

ديوان أبي الشرحي

شرح
الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو
برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Libanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الثالثة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف، شارع البحري، بناية ملكيات
هاتف وفاكس : ٣١٤٣٩٨ - ٣١٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (٩١١)
صندوق بريد : ٩١٢٤ - بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4



9 782745 107985

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

العصر العباسي : ١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ .

قامت الدولة العباسية ، على أنقاض الدولة الأموية ، إثر معارك دامية ، أسفرت عن انتقال السلطة إلى أبي العباس السفاح ، المؤسس الأول للدولة ، ولكن المؤسس الحقيقي ، هو أبو جعفر المنصور ، الذي أرسى دعائم الحكم ، ونهض بأعباء الدولة واتخذ من بغداد عاصمة له وسماها دار السلام . وتوالى على الخلافة من بعدهما خمسة وثلاثون خليفة ، كان آخرهم المستعصم عندما سقطت بغداد في أيدي التتار ، ويسقط بغداد سنة ٦٥٦ هـ انتهت الخلافة العباسية في بغداد وانتقلت الخلافة بعد ذلك إلى مصر حيث كان الحكم للسلطين المماليك .

وقد حرص العباسيون ، ومنذ اللحظات الأولى ، على إشاعة ما يوطىء لهم بأي ثمن ، فأشاعوا بأنهم أحق الناس بإرث النبي ﷺ ، وأحاطوا أنفسهم بهالة عظيمة ، وأبهة من الفخامة وجعلوا الناس ينقادون إليهم ويخضعون ، فقط لصلة النسب التي تربط بني العباس بالنبي ﷺ . وبناء على هذه القناعة أحاطوا أنفسهم بأنظمة معقدة ، وطرحوا جانباً ما كان معروفاً في بعض فترات الحكم السابق ، من البساطة ، والقرب من الناس ، فاتخذوا الحجاب ، والحرس ، وبالتالي الوزراء . والعباسيون هم أول من قرّر نظام الوزارة ، وأول من سمى الوزير وزيراً وكان يسمى قبل كاتباً . ومن الجدير بالذكر أنهم أخذوا هذا المنصب عن الفرس كما أخذوا الكثير من الأنظمة والترتيبات الإدارية الأخرى . أما الأسباب الموجبة لاتخاذ الوزير ، فكانت تكمن في طبيعة ممارسة الخليفة لصلاحياته ومسؤولياته ، وبما أن الخليفة لم يعد قادراً على مواجهة الناس بشكل مباشر ، كان لا بد له من تفويض صلاحياته ، أو بعضها للوزير ، لتدبير أمور الأمة من الشؤون المختلفة . على كل حال ، لم يكن الوزير ليقدم على أي أمر

من الأمور إلا بمعرفة الخليفة وبأمره، فهو الحاكم المستبد، يعين القضاة، والولاة، والوزراء، والحجّاب، والقوّاد، وكبار الموظفين، ويعزلهم وليس للناس إلا الطاعة. وقد برزت أسر فارسية خصوصاً في الوزارة على العهود المختلفة : كالبرامكة الذين وزروا زمن المهدي واستمروا حتى أيام هارون الرشيد الذي نكبهم، وبنو سهل الذين تقلّدوا الوزارة زمن المأمون، وكذلك بنو وهب وآل طاهر وغيرهم، ممن كان لهم شأن كبير في مجريات الأمور السياسية: الداخلية والخارجية فضلاً عن تأثيرهم في الأوضاع العامة الأخرى.

الحياة الاجتماعية :

إن أهم ما يلفت الانتباه، الثراء الفاحش الذي تنعم به كثير من الناس، وخصوصاً عظماء القوم: من الأمراء، والوزراء والقواد، إذ شيّدوا القصور الفخمة، واقتنوا الجواري الحسان، والعلمان، واتخذوا الفاخر من الأثاث، والملابس، والمآكل والمشارب، كل ذلك، كان بفضل اتساع رقعة الدولة ووفرة الموارد الاقتصادية وأموال الخراج والفيء الواردة من الأقاليم المختلفة إلى دار الخلافة. وبالمقابل، كان هنالك فئات من الناس تعاني الفقر والمهانة، كما صوّر لنا ذلك كثير من الشعراء وأهل الأدب والإخباريين.

أما طبقات المجتمع الأخرى، فهي الطبقة المتوسطة وما يليها، كالتجار والحرفيين والصناع، وهؤلاء كان همهم الأوحّد جمع المال وإدخاره ليصبروا في عداد الأثرياء من أهل الطبقة العليا فكان لجشعهم عواقب وخيمة أخلاقياً واقتصادياً، تجلّى ذلك بتفشي حالات الفقر بسبب الاستغلال الفاحش، كما ظهر في العقد والأمراض النفسية المختلفة كالابتعاد عن الناس، أو الوقوع في برائن الرذيلة واللهو والمجون، أو الوقوع في البخل والشح بغية الإثراء!!

وإذ نتحدّث عن الطبقات الاجتماعية، ينبغي أن نذكر ما أفرزته مدة قرن من الزمان طيلة حكم بني أمية من تناقضات تفجّرت، وتفاعلت في العصر العباسي. فسياسة التمييز التي اعتمدت إبان العصر الأموي بين عربي وغير عربي، بين أموي وغيره، بين قيسي ويمني، تلك السياسة ساعدت على إيقاظ العصبية والقوميات، وظهور حركات متنافرة متصارعة تجلّت بالحركة الشعبية التي استفحل أمرها في العصر العباسي، وكانت تدعو إلى مساواة العرب بالأعاجم، ومما دفعهم إلى المطالبة

بالمساواة احتكار المراكز العليا في الدولة لجماعات تنتمي إلى أسر عربية معروفة ومقرّبة من الأسرة الحاكمة. هذه الحركة الشعبية قابلتها حركة قومية عربية مضادة، اشتد أوارها وكانت لها نتائجها السلبية على الأوضاع العامة

الحياة الثقافية :

كان العراق ساحة التقاء حضارات وثقافات مختلفة، إذ تجمّعت أجناس بشرية كثيرة: عرب، وفرس، وهنود، وحدث نتيجة لذلك، تفاعل فكري وعلمي، انعكس ذلك على الحياة العامة ابتداءً من طرق العيش وانتهاءً بالكتابة والأدب. وهكذا نجد في تلك البيئة أن المناهج الفارسية في التفكير، والتي تقوم على التقصي حيناً، وعلى سعة الخيال حيناً آخر، اجتمعت إلى الوجدان العربي، والعفة الدينية الإسلامية، فخرج أدب جديد يختلف تماماً بمضامينه وبأساليبه عما كان عليه في العصور السابقة. ولعل الظاهرة الأهم، في هذا العصر، هي حركة الترجمة والنقل، التي سهّل لها المأمون العباسي وشجعها، إذ اتخذ داراً سماها دار الحكمة في بغداد وحشد فيها أهل العلم والمترجمين وأحضرت الكتب من مختلف العلوم التي كان المجتمع العربي في حاجة إليها، كالطب، والرياضيات والمنطق وغير ذلك مما تقتضيه أعمال النهضة. ولكن الملاحظ، في تلك الفترة أنهم لم يهتموا كثيراً بكتب الفلسفة لعدم الحاجة إليها من جهة، ولتعارضها مع الدين من جهة أخرى. هذه العلوم، أثّرت في الحركة الأدبية، فاعتمدت طرائق جديدة في التفكير، برزت في التسلسل الفكري وفي التحليل والتقصي والتوليد، إضافة إلى ما استحدث من الصور والمعاني الجديدة. وقد برزت فنون جديدة ترتبط بالمعطيات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، من ذلك شعر الخمریات والغزل الغلماني وهذان الضربان ارتبطا بحياة اللهو والمجون والتحرر التي مال إليها طائفة من الشعراء، وقد غذى هذا الميل عندهم خلفيات دينية مشبوهة فيها أثر يهودي أو مجوسي وذاك ما عُرف بتيار الزندقة، كما ترتبط الخمریات بالشعووية، فهي المجال لبث أفكار الشعوبين على طريقة التهكم والسخرية من عادات العرب وآدابهم القديمة. ونذكر من الفنون الجديدة الوصف، والشعر التعليمي، والزهد. كما عرفت الأغراض التقليدية الأخرى، كالمدح والفخر والهجاء، ولكن الهجاء كان أكثر إقذاً عما كان عليه، بسبب علاقات التحاسد بين الشعراء والكتّاب.

أما الشر، فخطا خطوات هائلة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، بسبب توافر كل شروط النجاح لنضوج العقلية العربية، وبرز ذلك في غزارة الانتاج وكثرة المؤلفين والكتّاب، والمترجمين، في مختلف الأغراض والفنون، وظهرت فئة من الكتّاب الموسوعيين كالجاحظ، ونشطت التآليف الدينية في الفقه وعلم الكلام والحديث النبوي، كما اشتد التنافس بين الفرق الدينية وحمي وطيس المناظرات الكلامية فيما بينها ونذكر من هذه الفرق: الأشعرية، والمرجئة، والقدرية، والسلفية، وأهل الزندقة. هذه التيارات، وغيرها من تيارات الأديان الأخرى جعلت من الإنتاج الأدبي والفكري في العصر العباسي مميزاً حقاً.

وإذا كان العصر العباسي عصر النهضة الأدبية والعلمية، فإن ذلك خضع لأحداث سياسية وعسكرية خطيرة كانت تعصف بالمنطقة بين حين وآخر. ولذلك درج المؤرخون على تقسيم هذا العصر إلى مراحل زمنية انطلاقاً من المتغيرات التاريخية والسياسية، وسنحصر ذلك في مرحلتين:

عصر القوة: ١٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ

عصر الإمارات والتفكك: ٢٤٨ هـ - ٦٥٦ هـ

ويجدر بنا أن نذكر بأن ابن الرومي قد عاش في ما بين المرحلتين، وشهد تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية، وقد عاصر طيلة حياته تسعة خلفاء وهم:

المعتصم وبويغ له بالخلافة سنة ٢١٨ هـ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ	
الوائق	٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ
المتوكل	٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ
المنتصر	٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ
المستعين	٢٤٨ هـ - ٢٥٢ هـ
المعتز	٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ
المهتدي	٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ
المعتد	٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ
المعتضد	٢٧٩ هـ - ٢٨٩ هـ

ابن الرومي^(١)

مولده ونشأته :

أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب. ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ في الموضع المعروف بالعقيلية ودرب الختلية في دار بلازاء قصر عيسى بن جعفر. ومن خلال شعره نلاحظ أنه كان يوناني الأصل إذ يقول:

ونحن بنو اليونان قوم لنا ججى ومجد وعيدان صلاب المعاجم
وقد ينسب نفسه أحياناً إلى الروم. يقول:

مولاهم، وغذي نِعمتهم والرؤم - حين تنصني - أصلي
أما أمه ففارسية، وذلك واضح من خلال افتخاره بأخواله الفرس، وهو ينسب نفسه أحياناً إلى ملوك بني ساسان. يقول:

كيف أغصني على الدنية والفرس س خؤولي والروم هم أعمامي
كان ابن الرومي في طفولته هزيل الجسم، دميم الخَلقة، قليل شعر الرأس، مما جعله لا يفارق عمامته.

توفي أبوه، وما زال فتى صغيراً، وترك للأسرة ما يكفيها للعيش الكريم، وكان له أخ وأخت بالإضافة إلى أمه.

ثقافته :

التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره، وبحلقات التدريس من المساجد، فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب وتعلم أصول الحساب، كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلماء من النحويين والفقهاء، كما اطلع على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين، وفي شعره إشارات واضحة تثبت اطلاعه على مثل هذه العلوم.

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (١٣/٤٩٥)، (وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨).

طيرته :

لعل ظروف حياته المعقدة، وتلاحق الأزمات، والوفيات، وفاة والده ووالدته وأخوه ثم أبنائه، كل ذلك ترك في نفسه أثراً سيئاً، لم يستطع عليها صبراً، ومما زاد في تأثره وانفعاله، ظلم الناس له، وتخلي الأصدقاء عنه، فتشائم من كل شيء، وصار ضيق الصدر سريع الانفعال، وانعكس ذلك على شعره، إذ يمدح اليوم ويهجو ممدوحه غداً. وفي الأخير التي ينقلها معاصروه ما يثير الدهشة لشدة تطيره، وكأن خللاً عقلياً كان ينتابه، من ذلك أنه كان يتشائم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مرة، أغلق بابه على نفسه ولم يخرج.

ومما كان يتطير منه ركوب البحر حتى غدا يتشائم من الماء عموماً يقول :
لقيت من البرّ التباريح بعدما لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
ولكن، البعض من المؤرخين والرواة بالغوا في وصف طيرته، ولا أظن أنه كان كما وصفوه، خصوصاً في تطيره من الماء، فهو عندما ذكر أهوال البحر، ومثله تهديد الخان بالسقوط، لم يكن على وجه التطير بقدر ما كان يريد أن يصور مدى يؤسه وشقائه لاستدراار عطف الممدوح.

شاعريته :

تفتحت قريحته الشعرية وهو حدث، وتروى له أبيات مبكرة قالها في هجاء غلام يقال له جعفر. وفي شبابه، اتخذ من الشعر سلعةً يبيعها، وحرقة يتكسب بها، على طريقة شعراء عصره، فعرض شعره على القواد والوزراء والأمراء، ولم يثبت أنه اتصل بالخلفاء. وممن اتصل بهم ومدحهم : محمد بن عبد الله بن طاهر، والي بغداد منذ سنة ٢٣٧، فلم يجزل له العطاء، بل انتقد شعره، مما أغضب ابن الرومي وهجاه هجاءً مرأ، قال :

إذا حسنت أخلاق قومٍ فبئسما خلفتم به أسلافكم آل طاهر
جنوا لكم أن تمدحوا وجنيتم لموتاكم أن يشتموا في المقابر
توجه إلى سامراء، وكانت عاصمة الخلافة، ومركز الدولة، ومقر العظماء، قصدها أيام المنتصر سنة ٢٤٨ هـ ومدح الوزير أحمد بن الحضيبي، ولكنه لم يلبث حتى يعود من حيث أتى.

وفي بغداد اتصل بمحمد بن عبد الله بن طاهر والي بغداد ومدحه ولكنه انقطع عنه فترة، ثم رثاه عندما مات. ويتصل بعد ذلك بأخيه عبيد الله الذي تولى حكم بغداد من بعد أخيه، وكان ذا علم وأدب وينظم الشعر ويتذوقه، وقد أكرم ابن الرومي وأجزل له العطاء ودافع عن شعره تجاه خصومه من أمثال البحتري وغيره. وممن مدحهم : إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر، رئيس ديوان الضياع، وفي سنة ٢٥٥ هـ عُزل عبيد الله، وتولى مكانه أخوه سليمان، فيقف ابن الرومي في صف عبيد الله، وعندما خلع المعتز هجا ابن الرومي سليماناً لنكثه العهد. ولكن مع تغير الظروف، يمدح سليمان فيكرمه ويوجد عليه بجوائز.

أما في عهد المعتز وأخيه الموفق، فقد شهدت البلاد تطورات عظيمة في الاتجاه الصحيح، إذ حذّ الخليفة من النفوذ العسكري التركي، وقضى على ثورة الزنج كما ثبت الأمن في شتى الأنحاء، واتخذ من صاعد بن مخلد وزيراً سنة ٢٦٥ هـ، وكان قبل كاتباً، وفي هذه الأثناء كان عبيد الله بن أبي طاهر قد عاد إلى ولاية بغداد، وعادت أيام السرور والهناء إلى ابن الرومي، ولم ينسَ صاعداً الوزير، إذ مدحه هو وابنه العلاء، ولكنه انقلب عليهما عندما أهملتا مدائحه وبخلا عليه بالعطاء. وكذلك فعل بابن بلبل الذي لم يفهم مراد ابن الرومي من خلال بيت مدحه فيه ظنه هجاءً ولم يشبه على قصيدته، فنال منه ابن الرومي بهجاء مرّ.

وممن مدحهم : بنو الفياض وهي أسرة فارسية من أهل اليسار، وكذلك بنو نوبخت الذين عرفوا بالعلم والترجمة وخصّ منهم بالمدح أبا سهل إسماعيل بن علي وكان من رؤوس الشيعة. وكذلك كانت الحال بينه وبين آل وهب مدحهم ثم سخط عليهم. وممن ذكروا في الديوان آل الفرات وبعض القضاة والشعراء والمغنين والمغنيات أمثال مظلومة، ووحيد ودُريرة. إلخ . .

وفاته :

مات مسموماً سنة ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ، ويروي^(١) في ذلك أن القاسم^(٢) بن عبيد الله أوعز إلى ابن فراس أن يدس له السم في خُشْكَنانجة^(٣)، خوفاً من هجائه،

(١) وفيات الأعيان : ٣٥٨/٣.

(٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتز.

(٣) خُشْكَنانجة : ضرب من الحلوى.

فلما أكلها، أحس بالسقم فقام مسرعاً، فقال له القاسم : إلى أين؟ فأجابه : إلى حيث أرسلتني، فقال له : سلّم على والدي عبيد الله، فأجابه : ما طريقي على النار، وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات . وقال أبو عثمان الناجم الشاعر: دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي :

أبا عثمان أنت حميدٌ قومك وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من أخيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك

ديوانه :

ترك ديواناً ضخماً، «وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت»^(١). يتناول ابن الرومي في ديوانه الحياة بكل ما فيها من ملذات وآلام، وأفراح وأحزان، والموت والشقاء والسعادة، يتناول الناس، وطرق المعاش والعادات والملايس والطبيعة، والنساء والغناء والمعازف والخمرة، بالإضافة إلى الأغراض التقليدية التي عرفت في الشعر العربي من مدح وهجاء، وغزل ووصف، وفخر ورثاء، وغير ذلك من الفنون، التي اتسعت لها قريحته الفذة.

المديح :

سار فيه على نهج التقليديين من حيث التقديم بالنسب، ولكن على طريقته التي تعتمد التفصيل والتقصي في المعاني إذ يغوص فيها فيستخرج النادر منها من أماكنه، ويبرز ذلك في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية^(٢). ويربط الدارسون هذه الظاهرة، بالمنهج الاعتزالي ويذهبون إلى القول بأنه كان معتزلياً، ومهما يكن من أمر، فإن منهجه هذا في التقصي يمثل قمة ما وصل إليه في التجديد دون غيره من معاصريه . ويقف بالمقابل البحري الذي مثل التقليديين . وهكذا ترى بعض قصائده تصل إلى ثلاثمائة بيت، والمقدمة فيها قد تبلغ مائة بيت، وهذا واضح جلي في قصيدته النونية في مدح إسماعيل بن بلبل، إذ بدأها

(١) وفيات الأعيان : ٣٥٨/٣ .

(٢) وفيات الأعيان : ٣٥٨/٣ .

بالنسيب وأطال حتى جسد فواكه البستان في المرأة^(١) فأطلق على تلك القصيدة «دار البطيخ». وقد تتضمن المدحة وصفاً للطبيعة التي افتنن فيها وأغرم، أو وصفاً للقيان والخمرة ومجالسها وغير ذلك؛ وقد يبكي شبابه ثم ينتقل إلى المدح كما فعل في القصيدة البائية^(٢) في مدح يحيى بن علي المنجم، ومن عجيب شعره اعترافه بأن أكثر المديح في عصره كذب بكذب، يقول عن الشعراء:

يقولون ما لا يفعلون مسبّة من الله مسبوبٌ بها الشعراء
وما ذاك فيهم وحده بل زيادة يقولون ما لا يفعل الأمراء

إذاً، خرج ابن الرومي بالمديح عن المؤلف شكلاً ومضموناً، فمن حيث الشكل غيّر في المقدمات ونوع، وأطال وفصل، ومن حيث المضمون، مدح بالشمائل والطباع، والذكاء، والحزم، والإقدام، ساعده في ذلك خيال خصب ففي مدحه لصاعد جعله يستحق المجد، والوزارة بالنسبة إليه كالعقد على الجيد. فالوزارة تزداد بهاءً بصاحبها، وهكذا، جمع في المدح بين محاسن النفس ومحاسن الجسد.

الهجاء :

فمن حاز فيه الرتبة العليا، وبز أقرانه وتفوق عليهم، وليس عجيباً أن يفروا من الميدان خوفاً من لسانه السليط، وهجاؤه نوعان: مضحك ساخر، وآخر مقذع فاحش فيه هتك للأعراض. وقد تطول قصائده لتبلغ، كما في المدح، عشرات الأبيات وربما المئات، وقد اعتمد في هجائه الساخر على عيوب المهجو الخلقية فاستغلها وكبر حجمها طولاً وعرضاً، أو أنه كان يمسح الصورة فيصغرها حتى لكانك تقف أمام قزم يثير الضحك أو التقرّز أحياناً، كما في هجائه لصاحب اللحية، أو في تصويره بخل عيسى بن موسى وجعله يتنفس من منخر واحد لشحه، أو صورة الأحذب التي تبعث على الاشتزاز.

الثناء :

أجاده، وجدد في صوره ومعانيه، واقترب به إلى الوجدان والصدق، وتناول الموضوع بطريقة تختلف عما كانت عليه، فتفوق على أقرانه في هذا الفن أيضاً،

(١) تاريخ الأدب العربي. د. شوقي ضيف (٢) الديوان ص: ١٢٥.

ولعل حياته المملوءة بالمآسي جعلت منه إنساناً شفافاً، ذا نفس جريحة، وقلب ضعيف ومشاعر مرهفة، يحسب الأيام كلها مآس. لذلك، تميزت مرثياته بقوة الحرارة وصدق العاطفة، لأنه أبعد ما يكون عن اصطناعها، وقد منى بنكبات كثيرة، وأهمها وفيات متكررة حصدت أولاده الثلاثة بعد زوجته وأخيه، فبكاهم جميعاً وأشفق على نفسه لفقدهم. ومن الصور الجديدة في قصيدته الدالية، التي رثى فيها ابنه الأوسط، صورة الولد وهو ينازع و«يذوي كما يذوي القضيبي من الرند»، إلى ذلك هولم يصطنع الفضائل في الميت، بل تحدث عن أثر الفاجعة في نفسه وعن مكانة ولده بصدق.

العتاب:

احتل قسطاً وافراً من ديوانه، يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي، وهو من أمهر لاعبي عصره بالشطرنج فضلاً عن كونه صديقاً لابن الرومي، وعتابه له لأنه لم يجزل له عطاءً.

الغزل:

تجده مستقلاً تارة، وفي مقدمات القصائد تارة أخرى، ولا نجد له غزلاً غلمانياً، فلم يستعمل صيغة التذكير بالخطاب، كما فعل البحري وأبو نواس. من عزلياته:

لا شيء إلا وفيه أحسنه فالعين منه إليه تنتقل
فوائد العين منه طارفة كأنما أخرياتها الأول

وانظر إلى قوله في جارية سوداء:

أكسبها الحب أنها صُبغت صبغة حبِّ القلوب والحدق

الوصف:

وأكثر ما وصف الشاعر، الطبيعة التي عشقها وأغرم بها، فشخصها، وتعامل معها وكأنها كائن حي، ينطق ويحس ويتحرك، فإذا ضاقت به الدنيا وجار عليه الناس لجأ إلى بستان أو روضة، وناجاها متودداً شاكياً مداعباً، فيفضي إليها ويذوب فيها، وتذوب فيه وكأنهما حبيبان، يقول في وصف الرياض:

ورياض تخاليل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الأبرار

ذاتٍ وشيٍ تناسجته سوارٍ لِبَقَاتٍ بحوكه وغوادٍ
وهكذا، تبدو الأرض كالفتاة الحسنة ظهرت بأبهى حللها، ووشيّها الذي
نسجته السحب نسجاً رائعاً مدهشاً . . . ومما وصفه من الطبيعة ايضاً منظر الغروب،
غروب الشمس، فهي تغيب وكأنها إنسان يموت، ويلفظ أنفاسه الأخيرة، وأشعتها
الصفراء تنذر بالفناء .

ومجالس السماع والأنس، حظيت بنصيبها هي ايضاً، وقد فتنه بعض المغنيات
وأخذت بلبّه منهن وحيد المغنية، فتغزّل بها ووصف صوتها وغناءها فقال:
تَتَغَنَّى كَأَنَّهَا لَا تُغْنِي مِنْ سَكُونِ الْأَوْصَالِ وَهِيَ تَجِيدُ
مَنْ هَدَوْ وَلَيْسَ فِيهِ انْقِطَاعٌ وَسَجْوٌ وَمَا بِهِ تَبْلِيدُ
مَدَّ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفْسٌ كَأَنَّهَا فِي كَأَنفَاسِ عَاشِقِهَا مَدِيدُ
هي بارعة ماهرة في الأداء، في صوتها حرارة تسحر، تشبه حرارة أنفاس
عاشقها .

وابن الرومي اشتهر بحبه للأطعمة الشهية والحلوى، فلذلك وصفها، كما
وصف الفاكهة: الموز والعنب، كما وصف كل ما نشتهي نفسه، أو نتوق إليه .

خاتمة :

لم يثبت ان ابن الرومي كان ممن يعتنون بشعرهم صقلاً وتهذيباً ومراجعة، لأنه
كان يطيل، فلا قدرة عنده، ولا جلد لإعادة النظر فيما نظم، لذلك ترى أن ديوانه لا
يخلو من بعض السقطات، والشعر الرديء، ولكن حسب ما جاء به من أفكار جديدة
وصور وخیالات تشخيصية وضعته في مرتبة الشعراء المتقدمين .

وبعد، فإنني قد بذلت ما بوسعي، فإن كنت قصرت أو أخطأت، فإنني ألتمس
العذر من القارئ الكريم؛ وأرجو من الله تعالى أن يسدّدني ويوفّقني إلى الصواب،
وإن كنت وقّفت، فبفضل من الله وله الحمد والمِنَّة .

أحمد حسن بَسَج

بيروت كانون الثاني ١٩٩٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما نوفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.



ليل أيلول

قال علي بن عباس بن جريج الرومي: [البسيط]

لولا فواكه أيلول إذا اجتمعت
إذا لما خفلت نفسي متى اشتملت
يا حبذا ليل أيلول إذا بردت
وجمّش القر فيه الجلد فائتلفت
وأسفر القمر الساري فصفحته
يا حبذا نفحة من ريحه سحرأ
قل فيه ما شئت من شهر تعهده
من كل نوع، ورق الجو والماء
علي هائلة الجالين غبراء^(١)
فيه مضاجعنا، والريح سجواء^(٢)
من الضجيعين أحشاء فأحشاء^(٣)
ريأ لها من صفاء الجو لآلاء^(٤)
تأتيك فيها من الريحان أنباء
في كل يوم يدلله بيضاء

(١) الجالين مثنى الجال وهو ناحية القبر. غبراء من الغبار وقصد بها التراب.
(٢) ريح سجواء: ساكنة.
(٣) جمّش: لآعب وغازل. القر: البرد.
(٤) ريأ: إذا ارتوت من الماء أو اللبن. والمقصود هنا أن الجو صاف والقمر مضيء يتلألا.

فداك أهلي

وقال يمدح ويستعطف : [الوافر]

سروراً للملوك ذوي السناء^(١)
تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
بِإِفْضَاءِ الْمَصِيفِ إِلَى الشِّتَاءِ
بِهِمْ بَعْدَ الْبَلَاءِ إِلَى الرِّخَاءِ
مَمْدُودَةً عَلَى عَيْشٍ فُضَاءِ^(٢)
إِذَا كَانَ التَّمَامُ أَخَا الْفَنَاءِ
فَلَا تَنْفَكُ دَائِمَةً النَّمَاءِ
مُسَاعِدَةَ الْمَقَادِرِ وَالْقَضَاءِ
مَصُونُ الْبِدِينِ، مَبْذُولُ الْعَطَاءِ
سَوَى مَحْمُولٍ مَدْحِكَ مِنْ غِنَاءِ^(٣)
غِنَاءٍ صَاغَهُ لَكَ مِنْ ثَنَاءِ
يَزِيدُكَ الْمَلِكُ سَوَى الْبَقَاءِ
عَنِ الْبَابِ الْمُحَجَّبِ ذِي الْبَهَاءِ^(٤)
تَحْيَفُ مَا جَمَعْتُ مِنَ الثَّرَاءِ^(٥)
دَعَوْتُ اللَّهَ مُجْتَهِدَ الدَّعَاءِ
فِدَاكَ، أَيُّهَا الْغَالِي الْفِدَاءِ
قَرَارٌ فِي الصَّبَاحِ وَلَا الْمَسَاءِ
بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ مَأً فِي عَنَاءِ
فَمَا لِي غَيْرَ صَفْحِكَ مِنْ عَزَاءِ
فَتُضْعِفُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْبَلَاءِ

أَحَبُّ الْمَهْرَجَانِ لِأَنَّ فِيهِ
وَبَاباً لِلْمَصِيرِ إِلَى أَوَانٍ
أَشْبَهُهُ إِذَا أَفْضَى حَمِيداً
رَجَاءَ مُؤْمَلِكٍ إِذَا تَنَاهَى
فَمَهْرَجٌ فِيهِ تَحْتَ ظِلَالِ عَيْشٍ
أَخَا نَعَمٍ تَتَمُّ بِلَا فَنَاءٍ
بِزَيْدِ اللَّهِ فِيهَا كُلِّ يَوْمٍ
وَيُضْحِكُكَ الْإِلَهُ عَلَى الْأَعَادِي
شَهِدْتُ: لَقَدْ لَهَوْتُ، وَأَنْتَ عَفُ
تَغْنَتِكَ الْقِيَانُ فَمَا تَغْنَتُ
وَأَحْسَنُ مَا تَغْنَتُكَ الْمَغْنِي
كَمَلْتُ فَلَسْتُ أَسْأَلُ فِيكَ شَيْئاً
وَبَعْدُ، فَإِنَّ عَذْرِي فِي قُصُورِي
حَدُوثُ حَوَادِثٍ مِنْهَا حَرِيقُ
فَلَمْ أَسْأَلْ لَهُ خَلْفاً وَلَكِنْ
لِيَجْعَلَهُ فِدَاكَ إِنْ رَأَاهُ
وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ لِي
أَعَانِي ضِيعَةً مَا زِلْتُ مِنْهَا
فَرَأَيْكَ مُنْعِماً بِالْصَفْحِ عَنِّي
وَلَا تَعْتِيبُ عَلَيَّ فِدَاكَ أَهْلِي

(٣) الْقِيَانُ: جَمْعُ قَيْنَةٍ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الَّتِي تَغْنِي.

(٤) الْبَابُ الْمُحَجَّبُ: الْبَابُ الَّذِي يُمْنَعُ مِنَ الدَّخُولِ
خِلَالِهِ.

(٥) تَحْيَفُ: تَقْصُصُ. وَالتَّحْيِفُ: الظُّلْمُ وَالْجَوْرُ.

(١) الْمَهْرَجَانِ: مِنَ أَعْيَادِ الْفَرَسِ (الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ
ص ٥٥١).

(٢) قَوْلُهُ مَهْرَجٌ صِغَةُ أَمْرٍ مِنَ الْمَهْرَجَانِ بِمَعْنَى
افْرَحْ.

بخيل ولثيم

وقال في إسماعيل^(١) بن بُبْلٍ وصاعد^(٢): [الوافر]

ألم ترَ لابنِ بلبَلٍ إذ حماني مَوارِدُهُ، وأورادي ظمَاءُ^(٣)
سألت الأرضَ تنكيراً عليه فلم تفعلْ، فَنَكَّرَتِ السَّمَاءُ^(٤)
وصاعدُ ما تَصَعَّدَ بل تَهَاوَى ولكن جاذَ ما صَعِدَ الدَّعاء
رعى هذا الأنامَ فكان ذئباً أَحَصَّ، وما الذئبُ وما الرِّعاء؟^(٥)

المجدد

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم^(٦): [مخلع البسيط]

لم يَلُهُ في المِهْرَجَانِ أَوْلَى بالهوفِ فيه من ابنِ يحيى
لأنه شَابَهُ بجوِدٍ أحيا به الناسَ كلَّ مَحْيَا
جَدَّدَ عهدَ النبي بِرُّ من ابنِ يحيى، وَفَضَّلَ تقوى
وعهدَ كِسْرَى نعيمُ عيشٍ من ابنِ كسرى، وحسنُ ملهى
فَظَلَ في المِهْرَجَانِ عَيْدُ يجمعُ ديناً له ودُنْيَا

(١) إسماعيل بن بلبَل: الوزير الكبير، الأوحَد، الأديب، أبو الصقر إسماعيل بن بلبَل الشيباني. أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدحين. وزير للمعتد سنة ٢٦٥ هـ، بعد الحسن بن مَخلَد، ثم عُزل، ثم وَزَّرَ ثالثاً عند القبض على صاعد الوزير سنة ٢٧٢ هـ. ولما ولي المعتضد، قبض عليه وعذبه حتى هلك سنة ٢٧٨ هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء: ١٩٩/١٣)

(٢) صاعد بن مَخلَد، الوزير الكبير، أبو العلاء الكاتب، أسلم، وكتب للموفق، ثم وَزَّرَ للمعتد، وهو من نصارى كَسْكَر. وله صدقات وبر، وقيام ليل، لكنه نذر الأدب. وَزَّرَ سنة ٢٦٥ هـ وَلَقِبَ ذا الوزارتين. قبض عليه الموفق سنة ٢٧٢ هـ وصادر أمواله كلها وبقي في سجنه حتى سنة ٢٧٥ هـ. حيث نُقِلَ إلى دار على دجلة في بغداد ومات فيها سنة ٢٧٦ هـ.

(سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/١٣) و (الأعلام: ١٨٧/٣).
(٣) حماني موارده: منع عني الماء. أورادي ظمَاء: أرضي عطشى. وفي (اللسان: الأوراد الموضح).
(٤) التنكير: تغير الحال.
(٥) الأَحَصَّ: المشؤوم، والحَصَاء: السنة الجرداء لا خير فيها.
يشبه صاعداً، المهجور، في رعايته للناس بالذئب.
(٦) هو أبو الحسن، علي بن يحيى بن أبي منصور، الإخباري، الشاعر نديم المتوكل، ثم من بعده. وكان ذا فنون وعقليات وهذيان وتوسع في الأدبيات. وله تصانيف، منها: كتاب «أخبار إسحاق النديم» مات سنة ٢٧٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٢٨٢/١٣).

وليس بدعاً ولا عجيباً
فأَللهُ يُبْقِيهِ أَلْفَ عامٍ
يُسْمُو بِهِ جَدُّهُ فَيَحْظَى
ولم تزلْ أَعَيْنُ الأَعادي
يُوقَى بهم أسْهُمُ المَنايا
إذا أَلَمَّتْ به، ويُفدى

الجاهل

وقال يهجو: [السريع]

وجاهلٍ أَعْرَضْتُ عَنْ جَهْلِهِ
قد هامَ وَجْداً بِأَكْثَرائِي لَهُ
إِنَّ مِنَ السَّلْوى لَخَيْلولةٌ
أَحْضَرْتُ نَجْوى النَفْسِ تَمثالُهُ
وقلت للشعر: أَلَا أَعْذَنِي
فقال: من خَاصَمْتَ مُسْتَهْلَكَ
لو كان لي في مثله موضعٌ
بكل بيتٍ سائرٍ عائرٍ
لكنَّ من تُهْدي لَهُ شَتْمَهُ
قَوْمَتُهُ بِالشَّتْمِ يُهْدى لَهُ

حتى شكا كَفِّي عَنِ الشكوى
وقد أَبَتْ نَفْسِي ما يَهْوى
تُوهِمَنِي البَلْوى بِهِ بَلْوى^(٣)
مُسْتَحْيِياً من شَاهدِ النَجْوى
على طَوِيلِ الغَيِّ مُسْتَهْوَى^(٤)
ليست على أَمثالِهِ عَذْوى^(٥)
غادَرْتُهُ أَحْذَوْتُهُ تُروى
يُسْمَعُ، والوَجْهَ لَهُ يُزْوى
تُهْدي إِلَيْهِ المَنَ والسَّلْوى^(٦)
فلم أَجْذُ قِيمَتَهُ تَسْوى^(٧)

صائم مُفْطِر

وقال في علي^(٨) بن يحيى: [الطويل]

يُهْنَأُ بِالْإِفْطارِ قَوْمٌ لَأَنَّهُمْ
تَأْتِي لَهُمْ قَبْلَ العِشاءِ عَداًءُ

- (١) بدعاً: غريباً. قصد بالمعنيين: الدين والدنيا يجمع بينهما.
- (٢) القذى: ما يقع في العين، وتقذى العين إذا وقع فيها أي شيء.
- (٣) الخَيْلولة: الظن. وكذلك خَيْلان، ومخيلة، وخيل، وخيلة.
- (٤) أعذني: ساعدني.
- (٥) بالعدوى: المعونة. المعنى: لا يجد الشعر في خصم الشاعر إلا العيوب، وبالتالي هو مستهلك لا يثير الاهتمام.
- (٦، ٧) المن والسلى: نوعان من الحلوى كالعسل ونحوه. المعنى: إنك إن شتمته فإن ذلك على قلبه أَلَدُّ من العسل ولذلك هو أحقر من الشتم، فالشتم يرفعه.
- (٨) تقدمت ترجمته ص ١٧.

وأما عليُّ ذو العلا فلأنه
وما فاتته في الصوم فِطْرُ لَأنه
ولا فاتته في الفطر صومُ لَأنه
هنيئاً له إفطارُهُ وصيامُهُ
بحقِّك أمطرت الوري، وبحقِّهم
أطاعَ له الإطعامُ كيف يشاء
مُدارِسُ علمٍ، والدَّرَاسُ غذاءُ
مواصِلُ صومٍ عُقْبَتاهُ سَوَاءٌ^(١)
هنيئاً، ومن بعد الهناء مَراءُ
لأنَّهُم أرضُ، وأنتَ سماءُ

المال

وقال يذم جمع المال : [الكامل]

المالُ يَكْسِبُ رَبُّهُ - ما لم يَفْضُ
كالْماءِ تَأْسِنُ بِثَرِّهِ إلا إذا
والنائلُ الْمُعْطَى بغيرِ وسيلةٍ
في الراغبينَ إليه - سوءُ ثناءٍ
خَبَطَ السُّقَاةُ جِمامَهُ بِدِلاءٍ^(٢)
كالْماءِ مُغْتَرِفاً بغيرِ رِشاءٍ^(٣)

قذى العين

وقال في الثقال : [الخفيف]

ليس حمداً الجفون في مَرِيها النور
إنما حمداً إذا هي حالتُ
مَ، ولا نَفِيها أذى الأَقْداءِ^(٤)
بين طرفِ العيونِ والبُغْضاءِ

سما المعالي

وقال في الحسن^(٥) بن عبيد الله بن سليمان : [الخفيف]

أحمدُ الله نيةً وثناءً
بل جميعاً، وبين ذلك، حمداً
حَمْدُ مُستَعظمٍ جَلاماً عظيماً
مَلِكُ يَقْدَحُ الحِياةَ من المَو
عُدوةً بل عَشِيَّةً بل مساءً
أبدياً يُطَبِّقُ الأَناءَ^(٦)
من مَلِكٍ، وشاكرِ آلاءِ^(٧)
تى، وَيَكْفِي بفضله الأحياءُ^(٨)

وهب، وكان عبيد الله وزيراً للمعتضد كما كان
أبوه سليمان وزيراً للمعتضد. مات عبيد الله
سنة ٢٨٨ هـ والحسن مات سنة ٢٨٤ هـ (سير
أعلام النبلاء : ٤٩٧/١٣).

(٦) الأناء : الأوقات.

(٧) آلاء : نعم.

(٨) يقدح : يخرج.

(١) العُقبة : التوبة. والمعنى أنه يصوم في رمضان
وفي غيره.

(٢) أَسِنَ الماء : تَغَيَّرَ وفسد. جِمام الماء كثرته.

(٣) الرِّشاء : الحَبْل.

(٤) مري الشيء : استخرجه، مَرِيها النوم طلبها له.

الأقْداء جمع قذى وهو ما يقع في العين.

(٥) الحسن : هو ابن عبيد الله بن سليمان بن

بالتّي نتقي بها الأسواء^(١)
 ودواء يحارب الأدوية^(٢)
 والمتحيات، جَلَّ ذاك عطاء!
 فاذكر الموز، واترك الأشياء
 كاسمه مُبدلاً من الميم فاء
 كاسمه مُبدلاً من الزاي تاء^(٣)
 ت، لقد بان فضله، لا خفاء
 من أفاد المعاني الأسماء
 وغبوقاً وما أسأت الغذاء^(٤)
 لا تُغالط فقد سألت البقاء
 خرمي يُغازل الأحشاء^(٥)
 ساعدا نعمةً إلى نعمة
 به افتراع الأبكار، والإغفاء^(٦)
 نازعته قلوبنا الأحشاء^(٧)
 نغ من أكله وإن كان ماء^(٨)
 مود ظرفاً وحكمةً وسخاء
 ووفاء مُحققاً، وصفاء
 س بأفضاله وأحيا الرجاء^(٩)
 جازة السوء، إنه ما أساء
 صادمٌ من ورائه الأعداء

صاغنا ثم قاتنا ووقانا
 من بناء يَكُنُّنا، ولُبُّوسٍ
 ثم أهدي لنا الفواكه شتى
 عظمت تلكم الأيادي وجلَّت
 إنما الموز حين تُمكن منه
 وكذا فقدّه العزيز علينا
 فهو الفوز مثلهما فقدّه المو
 ولهذا التأويل سماء موزاً
 ربّ فاجعله لي صبحاً وقيلاً
 وأرى بل أثبت أن جوابي:
 يشهد الله إنه لطعام
 نكهة عذبة، وطعم لذيذ
 وتخال أنسرابه في مجار
 لو تكون القلوب مأوى طعام
 إنني للحقيق بالشُّبع السا
 من عطايا أبي محمد المح
 وجمالاً مُنمّقا، وجلالاً
 ذلك السيّد الذي قتل اليأ
 سرّني، برّني، رعاني، كفاني
 وتخطّته كلُّ بأساء لكن

(٥) خرمي: الخرم: نبات، وكذلك هو الناعم من العيش، وقد سمي الموز خرمياً تشبيهاً له بنبات بنفسي اللون، شمه والنظر إليه مفرح. أو لأنه يدل على نعمة العيش.
 (٦) إنسرابه: ولوجه. افتراع الأبكار: افتضاذهن.
 (٧) الأحشاء: البطن.
 (٨) حقيق: يستحق. سائغ: سهل مدخله.
 (٩) من المجاز قوله: قتل اليأس، وأحيا الرجاء، للدلالة على جوده.

(١) الأسواء: من السوء. وهو الفساد.
 (٢) يكتنا: يسترنا. الأدوية: الأمراض. والمعنى ان الممدوح يقدم المسكن واللباس والدواء.
 (٣) بقصد في البيتين بأن حضور الموز يوازي الحياة والفوز وفقدانه كالموت.
 (٤) الصُّبوح: الشرب صباحاً. القيل: الشرب نصف النهار. الغبوق: الشرب بالعشي. وقد استعمل العبارات الثلاثة للموز وهو مما يؤكل، وليس شراباً.

وتعالت به سماء المعالي
مَلِكاً يَلْبَسُ الطويل من العُمَد
وأما والذي حبانِي بزُلْفَا
لأَكُذِّنَ للمدائح فيه
وَمَعَاذَ الإله لا مدح يأتي
وترانا في مدحه كيف كنّا
أيُّ مصباح قاذح زاد في الإصـ
غير أنا نريغ بالمدح فيه
رُتْباً لم تشد لنا مثلها الآ
لا عِدْمناه ماجداً بلّغ الأبـ

أو ترى مجده السماء سماء
رٍ وَيَحْظِي وَيَجْبُرُ الأولياء^(١)
يَ لَدِيهِ، أَلْيَّةٌ غُرَاء^(٢)
فِكْرِي أو أَرَدَهَا أنضاء^(٣)
فيه كَرِهاً بل مُعْفِياً إعفاء^(٤)
كالمُعْنَى في أن يُضِيء الضياء^(٥)
بِاح نُوراً إن لم نكن جُهلاء
رَفْعَةً باسمه لنا وسناء^(٦)
بَاء نرجو توريثها الأبناء
ناء مجدداً قد أعجز الآباء

منع وعطاء

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا ما المدح سار بلا ثواب
لأن الناس لا يخفى عليهم:

من الممدوح فهو له هجاء
أمنع كان منه أم عطاء؟

شمس ورقيب

وقال في قينة^(٧) ورقيبها: [الكامل]

ما بالها قد حُسِنَتْ ورقيبُها
ما ذاك إلا أنها شمس الضحى

أبدأ قبيح، قُبِّحَ الرقباءُ
أبدأ تكون رقيبها الحرباء^(٨)

المال ما يفضل عن النفقة. وأعطاه عفو ماله
أي بغير مسألة. المعنى: يمدحه دون تصنع أو
تكلف.

(٥) المعنى: المتعب.

(٦) أراغ: أراد.

(٧) قينة: الجارية المغنية.

(٨) الرقيب: المرافق الذي يتعهد القينة بالرعاية.

الحرباء: من الزواحف.

(١) يلبس الطويل من العمر مجاز، والمعنى تزداد
فضائله على مر الزمان ويحسن خصوصاً إلى
الأولياء والصالحين.

(٢) زُلْفَى: قُربى. أَلْيَّة: قَسَم.

(٣) أنضاء: جمع نُضْو، وهو الثوب البالي أو البعير
المهزول.

(٤) مَعَاذَ: مصدر أعوذ. الإعفاء من العفو، وعفو

صفوة الأصفياء

قال يعاتب أبا القاسم التُّوزِّي الشُّطْرُنْجِي: ^(١) [الخفيف]

يا أخي: أين رَيْعُ ذاك الَّلِّقاء؟ أين مصداقُ شاهدٍ كان يحكي شاهدٌ، ما رأيت فعلَكَ إلا كَشَفْتُ منك حاجتي هَنَواتٍ تركتني - ولم أكن سَيَّء الظَّنِّ قلت لَمَّا بَدْتُ لعيني شُنْعاً: ليتني ما هتكتُ عنكن سِتْراً قلن: لولا انكشافُنا ما تجلَّت قلت: أعجِبْ بكنَّ من كاسفاتٍ قد أفدتنني مع الخُبْر بالصَّا قلن: أعجِبْ بِمُهْتَدٍ يَتَمَنَّى كنتَ في شُبْهَةٍ، فزالت بنا عند وتمنيت أن تكون على الحيد قلت: تالله ليس مثلي مَنْ وَدَّ غيرَ آتِي وِدَدْتُ سِتْرَ صديقي قُلن: هذا هوى، فعرَّجْ على الحقِّ ليس في الحقِّ أن تودَّ لخلٍّ بلْ من الحقِّ أن تُنْقِرَ عَنْهُنَّ إن بَحَثَ الطَّبِيبُ عَنْ داءِ ذِي الدَّاءِ

أين ما كان بيننا من صفاء؟ أنك المخلصُ الصحيحُ الإخاء؟ غير ما شاهدٍ له بالذكاء غُطِّيتُ برهَةً بحسن اللقاء ^(٢) من - أسيءُ الظنونَ بالأصدقاء رُبَّ شوهاءٍ في حشا حسناء ^(٣) فشويتُنَّ تحت ذاك الغطاء ^(٤) عنك ظلماءُ شُبْهَةٍ قتما كاشفاتٍ غواشيِ الظلماء ^(٥) حب أن رُبَّ كاسفٍ مُستضاء أنه لم يزل على عمياء ك، فأوسعتنا من الإزراء رة تحت العَمَاية الطُّخَياء ^(٦) د ضلالاً، وحيرةً باهتداء بدلاً باستفادة الأنبياء ق وخلَّ الهوى لقلبِ هواء ^(٧) أنه الدهرُ كامنُ الأدوية ^(٨) من وإلا فانت كالبُعْداء ^(٩) ء لأسُ الشِّفاء قبل الشِّفاء

- (١) هو صديق لابن الرومي، وأمهر أهل زمانه بالشُّطْرُنْج.
- (٢) هَنَوات: جمع هَنَةٍ وهي الشيء اليسير.
- (٣) الشُّنْعَة، وكذلك الشُّنْعَة: الفظاعة. شوهاء: قبيحة.
- (٤) هَتَكَ السُّتْر: كشفه شوى بالمكان: أقام به.
- (٥) كاسفات: عابسات. الغواشي: الأغطية.
- (٦) العَمَاية: الغواية، واللَّجَاج، والضلال.
- (٧) الطُّخَياء: الليلة المظلمة.
- (٨) الهوى: الحب والميل. القلبِ الهواء: الفارغ.
- (٩) كامنُ الأدوية: الأمراض الباطنية المستترة.
- (٩) تُنْقِرُ: تبحث.

دُونِكَ الْكَشْفَ وَالْعِتَابَ فَقَوْمٌ
وَإِذَا مَا بَدَا لَكَ الْغُرُّ يَوْمًا
قُلْتُ : فِي ذَاكَ مَوْتُكَنْ، وَمَا الْمَوْتُ
قُلْنِ : مَا الْمَوْتُ بِالْكَرِيهِ إِذَا كَا
يَا أَخِي هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدِ
أَفْلا كَانَ مِنْكَ رَدٌّ جَمِيلٌ
أَجْزَاءُ الصَّدِيقِ إِسْطَاءُهُ الْعِشَاءُ
تَارِكًا سَعْيِهِ اتِّكَالًا عَلَى سَعْدِ
كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خِيَدُ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ، الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو
بِكُرِّ حَاجَاتٍ مِنْ يَعْدُكَ لِلشَّ
نَمَتَ عَنْهَا، وَمَا لِمِثْلِكَ عُذْرٌ
قَسَمًا، لَوْ سَأَلْتُ أُخْرَى عَوَانًا
لَا أَجَازِيكَ مِنْ غُرُورِكَ إِيَّايَا
بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ، وَمَاذَا
أَنْتَ عَيْنِي، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ
لَا وَلَا يَكْسِبُ الْمُحَامِدُ فِي النَّاسِ
لَيْسَ مِنْ حِلِّ بِالْمَحِلِّ الَّذِي أَنْدُ
بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْأَخْلَاءِ سَمَحًا

بِهِمَا كُلَّ خَلَّةٍ عَوْجَاءٍ^(١)
فَتَتَبَّعَ نِقَابَهُ بِالْهِنَاءِ^(٢)
تُ بِمُسْتَعَذِبٍ لَدَى الْأَحْيَاءِ
نَ بِحَقٍّ فَلَا تَزْدُ فِي الْمِرَاءِ^(٣)
يِكَ حِظًّا كَسَائِرِ الْبُخْلَاءِ
فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءٍ؟
وَهُوَ حَتَّى يَظْلَّ كَالْعَشْوَاءِ؟^(٤)
يِكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفْعَاءِ
يَلْ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ^(٥)
هَ لِدَهْرِي، قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
لَذَّةَ طَوْرًا وَتَارَةً لِلرَّخَاءِ
عِنْدَ ذِي نُهْيَةٍ عَلَى الْإِغْفَاءِ^(٦)
لَتَنْمُرْتَ لِي مَعَ الْأَعْدَاءِ^(٧)
يَ غُرُورًا، وَقِيَّتَ سُوءِ الْجَزَاءِ
كَ لِبُخْلٍ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ
غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ^(٨)
رَ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَا الْعُلْيَاءِ
سَ، وَلَا يَشْتَرِي جَمِيلَ الثَّنَاءِ
تَ بِهِ مِنْ سَمَاحَةٍ أَوْ وَفَاءِ
وَأَبَى بَعْدَ ذَاكَ بِذَلِّ الْغِنَاءِ^(٩)

(٤) الْخَلَّةُ : الْخِصْلَةُ .

(٢) الْغُرُّ : الْجَرْبُ . الْهِنَاءُ : اسْمٌ لِلْقَطْرَانِ تُطْلَى بِهِ
الْإِبِلُ لِمُعَالَجَةِ الْجَرْبِ .

(٣) الْمِرَاءُ : الْمَجَادَلَةُ . يُقَالُ : مَارَاهُ مِرَاءً .

(٤) الْعَشْوَةُ : تِلْكَ النَّارُ، وَرُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ
بَيَانٍ . وَالْعَشْوَاءُ : النَّاقَةُ لَا تُبْصَرُ .

الْمَعْنَى : هَلْ يَكُونُ جِزَاءُ الصَّدِيقِ حَمْلُهُ عَلَى
الرُّكُوبِ عَلَى غَيْرِ وَعْيٍ؟!

(٥) السَّرَابُ : مَا يَتَوَقَّمُهُ النَّازِرُ - عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ -
حَسَنَ الطَّرِيقِ فَيُظَنُّهُ مَاءً فَيَرِيقُ مَا عِنْدَهُ مِنْ
الْمَاءِ .

(٦) نُهْيَةٌ : عَقْلٌ .

(٧) الْعَوَانُ : الْمَرَّةُ بَعْدَ الْمَرَّةِ . تَنْمُرْتُ : صَرْتُ
كَالْنَمْرِ، وَأَظْهَرْتُ جَانِبَ الْعِدَاءِ .

(٨) الْأَقْدَاءُ : جَمْعُ قَذَى وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ مِنْ
تَرَابٍ وَغَيْرِهِ .

(٩) الْغِنَاءُ : النِّفْعُ .

فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعِيْدِ
 لَيْسَ يَرْضَى الصَّدِيقُ مِنْكَ بِبَشَرٍ
 يَا أَخِي يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرَّفْدِ
 أَتَرَى الضَّرْبَةَ الَّتِي هِيَ غَيْبُ
 ثَاقِبِ الرَّأْيِ، نَافِذِ الْفِكْرِ فِيهَا
 وَتُلَاقِيكَ شَيْعَةً فَيُظَلُّو
 تَهْزِمُ الْجَمْعَ أَوْحِدِيًّا، وَتُلَوِي
 وَتُحَطُّ الرِّخَاخُ بَعْدَ الْفَرَازِيْدِ
 رَبُّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي
 وَرَضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنِّصْفِ وَالرُّبِّ
 وَاحْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ، وَإِعْصَا
 عَنْ تَدَابِيرِكَ اللَّطَافِ أَلَلَّوَاتِي
 بَلْ مِنْ السَّرَفِ فِي ضَمِيرٍ مُحِبٍ
 فَاِخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقُو
 وَأُظُنُّ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ
 وَأَرَى أَنَّ رَقْعَةَ الْأَدَمِ الْأُخْرَ
 غَلَطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشَّطِّ
 أَنْتَ جَدِّيْهَا، وَغَيْرُكَ مِنْ يَلْدِ

ن وَيَأْبَى الْإِثْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ^(١)
 تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ^(٢)
 قَةِ وَالظَّرْفِ وَالْجِجَا وَالْدُهَاءِ^(٣)
 خُلْفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِي وَحَاءِ^(٤)
 غَيْرِ ذِي فِتْرَةٍ وَلَا إِبْطَاءِ
 ن عَلَى ظَهْرِ آلَةٍ حَذْبَاءِ^(٥)
 بِالصَّنَادِيدِ أَيَّمَا إِلْوَاءِ^(٦)
 مِنْ فَتَزْدَادِ شِدَّةِ اسْتِعْلَاءِ^(٧)
 أَخَذُكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبِئْسَاءِ
 عَ، وَأَذْنَى رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ^(٨)
 فُكَ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضَّعْفَاءِ^(٩)
 هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسْرِ الْهَبَاءِ^(١٠)
 أَدْبَتُهُ عَقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
 م حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
 ن مَنَآيَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ^(١١)
 مَرِّ أَرْضٍ عَلَّلَتْهَا بِدَمَاءِ^(١٢)
 رَنْجٍ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ
 عِبَ، إِنْ الرِّجَالُ غَيْرُ النِّسَاءِ

الفرازين جمع فِرْزَان (مَعْرَب) وَهُوَ مِنْ أَدَوَاتِ
 الشَّطْرَنْجِ أَيْضًا وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِبُيْسَرٍ
 وَسَهُولَةٍ.
 (٨) الْإِرْبَاءُ: النُّمُو وَالزِّيَادَةُ.
 (٩) عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعَصَفَتْ: إِذَا اشْتَدَّتْ.
 الْمَعْنَى: إِنَّهُ يَأْخُذُ بِالشَّدَةِ الدَّاهِيَةِ وَالْقَوِي
 وَالضَّعِيفِ.
 (١٠) مُسْتَسْرِ الْهَبَاءِ: الْغُبَارُ الْمُتَنَاقِثُ فِي الْفَضَاءِ وَلَا
 يُرَى عَنْ بَعْدِ.
 (١١) الْقِرْنُ: الْكَفُّ فِي الشَّجَاعَةِ.
 (١٢) الْأَدَمُ: الْجِلْدُ. وَرَقْعَةُ الْأَدَمِ الْأَحْمَرُ: الشَّطْرَنْجُ.

(١) الْخِلَافُ: صِنْفٌ مِنَ الصَّفَافِ.
 (٢) الْمَخْبُورُ: الْمَعْرُوفُ الْمَعْلُومُ. مَعْنَى الْبَيْتِ: لَا
 يَرْضِيهِ مِنْ صَدِيقِهِ بَشَرٌ ظَاهِرٌ يَخْفِي جَفَاءً.
 (٣) الدَّمَائَةُ: حَسَنُ الْخَلْقِ. الظَّرْفُ: الْكِيَاسَةُ.
 الْجِجَا: الْعَقْلُ.
 (٤) الْخُلْفُ: الْكَذِبُ. الْوَحَاءُ: السَّرْعَةُ.
 (٥) شَيْعَةٌ: فِتَّةٌ مِنَ النَّاسِ. آلَةُ حَذْبَاءِ: النَّعْشُ الَّذِي
 يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَيِّتُ.
 (٦) أَوْحِدِيًّا: الْأَوْحَدِي هُوَ وَاحِدُ زَمَانِهِ وَالْمَقْصُودُ هُنَا
 أَنَّهُ يَهْزِمُ أَعْدَاءَهُ وَحْدَهُ.
 (٧) الرِّخَاخُ: جَمْعُ رَخٍ وَهُوَ مِنْ أَدَوَاتِ الشَّطْرَنْجِ.

لك مكرٌ يدبُّ في القوم، أخفى
 أو دبيب المَلالِ في مُسْتَهَامِيٍّ
 أو مَسِيرِ القِضاءِ في ظُلَمِ الغيِّ
 أو سُرى الشيب تحت ليل شبابٍ
 دبَّ فيها لها، ومنها إليها
 تَقْتُلُ الشَّاهَ حيث شئت من الرُّدِّ
 غير ما ناظر بعينك في الدَّسِّ
 بل تراها، وأنت مُستدبرُ الظَّهِ
 ما رأينا سِواكَ قَرْنًا يُولِّي
 رَبُّ قَوْمٍ رَأَوْكَ رِيعُوا فَقَالُوا:
 والفُؤادُ الذكيُّ للمطرق المُعَدِّ
 تقرأ الدَّسَّ ظاهراً فتُؤدِّ
 وتُلْقَى الصوابَ فيما سوى ذا
 فتري أن بُلغةً معها الرَّا
 رؤيةً لا خِلاجَ فيها، ولولا
 وهو موسى وصاحبُ السيف والجيِّ
 بعته واشتريتَ عيشاً هنيئاً
 وقديماً رَغِبْتَ عن كل مَضْحُو
 ورَفَضْتَ التَّجَارَةَ الجمَّةَ الرَّبِّ
 وهَذَى العاذِلُونَ من جهة الرَّبِّ

من دبيب الغذاء في الأعضاء^(١)
 ن إلى غاية من البغضاء^(٢)
 ب إلى من يُريده بالتَّواءِ^(٣)
 مُسْتَحِيرٍ في لِمَّةٍ سَحْماءِ^(٤)
 فَاكْتَسَتْ لَوْنُ رُثَّةٍ شَمْطاءِ^(٥)
 عة طَبًّا بِالْقِتْلَةِ النِّكَراءِ^(٦)
 ت، ولا مُقْبِلَ على الرُّسْلاءِ^(٧)
 ر بقلبٍ مُصَوَّرٍ من ذكاءِ
 وهو يُرْدِي فِوارسَ ألْهِيْجاءِ
 هل تَكُونُ العيونُ في الأَقْفاءِ؟!
 رض عَيْنٌ يَرى بها من وراءِ
 ه جميعاً كَأَحْفَظِ الْقُرَّاءِ
 ك إذا جاءَ جائِرُ الآراءِ
 حة خَيْرٌ مِنْ نَهْرٍ وشِقَاءِ^(٨)
 ذاك لَمْ تَأْبَ صَحْبَةَ ابْنِ بُغَاءِ^(٩)
 ش وَرُكْنَ الخِلافةِ الغلباءِ
 رابحَ البيعِ، كَيْساً في الشُّراءِ
 ب من المُتَرْفِينِ والأَمْراءِ
 ح، وما في مِرَاسِها من جَداءِ
 ح فخلَّيتهم وطولَ الهُذاءِ^(١٠)

(١) المعنى: هو مكر ذكي يمكر بالناس ويحقق ما يريد وهم لا يشعرون.

(٢) الملال: الملل. المستهامين: العاشقين.

(٣) التَّواء: الهلاك.

(٤) اللِّمَّة: الشعر الذي يجاور الأذن. سَحْماء: سوداء.

(٥) الشَّمْط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. هو أشمط، والأنثى شَمْطاء.

(٦) الشاه: الملك (وهو من المعرَّب). الطَّبُّ أو الطبيب هو كل حاذق.

(٧) الدَّسْتُ: وكذلك الدَّسْتُ (وهو من المعرَّب) ومعناه الورق أو صدر البيت وهو هنا الرقعة.

(٨) بُلغة: القليل الذي يكفي للعيش.

(٩) خِلاج: شك. ابن بُغَاء: هو موسى بن بُغَاء القائد التركي.

(١٠) العَذَل: العلامة، والعاذلون: اللاتمون. الهُذاء الكلام غير المعقول.

أَعْرَضَتْ عَنْهُمْ عَزَائِمُكَ الصُّمُ
 حين لم تكثر لِقول أخي غَشْد
 وإذا صَحَّ رأيي ذي الرأي لم تند
 لم تبع طيب عيشة بفضول
 تعب النفس والمهانة والذل
 بل أطعت النهى ففُزت بحظ
 راحة النفس والصيانة والعف
 عالماً بالذي أخذت وأعطيت
 جهيذاً العقل لا يفوتك شيء
 غير مُستنزلٍ عن الوضح الأط
 قائلاً للمشير بالكدح : مهلاً
 قَرَّبَ الحِرْصُ مركباً لشقي
 مرحباً بالكفاف يأتي هنيئاً
 ضلةً لا مرى يُشمر في الجم
 دائباً يكثر القناطير للوا
 حبذا كثرة القناطير لو كا
 يَغْتدي يَرْحم الأسيرُ أسيراً
 لا إلى الله يذهب الحائرُ البا
 يَحسبُ الحظُّ كله في يديه
 ليس في أجل النعيم له حظ
 ذلك الخائبُ الشَّقِي وإن كا
 حَسْبُ ذي إربةٍ ورأيٍ جلي
 صحة الدين والجوارح والعِرْ

مُ، بأذنٍ سميعة صماء
 ش، يرى أنه من النصحاء
 نظر بعيني مشورة عوراء
 دونها خبت عيشة كذراء
 لمة والخوف واطراح الحياء
 قصرت عنه فطنة الأغبياء
 فة والأمن في حياء رواء^(١)
 ت حكيماً في الأخذ والإعطاء
 مثله فات أعين البُصراء^(٢)
 لس بالزائف الصييح الرُواء^(٣)
 ما اجتهد اللب بعد اكتفاء؟
 إنما الحرص مركبُ الأشقياء
 وعلى المتعبات ذيل العفاء^(٤)
 مع لعيش مُشمر للفناء
 رث، والعمر دائباً في انقضاء
 نت لرب الكنوز كنز بقاء
 جاهلاً أنه من الأسراء
 تُر جهلاً ولا إلى السراء
 وهو منه على مدى الجوزاء^(٥)
 ظ، وما ذاق عاجل النعماء
 ن يرى من السعداء
 نظرت عينه بلا غلواء^(٦)
 ض، وإحراز مُسكة الحوباء^(٧)

(١) رُواء : حسن المنظر.

(٢) الجهيذ : النقاد الخبير.

(٣) الأطلس : الخلف البالي. وطلّس الكتاب : محاه.

(٤) الكفاف : من الرزق ما يغني عن الناس. يفضل

الشاعر العيش بالكفاف على التعب.

(٥) الجوزاء : برج في السماء.

(٦) حَسبه : كفاه. الإربة : الحاجة، والإرب أيضاً الدهاء.

(٧) مُسكة : بقية. الحوباء : النفس.

تلك خيرٌ لعارِف الخير مما
ولها من ذَوِي الأصالة عُشاً
ليس للمكثِر المُنغَصِّ عيشُ
يا أبا القاسم الذي ليس يخفى
أترى كل ما ذكرتُ جلياً
ثم يخفى عليك أني صديقُ
لا لَعَمْرُ الإله لكن تعاشيدُ
بل تعاميتَ غير أعمى عن الحقِّ
ظالمِ ألي مع الزمانِ الذي ابتزَّ
ثقلتُ حاجتي عليك فأضحتُ
ولها محمِلٌ خفيفٌ ولكن
كان مقدارُ حُرمتي بك في نفدٍ
فتَوائيتُ، والتَّواني وَطِيءُ الظُّ
كنت ممن يرى التشيُّعَ لكنُ
ولعَمْرِي، لقد سَعيتَ ولكدُ
فتَنَزَّهَ عن الرياء، فتعذِّبِ
ليس يُجدي عليك في طلبِ الحا
ظلمتُ حاجتي فلاذتُ بحقْوَي
وقضاءِ الإله أخطوطُ لنا
غير أن اليقين أضحى مريضاً
ما وجدتُ امرأً يرى أنه يو

يجمعُ الناسُ من فضولِ الشراء
قُ وليسوا بتابعي الأهواء
إنما عيشُ عائشٍ بالهناءِ
عنه مكنُونُ خُطة عَوْصاء^(١)
وسواه من غامضِ الأنحاءِ؟
رُبَّما عَزَّ مثله بالغلاءِ
تَ بصيراً في ليلةٍ قمرِاء^(٢)
قِي نهاراً في ضُحوةٍ غراءِ
رَ حقوقَ الكرامِ للؤماءِ
وهي عبءٌ من فادحِ الأعباءِ
كان حظِّي لديك دونَ اللِّفاءِ^(٣)
سك شياً من تافهِ الأشياءِ
ظهرَ لكنَّه ذَمِيمُ الوطاءِ^(٤)
ملتَ في حاجتي إلى الإرجاءِ^(٥)
نَكَ عذرتَ بعد طولِ التَّواءِ
رُك في السعيِ شُعبَةً من رِباءِ^(٦)
جاتِ إلا ذو نيةٍ ومضاءِ
ك فأسلمتها بكفِ القضاءِ^(٧)
س من الأمهاتِ والآباءِ
مرضاً باطناً شديدَ الخفاءِ
قِن إلا وفيه شَوْبُ امْتِراءِ^(٨)

(١) أبو القاسم: هو التوزي الشطرنجي. مكنون:

مستور. خطة عوصاء: الطريقة الصعبة.

(٢) تعاشيت: أظهرت أنك لا ترى.

(٣) اللِّفاء: الشيء اليسير الخسيس.

(٤) توائيت: ضعفت. الوطاء: خلاف الغطاء.

(٥) التشيُّع: الميل إلى تأييد الإمام علي في صراعه

مع خصومه. وصار ذلك مذهباً فيما بعد.

الإرجاء: المرجئة فرقة كانت ترى إرجاء
الحكم على الصراعات والحوادث وعدم
الفصل فيها إلى الأخرى. وقصد الشاعر
بالإرجاء هنا تأخير حاجته.

(٦) التعذير: التماس العذر. الرِّباء: الكذب.

(٧) لاذ به: لجأ إليه. الحقو: الإزار، والخصر
أيضاً.

(٨) الشَّوب: الخلط. امتراء: شك.

لويصح اليقينُ ما رَغِبَ الرا
وعَسِيرُ بلوغُ هَاتِيكَ جداً
كنتُ مستوحشاً فأظهرتَ بَخْساً
وعزیزُ عليَّ عَضِيكَ باللو
أنتِ أدويتَ صدرَ خِلِّكَ فاعذر
لا تلومنَ لأثماً وضعَ اللو
إن تكن نفحةً أصابتك من عذ
يا أبا بكر المُشارَ إليه
قد جعلناك حاكماً فاقض بالحق
تأخذ الحقَّ للمُحَقِّ، وتنهى
ليس يؤتى الخصمانِ من جَنَفٍ في
هل ترى ما أتى أخوكَ أبو القا
لي حقوقٌ عليه أصبح يُلَوِّد
لست أعتدُّ لي عليه يداً بيد
تلك أو أنني أخُ لو دعاه
يتقاضى صديقَه مثل ما يب
وأناديك عائداً: يا أبا القا
قد قضينا لبانةً من عتاب
ومع العَتَبِ والعتابِ فإني
ولك الوُدُّ كالذي كان من خلد
ولك العذر مثل قافيتي في
وتأملُ فإنها أَلْفُ المذ
والذي أطلق اللسانَ فعاتبُ
لم أخفُ منك غلطةً حين عاتب

غُبُ إلا إلى مَلِيكَ السماء
تلك عُليا مَرَاتِبِ الأنبياء
زادني وحشةً من الخلطاء
م ولكنْ أصبَتْ صدري بداءٍ^(١)
هُ على النَّفْثِ إنه كالِدواءِ^(٢)
ماء في كُنه موضع اللوماءِ^(٣)
لي فعماً قدحت في الأحشاء
بانقطاعِ القَرينِ في الأدباءِ
قي وما زلتُ حاكمَ الظرفاءِ
عن ركوبِ العَداءِ أهلَ العداءِ
ك ولا من جهالةٍ وغباءِ
سم في حاجتي بعينِ ارتضاءٍ؟^(٤)
ها فَطالِبُه لي بوشك الأداءِ
ضياء غير المودة البيضاءِ
لُمهم أجاب أولى الدعاءِ
ذلُّ من ذاتِ نفسه بالسواءِ
سم، أفديك، يا عزيزَ الفداءِ
وجميلُ تَعاتُبِ الأكفاءِ
حاضرُ الصفح، واسعُ الإعفاءِ
ملك، والصدرُ غيرُ ذي الشَّحناءِ^(٥)
ك اتساعاً فإنها كالفضاءِ
د لها مَدَّةٌ بغيرِ انتهاءِ
تُك عَدِيكَ أوَّلَ الفُهماءِ^(٦)
تُك تدعو العتابَ باسم الهجاءِ

(١) عضيك: من العض. الداء: المرض.

والمعنى انه لا يريد أن يلومه ولو أنه آذاه.

(٢) النفث: شبيه بالنفخ، وقصد إخراج ما في نفسه

استريح.

(٣) كُنه الشيء: حقيقته ونهايته.

(٤) أبو القاسم التَّوْزِي الشَّطرنجي.

(٥) الشَّحناء: العداوة.

(٦) عَدِيكَ: من العد أي عَدِي لك.

وأنا المرء لا أسوم عتابي صاحباً غيرَ صفوة الأصفياء
 ذا الحجا منهم، وذا الجلم والعد م، وجهل ملامة الجهلاء
 إن من لام جاهلاً لطبيب يتعاطى علاج داء عياء
 لست ممن يظل يربع باللو م على منزلٍ خلاء قواء

جزاء الإحسان

وقال يعاتب محمد^(١) بن عبد الله: [الطويل]

إذا أنت لم تحفل بمدح من امرئ فأنصف، ولا تحفل له بهجاء
 وإلا فقد أقررت أن مديحه رضي، ولكن لا تفي بجزاء
 بلي، بجزاء الشر بالشر ماهر ولست تجازي محسناً ببلاء
 يد خلقت للنكر لا العرف، سلطة صؤول على سؤالها الضعفاء^(٢)

شمس وبدر

وقال في المعتضد^(٣) وبدر^(٤): [الكامل]

قدم الإمام يسير تحت لوائه سَيرَ السكينة سيدُ الأمراء
 شمسٌ وبدر يشفيان ذوي العمى وهما سراجا أعين البُصرَاء
 لا عيبَ عند ذوي التُّعنَتِ فيهما إلا انفردُهما من النظراء^(٥)
 كم قد تخلفَ عنهما من سابق غيرِ الوزير مُبرِّرِ الوزراء^(٦)

خلافته أيام المعتمد، وأثناء خلافته أيضاً.
 (الأعلام: ١/١٤٠).

(٤) بدر: هو بدر بن عبد الله الحمّامي، أبو النجم،
 ويُقال له بدر الكبير، قائد تركي الأصل، من
 أمراء الجيش العباسي، قاد جيشاً لقتال
 القرامطة، وكان جواداً شجاعاً محباً للعلماء.
 توفي سنة ٣١٠ هـ. (الأعلام ٢/٤٥).

(٥) ذوي التُّعنَتِ: الباحثون عن أخطاء الآخرين.

(٦) الوزير: هو وزير المعتضد القاسم بن
 عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد
 الحارثي. ولي الوزارة للمعتضد سنة
 ٢٨٨ هـ. «وكان ظلوماً عاتياً». (سير أعلام
 النبلاء: ١٤/١٨).

(١) ابن طاهر الخزاعي (٢٠٩ - ٢٥٣ هـ) أبو
 العباس، أمير شجاع ولي نيابة بغداد أيام
 المتوكل العباسي. كان فاضلاً أديباً شاعراً.
 هجاء ابن الرومي ثم رثاه. (فوات الوفيات
 ٢/٢٢٦) (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٢) سلطه: سلطه أي شديدة.
 صؤول: ما يقتل الناس ويعدو عليهم. سؤال:
 الذين يكثر السؤل.

(٣) المعتضد: هو أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو
 العباس المعتضد بالله بن الموفق بالله بن
 المتوكل. خليفة عباسي، ولد ونشأ في بغداد
 سنة ٢٤٢ هـ/٨٥٧ م ومات فيها سنة
 ٢٨٩ هـ/٩٠٢ م. حارب الزنج والأعراب قبل.

المدلس

وقال في سعيد الصغير^(١): [الكامل]

يا أيها الرجل المدلس نفسه
بالبيت ينشيد ربه أو نصفه
تدليسه عند الكواعب لمة
لا تكذبن فإن لؤمك ناصل
في جملة الكرماء والأدباء^(٢)
والخبز يزرأ عنده، والماء^(٣)
مخضوبة بالخطر والحناء^(٤)
كنصول تلك اللمة الشمطاء^(٥)

عاتقة معتقة

وقال في الخمر: [الطويل]

وعاتقة زفت لنا من قري كوثي
رأت نار إبراهيم أيام أوقدت
حكمت نورها في بردها وسلامها
عمرنا بها الأيام في ظل ماجد
تلقب أم الدهر أوتته الكبرى^(٦)
وحازت من الأوصاف أوصافها الحسنى^(٧)
وباتت بطيب لا يوازي ولا يحكي^(٨)
له الرتبة العليا، والمثل الأعلى

حسن الشاء

وقال في القاسم^(٩) بن عبيد الله: [الطويل]

سأثني بنعماك التي لو كفرتها
هب الروض لا يثني على الغيث نشره
لأثنت بها منها شواهد لا تخفي
أمنظره يخفي مآثره الحسنى؟^(١٠)

اللمة الشمطاء: ما خالط بياضها سواد.

(٣) عاتقة وعتيقة من أسماء الخمرة، وكذلك أم الدهر وبنته. كوثي: موضع بسواد العراق اشتهر بالخمرة. (معجم البلدان: ٤٨٧/٤).

(٧) نار إبراهيم: إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(٨) يستحضر الشاعر صورة النار للدلالة على قدم الخمرة، ويشبهها بنور تلك النار لصفاتها.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) الروض: الأرض المخضرة. الغيث: المطر. النشر: الرائحة العطرة.

(١) سعيد الصغير: هو سعيد بن غالب، أبو عثمان،

طبيب، خدم المعتضد بالله العباسي، وحظي عنده، واشتهر في أيامه. توفي سنة ٣٠٧ هـ. (الأعلام: ٩٩/٣).

(٢) المدلس: الذي يخفي العيوب.

(٣) يزرأ: من الرزء وهو المصيبة. المعنى: هو يدعي الكرم من خلال إنشاد شيء من الشعر أو إنفاق القليل من الخبز والماء.

(٤) اللمة: الشعر الذي يجاوز الأذن. الخطر والحناء: يُصبغ بهما الشعر.

والكواعب: الفتيات الناهدات.

(٥) لؤم ناصل: لا يطول الوقت حتى ينكشف.

الكذابون

وقال في الشعراء: [الطويل]

يقولون ما لا يفعلون مسبّةً من الله مسبّبٌ بها الشعراء^(١)
وما ذاك فيهم وحده بل زيادةً يقولون ما لا يفعلُ الأمراء

بلاء

وقال في محمّد^(٢) بن عبد الله بن طاهر: [الخفيف]

قد بُلينا في دهرنا بملوكٍ أدباء - عَلِمَتْهُمْ - شعراء
إن أجدنا في مدحهم حسدونا فحُرِمْنَا مِنْهُمْ ثَوَابَ الثناء
أو أسأنا في مدحهم أنبونا وَهَجَوْا شَعْرَنَا أَشَدَّ هجاء
قد أقاموا نفوسهم لذوي المد حِمْ مَقَامَ الْأَنْدَادِ وَالنظراء^(٣)

عابسٌ جهول

وقال في ابن أبي الجهم: [البسيط]

لا أسأل الله في جُهمانٍ مسألةً على الذي بيَ من مَقْتٍ له وِقلى
إلا إعارته عقلاً يُريه به من بُغْضه ما يراه غَيْرُهُ، وكفى
فوالذي لا يُريني وجهه أبداً إلا بشرٍ، فما لي غيرَ ذاك هوى
لو أبصرت عينه من بُغْضِهِ طَرْفاً لذاب حتى تراه كالخيالِ ضَنى^(٤)

النيروز

وقال يهنىء عبيد الله^(٥) بن عبد الله بالنيروز: [البسيط]

يومُ الثلاثاء، ما يومُ الثلاثاء؟ في ذُرّةٍ من ذُرّ الأَيامِ علياءٍ
كأنما هو في الأسبوعِ واسطةٌ في سِمْطٍ ذُرٍّ مُحَلٍّ جيدٍ حسناءٍ^(٦)

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾. الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزازي، أبو العباس، أمير حازم، ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ وكانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ. كان فاضلاً أديباً جواداً. (الأعلام: ٢٢٢/٦).

(٣) البَد: المثل، والأنداد جمع بَد. النظراء: الأنداد.

(٤) الضنى: المرض.

(٥) هو عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخزازي، أبو أحمد وقد يُعرف بابن طاهر، أمير من الأدباء والشعراء. انتهت إليه رياسة أسرته ولي شرطة بغداد ومولده ووفاته فيها، كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي. له براعة في الهندسة والموسيقى. ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ. (الأعلام: ١٩٥/٤). (٨٣٨ - ٩١٣).

(٦) سِمْط: الخيط فيه خَرَز. ذُر جمع ذرة وهي اللؤلؤة، جيد: عتيق.

إلا لتلقاه فيه كلَّ سَرَاءٍ^(١)
 ما انفك يُتبعُ أنواءً بأنواء^(٢)
 جدوى أبي أحمدٍ أو وشيَ صنعاء^(٣)
 إلا وقد أظهرته بعد إخفاء
 حمراً وُصفراً، وكلُّ نبتٍ غبراء
 يا ابن الأكارم في خَفَضٍ ونعماء
 إن العلا ذات أثقالٍ وأعباء
 ملهأك فيه، وما تلهو بفحشاء^(٤)
 جوداً فيُسنى العطايا أي إسناء^(٥)
 بالمال إذ جاد فيه الناسُ بالماء
 على الذي فيك من صَفَح وإغضاء^(٦)
 عابوا الهدية إلا بين أكفاء^(٧)
 فقد تعدَّت وأرَبَتْ كلَّ إرباء^(٨)
 أو الدعاء لذي نُعمى وآلاء

ما طابق الله نيروزَ الأمير به
 لا سيما في ربيع مُمرع غَدِقٍ
 حتى لشبَّهت سُقياه وزهرته
 لم يبقَ للأرض من سرِّ تكاتمه
 أبدت طرائفَ شتى من زواهرها
 فاسعدَ بنيروزك المسعود طالعُه
 وأعطى نفسك فيه قسطَ راحتها
 قد كان عيداً مجوسياً فشرَّفه
 لكن بأشياء يهتزُّ الكريمُ لها
 جادت يمينُك في النيروز فائضةً
 لا زلت تنسخ نيروزاً مُعوَّله
 لم نُهدِ شيئاً لأن الناس مذ أربوا
 إن العبيد إذا أهدت لساتتها
 إلا الثناء فلإني لست أنكره

الظمان

وقال يشكر ويستسقي نبذاً: [الخفيف]

تَ أموراً يضيق عنها الجزاء
 ما لمُعْشارها لدينا كِفَاء^(٩)
 ثم قد رَدْنَا إليك الحياء
 وَلَمَّا حَقَّ - إن قَرُبَتْ - التناي

عاقنا أن نعودَ أنك أولي
 غمرتنا منك الأيادي اللواتي
 فنهانا عنك الحياء طويلاً
 وَلَمَّا حَقَّ - إن قَرُبَتْ - التناي

(٥) السَّاء: الرَّفعة. يسنى العطايا: يكثر من العطايا.

(٦) تنسخ: تبطل. معوله: اعتماده.

(٧) أربوا: صاروا عقلاء. أكفاء: أنداد.

(٨) تعدَّت وأرَبَتْ: تجاوزت.

(٩) معشارها: عُشرها.

(١٠) التناي: البعد. بررت: ضد عقلت.

(١) نيروز: من أعياد الفرس ويكون في أول الربيع، وهو أول السنة الشمسية.

(٢) ممرع: مُخصب. غديق: كثير الماء. الأنواء: الأمطار والرياح والحر والبر.

(٣) الأمطار، ولكثرتها ولما أنبتته من الزهر وغيره تشبه عبيد الله بجوده وتشبه وشي اليمن.

(٤) المجوس: عبدة النار، وكانوا يقدسون يوم النيروز.

غير أنا أنضاء شُكر أريحَتْ
وظمئنا إلى الشراب، وأنت الـ
فاسقنا من شرابك الرائق العذ
من عتيق كأنه دمعَة المه
يقدحُ الصبحُ في الظلام، ويأبى

وقديماً أريحَتْ الأنضاء^(١)
بحرُ يُروى في جانيه الظماء
ب ولا تحيننا، سَقَتِكَ السماء!
جور يبكي وعينه مَرهَاء^(٢)
أن يُرى في فنائه الإمساء

وقاك الله

وقال في القاسم: ^(٣) [الخفيف]
سَبَغْتَ نِعْمَةً، ودام صفاء
يابن من جل أمره، وأجلتْ
لم يُصَفِّ الدواء جسمك إلا
فلأعدائك البشاعة منه
أسقط المدح فيك أن لم يُبْنِ منـ
فالبس العفو والمُعافاة ثوباً
ووقاكُ الإله ما تتوقى
فوكَ مَجْنَى جِجَاء، ووجهك شمسُ

ووقاك الحوادث الأكفاء^(٤)
هُ ولاية العهود والخلفاء
عن صفاء كما يكون الصفاء
ولك النفع دونهم والشفاء
لك خفياً، وهل بصبح خفاء؟
وعلى الكارهين ذاك العفاء
في بقاء للنفس فيه اكتفاء
ويميناك مُزْنَةً وَطْفَاء^(٥)

وقال في المعتضد^(٦):

وكان قائد من قواده يقال له شُشْدَا قد أنكر على غلام له أمراً فرماه بحربة فقتله،
وبلغ ذاك المعتضد فأمر أن يُقاد منه . وشفع فيه القَوَاد وبدر، وقيل للمعتضد: «ليس
للقَتِيل وليٌّ، وهذا الرجل - يعنون القاتل - له بأس وغناء» فقال: «أنا ولي من لا ولي
له». فضربت عنقه: [الكامل]

(١) الأنضاء: جمع نَضِيَّة وهي الثوب الخلق أو السهم الفاسد، أو الإبل المهزولة.

(٢) العتيق: الماء أو الخمر. دمعَة المهجور: دمعَة الحبيب المفارق. عين مَرهَاء: أصابها الفساد لترك الكحل أو لكثرة البكاء.

(٣) هو القاسم بن عبيد الله. (وقد تقدمت ترجمته ص ٥٠).

(٤) النعمة السابغة: وافية تامة واسعة. وفي: حمى.

(٥) المعنى: فمك ينطق بالحكمة، ووجهك مضي مشرق كالشمس، وكلتا يديك تجودان كالمنطر.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

العدل

يا طالباً عند الإمام هوادةً
حَكَمَ الإمامُ عليه حكماً فيصلاً
حَكَمَ الإمامُ عليه بالحكم الذي
حُكِمَ أحَدُ أحصُرْ أبلجٍ واضحٍ
يأبى محاباةَ الأحبة عدله
دامت سلامته وطال بقاءه
مهلاً، وحسبك مُنذراً شُهداء^(١)
مَرَّ السَّراطِ، فليس فيه عداء^(٢)
قَسَمَ السَّوَاءِ، فليس فيه خطأ
لا أولياءَ له ولا أعداءَ
فأخوه فيه والغريبُ سواء
ومع البقاء العزُّ والنعماء

المصاب الأليم

وقال يرثي امرأته: [مخلع البسيط]
عَيْنِي شَحَاً وَلَا تَسْحَا
تَرْكُكُمْ الدَّاءَ مُسْتَكْنَأً
إِنْ الْأَسَى وَالْبَكَاءُ قَدْ مَأْ
وَمَا ابْتِغَاءُ الدَّوَاءِ إِلَّا
وَمُبْتَغِي الْعَيْشِ بَعْدَ خَلٍّ
جَلَّ مُصَابِي عَنِ الْبَكَاءِ^(٣)
أَصْدُقُ عَنْ صَحَّةِ الْوَفَاءِ
أَمْرَانِ كَالدَّاءِ وَالِدَوَاءِ
بُغْيَا سَبِيلٍ إِلَى الْبَقَاءِ
كَادِبُهُ خُلَّةُ الصَّفَاءِ^(٤)

قاتل اليأس

وقال في القاسم^(٥) بن عبيد الله: [الخفيف]
أَيُّهَا الْقَاسِمُ الْقَاسِمُ رُؤَاءِ
وَالَّذِي سَادَ غَيْرَ مُسْتَكْرِ السُّؤْ
قَمَرٍ نَجْتَلِيهِ مَلَأَ عَيُونِ
لَمْ يَزَلْ يَجْعَلُ الْمَسَاءَ صَبَاحاً
قَتَلَ الْيَأْسَ وَهُوَ مُسْتَحْكَمُ الْأَمَدِ
وَارْتَضَاهُ الْأَمِيرُ حِينَ رَأَاهُ
وَالَّذِي ضَمَّ وَدَّهَ الْأَهْوَاءِ^(٦)
دُدِّ فِي النَّاسِ، وَاعْتَلَى كَيْفَ شَاءَ^(٧)
وَصَدُورٍ بَرَاعَةً وَضِيَاءَ
كَلِمَا بُدِّلَ الصَّبَاحُ مَسَاءً
رَ، وَأَحْيَا الْمَطَامِعَ الْأَنْضَاءَ^(٨)
وَارْتَأَى فِيهِ رُؤْيَةً وَارْتِيَاءَ

(٥) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(١) هوادة: لين.

(٦) الرواء: حسن المنظر. الود: المودة والمحبة. المعنى: لم يختلف أهل الأهواء في حبه.

(٢) فيصل: الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل. السَّراط: الطريق.

(٧) السؤدد: المجد.

(٣) سَحَّ الماء: سال وسَحَّ الدمع كذلك. والشَّح: البخل.

(٨) المعنى: قضى على اليأس بعد انتشاره. وأعاد الأمل بعد فقدانه.

(٤) خَلَّ: صديق. خُلَّة: الخليل، والخليلة.

قال رأسُ الرؤوس لما رآه:
بَشَّرَ البرقُ بالحيا، وسنا الصب
كلُّ شيءٍ أراه منك بشير
وإذا ما مَخَابِرُ الناسِ غابتْ
قال بالحق فيه ثم اجتباهُ
فغدا يُوسِعُ الرعيَّةَ عَدْلًا
أجميلُ بك أَطْرَاجِي، وقد قد
وَلِي الطائرُ السعيد الذي كا
ما تعرَّفَتْ مُذْ تَعَيَّفَتْ طيري
ثم أدنيتني فزادك يُمْنِي
وتناولتني ببرِّ فبرَّتْ
وكذا كلَّما نويت لمولا
أنا مولاك، أنت أعتقت رقي
فعَلام انصراف وجهك عني
كان يأتيني الرسولُ فيُهدي
فقطعت الرسولَ عني ضَنَا
إن أكن غيرَ مُحسنٍ كلَّ ما تَطْ
فمتى ما أردتَ صاحبَ فحصرٍ
ومتى ما أردتَ قارضَ شعرٍ
ومتى ما خطبتَ مني خطيباً
ومتى حاول الرسائلَ رُسلي

وصف البدرُ نفسَه لا خفاء
ح بأن يَقلَبَ الدُّجى أضواء^(١)
صَدَّقَ الله هذه البُشْراءَ^(٢)
عنك فاستشهِدِ الوجوهَ الوضاءَ^(٣)
واصطفاهُ، وما أساء اصطفاهُ^(٤)
غير أني لقيتُ منه اعتداءً
دَمْتُ في رأيك الجميلِ رجاء؟^(٥)
ن بريداً بدولةٍ زهراء
غير نَعْماء ظاهرتُ نَعْماء^(٦)
من أميرٍ مؤيَّدٍ إدناء
ك يد الله ثَرَّةً بيضاءَ^(٧)
ك مزيداً أوتيتُهُ، والهناء
بعدما خفتُ حالةَ نكراء^(٨)
وتَناسيكُ، حاجتي إلغاء
لي سروراً، وَيَكْبِتُ الأعداء
بأخاذهِ مَفْخَرًا وبهاءَ^(٩)
لُبُّ إني لَمُحْسِنٍ أجزاء
كنتُ ممن يُشاركُ الحكماءَ^(١٠)
كنتُ ممن يُساجِلُ الشعراءَ
جلَّ خطبي ففاق بي الخطباءَ^(١١)
بَلَّغْتَنِي بلاغتي البُلغاء

(١) الدجى: الليل.

(٢) بشير: يأتي بالبشر. والبُشْراء: جمعه.

(٣) مخابِر: الأخبار. الوضاء: جمع وضىء وهو المشرق.

(٤) اجتبا: اصطفاه: اختاره وفضَّله.

(٥) أطراح: إبعاد.

(٦) يُقال: عَفَت الطير أعفها عيافاً: زجرتها وهي أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتسعد أو

تشام.

(٧) الثَّر: التفريق والتبديد. والبر: ضد العقوق.

(٨) الرِّق: العبودية. والعق: التحرير. نكراء:

مُكررة وهي الداهية.

(٩) ضَنَا: بُخلاً.

(١٠) فحَص: بحث.

(١١) الخطب: سبب الأمر. وجلَّ الخطب: صار عظيماً.

غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى صَفِّ
أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي إِذَا لَاحَ عَيْبٌ
أَنَا عَارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَوَى فَضْ
وَلِقَائِي إِيَّاكَ مَاءَ الْحَيَاتِي
سُئِنِي الْخُسْفَ كُلَّهُ أَقْبَلَ الْخَسْ
لَيْسَ بِالنَّظَرَيْنِ صَبْرٌ عَنِ الْوَجْهِ
مَنْظَرٌ يَمْلَأُ الْقُلُوبَ مَعَ الْأَبْ
لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الْفِرَاسِيِّ وَالزَّجْجِ
فَيَقُولَانِ: إِنْ مَوْضِعُ مَوْلَا
يَا لِقَوْمٍ أَثْقَلَ الْأَرْضَ شَخْصِي
أَنَا مِنْ خَفٍّ وَاسْتَدَقُّ فَمَا يُثْ
إِنْ أَكُنْ عَاطِلاً لَدَيْكَ مِنَ الْآ
فَلَا أَكُنْ عُودَةً لِمَجْلِسِكَ الْمَوْ
أَنَا مَوْلَاكَ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمَيْ
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا يُحْمَلُ إِلَّا
أَذِنَ شَخْصِي إِذَا شَدَّتْ لَكَ بَسْتَا
فَاسْتَارَتْ مِنَ اللَّحُودِ الْمُغْنَدُ

جَحَكَ عَنْ كُلِّ عَوْرَةٍ إِلَّا الْجَاءَ^(١)
جَعَلَ السُّتَرَ دُونَهُ الْإِغْضَاءَ
مَلَكٌ، لَا زَلْتَ كِسْوَةً وَغِطَاءَ
نِ فَلَا تَقْطَعَنَّ عَنِّي الْإِلْقَاءَ^(٢)
فَ بِشُكْرِ، وَلَا تَسْمُنِي الْجَفَاءَ^(٣)
هُ الَّذِي يَجْمَعُ السُّنَا وَالسَّنَاءَ
صَارَ نُورًا، وَيَضْرَحُ الْأَقْدَاءَ^(٤)
جَجَاجٌ هَلْ يَرْعِيَانِ مِنِّي الْإِخَاءَ؟^(٥)
لَكَ عَمِيرًا أَشْفُ مِنْهُ خِلَاءُ^(٦)
أَمْ شَكْتُ مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي امْتِلَاءُ؟
قَلُّ أَرْضًا وَلَا يَسُدُّ فُضَاءَ^(٧)
لَا تَحَاشَاكَ أَنْ تَجُورَ غِبَاءَ^(٨)
نِقِي أَرْدَدَ عَيْنَ الرَّدَى عَمِيَاءَ^(٩)
لِ فَحَمْلُ عَوَاتِقِي الْأَعْيَاءَ^(١٠)
شُكْرُ الْآثِكُمْ لَكُمْ آلَاءُ
نُ، وَغَنَّتْ غِنَاءَهَا غَنَاءُ^(١١)
نَيْنَ فَأُضْحَى أَمْوَاتُهُمْ أَحْيَاءُ

الوزير، ثم من ندماء المعتضد. توفي سنة
٣١١ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٠).
(٦) فيقولان: صوابه: (فيقولان) لأن الفاء سببية.
ولكنه لم يحذف النون لإقامة الوزن.
شف: رق حتى يرى ما تحته. غير بمعنى
عامر.

(٧) خف واستدق: صار جسمه هزيلًا.
(٨) عاطلاً لديك: لا أعمل عندك. تجور غباء:
تظلم دون حق ودون بينة.

(٩) عوداً وتعويذة بمعنى وهو ما يرد الشر والحسد.

(١٠) مولاك: عتيقك. العواتق جمع عاتق وهو موضع
الرداء من المنكب.

(١١) بستان: مغنية، كان ابن الرومي معجباً بها.

(١) العورة: العيب. المعنى في هذا البيت والذي
عليه: جعلت أمري إليك لتغض الطرف عني
وتصفح.

(٢) الحياتين: قصد: الحياة الدنيا والآخرة.

(٣) سامة خسفًا: إذا أولاها ذلاً.

(٤) يضرخ: يبعد ويدفع. الأقضاء: جمع قذى وهو
ما يقع في العين.

(٥) الفراسي: نسبة إلى ابن فراس الذي دس السم
لابن الرومي. (راجع وفيات الأعيان
٣/٣٦١).

الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن
السري بن سهل الزجاج النحوي. صديق ابن
الرومي. كان مؤدباً للقياس بن عبيد الله

يا لإحضارها مع ابن سُرَيْجٍ
وتلتها عجائب فتغنت
فحكّت هذه وتلك يميني
وأبى الله عند ذلك أشبا
ما مُغِنَّ غَنَّاكَ نِدًّا لِمُغِنِّ
ذا، ولا تَنَسَّنِي إِذَا نَشَرَ البُسْدُ
وحكّتك الرياض في الحسن والطيد
وتغنى القُمريُّ فيها أخاه
وأبدتُكَ لحظها قُضْبُ النر
بُقعة لا تني تَفَاخِرُ عَطَا
لم تزل تستعيرُ منك جَمالاً
فجمال لمنظر، وثناء
واهو قُربِي إِذَا شَرَعْتَ عَلَى دَجْ

مَعْبَدًا والغريضَ والمَيْلَاءَ^(١)
مُشَبَّهَاتِ اسْمِهَا صُيَابَا وَلَاءَ^(٢)
كَ إِذَا مَا تَبَارَتَا إعطاء
هَ غَنَاءَ مُعَلَّلَ إغناء
رَفْدُهُ يَجْمَعُ الْغِنَى والغناء
تَنَانُ أَصْنَافَ وَشِيهِ وَتَرَاءِ
بِ وَإِنْ كَانَ ذَاكَ مِنْهَا اعْتِدَاءُ
وَأَجَابَتْ مُكَّاءُ مُكَّاءَ^(٣)
جِسْ مَيْلًا إِلَيْكَ تحكي النساء
رَأَى، وَتُشْجِي بَوْشِيهَا وَشَاءَ^(٤)
تَكْتَسِيهِ، وَتَسْتَمِيرُ ثَنَاءَ^(٥)
لَمَشَمَّ يحكي نَشَاكَ ذَكَاءَ^(٦)
لَهْ فِي ظِلِّ لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ

(١) ابن سُرَيْجٍ : اسمه عبد الله، وكنيته أبو يحيى
كان مولى لبني نوفل بن عبد مناف، وكان
أحسن الناس غناءً، وكان يغني مرتجلاً، وغنى
في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات
في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ٩٨ هـ.
(الأغاني: ٢٤٩/١).

- مَعْبَدٌ : هو معبد بن وهب، وقيل ابن قطني
مولى ابن قطر. غنى في أول دولة بني أمية
وأدرك دولة بني العباس. أصيب بالفالج ومات
أيام الوليد بن يزيد بدمشق. (الأغاني
٣٦/١).

- الغريض : هو عبد الملك، أبو زيد، مولى
العبلات، والغريض لقب له لحسن منظره
وطراوته. كان يضرب بالعود وينقر بالدف
وكان قبل أن يغني خياطاً، وأخذ الغناء عن ابن
سُرَيْج. سكن مكة ومات سنة ٩٥ هـ.
(الأغاني: ٣٥٩/٢)، (الأعلام: ١٥٦/٤).

- الميلاء : هي عَزَّة مولاة الأنصار، ولقبت

بالميلاء لتمايلها بمشيها، كانت تضرب
بالميدان والمعازف، وهي أقدم من غنى غناء
موقعاً في الحجاز. سمعها معبد المغني
وحسان بن ثابت. وكان ابن سُرَيْج يأتي إلى
المدينة لسمعها وهو حدث. ماتت سنة
١١٥ هـ. (الأعلام: ٢٣٠/٤) وأخبارها في
(الأغاني: ٣٧٨/١، ١٣/٣، ٢٠٢/٦،
١٧/١).

(٢) عجائب : من المغنيات.

(٣) القُمري : ضرب من الحمام. المُكَّاء : طير
وأثناء مُكَّاءة.

(٤) تشجي : تُحزن وتطرب. الوشي : الزخرفة
والتلوين.

(٥) البَيِّرة : الطعام. تستمير : تطلب الطعام.
ومعنى العجز : البستان يغني بجمالك فيكتسيه
وتقطع ثناء.

(٦) نَشَاكَ : حديثك.

وحكت دجلة أنه لأك بالنا
وأعارت هواء دارك ثوباً
فحكى منك نعمة الخلق الناء
وأجاب الملاح في بطنها المد
وأكبرني إذا استشرت سحاباً
فتعالت فوارة تحسد الخضر
كلما أخلفت سماء زماناً
سحسحت ماءها على كل أرض
فحكى كفك التي تخلف المُر
وتأمل إذا لحظت بعيني
وحكتك الصمان في سعة الصد
جعل الله كل ذاك فداءً
لوبذلنا فداءك الشمس والبد
لا تجاهل هناك، يا من أبي الد
حسن علمي إذ ذاك بالحسن المؤ
وارتفاعي عن الجفأة المسو
موجب أن أكون أدنى جليس
أركيكاً رأيت عبدك، صفراً
لا تدع مغرس الكريم من الغر
أين مثلي مفاتش لك أم أي

ثل والعلم، واكتست لآلاء
من نداها، فكان ماء هواء
عم في كل حالة إثناء
ملاح يحث بالسفين الحداء^(١)
ذات يوم عشية أو ضحاء
راء إغداق مائها الغبراء^(٢)
خلفت فيه ديمة هطلاء^(٣)
بعدما صافحت به الجوزاء^(٤)
ن علينا فترغم الأنواء^(٥)
ك صحنونا لا تعرف الانتهاء
ر وإن كان صدرك الدهناء^(٦)
لك، إن كان للفداء كفاء
ر، لقال الزمان: زيدوا فداء
ه عليه أن يشبه الجهلاء
قع مما يروي القلوب الظماء
ن بشدو المجيدة الضوضاء^(٧)
لك، أعلو بحقي الجلساء
لا جنى فيه أم جنى شنعاء؟
س خلاء من الكريم قواء^(٨)
ن نديم تعده ندماء؟^(٩)

(٥) المُرنة: المطرة، والمُرَن جمعها. الأنواء:
الأمطار والرياح.

(٦) الصمان: كل أرض صلبة ذات حجارة إلى
جنب رمل.

(٧) الدهناء: الصحراء. وهي أيضاً موضع بنجد.
(٨) القواء: الفقر، ومنزل لا أنيس به.

(٩) المفاتش: من التفثيش وهو الطلب في بحث.

(١) الملاح: صاحب السفينة. السفين: جمع سفينة.
يحث: يحث على السرعة.

(٢) الفوارة: منبع الماء. والمعنى: السماء تتعجب
لغزارة ماء الفوارة الذي تسقي به الأرض.

(٣) ديمة: مطر يدوم في سكون أياماً.

(٤) سحسحت: صببت الماء من فوق. الجوزاء: من
أبراج السماء.

شهد الله والموازين والقياس
أن رأبي لذو الرجاحة وزناً
أنت شهيم مُحصَّل فاترك الأسد
ما تقصَّيت ما لديّ ولا استفد
وانتبه لي من رقدة الملك تعلّم
وتذكر معاهدي إنك المر
وارع لي حرمة المودة والخد
وجديرون بالرعاية قوم
قد تجرعت من جفائك لما
ولقد يقلب الكريم من السا
ظالم أو مُقوّمًا ثم يرعا
فإذا زالت المسرة عادت
فلماذا رمى هناك صفاتي
إنما كان حقّ مثلي أن يُر
بل رأوا رحمة الأعادي، ولا قو
وجزاهم ربّ الحزاء على ذا
معشر كنت خلتهم قبل بلوا
صادفوا نكبتى فكانت لديهم
وأظنوك أن ذاك وفاء
فبدا منهم يلاء ذميم
ما أتى منهم نذير بعثب
لا ولا جاء بعد ذاك بشير
لا ولا جاء بين ذاك وهذا

طُ جميعاً شهادة، إمضاء
دع يميني، وزنه والآراء
ماء للبله، واكشف الأنباء
صيت، فاجعل إقصاءك استقصاء
أن الله مفسراً علماء
الذي ما عهدته نساء
مة والمدح تُعجب الكرماء
جعلتهم رعاة ملك رعا
سُمتني ذاك شربة كدراء^(١)
دات نعاء عبده بأساء
ه وَيَقْنَى حُرِيَّة وحياء^(٢)
وإذا ما تحسّر الظل فاء^(٣)
أصفيائي؟ عِدْمَتهم أصفاء^(٤)
حَم، لا قُوا أعداءهم رُحماء
هم ملاء بعسفهم أوفياء^(٥)
لك ما يُشبه اللثيم جزاء
ي أوداء صِفوة أصدقاء^(٦)
للقلوب المراض منهم شفاء
من موالٍ يُصححون الولاء^(٧)
أشبعوه خيانة ورياء
فيلقى هناك داء دواء
برضاً ثابت يقيم الذماء^(٨)
مُتَرَت يُعلّل الحوباء^(٩)

(١) الكدر: ضد الصّفو. والمعنى: عانيت الكثير

بسبب جفائك.

(٢) يقنى المال: يكتسبه.

(٣) تحسّر: انكشف. فاء: عاد.

(٤) صفاة: صخرة ملساء. أصفاء جمع صفي وهو

الصديق.

(٥) الملاء: الأغنياء المتمولون. العسف: الظلم.

(٦) أوداء: جمع ودود وهو الصديق المحب.

(٧) أظنوك: أوهموك. موال جمع مولى وهو التابع.

(٨) الذماء: بقية الروح من المذبوح.

(٩) مُتَرَت: يُقال: رتا القلب إذا قوّاه وهو مُتَرَت.

يعلّل الحوباء: يُعطي النفس الأمل.

لَمْ يُؤَاسُوا وَلَمْ يُؤْسُوا خَلِيلًا
مَنْعُوا خَيْرَهُمْ، وَلَا تَأْمَنُ الضَّرُّ
فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بَقِيَا
خَلَفُونِي خِلَافَةَ الذُّبِّ فِي الشَّ
وَإِذَا مَا حَمَاكَ عُودُ جَنَاهِ
وَكَأَنِّي غَدًا أَرَاهُمْ وَكُلَّ
سَعَرَ اللَّهِ فِي الْجَوَانِحِ مِنْهُمْ
لَا عَدَّتْهُمْ هُنَاكَ هَاتِيكَ نَارًا
حَرَّقَتْهُمْ وَأَزَقَتْهُمْ وَلَا زَا
رَتَعُوا فِي وَخِيمَةِ الْغَيْبِ مِنِّي
أَظْهَرُوا لِلْوَزِيرِ جَهْلًا وَغَدْرًا
فَجَلُّوا عَوْرَةً لَطَرْفٍ جَلِيٍّ
جَعَلُوا الْعَبْدَ كُفَّءَ مَوْلَاهُ، فَانْظُرْ
مَا تَعَدُّوا بِذَاكَ أَنْ وَزَنُونِي
غَفْلَةً فَوْقَ غَفْلَةٍ ثُمَّ سَهَوُا
فَلَهُمْ لَائِمُونَ فِيمَا أَتَوْهُ
خَذَلُونِي وَطَاطَعُوا الْبَدْرَ جَهْلًا
لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ بَلْ عَفَاهُمْ
مَا ائْتَلَاكَ الْإِخْوَانُ، كَلَّا بَلِ الْخَوُّ
آفَتِي فَيْكَ أَنْ رَأَيْتَ مُحَبَّبًا
لَا تَطَاوَلَ بِحَسَنِ وَجْهِكَ وَالِدُو
وَاحْتَشَمُ أَنْ يَرَاكَ مُعْطِيكَ مَا أَعَى
وَارْتَفَعَ أَنْ يَرَاكَ تَكْسُو الْفَتَى الْحُرَّ

سَوْءَةً سَوْءَةً لَهُمْ سَوَاءٌ! (١)
رَمَنَ الْمَانِعِينَ مِنْكَ الْجَدَاءُ
لَا لَقُوا مِنْ مُلْمَّةٍ إِبْقَاءُ! (٢)
شَاءَ، وَكَانُوا فِي جَهْلٍ حَقِّي شَاءَ
فَاخْشَ مِنْ حَدْشِ شَوْكِهِ أَنْكَاءُ (٣)
يَنْشُرُ الْعَذْرَ طَاوِيًا شَحْنَاءُ
سَعْرَةَ النَّارِ، تَلْكُمُ الْبَغْضَاءُ
وَأَصَابَتْ مِنْ شَخْصِي الْإِخْطَاءُ (٤)
لَتَ وَبَالًا عَلَيْهِمْ وَوِبَاءُ (٥)
لَا تَلْقِي مِنْ ارْتِعَاهَا مَرَاءُ
وَعَمَّا هُمْ يُرَاهُمُ أَدْبَاءُ
حَسِبُوا شَمْسَهُ تَغَشَّتْ عَمَاءُ
هَلْ تَرَاهُمْ لِعَاقِلٍ أَكْفَاءُ؟ (٦)
بِكَ، ضَلَّتْ عَقُولُهُمْ عَقْلَاءُ!
فَوْقَ سَهْوٍ، عَدِمَتْهُمْ أَذْكَيَاءُ!
وَرَأَوْهُ، لَا يَعْدَمُوا اللَّوْمَاءُ
وَتَظَنُّوهُ يَخْطِطُ الظُّلْمَاءُ
وَزَوَى الْعَفْوَ عَنْهُمْ لَا الْعَفَاءُ! (٧)
وَأَنْ قَاسُوا أَمْثَالَهُمْ خُلَطَاءُ (٨)
لَا يَرَى عَنْكَ بِالْغِنَى اسْتِغْنَاءُ
لَهُ، وَاذْكُرْ مِنْ شَائِثِيكَ الْفَنَاءُ (٩)
طَاكَ تَجْزِي نَعْمَاءَهُ خِيَلَاءُ
رَ إِذَا مَا مَلَكَتَهُ الْإِزْرَاءُ

(١) واساه وآساه: عزاه وجعله مثيلاً له.

(٢) ملْمَّة: مصيبة.

(٣) أنكاء: جروح.

(٤) معنى العجز: أخطأتني.

(٥) الوباء: المرض العام. وبال: شديد.

(٦) أكفاء: نظراء.

(٧) العفاء: التراب.

(٨) ائْتَلَاكَ: قصر وأبطأ وتكبر. (القاموس المحيط:

الآ).

(٩) شائيثيك: حاسديك.

إِنَّ مِنْ أَوْعَفِ الضُّعَافِ لَدَى الدُّ
وَلَاهِلِ الْعَقُولِ فِيهِ رَجَاءٌ
وَتَعَلَّمْ مَتَى حُمِيتْ عَلَى عِبِ
أَنْ لِلَّهِ غَيْرَ مَرْعَاكَ مَرَعَى
وَتَبَيَّنْ مَتَى جَنِيتَ عَلَى عَبْدِ
أَنْ لِلَّهِ بِالْبَرِيَّةِ لُطْفًا
قَدْ أَطْلُتُ الْعِتَابَ جَدًّا، وَأَكْثَرَ
مَنْ دَعَانِي إِلَى الَّذِي كَانَ مِنِّي
أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ
وَالْحَلِيمُ الْعَلِيمُ مَنْ يُحَسِّنُ الْإِيْدِ
وَالطَّبِيبُ اللَّيْبُ مَنْ يُتَبَّعُ الدَا
وَعَسَى قَائِلٌ يَقُولُ بِجَهْلٍ:
وَلَهْذِينَ مَطْلَبٌ عِنْدَ قَوْمِ
وَالْغَنَى وَاسِعٌ بِكَفِّيْ جَوَادِ
لِيْ خَمْسُونَ صَاحِبًا لَوْ سَأَلْتُ الْ
أَتَرَى كُلَّ صَاحِبٍ لِيْ مِنْهُمْ
لِيْ فِيْ دَرَاهِمِينَ فِي كُلِّ شَهْرٍ
وَالْغَنَاءُ الشَّدِيدُ شَدَوًا وَضَرْبًا
وَلْحَسْبِيْ عَرْفَانُ آلِ بُنَّانِ
ظَلْتُ عَشْرًا كَوَامِلًا فِيْ مَغَانِي
فَلْيُقِمْ كَاشِحِيْ بِنَقْصِ الَّذِي قَدْ

ه قَوِيًّا يَسْتَضَعِفُ الضَّعْفَاءُ
وَعِزَاءٌ يَقَاوِمُ الْعِزَّاءَ (١)
بِذَلِكَ تِلْكَ الْمِيَاهِ وَالْأَكْلَاءِ (٢)
يَرْتَعِيهِ، وَغَيْرَ مَا نِكَ مَاءِ
بِكَ ضَيْمًا وَضَيْعَةً وَعِنَاءً (٣)
سَبَقَ الْأُمَهَاتِ وَالْأَبَاءِ (٤)
تُ فَضُولِي لَكِنْ لِي شُرَكَاءُ
فَهُوَ مِثْلِي جَلِيَّةٌ لَا امْتِرَاءُ
نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتُ لِي غُلُوءًا
قَادَ بَدَاءً، وَبِحَسَنِ الْإِطْفَاءِ (٥)
دَوَاءٌ يَشْفِيهِ لَا الدَّاءُ دَاءُ
إِنَّمَا يَطْلُبُ الْغِنَى وَالْغِنَاءُ
لَسْتُ أَلْفَى لِرَحْلِهِمْ غَشَاءً (٦)
يَرْزُقُ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ
قَوَتْ فِيهِمْ أَلْفِيَّتُهُمْ سُمَحَاءُ
يَمْنَعُ الشَّهْرَ بُلْغَتِي إِجْرَاءً (٧)
مِنْ فِتَامٍ مَا يَطْرُدُ الْحَوَجَاءَ
سَخْنَةً قَدْ مَلَأَتْ مِنْهَا الْإِنَاءَ
وَيُنَانُ شَرْبًا مَعِينًا رَوَاءً (٨)
ه أَغْنِي وَأُسْمَعُ الْأَنْجَاءَ (٩)
تُ وَإِلَّا فَلْيُطْرِقِ اسْتِحْيَاءُ (١٠)

(١) العِزَّاءُ: السنة الشديدة.

(٢) حُمِيتْ: منعت. الْأَكْلَاءُ: العشب والخضرة.

(٣) ضَيْمٌ: ظَلَمَ. ضَيْعَةٌ: ضِيَاعٌ وَهَلَاكٌ. الْعِنَاءُ: التعب.

(٤) البرية: الخلق.

(٥) الإيقاد والإطفاء: الابتداء والانتها.

(٦) ألفي: أجد. غشي المكان إذا أناه. والغشاء هو

الذي يأتي كثيراً.

(٧) بُلْغَةٌ: الشيء اليسير الذي يكفي للعيش وما يتبلغ به للعيش.

(٨) آل بُنَّانٍ: أقرباؤه وأهله. رواء: ماء.

(٩) عشرا: عشر ليالٍ. المعنى: مضيت ليالٍ أغني وأسمع الغناء.

(١٠) كاشح: حاسد ومُبْض.

أوفرغماً له هناك ودغماً
لا تقدر بحسن وجهك صيدي
صيد بذاك المها تصيدها، وهيها
أنا ليث الليوث نفساً، وإن كنت
إنني إن نفرت أمنت في النف
لست باللقطة الخيسة فاعرف
وانتفع بالعلابذهنك، واذم
قد بغى قبلك الدعي فلم أح
بل تصبرت وانتظرت من اللد
فاعتبر بابن بلبل إن فيه
والعلاء بن صاعد قبل هذا
فارم بالطرف شخصه هل تراه؟
ليس إلا لأنني كنت شمساً
قارانيه ناصري وأباه
أنا عبد الإنصاف، قرن التعدي
أنا ذو صفحتين: ملساء حس
خاشع تارة، وجبار أخرى
لا بحول ولا بقوة ركن
أنا جلد على عناد الأحاطي
فمتى شئت فامتحنني، وأولى
أنا ذاك الذي سقته يد السف

الحم الله أنفه البوغاء^(١)
بعد نفري كما تصيد الطباء
ت تصيد المصمم الأباء^(٢)
ت بجسمي ضئيلة رقصاء^(٣)
ر، ومثلي عمن تناءى تناءى
لي قذري، واسأل به الفهماء
كل ذهن لا ينفع الذهناء
فل بأن كان باغياً بغاء
ه ناداً تصيبه دهياء^(٤)
عبرة لامرئ أعد وعاء^(٥)
قد حمى دون رائدي الأحماء^(٦)
واذعه الدهر هل يجيب دعاء؟
قابلت منه مقلّة عشواء^(٧)
وله الحمد - مثله شوها^(٨)
فاسلك القصد بي، وعدّ العداء^(٩)
نساء، وأخرى تمسها خشناء
فتراني أرضاً وطوراً سماء
غير لبسي تجلداً وحياء
وأبي أن أزام النكراء^(١٠)
بك عفوي يقابل استعفاء
م كؤوساً من المُرار رواء^(١١)

(١) البوغاء: التربة الرخوة. رغم أنف فلان: ذل

حتى يمس التراب. أدغمه الله: سوّد وجهه.

(٢) المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية.

(٣) ضئيلة رقصاء: الأفعى.

(٤) ناد دهياء: الشدة والمصيبة.

(٥) ابن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته ص ١٧.

(٦) العلاء بن صاعد بن مخلد، وتقدمت ترجمة

صاعد، الوزير ص ١٧.

(٧) مقلّة عشواء: فيها ضعف.

(٨) مثله شوها: يُقال لمن نُكل به وعُدب: مثله.

(٩) عد العداء: اصبر، النظر عن المعادة.

(١٠) أزام: أحب، وماضيه: رَيم: أحب. النكراء:

الأمر المنكر البغيض.

(١١) السقم: المرض. المُرار: شجر مرّ. رواء:

الارتواء.

ورأيتُ الحمامَ في الصُّورِ الشُّنْدِ
ورماه الزمانُ في شُقَّةِ النَفْدِ
وابتلاه بالعُسْرِ في ذاكِ والوَحْدِ
وثَكَلْتُ الشَّبَابَ بعدَ رضاعِ
كلِّ هذا لقيتُهُ فأبَتُ نَفْدُ
وأرى ذِلَّتِي تُرِيكَ هَوَانِي
ومتى ما فزعْتُ منك إلى الصَّبْدِ
ومتى ما دعوتُ ربي على الدهدِ
وإِباءَ الهوانِ عَذْوِي أَتَنِي
أنتَ علِمْتَنِي إِبَاءَ الدُّنَايَا
وعزِيزُ عَلَيَّ أَنْ قَلْتُ مَا قَلْدُ
أنتَ شَجَعْتَنِي عَلَى الصَّدْقِ فِي الْقَوِ
قَدْ نَفَثْتُ الْأَدْوَاءَ نَفْثٌ وَلِيَّ
أنتَ أَعْلَى مَنْ أَنْ تُقَوِّلَ أَعْدَا
إِنْ وَزَنِي فِي الرَّأْيِ وَزَنٌ ثَقِيلُ
يَا جَوَادُ هَجَا مَدِيحِهِ بِالْحَرِ
إِنَّ بَخْسَ الثَّوَابِ - إِنْ دَامَ ظِلْمًا -
ليس من قَائِلِ المَدِيحِ وَلَكِنْ
أَوْ مِنَ الْمُنْكَرِينَ وَغَطَّ الْمَحِيقِ
وَبِرْغَمِي هُنَاكَ تَسْمَعُ أذْنَا
وَالْتِكَالِيفَ لَا تُحَدِّ اتِّسَاعًا
كَمْ رَأَيْتُ الْمُكَلَّفِينَ جُنُودًا

ع، وكانت لولا القضاء قضاء^(١)
س فَأَصْمَى فَوَادَهُ إَصْمَاء^(٢)
شَة حَتَّى أَمَلَّ مِنْهُ الْبَلَاءُ
كَانَ قَبْلَ الْغِذَاءِ قَدْ مَأْ غِذَاءُ^(٣)
سَيِّ إِلَّا تَعَزُّزًا لَا اخْتِاءَ^(٤)
وَدُنُوِي يَزِيدُنِي إِقْصَاءُ
رِ فَنَادَيْتُهُ أَجَابَ النَّدَاءُ
رِ الْخُطُوبَ لَبَّى الدَّعَاءُ
مَنْكَ، وَالْعَبْدُ يَقْبَلُ الْإِعْدَاءُ^(٥)
يَا مَلِيكِي، فَمَا أَسَأْتُ الْأَدَاءُ
تُ وَلَكِنْ خَرَّقْتَنِي إِخْمَاءُ
ل، وَأَرْكَبْتَ جَنْبِي الْعَوْصَاءُ^(٦)
وَالْعَدُوَّ الْمُكَمَّنُ الْأَدْوَاءُ^(٧)
عَكَ قَوْلًا يُضْرَبُ الْأَوْلِيَاءُ
فَاسْأَلِ الرَّأْيَ عَنْهُ لَا الْأَهْوَاءُ
مَنْ مَا اسْطَاعَ لَا تَكُنْ هَجَاءُ
قَلْبَ الْمَدْحِ ذَاتَ يَوْمٍ هَجَاءُ
مَنْ أَنْاسَ تَدْعُوهُمْ الْغَوْغَاءُ^(٨)
ن وَإِنْ لَمْ يُلْقَبُوا شَعْرَاءُ
ي وَلَكِنْ مَنْ يَضْبُطُ الدِّهْمَاءُ؟^(٩)
وَكثِيرٌ مَنْ يَنْصُرُ الْبُعْدَاءُ
يَنْصُرُونَ الْأَبَاعِدَ الْغُرَبَاءُ

(١) الحمام: الموت.

(٢) أصمى: قتل. (القاموس المحيط: صمي).

(٣) ثَكَلْتُ الشَّبَابَ: فقدته.

(٤) اختاء: خوف.

(٥) الإعداء: يُقَالُ عَدَا عَنْ الْأَمْرِ عَدَاً أَيْ صَرْفَهُ عَنْهُ.

(٦) العوصاء: من الدواهي الشديدة. وعويص الكلام: غريب.

(٧) نفثت: نفخت. المعنى: أخرجت ما في نفسي بصدق، والعدو الذي يحتفظ بما عنده.

(٨) الغوغاء: أسافل الناس.

(٩) الدِّهْمَاءُ: السواد الأعظم من الناس.

وَلَحَى اللَّهُ مُسْمِعًا لِي فِيكُمْ
وَلَمَّا سَرَّ جَائِعًا رَفْدُ كَفٍّ
لَوْ سَوَايَ اسْتَمَالَ مَالٌ إِلَيْهِ
لَكِنَ اللَّهُ شَاهِدٌ أَنَّ نَفْسِي
لِي عَيْنٌ هَوَايَ فِيكُمْ يُرِيهَا
وَجَمِيلُ الْمَقَالِ فِيكُمْ وَحَظِي
وَأَرَى حَرًّا أَنْ تُتْلَمُوا حَرِيقًا
فَاطْلَمُوا جُهْدَكُمْ فَلَنْ تَسْتَطِيعُوا
رَسَخَ الْحَبُّ فِي عِظَامِي، وَجَارَى
وَمِنَ الْجَوْرِ أَنْ تُجَارَى يَدُ بِي
كَمْ أَعْنَى فَلَا أَسِيءُ عِتَابًا؟
فَاسْتَوَائِي إِذَا رَأَيْتُ اسْتَوَاءً
أَيْنَ عَنِي سَعَادَةٌ مِنْ سَعِيدٍ
أَيْنَ عَنِي سَلَامَةٌ مِنْ سَلِيمَا
أَيْنَ عَنِي قَسْمُ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَا
أَيْنَ عَنِي إِحْسَانُ صِنُونٍ قَدَا ال
مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ حَقِّي عَلَيْكُمْ
يَا ابْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَخْوُضُ الْوُزَارَا

يَتَوَخَّى بِمُسْخِطٍ إِرْضَاءَ
أَطْعَمْتَهُ مِنْ شِلْوِهِ أَعْضَاءَ^(١)
وَلَأَلْقَى لِنَارِهِ خَلْفَاءَ
تَمْنَحُ السِّيفَ عِنْدَ ذَلِكَ انْتِضَاءَ^(٢)
مَنْ جَلَاهَا بِلَوْمِكُمْ إِقْدَاءَ^(٣)
مَنْ جَدَاكُمْ مِمَّا أَرَاهُ سَوَاءَ
وَأَرَى حَرًّا تُطْلِمُكُمْ رَمْضَاءَ^(٤)
أَبْدًا أَنْ تُوَعِّرُوا الْأَحْشَاءَ^(٥)
فِي عُرُوقِي مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْغَدَاءَ
ضَاءٌ مِنْ مَخْلَصٍ يَدَا سُودَاءَ
كَمْ أَمْنَى فَلَا أَسِيءُ اقْتِضَاءَ؟^(٦)
وَالْتَوَائِي إِذَا رَأَيْتُ التَّوَاءَ
جَدَّكُمْ؟ لَا بَرَحْتُمْ سُعْدَاءَ^(٧)
نَ تَقِينِي بِدَرْعِهَا أَنْ أَسَاءَ؟^(٨)
سَمِ أَحْرَارَ مَالِهِ أَنْصِبَاءَ؟
حَسَنَ قَدَا تَسْمِيًا وَاكْتِنَاءَ؟^(٩)
- آلَ وَهْبٍ - يُجَشِّمُ اسْتِبْطَاءَ^(١٠)
تَ، وَمِنْ قَبْلِ يَخْلُفُ الْوُزَارَا

(١) الثَّلُو: العضو من أعضاء اللحم. وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلي.

(٢) انتضيت الثوب: أبليته. المعنى: أن أقتل أهون علي من أن اسمع كلاماً فيك.

(٣) هَوَايَ: حبي. إقْدَاء: وقوع أي شيء في العين.

(٤) الرمضاء: الأرض إذا اشتدت حرارتها.

(٥) توغرون الأحشاء: أن تثيروا الحقد فيها.

(٦) أَعْنَى: أتعب. أَمْنَى: يعدوني بتحقيق ما أتمنى.

(٧) لَا بَرَحْتُمْ: ما زلتُم.

(٨) سليمان بن وهب الحارثي أبو عبيد الله، وسليمان جد القاسم الذي خاطبه الشاعر. وهو ابن سعيد بن عمرو بن حصين، الوزير الكبير، أبو أيوب الحارثي الكاتب وزر للمهتدي، ثم للمعتمد سنة ٢٦٣ وعزل بعد سنة. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٢٧).

(٩) صِنَوَانٍ: أخوان. قَدَا الحُسْن: تقاسمها.

(١٠) آل وهب: ذكر الشاعر منهم سليمان بن وهب وأبناءه: أحمد وهب وعبيد الله والحسن والقاسم ابني عبيد الله. وقد تقدّمت ترجمة كل منهم في موضعها. يجشم: يكلف

ف يَعدو فلا تَزده التَّظاء
لا تُعاونهُ إِنَّ فِيهِ اكْتفاء
ه فلا تَجعلنَّه إغراء
خ كَفَى طابِخاً بها شَواء
جَنَّباني لظاكما الكَوَّاء!
لا تَكُونَنَّ مثله عَداء
أَعقاباً تريد بي أم تَواء؟^(١)
فُ - وحاشاي - كان ذاك الجَلَاء^(٢)
حياة لا تُطاول الرُّقاء
مِن وَلِيٍّ تَسحُباً واجْتِراء

قد مضى أكثر الشتاء، وجاء الصي
يا عليماً بما أكابد فيه
أنا راجٍ جميلَ رَدْعِكَ إِيَّاء
لا تُعِنْ نارَهُ على الشَّيِّ والطَّب
الأمانَ الأمانَ منك ومنه
بل إذا ما عدا فأُعِدْ عليه
لا تُعاقب بما التَّوَّاء أخوه
إن تَأْرَى عليَّ عَتْبُكَ والصَّي
لا تَدْعِنِي سُدًى فَتَرْقِي مَنِي
لا عَدِمْتُمْ بحلمكم - آل وهب -

الحانوتي

وقال في ابن أبي ناظرة^(٣): [الكامل]

يا ذائق الموتى لتعلم هل بقوا
بعد التَّقادُم منهم بدواء
بَيَّنْتَ عن رِعةٍ وصدقِ أمانةٍ
لولا اتِّهامُك خالقَ الأشياءِ^(٤)
أَحسَبْتَ أن الله ليس بقادر
أن يجعل الأموات كالأحياء؟
وظننتَ ما شاهدتَ من آياته
بلطيفةٍ من حيلة الحكماء؟

مسرّة الأصدقاء

وقال في القاسم^(٥): [مجزوء الكامل]

ما أَسْتزِيدُ لقاسمٍ
من رَبِّهِ غيرَ البقاءِ
وكذاك لَسْتُ أُريدُ منْهُ
هُ سوى البقاءِ مع اللقاءِ
حَسْبِي بِذاك سعادةٌ
فيها الأمانُ من الشقاءِ
كَفَلْتُ بِكَبْتٍ لِلْعِدا
ومسرّةٍ للأصدقاءِ
واللَّهُ بَعْدُ يزيده
أعلى مَنالَةٍ ذي ارتقاءِ
ويزيدني من غيْثِهِ
وغيائِهِ الهَزْمِ السُّقاءِ

(٤) الرِّعة: الوَرَع.

(٥) هو القاسم بن عبيد الله. تقدّمت: رجّمته ص

(١) التَّوَّاء: الهلاك.

(٢) تَأْرَى: اجتمع.

(٣) لم أعتد إلى ترجمة له.

ملك كأن خلالَه خلقت له بعد انتقاء
عافيه علّق صيانة وثرأؤه تُرْس اتّقاء^(١)
يلقّاك نشرُ ثنائِه ونسيمُه قبل اللقاء^(٢)
كم قد وردت سَمَاحَه فسُقيتُ منه بلا استقاء
كم زارني معروفُه من قبل وعدٍ بالتقاء
هل من وفاءٍ كُفؤُه فَيَفي حَقيقاً بالوفاء؟

البخراء

وقال في عبيد الله^(٣) بن العباس الملقب بحجر الرّجل : [الخفيف]

ليت شعري من ناكه بهجائي؟ من هجاني له من الشعراء؟
مَنْ عَذِيرِي يا قومٍ من أشبه الأُم مَمةً بابين الكَرّاعة القُطَعاءِ^(٤)
يشتري باسته هجائي لقد قا متّ عليه عداوتي بالغلاء
مَهْرُه كُفءٌ عُقْرُه بل كثيرُ ذلك المهرُ لاسْتِه البَخْراءِ^(٥)

الغوث العاجل

وقال في عبيد الله^(٦) بن عبد الله [بن طاهر]: [الطويل]

فتى لا يرى تأخيرَ غوثٍ ولِيَّه ولا يَقتضيه الشكر بالعرَض الأدنى
ولكنه يُعطي البلاغَ إلى الغنى إلى أن يُعين الوجودُ همته الكبرى^(٧)
هنالك يدعو الشاكرين لشكره بغير لسانٍ بل بالسنّة الجَدوى
ولا عيبَ فيه غيرَ أني صَحْبُتُه وليّاً فأعشى ناظري خَشَعَةُ المولى
تعبّدني بالعرف حتى استذلّني على أن في نفسي على غيرِه طُغوى^(٨)

(١) العافي: طالب المعروف. المعنى: الذي

يطلب منه العون لا يخيب.

(٢) نشر ثنائِه: رائحته العطرة.

(٣) من الشعراء الذين هجأهم. ولم أعثر له على

ترجمة.

(٤) الكَرّاعة: التي تخالط السُفلة من الناس.

القطعاء: مقطوعة اليد.

(٥) المهر: صدّاق المرأة. العُقر: دية الفرج

المغصوب. استه البخراء: مؤخرته الممتنة.

(٦) تقدّمت ترجمته ص ٣١.

(٧) الوجود: الغنى.

(٨) تعبّدني: جعلني عبداً. العُرف: الجود. طُغوى

بمعنى طغيان. وهو التجاوز عن الحد.

طول الجفاء

وقال يعاتب : [الطويل]

ألا ليت شعري هل تؤخر حاجتي
غرست يداً حتى إذا آن حملها
ثنائي لا تسبق إليه فإنه
وتمم يداً أسديتها ينم شكرها
لعمري لقد أعطاك محمود حمده
ويا حسن ذاك الحمد إن أنت زنته
لأولى بشكر منك أو بثناء؟
شكت منك إغفالاً وطول جفاء
خلود لما تبني، وطول بقاء
غداة غد في الناس أي نماء^(١)
أمير غدا من سادة الأمراء
بحمد امرئ من سادة الشعراء

التداوي بالداء

وقال في خالد الفحطبي^(٢) : [الكامل]

يا خالد بن الخالدات مخازياً
للّه ذرك أي صاحب حيلة
لما غدا العار الذي سربلته
عرضت للشعراء عرضك عامداً
لا يعجبك ما صنعت فإنما
ما دام فوق الأرض ظل سماء
أصبحت فيها واحد الحكماء
أحدثة الركبان والأملاء^(٣)
كيما يقال: تكذب الشعراء
داويت داءك - يا شقي - بداء

أحدثة الركبان

وقال فيه : [الكامل]

أخالد يا بن الخالدات مخازياً
للّه در أبيك أية حيلة
لما بدا لك أن خزيك قد غدا
عرضت للشعراء عرضك عامداً
بل كنت فيما حدث عنه ولم تثل
يا شاعراً يهجون نسيّة خالد
ماذا دعاك إلى اكتساب هجائي؟
لو أنها جازت على الفهماء
أحدثة الركبان والأملاء
كيما يقال: تكذب الشعراء
كالمستجير لظي من الرمضاء^(٤)
عنك الهجاء، كفاك بالأسماء^(٥)

الناس. الركبان: المسافرين.

(٤) لم تثل: لم تركه. لظي: من أسماء النار.

الرمضاء: الأرض ذات الرمال الساخنة.

(٥) نسيّة: تصغير نساء.

(١) تمم يداً أسديتها: كناية عن إكمال المعروف.

(٢) شاعر، هجا ابن الرومي فهجاه. لم أهتد إلى

ترجمة له.

(٣) سربلته: ألبسته. أملاء جمع ملا وهو جماعة

أَسْمَاؤُهُنْ هَجَاؤُهُنْ، وَمَنْ يَقْلُ
لَا تَحْسِبَنَّكَ فِي هَجَائِكَ تَفْتَرِي
أَفْعَى يُبِينُ لَا شَكَّ عَنْ صَمَاءَ^(١)
مَا لَمْ يَجْنُ بِهِ مِنَ الْفَحْشَاءِ

القرن الكبير

وقال فيه : [الخفيف]

يَظْلِمُ النَّاسُ فِي الْقِيَادَةِ «أَفْرَى»
كَانَ لِلْكَرْكَدَنْ قَرْنٌ فَأُضْحَى
أَنْتَ مِنْهُ بِاللُّومِ أَوْلَى وَأُجْرَى^(٢)
قَرْنُهُ الْيَوْمَ عِنْدَ قَرْنِكَ مِذْرَى^(٣)
مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا
فَلْيَكُنْ بِأَبْنِ كَيْسَانَ كَسْرَى^(٤)

مجتمع الأنساب

وقال في ابن الخبازة^(٥): [الخفيف]

يَا ابْنَ بُورَانَ، قَدْ جُعِلْتَ فِدَائِي
بَخْبَخٍ، بَخْبَخٍ لَأُمِّكَ مَا أَسَدُ
عِشْتَ فِي غِبْطَةٍ وَفِي نَعْمَاءِ
نَاقِضَتْ مَرِيَمَ الْعَفَافَ فَلَمَّا
وَرَزَّ هِمَّاتَهَا إِلَى الْعَلِيَاءِ^(٦)
فَانْتَحَتْ فِي الزِّنَا تُكَاثِرُ حَوَا
قَاوَمَتْهَا سَمَتْ إِلَى حَوَا^(٧)
ءَ عَدِيدَ الْبَنَاتِ وَالْأَبْنَاءِ
كَيْفَ أَهْجُوا مَرَأً كَرِيماً لَثِيماً
وَاحِدَ الْأُمِّ خِلْفَةَ الْأَبَاءِ؟
كَيْفَ أَهْجُوا مَذْذَباً بَيْنَ شَتَى؟
لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا هَؤُلَاءِ؟
كَيْفَ أَهْجُوا مَنْ فِيهِ مَجْتَمَعُ الْأَنْدِ
سَابَ طُرّاً، وَمَلْتَقَى الْأَحْيَاءِ؟
إِنَّمَا أُسْتَطِيبَ كَذْكَ فِي شِعْرِ
رَكَ يَا ابْنَ الْخَبَازَةِ الْبَطْرَاءِ^(٨)
فَكَأَنِّي أَرَاكَ فِي عَكْرِ الْفَكْرِ
رِثْوَالِي تَنْفُسُ الصُّعْدَاءِ^(٩)
مُجْلِباً مُغْبِراً كَأَنَّكَ فِي شَيْ
ءٍ أَلَّا ضِيعَةً لَذَاكَ الْعَنَاءِ

الإعجاب بالشيء وتدل على الرضى وهي
بمعنى: عظم الأمر. وتستعمل مكررة منونة
للمبالغة.

(٧) مريم: هي بنت عمران التي ذكرت في القرآن.
حواء: أم البشر.

(٨) الكد: الجهد. البطراء: طويلة البظر وهو لحمه
بين شفري فرج المرأة.

(٩) عكر: إذا خالطه ما يشوبه. نفس الصعداء:
التنفس الطويل الممدود.

(١) صماء: داهية وفتنة شديدة.

(٢) القيادة: السير في السوء. أفرى اسم أحد
القوادين.

(٣) الكركدن: وحيد القرن. مِذْرَى: مُشْطٌ أو قرن.

(٤) إيوان كسرى: البهو الكبير الذي تبقى من القصر
الأبيض في مدائن يزيدجرد.

(٥) ابن الخبازة: من الشعراء الذين هجاهم ابن
الرومي.

(٦) بَخْبَخٍ: بَخْ (كَقَد) أو بَخٍ كلمة تُقال عند

وكأنني أراك تهتف: إليه
مستملاً أسماعهم لهجائي
قد أصاخوا وأنت تَغَر كالتَّي
فاهجُني، إنما هجاؤك عندي
أنا في غبطة بها وسرور
ومحال أن يسعد السعداء الد
أنا هاجيك ما سكت، ومُعفٍ
ليس يُنجيك من يدي سوى ذا
ويميناً لألعبن بأشلا
هاجياً، مادحاً، ومتخذاً إيا

أبو حفصل

وقال في أبي حفص الوراق^(٤): [السريع]

هاجرني ظلماً أبو حفص
مازحته في بعض أيامه
مالي لم أغضب على عرسه
طعنتها أسفل وجعائها
فأصبحت أعداؤنا جذلي
فصار في النُفخة كالحُبلي
إذ سلحت في لحيتي السفلى؟^(٥)
فانجست من ثقبها الأعلى^(٦)

ما زال ممدوحاً

وقال، وكان عبيد الله^(٧) بن عبد الله عمل كتاباً، ضَمَنه كثيراً مما قيل في
الشكر، من مثور الكلام ومنظومه، ومدح العلاء^(٨) بن صاعد بأماديح على حروف
المعجم، وجعلها في آخر الكتاب، وأنفذه إلى العلاء وسمّاه «رسالة الشكر»، فدفع
العلاء الكتاب إلى ابن الرومي. فقال مجيباً له على الحروف: [الطويل]

- (١) تزجر الشعر: تطلبه حيثاً. الغوغاء: عامة الناس.
(٢) تَغَر من الُعار وهو صوت الشاء. أصاخ: أصغى. ضامر: خفيف اللحم.
(٣) يميناً: أقسم قسماً. الأشلاء جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد أن يبلى.
(٤) ممن هجاهم ابن الرومي، من الشعراء، ولم أعثر له على ترجمة.
(٥) عرس: زوجة. لحيته السفلى: شعر عانته أو استه.
(٦) الثقب الأعلى: الفرج.
(٧) تقدمت ترجمته ص ٣١.
(٨) هو ابن صاعد الوزير، الذي تقدمت ترجمته ص ١٧.

ما زال ممدوحاً

ألا أيها المطري العلاء بن صاعد
شكرت امرأً ينمي على الشكر عُرْفُهُ
فتى نال غايات الكهول وجازها
كما بهر البدرُ النجومَ لأربعٍ
وحسبُ أبي عيسى العلاء بأنه
وأن أباه الخير طال بقاءه
وأن الأمير المُستنيم إليهما
وأن الخطيب الصادق القول فيهما
خطيبٌ، عصاه الرمحُ والسيفُ لم يزل
كنوزَ غنى للمقتربين، وإن دُعوا
وهذي أمورٌ وفقت لابن صاعد
وما زال ممدوحاً بحقٍ معظماً
وما يضع المرء الشريف امتداحه
وهل يضع الطودُ المنيفَ اعترافه

وشاكره في نيةٍ وثناء^(١)
ويأبى على الكفران غيرَ نماء
على جدّةٍ من سنّه، وفناء
وعشرٍ فأُمسّت غيرَ ذاتِ ضياء^(٢)
يُعدُّ بديثاً سيّدَ الحكماءِ
يعد بديثاً سيّدَ الوزراءِ
يعد بديثاً سيّدَ الأمراءِ
يعد بديثاً سيّدَ الخطباءِ
وأبأؤه يُبلون خيرَ بلاء
لنائرةٍ كانوا كنوزَ غناء^(٣)
أماراتُ جدِّ صاعدٍ، وبقاء
على ألسن الأشرافِ والعظماءِ
علاء، ولا يُحذيه غيرُ علاء
لناصبه بالعدلِ تحتَ سماء؟^(٤)

سوء الغناء

وقال يهجو مغنياً: [مجزوء الرمل]
ليس كالسكرٍ دواء
فأسقني عشرين رطلاً
فلعل السكر يكفي
من رأى منتجباً غي

لغناء كالدواء
لا تشبهُن بماء^(٥)
ني أذى هذا العواء
ري على سوء الغناء؟

الأقرن

وقال في عبد القوي^(٦): [الخفيف]
قل لعبد القوي أنت قوي

فاتّق الله - ويك - في الضعفاءِ

(١) المطري من الإطراء. وهو المدح والثناء. عداوة.
(٢) بهر: أضاء. لأربعٍ وعشرٍ: أي البدر في الرابعة عشرة.
(٣) المقتربين: من التقتير وهو البخل. نائرة:
(٤) الطود: الجبل.
(٥) لا تشبهُن: لا تمزجهن.
(٦) عبد القوي هو أبو سويد ابن أبي العتاهية.

نحن جُمٌّ، وأنت أقرن والد
لو علمت الخفي من كل علم
أعجب الناس ما وعيت وقالوا:
له حسيب القرناء للجماء^(١)
جامعاً بينه وبين البغاء^(٢)
عسل طيب خبيث الوعاء

أنفاس الخزامي

وقال يصف امرأة: [الوافر]

مُخَفَّفَةٌ، مُثَقَّلَةٌ، تراها
إذا الإغباب جدّد حسن شيء
لها ريق تشفّ له الثنايا
وأنفاس كأنفاس الخزامي
تنفّس نشرها سحراً فجاءت
كأن لم يغدّ نصفها غذاء
من الأشياء جدّدها اللقاء^(٣)
وتروي عنه لا منه الظماء
قبيل الصبح بلّتها السماء^(٤)
به سحريّة المَسْرَى رُخاء

شعراء العصر

وقال في وهب^(٥) بن سليمان: [الخفيف]

ما لقينا من ظرفِ ضرطة وهب
هي عندي كجودِ فضلِ بن يحيى
صيّرت أهل دهرنا شعراء
غير أن ليس تنعش الفقراء

سعيد وشقي

وقال في أبي غانم خالد القحطبي^(٦): [الخفيف]

ليت شعري عن خالد كيف أمسى
جمعت شقوة الشقي عليه
لو علمت الذي يُقاسي من الأُم
أي هذا المُسائلي عن سعيد
أنا في الأرض محنة، فاتخذني
من تحامى عداوتي فسعيد
من حكاك استه، وحرّ هجائي؟
كلّ خزّي، وكلّ داء عيائه
رين عزّيته صباح مساء
وشقي، ولات حين خفاء
محنة الأشقياء والسُعداء
ومُعاديّ أول الأشقياء

(١) جُمٌّ: جمع أجم، وهو ما لا قرن له من الشباه.

جماء: شاة لا قرن لها.

(٢) البغاء: فجور المرأة.

(٣) الإغباب: الزيارة الأسبوعية.

(٤) الخزامى: نبت طيب الرائحة.

(٥) هو: وهب بن سليمان بن وهب الحارثي، وكان

شاعراً هجاء ابن الرومي.

(٦) خالد القحطبي: شاعر هجاء ابن الرومي بعدة

قصائد. ولم أعثر له على ترجمة.

رجل السوء

وقال في ابن البراء: [الخفيف]

سوءةٌ، سوءةٌ لك ابن البراء
شغلتك الذنوبُ عنا فأعرض
تركب الشُّقْرَ غيرَ ساعٍ لمجدٍ
ذاك ظني، ولست أدري يقيناً
ليت شعري: أمركبُ أنت في الهيد
أم كلا المعنين فيك جميعاً
إن يكن كلُّ ذاك فيك فهذا
لا يروُن الجروحَ إلا قصاصاً
بل يَقْصُونَ قبل أن يُوقعوا الجِر
يُسْلِفُونَ القِصاصَ من جَرَّحوه
ليت شعري: أذاك حكمُ أبي مو
لا تلمنا وإنَّ أسأنا ثناء

يا بديلَ الخِراءِ عند الخِراءِ
تَ عن الصالحاتِ للَفَحْشاءِ
بل لعارِ وَسْبَةٍ شَنْعَاءِ
تَعْتَلِي أو تنوءُ بالأعباءِ
جاء أم من فوارس الهيجاءِ؟
حين تحلو بالقِصة العِوَاءِ؟
مذهبٌ من مذاهبِ الفقهاءِ
وَرَعاً منهم، وعدلُ قضاءِ
حَ ركوباً للسنةِ البيضاءِ
قبل أن يجرحوه وزن السَّوَاءِ
سى بُغَاءِ أم ذاك حكم البِغَاءِ^(١)
أنت مستأهل لسوء الثناء

حرُّ الشعر

وقال في أحمد^(٢) بن أبي طاهر: [المتقارب]

فقدتك يا بنَ أبي طاهرٍ
فلا بَرْدُ شِعْرِكَ بَرْدُ الشَّرَابِ
وأطعمتُ تُكَلِّكَ قبلَ العِشَاءِ^(٣)
ولا حَرُّ شِعْرِكَ حَرُّ الصَّلَاةِ
تَذْبَذَبَ فَنُكْ بين الفنونِ
فلا للطبخِ ولا للشَّوَاءِ

عالم ظالم

وقال في أبي سويد^(٤) بن أبي العتاهية: [الخفيف]

قل لعبدِ القويِّ تَبَّأَ لِعَلِمٍ
سوءةٌ، سوءةٌ لعالمٍ عِلْمٍ
لم يجد غيرَ عالمٍ بَغَاءِ
جامعٍ بينه وبين البِغَاءِ

التاريخ والأدب.

(١) بُغَاءٌ: طلب الشيء. البِغَاءُ: الفجور.

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر

(٣) تُكَلِّ: فقدان.

طيفور من أبناء خراسان، من أولاد الدولة. ولد

(٤) تقدم ذكره ص ٥٠.

ببغداد سنة ٢٠٤ هـ. له تصانيف كثيرة في

عود ولحاء

وقال في سَوَّار^(١) بن أبي شراعة: [الوافر]

يقول القائلون: ضَوَيْتَ جِدًّا ولم تُنْصِجْكَ أَرْحَامُ النِّسَاءِ!^(٢)
ومن إنضاجها إِيَّاي أَغْرَتَ عَظَامِي مِنْ لَحْوِمِهِمُ الْوِطَاءِ
إِذَا مَا كُنْتُ ذَا عَوْدٍ صَلِيبَ فَيَكْفِينِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّحَاءِ^(٣)
الكاذب البغاء

وقال في خالد القحطبي: [الخفيف]

زعم الناسُ خالدًا بَغَاءً كَذَبُوا الْقَوْلَ، وَأَفْتَرَوْهُ افْتِرَاءً
إِنَّمَا صَادَفُوهُ يَلْمُسُ غُرْمُو لَأَفْوَارَاهُ فِي اسْتِهِ اسْتِحْيَاءً^(٤)
فَلَحَّوْهُ فِيهِ فَصَارَ لَجَاجًا وَهُوَ شَيْخٌ يُرَاغِمُ الْأَعْدَاءَ^(٥)
فَلْيَكْفُوا عَنِ الْجِدَالِ وَإِلَّا فليكونوا له إِذَا نُظِرَاءُ

لك النفع

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي^(٦)، وكان قد

أخذ دواء: [الخفيف]

لم يُصَفِّ الدَّوَاءُ جِسْمَكَ إِلَّا عَنْ صَفَاءٍ كَمَا يَكُونُ الصَّفَاءُ
فَلْأَعْدَائِكَ الْبَسَاعَةُ مِنْهُ وَلَكَ النِّفْعُ دُونَهُمْ وَالشِّفَاءُ

ثياب العلماء

وقال في المفضل^(٧) بن سلمة: [الخفيف]

لَو تَلَقَّفْتَ فِي كِسَاءِ الْكِسَائِي وَتَلَبَّسْتَ فَرَوَةَ الْفِرَاءِ^(٨)

الأشعار في السمك وكان بينهما مداعبة.
(الفهرست ١٨٧).

(٧) هو أبو طالب، اللغوي، الأديب، العلامة،
صاحب التصانيف في معاني القرآن والأدب.

أخذ عن ابن الأعرابي وغيره. وأخذ عنه
الصولي.

مات بعد سنة ٢٩٠ هـ. (سير أعلام النبلاء:
٣٦٢/١٤).

(٨) الكسائي: علي بن حمزة، بن عبد الله، بن
بُهْمَن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي،
أبو الحسن، الملقب بالكسائي. شيخ القراءة =

(١) هو سَوَّار بن أبي شراعة، أبو الفيض، أحد

الشعراء الرواة، قدم إلى بغداد بعد سنة

٣٠٠ هـ. وكان جواداً كريماً. (الأغاني

٢٣/ص ٢٢).

(٢) ضَوَيْتَ: هزلت.

(٣) عَوْدٌ صَلِيبٌ: قاس. لحاء الشجرة: قشرها.

وقصد لحمه.

(٤) الْغُرْمُولُ: الذُّكْر. استه: مؤخرته.

(٥) لَحَّوْهُ: لَامَوْهُ. لَجَاجٌ: خصومة.

(٦) في الفهرست لابن النديم: وأبو أحمد بن بشر

المرثدي الكبير الذي كتب إليه ابن الرومي

وَتَخَلَّلْتَ بِالْخَلِيلِ، وَأَضْحَى
وَتَكُونْتَ مِنْ سَوَادِ أَبِي الْأَسَدِ
لَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَعِدَّكَ أَهْلُ الْ
سَيَّوِيَةِ لَدَيْكَ زَهْنٌ سِبَاءٌ^(١)
وَدُودٌ شَخْصاً يُكْنَى أَبَا السَّوْدَاءِ^(٢)
عَلِمَ إِلَّا مَنْ جَمَلَةُ الْأَغْبِيَاءِ

حسن الثناء

وقال في إبراهيم بن المدبر^(٣) : [الوافر]

رَأَيْتُكَ لَا تَلْدُ لَطْعَمَ شَيْءٍ
وَمَا أَهْدَى إِلَيْكَ مِنْ امْتِيَا حِي
فَمَا لِي عِنْدَ تَحْكِيكِ مَدِيحِي
وَلَكِنِّي الْقَيِّ الْعُرْفُ عُرْفاً
تَطْعُمُهُ سَوَى طَعْمِ الْعِطَاءِ
أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ^(٤)
أَجْشَمُ خَاطِرِي ثَقُلَ الْعِنَاءِ^(٥)
وَإِنْ كُنْتَ الْغَنَى عَنْ الْجَزَاءِ

نَدَاكَ مَعِين

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٦) : [الطويل]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شَفْعَاءَ

(٢) أبو الأسود الدؤلي ويقال : الدبلي . العلامة
الفاضل ، قاضي البصرة ، واسمه ظالم بن
عمرو على الأشهر . ولد في أيام النبوة ،
وحدث عن عمر ، وعلي ، وأبي بن كعب
وغيرهم . قرأ القرآن على عثمان وعلي ، وقرأ عليه
ولده أبو حرب ، ونصر بن عاصم الليثي ،
وحمران بن أعين ويحيى بن يعمر . كان عالماً في
العربية وهو أول من تكلم بالنحو ، وهو أول من
نقّط المصاحف ، ممن أخذ عنه النحو : عنبسة
الفيل . عاش ٨٥ سنة ومات سنة ٦٩ هـ . (سير
أعلام النبلاء : ٨١/٤) .

(٣) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد بن
عبيد الله بن المدبر ، وزير ، شاعر ، من وجوه
كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه
والمتصرفين في كبار الأعمال . وكان المتوكل
يقدمه ويؤثره . توفي في سنة ٢٧٩ هـ في بغداد
(الأعلام : ٦٠/١) .

(٤) امتياح : إعطاء .

(٥) تحكيك : تهذيب .

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٧ .

والعربية . مات بالرّي سنة ١٨٩ هـ . (سير
أعلام النبلاء : ١٣١/٩) .

- الفراء : العلامة ، صاحب التصانيف ، أبو
زكريا ، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور
الأسدي مولا هم الكوفي ، النحوي صاحب
الكسائي . مات سنة ٢٠٧ هـ . (سير أعلام
النبلاء : ١١٨/١٠) .

(١) الخليل : الإمام ، صاحب العربية ، ومُنشئ علم
العروض ، أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد
الفراهيدي ، البصري . ولد سنة ١٠٠ هـ .
وتوفي سنة ١٧٠ هـ . ممن أخذ عنه النحو :
سيبويه ، والنضر بن شميل ، والأصمعي
وآخرون . (سير أعلام النبلاء : ٤٢٩/٧) .

- سيبويه : إمام النحو ، حجة العرب ، أبو بشر ،
عمرو بن عثمان بن قنبر ، الفارسي ، ثم
البصري . طلب الفقه والحديث ثم أقبل على
العربية فبرع وساد العصر . استملى على
حماد بن سلمة وأخذ النحو عن عيسى بن

عمر ، ويونس بن حبيب ، والخليل .

عاش اثنين وثلاثين سنة ومات سنة ١٨٠ هـ .

(سير أعلام النبلاء : ٣٥٢/٨) .

ولكنني وفرت حمدي بأسره عليك، ولم أشرك بك الشركاء
 نذاك معين كالذي قد علمته ولو كان غوراً لالتمست رشاء^(١)
 وهذا شتاء قد أظلل رواقه وجارك جار لا يخاف شتاء
 أرض وسماء

وقال في القاسم^(٢): [الطويل]

أيارب لو سويت بيني وبينه لما كان عدلاً أن نكون سواء
 فكيف وقد أعليته وخفضتني فكنت له أرضاً، وكان سماء؟

الرجس

وقال بيتاً مفرداً في صفة الرجس: [الخفيف]

وإذا ما تحلّت الأرض بالنر جس باهت به نجوم السماء
 مجاهيل معازيل

وقال في فضيل الأعرج: [الهمزج]

أيأفضلاً غداً فضلاً عن الخلق، وفي الزمّني^(٣)
 أما والعرج المحض الـ لذي أنت به تُكنى
 لئن صغّر ما تُدعى به ما كُبر المعنى
 بلونا منك كوفياً لثيم الأصل والمجنى
 وأهل الكوفة الرذل لآدنى الأرذل الأدنى
 أناس كلهم فردٌ وسوأتهُم مثنى^(٤)
 فلا دانيهم يُجنى ولا نائيهم يُدنى^(٥)
 فأضلاع بني الدنيا على بغضهم تُحنى
 مجاهيل، معازيل إلى اليسرى عن اليمنى^(٦)
 مخاذيل، ممّاييل إلى السّوأى عن الحسنى^(٧)

(١) الرشاء: الحبل. معين: عين الماء.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٣) فضل هو الفضيل الأعرج.

الزمّني: ذوو العاهات والأمراض. الخلق: الخليقة.

(٤) سوات: جمع سوءة وهي ما ظهر من العيوب.

(٥) الداني: القريب. النائي: البعيد.

(٦) مجاهيل: مُنكرون لا يعرفهم أحد. معازيل:

معزولون.

(٧) مخاذيل: مخذولون. ممّاييل: يميلون كثيراً.

السّوأى: الرذيلة.

على غير تقى الله
ويُقرى ضيفهم فيها
فَسَمَنَاهُمْ كَعَجْفَاهُمْ
محل الشيمة الهجنى
إذا قلنا لهم نحن
وكم من مورق فيهم
وكم من ناصر فيهم
وكم من خاذل فيهم
تأملناهم قِدماً
فلم يَقْصُرْ لهم قرن
إذا عُدَّت مخازيهم
فلا عافاهم الله
يدُ الله على المسك
وكلُّ فله هم
وهم الأعرج الوغد
صحيحُ علوه جلد
إذا ما فيشة لاحت

غَدَّتْ أبياتهم تُبنى
مَلَاطاً بعده مَزْنَى^(١)
وَأَنْتَى لَهُمُ السَّمْنَى؟^(٢)
وأهل اللغة اللكنى^(٣)
فمن قولهم نَحْنَى
لَالِ الله ما أجنى
لَالِ الله ما أغنى
لَالِ الله قد أخنى^(٤)
بعين لم تكن وَسْنَى^(٥)
ولا طال لهم مَبْنَى
فما تُحْصَى ولا تَفْنَى
ولا أَغْنَى ولا أَقْنَى^(٦)
نِ والساكن والسكنى
من السوء به يُعْنَى
مَنْيٌ في استه يُمْنَى
عليلُ سُفْلِهِ مُضْنَى
صَبَا قَيْسٌ إِلَى لُبْنَى^(٧)

على العهد

وقال في القاسم^(٨) : [الطويل]

أَيَا غُرَّةَ الْعُلَيَّا، وَيَا عَيْنَهَا الْيَمْنَى

ويا صفوة الدنيا، ويا حاصل المَعْنَى

عُتْوَارَةُ بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة
وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر بن نزار.

كان هو وأبوه من حاضِر المدينة، وقيل كان
منزله بَسْرَف.

- لبنى : هي بنت الحُباب الكعبية. أحبها قيس
وقال فيها شعراً. تزوجها، ولم يلبث أن طلقها
مُكرهاً، فاعتَلَّ لذلك حتى مات سنة ٦٨ هـ
(الأغاني : ٩ / ١٨٠).

(٥) المَلَاط : اللواط بين الذكور. مَزْنَى : الزنى
والقاحشة.

(٢) سَمَنَاهُمْ : السمنية منهم. عَجْفَاهُمْ : الهزيلة.

(٣) الهجنى : اللثيمة. اللكنى : فيها لحن وفساد.

(٤) أَخْنَى : أهلك. والخاذل : الجبان المهزوم.

(٥) عين وسنى : ناعسة.

(٦) أَقْنَى : أرضى.

(٧) الْفَيْشَةُ : رأس الذَّكَر. قيس ولبنى من العشاق.

- قيس بن ذريح بن سُنَّة بن حُذَافَة بن طريف بن (٨) تقدمت ترجمته ص ٣ .

أَحْيَيْتَنِي بِالْأَمْسِ ثُمَّ تُمِيتَنِي
 وَلَوْ أَنِّي أَحْيَيْتَ مِيتاً عَشَقْتُهُ
 أَلَا يَعشَقُ الْمِفْضَالَ مِيتاً أَعَاشَهُ
 أَقُولُ لِقَوْمٍ أَوْعَدُوا مِنْكَ نَبْوَءَ
 أَبْقَى عَلَى عَهْدِي، وَبَنَكْتُ قَاسِمَ؟
 كَذَبْتُمْ - وَمُعْطِيهِ الْعَلَا - إِنَّ عَزْمَهُ
 أَقَاسِمُ، لَوْ نَوَفَيْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
 وَلَمْ تُدْعَ إِلَّا مَا جَدُّاً وَابْنُ مَا جَدِّ
 وَإِنْ كُنْتُ مَأْمُولاً تَنَاسَى حِفَازَهُ
 وَأَبْعَدَنِي إِبْعَادَ جَانِي عَظِيمَةٍ
 أَيَحْجُبُ عَنِّي عِشْرَةٌ قَدْ وَمِثْقَلُهَا
 نَعَمْ أَنَا مَمْنُوعُ الَّذِي لَسْتُ كَفْؤُهُ
 نَشَدْتَكُمْ أَنْ تَظْلَمُونِي وَتُسَكِّنُونَا
 أَدْوَالَةً؟ فَاسْتَخْدِمُونِي لِأَلْتِي
 وَإِنِّي لَأَرْجُو الْفُوزَتَيْنِ، وَلَمْ تَزَلْ
 فَلَا بَرَحْتُ سَبَابَةً تَسْتَفِثُكُمْ
 وَلَا زَلْتُمْ يَأْوِي إِلَيَّ حُجْرَاتِكُمْ
 أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِالْحَالَةِ
 أَأَشْقَى بِمَنْ لَوْ قُلْتُ: يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى
 أَعِيدَكُمْ مِنْ جَوْرِ مَنْ جَارَ حَكْمُهُ
 هَبُونِي أَمِراً لَا حَظَّ فِيهِ لِمَجْتَنٍ
 عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا سَاءَ رَأْيَكُمْ

بِرَفْضِي وَإِقْصَائِي؟ وَحَقِّي أَنْ أَدْنَى
 لِحَسَنِ الَّذِي أَثَرْتُ فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ
 وَأَجْنَاهُ مِنْ مَعْرُوفِهِ الْحَلُولِ مَا أَجْنَى (١)
 وَمَا خِلْتَنِي أُبْلَى بِذَاكَ وَلَا أُمْنَى: (٢)
 وَتَفْنَى أَيْادِيهِ، وَشُكْرِي لَا يَفْنَى (٣)
 عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لِلْعَزْمِ لَا يُثْنَى (٤)
 لِأَصْبَحْتَ لَا تُسَمَّى لِدِينِنَا وَلَا تُكْنَى
 وَحَقُّ لَكَ الْأُسْنَى مِنَ الْوَصْفِ فَالْأُسْنَى (٥)
 نَصِيبِي وَقَدْ أَغْنَى سِوَايَ وَقَدْ أَقْنَى
 وَقَدْ كُنْتُ أُسْتَدْعَى زَمَاناً وَأُسْتَدْنَى
 فَشَوْقِي إِلَيْهَا شَوْقُ قَيْسٍ إِلَى لَبْنَى (٦)
 أَتَمْنَعُنِي قُوتِي مِنَ الْعَرَضِ الْأَدْنَى
 جَوَى الْحَقْدِ أَضْلَاعاً عَلَى حَبْكُمُ تُحْنَى
 بِقُوتِي، أَوْ لَا فَارْزُقُونِي مَعَ الزَّمْنَى (٧)
 أَيْادِيكُمْ تَتَرَى عَلَى الْمُجْتَدِي مِثْنَى (٨)
 وَلَا خِنْصَرُ مِنْ شَاكِرٍ بِكُمْ تُثْنَى
 أَخُو حَدِيثٍ أَنْحَى، وَذُو زَمْنٍ أَخْنَى (٩)
 أَعَالِجَهَا تَدْوَى بِأَدْوِيَةِ الْمَضْنَى!
 عَلَى الْأَرْضِ، مَا اسْتَنَى ضَمِيرِي مُسْتَنَى
 فَطَائِفَةٌ أَشْكَى، وَطَائِفَةٌ أَغْنَى
 أَمَا فِي اصْطِنَاعِ الْعُرْفِ مَكْرُمَةٌ تَبْنَى؟
 فَمَا هِيَ بِالْإِدَارِ الدَّمِيشَةِ لِلسُّكْنَى (١٠)

(٧) دَوَالَةٌ: ذُو صِنْعَةٍ. الزَّمْنَى: ذَوُو الْعَاهَاتِ.
 (٨) الْفُوزَتَيْنِ: الْفُوزُ بِشَرَفِ الْخِدْمَةِ، وَالْفُوزُ
 بِالْعَطَاءِ، الْمُجْتَدِي: طَالِبُ الْحَاجَةِ.
 (٩) مَعْنَى مَا زَلْتُمْ مَقْصِداً لِلْمَعُوزِينَ الْمُنْكَوِبِينَ.
 (١٠) الدَّارُ الدَّمِيشَةُ لِلسُّكْنَى: الَّتِي تَصْلُحُ لِلْإِقَامَةِ
 فِيهَا. عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا: هَلَكَهَا.

(١) مِفْضَالٌ: كَثِيرُ الْفَضْلِ.
 (٢) نَبْوَءٌ: عَدَمُ الْمَوَافَقَةِ وَالْبُعْدُ. خِلْتَنِي: ظَنَنْتَنِي.
 (٣) نَكْتُ: يَخْلِفُ وَعْدَهُ.
 (٤) مُعْطِيهِ الْعَلَا: وَالَّذِي أَعْطَاهُ. وَهَذَا قَسَمٌ.
 (٥) لَأُسْنَى: الْأُسْنَى.
 (٦) مِثْقَلُهَا: مِثْقَلُهَا.

بيات الليل

وقال في مصلوب : [السيط]

فَمَا قُلُوصُ تَبِيتَ اللَّيْلَ مُعْمَلَةً تُضْحَى وَرَاكِبُهَا لَمْ يَعُدْ مُسَاهَا^(١)
مِمَّا إِذَا رَاكِبَ أَنْضَى مَطِيَّتَهُ أَضَحَتْ جَمُومًا وَقَدْ أَنْضَاهُ مَسْرَاهَا^(٢)

المدح والمكارم

وقال يحض على الابتداء بالمكارم : [الكامل]

كُلْ أَمْرِي مَدْحٌ أَمْرًا لِنَوَالِهِ فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هَجَاءُهُ
لَوْ لَمْ يَقْدَرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَّا أَطَالَ رِشَاءُهُ^(٣)
غَيْرِي فَإِنِّي لَا أَطِيلُ مَدَائِحِي إِلَّا لِأَوْفِي مَنْ مَدَحْتُ ثَنَاءَهُ
وَأَعُدُّ ظِلْمًا أَنْ أَقِلَّ مَدِيحَهُ عَمْدًا، وَأَسْخَطُ أَنْ أَقِلَّ عَطَاءَهُ

اصطناع المعروف

وقال يحض على فعل الخير : [بالكامل]

لَا تَحْسَبِ الْمَعْرُوفَ لَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا نَوَافِلَ حَمْدِهِ وَثَنَاءُهُ^(٤)
فَلَقَدْ تَرَى الْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَصْطَنِعْهُ، وَحَمْدُهُ لِسَوَاهِ

خمرة الحب

وقال في الغزل : [السيط]

مَزَجْتُ خَمْرَةَ عَيْنَيْهَا بِرِيقَتِهَا كَيْمَا تُكَفِّفَ عَنِّي مِنْ حُمَيَّاهَا^(٥)
فَاشْتَدَّ إِسْكَارُهَا إِيَّايَ إِذْ مُزِجْتُ وَمَزَجْتُ الْكَأْسَ يَنْفِي عَنْكَ طَغْيَاهَا^(٦)

معجب برأيه

وقال في ابن المسيب^(٧) : [الرجز]

أَبُو الْحُسَيْنِ مَعْجَبٌ بِرَأْيِهِ لَا يَقْبَلُ الشُّورَى مَنْ أَصْدَقَائِهِ
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى إِخَائِهِ وَأَدْخَلَ الْأَجْرَدَ فِي وَجَعَائِهِ^(٨)

تأثيرها.

(١) قُلُوصُ : ناقة. (٢) أَنْضَى : أتعَب. جَمُومٌ : فرس جَمُومٌ : إذا ذهب (٦) طَغْيَاهَا : طغيانها وأخذها بالرأس والشعور.

(٧) ابن المسيب : أبو الحسين علي بن عبد الله بن إعيائها.

(٣) المُسْتَقَى : الينبوع. الرِشَاءُ : الحبل.

(٤) النَّوَافِلُ : الزوائد.

(٥) رِيقَتُهَا : ريقها. تَكْفِيفٌ : تمنع. حُمَيَّاهَا : (٨) الأجرد : ذكر الرجل. الوجعاء : الأست.

يسبح في الجهل، وفي طُخَيَّائه
وَمِنْ تَعَدِّيهِ وَمِنْ إِلْوَائِهِ
قُمَرْتُهُ الْفَرْخُ عَلَى ضُغَائِهِ
إِنَّ الْبَخِيلَ مَيِّتٌ بِدَائِهِ
لَكِنِّي أَفْرِطُ فِي اقْتِضَائِهِ
وهولدى الإخوان من جفائِهِ^(١)
بالحق إذ جَارَ عَلَى أَعْدَائِهِ
فما يفي، وكِفْتُ عَنْ دَوَائِهِ^(٢)
وأمرُهُ كُلُّ إِلَى وَرَائِهِ
وأستخير الله في إقْصَائِهِ

الكَرَاعَةُ

وقال في شُنْطَفِ الْكَرَاعَةِ^(٣) : [الخفيف]

زَلَقْتُ رَجُلٌ شَنْطَفٍ فِي خِرَاهَا
ثَلَطْتُ فِي نَدِينَا فَاسْتَحَقْتُ
قَحْبَةَ كَلْبَةٍ نَخُورُ صَبُورُ
سِقْطَةُ مِلْطَةٍ شُرُوحُ رَبُوحُ
فاستغاثتُ بصفعةٍ في قَفَاهَا
أَنْ يُكَافِيَ بصفعةٍ أَخْدَعَاهَا^(٤)
حينَ تَلْقَى طَعْنَ الْأَيُورِ كَلَاهَا
شُنْطَفُ، صُدِّقَ الَّذِي سَمَاهَا^(٥)

العَوْسَجُ

وقال يصف العَوْسَجَ^(٦) : [الوافر]

عَذَرْنَا النُّخْلَ فِي إِبْدَاءِ شَوْكِ
فَمَا لِلْعَوْسَجِ الْمَلْعُونِ أَبْدَى
تُراه ظَنٌّ فِيهِ جَنَى كَرِيمًا
فَلَا يَتَسَلَّحْنَ لِدَفْعِ كَفٍّ
يذودُ به الْأَنَامِلَ عَنْ جَنَاهُ^(٧)
لَنَا شَوْكًا بَلَا ثَمَرٍ نَرَاهُ
فأظهر عُذَّةً تَحْمِي حِمَاهُ
كَفَاهُ لُؤْمٌ مَجْنَاهُ، كَفَاهُ

سَكِينٌ

وقال يصف حدة سَكِينٍ : [السريع]

سَكِينُنَا هَذَا لَهُ جِدَّةٌ
يَفْجَأُ مِنْ لَامِسِهِ حَتْفُهُ
تصلح للتقطيع والوجء^(٨)
بل حتْفُهُ أَوْحَى مِنَ الْفَجْءِ^(٩)

(١) الطُّخَيَاءُ : الليلة المظلمة . ومن الكلام : ما لا يُفهم .

(٢) ضَغَاءُ : خيانة (في القمار) . الْفَرْخُ : الصغير . وكَم : عَجَزَ .

(٣) شَنْطَفِ الْكَرَاعَةِ : شَنْطَفُ مَغْنِيَةِ هَجَاهَا ابْنُ الرُّومِيِّ . الْكَرَاعَةُ : الْفَاجِرَةُ .

(٤) ثَلَطْتُ : تَغَوَّطْتُ . النَّيْدِيُّ : الْمَجْلِسُ . أَخْدَعَاهَا : عَرَفَانِ فِي الْمُحْجَمَتَيْنِ .

(٥) سِقْطَةُ : سَاقِطَةٌ . مِلْطَةٌ : خَيْشَةُ أَوْ مَخْتَلِطَةٌ

النَّسَبِ . شُرُوحُ : فَرْجُهَا وَاسِعٌ رَبُّوحُ : يُغْشَى عَلَيْهَا عِنْدَ الْجَمَاعِ .

(٦) الْعَوْسَجُ : شَوْكٌ .

(٧) الْجَنَى : الثَّمَرُ .

(٨) وَجَأٌ : ضَرْبٌ .

(٩) حَتْفٌ : مَوْتٌ . الْفَجْءُ : الْمَفْاجَأَةُ .

بَعْلُ الْمَكْرَمَاتِ

وقال يجيب نفسه عن التَّوْزِي : [الخفيف]

صَرَّحْتُ عَنْ طَوِيَّةِ الْأَصْدَقَاءِ
وَأَبَى الْمُخْضُ أَنْ يُكْشِفَ إِلَّا
لِيسَ لِلْمُضْمَرِ الدَّخِيلَ مِنَ الصَّا
وَحَبِيءِ الْفَوَادِ يَعْلَمُهُ الْعَا
وَلِهَذَا اكْتَفَى الْبَلِيغُ مِنَ الْإِسْ
وَضَنُونُ الذَّكِيِّ أَنْفَذَ فِي الْحَقِّ
وَإِذَا كُنْتَ لَا تُؤْتَلُ إِلَّا
وَكَذَا لَسْتَ تَعْرِفُ الشَّيْءَ إِلَّا
وَهمَا يُمْتَعَانِ وَقْتاً مِنَ الدَّهْرِ
فَالصَّدِيقُ الْمَأْمُونُ لِلزَّمَنِ الْفَا
وَالَّذِي أَنْتَ وَهُوَ فِي جَوْهَرِ النَّفْسِ
وَكَمَاءٍ مَزْجَتَهُ بِمُدَامٍ
لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا مِنَ الْفَضْلِ إِلَّا
ثُمَّ شَيْءٌ عَرَفْتَهُ بِالتَّجَارِي
إِنَّمَا تُبْرَزُ الْجَوَاهِرُ مَا فِي
لَا يَغْرُنُّكَ الْمُمَازِقُ بِالظَّا
مِنْ كَلَامٍ يُوشِي بِمَدْحٍ جَمِيلٍ
وَيَمِينٍ كَعَطِّكَ الْبُرْدَ لَا تَنْدُ
عَبْدُ عَيْنٍ فَإِنْ تَغَيَّبَتْ عَنْهُ

واضحات التجريب والابتلاء
عن صريح مهذب أو غشاء^(١)
حب غير التكشيف والاحتلاء
قل قبل السماع بالإيماء
هاب فيما يريد بالإيحاء^(٢)
ق سهاماً من رؤية الأغبياء
درهماً جائزاً على البُصراء^(٣)
بعد فحص من أمره وابتلاء
ر، ويُفنيهما وشيك المضاء^(٤)
دح والمرجى لدى البُرحاء^(٥)
س جميعاً من تربة وهواء
فاستقرا تَجَنُّساً في وعاء^(٦)
فاصلات الألقاب والأسماء
ب، وأخلصته بكشف الغطاء
ها إذا ما أَمَعَتْهَا بِالصَّلَاءِ^(٧)
هر في حال مدة الالتقاء^(٨)
وحديث كالقهوة الصَّهْبَاءِ^(٩)
ظرفي سُقْمَهَا فِي الْإِبْرَاءِ^(١٠)
أَكَلَ اللَّحْمَ، وَارْتَعَى فِي الدَّمَاءِ

- (١) المخض للين: استخراج زبدته المعنى: إذا
خبرت الناس بالتجربة تميز بين مخلص وفي أو
كاذب فاسد.
- (٢) الإسهاب: التفصيل في الشرح. الإيحاء:
الإيجاز والإشارة.
- (٣) التأثيل: دفع زكاة المال.
- (٤) وشيك المضاء: الوقت الحاضر لا يلبث أن
يصير ماضياً.
- (٥) الزمن الفادح: كثير النوائب. البُرحاء: الحمى
وشدة الأذى.
- (٦) مُدَام: خمرة.
- (٧) الصَّلَاء: النار.
- (٨) الْمُمَازِق: الذي لا يخلص الرد.
- (٩) القهوة الصَّهْبَاء: الخمرة الشقراء.
- (١٠) الْعَطْو: التناول. الْبُرْد: الثوب. سُقْم: مَرَض.
- إبراء: شفاء.

وإذا ما أردته لقتيل
ولقد قال سيّد من أولي الفض
ليس أهل العراق لي بصحاب
إنما صاحبي المُشارك في القُد
إنما الصاحب الذي يحفظ الصا
لا يُلهيه عنه خفض، ولا يند
مأله كنزُهُ إذا خَفَت الغي
وانتفى الشيخ من بنيهِ، ولم تع
حكمة ما ورثتها عن حكيم
ليس شيء يُفِيذه المرء في الده
هو خيرٌ من صاحب ورفيق
ليس بين الصديق والنفس فرق
يا سَمِيَّ الوصيِّ، يا شِقَّ نفسي
يا أخاً حَلَّ في المكارم والسؤ
لم يُقَصِّرْ به اعتياد، ولم يق
ولهُ بَعْدُ مِنْ مآثره الزُّه
عَجَمَ الدَّهْرُ خَلَفَتَيْنِ وسوَى
كرمُ الخِيَمِ والنَّجَارِ، وتيكنكم
وبيان كأنه خرز الننا
وطباع أرق من ظَبَةِ السيّد

لحق الوُدُّ منه بالعَنَقَاء^(١)
ل ومن سِرِّ صفوة الأصفياء :
إن هُمُ جانبوا طريقَ الوفاء
ل، وذو البذل والندى والحياء
حب في كل شدة ورخاء
سأه عند المُربِدة الشَّوْهَاء^(٢)
ث، وضائق خلائق السُّمَحَاء
طف على بِكَرْها أعفُ النساء
فيلسوف من عِثرة الأنبياء^(٣)
ر على حين فقره والثراء
مُسْعِدٍ في الجَلِيَّةِ البَهْمَاء^(٤)
عند تحصيل قسمة الأشياء
وأخي في الملمة النُّكراء^(٥)
د أعلى محلَّ أهل السَّنَاء^(٦)
عد به مولدٌ عن استعلاء
رِخْلَالٍ تُرَبِّي على الحصباء^(٧)
بين حالي رخائه والبلاء^(٨)
شيمَةً شَارَفُ من النبلاء^(٩)
ظم في جيد طُفْلَةٍ غيداء^(١٠)
ف، وأمضى من ريقة الرُقْشَاء^(١١)

(١) العنقاء: الداهية، وطائر مجهول.

(٢) المربدة: المنكرة. الشَّوْهَاء: العابسة.
والمقصود بهما وقت الشدة. خفض العيش:
طيه.

(٣) عِثرة الأنبياء: آلهم وأقرباؤهم.

(٤) الجليّة: الواضحة. البهماء: غير واضحة.

(٥) شق نفسي: شقيقي. الملمة النُّكراء:
المصيبة.

(٦) أهل السَّنَاء: أهل السمو. السؤدد: المجد

والشرف.

(٧) خِلَال: جمع خَلَّة وهي الخصلة. تُرَبِّي: تزيد.
الحصباء: الحصى واحدها: حصية.

(٨) خِلْفَتَان: يقال خِلْفَةٌ لكل لونين مختلفين.
وقصد في البيت حالي الرخاء والبلاء.

(٩) الخِيَم: السَّجِيَّة والطبيعة. النَّجَار: الأصل.

(١٠) طُفْلَةٌ: المرأة الناعمة. غيداء: المرأة الناعمة.
أي المتنعمة.

(١١) طُفَّة السيف: حده. ريقة الرُقْشَاء: سم الأفعى.

ه نِقَاباً بِدَائِهَا وَالدَّوَاءَ
بَارْتِقَاءَ فِيهَا، وَحُسْنَ اهْتِدَاءِ
م، عَصِيْمٌ بِأَرْبَةِ بَزْلَاءٍ^(١)
وَعَقِيدُ النَّدَى، وَحِلْفُ الْبَهَاءِ^(٢)
فَكَ بَيْنَ الْعَوَانِ وَالْعِذْرَاءِ^(٣)
لُ بِهِ أَوْ هَوَى عَنْ الْعَلِيَاءِ
س وَبَذَلَ الْعَقِيلَةَ الْوَفْرَاءِ^(٤)
هَضُ إِلَّا بِالْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ^(٥)
ه بِسَهْمَيَّ تَفَرَّقَ وَانْتِثَاءِ^(٦)
ر، وَإِمَا عَنْ مَدَّةٍ شَقَاءَ^(٧)
بَيْنَ أَثْنَاءِ رَوْضَةٍ مَرْجَاءِ
ل بِالْفَافِظَةِ الْعَذَابِ الطَّرَاءِ
صَمَّ لَبَّى مِنْ حَسَنِ ذَاكَ الدَّعَاءِ^(٨)
ر، وَعَشَّ آمِنًا مِنَ الْأَسْوَاءِ
بَبَى بِإِعْفَاءٍ مَعَاتِبِ الْأَدْبَاءِ^(٩)
مَالَ مِنْ حَسَنَةٍ إِلَى الْإِصْفَاءِ
مِنْهُ حَرْفٌ مَا أَجَّ طَعْمُ الْمَاءِ^(١٠)
زَتْ، وَأَوْحَى مِنْ مُبْرَمَاتِ الْقَضَاءِ^(١١)
د، وَيُغْضِي مِنْ مَقْلَةٍ زَرْقَاءِ

تَتَرَاءَى لَهُ الْعَيُونَ فَتَلْقَا
فِيصِلُ لِلْأُمُورِ، يَأْتِي الْمَعَالِي
وَعَرِيْمٌ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْحَدِّ
وَهُوَ الْفُ الْحِجَاءِ، وَتَرْبُ الْمَسَاعِي
وَهُوَ بَعْلٌ لِلْمَكْرَمَاتِ، فَمَا يَنْدُ
حَافِظٌ لِلصَّدِيقِ إِنْ زَلَّتِ النَّعْ
وَجَوَادٌ عَلَيْهِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ
لَا يُؤْتَانِي عَلَى اقْتِسَارٍ، وَلَا يَنْدُ
غَيْرَ أَنْ الزَّمَانَ أَقْصَدَنِي فِيهِ
لَا أَرَاهُ إِلَّا عَلَى شَحْطِ الدَّاءِ
فَإِذَا مَا رَأَيْتُهُ فَكَأَنِّي
يَتَجَلَّى عَنْ نَاطِرِي عَشَا الْجَهْدِ
وَأَحَادِيثَ لَوْ دَعَوْتُ بِهَا الْأَعْدَاءَ
طَبْتُ خِلَاءً فَاسْلَمَ عَلَى نَكْدِ الدَّهْرِ
لَا رَزْنَاكَ عَاتِبًا طَلَبَ الْعُتْدِ
بِكَلَامٍ لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ سَمْعًا
وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ يُقْدَفُ فِيهَا
وَهُوَ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ إِذَا هُزْ
وَهُوَ يَشْفِي الصَّدُورَ مِنْ جَنْفِ الْحَقِّ

(١) عَصِيْمٌ: مُعْتَصِمٌ. أَرْبَةٌ: عُقْدَةٌ. بَزْلَاءٌ: دَاهِيَةٌ أَوْ
رَأْيٌ جَيِّدٌ وَأَرَادَ أَنَّهُ يَقُومُ بِالْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ.
(٢) حِلْفُ الْحِجَاءِ: ذُو عَقْلٍ رَاجِحٌ. تَرْبُ الْمَسَاعِي:
أَخُو الْمَكْرَمَاتِ.
(٣) عَقِيدُ النَّدَى: كَرِيمٌ أَبْدَأُ. الْبَهَاءُ: الْحُسْنُ.
(٤) بَعْلٌ: رُبُّ الشَّيْءِ وَمَالِكُهُ. الْعَوَانُ مِنَ الْأَرْضِ:
الْمَمْطُورَةُ، وَذَاتُ الزَّوْجِ مِنَ النِّسَاءِ. الْعِذْرَاءُ:
مِنَ الْأَرْضِ: الَّتِي لَمْ تُوْطَأَ. وَمِنْ النِّسَاءِ: غَيْرُ
مُتَزَوِّجَةٍ.
(٥) الْمَعْنَى: هُوَ صَاحِبُ مَكْرَمَاتٍ يَعْمُ بِهَا الْجَمِيعُ.
(٦) الْعَقِيلَةُ: الْكَرِيمَةُ.

(١) عَصِيْمٌ: مُعْتَصِمٌ. أَرْبَةٌ: عُقْدَةٌ. بَزْلَاءٌ: دَاهِيَةٌ أَوْ
رَأْيٌ جَيِّدٌ وَأَرَادَ أَنَّهُ يَقُومُ بِالْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ.
(٢) حِلْفُ الْحِجَاءِ: ذُو عَقْلٍ رَاجِحٌ. تَرْبُ الْمَسَاعِي:
أَخُو الْمَكْرَمَاتِ.
(٣) عَقِيدُ النَّدَى: كَرِيمٌ أَبْدَأُ. الْبَهَاءُ: الْحُسْنُ.
(٤) بَعْلٌ: رُبُّ الشَّيْءِ وَمَالِكُهُ. الْعَوَانُ مِنَ الْأَرْضِ:
الْمَمْطُورَةُ، وَذَاتُ الزَّوْجِ مِنَ النِّسَاءِ. الْعِذْرَاءُ:
مِنَ الْأَرْضِ: الَّتِي لَمْ تُوْطَأَ. وَمِنْ النِّسَاءِ: غَيْرُ
مُتَزَوِّجَةٍ.
(٥) الْمَعْنَى: هُوَ صَاحِبُ مَكْرَمَاتٍ يَعْمُ بِهَا الْجَمِيعُ.
(٦) الْعَقِيلَةُ: الْكَرِيمَةُ.

يَكْتَسِي مُنْشَدُوهُ مِنْهُ رِءَاءٌ
لَا تَعَايَى بِهِ الرِّوَاءُ، وَلَمْ يُسَدِّ
لَيْسَ بِالْمُعْمِلِ الْهَجِينَ وَلَا الْوَحْ
بَلْ هُوَ الْبَارِدُ الزُّلَالُ إِذَا وَ
تَخَلَّقُ الْأَرْضُ وَهُوَ غَضُّ جَدِيدٍ
عَتَبُ الْإِلْفِ أَرْقُ مِنْ كَلِمِ الْ
إِنْ يَكُنْ عَنْ مَنْ أَخِيكَ فَعَالٌ
جَلَّ فِي مِثْلِهِ الْعَتَابُ وَعَالِي
فَبِحَقِّ أَقُولُ: عَمَّرَكَ اللَّهُ
وَلَكَ الْقَوْلُ لَا لَنَا، وَلَكَ التَّسَدُّ
إِنْ خَيْرًا مِنَ التَّقْصِي عَلَى الْخَدِّ
وَاعْتِفَارٌ لِهَفْوَةٍ إِنْ أَلَمَّتْ
لَيْسَ فِي كُلِّ زَلَّةٍ يَسَعُ الْعَذُّ
مَا رَأَيْتُ الْمِرَاءَ يَوْجِبُ إِلَّا
وَعَرُوسٍ قَدْ جُهِزَتْ بِطَلَاقٍ
إِنْ طَوَّلَ الْعَتَابُ يَزْدِرُغُ الْبَغْدُ
لَمْ أَقِلْ ذَا لَأَنْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ
لَيْسَ كُلُّ الْإِخْوَانِ يَجْمَعُ مَا يُرَى
فِيهِ مَا فِي الرِّجَالِ مِنْ خَلَّةٍ تُخَدُّ
أَيُّ خَلٍّ تَرَاهُ كَالْذَهَبِ الْأَحْمَرِ
أَيُّ مَنْ يَحْفَظُ الصَّدِيقَ بظَهْرِهِ
فَاتِ هَذَا فَلَنْ تَرَاهُ يَدُ الْذَهَبِ
مِثْلًا مَا ضَرَبْتَهُ لَكَ فَاسْمَعْ

ذَا جَمَالٍ، أَكْرَمَ بِهِ مَنْ رَدَاءُ!
لِمَنْهُ مَسْمُوعُهُ إِلَى اسْتِثْنَاءِ^(١)
خِشْيِ ذِي الْعُنْجُهِيَّةِ الْعَثْوَاءِ^(٢)
فَقْ مِنْ صَائِمِ حُلُولِ عَشَاءِ
فَلَكِيٍّ مِنْ عِنَصِرِ الْجُوزَاءِ^(٣)
أَمْ وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَرِي خَلْقَاءِ^(٤)
جَارَ فِيهِ عَنْ مَذْهَبِ الْأَوْفِيَاءِ
أَنْ يُوَارَى بِزَلَّةِ الْعِلْمَاءِ
هَ طَوِيلًا فِي رِفْعَةٍ وَعِلَاءِ
لَيْمٌ مِّنَ الْمَذْهَبِ الْحُكْمَاءِ
لِ سَمَاحٍ فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
وَاطْرَاحِ التَّفْسِيرِ وَالْإِنْتِفَاءِ
رُوفِي ضَيْقِهِ انْتِكَاسُ الْإِخَاءِ
فُرْقَةٍ مَا اعْتَمَدَتْ طَوَّلَ الْمِرَاءِ^(٥)
عَاتِبْتُ فِي وَلِيدَةٍ شَنْئَاءِ^(٦)
ضَاءٍ فِي قَلْبِ كَارِهِ الْبَغْضَاءِ
شَجَرُ الْعَتَبِ مُثْمَرٌ لِلْجَفَاءِ
ضِيكَ مِنْ كُلِّ خَلَّةٍ حَسَنَاءِ^(٧)
مَدُّ يَوْمًا، وَخَلَّةٍ سَوَاءِ
مَرَّ أَوْ كَالْوَذِيلَةِ الزَّهْرَاءِ؟^(٨)
غَيْبٍ مِنْ سَوْءِ قِرْفَةِ الْأَعْدَاءِ؟
رَفَاتِئِعٍ فِي إِثْرِهِ بِالْبُكَاءِ
وَتَثَبُّتٍ، جُزَيْتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ!

(١) لَا تَعَايَى: لَمْ يَعْجِزْهُ.

(٢) الْهَجِينَ: الْقَبِيحَ. الْعُنْجُهِيَّةِ الْعَثْوَاءِ: التَّكْبِيرُ.

(٣) تَخَلَّقُ الْأَرْضُ: تَبَلَّى وَتَفَسَّدَ. فَلَكِي: نِسْبَةٌ إِلَى

الْفَلَكَ. الْجُوزَاءِ: مِنْ أَبْرَاجِ السَّمَاءِ.

(٤) الْإِلْفُ: حَبِيبٌ. كَلَامٌ: ذَرَى خَلْقَاءِ: دُمُوعٌ

الْعَيْنِ الْمُتَعَبَةِ.

(٥) الْمِرَاءُ: الْكَذِبُ.

(٦) شَنْئَاءُ: بَغِيضَةٌ.

(٧) خَلَّةٌ: خَصْلَةٌ.

(٨) خِلٌّ: صَدِيقٌ. الْوَذِيلَةُ: قِطْعَةُ الْفِيضَةِ الْمَجْلُوءَةِ.

سَمِعَ أَوْ بِالْأَدْلَةِ الْفُصْحَاءِ
لِبَلَاغٍ ذِي مَدَّةٍ وَانْقِضَاءِ
هُوَ فِيهَا كَفَاءٌ مِنَ الْأَكْفَاءِ
فِي لِيَوْمِ الْكَرْبَةِ الْعَزَاءِ؟^(١)
رَأَى إِلَّا لِلضَّرْبَةِ الرَّعْلَاءِ؟^(٢)
مَوْتِ يَوْمِ الزَّلْزَالِ وَالْبِأْسَاءِ^(٣)
قِطٍ إِلَّا لِلطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ؟^(٤)
عَةِ دُونَ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ
فَتَرَاهُ خَصْماً مِنْ الْخُصْمَاءِ
حَوَالِ بَيْنِ الْفُؤَادِ وَالْأَحْشَاءِ
بَةِ مِنْهَا وَالْفَخْرِ وَالْكَبْرِيَاءِ
هُ غَرَامُ مَلَكِهَا إِلَى الدَّهْمَاءِ^(٥)
هُ مِنْ التَّابَعِينَ وَالْوُزَعَاءِ^(٦)
وَاسْتَوَتْ بِالْأَخْسَةِ الْوُضْعَاءِ^(٧)
لَهُ فَرَقٌ وَبَيْنَ أَهْلِ الْغَبَاءِ
سَرْدُهَا غَيْرُ شَكَةِ الْجِرْبَاءِ
مِنْ مَا بَيْنَ أَرْضِهِ وَالسَّمَاءِ
رُ كِفَاءٌ لَوَاهِبِ النِّعْمَاءِ
جَةِ وَالْعَجْزِ قِسْمَةً بِالسَّوَاءِ
دِيلِ بَيْنَ السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ^(٨)
رَ بِرَجُلٍ عَنِ الْهُدَى نَكْبَاءِ
مَاءٍ يُغْفَى مِنْ نُطْفَةٍ كَذَرَاءِ؟
وَادْخَارٌ لِسَاعَةِ سَوْعَاءِ

كُلُّ شَيْءٍ بِالْحَسِّ يُعْرَفُ أَوْ بِالسِّ
فَلَهُ مَوْضِعٌ، وَفِيهِ طَبَاحٌ
وَلِكُلِّ مِنَ الْأَخْلَاءِ حَالٌ
أَيُّ شَيْءٍ أَجَلٌ قَدَرًا مِنَ السَّيِّئِ
فَأَبْنُ لِي هَلْ يَصْلِحُ السِّيفُ فِي الْعِزِّ
وَالْوَشِيحُ الْخَطِيُّ وَهُوَ رِشَاءُ الْ
هَلْ تَبْرَاهُ يُرَادُ فِي حَوْمَةِ الْمَاءِ
فَكَذَلِكَ الصَّدِيقُ يَصْلِحُ لِلْسَّاءِ
فَتَمْسُكُ بِهِ، وَلَا تَدْعُنِي
وَهُمَا يُبْذَخِرَانِ لِلْحَالِ لَا الْإِخْرَافِ
وَصَغَارِ الْأُمُورِ رِذْفٌ لَذِي الرُّتَبِ
وَمَلُوكُ الْأَنْبَاءِ قَدْ أَحْجَوْا الدُّعَاءَ
وَلَوْ أَنَّ الْمَلُوكَ أَفْرَدَهَا الدُّعَاءَ
لَبَدَتْ خَيْلُهُ، وَثُلَّتْ عُرُوشُهَا
وَلَمَّا كَانَ بَيْنَ أَكْمَلِ خَلْقِهَا
خَلَقَ الدَّرْعَ لَيْسَ يُمَسِّكُ مِنْهَا
وَلِهَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ سَخَّرَ الرَّحْمَةَ
وَبَحَسَبَ النِّعْمَاءِ يُطْلَبُ الشُّكُّ
ثُمَّ لَمْ يُخْلَعْ مِنَ النِّقْصِ وَالْحَافِ
لِيَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي غَايَةِ التَّعَدُّ
فَاصْطَبَرَ لِلصَّدِيقِ إِنْ زَلَّ أَوْ جَاءَ
فَهُوَ كَالْمَاءِ، هَلْ رَأَيْتَ مَعِينَ الْ
وَتَمَتَّعَ بِهِ، فَفِيهِ مَتَاعٌ

(١) الكربة العزاء: الحرب الشديدة.

(٢) الضربة الرعلاء: الشديدة.

(٣) الوشيح الخطي: الرمح. رشاء: حبل.

(٤) المأقط: موضع القتال. الطعنة النجلاء:

القاتلة.

(٥) الأنام: الخلق. الدهماء: الناس.

(٦) وزعاء: جمع وازع وهو الذي يتقدم الصف

فيصلحه.

(٧) خلة: خصلة. ثلثت عروش: سقطت.

(٨) السراء والضراء: أيام الهناء وأيام البلاء.

أَيُّ جِسْمٍ يَبْقَى عَلَى غَيْرِ الدَّهْرِ
 أَيْمًا رَوْضَةً رَأَيْتَ يَدَ الْأَيْدِ
 أَوْ مَا أَبْصَرْتَ لَكَ الْخَيْرُ عَيْنَا
 إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ غُرُورٌ
 نَحْنُ فِيهَا رَكَبٌ نَزُومُ بِلَادًا
 مَا عَسَى نَرْتَجِي وَنَحْنُ مَعَ الْأَمْرِ
 فَلِذَا أَعْرَضَ الصَّدِيقُ وَوَلَّى
 وَرَمَى بِالْإِخَاءِ مِنْ رَأْسِ عَلِيَا
 لَمْ يُرَاقِبْ إِلَّا، وَلَمْ يَرْجُ أَنْ يَأْ
 فَاتَرَكَنَهُ لَا يَهْتَدِي لِمَبِيتٍ
 إِنَّمَا تُرْتَجَى الْبَقِيَّةُ مِمَّنْ
 وَاشْدُدَّنْ رَاحَتِكَ بِالصَّاحِبِ الْمُسَدِّ
 بِالَّذِي إِنْ دُعِيَ أَجَابَ وَإِنْ كَا
 كَأَبِي الْقَاسِمِ الَّذِي كُلُّ مَا يَمُ
 وَالَّذِي إِنْ أَرَدْتَهُ لِمَقَامٍ
 وَإِذَا مَا أَرَدْتَهُ لِحِدَالٍ
 فَلِذَا دَلَّ جَاءَ بِالْحُجْجِ
 مُنْجَحُ الْقَيْلِ مَا عَلِمْتُ وَحَاشَا
 أَرْيَحِي، بِمَثَلِهِ يُبْتَنَى الْمَجْدُ
 بِاسْطِ الْوَجْهِ، ضَا حَكُ السِّنِّ، بَسَا
 وَثَبِيتُ الْمَقَامِ فِي الْمَوْقِفِ الدَّحْرِ
 وَلَهُ فِكْرَةٌ يَعِيدُ بِهَا الْأَمْرَ

رَخَلِيًّا مِنْ قَاتِلِ الْأَدْوَاءِ؟
 أَم فِي عِبْقَرِيَّةٍ خَضِرَاءِ؟
 كَرُبَاهَا مُضْفَرَةٌ الْأَرْجَاءِ؟
 وَشَقَاءٌ لِلْمَعْشَرِ الْأَشْقِيَاءِ
 فَكَأَنَّ قَدْ أَلَّنَا إِلَى الْإِنْتِهَاءِ^(١)
 حَوَاتٍ يُخَدِّي بِنَا أَحَثَّ الْحُدَاءِ^(٢)
 لِقِفَارٍ لَا تُهْتَدِي فَيَفَاءِ^(٣)
 إِلَى مُذْلَهْمَةٍ ظَلَمَاءِ
 تَيَّيَوْمًا يَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ
 بِنَبَاحٍ وَلَا بِطُولِ عَوَاءِ
 فِيهِ بُقْيَا وَمَوْضِعٌ لِلْبُقْيَاءِ
 عِدَّ يَوْمَ الْبَلِيْسَةِ الْغَمَاءِ^(٤)
 نَقِرَاعِ الْفَوَارِسِ الشَّجْعَاءِ
 لَكُ لِلْمَعْتَقِينَ وَالْخُلَطَاءِ
 جَاءَ سَبْقًا كَالْقُوَّةِ الشَّغْوَاءِ^(٥)
 جَاءَ كَالْمُضْمَثَّةِ الدَّهْيَاءِ^(٦)
 حَجَّةِ الْغُرَاءِ ذَاتِ الْمَعَالِمِ الْغُرَاءِ
 لَخَلِيلِي مِنْ تَرْحَةِ الْإِكْدَاءِ^(٧)
 دُوتَسْمُوبِهِ فِرْعُ الْبِنَاءِ
 مُمْ عَلَى حِينِ كُرْهِهِ وَالرُّضَاءِ
 ضَ إِذَا مَا أَضَاقَ رَحْبُ الْفَضَاءِ^(٨)
 حَوَاتٍ فِي مِثْلِ صُورَةِ الْأَحْيَاءِ

(١) أَلَّنَا: عُدْنَا.

(٢) الْحُدَاءُ: الْغَنَاءُ لِلْإِبِلِ كِي تَجِدُ فِي الْمَسِيرِ.

(٣) قِفَارٌ: صَحَارَى. فَيَفَاءُ: صَحْرَاءُ.

(٤) يَوْمَ الْبَلِيْسَةِ: يَوْمُ انْقِطَاعِ الرِّجَاءِ. الْغَمَاءُ مِنْ
 الْغَمِّ وَهُوَ الْحُزْنُ.

(٥) الْقُوَّةُ: الْعُقَابُ الْأَثْنَى. الشَّغْوَاءُ: الْعُقَابُ.

(٦) الْمُضْمَثَّةُ الدَّهْيَاءُ: الدَّاهِيَةُ وَالْمَصِيبَةُ.

(٧) تَرْحَةٌ: حُزْنٌ. الْإِكْدَاءُ: الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ.

(٨) ثَبِيتُ: ثَابِتٌ. الْمَوْقِفُ الدَّحْضُ: الْمَوْقِفُ الزَّلِيلُ
 الَّذِي يَتَطَلَّبُ شَجَاعَةً وَجَنَكةً.

فتراها تَفْرِى الْفَرِيَّ، وكانت
ليس يرضى لها التحرك أو يُب
فترى بينها مُقارعة الأب
بتدابير تَفْلِقُ الْحَجَرَ الصَّد
يَهْزِمُ الْجَيْشَ ذَكَرُهُ فَتَراهِمْ
يَتَلَقَّاهُمْ بِسَيْفٍ مِنَ الْفَك
وسيوفُ الْعُقُولِ أَمْضَى مِنَ الصَّم
فترى القوم في قليبٍ من المو
وله حَرْشَفٌ يُدِيرُ قُدَامَا
والمغاويرُ بالياتٍ كما عا
وهي خُرْسُ الْبَيَانِ مِنْ جِهَةِ النَّط
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْهُ
في حُرُوبٍ لَا تُصْطَلَى لِتَرَاتٍ
وقَتِيلٍ بِغَيْرِ جُرْمٍ جَنَاهُ
وصَرِيحٍ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَنْجُو
وهو في ذاك نَاعِمُ الْبَالِ لَا يَد
وتَراهُ يَحْتُ كَأْسَ طِلَاءٍ
لَا يُدَانِيهِ فِي الشَّجَاعَةِ بِسَطَا

قَبْلَهُ لَا تُحِيرُ رَجَعَ النَّدَاءُ^(١)
رِزْهَا فِي زَلْزَلِ الْهَيْجَاءِ
طَالَ رَاحَتٍ مِنْ غَارَةِ شَعْوَاءِ
بَدَ، وَتَشْفِي مِنْ كُلِّ دَاءِ عِيَاءِ
جَزَرَ الْهَامَ عُرْضَةَ الْأَصْدَاءِ^(٢)
رِ، وَرَمَحَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَرَاءِ
صَامٍ فِي كَفِّ فَارِسِ الْغَبْرَاءِ^(٣)
بِ أَسَارِي لَدَلُوهُ وَالرُّشَاءِ
هُ زَحَافًا كَالْفَيْلِقِ الشَّهْبَاءِ^(٤)
يَنْتَ مَوْرَ الْكِتِيبَةِ الْجَأْوَاءِ^(٥)
قِ، فَصَاحُ الْأَثَارِ وَالْأَنْبَاءِ
فَارِسًا مَاشِيًا عَلَى الْعَفْرَاءِ^(٦)
وَقَتَالَ بِغَيْرِ مَا شَحْنَاءِ^(٧)
وَجَرِيحٍ مُسَلَّمِ الْأَعْضَاءِ
بِرِمَاقٍ، وَلَاتٍ حِينَ نَجَاءِ^(٨)
فَصَلَ بَيْنَ الْقَتِيلِ وَالْأَسْرَاءِ
بِاقْتِرَاحٍ لِقُبْلَةٍ أَوْ غَنَاءِ^(٩)
مُ بْنُ قَيْسٍ، وَفَارِسُ الضَّحْيَاءِ^(١٠)

(١) فَرَى: قَطَعَ الشَّيْءَ لِيُصْلِحَهُ.

(٢) الْهَامُ: جَمْعُ هَامَةٍ وَهُوَ الرَّأْسُ. جَزَرَ الْهَامَ: الرُّؤُوسَ الْمَقْطُوعَةَ.

(٣) الصَّمَصَامُ: السَّيْفُ. الْغَبْرَاءُ اسْمُ فَرَسٍ قَيْسِ بْنِ زَهِيرِ الْعَبْسِيِّ.

(٤) الْحَرْشَفُ: الرِّجَالَةُ. وَمَا يَزِينُ بِهِ السَّلَاحَ. الْفَيْلِقُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ.

(٥) تَمَوْرٌ: تَتَحَرَّكُ وَتَمُوجُ. جَأْوَاءُ: الَّتِي يَعْلُوهَا السَّوَادُ لِكَثْرَةِ الدَّرُوعِ.

(٦) الْعَفْرَاءُ: الْأَرْضُ الْبَيْضَاءُ.

(٧) تُصْطَلَى: تُشْعَلُ. تَرَاتٍ جَمْعُ تُرَّةٍ وَهِيَ الْحَسَنَاءُ

الرَّعْنَاءُ.

(٨) السَّنَابِكُ: أَطْرَافُ الْحَوَافِرِ. رِمَاقُ جَمْعُ رَمَقٍ: وَهُوَ بَقِيَّةُ الرُّوحِ.

(٩) الطَّلَاءُ: الْخُمْرَةُ.

(١٠) بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَسْعُودِ أَبِي الصَّهْبَاءِ الشَّيْبَانِيِّ، سِيدُ فَارِسٍ مِنْ فَرَسَانَ الْجَاهِلِيَّةِ قُتِلَ سَنَةَ ١٠ ق. هـ. الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٢٢٤/١. (الْأَعْلَامُ: ٥١/٢).

فَارِسُ الضَّحْيَاءِ: عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْبَعَةَ، مِنْ عَدْنَانَ. (جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٢٦٥). (الْأَعْلَامُ: ٧٩/٥).

حَلٌّ مِنْ خُلَّتِي مَحَلُّ زُلَالٍ الْ
 بُودَادِ كَأَنَّهُ النَّرْجُسُ الْغَضُّ
 رَاسِيًّا ثَابِتًا وَإِنْ خَلَّتِ الدَّاءُ
 لَسْتُ أَخْشَى مِنْهُ الْغِيَابَ، وَلَا تَخُ
 حَبْذَا أَنْتُمَا خَلِيلَا صَفَاءِ
 لَكُمْ طَوْعُ خُلَّتِي وَقِيَادِي
 ذَاكَ جُهْدِي إِذَا وَدِدْتُ وَإِنْ أَقْدُ
 وَحِبَاءُ الْوُدَادِ بِالْمَنْطِقِ الْغَضُّ
 مَاءٍ مِنْ ذَاتِ غُلَّةٍ صَدِيَاءِ^(١)
 ضُ عَلِيًّا بِمِسْكَةٍ ذَفْرَاءِ^(٢)
 رُ جَنَابًا وَامْتَدَّ عَهْدُ الْلِقَاءِ
 شَاهٍ فِي حَالِ قَرِينَا وَالْعَدَاءِ
 لَا يُدَانِيكُمْ خَلِيلَا صَفَاءِ
 مَا تَغْنَتْ خَطْبَاءُ فِي شَجَرَاءِ
 دَرُ أَكَاثِكُمْ بِخَيْرِ كِفَاءِ
 ضُ يُجَازِي بِهِ أَجَلَ حِبَاءِ^(٣)

النجوم

وقال في آل طاهر^(٤) : [المتقارب]

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي طَاهِرٍ
 عَلَوْتُمْ عَلَوْنَ نَجُومِ السَّمَاءِ
 أَسَاءَةُ الْخِلَافَةِ مِنْ دَائِهَا^(٥)
 فَنَوَّوْا عَلَيْنَا كَأَنَّا نَوَّاهَا^(٦)

السروور لك

وقال يهنئ بالسلامة من الداء : [الخفيف]

لَا عَدِمْتَ السَّرُورَ يَا بَنِي بَكٍّ
 وَأَطْبَالَ الْإِلَهَ عَمْرِكَ فِي عَزٍّ
 عَالِي الْقَدْرِ، نَافَذَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ
 رُمْتَ إِذْ قِيلَ لِي أَخَذْتُ دَوَاءً
 فَلِذَا مَا مَلَكَتُهُ مُسْتَقْلٌ
 وَإِذَا الشُّكْرُ وَالشُّنَاءُ هُمَا أَفْ
 رٍ وَأَغْقَبَتْ صَحَّةٌ مِنْ دَوَائِكَ
 زَيْسُوءُ الْجَمِيعِ مِنْ أَعْدَائِكَ
 يَ، تَسْرُّ الْجَمِيعَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ
 لَطْفًا عَالِيًّا بِقَدْرِ اعْتِلَائِكَ
 لَكَ لَا بَلَّ لَخَادِمٍ بِفَنَائِكَ
 ضَلُّ شَيْءٍ يُهْدَى إِلَى نُظْرَائِكَ

الرومي . ومنهم : أخو محمد، عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، ومدحه كما مدح أخاه .
 ومنهم : سليمان بن عبد الله أخوهما، الذي عين مكان أخيه عبيد الله، مما أغضب هذا الأخير فأخذ من أموال الخزانة وأوقع أخاه في مأزق كبير . (فهرست ابن النديم : ١٧٠) .

(٥) أَسَاءَةُ : جمع آسي وهو الطبيب .

(٦) نَوَّوْا : أعطوا . أنوَّاهُ السماء : الأمطار والرياح .

(١) الْغُلَّةُ : الصديق . الْغُلَّةُ : العطش .

(٢) مِسْكَةُ ذَفْرَاءُ : مسكة ذات رائحة عطرة .

(٣) حِبَاءُ : نصره ومال إليه . وَجَبَّاءُ الْوُدَادِ : التقرب .
 الْمَنْطِقُ الْغَضُّ : السليم .

(٤) آل طاهر : تعاقب أفراد من هذه الأسرة على

ولاية الحكم في بغداد، وخراسان . منهم :

محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي كانت له

مكانة عظيمة . وكان ممن اتصل بهم ابن

فبعث الدعاء والشكر فاعرف فضلَ عِلْقَيْنِ أخيراً عن علائكَ^(١)
باذلُ العُرف

وقال يمدح وهب بن جامع الصِّدْنَانِي^(٢)، ويستهديه بنفسجاً: [السريع]
يا باذلُ العُرفِ لأعدائِهِ مُذْ كَانَ فَضْلاً عَنْ أَوْدَائِهِ^(٣)
ويا أَخَا الجودِ وَخُلَصَانَهُ لِكُلِّ مَا يَشْفِيهِ مِنْ دَائِهِ
جاءَ البِنْفُسُ الرُّطْبُ فَاْمُنُّنْ بِهِ مَا دَامَ مَطْلُولاً بِأَنْدَائِهِ^(٤)
قَدْ جَادَتْ الأَرْضُ بِإِنْبَاتِهِ فَجُدْ لَنَا أَنْتَ بِإِهْدَائِهِ
وَلَا تَكُنْ أَبْخَلَ مِنْ طِينَةٍ تُبْدِيهِ فِي إِبَانِ إِبْدَائِهِ
مَا الأَرْضُ أَوْلَى مِنْ فَتَى مَا جَدَ بِفَعْلٍ مَعْرُوفٍ وَإِسْدَائِهِ
وَالْحُرُّ لَا يَقْطَعُ فِي حَالَةٍ عَادَاتِ جَدَوَاهُ وَإِجْدَائِهِ^(٥)
وَلَا أَيْدِيهِ بِمَقْفُورَةٍ بَيِّضَاؤُهُ مِنْهُ بِسُودَائِهِ^(٦)
وَلَا عَطَايَاهُ بِمَمْتَلُوءَةٍ مِنْهَا الْهَنِيئَاتُ بِنَكْدَائِهِ
مَا حَقُّ مَنْ أَسْلَفَ تَأْمِيلَهُ مِثْلَكَ أَنْ يُجْزَى بِإِكْدَائِهِ

آمالُ

ومن مدائحه التي هي غير موسومة بأحد، وليس في جميع من مدح أحدُ
يستحقه: [الوافر]

طَوَيْتَ بِسَيْطِ آمَالِي بِرَفْدٍ كَفَانِي أَنْ أُؤَمَّلَ مَا سِوَاهُ
أَقُولُ وَقَدْ طَوَيْتُ بِهِ رَجَائِي: لِيَطْوِرَ كَذَا رَجَائِي مَنْ طَوَاهُ

منازل الهوى

وقال وهو مقيم بواسط^(٧) يتشوقُ مَعْهَداً كَانَ لَهُ بَسْرٌ مِنْ رَأْيِ^(٨) ويمدحه:
[المتقارب]

سُقَيْتُنْ يَا مَنْزِلَاتِ الهوى بَوَادِي الشَّرِيجَةِ صُوبَ الْحَيَا^(٩)

- (١) عِلْقَان: مثنى علق وهو المحب.
- (٢) لم أعثر على ترجمة له.
- (٣) العُرف: المعروف. الأوداء: المحبون، ومفرده: وديد، وودود.
- (٤) البِنْفُس: أراد البنفسج وهو نبات طيب الريح. مطلول: عليه الندى.
- (٥) جدوى: عطاء. إجداء: إعطاء.
- (٦) قفا أثره: أتبعه، ومقفورة تتبع.
- (٧) واسط: واسط الحجاج تُنسب إليه لأنه هو الذي عمرها، وسماها كذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة في العراق. (معجم البلدان: ٣٤٧/٥).
- (٨) سُر من رأى: هي مدينة سامراء التي استحدثها المعتصم الخليفة العباسي. (معجم البلدان: ٢١٥/٣).
- (٩) سُقَيْتِن: دعاء للاستسقاء وانزال الغيث. وادي =

ولا زال مسرحُ غزلانك
وجاورتِ الروض حيثُ الحسا
مواقف حورِ بناتِ الخُذورِ
بُكاءِ الحمائم في أيكَة
إذا ما غدونَ لُطافِ الخُصورِ
رِفاقَ الشايبا، عذابَ الغُروبِ
زوائرَ في كلِّ ما جُمعةٍ
ورُحنَ يُجاذِبَنَ أردافهنَّ
كانَ تثنِّيَ أعطافهنَّ
فكم لي في ظلِّ أفنانك
وبعدَ التَّهاجُر من وُضلةٍ
ومن يومٍ همَّ نعمنا به
فبُذلتُ منك في واسطِ
ومن سُرَّ من را وروضاتها
ومن حُسن أوجهِ سكانها
رجالاً بكسَّكر ما إن ترى
نحافَ الجُسومِ، خفافَ الحُلُو
فلا قُدتِ واسطِ بلدةً

عرس الطبيعة

قد كان كانونٌ قبلَ طواها (١١)

- (٦) رِيح الصُّبا: رِيح تهب من الشرق.
(٧) الخُشوش: جمع خُش وهو البستان.
(٨) تَزَحَّر: تَزَحَّر: تخرج أصواتها بأنين. الغُصَي: ضرب من الشجر.
(٩) كَسَّكَر: هي المنطقة التي تمتد شرقي دجلة في العراق وقصبتها واسط. (معجم البلدان: ٤٦١/٤) الوَرى: البُشَر.
(١٠) الحُلُوم: جمع جِلْم وهو العقل.
(١١) الثرى: التراب الرطب.

وقال يصف الزهر: [المنسرح]

نَشَرَ آذَارُ في الثرى حُللاً

- = الشريعة: موضع.
(١) مَرِيع: خِصب.
(٢) النهى: العقل. المها: البقرة الوحشية. يشبه عيون الحسان بعيون المها.
(٣) حُور: جمع حُوراء، والخُور شدةُ بياضِ العين في شدة سوادها. الخُذور: البيوت.
(٤) الأيكة: الغيضة.
(٥) الشايبا: الأسنان الأمامية أعلى وأسفل الفم.

كسا عراء الرُّبَا طَيَّالْسَةً
وصاغ للأرض كُلَّ تاجٍ بها
أعجبَ ذاك السماء فانبعثت
ولو ترانا وقد تَكَنَّفنا
وتظهرُ الشمسُ في النَّشاصِ لنا
مثلَ عروسٍ تَسْتَرَّتْ خَجلاً
خُضراً، وبالعَبْقَرِيَّ رَدَّاهَا^(١)
أحسنَ في صُنْعِهِ فَجَلَّاهَا
تَنْثُرُ دُرّاً على مُحْيَاهَا^(٢)
من دُكْنِ الْخَزْزِ لَابِسُ جَاهَنَا^(٣)
من خَلَلِ الْغَيْمِ إِذْ تَغَشَّاهَا^(٤)
من بعلمها بعد أن تجلَّاهَا

العصران

وقال في امرأته: [الطويل]

سَلَوْتُ شَبَابِي وَالرَّضَاعَ كِلَيْهِمَا
وما أحدثَ العَصْرانُ شيئاً نَكَرْتُهُ
رَأَيْتُ احْتِسَابَ الْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ
فكيف تُراني ساليماً ما سِوَاهُمَا؟
هما الواهبان السَّالِبَانِ، هما هُمَا^(٥)
حَمَى مُقْلَتِي أَنْ يَطُولَ بُكَاهُمَا

انزل من عليائك

وقال: [الخفيف]

يا أبا الفضل: لم تكن عَوْجَةً مذ
لا ولا في قَضَاءِ حَقِّ أَبِي شَيْدٍ
قد بَغَيْنَا كَمَا بَغَيْتَ، وقد كا
إن تكن قد علوتَ عن ساكني الأر
ك علينا تَحُطُّ من عَلِيَّائِكَ^(٦)
بة ما يوجبُ انتكاثَ إِنْخَائِكَ^(٧)
ن حقيقاً وفاؤنا بِوَفَائِكَ^(٨)
ضِرْ فحَاطِبُهُمْ إِذَا من سَمَائِكَ

التسفل

وقال يهجو إسماعيل^(٩) بن بلبل: [مجزوء الكامل]

إِنَّ ابْنَ بَلْبَلٍ نَخْلَةٌ
ذَاكَ الَّذِي نَسَخَ الْإِجَارَةَ
لأنتَ لصقيرٍ من وراء
بالوزارة للقضاء

الحرير الأسود.

(٤) النَّشَاصُ: السحاب المرتفع.

(٥) العصران: الليل والنهار.

(٦) عوجة: سوء.

(٧) نكث: نقض.

(٨) بَغَيْنَا: ظَلَمْنَا.

(٩) تقدمت ترجمته ص ١٧.

(١) الرُّبَا: جمع رابية وهي المرتفع من الأرض.

طَيَّالْسَة جمع طَيَّلَسَان وهو الثوب، أو الوشاح.

العَبْقَرِي: الثوب فيه إصباع ونقوش. رَدَّاهَا:

أَلْبَسَهَا.

(٢) الدَّر: جمع دُرَّة وهي اللؤلؤة. وأراد هنا بالدر

ذَرَاتِ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ وَالزَّهْرِ.

(٣) تَكَنَّفَ الشَّيْءُ: أَحَاطَ بِهِ وَصَانَهُ. دُكْنُ الْخَزْزِ:

مَلِكُ الرُّجَالِ بَعِزَّةٌ مَلِكُ الرُّجَالِ الْأَقْوِيَاءِ
وَلَطَّالٌ مَا مَلِكُ الرُّجَا لَ بِذَلَّةٍ مِثْلُ النِّسَاءِ
أُضْحَتْ سَعَادَتُهُ لَهُ زَهْنًا مَلِيًّا بِالشَّقَاءِ
عَبْدُ النَّدَى، مَلِكُ الْحَجَا بَ، تُرَاهُ جَبَّارَ الْلِقَاءِ
يَهْوَى سَفَالًا فِي الْحَضْبِ ضَ، وَأَنْفُهُ فَوْقَ السَّمَاءِ

السارق المانع

وقال لأبي الصقر^(١) : [مجزوء الكامل]

أَسْلُ الْغِنَى عَنْكَ الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي بِالثَّرَاءِ
كَيْمَا تَرَانِي فِي الَّذِي أَبْصَرْتُ فِيكَ مِنَ الْقَضَاءِ
وَلَقَدْ أَرَقْتُ بَلَا انْتِفَا عِ مَاءٍ وَجْهِي بِالرُّجَاءِ
فَمَنْعَتَنِي مِنْكَ الْجَدَا وَسَرَقْتَنِي طِيبَ الثَّنَاءِ

سُمَانَةٌ

وقال في امرأة خالد^(٢) : [السريع]

قَوْلَا لِسُمَانَةٍ، كَهَفِ الزَّنَا: سَبْحَانَ مَنْ وَسَّعَ أَحْشَاكَ
يَغِيبُ مَاءُ النَّاسِ عَنْ أَسْرِهِمْ فِيكَ، وَلَا تُبْسِطُ أَثْنَاكَ^(٣)
يَا أَرْضُ: هَلْ حُمِّلَتْ فِي وَسْعِهَا بِاللَّهِ مَذْ حُمِّلَتْ أَعْبَاكَ
كَأَنَّمَا يُوْحَى إِلَى رَحْمِهَا: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَائِي»^(٤)

خالد يدري

وقال في امرأة خالد : [الرجز]

لَوْ أَنَّ رَجُلِي عَرِسَهُ يَدَاهَا مَا أَخْطَأَتْهُ رَحْمَةٌ تَغْشَاهَا
مَذْ خُلِقَتْ مَرْفُوعَةً رَجَلَاهَا كَأَنَّمَا تَسْتَغْفِرَانِ اللَّاهَا^(٥)
يَلُومُهُ النَّاسُ أَنْ اصْطَفَاهَا مَعَ الَّذِي يُخْبِرُ مِنْ زِنَاهَا
وَخَالِدٌ يَدْرِي لَمْ اجْتَبَاهَا

(٤) وقيل . . . اقتباس من القرآن (سورة هود: ٤٤)

وتماها: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على
الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين».

(٥) اللاها: قصده الله.

(١) أبو الصقر كنية إسماعيل بن بلبل.

(٢) امرأة خالد بالقحطيبي الذي يتعرض له ابن
الرومي في أكثر من مقطوعة.

(٣) ماء الناس: منيهم. أثناؤك: تضاعيفك.

يمنعها الشيخ من اشتهاها أو يحبس الأصلع في دباها^(١)
الاستسقاء

وقال في وهب^(٢) بن إسحاق: [مخلع البسيط]

قالوا: سقى الماء بطن وهب أين هواضيّمهُ اللواتي
فقلت: أنى، وكيف ذاك؟ لم نر يا وهبُ ذا بغاءٍ
كان يُداوي بها براكا؟ إن يكُ لم يُغن عنك شيئاً
مُستسقياً بطنهُ سواكا^(٣) وَقَعُ الهواضيّم في حشاكَا
شفاه ربي ولا شفاك لقد سقى الماء بطنُ سوءٍ

إزعاج

وقال يهجو مغنياً: [الخفيف]

ومُغِنٍ بِبَرْدِهِ وَنَدَاهُ تَخْمَدُ النَّارُ حِينَ يَفْتَحُ فَاهُ
يَتَغَنَّى بِغَيْرِ رُزْءٍ، وَلَا يَسْ كَتُّ إِلَّا بِحُكْمِهِ وَرِضَاهُ^(٤)
يَتَمَنَّى السَّمِيعُ حِينَ يُغْنِي أَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ صُمَّ صَدَاهُ

عرس وآوى

وله على الألف في أنواع شتى: [المتقارب]

أَلَا رَبُّ أَشْيَاءَ مَذْكُورَةٍ يُحَدِّثُ عَنْهَا وَلَيْسَتْ تُرَى
بِعَرْسٍ وَآوَى وَمَا أَشْبَهَا وَكَابِنِ الرُّخَامِيِّ طَيْفِ الْكَرَى^(٥)

إذا جفاه

وله في أبي حفص الوراق^(٦): [الوافر]

وَذِي وَدٍ تَغِيْظُ إِذْ جَفَانِي أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُ: فَدَاهُ
أَلَمْ تَرْنِي وَقَفْتُ عَلَيْهِ عِرْضِي وَأَمَكَّنَنِي بِذَلِكَ مِنْ قَفَاهُ
فَلَسْتُ الدَّهْرَ هَاجِيَهُ حَيَاتِي وَلَكِنِّي سَاهَجُو مَنْ هَجَاهُ
إِذَا كَافَأَتْهُ سُوءٌ بِسُوءٍ فَمَنْ لِيَدِي وَنُزْهَتِهَا سِوَاهُ؟

(١) الأصلع: ذَكَرَ الرجل. دباها: الذبي: الجراد.

(٢) عرس: ابن عرس. آوى: ابن آوى، وابن

الرُّخَامِي كُلُّهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ. طيف الكرى:

الخيال الذي يُرى في النوم.

(٦) تقدم ص ٤٩.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) ذا بغاء: فاجر.

الأرفع

وقال أيضاً: [الوافر]

أبَيْتُمْ أَنْ تُقِيدُوا شُكْرَ مِثْلِي بَلِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْإِبَاءَ
رَأَيْتُ اللَّهَ أَرْفَعَ مِنْ جَدَاكُمْ وَأَنْتَى تُمَطِّرُ الْأَرْضَ السَّمَاءَ؟!
كُنْزَةٌ

وقال: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي إِذَا مَا تَنْفَسْتُ كُنْزَةٌ: مَا أَنْفَاسُهَا مِنْ فُسَائِهَا^(١)
بِهَا غُلْمَةٌ قَدْ أَحْرَقَتْهَا بَحْرُهَا تُبَرِّدُهَا عَنْ نَفْسِهَا بِغَنَائِهَا^(٢)
الَّذِي

وقال أيضاً: [الوافر]

رَأَيْتُ أَذَاكُمْ وَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ جَنْوِبًا تَسْتَدِيرُ عَلَى ذُرَاهَا
فَأَمَّا لَوْمُكُمْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ فَعَيْنُ الْفَهْدِ لَا تَقْضِي كَرَاهَا^(٣)
إِلَى الْفَنَاءِ

وقال أيضاً: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بَدَارٍ إِقَامَةٍ إِذَا زَالَ عَنْ عَيْنِ الْبَصِيرِ غَطَاؤُهَا
وَكَيْفَ بَقَاءُ النَّاسِ فِيهَا وَإِنَّمَا يُنَالُ بِأَسْبَابِ الْفَنَاءِ بَقَاؤُهَا؟
الْعَقَّةُ وَالْفَقْرُ

وقال أيضاً: [الطويل]

وَمَا الْفَقْرُ عَيْبًا مَا تَجَمَّلَ أَهْلُهُ وَلَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا مُدَاوَةَ دَائِهِ
وَلَا عَيْبٌ إِلَّا عَيْبٌ مِنْ يَمْلِكُ الْغِنَى وَيَمْنَعُ أَهْلَ الْفَقْرِ فَضْلَ ثَرَائِهِ
عَجِبْتُ لَعَيْبِ الْعَائِبِينَ فَقِيرَهُمْ بِأَمْرِ قَضَاءِ رَبِّهِ مِنْ سَمَائِهِ
وَتَرْكِهِمْ عَيْبَ الْغَنِيِّ بِبَخْلِهِ وَلَوْمْ مَسَاعِيهِ، وَسُوءِ بِلَائِهِ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ الْمَادِحُونَ أَخَا الْغِنَى وَلَيْسَ غِنَاهُ فِيهِمْ بِغَنَائِهِ
وَلَوْ أَنَّهُ أَغْنَى وَوَكَّلَ نَفْسَهُ بِجَمْعِ فَضُولِ الْمَالِ بَعْدَ اقْتِنَائِهِ
لَمَا كَانَ أَهْلُ الْحَمْدِ مِنْ قُرْبَائِهِ إِذَا أُمَرُوا رُشْدًا، وَلَا بُعْدَائِهِ

(١) كُنْزَةٌ: اسم امرأة. فساء: ريح كريهة تخرج من الدبر.

كرى: نوم.

(٢) غُلْمَةٌ: الشهوة إلى الجماع.

ولا اعتدَّهم في الناس من أوليائه
جزاهم مليكُ الناس شرَّ جزائه
حريصاً يَكْدُ النفسَ بعد اكتفائه
ولا الأجرِ في إصباحه ومساءه^(١)
يوذُ فناء العُمر قبل فبائه^(٢)
ويجعل أيضاً عِرضه من فدائه
وقاءً، وأضحى عِرضه من ورائه^(٣)
وما فوق عَيْنِي قلبه من غطائه^(٤)
إذا ما وفَى استمتاعه بعنائه
بأوفى نصيب من قبيح ثنائه
وإن لم أكن أرضى له بشفائه
فلم يفرح الباقي بطول بقائه؟^(٥)
ولا يرتجى ناهيه عند انتهائه

ولا حَمِدَ اللهَ الأولى يَحْمَدونه
أولئك أتباعُ المطامعِ والمنى
يعيبهم أهل العفافِ، ومدحهم
يؤثِّل لا للحمدِ ما هو كاسبُ
ولكن لكنزٍ من لُجينٍ وعَسَجِدٍ
يقيه ويحميه بصفحة وجهه
ولو حُطَّ أضحى ماله من أمامه
ولكن أبى إلا الخَسارَ لَغِيهِ
ولو وزن استمتاعه بغنائه
سأمنحه دُمِّي، وأختصَّ حزبه
رضيتُ لمن يشقى عقاباً شقاءه
إذا حُرم الفاني من الخير حَظُّه
ضلالاً لمن يسعى إلى غير غايةٍ

طبيب

وقال أيضاً: [المنسرح]

يا وَيْحَ هذا الطَّبيبِ وَيْحاهُ
لقد تعدَّى بما تَجَنَّاهُ
يَأْلُمُ بالفضد كَفَّ ذِي غُنَجٍ
تَفْصِدُ منا القلوبَ عيناهُ^(٦)

عيوب النفس

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

قد تَسْتُرُ المرأةُ عَنكَ
كَ خدوشَ وجهك مَعَ صَداها
وكذاك نَفْسُكَ لا تُرِي
كَ عيوبَ نَفْسِكَ مَعَ هَواها

السراج

وقال في السَّراج: [السريع]

وحيَّةٌ في رأسها دُرَّةٌ
فإن تَوَلَّتْ فالعَمَى حاضرٌ
تَسْبَحُ في بحرٍ قصيرٍ المَدَى
وإن بدتْ بان طريقُ الهدى

(٤) الغي: الجهل.

(٥) الفاني: الشيخ المعجوز.

(٦) الفَصْدُ: شق العرق لإخراج الدم الفاسد.

(١) يؤثِّل: يؤصل.

(٢) لُجَيْن: فِضَّة. المُسَجَد: الذَّهَب.

(٣) حُطَّ: صار ذا حظ. الوقاء: ما يستر.

هجر وإقصاء

وقال أيضاً: [البسيط]

ما لِلْمَلُولِ وفاء في مَوَدَّتِهِ قَلْبُ المَلُولِ إلى هجر وإقصاء^(١)
كَأَنِّي كلما أَصْبَحْتُ أَعْتَبُهُ أَخْطُ حرفاً على صفحٍ من الماءِ
الرُّضَا

وقال أيضاً: [الطويل]

به تنطوي الآمالُ عند انبساطها وتنسبطُ الأعمارُ بعد انطوائها
وما تنطوي الآمالُ عنه بخيبةٍ ولكنْ إلى جدواه أَقصى انتهائها
إذا غَلَبَ الآمالُ فازرَضَ بجوده فما بعده مَعْدَى لِسَهمِ غَلالها
الخمرة العذراء

وقال أيضاً: [الرجز]

وقهوة رَقَّتْ عن الهواءِ أدْفَعَ للداء من الدواء^(٢)
عذراء لاحت في يَدَي عذارٍ أحسنُ من تَظَاهِرِ النِّعماءِ^(٣)
غطاء السَّوءِ

وقال يهجو خالداً^(٤): [الخفيف]

قل لهاجيك مُطنباً في الهجاء: لا تَبِيعْ راحةً بطولِ عناءٍ^(٥)
سَمْنِي لا تزد فأنْتَ إذا ما قلتَ أفعى أنبأت عن رَقْشاءِ^(٦)
قَسَماً إنْ في الهجاء لِسِتْرا وغطاءٌ للسَّوءِ السَّوءِ
لو هجا الأنبياء كلباً لقال النَّـ خاسُ: هذا تكذُّبُ الشعراءِ

يا له من رجل

وقال يهجو: [البسيط]

لِلَّهِ خالِد الطائِي من رجلٍ، كم شُبُهَةٍ من عَوِيصِ الفقهِ جَلَّاهَا؟^(٧)
أَبْصَرْتُ زَوْجَتَهُ يوماً بِحَضْرَتِ وقد علَتْ دون سَقْفِ البيتِ رَجَلاها
فقلتُ: هَلَّا توارتْ عنكَ محسنةٌ؟!

(١) المَلُول: الذي يجعلك تمل وتضجر.

(٢) القهوة: الخمرة. الداء: المرض.

(٣) عذراء الأولى قصد بها الخمرة التي لم تُنَمَسَ.

وعذراء الثانية الفتاة.

(٤) هو خالد الفحطلي.

(٥) مُطنباً: شارحاً مفصلاً. عناء: تعب.

(٦) رَقْشاء: الأفعى السامة المرقشة.

(٧) عويص الفقه: المسائل الفقهية الشرعية المعقدة.

لو أنها كاتمتني بالزنا أثمت إذ تتقيني بما لا تتقي اللاها

ذو القريحة

وقال يهجو شاعراً: [البسيط]

وشاعرٍ أوقد الطبعُ الذكاء به فكاد يحرقه من فرط إذكاء
أقام يُجهدُ أياماً قريحته وفسر الماء بعد الجهد بالماء

حديث عذب

وقال يصف كلاماً: [الخفيف]

وكلامٌ لو أنَّ للدهرِ سمعاً مال من حسنه إلى الإصغاء
ولو أنَّ البحار يُقذفُ فيها منه حرفٌ ما أجَّ طعمُ الماء^(١)
تخلُق الأرض وهو غرضٌ جديدٌ فلكي من عنصرِ الجوزاء

كلف البدر

وتكلف ذم القمر فقال: [الخفيف]

رُبَّ عَرَضٍ مُنْزَهٍ عَنْ قَبِيحٍ دَنَسَتْهُ مُعَرَّضَاتُ الْهَجَاءِ
لو أراد الأديبُ أن يهجو البدرَ رَمَاهُ بِالْخُطَّةِ الشَّنْعَاءِ^(٢)
قال: يا بدرُ، أنت تغديرُ بالساءِ ري، وتُزري بزورة الحسناء^(٣)
كَلَّفَ فِي شُحُوبٍ وَجْهَكَ يَحْكِي نُكْتاً فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرُصَاءِ
يَعْتَرِيكَ الْمَحَاقُ ثُمَّ يَخْلِي لِكَ شِبْهِ الْقَلَامَةِ الْحَجْنَاءِ^(٤)
وَيَلِيكَ النُّقْصَانُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ فِيمَحُوكَ مِنْ أَدِيمِ السَّمَاءِ
فإذا البدرُ نيلٌ بالهجو، هل يأ مَن ذُو الْفَضْلِ ألسُنَ الشُّعْرَاءِ؟
لا لأجلِ المديحِ بل خيفةُ الهجـ أو أَخَذْنَا جَوَائِزَ الْخُلَفَاءِ

الصهباء

وقال في الخمر: [الكامل]

روحُ النفوسِ تنفُسُ الصَّهْبَاءِ مَنْ دُونَهَا كَالصَّبْحِ بِاللَّأَلَاءِ^(٥)
فكأنها من فوق عرش زجاجها بَلْقِيسٌ تُجَلِّي فِي حُلَى حَسَنَاءِ^(٦)

(٥) الصهباء: الخمرة الشقراء. للألاء: لامع مُشرق مُفرح.

(٦) بلقيس: بنت هدهاد بن شرحبيل من حمير. ملكة سبأ. يمانية، تزوجها النبي سليمان عليه

الصلاة والسلام. وتوفيت فدفنها في تدمر. (الأعلام ٧٣/٢).

(١) أج: صار ملحاً.

(٢) الخطّة: الجهل.

(٣) الساري: الذي يسير في الليل. تُزري: تحتقر. زورة: خيال يرى في النوم.

(٤) المحاق: آخر الشهر القمري. القلّامة: الحجّناء: ما اقتطع من الظفر معقوف.

وكانها في الكأس شمسٌ قارنتُ
 نظم الحَبَابَ على شقائق أرضها
 لَمْ أَذِرْ: هل أبدت حَبَاباً زاهراً
 تسري كسري الروح في أعضائها
 وتعيدُ نشأتها المشيبَ إلى الصَّبَا
 تروِي عن العصر القديم حديثها
 بُرَجَ الهلال فهل بالأضواء
 نشرُ اللّٰلِىء من ندى الأنواء^(١)
 أو عكس نور كواكب الجوزاء؟^(٢)
 أو كالصَّبَا في الروضة الغنّاء^(٣)
 فكأن عيسى جاء بالإحياء
 بتسلسلٍ، والدَّوْرُ في الندماء

أيام السرور

وقال: [الوافر]

لَنِعْمَ اليومُ يومُ السبتِ حقاً
 وفي الأحدِ البناءُ فإن فيه
 وفي الاثنين إن سافرت فيه
 وإن رُمّت الحجامه فالثلاثا
 وإن رام امرؤ يوماً دواءً
 وفي يومِ الخميسِ قضاءً خيرٍ
 ويومُ الجمعةِ التنعيمُ فيه
 لصيدٍ - إن أردتَ - بلا امتراء^(٤)
 بدا الرحمنُ في خلق السماء
 تنبأً بالنجاح وبالنجاء
 فذاك اليومُ مُهْرَاقُ الدماء^(٥)
 فنعم اليومُ يوم الأربعاء
 ففيه الله يأذن بالقضاء
 وتزويجُ الرجالِ مع النساء

الكيد

وقال: [الوافر]

طلابُكَ للحظوظِ من العناء
 وكيدُ ذُنُيَاكَ ما بُقِيتَ فيها
 ولا تُتْبِعِ حُمَيَا الكأسِ نُقْلاً
 فدعها للسفاهة والجباء
 بصافيةٍ أرقّ من الهواء^(٦)
 سوى أعراضِ أولادِ الزناء

الثوب الأزرق

وقال في النسيب: [مخلع البسيط]

يا ثوبَهُ الأزرقُ الذي قد
 كأنهُ فيه بدرٌ يَمُ
 فاقَ العِراقِيَّ في السناء
 يَشُقُّ زرقَةً السماء

(١) الحَبَاب: الفقايع فوق الماء أو الشراب.

الأنواء: الأمطار.

(٢) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٣) الصَّبَا: ريح تهب من الشرق.

(٤) نَعَم: فعل جامد للمدح. امتراء: شك.

(٥) مُهْرَاق: إراقة.

(٦) صافية: من صفات الخمرة.

حرف الباء

السيد النقيب

وقال في يحيى بن علي المنجم^(١): [الخفيف]

شَابَ رَأْسِي وَلَاتَ حِينَ مَشِيْبٍ
فَاجْعَلِي مَوْضِعَ التَّعْجُبِ مِنْ شَيْءٍ
قَدْ يَشِيْبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيْباً
سَاءَ مَا أَنْ رَأَتْ حَبِيْباً إِلَيْهَا
فَدَعَتْهُ إِلَى الْخُضَابِ، وَقَالَتْ:
خَضَبْتَ رَأْسَهُ فَبَاتَ بِتَبْرِيْدٍ
لَيْسَ يَنْفَكُ مِنْ مَلَامَةٍ زَارٍ
ضَلَّةً ضَلَّةً لِمَنْ وَعَظَّتْهُ
يَسْدُرِي غِرَّةَ الظَّبَاءِ مُرِيْغاً
مَوْلِعاً مَوْزِعاً بِهَا الدَّهْرَ يَرْمِيْ

وعَجِيْبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيْبٍ
بِيْ عُجْباً بِفَرْعِكَ الْغُرْبِيْبِ
أَنْ يُرَى النُّوْرُ فِي الْقَضِيْبِ الرُّطِيْبِ
ضَاحِكُ الرَّأْسِ عَنْ مَفَارِقِ شِيْبٍ
إِنَّ دَفْنَ الْمَعِيْبِ غَيْرُ مَعِيْبٍ^(٢)
حِجٍّ، وَأَضْحَى فُظْلٌ فِي تَأْنِيْبٍ^(٣)
قَائِلٌ بَعْدَ نَظَرَتِيْ مُسْتَرِيْبٍ
غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيْبٍ^(٤)
صَيْدٌ وَخَشِيْهَا، وَصَيْدُ الرَّيْبِ^(٥)
هِيَ بِسَمِ الْخُضَابِ غَيْرَ مُصِيْبٍ

(١) (الأعلام: ١٥٧/٨).

(٢) الْخُضَابُ: مَا يَصْبُغُ بِهِ الشَّعْرَ.

(٣) تَبْرِيْجٌ: هُمْ وَحْزَنٌ.

(٤) غَيْرٌ: نَوَائِبُ. مُنِيْبٌ: عَائِدٌ.

(٥) غِرَّةٌ: الْفَتَاةُ الصَّغِيْرَةُ السِّنُّ غَيْرُ الْمَجْرَبَةِ. مُرِيْغٌ:

قَاصِدٌ. الْوَحْشِيُّ: الْجَمِيْلُ مِنْهَا.

(١) هُوَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، أَبُو

مَنْصُورٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَنْجَمِ، نَدِيمٌ، أَدِيبٌ

مُتَكَلِّمٌ، مَعْتَزَلِيٌّ. وَلَدَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٤١ هـ،

نَازِمٌ الْمَوْفُوقُ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ وَعِدَّةُ خُلَفَاءِ وَآخِرِهِمْ

الْمَكْتَفِيُّ. لَهُ مَصْنُوعَاتٌ. وَكَانَ آلُ الْمَنْجَمِ مِنْ

بَيْتِ الْعِلْمِ فِي الْعِرَاقِ. مَاتَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ

٣٠٠ هـ. (سِيَرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ١٣/٤٠٥).

عاجزٌ واهنُ القُوى يتعاطى
 رامَ إعجابَ كل بيضاءٍ خود
 فتضاحكَن هازئاتٍ، وماذا
 يا حليفَ الخضاب لا تخدع النف
 ليس يجدي الخضابُ شيئاً من النف
 فاتخذهُ على الشباب حداداً
 وفتاةٍ رأت خضابي فقالت:
 خاضبُ الشيب في بياضٍ مُبين
 يا لها من غريرة ذاتِ عينٍ
 وحقيقٍ لعورة الشيب أن تب
 لهفَ نفسي على القناع الذي مَح
 مَنَعَ العينَ أن تَقَرَّ، وقرت
 شان ديباجةَ الشبابِ وأزرى
 نَقَرَ الحِلْمِ ثم ثنّى فأمسى
 شَعَرٌ مَيّتٌ لذي وَطَرٍ حينَ
 في قناعٍ من المشيبِ لَبِيسٍ
 وأخو الشيب واللُبانة في البِيدِ
 مَعَهُ صَبْوةُ الفتى، وعليه
 يُطْبَى للصَّبَا فيُدعى مجيباً
 ليس تنقادُ عادةً لهواه
 ظلمتني الخطوبُ حتى كأنني

صبغةُ اللّهُ في قناع المشيب
 بسواد الخضاب ذي التعجيب^(١)
 يُونِقُ البِيضَ من سوادٍ جَلِيبٍ؟^(٢)
 س، فما أنت للصَّبَا بنسب
 مع سوى أنه حدادُ كُثيب
 وابكٍ فيه بعبرة ونَجيب
 عَزَّ داءُ المشيب طِبَّ الطبيب
 حين يبدو وفي سوادٍ مريب
 غير مغرورة بشيبٍ خَضِيبٍ^(٣)
 دَوْلِغَرٍ غيرِ ذي التدرِيبِ^(٤)
 حَ، وأعقبتُ منه شرَّ عَقِيب
 عينُ واشٍ بنا، وعينُ رَقِيبٍ^(٥)
 بقوامٍ له، ولينٍ عَسِيبٍ^(٦)
 خَبَّبَ العِرْسَ أَيْما تخِيبٍ^(٧)
 يِ كَنارِ الحريقِ ذاتِ اللهيِبِ^(٨)
 ورداءٍ من الشبابِ قَشِيبٍ^(٩)
 ض بحالٍ كَقَتْلَةِ التَغْيِيبِ^(١٠)
 صَرْفَةُ الشِخ، فهو في تعذيب
 وهويَدعو وما له من مجيبٍ^(١١)
 وهويَنقادُ كانقيادِ الجَنِيبِ^(١٢)
 ليس بيني وبينها من حَسِيبٍ

(١) رام: أراد. الخود: المرأة الشابة.

(٢) جليب: مصطع.

(٣) غريرة: غرة: فتاة غير محرّبة.

(٤) حقيق: يحق له. الغر: الشاب غير المجرب.

(٥) تقرر عينه: تبرّد. واش: نَمَام. الرقيب: الحاسد الذي يتتبع أخبار الناس.

(٦) سان الشيء: عيّه. ديباجة الشباب: أوله.

العسيب: جريد النخل وقصد به القوام اللين.

(٧) خَبَّبَ العِرْس: خدع الزوجة.

(٨) وَطَر: غَرَض.

(٩) لَبِيس: الثوب قد أكثر لبسه، فأخلق. قشيب: جديد.

(١٠) لللبانة: من اللبن وهو الأكل بكثرة أو شدة الضرب. التغيب: قتل الذئب للشاة.

(١١) يُطْبَى: يُدعى.

(١٢) عادة: فتاة حسناء. الجَنِيب: الذي ينقاد.

سلبتني سواد رأسي ولكن
 عوّضتني أخا المعالي علياً
 خرّمي من الملوك أديب
 يستغيثُ الهيفُ منه بمدعو
 أريحني له - إذا جَمَدَ الكَرُ
 يتلقَى المُدْفَعِينَ عن الأب-
 لو أبى الراغبون يوماً نداءه
 رَبُّ أَكرومةٍ له لم تَخْلُها
 غَرَبَتُهُ الخلائقُ الزُّهْرُ في النّاءِ
 يَهْبُ النَّائِلُ الجَزِيلُ مُعيراً
 يتَّقِي نظرةَ المُدَلِّ بجدوا
 بعد بشرٍ مُبَشِّرٍ سائليه
 حَبَبَتْ كَفُّهُ السَّوَالُ إلى النّاءِ
 ما سعى والسَّعَاةُ للمجد إلا
 لو جرى والرياحُ شأواً لأَضْحَى
 من رآه رأى شواهد تُغْنِي
 فيه من وجهه دليلٌ عليه
 حَكَمَ اللَّهُ بِالْعَلَا لَعَلِي
 فَلَيَمُتْ حاسدوه هَمّاً وغمّاً
 جَذَلُ سُلْطَانِهِ المحكَّكُ في الخطِّ

عوّضتني ريش كل سليب^(١)
 عوّض فيه سلوة للحريب
 لم يزل ملجأ لكل أديب^(٢)
 و- لدى كل كربة - مستجيب
 ز- بَنَانٌ تَذَوَّبُ للمستذيب^(٣)
 أبواب بالبشر منه والترحيب
 لدعاهم إليه بالترهيب
 قبله في الطباع والتركيب^(٤)
 س، وما أوحشته بالتغريب
 طَرَفُهُ الأرض ناكثاً بالقضيب
 هُ وَيَعْتَدُّها من التثريب^(٥)
 بأمانٍ لهم من التخيب
 س جميعاً، وكان غير حبيب
 سبق المُحْضِرِينَ بالتقريب^(٦)
 جريها عند جريه كالديب^(٧)
 عن سماعِ الثناء والتجريب
 مُخْبِرٌ عن ضريبة ذات طيب
 وبحق النجيب، وابن النجيب^(٨)
 ما لحكم الإله من تعقيب
 ب، وَعَذَقُ الجُناة ذو الترجيب^(٩)

(١) الرّيش: المتاع.

(٢) حريب: مال.

(٣) لعلها خرّمي: نسبة إلى خرّم وهو نبات حسن المنظر وكذلك الناعم من العيش، وهو المراد هنا.

(٤) أريحني: واسع الخلق. الكَرُ: البخيل، والقيح.

(٥) لم تخلها: لم تحسبها.

(٦) المدلّ: المُفَاخِر. التثريب: التنقيص.

(٧) الإحضار والتقريب: ضربان من العدو.

المعنى: هو أسبق إلى فعل الخير.

(٨) الشاؤ: المسافة. الديب: السير على مهل.

(٩) علي: هو ابن يحيى بن أبي منصور.

(١٠) الجذل: عود يُنْصَبُ للجري لتحكّ، ومنه: «أنا جُذِلُها المحكّك». والتصغير هنا

للتعظيم. العذق ذو التسرجيب: النخلة ذات الشوك.

والنصيحُ الصريحُ نُصحاً إذا ما
والذي رأيهُ لأسلحة الإبر
عنه تمضي ولوتعدته أضحت
مذرة الدين والخلافة، ذو النص
فل بالحجة الخصوم وبالكيد
رب مغنى لحزب إبليس أخلا
دمرت أهله مكائد كانت
رتبته الملوكة مرتبة المبد
قيم قوم الأمور فعادت
واستتاب الخطوب حتى أنابت
عنده للثأري طباب من التد
لوذعي له فؤاد ذكي
يقظ في الهنات، ذو حركات
المعي يرى بأول ظن
لا يروى ولا يقلب كفاً
يذكر الطلب بالبدية دون ال
حازم الرأي ليس عن طول تجريد
وأريب، فإن مريغو نداءه
يتغابى لهم، وليس لموق
ثابت الحال في الزلازل، منها
لين عطفه، فإن ريم منه

جمعوا بين رائب وحليب
طال مثل الصقال والتذريب^(١)
من كليل ومفلل، وخشيب^(٢)
ح عن الحوزتين والتذيب^(٣)
مد زحوف العدا ذوي التأليب
ه فأمسى وما به من عريب
لأسود الطغاة كالتقشيب^(٤)
ره لا مخطئين في الترتيب
قيمات به من التحنيب^(٥)
وبما لا تنيب للمستنيب
بير يعي به ذوو التطيب^(٦)
ماله في ذكائه من ضريب^(٧)
لسكون القلوب ذات الوجيب
آخر الأمر من وراء المغيب^(٨)
وأكف الرجال في تقليب
عقب قبل التصعيد والتصويب
ب، لبیب ولبس عن تلبیب^(٩)
خادعوه رأيت غير أريب^(١٠)
بل لب يفوق لب اللبيب^(١١)
ل لسؤاله انهيال الكثيب^(١٢)
مكسر العود كان جد صليب^(١٣)

(١) الصقال: جمع صقيل وهو السيف.

(٢) كليل، ومفلل، وخشيب، كلها صفات للسيوف التي لا تقطع.

(٣) المعنى: هو ينصح، ويدافع عند الملمات.

(٤) التقشيب: وضع السم على اللحم ليأكله النسر فيموت.

(٥) القيم: الذي يقوم للأمر. التحنيب:

الاعوجاج.

(٦) الثأري: الفساد.

(٧) لوذعي: حكيم.

(٨) المعنى: ذكي.

(٩) لبیب: عاقل ذكي، تلبیب: اكتساب الحكمة.

(١٠) أريب: عاقل.

(١١) موق: حق، لب: قلب.

(١٢) الزلازل: البلايا. الكثيب: الرمل المرتفع.

(١٣) عطفه: جانبه. ريم بالبناء للمجهول: أريد. =

مَفْرَعٌ لِلرُّعَاةِ، مَرَعَى خَصِيبٌ
 فِي حِجَاهُ وَفِي نَدَاهُ أَمَانَا
 فَحِجَاهُ لِكُلِّ يَوْمٍ عَصِيبٌ
 أَحْسَنْتُ وَصَفُهُ مَسَاعِيهِ حَتَّى
 بَلَ حَذَوَا حَذَوَهَا فَرَا حَوَا يَرِيحُو
 قَدْ بَلَوْنَا خِلَالَهُ فَحَمِدْنَا
 فَانْتَجَعْنَا بِهِ الْحَيَا غَيْرَ ذِي الْإِفْدِ
 مَا زَجَرْنَا - وَقَدْ صَرَفْنَا إِلَيْهِ
 يَمَمَتُهُ بِنَا الْمَطَايَا فَأَفْضَتْ
 خُلُقٌ مِنْهُ وَاسِعٌ، وَفَنَاءٌ
 طَابَ لِلْيَعْمَلَاتِ إِذْ يَمَمَتُهُ -
 لَمْ يَكُنْ خَفَضُهَا أَحَبَّ إِلَيْهَا
 ثِقَةً إِنَّهُنَّ يَلْقَيْنَ مَرَعَى
 أَتِيهَا الْمُهَيْبُ بِي وَبِشْعَرِي
 رَفَعَ اللَّهُ رَغْبَتِي عَنْ عَطَايَا
 ثَوَّبَتْ بِي إِلَى عَلِيٍّ مُعَالِي
 مَا جَدُّ، حَارَبَ الْحَوَادِثَ دُونِي

لِرَعَايَاهُمْ، وَفَوْقَ الْخَصِيبِ
 نِ مِنَ الْخَوْفِ وَالزَّمَانِ الْجَدِيبِ^(١)
 وَنَدَاهُ لِكُلِّ عَامٍ شَصِيبِ^(٢)
 أَفَحَمْتُ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيبِ
 نِ مِنَ الْقَوْلِ كُلِّ مَعْنَى غَرِيبِ
 غَيْبَهَا حَمْدٌ ذَائِقِي مُسْتَطِيبِ
 لَاعِ، وَالْبَحْرَ غَيْرَ ذِي التَّنْضِيبِ^(٣)
 أَوْجَهَ الْعَيْسِ - بَارِحاً ذَا نَعِيبِ^(٤)
 مِنْ فُضَاءٍ إِلَى فُضَاءٍ رَحِيبِ^(٥)
 لَمْ يَرْعُهَا بِهِ هَدِيرٌ كَلِيبِ
 وَضَلُّهُنَّ الْبُكُورَ بِالتَّأْوِيبِ^(٦)
 مِنْ رَسِيمٍ إِلَيْهِ بَعْدَ خَبِيبِ^(٧)
 فِيهِ نَيٌّ لِكُلِّ نَضْوٍ شَزِيبِ^(٨)
 لَسْتُ مِمَّنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهَيْبِ
 كَ، وَمَا لِلْعُقَابِ وَالْعَنْدَلِيبِ^(٩)
 هِ، فَلَبَّيْتُ أَوَّلَ التَّثْوِيبِ^(١٠)
 بَنَدَى حَاتِمٍ، وَبَأْسَ شَبِيبِ^(١١)

= جد صليب: صلب.

(١) حجاه: عقله. نداء: جوده.

(٢) يوم عصيب: فيه شدة. عام شصيب: عام مجذب قاحل.

(٣) التنضيب: قلة الماء.

(٤) العيس: الإبل. ذو النعيب: الغراب.

(٥) يممته: قصده. المطايا: جمع مطية وهي ما يقل الإنسان من الإبل والخيول.

(٦) اليعملات: النوق. البكور: الغدو بساكراً. التأويب: السير نهاراً.

(٧) الخفض: السير اللين. الرسيم: أعلى من الخفض. الخيب: الإسراع.

(٨) نضو: من الدواب: الهزيل. شزيب: ضامر البطن.

(٩) المعنى: أغناني الله عن عطايك، كما أغنى العندليب عن العقاب.

(١٠) ثوبت: دعت.

(١١) ماجد: رفيع الشأن. حاتم: هو حاتم بن

عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، الفارس الشجاع الذي يضرب به المثل في الجود. مات سنة ٤٦ ق. هـ. (الأعلام: ١٥١/٢).

شبيب: هو شبيب بن يزيد بن قيس الشيباني، أبو الضحاك من الثائرين على بني أمية. وكان شجاعاً من الأبطال المشهورين، قاتله الحجاج وقواده فلم يتمكنوا منه، مات غرقاً سنة ٧٧ هـ. (وفيات الأعيان: ٣٢٣/١).

لِي فِي جَاهِهِ مَآرِبٌ كَانَتْ
وَإِذَا حَزَلِي مِنَ الْمَالِ عُضُوءاً
أَصْبَحَ الْبَاذِلُ الْمَسْبُوبَ لَا زَا
سَاجَلَتْ جَاهَهُ سَحَائِبُ عُرْفِ
قُلْتُ إِذْ جَادَ بِاللَّهِى قَبْلَ سَعْيِ
يَا رِشَاءَ تَخْضَلُ مِنْهُ يَدُ الْمَا
بَضُّ لِي مِنْ نِدَاكَ قَبْلَ اسْتِقَائِي
ذَاكَ شَيْءٌ مِنَ الرِّشَاءِ غَرِيبٌ
مَا أَرَانِي إِذَا خَبَطْتُ بِدَلْوِي
لَا لَعَمْرِي، وَكَيْفَ ذَاكَ وَقَبْلَ الـ
بَلْ أَرَانِي هُنَاكَ لَا شَكَّ أَغْدُو
بَأَبِي أَنْتَ مِنْ جَلِيلٍ مَهِيْبٍ
طَنَبَ الْمَجْدَ بِالْمَكَارِمِ، وَالْبِيـ
مَنْ يُلَقَّبُ فَإِنْ أَسْمَاءُكَ الْأَسـ
مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ
تَبَّ مِنْ يَرْتَجِي لِحَاقِكَ فِي الْمَجـ
أَعْجَزَ الطَّالِبِيكَ شَأْؤُ بَعِيدٍ
هَآكِهَآ مِدْحَةً يُغْنِي بِهَآ الرُّكـ
نَظَّمَ الْفِكْرُ دُرَّهَا غَيْرَ مَثْقُو

لَا بِنِ عِمْرَانَ فِي عَصَاهُ الشَّعِيبِ^(١)
أَرْبَ الْعَضْوِ أَيُّمَا تَأْرِيبِ^(٢)
لَ مَلِيّاً بِالْبَذْلِ وَالتَّسْبِيبِ
مِنْ يَمِينِيهِ دَائِمَاتُ الصَّبِيبِ^(٣)
صَادِقٍ مِنْهُ غَيْرُ ذِي تَكْذِيبِ^(٤)
تَحِ قَبْلَ انْغِمَاسِهِ فِي الْقَلِيبِ^(٥)
بَكَ رِيِّي وَفَضْلَةً لِلشَّرِيبِ
يَا ابْنَ يَحْيَى، وَمَنْكَ غَيْرُ غَرِيبِ
جُمَّةَ الْمَاءِ بِالْقَلِيلِ النَّصِيبِ
سَمْتَحِ رَوِّيْتِي بِسَجَلِ رَغِيبِ^(٦)
وَيَسْدِي مَنْكَ ذَاتُ بَطْنٍ عَشِيبِ^(٧)
مَطْلُبُ الْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مَهِيْبِ
تَ بِنَصْبِ الْعِمَادِ وَالتَّطْنِيبِ^(٨)
مَاءٌ يَشْغَلُنَ مَوْضِعَ التَّلْقِيبِ
وَزَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَنَقِيبِ
يَدِ، وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَتِيبِ^(٩)
لَكَ أَدْرَكْتَهُ بِعُرْفِ قَرِيبِ
بِأَنْ مَا أَرْزَمْتَ رَوَائِمُ نَيْبِ^(١٠)
بِ إِذَا الدَّرُّ شَيْنٌ بِالتَّشْعِيبِ^(١١)

(١) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض. الشعيب: ذات شعبتين. ابن عمران: سيدنا موسى عليه السلام.

(٢) حَزَزَ: اقتطع. أَرْبَ: وقَر. العضو: المبلغ من المال.

(٣) سَاجَلُ: نافس. الصَّبِيبُ: غزارة الماء.

(٤) اللُّهُى: جمع لهوة وهي العطاء من المال.

(٥) المَاتِحُ: الذي يخرج الماء. القَلِيبُ: البئر. الرِّشَاءُ: الحبل.

(٦) سَجَلُ: دلو كبير. رَغِيبُ: واسع.

(٧) المعْنَى: أصبح وقد نلت عطاءك.

(٨) الطَّنَبُ: الحبل.

(٩) تَبَّ: هلك. المعْنَى: لا يستطيع أحد أن يجاريك في الرفعة، ولا يخسر من يتقرب إليك.

(١٠) الرُّكْبَانُ: المسافرون راكبو الابل. رَوَائِمُ: جمع رؤوم وهي الناقة التي تعطف على ولدها.

(١١) الدَّرُّ: جمع دُرَّة وهي اللؤلؤة. شَيْنٌ: صار فيه عيب.

نَ عَنْ الْمَدْحِ فِيكَ بِالتَّشْبِيبِ
هُذِّبْتُ فِيكَ أَيْمًا تَهْذِيبَ
هَا وَإِنْ أَنْشَدْتَ بِلَا تَطْرِيبِ
لَدَا تَرَاهُ الْعَقُولُ كَالْتَهْذِيبِ
عَرَّبَ الْعُجْمَ أَيْمًا تَعْرِيبِ
ضَلَّ، وَاهَاً لَذَاكَ مِنْ تَأْدِيبِ!
كَنتَ أَوَّلِي بِهِ مِنَ الْمُسْتَشِيبِ
أَدْبًا نَافِعًا، وَنُعْمَى مَثِيبِ
دُ عَلَى رَغْبَةٍ بِلَا تَرْغِيبِ

لَمْ يَعْبُهَا سِوَى قَوَافٍ تَشَاغِدِ
وَلِرَاجِيكَ قَبْلَهَا كَلِمَاتُ
يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيهِ
سَوَّدْتُ فِيكَ كُلَّ بَيْضَاءٍ تَسْوِيدِ
لَوْ يُنَاقِي بَيَانُهَا الْعُجْمَ يَوْمًا
وَهِيَ مِمَّا أَفَادَ تَأْدِيبُكَ الْفَا
كَمْ ثَوَابٍ أَثْبَتَنِيهِ عَلَيْهَا
مُنْعِمًا نُعْمِيَيْنِ: نُعْمَى مُفِيدِ
مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَحْدُو بِهَا الْوُدُ

أطلت المديح

وقال يعتذر إلى صاعد^(١) من طول قصيدته: [الخفيف]

لَمْ أَطْلُهَا كَمَا أَطَالَ رِشَاءُ
حَاشَ لِلَّهِ لَيْسَ مِثْلِي تَظَنِّي
غَيْرَ أَنِّي أَمْرٌ وَحَدْتُ مَقَالًا
فَأَطَلْتُ الْمَدِيحَ مَا طَالَ فِيهِمْ
مَاتَحُ سَاءَ ظَنُّهُ بِقَلِيبِ^(٢)
ظَنَّ سَوْءٍ بِمُسْتَقَاكَ الْقَرِيبِ
مُسْتَيًّا فِي كُلِّ قَرْمٍ نَجِيبِ^(٣)
مَعَ أَنِّي قَصَّرْتُ غَيْرَ مَعِيبِ

العيبُ عيب

وقال أيضًا: [المحت]

تَأْمُلُ الْعَيْبِ عَيْبُ
وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍ
إِنْ يُمَسِّكِ النَّاسُ عَنِّي
يَا رَبُّ غَمَّةٍ خَطْبُ
لَا تَخْفِرَنَّ سَيِّبًا
وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ رَيْبُ
خَلَفَ الْعَوَاقِبِ غَيْبُ
سَيِّبًا فَلِلَّهِ سَيِّبُ^(٤)
فِيهَا مِنَ الصُّنْعِ جَيْبُ^(٥)
كَمْ جَرَّ نَفْعًا سَيِّبُ^(٦)

(٤) السَّيْبُ: العطاء.

(٥) غَمَّةٌ: حزن. خَطْبُ: أمر جليل. جيب:

الْفَرْجُ.

(٦) سَيِّبُ: تصغير سيب وهو العطاء.

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧.

(٢) مَاتَحُ: مُخْرَجُ الْمَاءِ مِنَ الْبَشْرِ. قَلِيبُ: بَشَرٌ.

رِشَاءُ: حبل.

(٣) الْقَرْمُ النَجِيبُ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ.

دُرُّ علي ذهب

وقال في علي بن عبد الله الكاتب^(١) : [الكامل]

يا ابن المُسَيَّبِ، عشت في نَعَمٍ
يا شاعرَ العَجَمِ الكرامِ كما
يا قائدَ الظرفاءِ لا كذباً
أدرِكُ ثقاتك إنهم وقعوا
فَهُم بِحَالٍ لَوَبْصُرْتَ بها
رَيحَانُهُم ذهبٌ علي دُرر
كأسُ إذا ما الماءُ وأقعها
في روضةٍ شَتْوِيَّةٍ رَضِعَتْ
من زهرةٍ قد حَفَّها شجر
تتنفسُ الأنوارُ فيه لها
فتظلُّ فيه بخير مُضْطَخَبٍ
والعودُ يصخبُ كي تُجاوبه
واليومُ مدجونُ فحرَّته
شمسُ تساترنا وقد بعثت
يا نرجسَ الدنيا أقمِ أبداً
ذهبَ العيونِ إذا مثلت لنا
لا زلت شَفَعَ الراحِ إنكما
وأرى السماعَ مُثلثاً لكما

وسَلِمَتْ من هُلْكِ، ومن عَطَبٍ
أَنَّ ابنَ حُجْرٍ شاعرُ العربِ^(٢)
يا قدوةَ الأدباءِ في الأدبِ
في نَرَجَسٍ معه ابنةُ العنْبِ^(٣)
سَبَّحَتْ من عُجْبٍ، ومن عَجَبٍ
وشرابُهُم دُرُّ علي ذهب^(٤)
صاغ الحُلَى منها بلا تعب
دِرَزَ الحيا حَلباً علي حلبِ^(٥)
للطير فيها أيما لَجِبٍ
فيهيجُ منها أيما طرب
وكأنها في شرِّ مُضْطَخَبٍ
مَوْموقةٌ معشوقةُ الصَّخَبِ
فيه بِمُطَّلَعٍ ومحتجب^(٦)
ضوءاً يُلاحظنا بلا لهب
للاقتراحِ ودائمِ النُّخَبِ^(٧)
دُرُّ الجفونِ، زَبَرَجْدُ القُضْبِ^(٨)
سَكَنُ القلوبِ ومُنْتَهَى الطَلَبِ^(٩)
كابنٍ لأمٍّ حُرَّةٍ وأبٍ

وهي اللؤلؤة.

(١) هو ابن المسيب تقدم ص ٥٨.

- (٢) ابن حُجْر: هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر أكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة. هو من شعراء الطبقة الأولى، جاهلي، ويُقال هو أول من قال الشعر. (طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ١٥/١).
- (٣) ابنة العنْب: الخمرة.
- (٤) الريحان: نبات طيب الرائحة. درر: جمع درة.
- (٥) درر الحيا: المطر المتساقط.
- (٦) يوم مدجون: غيومه ملبدة. الحرَّة: الشمس.
- (٧) الاقتراح: الاجتباء، والتحكم. النُّخَب: الاختيار أو بمعنى الشربة العظيمة.
- (٨) دُر: جمع دُرَّة وهي اللؤلؤة. الزبرجد: من الأحجار الكريمة.
- (٩) شفع: اثنان. سكن القلوب: ما يهدئها ويريحها. منتهى الطلب: غايته.

البغيض والحبيب

وقال في وهب بن جامع الصيدلاني^(١)، وكان وجهه إليه في حاجة، فكان قيامه بها

كقيام الغريب: [المقارب]

إذا لم يكن درهمي درهمي
فزدني فوق الذي أستحق
وحق الأريب، وحق اللبيب
ولا فلا فرق فيما لدي
من عندك لم يرك عند الغريب^(٢)
ق ما تستحق بحق الأديب
وحق الحبيب، وحق النجيب^(٣)
لك بين البغيض وبين الحبيب

أخطأنا وأخلفتم

وقال يهجو بني طاهر^(٤): [المقارب]

دعني إلى فضل معروفكم
فأخلفتم ما توسمته
وكم لمة خلتها روضة
ظلمتكم: لا تطيب الفرو
وكنت حبيب، فلما حسب
فهل تعذرون كعذرکم
خرجت موازينكم بالسوا
وجوه مناظرها مغيرة
وقل حميد على تجربة
فألفتها دمنة معشبة^(٥)
ع إلا وأعراقها طيبة^(٦)
ت عفى الحساب على المحسبه
بأن أصولكم المذنبه؟
عذراً بعدر فلا مغيبه

توردت وجناته

وقال في الغزل: [الكامل]

نفسى الفداء لمن حببني كفه
فحلفت أني ما كحلت نواظري
فتوردت وتعصفرت وجناته
تفاحتين حكاهما في الطيب
بمشاكل لهما ولا بضرب^(٧)
إذ قلت ذاك، فأسرعت تكذيبي^(٨)

(٥) لمة: أرض بدأ فيها اليس. خلتها: ظنتها.

ألفتها: ظنتها. دمنة معشبة: أرض خضراء.

(٦) الأعراق: الأصول.

(٧) مشاكل: شبيه. وضرب مثله.

(٨) مصفرت: صارت صفراء.

(١) الصيدلاني تقدم ص ٦٨.

(٢) لم يرك: لم يحسن ولم يزد.

(٣) الأريب: العاقل. اللبيب: الذكي. الحبيب

والنجيب: الكريم.

(٤) تقدم ص ٦٧.

علم النجوم

وقال يمدح بني نوبخت^(١) : [الخفيف]

أَعْلَمُ النَّاسِ بِالنُّجُومِ بَنُو نُورٍ بَخَتْ عِلْمَاءُ لَمْ يَأْتِهِم بِالْحِسَابِ
بَلْ بَأْنَ شَاهَدُوا السَّمَاءَ سُمُورًا بَرَّقِي فِي الْمَكْرُمَاتِ الصُّعَابِ
سَاوَرُوهَا بِكُلِّ عَلِيَاءٍ حَتَّى بَلَّغُوهَا مَفْتُوحَةَ الْأَبْوَابِ
مَبْلَغُ لَمْ يَكُنْ لِيَبْلَغَهُ الطَّا لِبُ إِلَّا بِتِلْكَ الْأَسْبَابِ

شعر كالعقد

فأجابه أبو سهل^(٢) : [الخفيف]

هَكَذَا يَجْتَنِي الْوُدُودُ مِنَ الْإِخْ حَوَانِ أَهْلِ الْأَذْهَانِ وَالْآدَابِ
نَظْمَ شَعْرِ بِهِ يُنَظَّمُ شَمْلُ الدِّ مَجْدٍ كَالْعَقْدِ فَوْقَ صَدْرِ الْكَعَابِ^(٣)
قَدْ سَمِعْنَا مَدِيحَكَ الْحَسَنَ الْغَضَّ ضَ وَلَكِنْ لَمْ نَضْطَلِعْ بِالْجَوَابِ

أنت كاذب

وقال ابن الرومي : [الطويل]

إِذَا مَا مَدَحْتُ الْمَرْءَ يَوْمًا وَلَمْ يُثَبِّ مَدِيحِي، وَحَقُّ الشَّعْرِ فِي الْحُكْمِ وَاجِبُ
كَفَانِي هَجَائِيهِ قِيَامِي بِمَدْحِهِ خَطِيئًا، وَقَوْلُ النَّاسِ لِي : أَنْتَ كَاذِبُ

المجد

وقال في محمد^(٤) بن عبد الله بن طاهر : [الطويل]

وَمَا الْحَسْبُ الْمَوْرُوثُ - لَا دَرَّ ذَرَّةُ - بِمَحْتَسَبٍ إِلَّا بِأَخَرٍ مُكْتَسَبٍ
إِذَا الْعَوْدُ لَمْ يُثْمَرْ وَإِنْ كَانَ شُعْبَةً مِنَ الْمُثْمَرَاتِ اعْتَدَهُ النَّاسُ فِي الْحَطَبِ^(٥)
وَأَنْتَ لَعَمْرِي شُعْبَةٌ مِنْ ذَوِي الْعَلَا فَلَا تَرْضَ أَنْ تُعْتَدَ مِنْ أَوْضَعِ الشُّعْبِ
وَلِلْمَجْدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ بِأَنْفُسِهِ كِرَامٍ، وَلَمْ يَرْضَوْا بِأَمٍّ وَلَا بِأَبٍ
رَأَيْتَكَ قَدْ عَوَّلْتَ بِي فِي مَدَائِحِي عَلَى نَائِلِ الْأَبَاءِ فِي سَالِفِ الْحَقَبِ^(٦)

(١) هم جماعة من الفرس عرفوا بالعلم والتنجيم

والترجمة . منهم أبو سهل النوبختي ومحمد بن

علي بن إسحاق .

(٢) هو إسماعيل بن علي بن نوبخت . بغدادي من

غلاة الشيعة . (سير اعلام النبلاء :

٣٢٨/١٥).

(٣) الكعاب : الجارية إذا كعب ثدياها .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٩ .

(٥) اعتد : عد .

(٦) عوّلت : اعتمدت . نائل الأباء : الذي أعطوه .

سالف الحقب : الزمن الغابر .

وذلك شيء كان غيري ناله
أجعل نيلاً ناله ابن محلم
فما رقد عبد الله والقمر طاهر
فلا تتكل إلا على ما فعلته
فليس يسود المرء إلا بنفسه
ولو كنت أيضاً نلتُهُ كان قد ذهب
ثواب مديحي فيك؟ هذا هو العجب!
سواي بقاض عنك حقي الذي وجب^(١)
ولا تحسن المجد يُورث بالنسب
وإن عدّ آباء كراماً ذوي حسب

البخيل

وقال يهجو البخلاء: [الطويل]

إذا غمر المال البخيل وجذته
وليس عجيباً ذاك منه فإنه
يزيد به يُبساً وإن ظنَّ يَرطُبُ
إذا غمر الماء الحجارة تصلبُ

وقال في الحظ: [الطويل]

أرى الحظ يأتي صاحب الحظ وإدعاً
إذا كان مجرى كوكبٍ سَمَتْ هامة
ويُعِي سواه ساعياً فيه مُتعباً
علاها وإلا اعتاص ذلك مطلباً^(٢)

موعظة

وقال يتهذد: [البسيط]

لا تحسبن غرامي إن مُنيت به
بل البوار الذي ما بعد موقعه
إحدى المواعظ أو بعض التجارِبِ^(٣)
نفع بوعظ، ولا نفع بتجريب^(٤)
ولا مواقع صولاتي بتدريب
ما بعد وعظي ما تُوعى العِظَاتُ له

بدر

وقال في أبي عبد الله بن أبي العباس بن بدر^(٥): [البسيط]

بيوم بدر أعز الدين ناصره
يَمُمْتُ بدر بني بدر فما انتسبت
وبابن بدر أعز الظرف والأدبا^(٦)
أفاظه لي، لكن وجهه انتسبا^(٧)
على الزمان، فتسرَّى عني الغضبا
لأقيته وأنا المملوء من غضب

(٦) يوم بدر: بدر موضع بين مكة المكرمة والمدينة

المنورة. جرت فيه معركة بين النبي ﷺ ومعه

جماعة المسلمين وبين كفار قريش وانتصر فيها

المسلمون في ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة.

(٧) يَمُمْتُ: قصدت. بدر الأولى: القمر في تمامه.

والثانية آل الممدوح.

(١) رقد: عطاء. القمر: السيد.

(٢) السَّمْتُ: الطريق. هامة: رأس. اعتاص: صار صعباً.

(٣) غرام: عزم.

(٤) البوار: الهلاك.

(٥) لم أهد إلى ترجمة له.

فلو حلفتَ لما كُذِّبْتَ حينئذٍ
أجدي، فأحسنَ في الجدوى، وأتبعني
اللَّه يكلؤهُ واللَّه يُؤنِّسُهُ
أني هناك لقيتُ العُجَمَ والعربا
حمداً، وأردفني شكراً، ولا عجا
فإنه بمعالیه قد اغتربا^(١)

عَجَّلَ كَسَائِي

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي^(٢) :

[الطويل]

أبا جعفر، لا زلتَ مُعْطًى وواهباً
طلبتُ كساءً منك إذ أنتَ عاملٌ
فأوسعتني منعاً إخالُك نادماً
فإن حَقَّ ظني فاستقلني بمُتَرَصٍّ
وإن كان ظني كاذباً فهني هفوةٌ
وما كان من أبائك الخير أصله
فعَجَّلَ كَسَائِي طيباً نحو شاكرٍ
وسلم من التخسيس والمطلِ بُغيتي
أجِبْ راغباً لبى رجاءك إذ دعا
ولا تَرَجِعْ الشَّعْرَ أَخيبَ خائبٍ
وبا سَوَاتِنَا إن أنتَ سَوَدْتَ وَجْهَهُ
يدُّمُكَ مظلوماً، وتلحاه ظالماً
فإنَّ احتمالَ الحرِّ غُرمًا يُطيقه
عجائبُ هذا الدهر عندي كثيرةٌ
وإنَّ اعتذاراً منك تِلْقَاءَ حاجتي
ودَعْنِي من ذكر الكساء فإنه
نصيبِي لا يذهب عليك مكانهُ

وَمُكْسِبَ أَمْوَالٍ رِغَابٍ وَكَاسِبَا^(٣)
على قرية النعمان تُعْطَى الرغائبِ
عليه، وفي تمحيصه الآن راغباً^(٤)
يقيني إذا ما القُرُ أبقى المخالبا^(٥)
وما خلْتُ ظني فيئةَ الحرِّ كاذباً^(٦)
ولُبُّكَ مَجْنَاهُ لِيَمْنَعُ واجِباً
سُجُنِيكَ من حُرِّ الثَّناء الأَطْيَابِ
تَكُنْ تَائِباً لَمْ يُصَحِّ رَاجِيهِ تَائِباً
إليك، وعاصي فيك تلك التجاربا
فما حَقَّ مَنْ رَجَاكَ رُجْعَاهُ خَائِباً
فأصْبَحَ مَعْتُوباً عليه وَعَاتِباً
هناك، فيستعدي عليه الأقارباً^(٧)
لأَهْوَنُ من تحوِيلِ سِلْمٍ مُحَارِباً
فيا بن علي لا تَزِدْنِي عَجَائِباً
لأَعْجَبُ من أن يَصْبَحَ الْبَحْرُ نَاضِباً
حقيرٌ، ودع عنك المعاذيرَ جانباً
فَتَلْقَى غَدًا نَصَباً من اللُّومِ نَاصِباً

(١) يكلؤه: يحفظه.

(٢) كان عاملاً على قرية النعمان أو النعمانية.

(٣) الأموال الرغاب: الكثيرة.

(٤) تمحيصه: تبريره.

(٥) القُر: البرد.

(٦) هفوة: زلة. فيئة الحر: رجوعه عن الخطأ.

(٧) تلحاه: تلومه.

رَزْنَا جَسِيماً مِنْ لِقَائِكَ شَاهِداً .
 رَأَيْتُ مَوَاعِيدَ الرِّجَالِ مَوَاهِباً
 رَجَاءً وَأَيَّ عِنِكَ الرِّجَاءَ ، فَلَا يَكُنْ
 عَلَيْنَا بِنُعْمَاكُمْ مِنَ اللَّهِ أَنْعُمٌ
 وَلَا تَكُ الْهُوبُ مِنَ الْبَرْقِ خُلْباً
 فَعَوَّضَ جَسِيماً مِنْ حِبَائِكَ غَائِباً^(١)
 وَمَا حَسَنُ أَنْ تَسْتَرِدَّ الْمَوَاهِبَا
 رَحَاءً مِنَ الْأَرْوَاحِ تَقْرُو السِّبَاسَا^(٢)
 فَلَا تَجْعَلُوهَا بِالْجَفَاءِ مَصَائِبَا
 فَمَا زِلْتَ شُوبِيأً مِنَ الْوَدْقِ صَائِبَا^(٣)

فتى العجم

وقال في أبي سهل^(٤) بن نوبخت: [الكامل]

أَبْلَغَ أَبَا سَهْلٍ فَتَى الْعَجَمِ الَّذِي
 يَأْمَنُ غَدَاً وَعَزِيمُهُ وَلِسَانُهُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ فَضْلِهِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَ الرَّدَى
 كُنَّا نَكْلُفُكَ الْمَوَاهِبَ مَرَّةً
 عَظُمْتَ بِكَ النُّعْمَى فَقَدْ أَلْهَيْتَنَا
 فَدَعَ الْمَوَاهِبَ ، أَنْتَ مُوَهِّبَةٌ لَنَا
 إِنَّا لَنَسْتَحْيِي - وَقَدْ وَافَيْتَنَا
 مِنْ ذَا يِرَاكَ - وَقَدْ سَلِمْتَ - فَلَا يَرَى
 لَا نَبْتَغِي شَيْئاً سِوَاكَ ، وَإِنَّمَا
 أَضَحَّتْ تَمَنَّى كَوْنَهُ مِنْهَا الْعَرَبُ
 سِيفَانِ شَتَى فِي الْخُطُوبِ وَفِي الْخُطْبِ
 أَنَا رَزَقْنَا فِيكَ حُسْنَ الْمُنْقَلَبِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَشَفَ الْكُرْبَ^(٥)
 حَتَّى إِذَا اسْتَنْقَذْتَ مِنْ كَفِّ الْعَطْبِ
 عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ فِيهِ لَنَا أَرْبُ^(٦)
 مِنْ ذِي الْمَعَارِجِ ، وَالْمَوَاهِبُ لَا تَهْبُ
 مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ - أَنْ نَكْذِّكَ بِالطَّلَبِ
 فِيكَ الْغِنَى: لَا فِي اللَّجِينِ وَلَا الذَّهَبِ؟^(٧)
 طَلَبُ امْرِئٍ مَا بَعْدَ حَاجَتِهِ كَلْبُ

الوراق ولحيته

وقال في أبي حفص الوراق^(٨) [السريع]

إِنْ أَبَا حَفْصٍ وَعُثْنُونُهُ
 قَدْ أَغْرِيَا بِي يَهْجَوَانِي مَعاً
 أَقْسَمْتُ مَا اسْتَنْجَدَ عُثْنُونُهُ
 كِلَاهُمَا أَصْبَحَ لِي نَاصِبَا^(٩)
 وَحَدِي ، وَكَانَ الْأَكْثَرُ الْغَالِبَا
 حَتَّى غَدَا لِي خَائِفَا هَائِبَا

(١) رُزْءٌ: مصيبة. جَاءَ: عطف.

(٢) الْوَأْيُ: الوجد. الرُّحَاءُ: الريح اللينة. تقرو: تهب. السِّبَاسِبُ: الصحراء.

(٣) الْهُوبُ: البرق المتتابع. خُلْبٌ: خادع. شُوبُوبٌ: دفعة من المطر. الْوَدْقُ: المطر.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٨.

(٥) الرَّدَى: الموت. الْكُرْبُ: جمع كربة وهي الضيق والحر.

(٦) أَرْبُ: حاجة.

(٧) اللَّجِينُ: الفضة.

(٨) تقدم ص ٤٩.

(٩) عُثْنُونٌ: لحية. الناصب: ما وقف في وجهك وتصدى لك.

إن كان كُفُوًا لِيَ فِي زَعْمِهِ فليعتزلْ لحيتهُ جانباً
لا يدرك حظاً

وقال في الحظ : [الطويل]

رأيتُ الذي يسعى لِيُدْرِكَ حَظَّهُ يسيرُ فلا يَسْتَطِيعُ ذاكَ بسيره
ولم لم يسِرْ وافاهُ لا شكَ طَلْبُهُ أرى الحظَّ يأتي صاحبَ الحظِّ وادعاً
إذا كان مجرى كوكبٍ سَمَتَ هامةٍ

جاهلون تعاقلوا

وقال يعاتب ويهجو : [الطويل]

عجبتُ لقومٍ يقبلون مدائحي أشعري سَفَسافٌ فَلِمَ يَجْتَبُونَهُ؟
حلفتُ بمن لو شاء سَدُّ مَفَاقِري فَمَا آفَتِي شَعْرُ إِلَيْهِمْ مُبَغْضُ
وأعجبُ منهم معشرٌ ليس فيهمُ بَرادِيزُ، أَلْهَاهَا قَدِيماً شَعِيرُهَا
من اللائي لا تنفكُ تجري سواكناً تقومُ بفرسانٍ تحركُ تحتها
فوارسُ غاراتٍ، مَطاعينُ بالقنا وليستُ بأيديهم تَهْزُ رماحُهم
ولا رمحٌ منها بالنَّجِيعِ مُخْضَبُ ولستُ ترى قِرناً لهم يطعنونهُ

وبأبُون تشويبي، وفي ذاكَ مَعْجَبُ
وإن لا تكن هاتي فَلِمَ لا أَثُوبُ؟^(١)
بمالي فيه عن ذوي اللؤمِ مَرْغَبُ
ولكنه منعُ إليهم محببُ
بشعري، ولا شيء من الشعر مُعْجَبُ
عن الشعر، تستوفي القضيَمَ وتُرْكَبُ^(٢)
بفرسانها تَلْقَاءُ نارٍ تَلْهَبُ
أفانين، فالركبان - لا الظهر - تتعبُ
قنأ لا يُرى فيهن رمحٌ مُكْعَبُ^(٣)
ولكن بأحقيهم تَهْزُ فتوعبُ^(٤)
هناك، ولكن بالرجيع مخضبُ^(٥)
بل المَرْكَبُ المَعْلُوقِرُنْ ومركبُ^(٦)

(١) الساري : الذي يسير ليلاً . يسامت : يحاذي .

(٢) اعتاص : صار صعباً .

(٣) سفساف : لا خير فيه . لِمَ : لماذا . أَثُوبُ : أعطى ثواباً .

(٤) برادزين : جمع بردون وهو الدابة كالحمار أو البغل .

(٥) مطاعين : يطعنون . القنا : الرماح .

(٦) بأحقيهم : في خواصرهم . توعب : تدخل .

(٧) النجيع : الدم . الرجيع : ما يخرج من فضلات الإنسان . مخضب : ملوث .

(٨) القِرْن : المثيل .

تري كلَّ عبدٍ منهم فوق ربِّه
وأعجبُ منهم جاهلون تعاقلوا
أغثاء ما فيهم أديبٌ علمته
خلا أن آداباً أعيروا حليَّها
وكم من مُعارٍ زينةً وكأنه
بحقهم أن باعدوني وقربوا
رأى القومُ لي فضلاً يعاديه نقصهم
خفافيش أعشاها نهاراً بضوئه
بهائم لا تُصغي إلى شدوٍ مَعْبِدٍ

أهل الفضل

وقال يمدح: [الطويل]

إذا خاب داعٍ أو تناهى دعاؤه
دعاء امرئٍ أحييت بالعرفِ نفسه
أدام لك الله المكارم والعلا
وأبقاك للمداح يهدون مدحهم
تكشف ذاك الشكوى عنك، وصرحت
كما انكشفت عن بدرٍ ليلٍ غمامة
أغاثت ولم تصعق وإن هي أرعدت
شكاةً أجدت منك ذكرى، وأنشأت
وأعقبها برءً جديداً كأنه
وبالسبكِ راقى نُقْرةً وسبيكةً

ونيزكه الشبري فيه مُغَيَّبٌ^(١)
وكلهم عمّا يُتمّم أنكب
ولا قابل التأديب حين يؤدّب
فأضحت بهم يُكي عليها وتندّب
إذا ما تحلى حليها يتسلّب
سِوَاي، وتقريب المباعِد أوجب
فمالوا إلى ذي النقص، والشكل أقرب
ولاءمها قطع من الليل غيهبٌ^(٢)
وأما على جافي الحداء فتطربُ^(٣)

فإنّي داعٍ، والإله مجيبُ
وذاك دعاء لا يكاد يخيبُ:
فإنهما شيءٌ إليك حبيبُ
إليك على علاتهم وتثيبُ
محاسن وجهٍ بُردهنّ قشيبُ^(٤)
أظلت وولت، والمرادُ خصيبُ^(٥)
فمات بها جذبٌ وعاش جديبُ^(٦)
سحائبٌ معروفٍ لهن صبيبُ^(٧)
شبابٌ رديدٌ شقٌّ عنه مشيبُ^(٨)
وبالصقل راعٍ المُتَضَيّن قضيْبُ^(٩)

(١) نيزكه: رُمحه القصير. الشبري: نسبة إلى الشبر.

(٢) خفافيش: جمع خفاش وهو الوطواط. أعشاها: أضعف بصرها. غيهب: ظلام.

(٣) شدو: غناء. معبد: من المغنين المشاهير في العصر الأموي في المشرق.

(٤) البرد: الثوب. القشيب: الجديد

(٥) المرادُ خصيب: المرعى أخضر ممرع.

(٦) لم تصعق: خلت من الصواعق. الجذب:

الجفاف. جذب: جاف.

(٧) صبيب: مطر غزير.

(٨) شباب رديد: يتجدد.

(٩) نُقْرة: معدن ثمين يُصهر. انتضى القضيْب:

حمل السيف.

وفي كل نادٍ شاعرٌ وخطيبٌ^(١)
وكلهم فيما يقول مُصيبٌ
ولكن لكلٍ في الشكَاة نصيبٌ^(٢)
وفي الله والعرف الجسيم طبيبٌ
دعاكَ، فغوِثُ الله منك قريبٌ
فتى ما له في العالمين ضريبٌ
فإنك في هذا الأنام غريبٌ
وجاءك يسترضيك وهو مُنيبٌ^(٣)
وللمال يومٌ من يديك عصبٌ

ففي كل دارٍ فرحةٌ بعد تَرْحةٍ
يقولون بالفضل الذي أنت أهله
ولو صين حيٌّ عن شكَاةٍ لُكنته
وفي الصبر للشكو الممحصّ محملٌ
وأنت القريبُ الغوثُ من كل بائسٍ
أبى الله إخلاء المكان يسدّه
أعاذك أنسُ المجدِ من كل وحشةٍ
وتاب إليك الدهرُ من كل سيِّئٍ
ولا زال للأعداء في كلِّ حالةٍ

كسوف الشمس

دون أن تطلعَ مِنْ مغربِها
هانَ ما غرَّكَ من مَطْلِبِها^(٥)
لستَ بالآيسَ من مُلْهِبِها^(٦)
فلقد أومنتَ من مَعْطِها
سوف تُذكِها يدا مُثْقِبِها^(٧)
غيرُ شمسٍ تَخْلُفُ الشمسَ بها^(٨)
رَكِبْتَ بدعةً في موكبِها^(٩)
لونها المشرق عن مَنصِبِها
قائمة الغصن إلى مَنكِبِها^(١٠)

وقال يخاطب القاسم^(٤): [الرمْل]
لا تَهُولَنَّكَ شمسٌ كسَفَتْ
هانَ ذاك الرُّزءُ فيها مثلما
هي نارٌ وافقتَ مُطْفِئَها
فابكِ مَنْ تُشْفِقُ من مَعْطِها
ضلَّ بالكِ إن أبِختَ جَمرةً
ليس للشمسِ إذا ما كَسَفَتْ
طَلَّةُ الصوتِ إذا ما غردت
من بناتِ الروم لا يَكْذِبُنَا
قائمة الغصن إذا ما اعتدلت

(٨) الشمس الأولى شمس السماء. وشمس الثانية كناية عن مغنية.

(٩) بدعة: هي الكبرة جارية عريب مولاة المأمون العباسي، وكان أحسن أهل زمانها وجهاً وغناءً. ماتت سنة ٣٠٢ هـ، وتركت ثروة.

(الاعلام: ٤٦/٢).

(١٠) قائمة الغصن: قدها مشوق كالغصن. المنكب: الكتف.

(١) تَرْحة: حُزن.

(٢) صين: من صان يصون وصين: حَفِظ. الشكَاة: التذمُّر.

(٣) تاب: ندم. مُنيب: عائد وتائب.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٥) هان: صار هيئاً. الرُّزء: المصيبة.

(٦) الآيس: اليائس.

(٧) أبِختَ: أطفئت. تُذكِها: تلهبها.

شَهِدَ الشَّاهِدُ مِنْ أَحْسَنِهَا فَحَكَى الْغَائِبَ مِنْ أَطْيَبِهَا
 نَشَفَعُ الْحُسْنَ بِإِحْسَانٍ لَهَا تَجَلَّبُ الْأَفْرَاحَ مِنْ مَجْلِبِهَا
 فَهِيَ حَسْبُ الْعَيْنِ مِنْ نُزْهَتِهَا وَهِيَ حَسْبُ الْأُذُنِ مِنْ مَطَرِبِهَا
 تَشْرَعُ الْأَلْحَاطُ فِي وَجْنَتِهَا فَتُلَاقِي الرَّيَّ فِي مَشْرِبِهَا
 وَجَنَّةٌ لِلْغُنْجِ فِيهَا عَقْرُبُ وَبِلَاءُ الصَّبِّ مِنْ عَقْرِبِهَا^(١)
 وَإِذَا قَامَتْ إِلَى مَلْعَبِهَا كَمَهَاةِ الرَّمْلِ فِي رَبْرِبِهَا^(٢)
 سَأَلْتُ أَرْدَافَهَا أَعْطَافَهَا: هَلْ رَأَتْ أَوْطَأَ مِنْ مَرْكَبِهَا؟^(٣)

كسائي

وقال في محمد بن علي بن إسحاق النوبختي: [الطويل]

كَسَاءُ بَنِي نُوْبَخْتٍ مَهْلًا فَإِنِّي أَرَاكَ تُنَاغِي طِيلَسَانَ بَنِي حَرْبٍ^(٤)
 أَعْيِذُكَ أَنْ تَأْبَى مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ وَتَصْبِرَ لِلتَّسِيرِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
 كَسَائِي! كَسَائِي إِنَّهُ الدَّرْبُ بَيْنَنَا فَلَا تَدْعُ الثَّغَرَ الْمُخُوفَ بِلَا دَرْبِ
 وَلَا تَحْسَبْنِي لَا أَغَرُّدُ بِالنَّاسِ تَلِينِي بِهَا فِي الْحَفْلِ طَوْرًا وَفِي الشَّرْبِ^(٥)
 فَاعْفُ بِحَقِّي فِي الشِّتَاءِ فَلَنْ أَرَى قَبُولَ كَسَاءٍ مِنْكَ فِي الصَّيْفِ ذِي الْكَرْبِ
 وَصَبْرًا فَإِنَّ الْحُرَّ بِاللُّومِ تُبْتَغَى إِثَابَتُهُ، وَالْعَبْدُ بِالشِّتْمِ وَالضَّرْبِ^(٦)

أخي من أبي

وقال في خالد القحطبي: [المتقارب]

سَأَقْصِرُ عَنْ خَالِدٍ مَنْطِقِي وَعَنْ أُمِّهِ حَافِظًا مَنْصِبِي
 لِأَنَّ إِحَاطَتَهَا بِالْأَيُّورِ تُوْهِمُنِيهِ مِنْ أَبِي^(٧)

- (١) الغنج: الدلال. عقرب: لعله أراد الغماز. الصب: العاشق.
 (٢) المهابة: البقرة الوحشية. ربرب: القطيع من بقر الوحش.
 (٣) الأرداف: جمع ردف وهو أعلى الفخذ. أعطاف: جمع عطف وهو الجانب. مركبها: فرجها.
 (٤) تناعي: المصاغة المغازلة، وقصد المماثلة. الطيلسان: الوشاح الكبير يُلف حول المحم.
 (٥) تليني بها: تعطيني إياها.
 (٦) اللوم: التوبيخ. تبغى: تطلب. إثابته: رجوعه إلى رُشد.
 (٧) توهمني: تجعلني أتوهمه.

قُرب المدى

وقال يرثي أخاه^(١): [الطويل]

وتُسْلِينِي الأيامُ لا أنْ لوعتي ولا حَزَنِي كالشيء يُنسى فَيَعْزُبُ
ولكنْ كَفَانِي مُسْلِيًا ومُعْزِيًا بأنْ المدى بيني وبينك يقربُ

نصيبي

وقال يعاتب ويهجو: [الخفيف]

ليس عن شَرِّكم ولا عن أذاكُم مُسْتَمَازٌ ولا ذَرَى لِلجَنُوبِ^(٢)
قلْ مِنْ خَيْرِكُم نصيبي، ولكنْ أنا من شَرِّكم كثيرُ النصيبِ
إن تباعدت نالني من بعيدٍ أو تقربت نالني من قريبٍ

السوداء

وقال أيضاً: [الخفيف]

هي سوداءٌ غيرَ أنْ عليها ظُلْمَةٌ تَذْلَهُمُ منها القلوبُ
فترأها كأنها حين نبدو عِظْلَمٌ فوق صَدْرِها مَصْبُوبٌ^(٣)

الخائف المترقب

وقال في عيسى يهجو: [الطويل]

أكلتُ رَغِيفاً عند عيسى فملّني وكان كَهَمِّي من محبٍّ مُقَرَّبٍ
رَأَني قَلِيلَ الخوفِ من لحظاته وذلك من شَأني لَهُ غيرُ مُعْجَبٍ
يُرِيدُ أَكْيَلاً رَزْوَهُ من طعامه كَرُزٍ كتابٍ من ترابٍ مُقَرَّبٍ^(٤)
إِذَا لَحِظْتُهُ عَيْنُهُ عند مَضْغِهِ طوى الأَنْسَ طَيَّ الخائف المترقب^(٥)
يُحِبُّ الخَمِصَ البطن من أَكْلائه وَيُضْحي وَيُمسي بطنُهُ بطنَ مُقَرَّبٍ^(٦)
وما أنْسُ ذِي أنسٍ لِعِيسَى بمؤنسٍ ولا وَقَعُ أَضراسِ الأَكِيلِ بِمُطَرٍ
تَزَوَّدَ إِذَا أَكَلْتَهُ فَهِيَ أَكَلَةٌ وما أَخْتَهَا إِلا كَنَعْقَاءِ مُغْرَبٍ^(٧)

(١) أخوه محمد أبو جعفر، كان متادباً محبباً للذة. (٢) مُسْتَمَازٌ: مُنْعَزَلٌ.

(٣) عِظْلَمٌ: غُصارة تستخرج من شجرة يُتَخَصَّبُ بها. (٤) أَكِيلٌ: الذي يُشارك في الطعام فيأكل معه. رَزْوَهُ

(٥) طوى الأَنْسَ: كَفَّ عن الأكل.

(٦) خَمِصَ البطن: ضامره.

(٧) عنقاء مُغْرَبٍ: طائر لا وجود له.

أهل السباحة

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة^(١) ويهجو الكوكبي^(٢): [مجزوء الكامل]

أَتَى هَجُوتُ بَنِي ثَوَابَةَ
أَهْلَ السَّمَاةِ وَالرَّجَا
الْقَائِلِينَ
وَالْفَارَعِينَ الْمَجْدَ وَالْ
الْأَخْذِينَ
بَأَنفِهِ
نُجِبَ تَلُوحٌ إِذَا بَدَا
لَمْ يَبْقَ طَوْدٌ لِلْعَلَا
إِلَّا كَأَنَّ اللَّهَ ذُو
وَإِذَا اسْتَعَارَ الْحَمْدَ يُو
يَا رَبِّ رَأْيِي فِيهِمْ
وَنَدَى إِذَا فُقِدَ النَّدَى
قَوْمٌ إِذَا صَدَعُ تَفَا
وَإِذَا شَتَاءُ أَخْلَفَتْ
جُعِلَتْ بِيُوتُهُمْ مَعَ الْ
نَنْتَابُ فِيهَا نَائِلًا
وَيَلُودُ لَائِدُنَا بِهَا
لَمْ يَدْعُهُمْ مُسْتَنْجِدُ
كَمْ عَائِدٍ مِنْ دَهْرِهِ
خُذْ فِي النُّوَابِ مِنْهُمْ

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوبة بن يونس،
الكاتب، وكان من الثقلاء البغضاء. مات سنة
٢٧٧ هـ. (الفهرست: ١٨٧، ٢٣٨).

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) النجاة: الكرم، والذكاء.

(٤) الندى: الكرم. العافى: طالب الرزق.

(٥) الصَّدْعُ: الشَّقُّ. رثابه: يقال رأب الصدع إذا

أصله

(٦) البيت العتيق: الكعبة المشرفة. مثابة: مكان تتجمع فيه.

(٧) يلوذ: يحتمي . اضطراب الجبل : إذا حصلت مشقة وفتنه .

(٨) رابه: أصابه بريية أو بداهية.

(۹) انقضایہ : انقطاع .

أَمْثَالَهُمْ فَأَعْمَمَ بِمَد
وَاخْصُصْ أَبَا الْعَبَّاسِ بِحَد
مَلِكٍ يَظْلُ إِذَا غَدَا
سَائِلٌ بِسُؤْدَدِهِ الْمَعَا
يُخْبِرُكَ عَنْهُ بِالْيَقِينِ
غَيْثٌ إِذَا اسْتَمَطَرَتْهُ
قَعْدُ الْعَفَاةِ وَسَيْبُهُ
أَغْنَتْهُمْ نَفَحَاتُهُ
لَكِنْ وَفُودُ الشُّكْرِ لَا
وَلَمَّا ابْتَغَى مِنْ شَاكِرٍ
أَعْطَى الَّذِي لَوْ سِيمَ حَا
فَأَبَاحَهُ حَمْدُ الْوَرَى
كَمْ رَايَةٍ لِلْمَجْدِ فَ
وُجِّلُ فِي الْخَطْبِ الَّذِي
رَأْيَا إِذَا الْخَطَأُ الْمُخِي
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْهُ الصَّوَا
لَا رَأْيِي فِي مَجْهُولَةٍ
تَجْلُو بِهِ سَدَفُ الْعَمَا
أَجْلَى الْبَصِيرَةِ لَا تَقْهَرُ
مَاضِي الْقَضَاءِ إِذَا ارْتَأَى
مَا عَلَبَ ذُو طَعْمٍ رِيَا

حَكَ، عَمَّهُمْ حُسْنُ الصَّحَابَةِ
رَ الْجُودِ حَقًّا لَا سَرَابَةً^(١)
تَتَعَاوَرُ الْأَيْدِي رِكَابَةً^(٢)
شَرَّ بَلْ نَدَاهُ وَانْسِكَابَةً^(٣)
نِ وَيَجْعَلُ الْجُدَى جَوَابَةً
أَلْفَيْتَ مِنْ ذَهَبٍ ذِهَابَةً^(٤)
يَخْتَبُ نَحْوَهُمْ اخْتِبَابَةً^(٥)
حَتَّى لَقَدْ هَجَرُوا جَنَابَةً
تَنْفَكُ قَدْ شَحَنْتُ رَحَابَةً
شُكْرَ النَّوَالِ وَلَا اسْتِثَابَةً
تُمْ أَخَذَهُ يَوْمًا لَهَابَةً
مَالٌ أَبَاحَهُمْ انْتِهَابَةً
زَيْهَا وَأَخْطَاهَا عَرَابَةً^(٦)
تُضْحِي شَوَاكِلُهُ تَشَابَةً
لُ أَطَالَتِ الْفِرْقُ اعْتِقَابَةً^(٧)
بُ وَأَيْنَ عَنْهُ تَرَى احْتِجَابَةً؟
يَجْتَابُ ظُلْمَتَهَا اجْتِيَابَةً^(٨)
يَةِ عَنْكَ أَوْ تَرْضَى انْجِيَابَةً^(٩)
حُمَهُ تَخَافُ وَلَا ارْتِيَابَةً
لَمْ يَسْتَطِعْ شَكٌّ جِذَابَةً^(١٠)
ضَتَّةُ الْأُمُورِ وَلَا اقْتِضَابَهُ

(١) السَّرَابُ: أَنْ تَخِيلَ وَجُودَ الشَّيْءِ.

(٢) تَتَعَاوَرُ: تَتَدَاوَلُ.

(٣) السُّودْدُ: لِلْمَجْدِ وَالرَّفْعَةِ.

(٤) أَلْفَيْتَ: وَجَدْتَ. ذَهَابَهُ: جَمَعَ ذَهَبَةً وَهِيَ الْمَطَرُ.

(٥) الْعَفَاةُ: طَالِبُ الرِّزْقِ. السَّيْبُ: الْعَطَاءُ. اخْتَبَ: أَسْرَعَ.

(٦) عَرَابَةٌ: هُوَ عَرَابَةٌ بَنَ أَوْسَ بْنَ قَيْظِي الْأَوْسِيِّ

الْحَارِثِيِّ الْأَنْصَارِيِّ. لَهُ صَحْبَةٌ وَكَانَ أَسْلَمَ

صَغِيرًا، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَاتَ سَنَةَ

٦٠ هـ (الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٥٠٠).

(٧) الْمُخِيلُ: الْأَمْرُ إِذَا اشْتَبَهَ. الْاِعْتِقَابُ: التَّنَاقُوبُ.

(٨) اجْتَابَ: نَفَذَ.

(٩) السَّدَفُ: الظِّلْمَةُ. الْانْجِيَابُ: الْانْجِلَاءُ.

(١٠) الْمَاضِي: الْقَاطِعُ. جِذَابُهُ بِمَعْنَى التَّجَاذِبِ

وَالْتَرَدُّ.

وبكّيده يَروي القنا
وتصيدُ لَحْمَتَهَا عُقا
فَضَلَ الرِّجَالَ ذَوِي الكما
أَقْسَمْتُ بِالْمَلِكِ الَّذِي
لَقَدْ اسْتَدْرَكَ لَهُ المدي
ولقد حلفتُ بما حلف
يا بُعْدَهُ مما افترى
خَنُثْتُ أَرْجَلَ مَنْ مَشَى
لو أَنَّ عِرْسَكَ بايئت
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَجْتَنِبْ
وهل اتقى كِتْقائه
ما ضَرَّهُ أَهْجَوْتُهُ
أَنشَأْتُ تَهْجُوهُ فَأَكْ
وأحلتُ في بيت وما
أَنْتَى يكون مُمَدِّدًا
لكنه بَيْتٌ عَرا
فعميتُ عن سَنَنِ الطريد
كم صرعةٍ بين العبيد
أَصْبَحْتَ تَنْحَلُّهَا الكرا
وكذاك مثلك يَنْحَلُّ السّا
قد قلتُ إِذْ خُبِرْتُ عَد
هَلَّا نَهاهُ عَنِ الكرا

عَلَقًا وَيَخْتَضِبُ اخْتِضَابَهُ^(١)
بُ المَوْتِ يَوْمَ تَرى عَقَابَهُ
لِ كَمَا اعْتَلَى جَبَلٌ ظُرَابَهُ^(٢)
لَمْ يَسْتَطِيعَ مَلِكٌ غِلَابَهُ
حُ وما تَكَلَّفْتُ احْتِلَابَهُ
تَ بِهِ وما أَبْغَيْ خِلَابَهُ^(٣)
تَ مِنَ الفَوَاحِشِ وَاغْتِرَابَهُ
وَنَسِيتَ خُنْثَكَ يَا تُرَابَهُ
هُ لَمَّا دَعَتُهُ إِذَا «أُلبابه»^(٤)
رَجُلٌ حَمَى الدِّينَ اجْتِنَابَهُ
أَحَدٌ أَوْ ارْتَقَبَ ارْتِقَابَهُ؟
يَا وَغَدُ أَمْ طَنَنْتُ ذُبَابَهُ؟
ثَرْتُ الكَلَامَ بِلَا إِطَابَهُ
زَلْتُ البَعِيدَ مِنَ الإِصَابَهُ
رَجُلٌ وَقَدْ رَفَعُوا كِعَابَهُ^(٥)
لَكَ لِذِكْرِ مَعْنَاهُ صَبَابَهُ^(٦)
قِي وَظَلْتُ تَرْكَبُ كُلَّ لَابَهُ^(٧)
بِدِ وَخَلْوَةٍ لَكَ مُسْتَرَابَهُ
مَ بَوَجْنَةٍ فِيهَا صَلَابَهُ^(٨)
دَاتِ عَرَّتَهُ وَعَابَهُ^(٩)
كَ بِمَا أَشْبَهْتَ مِنَ الْأَشَابَهُ
مَ وَقِيلَهُ فِيهِمْ كِذَابَهُ

(١) القنا: جمع قناة وهو الرمح. العلق: الدم.

يختضب: يصطبغ.

(٢) ظراب: جبل قليل الارتفاع.

(٣) الخلاب: الخداع.

(٤) عرس الرجل: امرأته. لبابة: اسم علم مؤنث.

(٥) كعب: جمع كعب. وكعب: مفاصل العظام.

(٦) غراك: أصابك. صبابه: شوق وغرام.

(٧) سنن الطريق: اتجاهه. لابه: الأرض فيها حجارة.

(٨) تنحل: تنسب.

(٩) العرة: الحربة وكذلك القبح.

عَوْرَ وإِعْوَارَ به
 منه بلاءً باسته
 كَلْبٌ عوى مُسْتَقْتِلاً
 فَهَدَى إِلَيْهِ عَوَاؤُهُ
 أَلْقَى كَلَاكِلَهُ عَلَيْهِ
 فَظَنَّ بِكَلْبٍ شَامٍ فِيهِ
 أَنَّى يَسُبُّ بَنِي ثَوَا
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُسْتَتَا
 كَمْ إِخْوَةٌ وَارَتْ لَهُ
 لِإِخَالِهِ يَوْمَ الْقِيَا
 إِذْ لَا يُرَى ذَنْبٌ لَهُ
 بَلْ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ يُو
 وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَصَاغَهُ
 لِيَكُونَ بَاباً لَلْفِيَا
 يَا مَنْ لِحَاهُ عَلَى الْفَوَا
 خَلَّ الشَّقِيَّ وَحَيَّةً
 أَنَّى يُلَاقِي الْقَارِظَ الـ
 مَاذَا نَقِمْتَ عَلَى امْرِئٍ
 وَلَهُ نَعَاجٌ لَا يَزَا
 لَا بَلْ نِسَاءٌ يَزْدَبُ
 هُنَّ الْمَاءُ لِكُلِّ مَنْ

لَا تَضْبِطُ الْأَيْدِي حِسَابَهُ
 لَيْسَتْ عَلَيْهِ بِالمُثَابَةِ
 وَالْحَيْنُ يَسْتَعْوِي كَلَابَهُ^(١)
 لَمَّا عوى رِثْبَالٌ غَابَهُ^(٢)
 هِ وَعَلَّ مِنْ دَمِهِ جِرَابَهُ^(٣)
 هِ اللَّيْثُ مِخْلَبُهُ وَنَابَهُ
 بَةِ أَوْ عَبِيدَ بَنِي ثَوَابَهُ؟
 بٌ وَمَا اسْتَهَ بِالمُسْتَتَابَهُ
 سُوءَاتِهِمْ تِلْكَ الْغُرَابَهُ^(٤)
 مَةِ بِاسْتِهِ يُؤْتِي كِتَابَهُ
 إِلَّا بِهَا وَلِيَّ اكْتِسَابَهُ
 جَدُّ مَذْنِباً حَاشَا عُنَابَهُ^(٥)
 دُبْرًا وَلَالْتَمَسَ انْقِلَابَهُ
 شَلَّ، عَجَّلَ اللَّهُ اجْتِنَابَهُ^(٦)
 حَشَّ يَرْتَجِي يَوْمًا مِتَابَهُ^(٧)
 تَنْسَابُ فِيهِ وَانْسِيَابَهُ^(٨)
 عَنَزِيٍّ مَنْ يَرْجُو إِيَابَهُ؟^(٩)
 يُؤْوِي إِلَى جُحْرِ حُبَابَهُ^(١٠)
 لَ مُخْلِيَا فِيهَا ذُنَابَهُ^(١١)
 نَ أَيُورَ نَاكِتِهِ ازْدَبَابَهُ
 أَمْسَى وَلَمْ يَعْرِفْ مَابَهُ

(١) الحَيْنُ: الموت.

(٢) رِثْبَالٌ: أسد.

(٣) كَلَاكِلُ: جمع لكلل وهو الصدر.

(٤) سُوءَاتُ: ذُكُورُ الرِّجَالِ (أَيُورَهُمْ) غُرَابَةٌ: استه.

(٥) عُنَابُهُ: حلقة دبره.

(٦) فَيَاشِلُ: جمع فيشلة وهي رأس الذَّكَرِ. اجْتِنَابُهُ:

قطعه.

(٧) لِحَاهُ: لأمه.

(٨) حِيَّةٌ: كناية عن الذَّكَرِ أيضاً. تَنْسَابُ انْسِيَاباً:

كناية عن دخول العضو في استه.

(٩) الْقَارِظُ الْعَنَزِيُّ: الذي يذهب فلا يعود.

(١٠) حُبَابٌ: حية.

(١١) لَمْعَنَى: له نساء أباحهن للرجال.

نَاهِيكَ مِنْ ثَقَةٍ، سَهَا
 لَمْ يَغْتَصِبْ ذُو حَرَمَةٍ
 كَلَّا وَلَا احْتَقَبَ الْمَا
 وَمُعْنَفٍ لِي أَنْ هَجَوُ
 قَالَ: اطْوِ عِرْضَكَ لَا تُدْزِ
 مَا كَفَى عِرْضَكَ عِرْضُ مَع
 فَأَجَبْتُهُ إِذْ قَالَ ذَا
 لَوْ سَبَّ غَيْرَ بَنِي ثَوَا
 وَلَمَّا رَضِيتُ لِمَنْطَقِي
 لَكُنْني أَحْمِيهِمْ
 وَأَرَى يَسِيرًا فِيهِمْ
 إِنْ الْمَكَارِهِ فِي جِمَا
 وَالْيَتُّهُمْ مَا حَالَفْتُ
 وَإِذَا أَمْرُو عَادَاهُمْ
 وَمَتَى امْتَرَى خَلْفَ الْوَصَا
 إِذْ لَا أَبَالِي فِيهِمْ
 مَنْ كَانَ مَكْتُوبًا لَذَا
 لَا زَالَ يَقْدَحُ وَرِئُهُ
 قَلْبِي جَمِيَّ لَهُمْ فَلَمْ
 لِمَنْ لَا وَذَكَرَاهُمْ لَهُ
 وَمَتَى تَبَاعَدَ مَطْلَبُ
 وَتَحَرَّيَا لِرِضَاهُمْ اسْد

مُ الْقَوْمَ مُودَعَةً جِعَابَةً^(١)
 بِعَصَائِبِ الْعَارِ اعْتَصَابَةً
 ثُمَّ فِي إِبْلَاحَتِهَا احْتِقَابَةً^(٢)
 تُكَ يَا أَقْلَ مِنَ الصُّوَابَةِ
 نِسَهُ وَأَوْدَعَهُ عِيَابَةً
 رَوْرٍ فَلَا تَحْكُكَ نِقَابَةً^(٣)
 كَ بِخُطْبَةٍ فَصَلَتْ خُطَابَهُ:
 بَةً مَا جَشِثَتْ لَهُمْ سِبَابَةً
 فَرَعَ اللَّثِيمَ وَلَا نِصَابَةً
 مَا حَالَفْتُ بَحْرِي صُبَابَةً^(٤)
 تَدْنِيسَ عِرْضِي أَوْ ذَهَابَةً
 يَتَّهُمُ عِذَابُ مُسْتَطَابَةً
 أَوْعَالُ شَابَةٍ هَضْبَ شَابَةٍ^(٥)
 أَصْفَرْتُ مِنْ وُدِّي وَطَابَةً
 لَ مَلَأْتُ مِنْ هِجْرِ عِلَابَةٍ^(٦)
 حَسَكَ الْعَدُوَّ وَلَا ضِيبَابَةً^(٧)
 كَ فَقَدْ تَوَخَّيْتُ اِكْتِثَابَةً
 فِي صَدْرِهِ أَبَدًا قُحَابَةً^(٨)
 يَحْتَلُّ غَيْرُهُمْ شِعَابَةً
 رَوْحُ إِذَا مَا الِهِمُّ نَابَةً؟^(٩)
 فَيُؤْمِنُهُمْ نَرْجُوا اقْتِرَابَةً
 تَنْفَرْتُ مِنْ شِعْرِي غِضَابَةً

(٥) أوعال: جمع وعل وهو التيس. شابة: هضبة

في نجد.

(٦) امتري: استدر. العلاب: وعاء للحليب.

(٧) حَسَكَ: غضب. الضباب: الحقد.

(٨) وَرِئُهُ: صديد وقيح. قُحَاب: سعال.

(٩) نابه: أصابه.

(١) جِعَاب: جمع جعبة وهي ما تحمل فيها السهام.

(٢) احتقَب المأثم: جمعها. والمأثم: الرذائل.

(٣) مَعْرُور: أصابه الجرب. النقاب: الجرب.

(٤) ما حَالَفْتُ بَحْرِي صِبَابَةً: ما حييت.

وَسَلَّكَ دُونَهُمْ عَلِي
 سَامَتْ قَوَافِيكَ السَّمَا
 فَارْبَعُ عَلَيْكَ، فَمَنْ رَمَى
 مَا كَانَ قَدْرُكَ أَنْ تَفُو
 لَا سِيَمَا بِفَمٍ يَظْلُدُ
 تَمْرِي الْأَيُّورَ بِهِ إِذَا
 أَقْدِرَ وَأَخْبِثَ بِالْمَنِيِّ
 هَتَمًا لِفَيْكَ فَمَا تَخِي
 وَإِخَالُ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ
 هَلَا مُسِخَتْ وَقَدْ ذَكَرَ
 لَكِنَّ مَسْخَ الْمِسْخِ مُمَّ
 أَتَظُنُّ أَنَّكَ لَوْ مُسَخَّ
 مَا يُمَسِّخُ الْمِسْخُ الَّذِي
 كَلَّا وَمَا بَيْنَ الْفِرَا
 ذِكْرَاهُمْ بَسْلُ عَلَى
 لَا بَلْ عَلَى مَنْ مَسَّ ثَو
 لَا بَلْ عَلَى مَنْ خَاضَ ظَلْدُ
 لَمْ تَهْجُهُمْ إِلَّا لَكِي
 طَلَبَ النَّبَاهَةِ إِذْ رَأَى
 جَاءَ تَرْمُمُهُ وَدَبَّ
 فَلِذَا ظَفِرَتْ بِحَادِرٍ

كَ وَدُونَ حَوْرَتِهِمْ عِصَابَهُ^(١)
 وَرُمْتَ أَمْرًا ذَا مَهَابَةٍ
 صُعْدًا بِجَنْدَلِهِ أَصَابَهُ^(٢)
 بِمَدْحِهِمْ بَلَّهَ الْمَعَابَةَ
 لُ مَنِيٍّ نَاكَتِهِ شَرَابَهُ^(٣)
 أَهْدَى حَشَاكَ لَهَا خِصَابَهُ^(٤)
 إِذَا عَبِطَ السَّلْحُ شَابَهُ^(٥)
 يَرِ مَا يَشُوبُ بِهِ لُعَابَهُ^(٦)
 فِي خُبْثِهِ لَكِنْ أَطَابَهُ
 تَهُمٌ بِجِدِّ أَوْ دُعَابَهُ
 تَنَعُّ وَلَا سِيَمَا الزَّبَابَهُ^(٧)
 تَ بَلَّغْتَ قُبْحَكَ أَوْ قُرَابَهُ؟
 لَمْ يُكْسَ مَا يَخْشَى اسْتِلَابَهُ
 قِ وَبَيْنَ وَجْهِكَ مِنْ قُرَابَهُ
 مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي الْجَنَابَهُ^(٨)
 بِكَ ثُمَّ لَمْ يَغْسِلْ ثِيَابَهُ
 لَكَ ثُمَّ لَمْ يَسْلُخْ إِهَابَهُ
 تُهْجَى فَتُذَكَّرُ فِي عِصَابَهُ
 تَكَ مِنْ خُمُولِكَ فِي غِيَابَهُ
 رُ تَبْتَغِي أَبَدًا خَرَابَهُ
 ذِي كُذْنَةٍ تَرْضَى وَثَابَهُ^(٩)

(١) حوزتهم: ملكهم. عِصَاب: جمع غضب وهو السيف.

(٢) جندل: حجر.

(٣) المني: السائل الذكري. ناكته: الذين يضاجعونه.

(٤) المعنى: يمتص الأيور بفمه ويستحلبها بعد أن تكون أشبعت غائطاً.

(٥) أقدر وأخبث: ما أقدر وما أخبث. عبط السلح: الغائط الطري.

(٦) هتماً لفيك: كسراً لأسنانك. يشوب: يختلط.

(٧) الزبابة: الفئران القبيحة.

(٨) بسل: حرام. قوله في الجنابة: أي أحداً ضاحجه وعليه أن يغتسل.

(٩) حادر: أير غليظ. ذو كدنة: سمين. وثاب: انتصاب.

لَمْ تُلَفِ عَبْدَ اللَّهِ بَلْ
وَلَمَّا انتصبتُ مُعاملاً
ولربما كان انتصا
وعلاك عبدُ الله يند
بعُجَارِمِ يَشْفِي الْفَقَا
ذِي فَيْشَةٍ شَكَّتْ فَوْا
يَا ضَلَّ تَفْدِيَةً هُنَا
تَبَّتْ يَدَاكَ مُفَدِّياً
شَيْخُ إِذَا حَدَّثَ أَهَا
لَهْفِي عَلَيْكَ مُخَنَّثاً
مَاذَا يَخَوْضُ الْأَيْرُ فِي
هَلَّا شَكَرْتَ بَنِي ثَوَا
أَنْ صَادَفُوا مَنْ قَدْ عَلِمَ
إِذْ لَمْ يَرَوْا تَقْرِيعَهُ
كِرْماً فَكَانَ جَزَاؤُهُمْ
يَهْجُوهُمْ بَغِيّاً وَيُدْ
وَكذلك الْبَغَاءُ بَا
رَجُلٌ يَطَالِبُ غَيْرَ مَا
سَائِلٌ بِذلك بَخْسَهُ
رَحِمَ الْأَيُّورَ عَلَى الْفُرُو

أَلْفَيْتَ زَيْدًا وَانْتِصَابَهُ
ضَرَبَ الْمُؤَاتِبِ بِلْ ضِرَابَةٍ (١)
بُ الْمَرْءِ لِلْفَعْلِ انْكِبَابَهُ
ظَمُ بَيْنَ عَجَبِكَ وَالذَّوَابَةِ (٢)
حَ إِذَا سَعَبَنَ مِنَ السَّغَابَةِ (٣)
ذَكَ بَعْدَمَا هَتَكَتَ حِجَابَهُ (٤)
لَكَ تَسْتَدِيمُ بِهَا هِبَابَهُ (٥)
مَا تَبَّ مِنْ أَحَدٍ تَبَابَهُ
نَ مَشِيْبَهُ فَدَى شَبَابَهُ (٦)
وَعَلَى لِسَانِكَ ذِي الذَّرَابَةِ (٧)
كَ مِنْ الْكِتَابَةِ وَالْخَطَابَةِ
يَهْ مَا حَادَا حَادٍ رِكَابَهُ؟ (٨)
تَ وَعَبْدُهُ يَحْشُو جِرَابَهُ
يَوْمًا بِذَاكَ وَلَا اغْتِيَابَهُ
مَنْهُ أَنْ انْتَدَبَ انْتِدَابَهُ (٩)
صِقُّ دَائِمًا بِهِمْ شِغَابَهُ (١٠)
غَ إِنْ تَقَهَّمْتَ انْتِسَابَهُ (١١)
جَعَلَ الْإِلَهَ لَهُ طِلَابَهُ
حَقَّ الْغَوَانِي وَاغْتِصَابَهُ (١٢)
جَ مَعَا فَسَدَ بِهَا نِقَابَهُ (١٣)

(١) الضراب: النكاح.

(٢) العجب: المؤخر. الذوابة: شعر مقدم الرأس.

(٣) العُجَارِم: الأير القوي. الفقاح: جمع فقة وهي حلقة الدبر. السَّغَابَة: الجوع.

(٤) فَيْشَة: رأس الأير.

(٥) تَفْدِيَة: مَنْ قَوْلِكَ فِدَاكَ. هِبَاب: حيوة.

(٦) الْحَدَّث: الفتى.

(٧) مُخَنَّث: بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. ذَرْبُ اللَّسَاب: فساؤه.

(٨) الْحَادِي: الَّذِي يَقُودُ الْإِبِلَ.

(٩) انْتَدَبَ لَهُ: دَعَا.

(١٠) شِغَاب: الشَّغْب: الشَّر.

(١١) الْبَغَاء: الظَّالِم.

(١٢) بَخْس: نَقَص. الْغَوَانِي: الْحَسَنَات.

اغْتِصَابُهُ: اعْتَدَاء.

(١٣) الْمَعْنَى: أَنَّهُ يَزَاحِمُ فُرُوجَ النِّسَاءِ وَيَسْتَأْثِرُ بِالْأَيُّورِ

لِنَفْسِهِ.

فَأَهَ الْخَبِيثِ وَمَنْخَرِيٍّ
وَحْشًا مَسَامَعُهُ بِهَا
ثُمَّ اغْتَدَى مُتَبَرِّئًا
أَسَدِي إِلَيْكَ الْقَوْمُ مَعِ
سَتَرُوا عَلَيْكَ وَقَدْ رَأَوْا
فَجَحَدْتَهُمْ جَحْدًا جَعَلَ
وَعَدَوْتَ بَهَاتَ الْجَبِي
تَرْمِيَهُمْ بِالْإِفْكَ مُطْ
أَصْبَحَ تَبِيْنٌ مَنْ رَمَى
سَتَدُّمَ مَا اكْتَسَبَتْ يَدَا
وَتُقَرُّ أَنْكَ جَاهِلٌ
مَنْ بَاتَ يَحْتَطِبُ الْأَفَا
وَلَرُبَّ مِثْلِكَ قَدْ أَطْلَدَ
وَجَعَلْتُ فِي نَظْمِ الْهَجَا
حَتَّى غَدَا بَعْدَ الْمِرَا
مُتَرَقِّبًا مِنْ فَوْقِهِ
وَأَنَا الَّذِي قَدَحَ الْهَجَا
وَأَنَا الَّذِي مِنْ أَرْضِهِ
وَإِذَا تَمَرَّدَ مَارِدُ الشُّ
أَمَّا إِذَا اسْتَفْتَحْتُهُ
وَأَصْلِيْنِكَ جَاحِمَ الشُّ
قَذَعُ إِذَا سَفَعَ الْحَدِيدَ
خَذَهَا جَوَابَ مُفَوِّهِ

(٥) فياش ناكته: أيور ناكحيه، سخاب: قلادة من

مسك يضعها الصبي.

(٦) يمتار: يرمي. الحنظل: نبت مر. الصاب:

عصارة شجر مر.

(٧) جاحم: مُشتعل وحادق. هجت: هيجت.

(١) الإراية: الريبة والشك.

(٢) جحد: أنكر. قرف: عيب. قطاب: مزاح.

(٣) بهات: كاذب.

(٤) حاطب الليل: الذي يجني على نفسه.

جَمُ الصَّيَابِ إِذَا امْرُؤٌ كَثُرَتْ خَوَاطِئُهُ صِيَابُهُ^(١)
يَفْرِي الْفَرِيَّ بِمَقُولٍ لَوْ هَزُهُ لِلصَّخْرِ جَابُهُ^(٢)
يَمْتَنَحُ مِنْ بَحْرِ يَهُو لُ الْعَيْنِ حِينَ تَرَى جِدَابُهُ^(٣)
وَيُصِمُّ مَنْ سَمِعَ التَّطَا م الْمَوْجِ فِيهِ وَاصْطَخَابُهُ
لَا مَادَّ رَأْيًا بَعْدَهَا لَكَ إِنْ صَدَمْتَ بِهَا عُجَابُهُ^(٤)

غزال

وقال في الغزل: [الخفيف]

وغزالٍ ترى على وَجْنَتِيهِ قَطَرَ سَهْمِيهِ مِنْ دَمَاءِ الْقُلُوبِ^(٥)
لَهْفَ نَفْسِي لَتَلِكْ مِنْ وَجَنَاتِ وَرْدُهَا وَرْدُ شَارِقِ مَهْضُوبِ^(٦)
أَنهَلْتُ صَبْغَ نَفْسِهَا ثُمَّ عُكْتُ مِنْ دَمَاءِ الْقَتْلَى بِغَيْرِ ذَنْبِ^(٧)
بَلْ أَتَى مَا أَتَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرِ رَ بَوْتَرٍ لَدَيْهِمْ مَطْلُوبِ
جَرَحَتْهُ الْعَيُونُ فَاقْتَصَّ مِنْهَا بِجَوَى فِي الْقُلُوبِ دَامِيَ النُّدُوبِ
لَمْ يُعَادِلْهُ فِي كَمَالِ الْمَعَانِي تَوَامُ الْحُسْنِ مِنْ بَنِي يَعْقُوبِ^(٨)

فضل

وقال في فضيل^(٩) الأعرج: [المقارب]

أَيَا فَضْلٍ: إِنَّكَ فَضْلٌ أَصَا بَ شَيْخِكَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكْتَسِبْ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَصْنَعْ لَهُ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ
جِزَى اللَّهِ شُبَّانَ جِيرَانِنَا جِزَاءَ الشَّفِيقِ الْحَفِيِّ الْحَدْبِ^(١٠)
يَرْقُونَ لِلشَّيْخِ مِنَ الْعَقِيمِ فَيَأْتُونَ مِنْ بَرِّهِ مَا يَجِبْ

سر القلم

وقال يمدح القلم: [المقارب]

لَعَمْرُكَ: مَا السِّيفُ سِيفَ الْكَمِيِّ بِأَخْوَفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ^(١١)

- (١) جَمُ: كثير. الصَّيَابُ: كثير الصواب، قليل الخطأ.
(٢) يفري الفري: يقول عجباً.
(٣) يمتنح: يغرف. جداب: أمواج.
(٤) مادَّ: تحرك.
(٥) سهميه: عينيه.
(٦) شارق مهضوب: نضير ندي.
(٧) اشبت احمرراً.
(٨) في العجز كناية عن حسن يوسف النبي عليه السلام.
(٩) هو شاعر وكاتب وقد تقدم.
(١٠) الشفيق الحفي الحدب بمعنى: العطوف، الكريم.
(١١) الكمي: الفارس المسلح.

لَهُ شَاهِدٌ، إِنَّ تَأْمَلْتَهُ ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ
أَدَاةُ الْمَنِيَةِ فِي جَانِبَيْهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ
سَنَانُ الْمَنِيَةِ فِي جَانِبِ وَسَيْفُ الْمَنِيَةِ فِي جَانِبِ
أَلَمْ تَرَفِي صَدْرَهُ كَالسَّنَانِ وَفِي الرَّدْفِ كَالْمُرْهَفِ الْقَاضِبِ؟^(١)

المطوّقة الباكية

وقال في نوح الحمام: [الطويل]

طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرِبْ عَلَى حِينِ مَطْرِبِ وَكَيْفَ التَّصَايِي بِابْنِ سَتِينَ أَشِيبِ؟^(٢)
وَمِمَّا حَدَاكَ الشُّوقُ نَوْحُ حَمَامَةٍ أَرَنْتُ عَلَى خُوطٍ مِنَ الْبَانِ أَهْدِبِ^(٣)
مَطْوُوقَةٍ تَبْكِي وَلَمْ أَرَ قَبْلَهَا بَدَا مَا بَدَا مِنْ شَجْوِهَا لَمْ تَسْلِبِ

بخيل يتظلم

وقال في عمرو النصراني^(٤): [الطويل]

تَظَلَّمْ عَمْرُو مِنْ هِجَائِي وَقَدْ عَلَتْ بِمَا قَلْتُ فِيهِ حَالُهُ وَمِرَاتِبُهُ
وَأَغْفَلَ ظُلْمِيهِ بِقُضْدِيهِ رَاغِبًا فَوَاعَجِبًا، وَالْدَهْرُ جُمَّ عَجَائِبُهُ
وَيَا مِنْ جَنَى قُضْدِي أَبَا الْخَطْمِ إِنَّهُ تَمْنَعُ وَاعْتَاصَتْ عَلَيَّ مَطَالِبُهُ^(٥)
أَعْيُذُكَ مِنْ طَعْنِ الْأَعَادِي وَقَوْلِهِمْ: جَوَادُ تَقَضَّتْ مِنْ نَدَاهُ مَارِبُهُ

الضعف

وقال في العمر: [المنسرح]

اكَتَهَلْتُ هَمَّتِي فَأَصْبَحْتُ لَا أَبَدَ هَجُجٌ بِالشَّيْءِ كُنْتُ أَبْهَجُ بِهِ
وَحَسْبُ مِنْ عَاشٍ مِنْ خُلُوقَتِهِ خُلُوقَةٌ تَعْتَرِيهِ فِي أَرْبَعِهِ^(٦)

أديب أريب

وقال في جحظة^(٧): [الوافر]

أَبَا حَسَنِ، وَأَنْتَ فَتَى أَدِيبُ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ نَصِيبُ

- (١) السَّنان: الرمح. الرَّدْف: الفخذ. المرهف: القاضب: السيف.
(٢) التصايي: العودة إلى الصبا.
(٣) الخُوط: الغصن الطري. البان: ضرب في الشجر. أهدب: متدل.
(٤) يظهر أنه من الكتاب الذين هجاهم ابن الرومي.
(٥) الخطم: الأنف الطويل. اعتاصت: صعبت.
(٦) خُلُوقته: يوم خلق. أَرَبَهُ: غايته.
(٧) جحظه: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك، أبو الحسن، وهو متأدب، نديم، مغنٍ، راوية للأخبار، عالم في اللغة والنجوم، والموسيقي، حاذق في الشعر. عاصر ابن المعتز والمعتز من بني العباس. مات سنة ٣٢٦ هـ. (الفهرست: ٢٠٨).

أترضى أن تكون من المعالي
أسأت، فهل تنيب إلي أم لا؟
ظننت بك الجميل فهل تلمني
لقد ولدتك آباء كرام
فلا تخلّفهم في أمر مثلي
أحال المنجبون عليك أمري
وقلت: ورثت مجدهم فحسبي
ألا أن الحسيب لغير حي
أترضى أن يقول لك المرجي:
رضيت إذا بما لا يرتضيه
أتأمن أن توقعك القوافي
أبن لي: ما الذي تأوي إليه
أعتصم بأنك ذو صحاب
وما تجدي عليك ليوث غاب
توقّي الداء خير من تصدّ
أذلك أم تدلّ بعز قوم
ألا ناد البرامكة: انصروني
وكيف يجيبك الشخص الموارى؟
ولو نشرنا لما نصرنا وقالوا:
أندعونا إلى حرب القوافي

بمدعى مستغاث لا يجيب
فها أنا ذو الإساءة والمنيب^(١)
فإنك قد تُصيب ولا أصيب
من الآباء ليس لهم ضريب^(٢)
خلافه من أطيّب وما يطيّب
فلم يقبل حوالتهم نجيب
بارثهم، وذلك ما أعيب
غدا وعماده مئت حسيب
لأنت المرء راجيه يخيب؟
من القوم الكريم ولا اللبيب
ويوم وقاعها يوم عصيب؟^(٣)
إذا ما القذع صدّره النسيب؟^(٤)
من الشعراء نصرهم قريب؟
بنصرتها إذا دمّك ذيب؟
لأيسره، وإن قرب الطبيب
قد انقرضوا فما منهم عريب؟^(٥)
على الشعراء، وانظر هل مجيب؟^(٦)
وكيف يعزّك الخدّ التريب؟^(٧)
أرئت فكان حقك ما يُريب^(٨)
لتحربنا السلامة، يا حريب؟^(٩)

(١) المنيب: العائد عن إساءته.

(٢) ضريب: شبيه.

(٣) توقعك: تحاربك. القوافي: الأشعار.

(٤) القذع: الهجاء.

(٥) عريب: واحدة.

(٦) البرامكة: أبو بزمك قوم من الفرس، تسلموا

المناصب الكبرى في دولة الرشيد العباسي

لسبع عشرة سنة منهم يحيى بن خالد بن برمك

وولداه الفضل وجعفر نكبهما هارون الرشيد

بقتل جعفر سنة ١٨٧ هـ. (سير أعلام النبلاء:

٥٩/٩).

(٧) الموارى: الدفين. التريب: عليه تراب قد

أبلاه.

(٨) نشرنا: بعثنا إلى الحياة. أرئت: توقعت.

(٩) حرب القوافي: التهاجي. حريب: لا عقل له.

ألم تَرَبْذَلْنَا المَعْرُوفَ قَدْماً مخافةً أن يقومَ بنا خطيبُ؟
أدُلْنَا دونَ ذلكَ كلِّ عِلْقٍ ومُلْتَمِسُ السَّلامَةِ لا يخيِبُ
عليكَ بيذلِ عُرفِكَ فاستجرهُ كذلكَ يفعلُ الرجلُ الأريبُ^(١)

الغدر

وقال يذم أهل الزمان : [المتقارب]

رأيتُ الأخلاءَ في دهرنا وأجدرُ بنائبةٍ أن تنويا^(٢)
إذا حشدوا لأخٍ مرةً أظْلُوهَ لِلْمَنِّ عَوْداً رَكوباً
سَأَسْتَنْصِرُ اللَّهَ، حَسْبِي بِهِ نصيراً وإلا فحسبي حسيباً

التفاؤل

وقال في السُّلْمِ^(٣) [الطويل]

إذا خُلِّتْ خانتك بالغيبِ عهدُها فلا تجعلَنَّ الحزنَ ضربةً لازِبِ^(٤)
وهبْ أنها الدنيا التي المرءُ مُوقِنٌ بفرقتها والمرءُ في شأنٍ لاعِبِ

طلعت شَنْطَفُ

وقال في شَنْطَفِ^(٥) : [الخفيف]

طلعتُ شَنْطَفُ صباحاً فقلنا: كيفَ أُمِيتَ يا فُساءَ الكُرنبِ^(٦)
أجابت: بشرٌ حالٍ. فقلنا: لِمَ؟ فقالت: من شهوةِ الرِّزْبَنِ^(٧)
فأشرنا به عليها فقالت: أيُّ أيرِ يَهْشُ لِلطَّنْبَلَنِ^(٨)؟
ليس ذنبي إلى الأيُّورِ سوى وَجْ هي. فقلنا: بخٍ. بخٍ، أي ذنب!

حسرات

وقال في ذم الدنيا : [مجزوء الكامل]

يا لَهْفَ نَفْسِي لِلأَحِبِّ ورجائِهِم غَوَتْ الأطبَّةُ

-
- (١) الأريب: العاقل.
(٢) الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق. نائبة: مصيبة.
(٣) السلو: النسيان.
(٤) خُله: صديقه. لازب: لاصق.
(٥) مغنية فاسقة. تقدمت.
(٦) الفُساء: ربح كريهة. الكرنب: نبات كريبه الرائحة.
(٧) الرِّزْب: الفرج الواسع.
(٨) طنبَل: كناية عن الجماع

لم يَشْفِهِمْ كَدُّ الطَّبِيعِ بَ لا عَنَايَتُهُ الْمُكِبَّةُ
 لم تُقْضَ حَاجَتُهُمْ وَلَا نَفَعَتْهُمْ نَفْسُ مُجِبَّةٍ
 مَا زَارَهُمْ فَرَحٌ وَلَا كَانَتْ كُرُوبُهُمْ مُغِبَّةً^(١)
 تَرْحاً لِدَارٍ إِنَّمَا سَكَانُهَا رُفُقٌ مُجِبَّةً!^(٢)
 تَقْتَادُهُمْ نَحْوَ الرَّدَى طُرُقٌ إِلَيْهِ مُسْتَتَبَّةٌ
 دَارٌ عَزِيبٌ خَيْرُهَا وَتَرَى الشَّرُورَ بِهَا مُرِبَّةً^(٣)
 أَدَوْتُ وَغَابَ دَوَاؤُهَا عَنِ كُلِّ نَفْسٍ مُسْتَطَبَّةٌ
 وَصَفْتُ مُحِبَّةً أَهْلَهَا مِنْهَا لُمْدَغِلَةٌ مُضِيبَّةً^(٤)
 نَامُوا عَلَى صَيِّحَاتِهَا بِهِمُ الشَّدَادِ الْمُسْتَهْبَةِ^(٥)
 كَمْ غَرَّ قَوْمًا حُلُوهَا مِنْ مُرَّهَا إِلَّا الْأَلْبَةِ^(٦)
 فَتَهَافَتُوا فِي شَهْدِهَا فَتَهَالَكُوا مِثْلَ الْأَذِيَةِ^(٧)
 مَا آتَى الْإِنْسَانَ بِالذِّ دُنْيَا الدَّبِيبِ لَهُ الْمُدْبَةِ^(٨)
 تَغْدُو عَلَيْهِ عَدُوَّةٌ وَيَعْدُهَا أَمَّا وَحِبَّةٌ
 يَا لَهْفٍ نَفْسِي لِلْأَحْبِ بَةِ لَوْ شَفَى اللَّهْفُ الْأَحِبَّةُ!

لحية سائلة

وقال في لحية الليف.^(٩) [الرجز]

وَلَحِيَةٍ سَائِلَةٍ مُنْصَبَّةٍ شَهْبَاءٌ تَحْكِي ذَنْبَ الْمِدْبَةِ^(١٠)
 أَلَا فَتَى يُرْضِي بِذَلِكَ رَبَّهُ يَضُمُّ كَفْيَهُ عَلَى إِرْزَبَةِ^(١١)
 ثَمَّةٌ يَعْلُو رَأْسَهُ بَضْرِبَهُ يَشْفِي بِهَا قُلُوبَنَا وَقَلْبَهُ

برد وحر

وقال يمدح دُريرة^(١٢) ويهجو نَزْهَةً: [مجزوء الوافر]

دُرِيرَةٌ تَجْلُبُ الطَّرْبَا وَنَزْهَةٌ تَجْلُبُ الْكُرْبَا^(١٣)

- (١) مُغِبَّةٌ: مُقِيمَةٌ.
- (٢) تَرْحاً: حُزْناً. مُجِبَّةٌ: خَادِعَةٌ.
- (٣) عَزِيبٌ خَيْرُهَا: لَا خَيْرَ فِيهَا. مُرِبَّةٌ: مُقِيمَةٌ.
- (٤) مُدْغِلَةٌ: فَاسِدَةٌ أَوْ خَائِنَةٌ.
- (٥) الْمُسْتَهْبَةُ: الْمَحْذَرَةُ.
- (٦) الْأَلْبَةُ: جَمْعُ لَيْبٍ وَهُوَ الْعَاقِلُ.
- (٧) الْأَذِيَةُ: الذَّبَابُ.
- (٨) الْمُدْبَةُ: نَبَاتٌ يَسْتَعْمَلُ يَابِساً لَتَنْظِيفِ جِلْدِ الْمُسْتَحِمِّ.
- (٩) اللَّيْفُ: نَبَاتٌ يَسْتَعْمَلُ يَابِساً لَتَنْظِيفِ جِلْدِ الْمُسْتَحِمِّ.
- (١٠) الْمِدْبَةُ: أَدَاةٌ لَطَرْدِ أَوْ قَتْلِ الذَّبَابِ. شَهْبَاءٌ: بِيضَاءٌ يَشُوبُهَا سَوَادٌ.
- (١١) إِرْزَبَةُ: مَطْرَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ.
- (١٢) دُرِيرَةٌ: مُغْنِيَةٌ.
- (١٣) نَزْهَةٌ: مُغْنِيَةٌ.

تُغْنِي هَذِهِ فَيُظَلُّ
وَتَعْوِي هَذِهِ فَتُطِي
أَقُولُ لَجَامِعٍ لِهَمَّا:
أَتَجْمَعُ بَيْنَ مُخْتَلِفِي
فَقَالَ- وَلَمْ يَزَلْ لَجِنًا
دَعَوْنَا هَذِهِ لِنُقَلِّدَ
فَلَمَّا أُسْرِفَتْ فِي الْبَرِّ
فَجِئْنَا بِالَّتِي هِيَ ضِدُّ
وِظْنِي أَنَّهُ رَجُلٌ
وَلَوْ كَانَ الْفَتَى عَفَا

الجواب ثواب

وقال [الكامل]

قَدْ كُنْتَ تَبْذُلُ لِي كِتَابَكَ مَرَّةً
فَأَنَا الزَّعِيمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
لَا تَشْغَلْنِي بِالْعِتَابِ فَإِنْ لِي
قَدْ أَوْرَقَ الْعُودُ الَّذِي أَمْلَأْتُهُ

فَالآنَ فَاكْتُبْ لِي إِلَيْكَ كِتَابًا
أَنَّ الثَّوَابَ يَكُونُ مِنْكَ جَوَابًا
شُغْلًا بِمَدْحِكَ يُنْفِذُ الْأَحْقَابَا
وَحَلًّا جَنَاهُ لِمُجْتَنِيهِ وَطَابَا

الإخاء المصطفى

وقال في أبي شيبَةَ بنِ الْحَاجِبِ وَكَانَ قَدْ دَعَاهُ وَاسْتَرَعَنَهُ: [السريع]

نَجَّاكَ يَا ابْنَ الْحَاجِبِ الْحَاجِبُ
أَبْعَدَ إِحْرَازِكَ أَيْمَانُنَا
يَا وَاقِبًا بِالْأَمْسِ فِي بَيْتِهِ
يَا عَجِبًا إِذْ ذَاكَ مِنْ حَالَةٍ
حَقًّا لَقَدْ أَوْلَيْتَنَا جَفْوَةً
انْظُرْ بَعِينَ الْعَدْلِ تُبْصِرْ بِهَا

وَأَيْنَ يَنْجُو مَنْنِي الْهَارِبُ؟
هَارِبْتَنَا وَاعْتَذَرَ الْحَاجِبُ؟
مَا وَقَبَ الْمِخْرَاقُ يَا وَاقِبُ^(٤)
دَافِعُنَا فِيهَا هُوَ الْجَاذِبُ!
يُمَجِّلُ مِنْهَا الْبِلْدَ الْعَاشِبُ
أَنْكَ عَنْ مَنَاجِيهِ نَاكِبُ

(٣) تَمُوز: الشهر السابع من أشهر السنة الإفرنجية

الشمسية.

(٤) وَاقِب: غائب. المخرق: السيف.

(١) الوَصْب: الألم والتعب.

(٢) صَعْدَ وَصَبَّ: ارتفاع وهبوط.

سالمَت أضداداً فحاربتنا
أحربُنا حين أسغَت الشَّجا
هَيَّبَتْ لِقَوْمٍ شَرَّةً فَاخْتَبُوا
وانصاعت الدعوةُ تَلْقَاءَهُمْ
لا يَدْعُ إن الحرب مرقوبة
هذا على أنك ذو شِيمَةٍ
لا زِلْتَ مَنْ لا سَيْفُهُ ناكلُ
يا خَسِرْتَ للسارقِ يومنا
ما غرَّهم منا ونحن الأولى
إن لم يُقيدونا بها مثلها
بل لَيْتَ شِعْري عنك في أمنا
هل قلت: أخطأتم رمايَاكُمْ،
لَهْفِي وقد جاءَتْكَ جَفَّالَةٌ
ألاً يُلاقوك فَتَلْقَى بهم
من كلِّ شَحْذَانِ الْحِشَا فِهِمْ
فَكَاهُ كَالْعَصْرَيْنِ مِنْ دَهْرِهِ
ذِي مَعْدَةٍ ثَعْلِبُهَا لَاحِسُ
تَعْلُوهُ حُمَى شَرِّهِ نَافِضُ
كَأَنَّمَا الْفَرْجُ فِي كَفِّهِ
وإن غدا الشُّبُوطُ قِرْنًا لَهُمْ
أَقْسَمْتُ لو أنك لَاقِيَتَهُمْ
أَبْشُرُ بِكَرٍّ عَاجِلٍ، إِنْنِي

وذاك منك الْعَجَبُ الْعَاجِبُ
وَحِرْبُنَا إِذْ ضَافَكَ الْحَازِبُ^(١)
وَلَمْ يَهَبْ شِرَّتْنَا هَائِبُ
وَصَابَ فِيهِمْ مُزْنُهَا الصَّائِبُ
وَالسَّلَمُ لَا يَرْقُبُهُ رَاقِبُ
يُدْرُهَا الْمَاسِحُ لَا الْعَاصِبُ^(٢)
قِدْمًا، وَمَنْ لَا بَحْرُهُ نَاضِبُ
وَلَمْ يُصْبِهِمْ مِخْلَبُ خَالِبُ
لَمْ يُرَفِ فِي سُلْطَانِهِمْ خَارِبُ؟
فَالشَّعْرُ حُرٌّ - إِنْ نَجَوْا - سَائِبُ
وَالظَّنُّ عَنْ غَيْبِ الْفَتَى ثَاقِبُ^(٣)
لَا يِلْتَقِي الشَّارِقُ وَالْغَارِبُ!
كُلُّ مُغِذٍّ سَاغِبٌ لَاغِبُ^(٤)
أَكُلَ يَتَامَى مَا لَهُمْ كَاسِبُ
يَأْكُلُ مَا لَا يَحْسِبُ الْحَاسِبُ^(٥)
كِلَاهُمَا فِي شَأْنِهِ دَائِبُ
وَتَارَةٌ أَرْنَبُهَا ضَاغِبُ^(٦)
لَكِنْ حُمَى هَضْمِهِ صَالِبُ
فَرِيْسَةٌ ضِرْغَامُهَا دَارِبُ^(٧)
فَخَذَ شُبُوطَهُمُ التَّارِبُ^(٨)
نَابِكُ مِنْ أَضْرَاسِهِمْ نَائِبُ
بِالشَّارِفِ أَمْثَالُهَا طَالِبُ

(٦) ثعلب المعدة: طرفها. لاحس: أكل. أرنب: المعدة: طرفها الأسفل. ضاغب: مصوت.
(٧) الفروج: فرخ الدجاج. ضرغام: أسد. دارب: مدرّب وحاذق.
(٨) الشُّبُوط: نوع من السمك. القرن: المثليل. خذ: لحم. تارب: هالك.

(١) الشَّجا: ما ينشُب في الحلق من عظم أو غيره.
(٢) شِيمَة: سَجِيَّةٌ وطِيعَة. العاصب: الغاضب.
(٣) ثاقب: نافذ.
(٤) لهفي: حسرتي. جفالة: جماعة الناس. مُغِذٌّ: مُسَرَّع. ساغب: جائع. لاغب: متعب.
(٥) الشحذان: الجائع. نهم: جائع يأكل.

لا تحسبني عنك في غفلة
قلت لصحبي حين راوعتهم:
سيصنع الله لنا في غد
كروا على الشيخ بتطفيلة
وإن زواه عنكم جانب
جوسوا عليه الأرض واستخبروا
لا تنجون منكم فراريجه
لا تفلتن منكم شبابيطه
جدوا فقد جد بكم لاعبا
وليكن الكر على غرة
مقالة قمت بها خاطبا
فاعتزم القوم على غارة
يهدي أبو عثمان كردوسها
يرقل والرأية في كفه
والقوم لاقوك فاعد لهم
يسر فراريجك مقرونة
تلك التي مخبرها ناعم
واذكر بقلب غير مستوهل
أنك من جيران قُطرُبل
فاسق حليب الكرم شرابه
أحضرهم البكر التي ما اصطلت

عودي وشيك أيها الصاحب
لا تحزنوا قد يشهد الغائب
إن كان أكدي يومنا الخائب^(١)
عن عزمة كوكبها ثاقب^(٢)
فلا يفتكم ذلك الجانب
حتى يروح الخبر العازب^(٣)
لا وهب المنجي لها الواهب!
لا أفلت الطامي ولا الراسب!^(٤)
وقد يجد الرجل اللاعب
والصيد في مأمنه سارب^(٥)
وقد يصيب الغرة الخاطب
ساند فيها الراجل الراكب
هذاك ذاك الطاعن الضارب^(٦)
قد حفها الرامح والناشب^(٧)
ما يرتضي الأكل والشارب
بها شبابيطك يا كاتب
تلك التي منظرها شاحب
يعروه من ذكر القرى ناخب^(٨)
وعندك اللقحة والحالب^(٩)
إذ ليس من شأنهم الرائب^(١٠)
نارا فكل خاطب راغب^(١١)

(١) يصنع: يحسن. أكدي: قل خيره.

(٢) تطفيلة: الذهاب إلى الوليمة دون دعوة.

(٣) جوسوا: اطلبوا. يروح: يرجع.

(٤) الشبايط: السمك. الطامي: الذي يطفو على سطح الماء.

(٥) على غرة: فجأة. سارب: يسير في الأرض أماناً.

(٦) كردوس: جماعة الخيل.

(٧) يرقل: يسرع. الرامح: صاحب الرمح.

الناشب: الرامي بالقوس.

(٨) المستوهل: الخائف. القرى: إطعام الضيف.

(٩) قُطرُبل: بلدة في العراق، شمالي بغداد، تشتهر بمنتزهاتها وخمورها. معجم البلدان:

٣٧١/٤ اللقحة والحالب: الناقة الحلوب.

(١٠) حليب الكرم: الخمرة.

(١١) البكر: الخمرة المعتقة.

ليس التي يَخْطُبُهَا الْمُتَّقِي
تلك التي ما بايَتَتْ رَاهِباً
تلك التي ليس لها مُشَبَّهٌ
أو أمَّها الكبرى التي لم يزل
حَقَّقَهَا بِالشَّمْسِ أَنْ رُبِّيتْ
فهي ابنةُ الْكَرَمِ وما إن يُرى
أعجَبَ بتلك الْبِكْرِ محجوبةٌ
مغلوبةٌ في الدَّنْ مسلوبةٌ
بيناً تُرى في الرِّقِّ مسحوبةٌ
تَقْتَصُّ من واطرها صرعةٌ
إِلَّا حَمَامُ الْأَيْكِ في أَيْكِهِ
ذاتُ نسيمٍ مسكُها فائحٌ
هاتيكِ هاتيكِ على مثلها
والتَّغْلُّ والريحانُ من شأنهم
ولا تنمُ عن نرجسٍ مُؤَنِّسٍ
ريحانُ رُوحٍ مُنْهَبٍ عطره
لم يلفح الصيفُ له صفحةٌ
قد ناصبَ الْوَرْدَ فَمِنْ قَوْلِهِ
وَزَخْرِفِ الْبَيْتِ كما زُخِرْفَتْ
واجلُبْ لهم حَسَناءَ في شدوها

بل التي يَخْطُبُهَا الشَّاذِبُ^(١)
إلا جفا قَنَدِيلُهُ الرَّاهِبُ
في الكَأْسِ إِلَّا الذَّهَبُ الذَّائِبُ
لَلَّيْلِ من طلعتها جائبُ^(٢)
في جَجْرها وَالشَّبَّهُ الْغَالِبُ
إِلَّا التي الشَّمْسُ لها نَاسِبُ
مَكْرُوبَةٌ يُجَلَّى بها الْكَارِبُ^(٣)
لها انتصارُ غَالِبٍ سَالِبُ^(٤)
إِذْ حَكَمَتْ أَنْ يُسْحَبَ السَّاحِبُ^(٥)
ليس لها بَاكِ وَلَا نَادِبُ^(٦)
أو عازِفُ لِلشَّرْبِ أو قَاصِبُ^(٧)
وَذَاتُ لَوْنٍ وَرْسُهُ خَاضِبُ^(٨)
حَامٌ وَلَابُ الْحَائِمِ اللَّائِبُ^(٩)
فلا يَعْيبُ فَقْدَهَا عَائِبُ
يَضْحَكُ عَنْهُ الزَّمَنُ الْقَاطِبُ
وَالرَّوْحُ إِذْ ذَاكَ هُوَ النَّاهِبُ^(١٠)
ولا سَقَاهُ عُودُهُ الشَّاسِبُ^(١١)
لا يَلْتَقِي الشَّيْعِيُّ وَالنَّاصِبُ^(١٢)
رَوْضَةٌ حَزَنٍ جَادَهَا هَاضِبُ^(١٣)
لِكُلِّ مَا سَرَّهُمْ جَالِبُ

(١) الشاذب: الميؤوس من فلاحه.

(٢) أمها الكبرى: كناية عن الشمس. جائب: تبدد الظلام.

(٣) البكر: كناية عن الخمرة. الكارب: المحزون.

(٤) الدَّنْ: وعاء الخمرة.

(٥) الرِّقُّ: وعاء الخمرة.

(٦) تقتص: تتقم. واطرها: الذي لها عليه ثار.

(٧) الأيكة: الشجر الكثيف، الغيضة. القاصب: النافع في القصة.

(٨) الورس: نبات أصفر اللون يصطبغ به.

(٩) حَامٌ: لَفَّ حولها. لَابٌ: دار حول الماء ولم يصل إليه.

(١٠) ريحان: نبت طيب الرائحة. رُوح: نسيم.

(١١) الشاسب: الذابل.

(١٢) شيعي: من مناصري الإمام علي. ناصب: خلافة.

(١٣) حَزَنٌ: أرض جافة. هاضب: قطر غزير.

مُحَسَّنَةٌ لَيْسَتْ بِخَطَاءَ
 بِيضَاءَ خَوْدًا رَدْفُهَا نَاهِدٌ
 مَمْلُوكَةٌ بِالسَّيْفِ مَغْصُوبَةٌ
 تَسْتَوْهِبُ الْجِيدَ إِذَا أَتَلَعَتْ
 كَأَنَّ مِنْ غُولَجٍ مِنْ سِحْرِهَا
 نَعِيمٌ مِنْ نَادِمِهَا دَائِمٌ
 كَأَنَّهَا وَالْبَيْتُ مُسْتَضْجِكٌ
 أَدْمَانَةٌ تَنْزِبُ فِي رَوْضَةٍ
 وَاصْبُ عَلَيْهِمْ تُحْفًا جَمَّةً
 وَلَا يَكُنْ فِيمَا يُعَانِي لَهُمْ
 فَمَا رَأَيْنَا مَرْتَعًا مُجْدِبًا
 وَاغْرَمَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَا كُؤْلِهِ
 وَتَبَّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي جِئْتُهُ
 كَيْمَا يَقُولُوا حِينَ تُرْضِيهِمْ:
 وَإِنْ رَجَوْا أُخْرَى فَمَنْ قَوْلُهُمْ:
 أَعْتَبَ بِيَوْمٍ صَالِحٍ فِيهِمْ
 وَلَا يَكُنْ يَوْمًا إِذَا مَا انْقَضَى
 إِلَّا يَكُنْ ذَاكَ لَهُمْ وَاجِبًا
 عَجَّلَ لَهُمْ ذَاكَ وَلَا تَهْجُهِمْ
 فَلَيْسَ مِنْ يَأْدُبٍ إِخْوَانُهُ
 أَخْلَفْنَا نَوُوكَ مَوْعِدُهُ

طَائِرُهَا الْهَادِلُ لَا النَّاعِبُ
 غِيدَاءُ رُودًا تُدِيْهَا كَاعِبٌ^(١)
 لَهَا دَلَالٌ مَالِكٌ غَاصِبٌ
 مِنْ ظَبْيَةٍ أَفْزَعَهَا طَالِبُ
 زَجَاجَةٍ يَشْعُبُهَا شَاعِبٌ^(٢)
 وَبَرْحٌ مِنْ فَارَقِهَا وَاصِبٌ^(٣)
 وَالْعَوْدُ فِي قَبْضَتِهَا صَاحِبُ
 جَاوِبِهَا خَشَفٌ لَهَا نَازِبٌ^(٤)
 يُحْمَى بِهِنَّ الْمَوْعِدُ الْكَاذِبُ
 ضَيْقٌ وَلَا مَا يَخْشِبُ الْخَاشِبُ^(٥)
 إِلَّا وَفِيهِ رَاتِعٌ جَادِبٌ^(٦)
 مَا نَفَلَ الْمَلَأُحُ وَالْقَارِبُ
 فَقَدْ يُقَالُ الْمَذْنِبُ التَّائِبُ
 يَا حَبْذَا الْمُنْهَزُمُ التَّائِبُ
 أَفْلَحَ هَذَا الْغَائِبُ الْآئِبُ^(٧)
 لَيْسَ عَلَى أَمْثَالِهِ عَاتِبُ
 صِيحَ بِهِ: لَا رَجَعَ الْذَاهِبُ
 فَإِنْ تَطْفِيلُهُمْ وَاجِبُ
 وَلَا يَثِبُ مِنْكَ بِهِمْ وَائِبُ
 مُؤَدَّبًا لِلْقَوْمِ بَلْ آدِبُ^(٨)
 فَلَا تَصْبِنَا رِيْحُكَ الْحَاصِبُ^(٩)

(١) خَوْد: فتاة ناعمة. رَدْفُهَا نَاهِدٌ مكتنة اللحم.

غِيدَاءُ: حسناء. كَاعِب: نهّد ثدييها.

(٢) شَاعِب: الشَّعْبُ: الإصلاح والإفساد، والجمع والتفريق.

(٣) بَرْح: ألم. وَاصِب: دائم.

(٤) أَدْمَانَةٌ: الظبية البيضاء أو السوداء. تَنْزِب: تصوّت.

خَشَف: ولد الظبي.

(٥) يَخْشِب: يخلط.

(٦) الْمَرْتَعُ الْمَجْدِبُ: المكان القاحل. الْجَادِبُ:

الكَاذِبُ.

(٧) الْآئِبُ: العائد.

(٨) آدِب: الذي يدعو إلى الطعام.

(٩) النَّوْءُ: ما يستمطر به من النجوم، الريح

الحاصب: التي تحمل الحصى.

حاشاك أن يلقاك مُستِمِطر
أو فاذعُهُمْ ثم اهْجُهم راشداً
كي يذكروا من مَأْرِبٍ معهداً
دع عنك خبط الجور في أمرنا
لا تُطعمنَّا لحمك المتَّقَى
وكيف أكل الناس لحم امرئ
واعلم بأنَّ الناس من طينةٍ
لولا علاج الناس أخلاقهم
ومن غدا مثلك في مجده
فقاتل الشَّحَّ بجند الندى
واغرم حُطاماً واغتنم سمعةً
هذا مزاح - يا أخي - كُلُّهُ
فاستصلح المال فمن دونه
إن الإخاء المصطفى بيننا
أقسمتُ، والحق له فضله
إنك ممَّا يجتني المجتني
فاعمر من النعماء في دولةٍ
وقال في القناعة : [الطويل]

إذا ما كساك الله سربالَ صحةٍ
فلا تَغِيْطَنَّ المترفين فإنهم

الضمير

وقال يمدح الحقد : [الطويل]

رأيتك شَبَّهْتَ الضمير وحفظه

ومُرُنْكَ الصاعق لا الصائب^(١)
وأنت أنت الجابر الحارب
إن غرقت في سيلها مَأْرِبُ^(٢)
فقد أضاء السنن اللَّاحِب
فليس مما يأكل الساعِبُ
مِقْوَلُهُ صَمْصامةٌ قاضِبُ؟^(٣)
يصدق في الثلب لها الثالبُ^(٤)
إذا لفاح الجمأ اللازِبُ^(٥)
حُمِّلَ ما لا يحمل الصاقِبُ
يُنْصَرُ عليه إلْبُك الالبُ^(٦)
فالزادُ ماضٍ والثنا راتبُ
لشائيك الشَّجْبُ الشاجِبُ!^(٧)
أشدُّ عليها الأشْبُ الأشْبُ^(٨)
ليس له من غيره شائبُ
إذا التَّقَى المحتجُّ والشاغِبُ
ولست ممَّا يحطِبُ الحاطِبُ
منصورةٍ ليس لها قالبُ
ولم تخلُ من قوتٍ يَجْلُ وَيَعْدُبُ^(٩)
على حَسْبٍ ما يكسوهُم الدهرُ يَسْلُبُ

حَسَائِكُهُ بالحوض في حفظه الشُّربا^(١٠)

(٦) إلْب: جيش.

(٧) الشَّائِيء: المبغض. الشَّجْب: الهلاك.

(٨) الأشْب: المكان المعشب كثير الشجر.

(٩) سربال: ثوب.

(١٠) الحسائِك: الحقد.

(١) المُرُن: السحابة الممطرة.

(٢) مَأْرِب: بلدة باليمن جرفها السيل قديماً.

(٣) صمصامة: سيف قاطع.

(٤) الثالب: العائب.

(٥) الجمأ: الطين. اللازِب: اللاصق.

وَقَرَضْتُ مِنْهُ أَنْ يَصَادَفَ حِفْظُهُ
أَلَا كَانَ كَالْغُرْبَالِ يُنْفِي زُؤَانَهُ
كَحِفْظِ حِيَاضِ الْمُرْدِ الْمَلَحِ وَالْعَذْبَا
وَمَا كَانَ مِنْ قِصْرِي وَيَحْتَسِبُ الْحَبَا (١)
وَتَقْنَى عُرَاقِ اللَّحْمِ وَالْمَرْقِ الْعَذْبَا؟ (٢)

زحزحت المكاره

وقال في الحسن (٣) بن إسماعيل ويتوجع لأبيه إسماعيل القاضي من شكاة
كانت نالته : [الوافر]

وَقَتَّكَ يَدُ الْإِلَهِ أَبَا عَلِيٍّ
وَزُحْزَحَتِ الْمَكَارَهُ عَنْكَ طُرّاً
لَكَادَ الْقَلْبُ مِنَ أَلَمٍ يَذُوبُ
وَلَمْ أَمْنُنْ بِذَلِكَ، وَكَيْفَ مَنِّي
وَلَكِنِّي شَكُوتُ إِلَيْكَ شَكْوَى
وَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالْقَاضِي وَقِيذُ؟
تَطَرَّقَتِ النَّوَائِبُ مِنْهُ شَخْصاً
وَلَكِنْ فِي دِفَاعِ اللَّهِ كَافٍ
وَفِي الْمَعْرُوفِ وَاقِيَةٌ لَشَاكٍ
وَقَدْ يُخْفِي ضِيَاءُ الشَّمْسِ دَجْنَ
فَقُلْ لِلْحَاكِمِ الْعَدْلِ الْقَضَايَا
أَبَا إِسْحَاقَ مُحَقِّقَاتِ الْخَطَايَا
وَلُقِّيتَ الْإِفَالَةَ مِنْ قَرِيبٍ
فَإِنَّكَ مَا اعْتَلَّتْ بِلِ الْمَعَالِي
وَحَقُّكَ أَنْ تُقَالَ فَأَنْتَ آسٍ

وَلَا جَنَحَتْ بِسَاحَتِكَ الْخَطُوبُ
وَنُفِّسَتْ الشَّدَائِدُ وَالْكَرُوبُ
لَكَادَ الْقَلْبُ مِنَ أَلَمٍ يَذُوبُ
عَلَى مَنْ عُرِفَهُ عِنْدِي ضُرُوبُ؟
أَخِي كُرْبٍ تَضِيقُ بِهَا الْجُنُوبُ
أَبَى لِي ذَلِكَ الْجَزَعُ الْغُلُوبُ (٤)
بَعِيداً أَنْ تَطَرَّقَهُ الْعَيُوبُ
وَإِنْ شُبَّتْ لِنَائِرَةِ حُرُوبُ (٥)
وَلِلْسَرَاءِ غَائِبَةٌ تَوْوُبُ
تَزُولُ وَلَمْ يَحُنْ مِنْهَا غُرُوبُ (٦)
فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ (٧)
بِمَا تَشْكُو، وَمُحَصَّاتِ الذُّنُوبُ (٨)
مَوْقَى كُلِّ نَائِبَةٍ تَنُوبُ
وَإِنَّكَ مَا مَرَضْتَ بِلِ الْقُلُوبُ
لَهُ رِفْقٌ إِذَا دَمِيَّتْ نُذُوبُ (٩)

(١) قصرى: بقايا الحب في الغربال.
(٢) الغناء: ما لا ينفج.
(٣) الحسن: هو ابن إسماعيل بن إسماعيل بن

إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. كان
إسماعيل فقيهاً فاضلاً على مذهب مالك
وانتهى إليه القضاء. مات سنة ٢٨٢ هـ.
(الفهرست: ٢٨٢).
(٤) وقيد: مريض. الجزع الغلوب: الخوف
الغالب.
(٥) نائرة: بغضاء.
(٦) دجن: ظلام ناتج عن تكاثر الغيوم أو غيره.
(٧) يحوب: يجوز.
(٨) مُحَقَّتْ: غُفِرَتْ. مُحَصَّتْ: عُفِيَ عَنْهَا.
(٩) آس: طيب.

تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا
هَنِيئاً آلَ حَمَادٍ هَنِيئاً
مَتَى تُوضَعُ جُنُوبُكُمْ بِشَكْوِ
وإن تُرْفَعُ جُنُوبُكُمْ بِبُرءٍ
وَلَيْسَ عَلَى صَرِيعِ اللَّهِ بَأْسٌ
وَلَيْسَ عَلَى نَقِيزِ اللَّهِ عَتَبٌ
أَحَبُّكُمْ وَأَشْكُرُ أَنْ صَفَوْتُمْ
نَسِيمِي مِنْكُمْ أَبْداً شَمَالٌ
وَلَا يُلْفَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ

لَدَيْكَ الْعُرْفُ كُنْتَ حَيّاً تُصُوبُ
فَقَدْ زَكَّتِ الشَّوَاهِدُ وَالْغُيُوبُ
فَمَا فِيكُمْ لِنَازِلَةِ هَيُوبُ^(١)
فَمَا فِيكُمْ لِفَاحِشَةِ رُكُوبُ
إِذَا مَهَّدَتْ مِصَارِعَهَا الْجُنُوبُ
وَفِيهِ عَنْ مُحَارِمِهِ نُكُوبُ^(٢)
عَلِيٍّ، وَسَائِرُ الدُّنْيَا مَشُوبُ
وَرِيحِي حِينَ أُسْتَسْقَى جَنُوبُ^(٣)
وَلَا يُغْرَى بِمَدْحِكُمْ كَذُوبُ

حافظوا الملوك

وقال في الحسن^(٤) بن عبيد الله بن سليمان: [البسيط]

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ هَنداً آخِرَ الْحَقْبِ
يَوْمَ انْتَحَنِي بِسَهْمِيهَا مُسَالِمَةً
وَعَيَّرْتَنِي بِشَيْبِ الرَّأْسِ ضَاحِكَةً
قَدْ كُنْتُ تَسْقِينَ خَدَيَّ مَرَّةً وَفَمِي
يَعْلُ رَيْفُكَ أَنْيَابِي وَأَوْنَةً
فَالآنَ أَهْزَأُ بِي شَيْبِي، وَأُوبِقْنِي
بِالْجِلْدِ أَنْدَابُ دَهْرٍ لَسْتُ أَنْكَرَهَا
يَا ظَبِيَّةً مِنْ ظَبَاءٍ كَانَ مَكْنَسُهَا
فِيئِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَبَّتْ مُصَوِّحَةٌ
سِنَّ بَنْتَنِي، وَعَادَتْ بَعْدَ تَهْدِئَتِي

عَلَى اخْتِلَافِ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْعُقْبِ
تَأْتِي جُدَيْدَاتُهَا مِنْ أَوْجِهَةِ اللَّعْبِ^(٥)
مِنْ ضَاحِكٍ فِيهِ أَبْكَانِي وَأَضْحَكُ بِي
يَا هَندُ مِنْ وَشَلٍّ طَوْرًا وَمِنْ ثَغْبٍ^(٦)
يَسْتَنُّ دَمْعُكَ فِي خَدَيَّ كَالسَّرْبِ^(٧)
عَيْبِي، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُوبِقْ وَلَمْ أُعَبِ^(٨)
وَمَا بَعَرَضِي لِعَمْرِ اللَّهِ مِنْ نَدَبٍ
فِي ظِلِّ ذِي ثَمَرٍ مِنِّي وَذِي هَدَبٍ^(٩)
أَضْحَى لَهَا مَجْتَنِي لَهْوٍ كَمَحْتَطَبٍ^(١٠)
حَتَّى رَزَحْتُ رُزُوحَ الْعُودِ ذِي الْجَلَبِ^(١١)

(١) نازلة: مصيبة. يُعل: يشقي مرة بعد أخرى. يستن: يجري.

(٢) نُكُوب: المحارم: تجنبها.

(٣) نسيم الشمال: عليل. ريع الجنوب: مطرة.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) سهماها: عيناها. جديداؤها: آراؤها الجديدة.

(٦) الوشل: الدمع. الثغب: بقية الماء في الوادي.

(٧) السرب: المجرى.

(٨) أوبق: هلك.

(٩) المكيس: بيت الظباء. هدب: ورق الشجر.

(١٠) الفيء: الرجوع مصوحة: ريح شديدة.

(١١) العود: الإبل المسنة.

قد حال عن دُهمَةٍ كانت إلى شَهَبٍ^(١)
حتى تَكُرَّ عليه ليلة القَرَبِ
ويحتسي نُغْباً منه على نَغَبٍ^(٢)
تسُرُّب الماء من مستأنفِ الكُتَبِ
عصرأه فارتد مثل الفرخ ذي الرُّغَبِ^(٣)
يُعْرِيه من ورقٍ طوراً ومن نَجَبٍ
وإن أجم فلم يُنكَب ولم يُنَبِ^(٤)
والعُمُرُ أفدحُ مِبراةً من الوَصَبِ^(٥)
تلهو بمُكتجلٍ طوراً ومختضبٍ^(٦)
لَفَاء في هَيْفٍ، عجزاء في قَبِ^(٧)
ناهيك من مُسْفِرٍ حُسناً ومُتَقَبِ^(٨)
تَدافَع الماء في وشي من الحبِ^(٩)
بزفرةٍ كنسيم الروض ذي الرَبِّ^(١٠)
تَفُوقُ العيش لا الأحلاب في العَلَبِ
قد بدلت فيه أنواعاً من النُدَبِ
من مُجتنِها الأمانِي كلُّ مُقترِبِ
منصورة، وتغنَّت بعد متحِبِ^(١١)
دارَ اصطلاحٍ، وكانت دارَ مُحترِبِ
ومن غناء محلَّ البَيض واليَلَبِ^(١٢)

وأعدتِ الرأسَ لَوْنِي دهرِه فغدا
والدهرُ يُلي الفتى من حيث يُنشئه
يَغذوه في كل أني وهو يأكله
يُودي بحالٍ فحالٍ من شبِيته
يَبْنَاهُ كالأجدل الغُطريف ما طَلَّه
أُعِجِبَ بآمينِ دهرٍ وهو مُبْتَرِكُ
حسبُ امرئٍ من جنى دهرٍ تَطاولُهُ
في هُدنةِ الدهرِ كافٍ من وقائِعِه
قَضِيتُ ذلك من قولي إلى فُنُقِ
حوراء في وَطْفٍ، قنواهُ في ذَلْفِ
كالشمس ما سَفَرَتْ، والبدر ما انتَقَبَتْ
جاءت تَدافَعُ في وشي لها حَسَنُ
فأعرضت حلوة الإعراضِ مُرَّتُهُ
تَأْسَى على عهدي الماضي ويذهلُها
يا ذا الشبابِ الذي أضحت مناسِبُهُ
مهلاً فقد عاد ذاك الشرخُ واقتربت
بآل وهبٍ غدت دنيا زمانهمُ
وعادت الأرضُ إذ عَمَّت مصالِحهم
قومٌ يحلون من مجدٍ ومن شرفٍ

الأنف. الذَلْف: دقة الأنف وصغره. لَفَاء: ممثلة الفخذين. عجزاء: ذات عجيذة. القَبَب: دقة الخصر وضمور البطن.
(٨) سفرت: كشفت وظهرت. انتقبت: وضعت النقاب.
(٩) الحَب: فقايق الماء.
(١٠) الرَبِّ: الماء الكثير.
(١١) آل وهب: أسرة الحسن بن عبيد الله، منصوره: غَضَّة. متحِب: باك.
(١٢) البَيض: الخوذ. اليب: الدروع الجلدية.

(١) لونا الدهر: الرخاء والشدة. الدهمة والشَّهَب: الأسود والأبيض.
(٢) الأنبي: الحين، نَغَب: جمع نُغْبَة وهي الجرعة.
(٣) الغُطريف: الشاب.
(٤) لم ينكَب ولم يُنَب: لم تنزل به المصائب.
(٥) الوَصَب: المرض.
(٦) فُنُق: جارئة ناعمة. مكتجل: شاب.
(٧) حوراء: شديدة بياض العين. الوَطْف: كثرة شعر العين والحاجب. قَنَواء: محدودبة

حلُّوا محلَّهُما من كلِّ جمجمةٍ
لا بل هم الرأسُ إذ حسَّادُهم ذنبُ
تألَّه: ما انفكتِ الأشياءُ شاحبةً
بهم أطاعَ لنا المعروفُ وامتنعت
كم فيهم من مقيمٍ كُلِّ ذي حَدَبٍ
ما زال أحمدُ المحمودُ يحمدهمُ
وقبل ذلكَ كانوا يمهَّدون له
صفا إليهم وولاهم أمانتهُ
ما انفكَّ تدبيرهم يجري على مهلٍ
لو كنتَ تعلم ما أغنى يراعُهمُ
إن كنتَ أذنبتُ في مدحي ذوي ضَعَةِ
الحارسي الدين لا يلهو نهارهمُ
الحافظي المُلْك والحامين حوزته
الحالبي لَفَحَاتِ الفيء حافلةُ
المجتني الحمد بعد الأجر، غايتهم
ومن جبى المال للسلطان دونهم
كم نضو شكرٍ نضُّوا عنه وليَّتهُ
وما شكا العُسر بعد اليُسْرِ صاحبهمُ
وما يُريغون بالنعمى مكافأةُ
أقسمت حقاً لئن طابت ثمارهمُ
دُع من قوافيك ما يكفيك إن لها
/يا سائلي: أغربَ الإحسان عن حسنٍ
سألت عنه رفيعَ الذكر، قد خطبتُ

دفعاً ونفعاً وإطلالاً على الرُتبِ
وَمَنْ يُمثِّلُ بين الرأسِ والذنبِ؟
حتى جَلَّوها فاضحت وَضَحَ النُّقبِ (١)
جوانبُ الملك ذي الأركان والشَّدبِ
من الأمورِ بِرأيٍ غيرِ ذي حَدَبٍ (٢)
مُذ بويء التاج منه خيرُ مُعتَصِبٍ (٣)
وتلكم القُرْبَةُ الكبرى من القُرْبِ
دون الأنام فلم يَرْتَبْ ولم يُرِبْ (٤)
حتى غدا الصقرُ منصوراً على الخَرَبِ
أيقنت أن القَنَا كُلُّ على القَصَبِ
فمِذحتي آل وهب أنصحُ التوبِ (٥)
عنه ولا ليلهم بالنائم الرِّقَبِ
من الأعادي ذوي الأضغان والكَلَبِ (٦)
بالرفق واليمن منهم ثرةُ الحَلَبِ
صَوْنُ الإمام عن الأثام والسُّبَبِ
أعداهُ إثمًا وعاراً لازبَ الجَرَبِ
فظهره مستريحٌ غيرُ مُعتَقِبِ (٧)
ولا تَحَوَّلَ عن رَحْلِ إلى قَتَبِ
لكن يَقْضُونَ ما للمجد من أَرَبِ (٨)
لقد سرى عِرْفهم في أكرم التُّرَبِ
في مدح مولاكَ شَوْطاً مُلْهَبَ الخَبِ (٩)
أبي محمَّدٍ المحمودِ في التوبِ (١٠)
به النباهةُ قبل الشعر والخُطْبِ

(١) النُّقب جمع نُقبة وهي اللون أو الصدا أو الوجه.

(٢) مقيم: مقوم. حَدَب: اعوجاج.

(٣) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العباس.

(٤) الأنام: الخلق. لم يرتب: لم يشك.

(٥) آل وهب: أسرة الممدوح: الحسن بن

عبيد الله.

(٦) حوزته: مملكته. الأضغان: الأحقاد.

(٧) المعنى: كم متمتع أراحوه.

(٨) يريغون: يقيمون. أَرَب: غرض.

(٩) القوافي: الأشعار. الخَب: العدو السريع.

(١٠) أبو محمد: هو الممدوح نفسه.

أغنى الصباح عن المصباح بل طلعت
هلاً سألت ثناءً غير مُجْتَلَبٍ
فتى إذا ما مدحناه أتيح له
معروفه في جميع الناس مُقْتَسَمٌ
خِرْقٌ حَوَتْ يدهُ مُلكاً فجاء به
أغرُّ أبلج يكسو نفسه حلالاً
أمواله في رقاب الناس من منى
فليس يملك إلا غير مُنْتَزَعٍ
كذا المكارم: ملك لا زوال له
ذاك الذي باين الأسواء وانتسبت
كم شدّ للسعي في أكرومةٍ لَبِياً
ما انفك من سهرٍ يُخلِك من سهرٍ
مدلّل للمساعي وهو مُشْتَمِلٌ
قد وطأ المجد للعافي خلائقه
ماضٍ على الهول نحو المجد يطلّبه
لا يتقي في جميل هول مُرتَكِبٍ
أحمى فأزعى وأوى من يُطيف به
فضيفه في ربيعٍ طول مدته
الأمن والخصب للثاوي بعقوته
فليس كشحاه مطويين عن رَغْدٍ
أغرُّ يجتلب المُدَّاح نائله
تلقاه من نهضه للمجد في صعدٍ

شمس الضحى تسلك الأسلاك في الثقب
أضحى له، وفناءً غير مُجْتَنَبٍ
من أرضه المدح فاستغنى عن الجلب
فحمده في جميع الناس لا العصب
فأصبح الملك ملكاً غير مُغْتَصَبٍ
من المحامد لا تبلى على الحقب
لا في الخزائن من عينٍ ومن نشب
وليس يلبس إلا غير مُسْتَلَبٍ
باق يدوم لباقي غير مُنْشَعَبٍ
إليه يفض الأيادي كل منتسب
أضحى كريماً به مُسْتَرْخِي اللَّبِ (١)
كلّاً ولا دأب يُعْفِيكَ من دأبٍ
بالعز في ظل عيصٍ مُحْصَدِ الْأَشْبِ (٢)
فللتسحبي فيها لين مُنْسَحَبِ (٣)
من شأنه السربة البعدي من السرب (٤)
إذا اتقى في رغيبٍ قُبْحُ مُرتَكِبٍ
في حيث يأمن من خوفٍ ومن سَعَبِ (٥)
وجاره كل حين منه في رجبٍ
وقفين قد كَفَيَاهُ كل مضطربٍ (٦)
ولا جناحاه مضمومين من رَتَبِ (٧)
وأكثرُ الناس مدحاً غير مُجْتَلَبٍ
ومن تواضعه للحق في صَبَبٍ

(١) أكرومة: مكرومة. لب: ما يشد من سير السرج على الدابة.

(٢) العيص: شجر مُلتَف. الأشب: تشابك الشجر.

(٣) التسحِب: الاقتناص.

(٤) السُرب: جمع سُربة وهي الطريقة.

(٥) آوى: حمى. سَعَب: جوع.

(٦) الثاوي: المقيم. العقوة: المحلة.

(٧) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. رَتَب: ثبت.

المعنى: لا يشكو من قلة العيش وهو قادر على تنفيذ ما يرغب.

كَأَنَّهُ هُوَ مُسْئِلٌ وَمُسْتَدَحٌّ
يَهْتَزُّ عَظْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ
زَوَّلٌ يَقْسِمُ أَمراً واحداً شُعْباً
مَعَانُ خَيْرَيْنِ لِلرُّوَادِ: مُكْتَسِبٌ
كَالْبَحْرِ مُنْفَجِراً مِنْ كُلِّ مُنْفَجِرٍ
جَاءَ السَّوَادَانِ يَمْتَارَانِ فَاحْتَقَبَا
يَقْظَانُ مَا زَالَ تُغْنِيهِ قَرِيحَتُهُ
ذُو لَمَحَةٍ تَسْدِرُكَ الْعُقْبَى إِذَا احْتَجَبَتْ
تُغْزَى الْخُطُوبُ إِذَا اشْتَدَّتْ مَعَرَّتُهَا
رَمَى مِنَ الْحَقِّ أَغْرَاضاً فَقَرَطَ سَهَا
بِصَائِبٍ مِنْ سَهَامِ الرَّأْيِ أَيْدُهُ
فَأَيُّ عَدْلٍ وَقُضْلٍ فِي قَضِيَّتِهِ
فَإِنْ عَصَتْ بَذَاهِبِ الرَّأْيِ مُغْضَلَةٌ
وَمَا الْحَقُوقُ إِذَا اسْتَقْصَى بَضَائِعُهُ
يَجِدُ جِدّاً بَعِيدَ الْهَمِّ مُنْتَدِبٌ
وَيَفْكَهُ الْحَالُ بَعْدَ الْحَالِ مُقْتَفِراً
مُسَدِّدٌ فِي جَوَابَاتٍ يُجِيبُ بِهَا
فِيهَا حِلَاوَةٌ ظَرْفٍ غَيْرِ مُتَحَلٍّ
يَزِينُهَا بِإِشَارَاتٍ مَلْحَنَةٍ
كَمْ مَوْطِنٌ قَدْ جَرَى فِيهِ مَجَارِيهُ
مَحْدَثاً أَوْ مُبِيناً عَنْ مُجْمَعَةٍ
فَمَا تَطَايَرُ كَالْمَخْلُوقِ مِنْ شَرَرِ

غَنَاهُ إِسْحَاقُ، وَالْأَوْتَارُ فِي صَخَبٍ
مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرِبِ
وَقَادِرٌ أَنْ يَضْمَّ الْأَمْرَ ذَا الشُّعْبِ (١)
مِنْ الْعَوَارِفِ يُسَدِّدُهَا وَمُكْتَسِبِ
وَالْغَيْثِ مَنْسَكِباً مِنْ كُلِّ مَنْسَكِبٍ
مِنْ عِلْمِهِ وَنَسْدَاهُ خَيْرٌ مُحْتَقَبِ (٢)
عَنِ التَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَالذُّرْبِ (٣)
عَنِ الْعُقُولِ بَغِيْبٍ كُلِّ مُحْتَجَبٍ
مِنْ كَيْدِهِ، بِخَمِيسٍ غَيْرِ ذِي لَجَبِ (٤)
وَطَالَمَا رُمِيتْ قِدْماً فَلَمْ تُصَبِّ
بِالْبَحْثِ وَالْفَحْصِ لَا بِالرِّيشِ وَالْعَقَبِ
إِذَا تَجَاثَى بَنُو الْجُلَى عَلَى الرُّكْبِ (٥)
أَذْكَى لَهَا فِكْراً أَذْكَى مِنَ اللَّهَبِ
وَلَا الْكَلَامُ إِذَا أَحْصَى بِمُنْتَهَبِ
لِكُلِّ خُطْبٍ جَلِيلٍ كُلِّ مُنْتَدِبِ
آثَارٍ مِنْ قَرْنِ السَّلَاءِ بِالرُّطْبِ (٦)
كَأَنَّهَا أَبْداً مَأْخُوذَةُ الْأَهَبِ (٧)
إِلَى فَخَامَةِ عِلْمٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبِ (٨)
كَأَنَّهَا نَعْمُ التَّأْلِيفِ ذِي النَّسَبِ
يَمُرُّ فِيهِ مَرُوراً غَيْرِ ذِي نَكَبِ
أَوْ هَازِلاً هَزْلاً صَدَافٍ عَنِ الْحُوبِ (٩)
وَلَا تَوَاقِرُ كَالْمَنْحُوتِ مِنْ خَشَبِ

(١) الزَّوَّلُ: الرجل الشجاع. شُعْب: جمع شعبة

وهي الفرقة.

(٢) السَّوَادَانِ: أهل الكوفة والبصرة. يَمْتَارَانِ:

يطلبان الرِّفْدَ.

(٣) الذُّرْبُ: جمع دربة وهي الثمرن.

(٤) الْخُطُوبُ: جمع خطب وهو المصيبة. المعرة:

النقيصة. خميس: جيش.

(٥) تَجَاثَى: جثى، أقام. بَنُو الْجُلَى: الأجلاء.

(٦) مُقْتَفِراً: متبعاً. السَّلَاءُ: شوك النخل.

(٧) مَأْخُوذَةُ الْأَهَبِ: جاهزة.

(٨) مُؤْتَشَبٍ: المخلوط.

(٩) مُجْمَعَةٍ: خاطرة. صَدَافٍ: مبتعد. الْحُوبِ:

الخطايا.

بل ظل يُوزَنُ بالقسطاط مأخذهُ
 بين الخُفاف وبين الطُّيش مُجتذباً
 تُعْضَلُ الأرضُ ضيقاً عن جلالته
 ساهٍ وما تُتَقَى في الرأي سَقَطَتُهُ
 فدهيهُ للدواهي الرُّبْدُ يدمغُها
 لولا عجائبُ لُطْفِ اللَّهِ ما نبتتْ
 لِيُتَهَجَّجَ الدِّينُ والدُّنيا فإِنهما
 يا ابن الوزير الذي أضحتْ صنائعهُ
 مهما وعدتْ فمذكورٌ ومحتسَبُ
 تُعْطِي ووجْهك مبسوطٌ يُصانِعنا
 لقاءً جانٍ إلى العافين مُعتذِرُ
 يا من إذا ما سألناه استهلَّ لنا
 أجاد تَكْمِينَ نَعْمَى ثم أطلعها
 كأنها نعمةُ اللَّهِ التي خَلَصَتْ
 مَبْرَةً لُطْفَتْ مِنْهُ وَتَصْفِيَةً
 أثابك اللَّهُ عنا ما يُثابُ به
 وما عَجِبنا وإن أصبحتْ تُعجِبنا
 لكن عَجِبنا لِعُرْفٍ لا نُكافئُهُ
 لو فرَّ مصْطَنَعٌ من عُرْفِ مصْطَنَعٍ
 لكنك المرءُ يُسْدي عِرْفَهُ ويرى
 وقد كفاك ائْتِنافُ المجد سيدنا
 لكن فعلتْ كآباءٍ لكم فُعلٍ
 وما عدوتْ من الآراء أصوبَها
 إذا ابن قوم - وإن كانوا ذوي كرمٍ -

مُجاوِزاً عَتَباً مِنْهُ إلى عَتَبٍ^(١)
 عُرا القلوب إليه كلُّ مُجتذبٍ
 وَيَسْلُكُ الْخُرْتَ عَفْواً لُطْفَ مُنْسَرِبٍ^(٢)
 داهٍ وما يُنْطوى مِنْهُ على ريبٍ
 وَسَهْوُهُ عن عيوب الناس وَالْغَيْبِ^(٣)
 تلك الفضائلُ في لحم وفي عَصَبٍ
 قد أصبحا في جَنابيه بِمُصْطَحِبٍ
 مُقْلَداتٍ رِقابِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
 وما اصْطَنَعَتْ فشيءٌ غَيْرُ مُحْتَسَبٍ
 كأنَّ كَفْكَ لم تُفْضِلْ ولم تَهَبِ
 وفعلُ مُجْنٍ جَنَى أحلى من الضَّرْبِ^(٤)
 وإن سَكَنَّا تَجَنَّى عِلَّةَ الطَّلِبِ
 لنا بلا مَدٍّ أَعناقٍ ولا تعبٍ
 في جَنَةِ الْخُلْدِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبٍ^(٥)
 لَمَوْرِدِ الْعُرْفِ لم نعرفهما لِأَبِ
 ذو الْفَضْلِ وَالطُّولِ وَالْعَافِي عن الرِّيبِ
 أن يُجْتَنَى ذهبٌ من مَعْدِنِ الذَّهَبِ
 ونستزِيدُك مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ
 عَجْزاً عن الشُّكرِ لم نُسَبِّقْ إلى الْهَرَبِ
 تركَ الْحَسابِ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الْحَسَبِ
 فلم تُواكِلْ ولم تَعْمَلْ على النِّسَبِ^(٦)
 يَبِضُّ الصَّنَائِعَ كَشَّافِينَ لِلْكَرْبِ
 عند امرئٍ كان ذا عَقْلٍ وَذا أدبٍ
 لم يَفْعَلِ الْخَيْرَ أَمْسى غَيْرَ مُتَّجِبٍ^(٧)

(١) العافين: طالبو المعروف. الضَّرْب: العمل.

(٥) نَصَب: تعب.

(٦) ائْتِناف: متابعة. تواكل: تتكل.

(٧) مُتَّجِب: كريم.

(١) القسطاط: أو القسطاس: ميزان العدل.

(٢) تُعْضَلُ: تضيق. الخرت: الثقب.

(٣) الرُّبْد: المنكرة. يدمغها: يسحقها.

فليس تُعتدُّ إلا أُرذلُ الشُّعبِ
يُحمي ويسقى ومنبؤد مع الحطبِ
ما فضلُ الناسِ تفاحاً على غَرَبٍ^(١)
صريحةُ الصدق لم تُمدَّق ولم تُشَبَّ^(٢)
فاربُّ غراسك تجنُّ الشكر من كُثْبِ
لنا، وسيبتُ فاجدُل مِرَّة السَّببِ
تكليم راضٍ مُليح صفحة الغضبِ
طبائعُ الحرِّ هزَّ الغضبُ ذي الشُّطبِ^(٣)
فاشفع شفاعة مأمولٍ ومُرتَقِبِ
يا خيرَ مكتسبٍ من خيرِ مكتسبِ
إلا النجاحُ، وأنقذه من العطبِ
ما أملتُه فلا حرمانَ كالسَّلْبِ!
لكنَّ أعظمَ منه حسرةُ الحرِّ^(٤)
لا زال جارك ممنوعاً من الشجبِ
وارجعُ موقى مُلقى خيرَ مُنقلبِ^(٥)
فإنها من معاليها بمُغتَرَبِ
يا ابنَ الوزير، وكم أنكحتُ من عَزَبِ^(٦)
وأىُّ داعٍ إليك المدحُ لم يُجِبِ
وأىُّ مُهدٍ إليك الصدق لم يُشَبِّ؟
بمثل خيمك لم يُسبق إلى الغَلَبِ^(٧)

جاذني

وقال في أبي الحسين^(٨): كاتب أبي العباس بن أبي الأصغ. وكان قد مدحه

بقصيدة ميمية فعارضه جماعة من إخوانه ممتدحين له: [البسيط]

فتحتُ أبوابَ مدحٍ لا انفلاقَ لها من إخوةٍ لك جاؤوا بالأعاجيبِ

عودة.

(٦) الضمير (ها)، يعود إلى القصيدة.

(٧) الخيم: السجّة.

(٨) أبو الحسين: هو كاتب أبي العباس بن أبي

الأصغ.

وكلُّ شعبة أصلٍ مثمر عَقُمَت
لذاك من قُضِب الرِّمانُ مُكْتَنَفُ
لولا الثمار التي تُرجى منافعُها
ها إنَّ تاخطبةُ قام الخطيبُ بها
والغرسُ نفلُ وربِّ الغرس مُفْتَرَضُ
أسديتُ أمراً فالجُمهُ بلُحمته
كلَّم فتى طيِّءٍ فينا وسيدها
جِداً وحداً إذا ما شئتَ هَزَّهما
واعلم بأنك مأمولٌ ومُرتَقِبُ
اللَّهُ في مالِ قومٍ أنت كاسبُهُ
حافظٌ عليه جِفاظاً لا وراءَ له
لا تُسَلِّبنَ يدُ قد أملتَ بكمُ
ولو سُئلنا لقلنا: الفقرُ فاقرةُ
وليس يشجبُ جارُ أنت مانعُهُ
واسلم على الدهر في نعماء سابغةٍ
وأنس اللُّهُ نفساً أنت صاحبها
خذها هدياً، ولم أنكحكها عَزَباً
ما زلتَ تنكحُ من قبلي نظائرها
وما خَسَّستَ الثوابَ المستتاب بها
ومن يُقاتل عن العليا ليمْلِكها

(١) غَرَب: نبات غير ذي شأن.

(٢) لم تُمدَّق: لم تشبها شائبة.

(٣) الغضب: السيف. ذو شُطب: ذو خطوط.

(٤) فاقرة: داهية. الحرِّب: سلب المال.

(٥) سابغة: زائدة. موقى: محفوظ. مُنقلب:

فجازني بمدحي أو مدحهم
سبب أو فعل، بل اسمح لي بجمعهما
يا من يقول بما فيه مقرطه
إن المسبب محقوق بتثويب^(١)
فعلاً بفعلٍ وتسبيباً بتسبيب
ولا يمت إليه بالأكاذيب

الإحسان

وقال في مدح حسن الطريقة: [الوافر]

سأتلج باصطناع العُرف صدري
وأحسن لا بحظك بل بحظي
إذا ذكرت أياديها نفوس
وآمن ما يكون المرء يوماً
أمور أقبلت بعد التولي
ومن يك ذخره ربحاً وسيفاً
وأعديم كاهلي ثقل الذنوب^(٢)
ولإحسان أنس للقلوب
أفاقت من معالجة الكروب
إذا لبس الحذار من الخطوب
وشمس أشرقت بعد الغروب
فنصر الله ذخري للخروب^(٣)

حلفت

وقال في إسماعيل^(٤) بن بلبل: [المتقارب]

أبا الصقر: لست أرى مهندياً
وقد كدت من فرط ما شقني
ولو كنت أعرف لي إسوة
ولكن منعت الأسا مثلاً
وكنت قليل إسا المترجي
وأين إسا من عممت الوري
فلا زلت لا يجد الحاسدو
بل الله يفديك بالحاسدي
وإن كنت حلاتني صادياً
لك المدح غيري إلا مثاباً^(٥)
جفاؤك ألا أسيع الشرابا
صبرت وعزيت قلباً مصابا
حُرمت الله من يدك الرغابا^(٦)
إذا فاته صيب منك صابا
سواه بسيف يفوت السحابا^(٧)
ن فيك سوى ذلك العاب عابا
ن من كل عاب، دعاء، مجابا
وأوردت غيري جياضاً عذاباً^(٨)

(٦) الأسا: العلاج. الله: العطايا. الرغاب: المحب.

(٧) إسا: جمع إسوة. الوري: الناس. سيب: عطاء.

(٨) حلاتني: متعني. صادي: عطفان. جياض: جمع حوض وهو كناية عن الخيرات.

(١) التثويب: حق الجزاء.

(٢) الكاهل: العائق.

(٣) الخروب: الأوقات الصعبة.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مثاب: مجازي.

تَجَاجِيءُ بِالْوَارِدِيهَا سِوَا
وَإِنِّي لَأَرَأِفُهُمْ مَنَسِيمًا
وَأَغْزَرُهُمْ دِرَّةً بَعْدَ ذَا
فَمَا لِعَطَايَاكَ أَضَحَتْ جِمَى
أَظْنُكَ خُبَّرَتْ أَنِّي امْرُؤُ
وَذَلِكَ أَحْسَنُ مَا فِي الظَّنُونِ
وَلَوْ غَيْرُكَ السَّائِمِي مَا أَرَى
فَقُلْتُ: غَبِيٌّ كَسَا جَهْلُهُ
وَرَأَى عَلَى قَلْبِهِ رَيْنُهُ
أَذَلِكَ أَوْ قُلْتُ: كَانَ امْرَأً
هَفَا هَفْوَةً بِالْنَدَى ثُمَّ قَالَ:
أَذَلِكَ أَوْ قُلْتُ: بَلْ لَمْ يَزَلْ
يُرِيغُ ثَنَاءً بَلَا نَائِلِ
إِلَى كُلِّ ذَاكَ تَمِيلُ النَفْوُ
وَلَكِنْ تَنَخَّلْتُ فَيْكَ الظَّنُونُ
وَمَا ظَنُّ مَنْ حَسَّنَ الظَّنَ فَيْكَ
عَلَى أَنَّنِي رَجُلٌ عَاتِبٌ
سَابِدِي مَعَاتِبَ مَكْنُونَةٍ
قَبْلَتْ مَدِيحِي وَأَنْشَدَتْهُ
وَفِيهِ سَرَائِرُ أَفْشِيَتْهُنَّ
فَلِلَّهِ أَنْتَ وَمَا جِئْتَهُ

يَ ظَلَمَّا وَتُفَرِّغْ فِيهَا الذَّنَابَا (١)
بَسَاقٍ، وَأَعْفَاهُمْ عَنْهُ نَابَا (٢)
لَكَ عَفْوًا إِذَا الدَّرَّ عَاصَى الْعِصَابَا (٣)
عَلَيَّ، وَأَضَحَتْ لَغِيرِي نِهَابَا
أَبْرُ الرِّجَالِ بِشَعْرِي احْتِسَابَا
إِذَا مَا أَخُ بِأَخِيهِ اسْتِرَابَا
لَشَعَّبْتُ لَلظَّنِ فِيهِ شِعَابَا (٤)
نَوَاطِرُهُ دُونَ شَمْسِي ضِبَابَا
فَلَيْسَ يُرِيهِ صَوَابِي صَوَابَا (٥)
رَأَى الْجَوْدَ ذَنْبًا عَظِيمًا فَتَابَا
أَنْبَتُ إِلَى اللَّهِ فَيَمُنْ أَنْبَا
أَخَا الْبَخْلِ إِلَّا عِدَاتٍ كِذَابَا (٦)
يُمْنِي أَمَانِي تُلْفِي سَرَابَا (٧)
سِ أَخْطَأَ ظَنُّ بِهَا أَمْ أَصَابَا
تَنَخَّلِي الْمَدْحَ فَيْكَ اللَّبَابَا (٨)
فَأَنْتَ الْحَقِيقُ بِهِ لَا الْمُحَابِي
وَعَتْبِي أَهْدَى إِلَيْكَ الْعَتَابَا
إِذَا هِيَ لَمْ تَبْدُ عَادَتِ ضِبَابَا (٩)
أُنَاسًا، وَأَمْسَكَتْ عَنِّي الثَّوَابَا
مَنْ إِلَيْكَ وَكَاتَمْتُهُنَّ الْحِجَابَا (١٠)
إِلَيَّ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا عُجَابَا

- (١) تجاجيء: تعطي. الذَّنَابَا: جمع ذنوب وهي الدلو المملوءة بالماء.
(٢) المنسيم: خوف البعير. أعفاهم: أكثرهم عفواً.
(٣) الدرة: اللبن. العصاب: ما يشد به فخذ الناقة لتدر.
(٤) السائمي: الذي أذلني.
(٥) الرئين: الدنس والذنب.

- (٦) العِدَات: الوعود.
(٧) يُرِيغ: يطلب. تُلْفِي: تُظَن. سَرَاب: وهم وخيال.
(٨) اللباب: الصافي.
(٩) مكنونة: مستورة.
(١٠) سرائر: أسرار. أفشيت: أعلنت. الحجاب: الستر.

أتهتك ستري عن خلّتي
فلو كنت: إمّا أنلت امرأ
عُذرتَ، ولكن كشفت الغطا
سوى أن خالك لي مُبرق
بشير إليّ بإيماضه
وإنّ جنابي لو جاده
جناب إذا راده رائد
وإن جاده العُرفُ أجنى جنى
فَحَتَّامَ تَخْطَفُ تلك البرو
رضيتَ بوعدك لي نائلاً
وما كنتُ بعثك ستر القُنوع
ومنّ باع سترأ على خلّة
ومن عَجِبَ كدتَ تجني به
دوام احتجابك عن رائدي
وقد كان من قبل إيصاليه
فأقصاه ما كان يرجو به
فاعجب بهاتيك من خطّة
حلفت: لئن أنت لم تُرضني

وتُغلق دون عطايك باباً^(١)
وإما سترت عليه وخاباً
ء عنه، ولمّا تُنله الثوبان
بوارق يخطفن طرفي التهاب
ويعمد غير جنابي مَصَاباً
لأزكى نباتاً وأزكى تراباً
رأى المسك عند ثراه مَلَاباً^(٢)
من الشكر مستعذباً مستطاباً
قُ طرفي، ويسقين غيري الذّهاب؟
إذا شِمْتُ في أفقيك السحابا
لِتَنْقُذَنِي منه وعداً خِلاباً^(٣)
بوعدي فأخسرُ به حين آبا^(٤)
عليّ مشيباً يُعَفِّي الشّبابا
ولولاي لم ير منك احتجابا
هدايي أدنى جليسيك قابا
إليك دُئواً ومنك اقترابا
وأعجب بالأُ تشيب الغرابا!
لتصرفنّ القوافي غضاباً^(٥)

بعيد عن الجميل

وقال يهجو: [الطويل]

أبا جعفر واصفح عن الفاء إنها
رأيتك للفعال الجميل مُجانِباً

تزيدك في جَعْرِ من الأَفّ جانباً^(٦)
فآليت لا ألقاك إلا مجانباً

(٥) في البيت تهديد بالهجاء إن لم ينل الشاعر نصيبه.

(٦) المعنى: اترك يا أبا جعفر حرف الفاء من اسمك فيصير أكثر قبحاً ليتأفف منه الناس.

(١) الخلّة: الفقر.

(٢) جناب: جانب. ثرى: تراب. ملاب: طيب.

(٣) وعد خِلاب: وعد كاذب.

(٤) خلّة: فقر. أب: عاد.

هل مشتر

وقال في غلامٍ لبعض إخوانه يقال له نصر: [المنسرح]

لي خادمٌ لا أزال أحتسبه يغيب حتى يرده سغبه^(١)
نرسله لا شراء فاكهة فقصرنا أن تجيئنا كتبه
كم قال ضيفي، وقد بعثت به: هيات يوم الحساب منقلبه
وخلته قد سما إلى كرم رض وإن لكي يُجتني له عنبه
وإنما زار مالكاً فرأى زقوم صدقٍ فظل ينتخبه^(٢)
ثم أتاني، وقد طما غضبي عليه، والضيف قد طما غضبه
فقال: هاكم وليس في يده إلا نوى كان مرة رطبه
أو عجم رمانة وقشرتها بغير ماء، لقد خلا عجه
ضل فما يهتدي لطيبة كأنما مجتناه مُحطبه
غيبته سَرمد، وخيبته لا تنقضي أو يغوله عطبه^(٣)
يبطئ حتى أكاد أحسبه صادف تيساً فظل يحتلبه
أو أعرض الردم دون حاجته أولقي الليث هائجاً كلبه
أو لَکمت لِقوةً لهازمه أو سقطت من زمانة رُكبه^(٤)
هل مشتر؟ والسعيدُ بائعُه هل قابلُ والسعيد من يهبه
أساء بالمسلمين جالبُه لا كان من جالب ولا جالبه!

ليث وكليب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره: [المجتث]

تأمل العيب عيب ما في الذي قلت ريب
والشعر كالشعر، فيه مع الشبيبة شيب
فليصفح الناس عنه فطعنهم فيه عيب
حتى يعيش جرير لعيبه أو نصيب^(٥)

(١) السغب: الجوع. (٢) اللهازم: جمع لهزمة: وهي نائثة تحت الأذنين.

مالك: المالك الموكل بجهنم. زقوم: شجرة.

(٣) سَرمد: دائم. يقول: يهلك.

(٤) جرير: ابن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر.

(٥) الكلي البربوعي التميمي. شاعرٌ مُجيد، =

كم عائب كل شيءٍ وكل ما فيه عيبُ
والجيبُ ذيلٌ لديه للثوكِ، والذيلُ جيبُ^(١)
إياك يا بن بُوَيْبٍ أن يُستثار بُوَيْبُ^(٢)
فإنما أنا ليثٌ عادٍ، وأنت كُليبُ
لا تحقرنْ سُبَيْباً كم جرّ سباً سُبَيْبُ
ولا تظنْ بجهلٍ أن اللسان زُبَيْبُ^(٣)
قد تحسن الرومُ شعراً ما أحسنته العُربُ
يا منكر المجدِ فيهم أليس منهم صهيْبُ؟^(٤)

شهر البركة

وقال في شهر رمضان: [الوافر]
إذا بَرَكْتَ في صومٍ لقومٍ دعوتَ لهم بتطويل العذابِ
وما التبريكُ في شهرٍ طويلٍ يُطاوَلُ يومُهُ يومَ الحسابِ
فليت الليلُ فيه كان شهراً ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحابِ
فلا أهلاً بمانعٍ كلَّ خيرٍ وأهلاً بالطعام وبالشرابِ!^(٥)
الطيلسان الخَلَقُ

وقال على مذهب الحمدي^(٦): [السريع]
لي طيلسانٌ ليس يترك لي رَفَوِي له مالاً ولا نَشَباً^(٧)

- = التحم الهجاء بينه وبين الفرزدق والأخطل زمناً طويلاً. مات سنة ١١٠ هـ. (وفيات الأعيان: ١٠٢/١) و(سير أعلام النبلاء: ٥٩٠/٤).
- نصيب: هو نصيب بن رباع، أبو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل في النسيب. مات سنة ١٠٨ هـ (سير أعلام النبلاء: ٢٦٠/٥).
- (١) الثوك: الحمق.
- (٢) ابن بويب: شاعر نصراني من معاصري ابن الرومي.
- (٣) زُبَيْب: تصغير زُب وهو ذَكَر الرجل.
- (٤) صهيْب: هو صُهَيْب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، رومي الأصل، صحابي جليل، من أمهر الرماة. توفي سنة ٣٨ هـ. (الإصابة: ت ٤١٠٤).
- (٥) معناه لا يريد أن يصوم ويرحب بالإفطار. وهذا قول منكر وقبيح.
- (٦) الحمدي: إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدي، وجدّه حمدويه صاحب الرزادقة على عهد الرشيد. له شعر حسن التضمين. قال المرزباني: «بصري مليح الشعر». (وفات الوفيات: ١٧٣/١).
- (٧) طيلسان: ثوب. رفا الثوب: أصلحه. النَّشَب: المال والعقار.

طَرَبْتُ تُغْنِي مِنْهُ نَاحِيَةً وَتَشُقُّ أُخْرَى جَيْبَهَا طَرِبَا
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى عِمَارَتِهِ وَإِذَا عَمَرْتُ خَرَابَهُ خَرِبَا؟
كَانَ ابْنُ حَرْبٍ حِينَ جَادَ بِهِ لَا شَكَّ فِيهِ يُرِيدُ بِي الْحَرْبَا^(١)

ابن شهاب الحرب

وقال يمدح ويفتخر: [الطويل]

طَرَبْتُ إِلَى رِيحَانَةِ الْأَنْفِ وَالْقَلْبِ وَأَعْمَالُهَا بَيْنَ الْعَوَازِفِ وَالشَّرْبِ^(٢)
وَلَا عَيْشَ إِلَّا بَيْنَ أَكْوَابِ قَهْوَةٍ تَوَارَتْهَا عَقَبٌ مِنَ الْفَرَسِ عَنْ عَقَبِ
مِنَ الْكُمْتِ قَبْلَ الْمَزْجِ، صَهْبَاءُ بَعْدَهُ سَلِيلَةُ جُونٍ غَيْرِ كُمْتٍ وَلَا صُهْبِ^(٣)
سُلَالَةٍ كَرَمٍ شَارِفٍ غَيْرِ أَنَّهَا عُلالَةُ عُودٍ مِنْ دِنَانِ الْقُرَى ثَلْبِ^(٤)
تَأْتَتْ أَكْفُ الْقَاطِفِينَ قِطَافُهَا فَسَالَتْ بِلَا عَصْرِ وَذَرَّتْ بِلَا عَصَبِ
أَطَافَتْ بِهَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْهَا حُشَاشَةُ نَفْسٍ شَارَفَتْ مَنْقَضَى نَحْبِ^(٥)
لَهَا مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ يَشْهَدُ حَسَنُهُ عَلَى مَخْبِرٍ يُهْدِي السَّرُورَ إِلَى الْقَلْبِ
تَرْدُ صَفَاءِ الْعَيْشِ مِثْلَ صَفَائِهَا وَتَكْشِفُ عَنْ ذِي الْكَرْبِ غَاشِيَةَ الْكَرْبِ
جَلَّاهَا مِنَ الْأَطْبَاعِ طَوْلُ ثَوَائِهَا وَإِمَارُهَا الْأَحْقَابَ حِقْبًا إِلَى حَقْبِ^(٦)
فَلَوْ رُفِعَتْ فِي رَأْسِ عَلِيَاءٍ لَاهْتَدَى بِكُوكِبِهَا السَّارُونَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
غَنِيٌّ عَنِ السَّرِيحَانِ مَجْلَسُ شَرْبِهَا بِنَشْرِ كَنْشَرِ الْمَسْكِ فِي مُحْتَوَى نَهْبِ
وَلَمْ تَرَ مَوْمُوقًا إِلَى النَّفْسِ مِثْلُهَا تُشَمُّ فَتَلْقَى بِالْعَبُوسِ وَبِالْقَطْبِ
يَنَاضِلُ عَنْهَا الْمَاءُ حِينَ يَشْجُهَا نَفْيٌ لَهَا مِثْلُ الدَّبَا لَجَّ فِي الْوُثْبِ^(٧)
لَهَا مَكْرَعٌ سَهْلٌ يَخْبِرُ أَنَّهَا ذُلُولٌ وَفِيهَا سَوْرَةُ الْجَامِحِ الصَّعْبِ^(٨)
سَأَعْصِي إِلَيْهَا اللَّوْمَ، فِي بَطْنِ رَوْضَةٍ كَسَاهَا الْحَيَا نُورًا كَأَدْرِيةِ الْعَصْبِ^(٩)
وَكَمْ مِثْلُهَا مِنْ بَنَاتِ كَرَمٍ جَلَوَتْهَا عَلَى كُلِّ خِرْقٍ مَاجِدُ الْجَدِّ مِنْ صَحْبِي

(١) ابن حرب: هو الذي جاد بالطليسان. الحرب: سلب المال.

(٢) ريحانة الأنف والقلب: الخمرة.

(٣) الكُمت: صفة للخمرة إذا كانت صفراء. صهباء: حمراء.

(٤) سُلالة: سليلة. العُلالَة: البقية. دِنَان: جمع دن وهو وعاء الخمرة. ثَلْب: قديم.

(٥) حُشَاشَةُ النَّفْسِ: بقيتها. النُجْب: الأجل.

(٦) ثَوَاء: بقاء. الحَقبة: المدة الزمنية.

(٧) الدَّبَا: أصغر الجراد والنمل. لَجَّ: ألح وأسرع. الوُثْب: القفز.

(٨) المَكْرَع: الفم. ذُلُول: سهولة الشرب. سَوْرَة: صولة.

(٩) سَأَعْصِي إِلَيْهَا اللَّوْم: لن أقبل لوم أحد. الحَيَا: المطر. النُّور: الزهر.

مِزاج كؤوس الراح كالخُلُق العذب
 وأنجدُ في العزَاء من صارمٍ غضبٍ^(١)
 تُراعي بها الأدمانُ أمانةَ السَّربِ^(٢)
 فمثَّلن سرباً مُشرباً إلى سربٍ^(٣)
 ظباءً وتدنو فُهي منا على قُربٍ^(٤)
 من الطير جماتٍ الأهازيج والنَّصِبِ^(٥)
 لأنسى نصيبَ الحرب في ثوبِ الحربِ
 حسامٌ بحدَّيه فلولٌ من الضربِ^(٦)
 تُواصل ما بين الذؤابة والعجبِ^(٧)
 به صفحةٌ مثلُ العقيقة في الجلبِ
 كعوبٌ تدانت فيه مثل نوى القَسْبِ^(٨)
 قليلُ التخفيِّ بالجوانح والجنبِ^(٩)
 تُطَوِّحُه عَطَوَى منوعاً لدى الجذبِ^(١٠)
 فجاء كما سُلَّ النخاع من الصُّلبِ^(١١)
 لسانُ شجاعٍ مُخرَجٌ همٌّ باللَّسْبِ^(١٢)
 تفلُّ شِباةُ السيفِ ذي المضربِ العُضْبِ^(١٣)
 يُريحُ زفيرَ الجري من مَنَحَرٍ رَحْبِ

له خُلُقٌ عذبٌ المذاق ولن ترى
 يسرُّك في السراء حُلُو نِدامه
 بمُونِقَةِ الرُّواد، حَوَّتْلاعُها
 صففنا أباريقَ اللُّجين جِبالها
 تظل تُرانِيها الظباءُ تخالها
 إذا نحن شئنا عَلَّلتنا صوادحُ
 فذاك نصيبُ السَّلمِ عندي ولم أكنُ
 أخي دون إخواني إذا الحربُ شَمِرت
 له حين يعلو قَوْنَسُ القِرْنِ مَبَّةُ
 إذا شيمٌ فيه بارقُ الموت أو مَضَتْ
 ومُطَرَّدٌ مثل الرِّشاء تهزه
 عليه سِنانٌ يَرعُفُ الموتَ لهذمُ
 وكلُّ ابن رِيحٍ يَسْبِقُ الطرفَ مَعْجُه
 صَنِيعُ مَرِيشٍ قَوْمَ القَيْنِ مَتَنَه
 يُغْلغلُهُ في الدرعِ نَصْلٌ كأنه
 ومَوْضُونَةٌ مثل الغديرِ حَصِينَةٌ
 فذاك عَتادي فوق أجردٍ سابحٍ

(٥) السَّراء: السرور. ندامه: منادته. العزاء: وقت

المحنة. الصارم الغضب: السيف.

(٢) حَوَّتلاعُها: هضابها سوداء إلى خضراء.

الأدمان: الغزلان وكنى بها عن الحسان.

(٣) اللجين: الفضة. سرب: قطع. مشرب: يمد عنقه إلى سرب آخر.

(٤) تُراني: ترنوا وتطلع.

(٥) صوادح: جمع صادق وهو الطير المغرَّد.

الأهازيج: الأغاني.

(٦) حسام: سيف. فلول: لا يقطع.

(٧) قَوْنَس: خوذة. القِرْن: الخصم. الذؤابة

والعجب: ما بين مقدم الرأس ومؤخرة الإنسان

وأسفل ظهره.

(٨) مَطَرَّد: متتابع. الرِّشاء: الجبل. نوى القَسْب: نوى التمر.

(٩) سِنان: رمح. رَعَف الموت: يسبقه. لهذم: قاطع. الجوانح: الأضلاع.

(١٠) ابن الرِّيح: السَّهم. معجُه: سرعته. تطوحه: تقذفه. عطوى: قوس.

(١١) صَنِيع قريش: سهم ذو ريش. القَيْن: الحداد. الصُّلب: الظهر.

(١٢) يغلغله: يدخله. نصل: حديدة السهم. اللَّسْب: اللدغ.

(١٣) موضونة: درع موضونة: مثبته. العُضْب: القاطع. شِباة السيف: حده.

ذَنُوبٌ يَمَسُّ الْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ
 لَهُ عِنْدَ إِيغَالِ الطَّرِيدَةِ فِي الْوَعْيِ
 يُدِلُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا بِحَوَافِرِ
 بِذَلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مَرَّةً
 إِذَا أُخِّرَتْ سَرَجُ الْجَبَانِ وَجَدْتَنِي
 مَتَى يَلْقَنِي قِرْنِي فَإِنْ قُصَارُهُ
 وَإِنِّي لَذُو حِلْمٍ وَشَغَبٍ وَرَاءَهُ
 وَإِنِّي لَنَحَّارٌ لَدَى الْأَرْبِ لَا يَنِي
 إِذَا حَارَدَتْ خَوَرُ الْعِشَارِ حَلْبَتَهَا
 وَقَدْ يَرْجِعُ الْوَجْنَاءُ سِيرِي، وَعَيْنُهَا
 طَوِيْتُ حَشَاهَا طِيَّةَ الْبُرْدِ بَعْدَمَا
 أَنَا ابْنُ شَهَابِ الْحَرْبِ قَوْمِي ذُوو الْعَلَا
 وَكُمُ مِنْ أَبٍ لِي مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ
 إِذَا مَطَرَتْ كِفَاهُ بِالْبَذْلِ نَوَّرَتْ
 وَإِنْ حَاوَلَ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا بِكَيْدِهِ
 وَحُرٌّ مِنَ الْفَتَيَانِ لَيْسَ بِقُعْدُدٍ
 أَخِي ثَقَّةٌ لَوْ أَصْبَحَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 أَنْوَاءُ بِهِ فِيمَا عَرَا، وَأَعْدُهُ
 أَبَحْتُ حَمِيَّ قَلْبِي لَهُ دُونَ غَيْرِهِ
 إِذَا اشْتَرَكَ الْوَرَادُ فِي الشَّرْبِ أَخْلَصْتُ
 وَقَدْ حَاوَلَ الْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا

بِضَافٍ يُوَارِي فَرْجَهُ سَبَطَ الْهَلْبِ (١)
 أَجَارِي مِضْمُونٌ لَهَا دَرَكُ الطَّلَبِ (٢)
 مِنَ اللَّائِي أُعْطِينَ الْأَمَانَ مِنَ النَّكْبِ
 ثَبَتُ ثَبَاتَ الْقُطْبِ فِي مَرْكَزِ الْقُطْبِ
 أَغَامَسَهَا فِي حَوْمَةِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ (٣)
 عَلَى ضَرْبَةٍ أَوْ طَعْنَةٍ ثَرَّةَ الشَّخْبِ (٤)
 فَحِلْمٌ لَذِي حِلْمٍ، وَشَغَبٌ لَذِي شَغَبٍ
 قِرَائِي مِنَ الْكُومِ الْمَقَاصِيدِ كَالْهَضْبِ (٥)
 دِمَاءً، وَقَدْماً كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَلْبِي
 مُهَوَّكَةً مِثْلُ الصُّبَابَةِ فِي الْوَقْبِ
 طَوِيْتُ بِهَا سَهْبًا عَرِيضًا إِلَى سَهْبٍ (٦)
 وَلَا فَخْرَ إِنْ الْفَخْرُ فَرَعٌ مِنَ الْعُجْبِ
 لَهُ شَرَفٌ يُرَبِّي عَلَى الشَّرَفِ الْمُرَبِّي
 لَهُ الْأَرْضُ وَاهْتَزَتْ رُبَاهَا مِنَ الْخَضْبِ
 أَحَلَّ بَيْنَ عَادَاهُ رَاغِيَةَ السَّقْبِ (٨)
 وَلَا قَاتِلَ مِنْ فَعْلٍ مَكْرَمَةٍ: حَسْبِي (٩)
 عَلِيٌّ مَعًا حِزْبًا لِأَصْبَحَ مِنْ حِزْبِي
 لِسَانًا وَسِيفًا فِي الْخُطَابِ وَفِي الْخُطْبِ
 وَأَنْزَلَتْهُ فِي السَّهْلِ مِنْهُ وَفِي الرَّحْبِ
 لَهُ النَّفْسُ وَدَأً غَيْرَ مُشْتَرِكِ الشَّرْبِ
 فَأَعْمَى عَلَى ذِي الْمَكْرِ مِنْهُمْ وَذِي الْإِرْبِ (١٠)

(١) ذَنُوبٌ: ذِيْلُهُ طَوِيلٌ وَكَثِيفٌ. يُوَارِي: يَسْتُرُ.

سَبَطَ الْهَلْبِ: مَسْرَسَلٌ شَعْرٌ الذَّيْلُ.

(٢) إِيغَالٌ: ابْتِعَادٌ. وَغَى: حَرْبٌ. أَجَارِي: الْجَرِي. الدَّرَكُ: الْإِدْرَاكُ.

(٣) أَغَامَسَهَا: أَخْوَضَهَا (أَيَّ الْحَرْبِ).

(٤) قِرْنِي: خَصْمِي. ثَرَّةُ الشَّخْبِ: غَزِيرَةُ الدَّمِ.

(٥) الْأَرْبُ: الضِّيْقُ. كُومٌ: جَمْعُ كَوْمَاءَ وَهِيَ النَّاقَةُ.

الْمَقَاصِيدُ: الْأَسْنَمَةُ. الْهَضْبُ: الْمَرْتَفَعُ.

(٦) حَارَدَتْ النَّاقَةُ: انْقَطَعَ لِبْنُهَا. الْعِشَارُ: جَمْعُ

عِشْرَاءَ وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَامِلُ. الْخَوَرُ: الضَّعِيفَةُ.

(٧) حَشَاهَا: بَطْنُهَا. الْبُرْدُ: الثَّوبُ. السَّهْبُ: الصَّحْرَاءُ.

(٨) رَاغِيَةُ السَّقْبِ: النَّاقَةُ تَدَافِعُ عَنْ وَلَدِهَا.

(٩) قُعْدُدٌ وَقَاتِلٌ بِمَعْنَى الْقَاعِدِ عَنِ الْمَكَارِمِ.

(١٠) الْوَاشُونَ: السَّاعُونَ فِي الْإِفْسَادِ وَالْكَذْبِ.

سوى أنهم قد آذنونا بجفوة
وَشَوْا فَعَرَفْنَا لِلتَّجَافِي مَرَارَةً
أدالت رضانا ما حِينَا من العَتَبِ
من الوصلِ ، والواشون في مَزَجِرِ الكَلْبِ

الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أصبحتُ شيخاً له سَمْتُ وَأَبْهَةٌ
وتلك دعوةُ إجلالٍ وتَكْرِمَةٍ
يدعونني البيضُ عما تارةً وأباً^(١)
وددتُ أني معتاضُ بها لَقْباً^(٢)

الموز

وقال في الموز: [الرجز]

للموز إحسانٌ بلا ذُنُوبٍ
يكادُ من موقعه المحبوبِ
ليس بمعدودٍ ولا محسوبِ
يدفعه البلعُ إلى القلوبِ

واهب الهبات

وقال في وهب بن سليمان: [الخفيف]

وهبُ يا واهبَ الهباتِ اللواتي
هَبْ لِرَاجِيكَ ما عليه فإنَّ اسدَ
قَصَرَتْ دونها الهباتُ الرُّغَابُ
أنت بحرٌ، ومن له تَجْتَبِي الأَمَ
مَكْ وهبُ، وَوَسْمَكِ الوَهَابِ
فارغبا عن مِدَادِ شِعْبِي، فليست
حوالَ بحرٍ لجانبيه عُبابِ^(٣)
فيه إلا صُبَابَةٌ بل سَرَابُ^(٤)
لِلزَّمانِ الصُّوْلُ ظَفَرٌ وَنَابُ^(٥)
وله من تَجْمُلُ أثوابُ^(٦)
للفتى الحر هانت الأسلابُ
إن بحرأُ يُمِدُّ بحرأُ بشُعْبِ
فيه أدنى صُبَابَةٍ لِعُجَابِ
فلك الحُجَّةُ الصحيحة إن قلَّ
تَ كذا تُحْلِبُ البحورَ الشُّعَابُ

(١) الماء. الصُّبَابَةُ: ما بقي من الماء. سراب: خيال.

(٢) الصُّوْلُ: ذو صولة. ظفر وناب: كناية عن البطش.

(٣) البحور: كثرة السيل وارتفاعه، وأمواج البحر.

(٤) ارغبا عن: ابتعدا. مِدَاد: إمداد. شِعْب: مسيل.

(٥) يُقال بيضة الخدر أي جاريته.

(٦) مُعتاض: أخذ العوض والبدل.

(٧) عُباب البحر: جمع خطب وهو المصيبة.

(٨) التَّجْمُلُ: التصبُّر.

ومن المِرَّة الضعيفة فالِمِرْ غير أن ليس في خراجي وحدي لك في مُكثري الرعية دوني ومتى رام رائم كخصوصي بل لقومٍ وسائلٌ يستحقرو ومفاتيحٍ للخصوص، وكانت منهمُ معشرٌ، ومنهمُ أناسٌ وأديبٌ له ثناء بما يُسد ولبعض الرجال فضلٌ على بعد ولقد جاء في الرواية والآ وأحاشيك أن أفهمك الحج سيمالكاتب المبرُّ على النالاً تُحلني على سواك فما أص أنت في العذل بالمكارم أولى يقصدُ القاصدون منهم لئاماً مستهينين للهجاء فما مد كلهم حين يُسأل العَرَض الأد يتلقَى مسائل الناس منه مُستخفين بالمديح وهل كا لهف نفسي إن اجتبيت خراجي أنا جارٌ قريبٌ دارٍ وتَجبيب الشُكر؟ فعندي الشكر والحمد لا تُضعني فإن شكري كنزٌ

رَة تُلوى فتُحكَم الأسباب ما بإغلاقه يسوغ الشراب حَلَبٌ كيف شئت بل أحلابٌ قلت: ما كلُّ دعوة تُستجابُ^(١) نَ - إذا ما دَعُوا بها - أن يجابوا بالمفاتيح تُفتح الأبواب فَضَّلْتُهُمْ بفضلها الألبابُ بَذَى إليه، ولثناء ثواب ض بما نَفَلْتُهُم الآدابُ ثاراً أنا على العقول نثابُ جَة، أنى يُفهمُ الكتابُ؟ س بما لا يعده الحُسابُ ببح للطالبيين غيرك باب من ولاة دُعائهم لا تجاب مالهم من وجوههم حُجابُ هم له خائفٌ ولا هَيَّابُ نى جَمودُ البنان لا يُستذابُ^(٢) عَرَضُ سالم، وعَرَضُ مُصابُ نت تُثيب العبادَةَ الأنصابُ؟^(٣) وَحَوْتُهُ عُفَاتُك الخِيَابُ^(٤) نني وَيَجبيك نازحٌ مُنتابُ^(٥) بذا الذي لم يزل له خُطابُ يتهادى تُرائه الأعقابُ^(٦)

(٤) لهف نفسي: واحسرتي. الخراج: ما يملكه من مال وغيره. العفاة: طالبو العون. خِيَاب: خائبون.

(٥) يجبي: يأخذ الجباية من الأموال المستحقة.

نازح منتاب: الآتي من بعيد.

(٦) الأعقاب: جمع عقب وهو الولد.

(١) رام الشيء: طلبه. والمعنى أنه لا ينال كل ما يشتهيه.

(٢) العَرَض الأدنى: الأمر الديني قليل الشأن. جَمود البنان: بخل.

(٣) الأنصاب: جمع نَصَب وهو ما نُصِبَ فعبد من دون الله.

واستجِدَّ اليَدَ التي سَلَفَتْ مِنْ
لَكَ عِنْدِي صَنِيعَةً مَا سَقَاهَا
فَاسْقِهَا مِنْ وَلِيكَ الْجَوْدِ وَارْبُ
وَهِيَ الشُّكْرُ وَالْمَحَامِدُ تَنْثُو
مِدْحَ مَنْ بَنَاتِ فِكْرِي أَبْكََا
كَ عَلَى أَنَّهَا فَتَاةٌ كَعَابُ
غَيْرُ وَسَمِيكَ الْقَدِيمِ سَحَابُ^(١)
هِيَ تَهْدِلُ لَهَا ثَمَارَ عَذَابُ
هِيَ أَقَاوِيلِي الرِّصَانُ الصُّيَابُ
رُ حِسَانُ كَوَاعِبِ أَتْرَابُ^(٢)

أتاني مقال

وقال أيضاً في العفو: [الطويل]

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغْتَفَرْتُهُ
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِعَاضِهَا
وَمِثْلِي رَأَى الْحُسْنَى بَعِينَ جَلِيَّةٍ
فِيهَا هَارِباً مِنْ سُخْطِنَا مُتَنْصِلاً
فَعَذْرُكَ مَبْسُوطٌ لَدَيْنَا مُقَدَّمٌ
وَلَوْ بَلَّغْتَنِي عَنْكَ أَذْنِي أَقْمَتُهَا
وَلَسْتُ بِتَقْلِيلِ اللِّسَانِ مُصَارِماً

وإن كان فيما دونَهُ وجهٌ مَعْتَبِرٌ
محاسنَ تَعْفُو الذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَأَغْضَى عَنِ الْعَوْرَاءِ غَيْرَ مُؤْنَبٍ^(٣)
هَرَبَتْ إِلَى أَنْجَى مَفَرٍّ وَمَهْرَبٍ
وَوُدُّكَ مَقْبُولٌ بِأَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
لَدَيَّ مُقَامَ الْكَاشِحِ الْمُتَكَذِّبِ^(٤)
خَلِيلِي إِذَا مَا الْقَلْبُ لَمْ يَتَقَلَّبِ

اللوم

وقال يمدح أحمد^(٥) بن ثوابة: [الطويل]

دَعِ اللُّومَ، إِنْ اللُّومَ عَوْنُ النِّوَابِ
فَمَا كُلُّ مَنْ حَطَّ الرِّحَالَ بِمَخْفِقٍ
وَفِي السَّعْيِ كَيْسٌ وَالنَّفُوسُ نَفَائِسُ
وَمَا زَالَ مَأْمُولُ الْبَقَاءِ مُفْضِلاً
حَضَضْتَ عَلَى حَطْبِي لِنَارِي فَلَا تَدْعُ
وَأَنْكَرْتَ إِشْفَاقِي، وَلَيْسَ بِمَانَعِي

وَلَا تَتَجَاوَزُ فِيهِ حَدَّ الْمُعَاتِبِ
وَلَا كُلُّ مَنْ شَدَّ الرِّحَالَ بِكَاسِبِ
وَلَيْسَ بِكَيْسٍ يَبْعُهَا بِالرَّغَائِبِ^(٦)
عَلَى الْمُلْكِ وَالْأَرْبَاحِ دُونَ الْحَرَائِبِ
- لَكَ الْخَيْرُ - تَحْذِيرِي شُرُورَ الْمَحَاطِبِ
طِلَابِي أَنْ أَبْغِي طِلَابَ الْمَكَاسِبِ

(١) وسمي: مطر الربيع.

(٢) بنات فكري: أفكاري. أبكار: لم يسبق إليهن.

والمفرد بكر وهي الجارية التي لم تنزوج.

كواعب: جمع كاعب وهو الفتاة التي كعب

لديها. أتراب: جمع ترب. وقصد اللواتي ما

زلن في سن الشباب جميعاً.

(٣) أغضى: تجاهل. العوراء: العيب. مؤنب:

موبخ.

(٤) الكاشح: المبغض.

(٥): تقدمت ترجمته.

(٦) الكيس: العقل والحكمة. الرغائب: العطايا.

ومن يلقَ ما لا قِيَتْ في كل مجتنىٍّ
أذا قنتي الأسفارُ ما كَرِهَ الغنى
فأصبحتُ في الإثراء أزهَدَ زاهدٍ
حريصاً، جباناً، أشتَهي ثم أنتهي
ومن راح ذا حرص وجبن فإنه
ولما دعاني للمثوبة سيد
تنازعني رَغْبٌ ورهبٌ كلاهما
فقدمتُ رجلاً رغبةً في رغبةٍ
أخافُ على نفسي وأرجو مفازها
ألا من يريني غايي قبل مذهبي؟
ومن نكبةٍ لا قِيَتْها بعد نكبةٍ
وصبري على الإقترار أيسرُ محملاً
لَقِيْتُ من البرِّ التَّباريحَ بعدما
سُقِيتُ على ريِّ به ألفَ مطرةٍ
ولم أسْقها بل ساقها لمكيدتي
إلى الله أشكو سَخفَ دهري فإنه
أبى أن يُغيثَ الأرضَ حتى إذا ارتمتُ
سقى الأرضَ من أجلي فأضحَتْ مَزَلَّةً
لتعويقِ سيري أو دحوضِ مَطِيَّتي
فملتُ إلى خانٍ مُرثٍ بناؤه
فلم ألقَ فيه مُستراحاً مُتَعَبٍ
فما زلتُ في خوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ
يؤرِّقني سَقْفُ كَأَنِّي تَحْتَهُ

من الشوك يزهدُ في الثمار الأَطايِبِ
إليَّ وأغراني برفض المطالبِ
وإن كنت في الإثراء أرغبَ راغبٍ
بلحظي جناب الرزق لحظَ المراقِبِ
فقير أتاه الفقر من كل جانبٍ
يرى المدح عاراً قبل بَذلِ المَثَوابِ (١)
قويٌّ، وأعياني اطلاعُ المغايِبِ
وأخرتُ رجلاً رهبةً للمعاطِبِ (٢)
وأستارُ غَيْبِ اللّهِ دون العواقِبِ
ومن أين والغاياتُ بعد المذاهِبِ؟
رَهْبْتُ اعتسافَ الأرضِ ذاتِ المناكِبِ
عليَّ مِنَ التَّغْرِيرِ بعد التجاربِ
لَقِيْتُ من البحرِ ايضاضَ الذوائِبِ (٣)
شَغِفْتُ لبغضيها بحبِّ المَجَادِبِ (٤)
تَحَامَقُ دهرٍ جَدَّ بي كالمُلاعِبِ
يُعابِثني مذ كنت غيرَ مُطايِبِ
برحلي أتاه بالغيوثِ السواكِبِ
تَمَايَلِ صاحبها تمايُلَ شارِبِ (٥)
وَإِخْصَابِ مُزَوَّرٍ عن المجد ناكِبِ (٦)
مَمِيلٌ غريقِ الثوبِ لهفانٍ لاغِبِ
ولا نُزُلًا، أيا نَ ذاك لساغِبِ؟ (٧)
وفي سَهَرٍ يستغرقُ الليلَ واصِبِ
من الوكفِ تحت المَدَجَّاتِ الهواضِبِ (٨)

(١) المتوبة: المكافأة.

(٢) رغبة: ما يرغب به.

(٣) التباريح: المتاعب. الذوائب: جمع ذوابة وهو

شعر ما فوق الأذن.

(٤) المعنى: أدركه المطر في غير حاجة منه، حتى

اشتَهي أيام الجذب.

(٥) مَزَلَّة: زلقة.

(٦) دحوض مطيبي: انزلاقها. مزوَّر: منحرف

والناكب المنحرف.

(٧) نُزُل: مكان ينزله للراحة. ساغِب: جائع.

(٨) الوكف: الماء الذي يرشح من السقف.

المدججات الهواضب: المطر الدائم الغزير.

تَصِرُ نَوَاحِيهِ صَرِيرَ الْجَنَادِ
 كَمَا انْقَضَ صَقْرُ الدَّجَنِ فَوْقَ الْأَرَانِبِ^(١)
 مِنَ الصَّرِّ فِيهِ وَالثَّلُوجِ الْأَشَاهِبِ^(٢)
 بِسَوْطِي عَذَابٍ جَامِدٍ بَعْدَ ذَائِبِ
 رَهْنٍ بِسَافٍ تَارَةً أَوْ بِحَاصِبِ^(٣)
 وَكَمْ لِي مِنْ صَيْفٍ بِهِ ذِي مَثَالِبِ
 مِنَ الضَّحَى يُوْدِي لَفُحْهَا بِالْحَوَاجِبِ
 وَتَرْسُبُ فِي غَمْرِ مِنَ الْآلِ نَاضِبِ^(٤)
 لِمَنْ خَافَ هَوْلَ الْبَحْرِ شَرَّ الْمَهَابِ^(٥)
 خِلَافَ لِمَا أَهْوَاهُ غَيْرُ مُصَاقِبِ
 وَرِيٍّ مُفِيتٌ تَحْتَ أَسْحَمَ صَائِبِ^(٦)
 وَيُغْدِقُ لِي وَالرِّيقُ لَيْسَ بِعَاصِبِ^(٧)
 وَيُغْرِقُنِي وَالرِّيُّ رَطْبُ الْمَحَالِبِ
 يَحُومُ عَلَى قَتْلِي وَغَيْرُ مُوَارِبِ^(٨)
 وَطَوْرًا يُمَسِّنِي بِوَرْدِ الشُّوَارِبِ^(٩)
 بِعَزَّتِهِ، وَاللَّهُ أَغْلَبُ غَالِبِ
 وَحُرَابِهِ إِفْلَاتَ أُتُوبَ تَائِبِ^(١٠)
 طَوَانِي عَلَى رَوْعٍ مَعَ الرُّوحِ وَاقِبِ^(١١)
 وَلَكِنَّهُ مِنْ هَوْلِهِ غَيْرُ نَائِبِ
 لَوَافِيَتْ مِنْهُ الْقَعْرَ أَوَّلَ رَاسِبِ

تَرَاهُ إِذَا مَا الطَّيْنُ أَثْقَلَ مَتْنَهُ
 وَكَمْ خَانَ سَفَرِ خَانَ فَانْقَضَ فَوْقَهُمْ
 وَلَمْ أُنْسَ مَا لَاقَيْتُ أَيَّامَ صَحْوِهِ
 وَمَا زَالَ ضَاجِي الْبَرِّ يَضْرِبُ أَهْلَهُ
 فَإِنْ فَاتَهُ قَطْرٌ وَثَلَجٌ فَإِنَّهُ
 فَذَلِكَ بِلَاءُ الْبَرِّ عِنْدِي شَاتِيًّا
 أَلَا رَبُّ نَارٍ بِالْفَضَاءِ اصْطَلَيْتُهَا
 إِذَا ظَلَّتِ الْبِيدَاءُ تَطْفُو إِكَامُهَا
 فَدَعُ عَنْكَ ذَكَرَ الْبَرِّ إِنِّي رَأَيْتُهُ
 كَلَّا نُرْزِلِيهِ صَيْفُهُ وَشَتَاؤُهُ
 لَهَا تُمِيتُ تَحْتَ بَيْضَاءِ سُخْنَةٍ
 يَجْفُ إِذَا مَا أَصْبَحَ الرِّيقُ عَاصِبًا
 وَيَمْنَعُ مِنِّي الْمَاءُ وَاللُّوْحُ جَاهِدُ
 وَمَا زَالَ يَبْغِينِي الْحَتُوفُ مُوَارِبًا
 فَطَوْرًا يُغَادِينِي بِلَصِّ مُصَلَّتِ
 إِلَى أَنْ وَقَانِي اللَّهُ مُحَذَّوْرَ شَرِّهِ
 فَأَفْلَتُ مِنْ دُؤْبَانِهِ وَأَسُودِهِ
 وَأَمَا بِلَاءُ الْبَحْرِ عِنْدِي فَإِنَّهُ
 وَلَوْ ثَابَ عَقْلِي لَمْ أَدْعُ ذَكَرَ بَعْضِهِ
 وَلَمْ لَا وَلَوْ أَلْقَيْتُ فِيهِ وَصَخْرَةً

(٦) لَهَا: الإعياء الشديد بسبب العطش. مفيت:

لا خير فيه. أسحم: غيم أسود. صائب: كثير المطر.

(٧) عاصب: جاف. يُغْدِقُ: يهطل.

(٨) لَحْتُوفٍ: جمع حتف وهو الموت.

(٩) يُغَادِينِي: يَأْتِينِي بِغَدْوَةٍ أَي صَبَاحًا. الشُّوَارِبِ:

الذين يريدون الشرب.

(١٠) دُؤْبَانُهُ: ذَنَابُهُ. حَرَابٍ: قَاطِعُو الطَّرِيقِ.

(١١) رَوْعٍ: خَوْفٍ. وَاقِبٍ: سَاكِنٍ.

(١) خَانَ السَّفَرَ: مَكَانَ يَنْزِلُ فِيهِ الْمَسَافِرُ طَلِبًا لِلرَّاحَةِ. خَانَ مِنَ الْخِيَانَةِ بِمَعْنَى الْغَدْرِ.

(٢) الصَّرِّ: شِدَّةُ الْبَرْدِ. الثَّلُوجِ الْأَشَاهِبِ: الْبَيْضَاءُ.

(٣) سَافٍ: أَرْضٌ رَمْلِيَّةٌ. حَاصِبٍ: أَرْضٌ فِيهَا حَصَى.

(٤) الْبِيدَاءُ: الصَّحْرَاءُ. إِكَامٍ: جَمْعُ أَكْمَةٍ. غَمَرٍ:

كَثِيرٍ. الْآلِ: السَّرَابِ. النَّاضِبِ: قَلِيلُ الْمَاءِ.

(٥) الْمَهَابِ: الْمَخَافِ.

ولم أتعلم قط من ذي سباحة
فأيسرُ إشفاعي من الماء أنني
وأخشي الردى منه على كل شارب
أظُلُّ إذا هزته ريحٌ ولألأتُ
كأنني أرى فيهنَّ فرسانَ بهمةٍ
فإن قلتَ لي: قد يُركبُ اليمُّ طامياً
فلا عذرُ فيها لامرئٍ هابٍ مثلها
فإن احتجاجي عنك ليس بنائمٍ
لدجلةٍ حَبٌّ ليس لليمِّ، إنها
تطامنُ حتى تطمئنَّ قلوبُنا
وأجرافُها رهنٌ بكلِّ خيانةٍ
ترانا إذا هاجتُ بها الرِّيحُ هِجَّةً
نوائِلُ من زلزالها نحو خسفها
زلازلُ موجٍ في غمارٍ زواخرٍ
ولليمِّ إعدارٌ بعرضٍ متونه
ولستَ تراه في الرياحِ مزلزلاً
وإن خيفَ موجٌ عيذ منه بساحلٍ
ويلفظُ ما فيه فليس مُعاجلاً
يعلُّ غرقاه إلى أن يُغيثَهم
فتلْقَى الدلافينُ الكريمُ طباعُها
مراكبَ للقومِ الذين كبا بهم

سوى الغوص، والمضعوف غير مغالب
أمرُّ به في الكوز مرَّ المُجانِبِ^(١)
فكيف بأمنيهِ على نفس راکبٍ
له الشمسُ أمواجاً طوالَ الغوارِبِ
يلحون نحوي بالسيوف القواضبِ
ودجلةٌ عند اليمِّ بعضُ المَذانِبِ^(٢)
وفي اللجة الخضراء عذرٌ لهائِبِ^(٣)
وإن بياني ليس عني بعازِبِ
تُرائي بحلمٍ تحتَه جهلٌ واثِبِ^(٤)
وتغضبُ من مزحِ الرياح اللواعِبِ
وعذرٍ، ففيها كُلُّ عَيْبٍ لِعائِبِ
نُزلزلُ في حوماتها بالقوارِبِ
فلا خيرَ في أوساطها والجوانِبِ
وهذاتُ خَسَفٍ في شطوطِ خوارِبِ^(٥)
وما فيه من آذِيهِ المتراكِبِ^(٦)
بما فيه إلا في الشداد الغوالِبِ
خليٌّ من الأجرافِ ذاتِ الكباكِبِ^(٧)
غريقاً بغتُ يُزهقُ النفسَ كارِبِ
بصنعٍ لطيفٍ منه خيرٍ مصاحِبِ
هناك رِعالاً عند نكبِ النواكِبِ^(٨)
فهم وَسَطه غرقى وهم في مراكِبِ

(١) كوز: وعاء الماء. المُجانِب: الذي يتجنب.

(٢) اليم: البحر. طام: عادل. المَذانِب: جمع مذنب وهو مسيل الماء.

(٣) اللجة الخضراء: البحر. هائِب: خائف.

(٤) دجلة: نهر عظيم يشق بغداد. حَب: خداع. واثِب: متحفر.

(٥) غمار زواخر: أمواج عالية صاخبة. هذات

خسف: أمواج نازلة.

(٦) الأذي: الموج.

(٧) عيذ منه: احتمي منه. الأجراف: جمع جرف

وهو المكان الذي فيه ماء. الكباكِب: كُتَل الطين.

(٨) فتلقى: توجَد. رِعال: جماعات. النواكِب:

النكبات وكُنَى بها عن الغرق.

وينقضُّ ألواح السفين فكُلُّها
وما أنا بالراضي عن البحر مركباً
صدقتك عن نفسي وأنت مُراغمي
وجربتُ حتى ما أرى الدهر مُغرباً
أرى المرء - مذ يلقي التراب بوجهه
ولو لم يُصب إلا بشرخ شبابه
ومن صدق الأخيار داووا سقامه
وما زال صدق المستشير معاوناً
وأبعد أدواء الرجال ذوي الضنى
فلا تنصبن الحرب لي بملامتي
وأجدى من التعنيف حسن معونة:
وفي النصيح خير من نصيح مُودع
ومثلي محتاج إلى ذي سماحة
يلين على أهل التسحب مسه
له نائل ما زال طالب طالب
ألا ماجد الأخلاق حُرُفعاله
كمثل أبي العباس إن نواله
يسير نحوي عُرفه فيزورني
يسير إلى مُمتاحه فيجوده
ومن يك مثلاً للحيا في علوه

مُنَج لدى نُوبٍ من الكسر نائب^(١)
ولكنني عارضتُ شَغَب المشاغِبِ
وموضعُ سري دون أدنى الأقاربِ
عليّ بشيءٍ لم يقع في تجاربي
إلى أن يُوارى فيه - رهن النوائِبِ
لكان قد استوفى جميع المصائبِ
بصحة آراءٍ ويُمنِ نقائبِ^(٢)
على الرأي لبَّ المستشار المحاربِ
من البرء داء المستطبِّ المكاذِبِ^(٣)
وأنت سلاحِي في حروب النوائِبِ
برأيٍ ولينٍ من خطابِ المخاطِبِ
ولا خيرَ فيه من نصيحِ مُوائبِ^(٤)
كريمِ السجايا أريحي الضرائبِ^(٥)
ويُغضي لهم عند اقتراح الغرائبِ^(٦)
ومرتاد مرتادٍ، وخاطبٍ خاطِبِ^(٧)
تُباري عطاياه عطايا السحابِ
نوال الحيا يسعى إلى كلِّ طالبِ^(٨)
هنيئاً ولم أركب صعب المراكِبِ
ويكفي أخا الإمحال زَمَ الركائبِ^(٩)
يكن مثله في جوده بالمواهِبِ

(١) السفين: جمع سفينة. مُنَج: منقذ. النوب: الكارثة.

(٢) سقام: مرض. نقائب: جمع نقيبة وهي الرأي الحكيم.

(٣) أدواء: جمع داء وهو المرض. الضنى: المرض الشديد. البرء: الشفاء.

(٤) موادع: ودود. موائب: مخاصم.

(٥) السجايا: جمع سجية وهي الطبيعة. أريحي: واسع الخلق. الضرائب: الفُعال.

(٦) أهل التسحب: المقربون. ويغضي: يتجاهل.

ويتسامح. اقتراح الغرائب: فعل الغرائب.

(٧) نائل: عطاء. الطالب والمرتاد والخاطب بمعنى.

(٨) أبو العباس: كنية الممدوح أحمد بن محمد بن ثوبة.

(٩) ممتاح: طالب العطاء. أخو الإمحال: المحتاج. زم الركائب: الرحيل.

وإن نفاري منه وهو يُريغني
وإن قعودي عنه خيفة نكبة
أقرُّ على نفسي بعيبي لأنني
لَوُئْتُ - لعمر الله - فيما أتيتَه
لهم جُلُمُ إنسٍ في عِرامَةِ جَنَّةٍ
يصلون: بالأيدي إذا الحربُ أعلتْ
ولا بد من أن يَلُومَ المرءُ نازعاً
فقل لأبي العباس، لُقِّيتَ وجهُهُ
أما حقُّ حامي عِرضٍ مثلك أن يرى
أمنٌ بعد ما لم تَرَعْ للمالِ حرمةً
فأعطيتَ ذا سلمٍ وحربٍ ووُصلةً
ولم تُشخِّصِ العافين لكنْ اتَّهَمُ
علماً بأنَّ الظُّعْنَ فيه مشقةٌ
تُكلِّفني هولَ السِّفارِ وغولَهُ
ولا سِيَّما حين ارتدى الماءُ كِبْرَهُ
وهَرَّتْ على مُستطِرقِي البَرِّ قَرَّةٌ
كَأَن تَمَامَ الودِّ والمدحِ كُلَّهُ
لعمري لئن حاسَبْتَنِي في مَثُوبَتِي
حَنَانِيكَ، قد أيقنتُ أنك كاتبٌ

لشيءٍ - لرأي فيه - غيرُ مناسبٍ^(١)
لَلوْمِ مَهْزٌ وانثناءٌ مَضارِبٍ^(٢)
أرى الصدقَ يمحو بَيِّنَاتِ المعايِبِ
وإن كنتُ من قومِ كِرامِ المناصِبِ
وبأسُ أسودٍ في دهاءِ ثعالِبٍ^(٣)
سيوفٌ سُريجٌ بعد أرماحٍ زاعِبٍ^(٤)
إلى الحَمَا المَسنونِ ضربةٌ لازِبٍ^(٥)
وحَسْبُكَ مِنِّي تلكَ دعوةٌ صاحِبٍ^(٦)
له الرِفْدُ والترفيهُ أَوْجَبُ واجبٍ؟
وأسلمتَهُ للجودِ غيرَ مُجاذِبٍ
وذنبٌ عطايا أدركتْ كُلَّ هارِبٍ
لُهاك جَلِيباتٌ لأكرمِ جالِبٍ^(٧)
وأنَّ أَمْرَ الرِّيحِ رِيحُ الجلائِبِ^(٨)
رفيقٌ شتاءٍ مُقْفَعِلُ الرواجِبِ^(٩)
وشاعِبِ أنفاسِ الصُّبَا والجنائبِ^(١٠)
يَمَسُّ أذاها دونَ لوثِ العصائبِ^(١١)
هُوِيُّ الفَتَى في البحرِ أو في السِّباسبِ^(١٢)
بخفضي لقد أجريتُ عادةً حاسبٍ
له رتبةٌ تعلوبه كُلُّ كاتبٍ^(١٣)

(١) نفاري: ابتعادي. يريغني: يطلبني.

(٢) مهزٌ: حركة. انثناء المضارب: عدم نفع السيوف.

(٣) عِرامَةُ الجَنَّةِ: أذى الجن وفتكه.

(٤) يصلون: يحاربون. سُريج: صانع سيوف شهير. زاعب: صانع رماح.

(٥) الحَمَا المَسنون: الظن المتن. ضربة لازب: أمر محقق الوقوع.

(٦) أبو العباس: كنية أحمد بن محمد بن ثوبة.

(٧) العافون: طالبو الرزق. لُهاك: عطاؤك.

جليبات: مجلوبات.

(٨) الظعن: السفر.

(٩) هول السفار وغوله: مصاعبه. مقفعل الرواجب: يابس الأصابع.

(١٠) الصُّبَا: ريح الشمال الباردة. الجنائب: ريح الجنوب.

(١١) هَرَّتْ: صَوَّتَتْ. المستطرق برأ: الذاهب برأ. القر: البرد.

دون لوث العصائب: الأجسام.

(١٢) هُوي الفتى: وقوعه. السباسب: القفار.

(١٣) حنانيك: تحنن.

فدعني من حكم الكناية إنه
والأفلم يستعمل العدل جاعل
أيعزب عنك الرأي في أن تُثيني
فتلقي والقي بين صافي صنيعة
وتخرج من أحكام قوم تشددوا
أيذهب هذا عنك يا ابن محمد
لك الرأي والجود اللذان كلاهما
وما زلت ذا ضوء ونوء لمجدب
تغيث وتهدي عند جدب وحيرة
وأحسن عرف موقعاً ما تناله
أراك متى ثوبتني في رفاهة
وأنت متى ثوبتني في مشقة
ولولم يكن في العرف صافٍ مهناً
إذا لم يقل أعلى النوابغ رتبة
(عليّ لعمرٍو نعمة بعد نعمة
وما عقرب أدهى من البين إنه
ومن أجل ما راعى من البين قوله:
/أبيت سوى تكليفك العرف مغيياً

عدو لحكم الشعر غير معارب
أجد مُجدد قَرْنُ أُنْعَبٍ لَاعِبٍ
مقيماً مصوناً عن عناء المطالب؟
وصافي ثناء لم يُشب بالمعائب
فقد جعلوا آلاءهم كالمصائب
وأنت معاذ في الأمور الحوازب؟^(١)
زعيم بكشف المطبقات الكوارب
وحيران حتى قيل: بعض الكواكب^(٢)
بمحتفل ثر وأزهر ثاقب^(٣)
يدي وغرابي بالنوى غير ناعب
زفت إليّ المُلْك بين الكتائب
رأيتك في شخص المُثيب المعاقب
وذو كدر، والعرف شتى المَشارب
لمقول غسان الملوك الأشايب:^(٤)
لوالده ليست بذات عقارب^(٥)
له لُعة بين الحشا والترائب^(٦)
(كليني لهم يا أميمة ناصب)^(٧)
به صافياً من مؤذيات الشوائب^(٨)

(١) ابن محمد: أحمد بن محمد بن ثوبة. معاذ: ملجأ. الحوازب: الشدائد.

(٢) نوء: نجم يبشر بالمطر. المجدب: القاحل. لا خير عنده.

(٣) ثر: كثير. أزهر ثاقب: كناية عن الكوكب المضيء.

(٤) أعلى النوابغ: النابغة الذبياني. وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. العطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. مات نحو ١٨ ق. هـ.

(الأعلام: ٥٤/٣).

غسان الملوك هو ملك غسان عمرو بن الحارث الذي مدحه النابغة الذبياني حين قصد الشام.

(٥) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها:

كليني لهم، يا أميمة، ناصب
وليل أقاسيه، بطيء الكواكب
(ديوانه: ٤٨). والمقارب: الدواهي.

(٦) عقرب: داهية. البين: الفراق. الحشا: البطن. الترائب: الصدر.

(٧) العجز للنابغة وقد أشرنا إليه آنفاً.

(٨) المعنى: لم ترض إلا أن تبذل العطاء صافياً خالصاً.

بل المجدُّ يأبى غيرَ سَومِكَ نفسهُ
فصيراً على تحميكِ الثَّقل كُلَّهُ
ولا يعجبُ النَّاسُ من سعي متعبٍ
فمن ساد قوماً أوجب الطولُ أن يُرى
ومن لم يزل في مَصدِ المجدِّ راقياً
ألم ترني أتعبتُ فكري مُحكَّكاً
نَحَلْتُكَ حَلِيّاً من مديحٍ كأنه
أنيقاً حقيقاً أن تكون حَقَّاقُهُ
وأنت له أهلٌ فإن تُجْزني به
فإن سَأَلْتَنِي عنكَ يوماً عَصَابُهُ
وقلت: دعاني للندى فَأَتَيْتُهُ
وما احتجِزْتُ مني لُهاهُ لحاجِزٍ
ولكن تَصَدَّتْ وانحرفتُ لحرفتي
ومسا قلت إلا 'الحقُّ فيك ولم تزل
وإني لأشقى النَّاسِ إن زُرَّ ملبسي
وكنْتُ الفتى الحرَّ الذي فيه شِيمَةٌ
ولست كمن يعدو وفي كلمائِهِ
يحاول معروفَ الرجالِ وإن أَبَوْا
وأصبح يشكو النَّاسُ في الشعرِ جامعاً
فلا تَحْرَمْنِي كي تُجِدَّ عَجِيبَةً

ورفعك عن طود المُنيلِ المحاسبِ (١)
وإن عَزَّ تحمِيلُ القرومِ المَصاعِبِ (٢)
مُشِيحٌ لجدوى مستريحٍ مُداعِبِ
مجداً لأدناهُم وهم في الملاعبِ
صعابِ المَراقِي نال عُلْيَا المراتِبِ
لك الشعرَ كي لا أَبْتلى بالمتاعِبِ
هَوَى كُلِّ صَبٍّ من عِناقِ الجائِبِ
من الدرِّ لا بل من ثُدْيِ الكواعِبِ (٣)
أزْدُك، وإن تُمَسِّكُ أَقْفَ غيرَ عاتِبِ
شهدتُ على نفسي بسوءِ المناقبِ
فأَمْسَكُهُ بل بَثُّهُ في المناهَبِ (٤)
ولا احتجبتُ عني هناك بحاجِبِ
ففاتت - ولم تَظْلِمِ - إلى خيرٍ واهِبِ
على منهجٍ من سُنَّةِ المجدِّ لآحِبِ (٥)
على إثمٍ أَفَّاكٍ وحسرةٍ خائِبِ (٦)
تَشِيمٍ عن الأحرارِ حدِ المَخالِبِ (٧)
تَظْلَمُ مغصوبٍ وعدوانٍ غاصِبِ
تَعْدَى على أعراضهم كالمُكالِبِ (٨)
شكايةً مَسْلُوبٍ وتسليطاً سَالِبِ
لقومٍ فحسبُ النَّاسِ ماضي العجائبِ

(١) المعنى: أنت أعلى من أن تكافى، ثم تحاسب على حسن صنيعك.

(٢) القروم: جمع قرم وهو الفحل والمقصود هو السيد الشجاع.

(٣) حقيق: جدير. حقائق: أوعية. الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة.

(٤) الندى: الجود. بَثُّهُ: أعطاه. المناهَب: ما

يُنْتَهَب.

(٥) لآحِب: مستقيم.

(٦) زُرَّ ملبسي: كناية عن المضايقة. إثم: ذنب. أَفَّاك: كذاب. خائِب: فاشل وخاسر.

(٧) شِيمَة: خصلة. تشيم: تذود. المخالِب: جمع مَخْلِب وهو ظفر كل سبع.

(٨) المعنى: يطلب المعروف، وإن لم يعطَ اعتدى بالهجاء المقذع.

ولا تنتقص من قدر حظي إقامتي
وما اعتقلتني رغبة عنك يَممت
كأنني أرى بالظعن طعنَ مُطاعين
وليس جزائي أن أخيب لأنني
يُطالبُ بالإقدام من عُددٍ مُحرباً
ولم يمشِ قيدَ الشبرِ إلا وفوقه
فأما فتى ذو حكمةٍ وبلاغةٍ
أثبني ورَفَّهني وأجزَلَ مشويتي
لتأتيني جدواك وهي سليمةٌ
أثقلُ إِدلالِي لتحملَ ثِقْلَه
وما طلبُ الرُّفدِ الهنيءِ ببدعةٍ
وذاك مَزِيدٌ في معاليك كُلُّهُ
وما حقُّ باغيك المزيَدُ انتقاضُهُ
وأنت الذي يضحى وأدنى عطائه
وتوزَنُ بالأموالِ آمالُ وفدهِ
أقمتُ لكي تزدادَ نعماك نعمةً
وكي لا يقولَ القائلون: أثابهُ
وصَوْنِي عن التهجينِ عُرفَكَ موجبُ
بوجهك أضحي كُلَّ شيءٍ منوراً
فلا تبتذلهُ في المَغاضِبِ ظالماً

سألتك بالداعين بين الأخاشبِ^(١)
سواك ولكن أي رهبة راهبٍ
وبالضرب في الأقطار ضربَ مضاربٍ^(٢)
جَبَنْتُ، ولم أخلق عتادَ مُحاربٍ^(٣)
وسُمي مذ ناغى بقودِ المَقانِبِ
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبٍ^(٤)
فطالِبُهُ بالتسديدِ وسطِ المَخاطِبِ^(٥)
وثابرَ على إدرارِ برِّي وواظِبِ
من العيب ما فيها اعتلالٌ لعائبٍ
بطوعِ المُرَاضِي لا بكرهِ المَغاضِبِ
ولا عجبُ المُسترفِديهِ بعاجِبِ
وفي صدقِ هاتيك القوافي السوارِبِ^(٦)
ولا سيما والمالُ جَمُ الحلائِبِ^(٧)
بلوغُ الأماني بل قضاءِ المآربِ
وإرفادُ قومٍ بالظنونِ الكواذِبِ
وتَغْنَى بوجهٍ ناضرٍ غيرِ شاحِبِ
وعاقِبُهُ، والقولُ جَمُ المَشاعِبِ^(٨)
مَزِيدُكَ لي في الرُفدِ يا ابنَ المَرازِبِ^(٩)
وأبرَزَ وجهاً ضاحكاً غيرَ قاطِبِ
فلم تَوَتَّ وجهاً مثله للمغاضِبِ^(١٠)

(١) حظي: نصيبي. الأخاشب: أراد الاخشيبيين وهما جيلان في مكة: أبو قيس، والآخر قُيعقان.

(٢) الظعن: السُفَر. مضارب: تاجر.

(٣) أراد أنه ليس من الإنصاف أن يحرم لجنه فهو لم يخلق للحرب.

(٤) عصائب الطير: جماعتها. وذلك كناية عن الشجاعة، لأنه يترك القتل للطيور الجارحة. والعجز من بيت للنابغة الذبياني. (ديوانه: ص

(٤٩).

(٥) التسديد: التصويب. المخاطب: في محافل الخطابة.

(٦) القوافي: الأشعار. السوارب: الشائعات.

(٧) باغي: طالب. جَم: كثير. الحلائب: كناية عن العطاء.

(٨) جم المشاعب: كثير الطرق.

(٩) التهجين: التقييح. عُرف: عطاء. الرُفد: العطاء. المرازب: جمع مرزبان وهو الرئيس وهي كلمة فارسية.

(١٠) لا تبتذل: لا تبعد عن الوقار. المغاضب: =

نشرت على الدنيا شعاعاً أضاءها
 كأنك تلقاء الخليقة كلها
 ليهن فتى أطراك أن نال مؤله
 رضا الله في تلك الحقائق والغنى
 كأنني أراني قائلاً إن أعانني
 جزيت العلا من مستغاث أجابني
 وفي مُستماحي العرفِ بارقُ خلْبِ
 تسحبتُ في شعري ولان لجلدتي
 وليس عجيباً أن ينوبَ تكرُّمُ
 أقمه مُقامي ناطقاً بمدائحِي
 ذمامي ترعى لا ذمامَ سفينَةٍ
 وفي الناس أيقاظٌ لكل كريمةٍ
 يُراعون أمثالي فيستنقذونهم
 إلى الله أشكو غمّةً، لا صباحها
 نُشوبَ الشّجا في الحلق لا هو سائغ

وكانت ظلاماً مُدلهم الغياهِبِ
 مَشارقُ شمسٍ أشرقَت لمغاربِ
 لديك وأن لم يحتقب وزرَ كاذبٍ (١)
 جميعاً، ألا فوزاً لتلك الحقائق
 نذاك على ريب الخطوب الرواهِبِ (٢)
 جوابَ ضحكِ البرقِ داني الهياذِبِ (٣)
 ولا معُ رقرقٍ ونارُ حُباحِبِ (٤)
 ثراه فما استخشتُ مسَّ المساحِبِ (٥)
 غديتُ به عن أمل لك غائبِ
 لديك وقد صدرتها بالمناسبِ
 وحقي لا حقَّ القلاصِ الذّعالبِ (٦)
 كأنهم العقبانُ فوق المراقِبِ
 وهم في كربٍ جمّةٍ وذباذِبِ (٧)
 يُنير، ولا تنجاب عني بجائبِ
 ولا هو ملفوظ كذا كل ناشِبِ (٨)

أغشني

وقال في سالم بن عبد الله بن عمر الإخباري: [الوافر]

أسالم، قد سلمت من العيوب
 وقد حُسنَت أخلاقاً وخُلُقاً
 مُصدّق كنيةٍ حسناء وأسمِ

- = الغضب.
- (١) السؤل: البُغية. وزر: إثم.
- (٢) الخطوب الرواهب: النواذب المخيفة.
- (٣) داني: قريب. الهياذب: الأمطار.
- (٤) المستماح: المقصود. بارق خلْب: برق كاذب.
- لامع رقرق: كاذب وخادع. نار حباحب: النار الضعيفة. والحباحب حشرة ترسل ضوءاً في الليل.
- (٥) تسحبت: تدللت.
- (٦) الذمام: الحقوق والعهود. القلاص: جمع قلوص وهي الناقة. الذعالب: النوق.
- (٧) كرب: جمع كرب وهو الضيق. ذباذب: المآزق.
- (٨) الشّجا: ما يعلق في الحلق. سائغ: سهل البلع.
- (٩) كنية: اسم علم مسبق بـ «أبو» أو «أم» أو «ابن». وكنية الممدوح: أبو حسن. سمة: علامة.

فيما قمرأ ينير بلا أفول
أغثني - يا أبا حسن - أغثني
أجرني من نقائص قد أضرت
وما وجه استقائي من غدير
وأنى تستمد من السواقي
أينقص كامل عرفاً أتاه
أبى النقصان فعل أخي كمال
جواد بالتلاد، وللمعالي
أعيذك أن تخفف من دروعي
وما تلك الدروع سوى هبات
أصون بها المقاتل من زمان
فلا توسع له في جيب درعي
ولا تجعل إليّ له مساعاً
أترضى أن أراع وأنت جاري
وجارك حين يغشى الضيم جارا
تروني النقائص كل شهر
كأنني حين أذكرهن أرمى
وحسبي رائعا أهوال بحر
تسامي فيه أمواج صعب
أظل إذا طغوت على ذراها
تلاعب بي تلاعب ذات جد
أعيد ركوبه صباحاً ومسياً

ويا شمساً تضيء بلا غروب
فأنت المستغاث لدى الكروب
بعبدك، يا ربيع ذوي الجدوب
وأنت البحر والموج الغضوب؟
لتنضبها ولست بذى نضوب؟
إلى حر ليس بذى ذنوب؟^(١)
يجل عن المناقص والعيوب
كسوب أو يزيد على الكسوب^(٢)
فإني من زمني في حروب
تجود عليّ من يدك الوهب
على الأحرار عداً وثوب
فقد تؤتى الدروع من الجيوب
فقد تؤتى الحصون من النقوب^(٣)
بأشباه الغصوب أو الغصوب؟^(٤)
أعز من المحلقة الطلوب^(٥)
مع التعب المبرح والدؤوب
بسهم في فؤادي ذي نشوب
يظل العقل منها ذا عزوب^(٦)
كأن زهاء من زهاء لوب^(٧)
أهلل من محاذرة الرسوب
غوارب متين مجداد لعوب^(٨)
وما هو بالذلول ولا الركوب

(١) أتاه: أعطاه.

(٢) التلاد: المال الموروث. كسوب: يكسب.

(٣) مساع: طريق. النقوب: الثقب.

(٤) أراع: أخاف. الغصوب: الغاصبون.

(٥) الضيم: الظلم. المحلقة الطلوب: التي تحلق

عالياً طالبة الرزق كالنسر وغيره.

(٦) رائع: مخيف. عزوب: غياب.

(٧) تسامى: أصلها تتسامى: ترتفع. زهاء لوب:

صورة النحل يحوم فوق الماء.

(٨) تلاعب: أصلها تتلاعب. مجداد لعوب: كثير

الجد واللعب.

جُنُونُ الْمَوْجِ فِي هَوَاجِ الْجَنُوبِ
دِفَاعُ اللَّهِ دَفَاعُ الرُّيُوبِ
فَلَسْتُ لَهَا - وَعَيْشُكَ - بِالطَّرُوبِ
قَلَى الْمَمْلُوكِ لَوَالِي الضَّرُوبِ^(١)
وَلَوْ جَاءَتْ بِكُلِّ حَيًّا سَكُوبِ
وَإِنْ هَبَتْ جَزَعَتْ مِنَ الْهَيُوبِ
بِرَكْبِ الْمَاءِ لَا رَكْبِ الشُّهْوبِ^(٢)
فَكُلُّ مَنْ أَذَاهَا فِي ضُرُوبِ
لَعَذِبِ الْمَاءِ طُرًّا وَالشَّرُوبِ^(٣)
أَزَامِلُ جَوْهَا الزَّجَلِ الصَّخُوبِ^(٤)
يَمِيدُ مَرْنَحًا مِيدَ الشُّرُوبِ
وَجُلُّهُمَا صَرِيْعٌ لِلْجَنُوبِ
وَعَلَامُ الْمَشَاهِدِ وَالْغَيُوبِ
وَأَنْ أُعْطَاهُ مَوْفُورَ الذَّنُوبِ^(٥)
نَقَى الصَّفَحَتَيْنِ مِنَ الشُّحُوبِ
وَلَكِنْ إِنْ تَطَوَّلَ ذُو وَجُوبِ
لَتَرْكَبَهَا وَلَا تَكُ بِالْهَيُوبِ
طَرِيقًا لَسْتَ عَنْهُ بِذِي نُكُوبِ^(٦)

وَكَمْ يَوْمٍ أَرَانِي الْمَوْتَ فِيهِ
وَقَانِي شَرَّهُ مِنْ بَعْدِ يَأْسِ
فَمَنْ يَطْرُبُ إِذَا هَبَّتْ جَنُوبُ
وَلَكِنِّي لَهَا - مَذَكَنْتَ - قَالَ
وَلَوْ حَيَّتْ بَرِيًّا الرُّوْضَ أَنْفِي
إِذَا سَقَطَتْ خَشِيْتُ لَهَا هَيُوبًا
وَلَمْ لَا وَهْيَ زَلْزَلَةٌ وَلَكِنْ
وَبَلْبَلَةٌ لِأَهْلِ الْبَرِّ تَجْرِي
تَثِيرُ عَجَاجَةً وَتَثِيرُ حُمَى
وَتَذْهَبُ بِالْعُقُولِ إِذَا تَدَاعَتْ
وَيُضْحِي مَا اكْتَسَبَتْهُ كُلُّ أَرْضٍ
وَيُمْسِي النُّخْلَ وَالشَّجَرَ مِنْهَا
فَتَبْلُكُ الرِّيحُ مِمَّا أَجْتَوِيهِ
وَمِمَّا أَشْتَهِيهِ دُرُورُ رِزْقِي
وَأَنْ أَلْقَاهُ يَضْحَكُ مِنْ بَعِيدٍ
وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ مَا أَشْتَهِيهِ
تَسْنَمُ ظَهَرَ مَكْرَمَةٍ أَنْيَخْتُ
وَمَا يَنْحُوبُكَ الْعَافُونَ إِلَّا

السباب

وقال أيضاً: [السريع]

مَا اسْتَبَّ قَطُّ اثْنَانِ إِلَّا غَلَبَا شَرُّهُمَا نَفْسًا وَأَمَّا وَأَبَا

(١) جوها: أصواته. الزجل: الصخب.
(٥) درور الرزق: تدفقه. موفور: كامل. ذنوب:
فرس كامل الذنب، أراد: وافر الرزق كاملاً.
(٦) العافون: طالبو المال. يقال: نكب عنه: غدل
وغير.

(١) قال: ميفض. المملوك: العبد. الوالي
الضروب: كثير الضرب.
(٢) زلزلة: اهتزاز. السهوب: السهول.
(٣) عجاجة: غبار. شروب: كثير الشرب.
(٤) تذهب بالعقول: تسلبها، تحيرها. أزامل

الجاهل المعجب

وقال في الطائي^(١) وقد كان أخذ ابناً لأحمد بن الحسن الماذرائي^(٢)،

وإسماعيل^(٣) بن بلبل إذا ذاك بواسط^(٤). [الرجز]

لقد رأينا عجباً من العَجَبِ
مِنْ ذَنْبَانِي تَعْدَى طَوْرَهُ
عِلْجٌ تَرْقَى رَتْبَهُ فَرْتَبَهُ
فَزَلْ مِنْ تِلْكَ الْمِرَاقِي زَلَهُ
وهكذا كلُّ ارتقاءٍ في العلا
خَوَّلَهُ اللَّهُ فلم يشكر له
فَسَلَطَ اللَّهُ عليه جهله
أقبل جيشٌ لا يريد حربَهُ
وساء ظنناً بوزير لم يَخُنْ
فلم يدع أمراً يقوِّدُ حتْفَهُ
كان كمن خاف حريقاً واقِعاً
أَخْلِقْ بأن تغشاهُ منه قطعةُ
انظرْ إليه وإلى تدبيرِهِ
رَوْعٌ طفلاً لم يكن ترويعُهُ
وأسخطَ السادةَ سُخْطاً ساقَهُ
ثم رأى أنْ لم يُوفَّقْ رأيُهُ

بين جُمادى وجُمادى ورجب^(٥)
فاجتمع الذَّنْبُ عليه والذَّنْتُ
ولم يكن أهلاً لهاتيك الرُّتْبُ^(٦)
أصبح منها مُشْفِياً على العطبِ
قريبٌ عهدٍ بارتقاءٍ في الكُربِ
ولن ترى شكراً لمَدْخولِ النسبِ^(٧)
فكان في تدميره أقوى سببُ
فارتاع روعاً يعتري أهلَ الرِّيبِ
عهداً، وهل يصدأ مكنونُ الذهبِ؟^(٨)
إلا أتاهُ جاهداً ثم اضطربُ
فزاد فيه خطباً على حَطْبِ
يأتي عليه لفحها دون اللَّهَبِ
فإن فيه عجباً من العَجَبِ
من المُداراة ولا أخذِ الأَهَبِ^(٩)
تلقاءهُ سُخْطٌ من الله وَجَبُ
فأطلقَ الطفلَ وأمسى في رَهَبِ

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) مدينة عراقية .

(٥) جمادى الأولى والثانية ورجب من الشهور القمرية .

(٦) عِلْج : الحمار . أو الرجل من كَفَّار العجم .

(٧) مدخول النسب : في نسبه رية .

(٨) الوزير المشار إليه هو إسماعيل بن بلبل ، تقدمت ترجمته مكنون : محفوظ .

(٩) المداراة : الملاطفة . الأهب : الاستعداد .

(١) الأرجح أنه أراد : أحمد بن محمد الطائي وهو من قواد المعتمد العباسي . تولى شرطة بغداد وخارج قطربل ، حبسه الموفق سنة ٢٧٥ هـ . وأطلقه ، توفي بالكوفة سنة ٢٨١ هـ . (الكامل في التاريخ : ١٣٩/٧ - ١٤٤ - ١٥٤) (الأعلام : ٢٠٥/١) .

(٢) هو أبو علي أحمد بن علي بن الحسن الشاعر الكاتب ، له كتاب من ٥٠ ورقة . (الفهرست ٢٣٧) وقد ذكر ابن النديم ثلاثة كتّاب آخرين من هذه الأسرة ص ٢٣٨ .

فهو مقيم بين خوفٍ وردى
وهكذا الجاهلُ قدماً لم يزل
قد اشترى طولَ سهادٍ بكَرَى
شَبَّهْتُ دعواهَ القيامِ بالذي
قد قلتُ إذ خُبِرْتُ عن تبليحه
بُعْداً لمن أصبح من أحواله
ما فعلتُ خيلاً له قد ضُمِرْتُ؟
بل جُبْنُهُ يَمْنَعُهَا إقدامها
ما أقبح النعماءِ يُكْسِي ثوبها
ما كان ما أعطيه من كسبه
يا غامطَ النعمة أيقن أنها
ولن ترى الله ولياً لامرئٍ
وكلُّ من عادى مُحَقَّاقاً مقبلاً
والحمد لله العظيم شأنه

مما أتى أو بين خوفٍ وحربٍ
من جهله في تعبٍ وفي نصبٍ
وقد شَرى طولَ هدوءٍ بتعبٍ
قُلْتُ من أمرٍ بدعواه العربُ^(١)
وأنه في زفاراتٍ وكُربٍ:
في صَعْدِ عالٍ، وأمسى في صَبَبٍ^(٢)
أما لَديها هربٌ ولا طَلَبٌ؟
وَحَيْنُهُ يَمْنَعُهُ من الهربِ
وأحسن النعماءِ عنه تُسَلِّبُ
لكنه فارقهُ بما اكتسبُ
قد غَضِبَ الله لها كلَّ الغضبِ^(٣)
عادى أبا الصقر الوزير المُتَجَبِّ^(٤)
فإنه من أمره في وَ (كَتَبَ)
على الذي أبلى وأولى وَوَهَبَ

الصبر الجميل

وقال في الصبر والجزع: [الطويل]

أرى الصبر محموداً وعنه مذهبُ
هناك يَحِقُّ الصبرُ والصبرُ واجبُ
فشدَّ امرؤ بالصبر كفاً فإنه
هو المَهْرَبُ المُنْجِي لمن أهدَقَتْ به
أَعْدُ خِلالاً فيه ليس لعاقِل
لَبُوسُ جَمالٍ جُنَّةٌ من شماتةٍ
فيا عجباً للشيء هذي خِلالُهُ

فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهبُ؟
وما كان منه كالضرورة أوجبُ
له عَصْمَةٌ أسبابها لا تُقْضَبُ^(٥)
مكارهُ دهرٍ ليس منهن مَهْرَبُ
من الناس إن أنصفنَ عنهن مرغِبُ^(٦)
شِفَاءُ أَسَى يُثْنِي به ويثُوبُ^(٧)
وتاركُ ما فيه من الحظِّ أعجبُ

تقدمت ترجمته .

(٥) العصمة : المنع . تقضب : تقطع .

(٦) خِلال : جمع خَلَّة وهي الخصلة . ليس عنهن

مرغِب : لا بد منهن .

(٧) جُنَّة : ستر ووقاية .

(١) المعنى : أشبهك لكثرة المهام بالعربي فلم تقم بها ولم تكن من العرب .

(٢) صبب : الانحدار .

(٣) غامط النعمة : منكر الفضل .

(٤) أبو الصقر : كنية إسماعيل بن بلبل الوزير

وقد يَتَظَنَّى الناسُ أَنَّ أسَاهُمُ
وأنهما ليسا كشيءٍ مُصَرَّفٍ
فإن شاء أن يَأْسَى أطاع له الأسي
ولكن ضروريان كالشيء يُبْتَلَى
وليسا كما ظنوهما بل كلاهما
يُصَرِّفُهُ المختارُ منا فتارةً
إذا احتج محتجٌّ على النفس لم تكد
وساعَدَهَا الصبرُ الجميلُ فأقبلتُ
وإن هو منأها الأباطيلُ لم تزل
فَتُضْحِي جزوعاً إن أصابت مصيبة
فلا يَعْذِرَنَّ التاركُ الصبرَ نفسهُ

وصبرَهُمُ فيهم طِبَاعُ مَرْكَبُ^(١)
يُصَرِّفُهُ ذو نكبةٍ حين يُنكَبُ
وإن شاء صبراً جاءهُ الصبرُ يُجَلَّبُ
به المرءُ مَغْلُوباً وكالشيء يَذْهَبُ
لكل لبیب مستطاعٌ مُسَبَّبُ^(٢)
يُرَادُ فيأتي أو يُدَادُ فيذهبُ^(٣)
على قَدَرٍ يُمْنَى لها تتعتبُ
إليها له طوعاً جَنَائِبُ نُجَبُ^(٤)
تُقَاتِلُ بِالْعَتَبِ القضاء وتُغْلِبُ
وَتُمْسِي هُلُوعاً إن تَعَذَّرَ مَطْلَبُ
بأن قيلَ: إن الصبرَ لا يُتَكَسَّبُ

الطيلسان

وقال على مذهب الحمدوي^(٥): [الخفيف]

يا بن حربٍ كسوتني طيلساناً
طيلسانُ إذا تنفستُ فيه
وتهب الرياحُ في أرضٍ غيري
تتغننى إحدى نواحيه صوتاً
فلإذا ما عَذَلْتُهُ، قال: مهلاً
طال رَفُوي له فأودى بكسبي

يتجنَّى على الرياح الذُّنُوبُ^(٦)
صاح يشكو الصِّبا ويشكو الجنُوبُ
فتهب الفُزُورُ فيه هُبُوبُ^(٧)
فتشقُّ الأخرى عليه الجيوبُ
لن يكونَ الكريمُ إلا طروباً
يا بن حربٍ تركتني محروبُ^(٨)

فضل الصديق

وقال في تفضيل الصديق: [مجزوء الكامل]

وَلَهُ المحبُّ إلى الحبيبِ
بان الحبيبُ فبان عند
وَلَهُ المريضُ إلى الطبيبِ
ك بلذَّتني حُسنِ وطيبِ

(١) يَتَظَنَّى: يظن. أساهم: حزنهم.

(٢) لبیب: ذكي.

(٣) ذاد: دافع وحمي.

(٤) جنائب: جمع جنب.

(٥) الحمدوي: تقدمت ترجمته.

(٦) طيلسان: ثوب أو وشاح يلف به الجسم.

(٧) الفزور: الثوب والشقوق.

(٨) رفوي له: إصلاحه. محروب: مسلوب المال.

أودى بكسي: أذهب مالي.

إِنِّي لَتُذَكِّرُنِي الحَبِيبَ بَ سَوَالِفِ الرَّشَاءِ الرِّيبِ^(١)
والبَدْرُ فوق الغصنِ والـ غصْنُ الرطِيبِ على الكَثِيبِ^(٢)
عَرَّجَ على ذِكْرِ الصِّدِيقِ قِي وَعَدُّ عن ذِكْرِ الحَبِيبِ
كَمْ مُكْثِرَ لِي مُخَبِّثٍ وَمُقِلَّ قَوْلٍ لِي مُطِيبٍ

الأصحاب

وقال في مجانبه صحبة الناس : [الوافر]

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصَّحابِ
فإن الداء أكثر ما تراه يحول من الطعام أو الشرابِ
إذا انقلب الصديق غدا عدواً مُبيناً، والأمور إلى انقلابِ
ولو كان الكثير يطيب كانت مُصاحبة الكثير من الصوابِ
ولكن قل ما استكثرت إلا سقطت على ذئب في ثيابِ
فدع عنك الكثير فكم كثير يُعاف، وكم قليل مُستطابِ
وما اللجج الملاح بمُروياتٍ وتلقى الرِّي في النُطفِ العذابِ^(٣)

الأطلال

وقال في مساءلة الديار الخالية : [الكامل]

هل بالديار سوى صدك مُجيب أم هل بهنَّ على بُكاك مُثِيبٌ؟
ومن العجائب أن تُسائل دارهم عنهم، وقلبك، وقلبك فيهم مَجْنُوبٌ

الشمس والكواكب

وقال يهنئ أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي^(٤)

بمولود : [السريع]

بدرٌ وشمس وَلَدَا كوكبا أقسمتُ بالله لقد أنجب^(٥)
ثلاثة تُشرق أنوارها لا بُدِّلَتْ من مَشرقٍ مَغربا

(١) الرشأ: ولد الظبي .

(٢) الكثيب: الرمل المجتمع . المعنى : هو مشرق

الوجه، مشوق القد، متناسق الأعضاء .

(٣) اللجج : جمع لجة وهي الماء الكثير . مرويات : (٤) تقدمت ترجمته .

(٥) بدر وشمس كناية عن الوالد والوالدة .

بدرٌ وشمس أبوا مُشتَرِ
 قد قلتُ، إذ بُشِّرْتُ بالمُشتري،
 يا آلِ بشرٍ أبشروا كلُّكم
 تبارك اللهُ وسبحانهُ
 إن طابَ أو طُبِّتُمْ فما أبعَدْتُ
 ولا عَجِيبٌ لا، ولا مُنكَرٌ
 أصبحْتُمْ - واللهُ يُبْقِيكُمْ -
 مهما انتقصناه - إذا زِدْتُمْ -
 أنتم أناسٌ بأياديكم
 فليشكرِ الدهرُ لكم: إنهُ
 إذا جنى الدهرُ على أهليه
 إنَّ أبا العباسِ إلَّا يَكُنْ
 قد بيَضَ الأوجهُ بابنِ لَهْ
 وذاك مِفْتَاحُ لإِقْبَالِكُمْ
 وقد تَفَاءَلْتُ له زاجراً
 إني تأملتُ لَهْ كُنْيَةً
 يصوغها العكسُ أبا سابعٍ
 بل ذاك فآلُ صامنٍ سبعةٍ
 يأتون من صلبِ فتىٍ ماجدٍ
 وقد أتاه منهم واحدٌ
 في مدَّةٍ تعمُرُها نعمة
 حتى نراه جالساً بينهم

ما نازعتُ شَرواهُ أمُّ أبا^(١)
 قولُ امرئٍ لم يَخْشَ أن يَكْذَبَا:
 فقد وَلَدْتُمْ مَطْلَباً مَهْرَباً
 أيَّ شهابٍ منكمُ أثقبا
 فروعٌ مجدٌّ أَشْبَهْتُ منصبا^(٢)
 أن تَلِدُوا الأَطْيَبَ فالأَطْيَبَا
 مُنْجَعُ الحُرِّ إذا أَجْدبا^(٣)
 من نَعَمِ اللهِ فلن يُحْسَبَا
 يَسْتَغْفِرُ الدهرُ إذا أَذْنبا
 أرضى بكم من بعدما أَغْضبا
 وزاد في عِدَّتِكُمْ أَعْتَبَا
 أرخَ بالفُلجِ فقد شَبَّبا^(٤)
 قالتُ له آمأَلْنَا: مرحباً
 كذا قضى اللهُ ولن يُغْلَبَا
 كُنْيَتُهُ لا زاجراً ثعلباً^(٥)
 إذا بدا مقلوبُها أعجبا
 وذاك فآلٌ لم يعد مَعْطبا
 مثل الصقور استشرفت أرنبا
 لا كَذَبَ اللهُ ولا خيبا
 فليَنتظرُ ستَةً غُيَّبا
 يجعلها اللهُ له تُرْتَبَا^(٦)
 أجلٌ من رَضوى ومن كَبْكَبَا^(٧)

(١) المشتري: كوكب مضيء حسن المنظر. وكنى

به عن المولود الجديد.

(٢) طاب: بعد. المنصب: الأصل.

(٣) مُنْجَع: مكان خصيب فيه خير وفير. الجذب:

القحلة، والقلّة.

(٤) أبو العباس: الممدوح، الفُلج: الظفر. شَبَّبا:

تغزل.

(٥) تَفَاءَل الشاعر من كنية أبي العباس. وهو ليس

محتاجاً لزجر الطير.

(٦) تُرْتَب: دائم.

(٧) رَضوى: جبل بين المدينة المنورة وينبع.

كَبْكَب: جبل يُشرف على عرفات.

كالبدْرِ وافي الأرض في نُورِهِ
يُعدي على الدهر إذا ما اعتدى
وليشكر الناجم عن هذه
أسدى - والحمى - أخ لم أزل
واسعد أبا العباس مُستوهباً
عمرت والمولود حتى ترى
من فتية مثل أسود الشرى
دونكموها، يا بني مرثد
يا رَبِّ جِدْ لكم في العلى
لا سَلَبَ اللّهُ سرايلكم
وادرعوا من عُرفكم جنة
قلت لباغيكم وراجيكم:
سما فأعلى عن يد ملساً
كم سبب جاب مديح لكم
بل خاض روضاً بين غدرانهِ
قد قلت قولاً فيكم مُعجباً
قللته فيكم وهذبته
ومثلكم خصّ بأمثاله
ولي لديكم صاحب فاضل
مبارك الطائر ميمونه
بل عندكم من يمينه شاهد
جاء فجاءت معه غرة
يا حبذا بشرى ابن عماركم

بين نجوم سبعة فاحتبى
ويؤمن الناس إذا استرهبا
فإنها من بعض ما بوباً^(١)
أحمد ما سدى وما سبباً^(٢)
من ملك أعطاه ما استوهباً
أولاده خلفكم موكباً
وصبية تحسبهم ربرباً^(٣)
لا تعدموا أمثالها مكسباً
قد جعل المال لكم ملعباً
من هذه النعمى، ولن تسلباً^(٤)
تفل ناب الدهر والمخلبا
ما أبعد الغيث وما أقربا!
منه وأدنى من فم مشربا
ما جاب من إحسانكم سبباً^(٥)
يرضيه إن صعد أو صوباً
أن لم أكن ذا حُمى مُعجباً
عمداً، وما قلل من هذباً
ومثلكم عن مثله ثوباً
أحب أن يرعى وأن يصحبا
حدثني عن ذاك من جرباً
قد أفصح القول وقد أعربا
يقبل الناس بها كوكباً^(٦)
ما أحسن العقبى التي أعقبا

(١) الناجم: هو أبو عثمان سعيد الناجم، شاعر

صديق لابن الرومي. بوب: ألف واقترح.

(الفهرست: ١٧٩).

(٢) أسدى: قدّم. الحمى: شربت.

(٣) أسود الشرى: شجمان. ربرب: قطع من بقر

الوحش.

(٤) سرايل: جمع سربال وهو الثوب.

(٥) سبب: صحراء.

(٦) غرة: بياض الجهة. وكنى بالغرة عن المولود

وشبهه بالكوكب.

كان بشيراً بفتى منكم
وما أرى الله امرأ وجهه
قلت لحساد له: ألهبوا
إن أبا العباس مستصحب
لكن في الشيخ عزيزية
فاشد أبا العباس كفاً به
كلم به - مليته - مقولاً
حاول به امرأ، وقلب به
باقعة إن أنت خاطبته
يصلح للجد، وما هزل
أدبه الدهر بتصرفه
وظرفه نور لآدابه
تقصّر الدهر أحاديثه
وقد غدا يشكر نعماكم
ولم يحاول مستزادي له
لكن بدأت القول مستوهباً
صونوه لي، وارعوه لي، واملأوا
ذاك نصيبي من عطايكم
دع ذا وجاوزه إلى غيره
كم موعد منك، وكم موعد
أمست الحيتان في ذمة
حظي من الأسبوع لا تنسه

بل بربيع منكم أخصبا
إلا أراه ولداً طيباً
أو أطفئوا جمركم الملهبا^(١)
يرضى أبا العباس مستصحباً^(٢)
قد تركته شرساً مشغباً^(٣)
فقد ثقت المخطب المحرباً^(٤)
وازحم به - مليته - منكباً^(٥)
امراً، تجده حولاً قلباً^(٦)
أعرب، أو فاكهته أغرباً^(٧)
بدون ما يحظى وما يجتبي
فأحسن التأديب إذ أدبا
إذ لم ينور كل من أعشبا
وتعجب الأمر والأشيبا
في كل وإد موجزاً مطنبا^(٨)
ولم يجد في فعلكم معتبا
فيه لحسن الرأي مستجلبا
يديه لي، لا بل بما استوجبا
إن حكم الحق بأن أنصبا
يا أكرم السادة مستعتباً
أكدي، ولست البارق الخلباً^(٩)
أم أصبحت من يمهأ هرباً؟
ولا يكونن سهمي الأخيباً^(١٠)

(١) أطفئوا جمركم: كفوا عن الحسد.

(٢) أبو العباس الأول: الممدوح. والثاني ابن الرومي.

(٣) عزيزية نسبة إلى النبي عزيز عليه الصلاة والسلام. مشغب: ساخط.

(٤) المخطب: الخطيب. محرب: محارب.

(٥) يقول: لسان. ازحم به: اعتمد عليه.

(٦) حوّل قلب: يتكيف مع الأمور.

(٧) الباقعة: النية الحاذقة. أعرب: أظهر ما في نفسه. أغرب: أعجب.

(٨) موجزاً مطنبا: مختصراً ومطوَّلاً.

(٩) البارق الخلب: البرق الخادع.

(١٠) سهمي الأخيب: حظي الخاسر.

لا يُخْطِئُنِي مِنْكَ لَوْزِينُجُ
لَمْ تُغْلِقِ الشَّهْوَةُ أَبْوَابَهَا
لَوْ شَاءَ أَنْ يَذْهَبَ فِي صَخْرَةٍ
يَدُورُ بِالنَّفْخَةِ فِي جَامِهِ
عَاوَنَ فِيهِ مَنْظَرُ مَخْبِرٍ
كَالْحَسَنِ الْمُحْسِنِ فِي شَدْوِهِ
مُسْتَكْتَفُ الْحَشْوِ وَلَكِنَّهُ
كَأَنَّمَا قُدَّتْ جَلَابِيْبُهُ
يُخَالُ مِنْ رَقَةٍ خَرَشَائِهِ
لَوْ أَنَّهُ صُوِّرَ مِنْ خُبْرِهِ
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ يُحِبُّ الْفَتَى
مَدْمُونَةٍ زَرْقَاءٍ مَدْفُونَةٍ
مَلَذُّ عَيْنٍ وَفَمٍ حُسْنَتْ
ذَيْقُ لَهَا اللَّوْزُ فَلَا مُرَّةً
وَانْتَقَدَ السُّكَّرَ نُقَادُهُ
فَلَا إِذَا الْعَيْنُ رَأَتْهَا نَبَتْ
لَا تُنْكِرُوا الْإِدْلَالَ مِنْ وَامِقٍ
إِنِّي تَسَحَبْتُ عَلَى طَوْلِكُمْ
فَلْيُنْصَفِ الْوُدَّ فَتَى مَا جَدُّ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْعَلَا
يَا رَبُّ مَعْرُوفٍ لَهُ قِيَمَةٌ

إِذَا بَدَأَ أَعْجَبَ أَوْ عَجَبَا^(١)
إِلَّا أَبَتْ زُلْفَاهُ أَنْ يُحْجَبَا^(٢)
لِسَهْلِ الطَّيِّبِ لَهُ مَذْهَبَا
دَوْرًا تَرَى الدُّهْنَ لَهُ لَوْلَا^(٣)
مُسْتَحْسَنٌ سَاعِدٌ مُسْتَعْذِبَا
تَمَّ فَأُضْحَى مَطْرِبًا مَضْرِبَا
أَرْقُ قَشْرًا مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا^(٤)
مِنْ أَعْيُنِ الْقَطْرِ الَّذِي قُبِّبَ^(٥)
شَارَكَ فِي الْأَجْنَحَةِ الْجُنْدَبَ^(٦)
ثَغُرُ لَكَانِ الْوَاضِحِ الْأَشْنَبَ^(٧)
أَنْ يَجْعَلَ الْكَفَّ لَهَا مَرْكَبَا^(٨)
شَهْبَاءٌ تَحْكِي الْأَزْرَقَ الْأَشْهَبَا^(٩)
وَطُيِّبَتْ حَتَّى صَبَا مِنْ صَبَا
مَرَّتْ عَلَى الذَائِقِ إِلَّا أَبِي
وَشَاوَرُوا فِي نَقْدِهِ الْمُذْهَبَا
وَلَا إِذَا الضَّرْسُ عَلَاهَا نَبَا
وَجَّهَ تَلْقَاءُكُمْ الْمَطْلَبَا
بَدَأَ فَمَا اسْتَخَشَّتْهُ مَسْحَبَا^(١٠)
أُضْحَى التَّقَاضِي مَعَهُ مَتَعْبَا
تُزْرِي عَلَى الْعُرْفِ إِذَا أَنْصَبَا^(١١)
كُدَّرَ صَافِيهِ بِأَنْ يُطْلَبَا

(١) اللوزينج: ضرب من الحلوى.

(٢) زلفى: قربي.

(٣) الجام: إناء من فضة. الدهن: حشوة الحلوى.

(٤) نسيم الصبا: الريح الشرقية العليلية.

(٥) جلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الفضفاض

يغطي البدن. وكنى به عن القشرة الخارجية
للحلوى. قُبِّبَ القطر: صارت له فقائيع.

(٦) خال: يُظن. خرشاة: غلافه الرقيق.

الجندب: الجراد

(٧) الأشنب: في أسنانه بياض.

(٨) مركب: موضع.

(٩) شهباء: حمراء.

(١٠) تسحبت: تحرأت. الطول: العطاء.

(١١) تزري: تحقر. العرف: المعروف. أنصب: تعب.

تَبَرُّعُ التحفة زَيْنُ لها وعيُّها الفاحشُ أن تُخطبا
وعزةُ المعروف في ذلِّه وذلةُ العُرف إذا استصعبا

الخائف المستجير

وقال في القاضي يوسف^(١): [الخفيف]

أحمدُ الله مُبدئاً ومُعيدا أنا في خِطَّتِي وأهلي ومالي
من وعيدٍ نما إليَّ عن القا أوحشتني مخافتيه فأصبح
مع أمني من أن يُقارَفَ جوراً ولَعَمري: لئن أمنتُ أميناً
أنا في غمةٍ من الأمرِ غمّاً ولَمَّا ذاك خِيفَتِي جَنَفَ القا
غير أني يسوؤني أن قَرُمَا وأرى ما يُرقُّ سِتري لديه
وحقيقُ بأن يُشخَّ على الست ملأتني نُقاته الله أمانةً
لو يُلمَّ الذي أَلَمَ بِرُكني أيها الحاكم الذي إن نُقِلَ فيه
والذي لا يخافُ مادِحُه الإث والذي لم يزل يجاري ذوي الفض
يملاً القلبَ صامتاً وتراه

حمدُ من لم يزل إليه مُنيباً وكأني أمسيتُ فرداً غريباً^(٢)
ضي فما يستقر قلبي وجيباً^(٣) تُ حريباً من كل أنسٍ سليباً
في قضاءٍ معاقباً أو مُثيباً إن في الحق أن أهَابَ مهيباً
أطيلُ التصعيدَ والتصويبا^(٤) ضي ولا أنني غدوتُ مُريباً^(٥)
شَبَّ في صدره عليَّ لهيب^(٦) خُطةُ تُخلُقُ الخلاقَ القشيب^(٧)
ر لديه من كان مناً لليباً وارتقاباً كسا عذارى مَشيباً
منه بالشاهقات أضحت كثيب^(٨) ه نُقِلُ مُكثراً ومطيباً
مَ لدى مدحِه ولا التَكذيباً لَ فيستتبعُ الثناءَ جنيب^(٩)
يملاً الصدرَ سائلاً ومجيباً

(١) هو أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل

الأزدي، المحدث، كان ثقةً مهيباً ولي قضاء

البصرة وواسط سنة ٢٧٦ هـ، مات سنة

٢٩٧ هـ. تاريخ بغداد: (٣١٠/١٤).

(٢) الخُطة: المكان الذي تنزل فيه. وقصد البيت.

(٣) وعيد: تهديد. وجيب القلب: خفقانه.

(٤) غمة: كدر وهم. التصعيد والتصويب:

الاضطراب.

(٥) خِيفَتِي: خوفاً. جَنَفَ: ظلم. مُريب: مشكوك فيه.

(٦) قرم: وشاية.

(٧) خُطة: طريقة. القشيب: الجديد.

(٨) أَلَمَ: نزل. الشاهقات: الجبال المرتفعة.

الكثيب: المرتفع من الرمل.

(٩) جنيب: كثير.

إِنْ قَضَى طَبَّقَ الْمَفَاصِلَ، أَوْ
مَالِكَ بَعْدَ مَالِكَ، وَكَذَا الْأَنْزَ
كُلَّ يَوْمٍ يُعَلِّمُ النَّاسَ عِلْمًا
شَرَقَتْ شَمْسُهُ لِمُسْتَرَشِدِيهِ
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ لَجَّارٍ وَرَاجٍ
كَلِمَا اسْتَنْجَدَاهُ وَاسْتَمَجَدَاهُ
يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّ دِينِي دِينُ
لَمْ أَعَانِدْ بِهِ الطَّرِيقَ، وَلَا أَضِدُّ
وَكَفَى شَاهِدًا بِذَلِكَ مَلِيكَ
فَإِنْ ارْتَبَتْ بِالْيَمَنِ، وَمَا حَقُّ
فَاسْأَلِ ابْنِيكَ: ذَا الْعَلَاءِ أَبَا الْعَبْدِ
النَّقِيَّيْنِ ظَاهِرًا، وَالنَّقِيَّ
الشَّبِيهَيْنِ فِي الطَّهَارَةِ بِالْمَا
الصَّرِيحَيْنِ فِي الصَّلَاحِ إِذَا مَا
الَّذِينَ اغْتَدَى وَرَاحَ بَعِيدًا
وَإِذَا مَا ثَنَا امْرِئٍ كَانَ تَارِيحًا
فَهُمَا يَشْهَدَانِ لِي بِالَّذِي قُلْتُ
شَاهِدِي مَنْ تَرَاهُ عَدْلًا، وَتَلْقَى
وَإِذَا كَانَ شَاهِدِي بِضَعَةٍ مِنْ
وَعَسَى قَارِفِي يَكُونُ ظَنِينًا

سَاءَلَ أَعْيَا، أَوْ قَالَ قَالَ مَصِيبًا (١)
جَعَمُ يَتْلُو الْعَقِيبُ مِنْهَا الْعَقِيبَا (٢)
زَائِدًا كُلَّ رَاغِبٍ تَرْغِيبًا (٣)
حِينَ لَمْ يَأَلْ غَيْرَهَا تَغْرِيبًا (٤)
جَبَلًا عَاصِمًا وَمَرْعَى خَصِيبًا
سَأَلَ حَاتِمًا وَهَزًا شَبِيبًا (٥)
يَرْضِيهِ شَهَادَةً وَمَغِيبًا
حَتَّى لَدَيْنِ الْمَعَانِدِينَ نَسِيبًا
لَمْ تَزَلْ عَيْنُهُ عَلَيَّ رَقِيبًا
تُقِيْمِينَ حَلْفَتَهَا أَنْ تُرِيبَا
بِاسٍ، وَاسْأَلِ أَبَا الْعَلَاءِ النَجِيبَا (٦)
نَاصِرًا، وَالْمُعْجِزَيْنِ ضَرِيبَا (٧)
وَإِذَا فُتِّشَا وَبِالْمَسْكِ طِيبَا
خَلَطَ النَّاسُ رَائِبًا وَحَلِيبَا
مِنْهُمَا الْغَيُّ، وَالرَّشَادَ قَرِيبَا
خُفَا جَعَلْنَا ثَنَاهُمَا تَشْبِيبَا
تُتَّ، وَمَا يَشْهَدَانِ لِي تَغْيِيبَا (٨)
مِنْهُ وَجْهًا إِذَا أَتَاكَ حَبِيبَا
لَكَ فَحْسِي: أَمِنْتُ أَنْ تَسْتَرِيبَا (٩)
وَعَسَى عَائِيبِي يَكُونُ مَعِيبَا (١٠)

(١) المفاصل: الأحكام العادلة الفاصلة. مصيب:
يقول الحق والصواب.

(٢) المعنى: إنه يمتلك زمام الأمور في القضاء بعد
الإمام مالك. العقيب: التالي.

(٣) المعنى: يَجُودُ وَيُرْشِدُ فِي حِينٍ يَغِيبُ
الْآخَرُونَ.

(٤) استنجداه: طلبا منه النجدة. حاتم الطائي
المعروف بكرمه، تقدمت ترجمته ص ١٣٢.

شبيب هو ابن يزيد الشيباني، تقدمت ترجمته،
وهو وحاتم يضرب بهما المثل في الكرم.

(٥) أبو العباس، وأبو العلاء: ابنا القاضي يوسف.
النجيب: الكريم.

(٦) ظاهراً وضميراً: ظاهراً وباطناً. المعجزان
ضرباً: لا مثيل لهما.

(٧) تغيب: بغير حق. افتراء.

(٨) بضعة منك: ابنك. تستريب: تقع في الريبة.

(٩) القارف: ذو الريبة، والعائب: الذي يتبع
العيوب. معيب: فيه عيب.

مَنْ عَذِيرِي مِنْ مَعْشَرِ لَا أَلْبَا
 لَيْسَ يَأْلُونَ كُلُّ مَا أَصْلَحَ الدَّ
 قَاتِلِي الصَّالِحِينَ: إِمَّا اقْتِرَاساً
 مِنْ سِبَاعٍ وَمِنْ أَفَاعٍ، وَكُلُّ
 غَلَبِ الْجَهْلِ وَالسَّفَاهَةِ عَلَيْهِمْ
 أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّنَازُلِ بِالْأَلِ
 لِقَبُولِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَفَرِ ظُلْماً
 وَاسْتَحَلُّوا مُحَارِمَ اللَّهِ بِالظَّنِّ
 فَعَمِلَ مَنْ لَا يَرْجُو النُّشُورَ إِذَا مَا
 وَالْمُحِلُّو مُحَارِمَ اللَّهِ أُولَى
 فَاقْتُلِ الْوَالِغِينَ فِي مُهْجِ الْأَبِ
 إِنَّهُمْ مَنْ أَتَاكَ بِالْأَمْسِ يَغْزَوُ
 حَمَلُوا حَمَلَةً عَلَى الدِّينِ تَحْكِي
 وَأَرَادُوا بِكَ الْعَظِيمَةَ لَكِنْ
 وَكَأَنَّ الْغَوَغَاءَ لَمَّا تَغَاوَوْا
 زَعَمُوا أَنَّ ذَاكَ غَزَوْ وَحَجَّ
 وَثَبَ الشُّعْرُ وَثَبَةً فَاسْتَحَلُّوا
 مَا لَهُمْ؟ لَا سَقَاهُمُ اللَّهُ غَيْثاً
 مَا عَلَى حَاكِمٍ مِنَ الشُّعْرِ؟ أَمْ مَا
 إِلَيْهِ أَمْرُ السَّحَابِ أَمْ التَّسَدُّ
 هَكَذَا ظَلَمُوهُمْ لِكُلِّ بَرِيءٍ
 شِيعَةً لِلضَّلَالِ ذَاتُ نَقِيبٍ

ء وَأَعْيَوْا أَنْ يَقْبَلُوا تَلْبِيباً^(١)
 هُ فُسَاداً، وَمَا بَنَى تَخْرِيباً
 ظَاهِراً مِنْهُمْ، وَإِمَّا دَبِيباً^(٢)
 مُفْسِداً مَا اسْتَحَنَّتِ النَّيْبُ نَيْباً
 فَتَرَاهُمْ يُزْنَدَقُونَ الْأَدِيبَا
 قَبَابَ نَهْيَا، فَأَفْحَشُوا التَّلْقِيَا
 وَأَطَالُوا عَلَيْهِمُ التَّأْلِيْبَا^(٣)
 نَّ وَلَمْ يَرْهَبُوا لَهُ تَرْهِيْبَا
 ت وَلَا يَتَّقِي الْإِلَهَ حَسِيْبَا
 أَنْ يُرَى السِّيفُ مِنْ طُلَاهُمُ خَضِيْبَا^(٤)
 رَارَ تَقْتُلُ كَلْباً عَقُوراً وَذِيْبَا^(٥)
 كَ فَلَا تُبْقِيْنَ مِنْهُمْ عَرِيْبَا^(٦)
 حَمَلَةَ الرُّومِ رَافِعِينَ الصَّلِيْبَا
 أَوْسَعَ اللَّهُ سَعِيْهِمْ تَخْيِيْبَا
 فَرَمُوا دَارَكُمْ قَضَوْا تَحْصِيْبَا^(٧)
 تَبَّبَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ تَتْبِيْبَا^(٨)
 رَجَمَ قَاضِيٍّ وَكَانَ ذَاكَ عَجِيْبَا
 بَلْ عَذَاباً مِنَ السَّمَاءِ صَبِيْبَا^(٩)
 ذَا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ عَامِياً جَدِيْبَا
 عَيْرُ؟ تَبَّا لَذَاكَ رَأْيَا عَزِيْبَا!
 دُعُ مَقَالِي، وَسَائِلُ التَّجْرِيْبَا
 قُبِّحَتْ شِيعَةً، وَخَابَ نَقِيْبَا^(١٠)

(١) عذير: نصير يعذر. الباء: عاقلون حكماء.

التلبيب: المخاصمة.

(٢) دبيب: خفي.

(٣) التأليب: التحريض.

(٤) طلاهم: رقابهم. سيف خضيب: ملطخ بالدم.

(٥) الوالغ: الذي يمد لسانه. مُهَج: جمع مُهَجَة وهي بقية الروح والدم. عقور: مؤذ.

(٦) عريب: أي أحد.

(٧) الغوغاء: من الناس من لا خير فيهم.

تحصيب: رمي الحصى.

(٨) تبب الله أمرهم: أخزاهم.

(٩) الغث: المطر. والصبيب: المطر.

(١٠) شيعه: فئحة

ليس ينفك قادحاً في تقى
 فاحصد الظالمين بالسيف حصداً
 فإن ارتب في العقوبة بالقتل
 أنا راجٍ بعدل قاضي أمناء
 بل خصوصاً به يُنقلني التأ
 قلت للسائلي بكم: أيها الرا
 في ذرا قبة غدت لبني حم
 وتذت بالحجا ولم تعدم العد
 قبة أصبحت نجوم المع
 ولكم غمة أظلت فكانت
 وخناقٍ قد ضاق بي فتولّى
 إن لي ناصراً يُذَبِّبُ عني
 يا سمي النبي ذي الصفح، والتا
 قل كما قال يوسف الخير - يا يو
 وتصفح وجوه قولي، وقلّب
 والمجازاة بذل وذي ونصري
 ومديح يضم لفظاً فصيحاً
 هذبته رياضة من مجيد
 فاتق الله - أيها الحاكم العا
 إن من رعته - وإن أنت لم تق

قائماً بالهنات فيه خطيباً^(١)
 إن في حصدهم لرعباً رغبياً^(٢)
 مل فأذب وأحسن التأديب
 ومحللاً لديه بل تقريبا
 هيل منه ويفرض الترحيباً^(٣)
 ثد صادفت مستراداً عشيباً^(٤)
 يد الأكرمين مُرداً وشيباً^(٥)
 م عماداً ولا التقى تطيباً^(٦)
 لي لأعالي سمائها تذهيباً
 لي إلى ما أحبه تسبيباً
 ضيقه قطعهُ فعاد رحيباً
 كان - مذ كنت - يحسن التذيباً^(٧)
 بع مسعاته التي لن تخيباً^(٨)
 سف - للمرتجيك: لا تثريباً^(٩)
 جتانبه، وأنعم التقليباً
 ودعائي لك القريب المجيباً
 غير مُستكره، ومعنى جليباً^(١٠)
 في مجيد يفوقه تهذيباً
 دل - فيمن يضحى ويمسي نخيباً^(١١)
 تله قتلأ - قتلته تعذيباً

(١) قادح: دام طاعن. الهنات: الزلات، الأخطاء النافهة.

(٢) ريع: ربح، وجنى. رغب: مرغوب فيه.

(٣) ينقل: يزيد. التأهيل والترحيب: الحفاوة.

(٤) مُستراد: مكان تروده، وترتاح فيه. عشيب: ذو عشب وخير.

(٥) بنو حماد: آل القاضي يوسف. مُرد: جمع امرء وهو الفتى. شيب: كبار السن.

(٦) الحجبا: العقل. تطيب: يُقال: طنب الخيمة إذا شد حبالها لترتفع.

(٧) يذَبِّبُ عني: يحميني.

(٨) سمي النبي: على اسم النبي يوسف عليه الصلاة والسلام.

(٩) يوسف: النبي ابن يعقوب عليه الصلاة والسلام. لا تثريب: لا خوف.

(١٠) المعنى: مديح لفظه فصيح ومعناه جليب غير خالص.

(١١) نخيب: خائف.

الخُضَاب

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا دام للمرء السواد، ولم تَدُمْ غَضَارَتُهُ، ظَنَّ السَّوَادَ خَضَابًا^(١)
فكيف يظنُّ الشيخُ أن خضابَهُ يظُنُّ سَوَاداً أو يُخَالُ شَبَابًا
ثمن الطُّرس

وقال يهجو: [البسيط]

إن كنتَ من جهلٍ حقِّي غير معذِرٍ وكنتَ من ردِّ مدحي غير مُثَبِّ^(٢)
فأعطني ثمن الطُّرسِ الذي كُتِبَ فيه القصيدةُ أو كَفَّارَةُ الكَذِبِ^(٣)
لوعة الفراق

وقال يرثي ابنه^(٤): [الطويل]

حمَاهُ الْكَرَى هُم سَرَى فَتَأَوَّبَا فَبَات يُرَاعِي النِّجْمَ حَتَّى تَصَوَّبَا^(٥)
أَعْيَنِي جُودَا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى بِأَكْثَرِ مِمَّا تَمْنَعَانِ وَأَطِيبَا
بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ أَمْسَ لِلثَّرَى فَلِلَّهِ، مَا أَقْوَى قَنَاتِي وَأَصْلَبَا^(٦)
فإن تمنعاني الدمعُ أرجعُ إلى أَسَى إِذَا فَتَرْتُ عَنْهُ الدَّمْعُ تَلَهَّبَا

حلاوة اللقاء

وقال يمدح علي^(٧) بن يحيى: [الطويل]

أبا حسن: لَا زَلَّتْ مِنَّا عَلَى قُرْبٍ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الْحَالِ فِي الْخَوْفِ وَالرَّعِبِ^(٨)
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصِّيَامِ، وَإِنْ مَضَتْ بغير الذي نَهَوَى مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ
على أنها قد أحسنت في اجتماعنا وَإِدْنَائِهَا قَلْبًا يَمِيلُ إِلَى قَلْبٍ
أَقْلَبُ طَرْفِي فِي ربيعٍ مُبَكَّرٍ من العلمِ والآدابِ؛ تَتَرَى، وَفِي الْكُتُبِ
لِقَاؤُكَ لِلأَبْدَانِ رُوحَ وَرَاحَةٍ وما كل من تلقاهُ بعدك ذَا لُبٍّ^(٩)

(١) الغضارة: الطراوة. الخضاب: الصبغ.

(٢) مُثَبِّ: خجول.

(٣) الطُّرس: الورق. كَفَّارَةُ: ما يبذله المسلم من مال أو غيره إذا أذنب.

المعنى: أعطني ثمن الورق إن لم يعجبك مدحي، أو أعطني ما أكفر به عن ذنبي بأنني مدحتك كاذباً.

(٤) ابنه: لا نعرف أيهم. وهم ثلاثة.

(٥) حمَاه: منعه. الكرى: النوم. تَأَوَّب: عاد.

تَصَوَّب النجم: غرب.

(٦) الثرى: التراب. قَنَاتِي: عودي.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أبو حسن: كنية الممدوح.

(٩) ذو لب: عاقل حكيم.

صرفت قلوب الناس عن كل صاحب
إذا نحن فارقنا حديثك خلطنا
وإن نحن عبرنا عن الحق قصرت
إليك بما ألبست من قلة العجب
نرد إلى الأسماع نوعاً من السب^(١)
حُلوم أناسٍ عن مقامي وعن ذبي^(٢)

الشاعر والأجرب

وقال يقتضي ويعاتب: [السريع]

أغضبني بالأمس ما سُمّنتني
وكن، إذا استُعفيت من جفوة
أظهر ما تُضمير لي كله
وأُنني عاتبت فيما جرى
بل قلت في شُبْداز ما قلته
وبين شُبْداز وبرذونكم
رجلي أولى بي، إني امرؤ
ما أنا بالراضي ببعض الذي
فارضني منه ولا تغضب
يا بن علي خير مستعتب^(٣)
حملك إياي على الأجرب^(٤)
علي من ذاك فلم أعتب
واضع قدري رافع المركب^(٥)
لي مركب مني لم يُنكب^(٦)
إذا عديت الطرف لم أركب^(٧)
أصبحت ترضى لي، فلا تكذب

راهب للشر

وقال يصف بعض أفعاله: [الكامل]

لا أقذع السلطان في أيامه
وإذا الزمان أصابه بصروفه
وأعدّ لوماً أن أهمّ بعضه
تالله أهجوم من هجاء زمانه
فليعلم الرؤساء أني راهب
طبّ بأحكام الهجاء مبصر
خوفاً لسطوته ومراً عقابه
حاذرت رجعتُهُ ووَشَكْ مثابه
إذ فلت الأيام من أنيابه^(٨)
حرمت موائيتيه عند وثابه^(٩)
للشر، والمرهوب من أسابه
أهل السفاه بزيغِه وصوابه^(١٠)

(١) خلطنا: ظنننا.

(٢) الذب: الدفاع والحفاظ. حُلوم: جمع حلم وهو العقل.

(٣) ابن علي: هو يحيى بن علي بن يحيى. تقدمت ترجمته ص ١٢٥.

(٤) الأجرب: الدابة.

(٥) شُبْداز: الحصان الأدهم. من الدخيل وأصلها

في الفارسية (شَبْدِيز) ومعناه لون الليل. اسم

فرس خسرو أبرويز (معجم الذهبي ٣٦٧).

(٦) برذون: دابة فوق الحمار.

(٧) الطرف: الحصان.

(٨) هم: شرع. فل: جرح.

(٩) الوثاب: المخاصمة.

(١٠) الزُيغ: الضلال.

حَرُمَ الهجاء على آمريء إلا امرأً وَقَعَ الهجاء عليه من أضرابه^(١)
أو طالباً قوتاً حماه قادرٌ ظلماً حقوقَ طعامِهِ وشرابه

الخيبة

وقال يخاطب آل وهب^(٢): [الكامل]

نفر من الخلطاء والأصحاب تجري مودتُهُم مع الأنساب
ما زلتُ بينهم كَأني نازلٌ في منزل من صحة وشباب
أَكْفَى وأَعْفَى غير ما مُتَجَشَّمٌ تبعاً ولا نصباً من الأنصاب^(٣)
آثرتُكم بمودتي، وتركتُهُم متغيظين عليَّ جدَّ غضابٍ
حتى إذا ما جاش بحرُ المشتري لكم ففاضَ وعبَّ أيُّ عُبابٍ^(٤)
وَكَلْتُم زُحَلًا بأمري وحده وكذلك حقُّ الجاهل الخَيَابِ^(٥)
أنا من أصابته الصواعق بعدما رَجَى حياً فيه حياة جنابٍ^(٦)
لِيَبْكُنِي الأعداءُ، إني رحمةٌ لهم، فكيف تَظُنُّ بالأحبابِ؟^(٧)
أَسْخَطْتُ إخواني، وأخفقتُ مطمعي فبقيتُ بين الدُورِ والأبوابِ
ماذا أقول لمن أراجع بعدما وُحِّدْتُكُمْ وكفرتُ بالأربابِ؟^(٨)
تالله أملُ عدلٍ شيءٍ بعددكم أو أرتجي للظن يومَ صوابٍ
فاز الوري من ربحكم بسحائبٍ هطلتُ، وفزتُ بسافيات ترابٍ^(٩)

ابن بجدتها

وقال وقد عَرَبَ قصيدة يمدح بها ابن بلبل^(١٠): [الوافر]

لغيرك لا لك التفسيرُ: أني يُفسِّرُ لابن بجدتها الغريبُ؟^(١١)

(١) أضراب: أقران.

(٢) آل وهب: منهم سليمان بن سعيد بن عمرو بن

حصين، أبو أيوب، الحارثي الكاتب،

الشاعر، الوزير. وأخوه الحسن بن وهب،

جدهما سعيد وكان كاتباً في ديوان الخراج،

نكب الموفق سليمان. وهو والد الوزير

عبيد الله، وجد الوزير القاسم، (سير أعلام

النبلأ: ١٣/١٢٧) (الأغاني: ٢٣/٩٥).

(٣) متجشَّم: متكلف. نَصَب: تعب.

(٤) المشتري: الكوكب المضيء اللامع. عُباب

البحر: أمواجه وكنى به عن الخير والتفاؤل.

(٥) زُحَل: كوكب، وهو كناية عن النحس.

الخَيَاب: الخاسر.

(٦) الصواعق: العذاب. الحيا: المطر. جناب:

نواح.

(٧) لِيَبْكُنِي: لِيَبْكُوا عليَّ.

(٨) كفرت بالأرباب: جحدت نعمة الأسباد.

(٩) الوري: الناس. سحائب: كناية عن العطايا.

سافيات التراب: ربح تحمل الغبار.

(١٠) تقدمت ترجمته

(١١) قال: ابن بجدتها للعالم بالشيء الحافق به.

كلامُك ما أترجمُ لا كلامي
أأعرفُ، ولستُ له نسيباً؟
معاذُ الله! ليس يَظُنُّ هذا
بلي، ترجمتُ عن شعري لقومٍ
عساهم أن يُجِيلُوا الطرفَ فيه
وإن ضلُّوا فمُرشدُهُم قريبٌ

أسير الحب

وإن أصبحتُ لي فيه نصيبُ
وتجهلُهُ، وأنتَ له نسيبُ
من القومِ الأديبِ ولا الأريبِ^(١)
فصيحُ الشعرِ عندهم جليبُ
فإن سألوا أجابَهُم مجيبُ
وإن سألوه ألفوه يجيبُ^(٢)

وقال في مظلومة^(٣) [السريع]

يا غُصْنَا من لَوْلُو رَطْبِ
أحسنَ بي يومَ أرانيكُم
لكنَّه أعقبني حَسرةً
مظلوم: ما أنتَ بمظلومةٍ
بل إنما المظلومُ عبدٌ لَكُم
غَضَبْتِه جهراً على قلبه
ما بالُ من عاداك في راحةٍ
سألتَ أهلَ الحربِ! طوبى لَهُم
أصبحتَ من ودي بلا كُلفةٍ
أعانني الله على غُلَّتِي
يا حُبَّ مظلومةٍ لا تنكشِفُ
مظلومٌ قد أنهبتَ أرواحنا
ضربُك في صوتك لا خارجُ
كأنما وقَعُهما في الحشا

فيه سرورُ العينِ والقلبِ
وما على المحسنِ من عَتَبِ
فدمعتي سَكَبُ على سَكَبِ
في حُكمِ أهلِ الشرقِ والغربِ^(٤)
أصبح مقتولاً بلا ذَنْبِ
لا تُبِتَ ما عشتَ من الغَضَبِ
وما لمن والاك في كَرْبِ؟^(٥)
لكنَّ أهلَ السَّلمِ في حَرْبِ^(٦)
كالسُّروحِ بينَ الجَنبِ والجَنبِ
بشربةٍ من ريقِك العَذْبِ
وآزددُ فمالي منك من حَسْبِ
وكلُّنا راضونٌ بالنَّهْبِ^(٧)
عن حدِّه، والصوتُ في الضَّرْبِ^(٨)
وقعُ الحيا في الزمَنِ الجَدْبِ^(٩)

(١) معاذ: مصدر أعود أي الجأ. الأريب: العاقل

الحكيم.

(٢) ألفوه: وجدوه.

(٣) مظلومة: جارية مغنية.

(٤) مظلوم: حذف التثاء للترخيم، المعنى: ليست

مظلومة عند كل الناس.

(٥) والاك: أحبك. كرب: شدة.

(٦) طوبى لهم: هنيئاً لهم.

(٧) مظلوم: منادى مرخم من مظلومة.

(٨) الضرب: العزف. المعنى: هناك تناغم وتآلف

بين النغم والصوت.

(٩) الحشا: الباطن. الحيا: الماء. الجذب:

القحط.

فُقَّتِ الْمُغْنِينَ كَمَا فَاقَنَا كَوَاكِبُ الدُّنْيَا بَنُو وَهَبٍ^(١)
حُسْنًا وَإِحْسَانًا قَدْ اسْتَجْمَعَا كِلَاهُمَا ذُو مَطْلَبٍ صَعْبٍ

زفاف

وقال، وقد كتب إلى صديق له وقد عزم على أن يزف امرأة تزوجها:

[الخفيف]

يَا سَمِيَّ الْخَلِيلِ إِيَّاكَ أَدْعُو دَعْوَةً يَمَّتْ سَمِيعاً مُجِيبُ^(٢)
أُمَّةٌ مِنْ إِمَاءٍ طَوَّلَكَ أَجْمَعُ تَ عَلَى نَقْلِهَا إِلَيَّ قَرِيبَا
مَا تَزَوَّجْتُهَا عَلَى غَيْرِ تَأْمِينِ لَكَ فَانْظُرْ أَجَائِزُ أَنْ أَخِيبَا؟
وَقَلِيلُ النِّوَالِ فِي هَذِهِ الْحَا لَمَّا أَرَاهُ شَيْئاً عَجِيبَا
وَحَقِيقُ لَمَّا تَيْسَّرُ أَنْ يَكُ ثُرَ عِنْدَ ابْنِ حَاجَةٍ وَيَطِيبُ^(٣)
فَاغْتَنِمْ خُطَّةً مَنَحْتُكَ مِنْهَا مَحْمِلاً هَيِّنَا وَحَمِداً رَغِيبَا
وَمَتَى شِئْتَ أَنْ تُعَاوِدَ عَاوِدُ تَ وَلَيْسَ الْغَرِيبُ مِنْكَ غَرِيبَا^(٤)

بحر المكارم

وقال في مصعب^(٥) بن عبد الله: [مجزوء الكامل]

قَدِيمُ الْأَمِيرُ أَخُو الْأَمِيرِ يَرُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُصْعَبُ
فَالْأَهْلُ وَالسَّهْلُ الْمَرِيدُ عُ لَوَجْهِهِ وَالْمَرْحَبُ
وَعَلَى السَّعَادَةِ تُبَتَّنِي حُجْرَاتُهُ وَتُطَنَّبُ
مَلِكُ أَغْرُ مُحَجَّبُ مَعْرُوفُهُ لَا يُحَجَّبُ
يَغْدُو بِعَرَضٍ وَافِرٍ يَحْمِيهِ مَالٌ مُنْهَبُ
بَدْرُ، كَأَنَّ الْبَدْرَ مَقْدُ رَوْنًا إِلَيْهِ كَوَكِبُ
بَحْرُ، كَأَنَّ الْبَحْرَ مَقْدُ رَوْنًا إِلَيْهِ مِذْنَبُ^(٦)
سَيْفٌ لَهُ مِنْ كُلِّ نَا حِيَةً وَوَجْهَهُ مَضْرَبُ
لَيْثٌ لَهُ فِي كُلِّ جَا رَحَةً وَعَضُو مَخْلَبُ^(٧)

(٤) المعنى: الغريب عنك مقرب إليك.

(٥) مُصْعَب: أخو عبيد الله بن عبد الله، الوزير.

(٦) مِذْنَب: جدول ماء.

(٧) لَيْث: أسد. المخلب: بمثابة الظفر.

(١) بنو وهب: تقدم ص ٢٦٦.

(٢) سَمِيَّ الْخَلِيل: اسم صديقه الخليل، أو

إبراهيم. يمم: توجه وقصد.

(٣) لمعنى: المحتاج يرضى بالقليل.

خُلِعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَا سَنِ خِلْعَةً لَا تُسَلَّبُ
عَذِبَتْ خِلَائِقُهُ فَكَأ دَ مِنَ الْعَذُوبَةِ يَشْرَبُ
وَهَبَتْ لَهُ كَفًّا وَهُوَ بُ كُلِّ مَا لَا يُوهَبُ
عَضْدٌ لِسَيِّدِنَا، وَغِي ثٌ لِلْوَرَى يَتَصَبَّبُ^(١)

النخلة

وَقَالَ فَيَمَنْ كَمَلَتْ عُذَّتُهُ وَلَا غَنَاءُ^(٢) عَنْهُ: [البسيط]

رَأَيْتُكُمْ تَسْتَعِدُّونَ السِّلَاحَ، وَلَا تَقَاتِلُونَ وَلَا يُحْمَى لَكُمْ سَلْبُ
كَالنَّخْلِ يُشْرَعُ شَوْكاً لَا يَذُودُ بِهِ عَنْ حَمَلِهِ كَفًّا جَانٍ فَهُوَ مُنْتَهَبُ^(٣)

إعداد السلاح

وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ: [البسيط]

رَأَيْتُكُمْ تَسْتَعِدُّونَ السِّلَاحَ، وَلَا تَحْمُونَ فِي الرُّوعِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ سَلْبَا
كَالنَّخْلِ يُشْرَعُ شَوْكاً لَا يَذُودُ بِهِ أَيْدِي الْجَنَاءِ وَلَا يَحْمِيهِمُ الرُّطْبَا^(٤)

شوك النخل

وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى: [البسيط]

النَّخْلُ يُشْرَعُ شَوْكاً شَائِكاً أَشْبَا وَلَا يُدَافِعُ كَفًّا حَاوَلَتْ رُطْبَا

الغرائر

وَقَالَ فِي الْخُطَابِ: [الوافر]

أَشَارَتْ بِالْخَضَابِ إِلَى الْخَضَابِ كَنَاطِرَةٍ إِلَى شَيْءٍ عُجَابٍ^(٥)
وَكُنْ غَرَائِراً إِلَّا بِشَيْبٍ يُخَيِّلُهُ الْمُخَيِّلُ بِالشَّبَابِ^(٦)

صفاء العيش

وَقَالَ فِي عَبِيدِ اللَّهِ^(٧) بَنِ سَلِيمَانَ: [الطويل]

صَفَا لَكَ شَرِبُ الْعَيْشِ غَيْرَ مُثْرَبٍ وَلَا زَلَتْ تَسْمُوبِينَ بِدِرٍ وَكَوَكَبٍ^(٨)

(١) عضد: سند. سيدنا: قصد الوزير عبید الله.

الورى: الناس. يتصبب: يتدفق.

(٢) غناء: كفاءة.

(٣) يذود: يدافع ويحمي. جان: سارق معتد.

منتهب: معرض للسرقة.

(٤) الرطب: ثمر النخل إذا نضج.

(٥) الخضاب: الصباغ، والأولى خضاب اليد
والثانية خضاب الشعر.

(٦) غرائر: جمع غرة وهي الفتاة لا تجربة لها.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٣٥.

(٨) غير مثرب: غير ملام.

تُدَبِّرُ أَمْرَ الْمُلْكِ غَيْرَ مُعَنَّفٍ
وَتَجْبِي إِلَى السُّلْطَانِ أَوْفَى خَرَاكِهِ
أَحِينَ أُسْرَتِ الدَّهْرُ بَعْدَ عُتْوِهِ
فَأَصْبَحْتُ مَكْفِيًّا هُمُومِي مُزَايِلًا
وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا تَمَنِّي بِقَائِهِ
تَهَضُّمُنِي أَنْثَى وَتَغْصِبُ جَهْرَةً
لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي لَامِرِي الْقَيْسَ قَوْلَهُ:
وَمَا قَهَرُ أَنْثَى قِرْنَ جِدٍّ، وَلَمْ تَكُنْ
عَرَفْنَا لَهَا غَضَبَ الْغَرِيرِ حُقُوقَهُ
لَهَا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَى قَلْبِ أَمْرِدٍ
إِلَيْكُمْ شَكَاتِي، آلَ وَهَبٍ، وَلَمْ تَكُنْ
لِعَمْرِي لَقَدْ أُعْطِيتُمُ الْعَدْلَ حَقَّهُ
لَهُ أَنْ يَذُبَّ الْبَلَاءَ عَنْ ظِلْمِ ثَعْلَبٍ
أَجْرَنِي، وَزَيْرَ الدِّينِ وَالْمَلِكِ، إِنِّي
تَوَثَّبْتُ خَصْمَ وَاهِنِ الرُّكْنِ وَالْقُوَى
هُوَ النُّكْرُ مِنْ وَجْهَيْنِ: غَضَبٌ وَبِدْعَةٌ
وَكَمْ غَضِبْتُ لِلْحَقِّ مِنْكَ سَجِيَّةً
فَلَا تَسْلَمْنِي لِلْأَعَادِي وَقَوْلِهِمْ:
أَرِيدُ ارْتِجَاعَ الدَّارِ لِي كَيْفَ خِيلْتُ
وَإِنْ انْتَزَعَ الْحَقُّ مِنْ كَفِّ غَاصِبٍ

وَتُؤَثِّرُ أَمْرَ اللَّهِ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ
وَتَكْسِبُ حَمْدَ النَّاسِ مِنْ خَيْرِ مَكْسَبٍ (١)
وَفَلَّتُ مِنْهُ كُلَّ نَابٍ وَمَخْلَبٍ (٢)
غَمُومِي، مُوقِي كُلِّ سُوءٍ وَمَعْطَبٍ (٣)
عَلَى الدَّهْرِ مَا أَرَسْتُ قَوَاعِدُ كِبْكَبٍ (٤)
عَقَارِي؟ وَفِي هَاتِيكَ أَعْجَبُ مَعْجَبٍ
(فَإِنَّكَ لَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ) (٥)
لِتَقْهَرِ إِلَّا قِرْنَ هَزَلٍ وَمَلْعَبٍ (٦)
فَمَا غَضِبُهَا حَقَّ الْحَكِيمِ الْمُدْرَسِ؟
وَلَمْ تُعْطِ سُلْطَانًا عَلَى قَلْبِ أَشْيَبٍ (٧)
لِتَصْمِدَ إِلَّا لِلْوَزِيرِ الْمَهْذَبِ (٨)
فَلَا يَتَجَاوَزُهُ وَلَا يَتَعَتَبِ
وَلَيْسَ لَهُ إِذْلالٌ لَيْثٍ لِثَعْلَبٍ
إِلَيْكَ بِحَقِّي هَارِبٌ كُلُّ مَهْرَبٍ (٩)
عَلَى أَيْدِ الْأَرْكَانِ لَمْ يَتَوَثَّبِ
وَفِي النُّكْرِ مِنْ وَجْهَيْنِ مَوْضِعُ مَعْطَبٍ
تَوَدَّ بِبِالْتَّنْكِيرِ مَنْ لَمْ يُؤَدَّبِ
أَلَا مَنْ رَأَى صَقْرًا فَرِيَسَةً أَرْنَبٍ
بِحُكْمٍ مُمَرٍّ أَوْ بِلُطْفٍ مُسَبِّبٍ
وَقَدْ نَشِبَتْ أَظْفَارُهُ كُلَّ مَنْشَبٍ

(١) خراج: ما يجبي من أموال الضرائب.

(٢) عتوه: تجربته. فللت: قطعت.

(٣) مُزَايِلًا: مزيلًا. غُمُوم: هموم وأحزان. موقى: متجنب.

(٤) كِبْكَب: جبل وراء عرفات.

(٥) العجز من بيت لامرئ القيس وتمامه: (الديوان

ص ٦٦).

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ

ضعيف ولم يغلبك مثل مُغْلَبٍ

(٦) أنثى: امرأة. قِرْنَ: مثيل.

(٧) أمرد: من لا شعر له في ذقنه. وكنى بها عن الفتى الغرير. الأشيب: الرجل العاقل.

(٨) شكاتي: دعواي. الوزير: عبيد الله بن

سليمان، وآل وهب أسرته.

(٩) أجرنى: أنجدني.

لُخْطَةُ فَضْلٍ مِنْ سَدِيدٍ قِضَاوُهُ
وإن انتظامَ الفصلِ والفضلِ في يدِ
فرأيتُك في تيسيرِ أمري بعِزْمَةٍ
وتأللُّه لا أرضى برَدِّ ظِلَامَتِي
وقد ساءَني أنِّي مُحِبٌّ مُقَرَّبٌ
فمالي في قلبِ الوزيرِ مُرتَباً
ولا بد لي من رتبةٍ تُرغمُ العدا
ولو لم أؤمِّلْ منك ذاكَ وَضِعْفُهُ
فلا ينكرنَّ المنكرونَّ تسحبي
أتيتُك لم أقصدْ إلى غيرِ مقصدٍ
ولي منك آمالٌ عريضٌ مُرادُها
فإن أنتَ صدَّقتَ الرجاءَ بيغيتي
وقد صدَّقَ اللُّهُ الرجاءَ وإنما
وعِشْ عيشَ مغشيٍّ الفناءِ مُحجَّبٍ

وُخْطَةُ فَضْلٍ مِنْ كَرِيمٍ الْمُرَكَّبِ^(١)
لشيءٍ إلى الساداتِ جِدُّ مُحِبِّ
كوقعةٍ مَسْنُونٍ الْغَرَارِينَ مُقْضَبِ^(٢)
إلى أن أرى لي أَلْفَ عَبْدٍ وَمُرَكَّبٍ
وأن ليس لي إِذْنُ الْمُحِبِّ الْمُقَرَّبِ
وفي داره حيرانٌ غيرَ مرتبٍ؟
وتسهيلِ إِذْنٍ بَيْنَ أَهْلِ وَمَرْحَبِ
ذهبتُ من التَّأْمِيلِ فِي غيرِ مذهبِ
فلولا الْجَنَابُ السَّهْلُ لم أَتَسَحَبِ^(٣)
بأَمْرِي، ولم أرغبْ إلى غيرِ مَرغَبِ
وواللَّهِ لَا كَانَتْ مَطَامِعُ أَشْعَبِ^(٤)
فكم من رجاءٍ فيك غيرِ مَكْذَبِ
طلبتُ مَزِيدَ الْخَيْرِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَبِ
جَدَا كَفَّهُ فِي النَّاسِ غَيْرُ مُحجَّبِ^(٥)

العيب

وقال في ابن فراس^(٦) : [الطويل]
وكم عائبٌ قد عابني وهو صادقٌ
رمانِي بسوءٍ لستُ أعديهِ صاحبي
وباءَ بسوءٍ فيه يُعديهِ غيرُهُ
وما ذاكَ إِلَّا ثَلْبُهُ النَّاسِ طَائِعاً
وكم بينَ ذِي سُوءٍ تَعْدَاةُ سُوءُهُ

وأدبرَ عَنِّي والذي فيه أَعْيَبُ
ولا هُومٌ مَّا يُسْتَفَادُ وَيُكْسَبُ
ويَجْلِبُهُ وَالسُّوءُ يُعدي وَيُجْلِبُ
وما بَرِحَ الثَّلَابُ لِلنَّاسِ تُثْلِبُ^(٧)
مُرِيداً لَمَّا يَأْتِيهِ يَبْغِي وَيَشْغَبُ

(١) خُطَّة : طريقة . سديد : بعيد عن الغلط .
١٥٤ هـ . (الأغانِي : ١٩ / ١٣٤) . (سير أعلام
النبياء : ٦٦ / ٧) .

(٢) مقضب : سيف .
(٣) لتسحب : التدلل . الجناب السهل : سعة
الخلق .

(٤) أشعب : هو أشعب بن جبير ، مولى عبد الله بن

(٥) مغشي الفناء : فناؤه لا يفرغ من الناس .

(٦) تقدم ص ٥٩ .
(٧) ثَلْبُ النَّاسِ : تَقْصُهُم .

وآخر لا يعدوه ما فيه، طالب
لشتان ما بين المعيين ظالم
وآخر لم يظلم فكل مؤنب
زوال التي تنعى عليه وتندب
يحق عليه العتب والمتعتب^(١)
تحده بالتأنيب عمدا مؤنب

جُلنار ودُبسية

وقال يخاطب القاسم^(٢) بن عبيد الله: [الكامل]

في جُلنار وأختها دُبسية
أحضرتموني جُلنار وأحضرت
فعتبت عتباً خلت فيه كفاية
فكظمت بالإغضاء كل مُعَصَّة
وظننت توبتكم نصوحاً بعدها
فجرى عليّ بظلمكم من حُرْم
يوم يُسمّى حين يكنى غيره
وحدت شمولاً بالشُمول لمعشر
يا سادتي: مالي أذاذ عن التي
أمشاهدي يوم الرّفيهة تُحتمى
ذكّرتموني بالتي أسديتُم
(إذا تكون كريحه أدعى لها

- يا بن الوزير - لعاتب مُتعتّب^(٣)
دبسية الكبرى لغيري تُجنب
ثم انصرفت إلى التي هي أصوب
من ظلمكم، ووهبت ما لا يُوهب
ولقد يُخالَف من يظُن ويحسب
يوم كما علم الإله عَصِيب^(٤)
لا بل يُكنى غيره ويُلقب^(٥)
غيري، وفيما دون ذلك مُعَصِب^(٦)
أبغي، وأسعط بالتي أتجنب^(٧)؟
ومشاهدي يوم الكريهة تُخطب؟
مثلاً لمثلي لا محالة يُضرب
وإذا يحاس الحيس يُدعى جُنْدُب^(٨)؟^(٩)

الشيّب

وقال في عبيد الله^(٩) بن عبد الله: [الوافر]

صبا من شاب مفرقه تصاب
وإن طلب الصبا والقلب صاب

(١) شتان: بعد.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) جلنار ودبسية: نوعان من الخمرة. والجلنار في الأصل: زهر الرمان الأحمر.

(٤) حُرْم: ظلم. عصيب: شديد وعصيب.

(٥) في البيت كناية عن خطورة الأمر.

(٦) شمول: اسم مغنية. الشُمول: الخمرة.

معصّب: غضب.

(٧) أذاذ: أمتع. أبغي: أطلب. أسعط: أضايق.

(٨) كريهة: معركة. الحيس: التمر يُخلط بالسمن.

جندب: اسم رجل.

البيت مختلف في نسبه فمن قائل هو لزراقة

الباهلي الى قائل بأنه لعمر وبن الغوث، وقيل

هو لهمام بن مرة وغير ذلك. (لسان العرب:

حيس).

(٩) تقدمت ترجمته.

أعاذِلْ راضني لك شيب رأسي
فلومي سامعاً لك أو أفيقي
وقد أغناك شيبني عن ملامي
غضضت من الجفون فلست أرمي
وكيف تعرّضني للصيد؟ أنى
كفى بالشيب من ناهٍ مُطاعٍ
حططت إلى النهى رحلي، وكلتُ
وقلت مُسلماً للشيب: أهلاً
ألست مُبشّري في كل يومٍ
لقد بشّرني بلحاقٍ ماضٍ
فلست مسمياً بشارك نعيّاً
لك البشرى، وما بشارك عندي
وأنت وإن فتكت بحب نفسي
فقد أعتبتني وأمت حقدي
إذا ألحقتني بشقيق عيْشي
وحسبي من ثوابي فيه أني
لعمرك: ما الحياة لكل حي
فقل لبناتٍ دهرٍ فلتُصبنِ
سقى عهدَ الشبية كل غيثٍ
ليالي لم أقل: سقى لعهدٍ
ولم أنفس الصُعداءَ لهفأً

ولولا ذاك أعيأ اقتضابي^(١)
فقد حان اتئابك واتئابي^(٢)
كما أغنى العيون عن ارتقابي
ولا أرمي بطرف مسترابٍ
وقد رشت قداحي باللُغاب؟^(٣)
على كُرهٍ ومن داعٍ مُجابٍ
مطيةً باطلاً بعد الهباب^(٤)
بهادي المخطئين إلى الصوابِ
بوشكٍ ترخّلي إثر الشبابِ
أحبّ إليّ من برّد الشرابِ
وإن أوعدت نفسي بالذهابِ
سوى نرقيع وهيك بالخضابِ^(٥)
وصاحبٍ لذتي دون الصّحابِ
بحثك خلفه عَجلاً ركابي
فقد وقّيتني فيه ثوابي
وإياه نؤوب إلى مآب^(٦)
إذا فقدَ الشبابَ سوى عذابِ
إذا ولّى بأسهمها الصّياب^(٧)
أغرّ مُجلجلٍ داني الرّباب^(٨)
ولم أرغب إلى سُقيا سحابِ
على عيشٍ تداعى بانقضاب^(٩)

(١) عاذل: لائم. راض: ذلل. اقتضابي: تذليلي

وإهانتني.

(٢) اتئاب: استحياء.

(٣) الصيد: التعرض للحسان. قداح: جمع قدح

وهو السهم. اللُغاب: الفساد.

(٤) النهى: العقل. الهباب: النشاط.

(٥) الوهي: الضعف. الخضاب: الصبغ.

(٦) نؤوب: نعود.

(٧) بنات الدهر: المصائب. الصّياب: التي تصيب.

(٨) مجلجل: غيث مجلجل: سحاب ومطر ورعد.

الرّباب: الغيم الأبيض.

(٩) تنفس الصعداء: إذا ضاق نفسه. انقضاب:

انقطاع.

ولا أقفو المُولي باكتساب
وتطبيني إلهن الطوابي^(١)
ولسن عن المقاتل بالنوابي^(٢)
ولكن من بعد واجتناب
وبالصَّرم المَعَجَل من عقاب
بذنب ليس مني باكتساب^(٣)
على رجل فليس بمُستتاب
عليك بذنب غيرك من متاب
إلى برد الثنايا والرُضاب^(٤)
عن ابن شبيبة جَوْن الغراب^(٥)
ولم يك عن هوى بل عن خلاب^(٦)
وصد الغانيات لدى عتابي
رجعن إليَّ بالعُتبي جوابي
يُحطُّ به الوُعول من الهُضاب^(٧)
فأرضتني على رَغم الغُضاب
سُخابُ عناقِها دون السُخاب^(٨)
لكنْتُ حِقابها دون الحِقاب^(٩)
يُصبَن مقاتلي دون الإهاب
طُلوع النُّبل من خلل النُّقاب^(١٠)
ورحت بلوعة مثل الشَّهاب

أطالع ما أمامي بابتهاج
أجد الغانيات قلين وصلي
صددن بأعين عني نواب
ولم يصددن من خفر ودل
وقلن، كفاك بالشيب امتهاناً
وما أنصفن إذ يصرمن حلي
وكن إذا اعتددن الشيب ذنباً
ومالك عند من يعتد ظلماً
يذكرني الشاب صدئ طويل
وشح الغانيات عليه إلا
فإن سقينني صردن شربي
يذكرني الشاب هوان عتبي
ولو عتب الشاب ظهير عتبي
وأصغى المعرضات إلى عتاب
وأقلق مضجع الحسناء سُخطي
وبت وبين شخصينا عفاف
ولو أني هناك أطيع جهلي
يذكرني الشاب سهام حثف
رمت قلبي بهن فأقصده
فراحت وهي في بال رخي

(١) شبيبة: شاب. جون الغراب: لم يشب.
(٢) صرد: قلل، خلا. : خداع.
(٣) الوُعول: جمع وعل وهو تيس الجبل. وهو كناية
عن النساء المعرضات.
(٤) السُخاب: القلادة.
(٥) حِقاب: حرام.
(٦) أقصدت: أصابت. النبل: السهام. النقاب: ما
تستر به وجهها.

(١) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء التي
استغنت بجمالها عن الزينة. الطوابي:
الدواعي.
(٢) نواب: جمع نابة وهي المعرضه.
(٣) يصرمن حلي: يقاطعني.
(٤) صدئ: عطش. برد الثنايا والرُضاب: كناية عن
تقبيل الفم.
(٥) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. ابن

وكلُّ مبارزٍ بالشَّيبِ قرناً
ولو شهد الشَّبابُ إذا لراحت
فيا غوثاً هناك بقيدٍ ثأري
فكم ثأرٍ تلاقى لي يداهُ
يُذكرني الشَّبابُ جنانَ عَدَنٍ
تُفَيِّئُ ظِلَّها نَفحاتُ ريحٍ
إذا ماستْ ذوائبُها تداعت
يُذكرني الشَّبابُ رياضَ حَزَنٍ
إذا شمسُ الأصائلِ عارضتها
وألقَتْ جُنحَ مغربها شعاعاً
يُذكرني الشَّبابُ سراً نُهيى
قرتهُ مُزنَةٌ بكرٌ وأضحى
على حُصباءٍ في أرضٍ هجانٍ
له حُبُّك إذا اطردتْ عليه
تُذكرني الشَّبابُ صباً بليلاً
أتت من بعدٍ ما أنسجتْ ملياً
وقد عيقتْ بها ريا الخزامى
يُذكرني الشَّبابُ وميضُ برقٍ
فيا أسفاً، ويا جزعاً عليه
أفجعُ بالشَّبابِ ولا أعزى؟
تَفَرَّقْنَا على كُرهٍ جميعاً

فَمَسِيٍّ - لعمرك - غيرُ سابي^(١)
وإن بها - وعيشك - ضِعْفُ ما بي
إذا ما الثَّأرُ فات يدَ الطَّلابِ
ولو من بين أطرافِ الحرابِ
على جنبات أنهارٍ عذابٍ
تهزُّ متونَ أغصانِ رِضابٍ
بواكي الطير فيها بانتحابٍ
ترنمٌ بينها زُرْقُ الذُّبابِ^(٢)
وقد كَرِبتْ توارى بالحجابِ^(٣)
مريضاً مثلَ ألحاظِ الكعابِ^(٤)
نَميرِ الماءِ مُطَرِدِ الحَبابِ^(٥)
تُرَقِّقُهُ الصَّبا مثلَ السَّرابِ^(٦)
كأن تُرابها ذَفِرُ المَلابِ^(٧)
قرأتُ بها سُطوراً في كتابٍ
رسيسُ المَسِّ لا غبَّةُ الرُّكابِ^(٨)
على زَهرِ الرُّبا كل انسحابٍ
كَرِيا المِسكِ ضَوْعٌ بانتهاجٍ^(٩)
وسجعُ حمامةٍ، وحنينُ نابٍ
ويا حَزَنًا إلى يومِ الحسابِ!
لقد غَفَلَ المُعزِّي عن مُصابي
ولم يكُ عن قَلِي طولِ اصطحابِ^(١٠)

(١) قرته: جمعه. مُزنَةٌ: سحابة ماطرة. الصبا:

الريح الخفيفة. السَّراب: الخيال.

(٧) حُصباء: أرض فيها حصى. هجان: خصبه.

ذَفِر المَلاب: شديد الرائحة.

(٨) رَسيس: أملس. لاغية: متعبة.

(٩) رِيا: رائحة. الخزامى: نبات طيب الرائحة.

ضَوْع: فاح.

(١٠) قَلِي: بُغض.

(١) قَرَن: مثيل وشبيه. مسي: أسير.

(٢) حَزَن: أرض وعرة. زرق الذباب: الذباب والنحل وغيره.

(٣) الأصائل: جمع أصيل. وهو وقت ما قبل الغروب. كربت: أوشكت. توارى: تحتجب.

(٤) كعاب: جارية نهد ثدياها.

(٥) سرة نهى: الطريق بجانب الماء. نمير:

عذب. الحباب: ما فوق الماء الجاري.

وكانت أيكتي ليدِ اجتناءِ
أيا بُرْدَ الشبابِ لكنتَ عندي
بَلَيْتَ على الزمانِ وكلُّ بُرْدٍ
وعزُّ عليٍّ أن تبلى وأبقى
لَيْسْتُكَ برهةً لُبْسٍ ابتذالٍ
ولو مُلِّكْتُ صَوْنَكَ فاعلمنه
ولم أَلْبَسْكَ إِلَّا يومَ فخرٍ
عبيد الله قَرْمَ بني زُرَيْقٍ
فتى صَرُحَتْ خلائقه قديماً
ولم يُخْلَقَنَّ من أُرْي جميعاً
وما مَنْ كان ذا خُلُقَيْنِ شَتَّى
له جِلْمٌ يَذُبُّ الجَهْلَ عنه
وما جهلُ الحليمِ لَهُ بجهلٍ
يلينُ مُلَايناً لِمُلَاينِيهِ
وراءَ معاطِفٍ منه لِدَانٍ
كَخُوطِ الخيزرانِ يُريكَ ليناً
يُنْضِضُ منه مَنْ عاداهُ صِلاً
إذا ما انسابَ كان لَهُ سَحِيفٌ
يُمِيتُ لُعَابُهُ من غيرِ نَهْشٍ

فعادتْ بعدَهُ ليدِ احتطابٍ^(١)
من الحَسَنَاتِ والقِسَمِ الرِّغَابِ
فبينَ بلىٍّ وبينَ يدِ استلابٍ
ولكنَّ الحوادثَ لا تُحابي^(٢)
على علمي بفضلِكَ في الثيابِ^(٣)
لَصْتُكَ في الحريزِ من العيابِ^(٤)
ويومَ زيارةِ المَلِكِ اللُّبابِ
وحسبك باسمه فَضْلُ الخطابِ^(٥)
فليستْ بالسِّمَارِ ولا الشَّهابِ^(٦)
ولكن هُنَّ من أُرْيٍ وَصَابِ^(٧)
وكانا ماجدينِ بذِي اثَّشابِ^(٨)
كَذَبُ النحلِ عن عَسَلِ اللُّصَابِ^(٩)
ولكنَّ حَدُّ أَظْفُورِ وَنابِ
ويَخْشُنُ للمُخاشِنِ ذِي الشَّعَابِ
إباءُ مكاسِرٍ منه صِلابِ
ويأبى الكسِرَ من عَطْفِيهِ آبِ^(١٠)
من الأَصْلالِ مَخْشِي الوِثَابِ^(١١)
يَمِيرُ الحارِشِينَ مِنَ الضُّبابِ^(١٢)
وأدنى نَفْثِهِ دونَ اللُّعَابِ^(١٣)

(١) يكة: غيضة.

(٢) الحوادث: نكبات الزمان. تحابي: تقترب وتتودد.

(٣) لُرْهة: وقت قصير. ابتذال: إهمال.

(٤) الحريز: المكان الآمن. العياب: المحفظة.

(٥) عبيد الله: الممدوح. قرم: سيد. بنو زريق: جماعة من الأنصار.

(٦) السمار والشهاب: نوعان من اللبن يمزج بالماء. المعنى: طبائعه لا تشوبها شائبة.

(٧) رَي: شهد وعسل. صاب: شجر مر.

(٨) ذو اثَّشاب: مختلط النسب.

(٩) لذب: الدفاع. اللصاب: الأدوية والشعاب.

(١٠) خُوط الخيزران: قضيب الخيزران. آب: لا ينكسر.

(١١) ينضض: يحرك. الصل: الأفعى السامة.

(١٢) سحق: صوت شخب الحية. حارشو الضباب: صيادو الضب.

(١٣) لعابه: سمه. النهش: العض. النفث: النفخ.

وذلك منه في غير ارتقاء
إليه يشار: أي رثاب صدع
يضيء شهابه في كل ليل
إذا ما الخرت لم يسلكه خلف
وليس بوالج في الخرت إلا
غدا جبلاً جبال الأرض طراً
يلاذ بمعقل منه حريز
ثملاً للأرامل واليتامي
بساحته قدور راسيات
له ناران: نار قري وحرب
عجبت ولست أبرح من نداه
له عز يجير على الليالي
وأعجب منه أن الأرض سالت
فقولا للأمير، وإن رأني
أمالي من دعاء مستجاب
أظلل سحاب عرفك كل شيء
سواي فإنني عنه بظهير
يجود بسيفه أبداً لغيري
أمالي منه حظ غير برق
أبيت أشيمه وأدود نومي
سقيت الواردين بلا رشاء

ظهر الموبقات ولا ارتكاب^(١)
إذا ما الصدع جل عن الرثاب^(٢)
فتنجاب الدجي أي انجياب
تغلغل فيه ولأج الثقاب^(٣)
ممر الخلق سلك لانسراب
تضاءل تحته مثل الطراب^(٤)
ويعرى حوله أثرى جناب
يثوب الناس منه إلى مثاب
تفارتها جفان كالجوابي^(٥)
تري كليهما ذات التهاب^(٦)
طوال الدهر في أمر عجاب
ومال مستباح كالنهاب
بصوب سمائه إلا شعابي^(٧)
بمزجر ما يهان من الكلاب:
لديك مع الدعاء المستجاب؟
ودر على البلاد بلا عصاب
كأنني خلف منقطع التراب
ويخلبني ببرق غير خابي^(٨)
تشبهه العيون حريق غاب؟
ويرزق صوبه أقصى مصاب^(٩)
كدجلة مدّها سيل الروابي

(١) الموبقات: المعائب.

(٢) الصدع: الشق. الرثاب: الإصلاح.

(٣) الخرت: الثقب. تغلغل: دخل. ولأج: الذي
يلج بسهولة.

(٤) الطراب: جمع ظرب وهو الجبل.

(٥) القدور: أدوات الطبخ. راسيات: جمع راسية

وهو الجبل. التفارت: التسابق. جفان:

قصعات. الجوابي: الأحواض.

(٦) لقري: إكرام الضيف.

(٧) صوب: الحيا والمطر. شعاب: جمع شعب
وهو الوادي.

(٨) السيب: المطاء. يخلبني: يخدعني. غير

خابي: ليس لامعاً.

(٩) شيمه: أرقبه. أدود: أمتع.

بملىء من نَدَاكَ ولا قُرَابِ
أَلَمْ أَقْدَحْ بَزْنَدٍ غَيْرِ كَابٍ؟^(١)
تَخْيِيرِي الزَّنَادَ ولا انْتِخَابِي
بَخْرَاجٍ مِنَ الضِّيْقِ الْهَوَابِي؟^(٢)
بَحْظٌ سَوَابِقِ الْخَيْلِ الْعِرَابِ؟^(٣)
وَأَنِي لَسْتُ كَالرَّزْحَى السَّغَابِ؟^(٤)
إِذَا صَادَفْنِ مَلَانَ الْوِطَابِ؟^(٥)
إِذَا الْحُلَابُ قَامُوا بِالْعِلَابِ؟^(٦)
لِكُلِّ يَدٍ مَرْتَهَا لاحتِلَابِ
إِلَى الْأَرْضِ الْمَعْطَلَةِ الْيَبَابِ؟^(٧)
بَجُودٍ أَوْ بَوْبِلٍ ذِي انْسِكَابِ
وَحَفِظِ الْعَامِرَاتِ مِنَ الْخِرَابِ
فإِنِّي مِنْ نَدَاكَ عَلَى انْصِبَابِ؟^(٨)
فَلَيْسَ يَفُوتُ بِسَطْنِكَ انْتِصَابِي
يُقْصَّرُ أَنْ يَنَالَ ذِرَا الرُّوَابِي؟^(٩)
لَعَلَّمَهُ التَّوَقُّلُ فِي الْعِقَابِ؟^(١٠)
فَلَا أَصْدُرُ بِلَا عَمَلٍ مُثَابِ
كَرَقِرَاقِ السَّرَابِ عَلَى الْحَدَادِ؟^(١١)
بِهِ عُرِضَ الصَّحَاصِحُ فَهُوَ سَابِ؟^(١٢)

وَأَدْلَيْتُ الدَّلَاءَ فَلَمْ تَوُبْ لِي
هَبْ أَلِي! مَا لِقَدْحِي يُورِي؟
لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنِّي لَمْ يُقْصَرُ
أَلَمْ تَسْبِقْ جِيَادِي خَارِجَاتِ
فَمَا لِلتَّلَايَاتِ لَدَيْكَ تَحْظِي
أَتَحْرُمُنِي لِأَنِّي مُسْتَفْغِلُ
فَمَا تَحْمِي ذَوَاتُ الدَّرِّ ذَرًّا
وَلَا تَخْتَصُّ بِالْحَلَبِ الْعِيَامِي
وَلَكِنْ لَا تَزَالُ تَدُرُّ عَفْوًا
وَمَا يَطْوِي الْعِمَارَةَ كُلَّ غَيْثِ
وَلَكِنْ لَا يَزَالُ يَجُودُ كُلاًَّ
لِأَحْيَاءِ الَّتِي كَانَتْ مَوَاتًا
وَأِنْ أَكْ مِنْ نَدَاهُ عَلَى صَعُودِ
فَلَا تَضَعَنَّ رِفْدَكَ دُونَ قَدْرِي
وَمَا سَيَّبُ الْأَمِيرُ بِسَيْلٍ وَإِ
وِظَنِّي أَنَّهُ لَوْ كَانَ سَيْلًا
لَقَدْ رَجَيْتُ فِي عَمَلِي رَجَاءَ
وَلَا يَكُنِ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْهُ
وَلَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ رِيَّاحُ

(١) هباً: أصلها هباء: أي غبار. قدح: العود تشعل به النار. ليس يوري: لا يشتعل.

(٢) الجياد: الخيل. خراج: كثير الخروج. الهواي: المحجوبة بالغبار.

(٣) التلاليات: المتأخرة. العراب: الأصلية المتفوقة.

(٤) رزحى: متعبة. سغاب: جائعات.

(٥) ذوات الدَّر: ذوات اللبن. وطاب: بقاء اللبن.

(٦) العيامي: جمع عيمى وهي الظمأى للبن.

الغلاب: جمع غلبه وهي إناء كبير.

(٧) اليباب: اليابسة الخربة.

(٨) الندى: الجود. انصباب: انحدار.

(٩) سيب: عطاء. ذري: جمع ذروة وهي التلة.

الروابي: جمع رابية وهي التلة.

(١٠) التوقل: الصعود. العقاب: جمع عقبة وهي الطريق الجبلي.

(١١) السراب: الخيال. الحداب: جمع حذب وهو المرتفع من الأرض.

(١٢) صحاصح: صحارى. هاب: هباء.

كَأَنِّي أَدْرِي بِنَدَاكَ صَيْدًا
لِذَاكَ إِذَا مَرَرْتُ وَتِلْكَ تَشْفِي
تَشِيرُ إِلَيَّ بِالْمَحْرُومِ أَيْدٍ
تَطَاوَلَ بِي انْتِظَارُ الْوَعْدِ جَدًّا
فِيَا لِكَ حَسْرَةٍ إِنْ أَحْتَقِبُهَا
وَكَانَ الْوَعْدُ مَا لَمْ تُعْطِنِيهِ
أَعُوذُ بِطَيْبِ خِيَمِكَ مِنْ مِطَالٍ
وَمَا هَذَا الْمِطَالُ وَلَيْسَ عَهْدِي
يَرُوضُ النَّفْسَ مِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ
وَأَنْتِ - كَمَا عَلِمْتَ - قَرِينُ نَفْسٍ
فَمَنْ أَيُّ الشَّايَا - لَيْتَ شَعْرِي -
أَفْكَرُ فِي نِصَابٍ أَنْتِ مِنْهُ
وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مَلِيمٍ
أَلَسْتَ الْمَرْءَ لَا عَزْمَ كَهَامٍ
تَجُودُ بِنَانُهُ، وَالْغَيْثُ مُكْدٍ
أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ
تَوَائِلُ مِنْ لِسَانِ الذَّمِّ رَكُضًا
تُظَاهِرُ دُونَ عَرْضِكَ كُلَّ دَرَعٍ
نَعْدُ مَعَايِبًا لِلْغَيْثِ شَتَّى
وَجَدْنَا الْغَيْثَ يَهْدِمُ مَا بَنَيْنَا
وَيَمْنَعُنَا الْحَرَكَ أَشَدَّ مَنَعٍ

يُبَاعِدُهُ دُنُوِّي وَآرْتِقَابِي
مِنَ الْحَسَادِ أَوْصَابِ الْوِصَابِ (١)
كَأَيْدِي النَّاسِ فِي يَوْمِ الْحَصَابِ (٢)
وَرَيْبُ الدَّهْرِ يُؤْذِنُ بَانْشَعَابِ (٣)
إِلَى جَدَّتِي فَيَا سَوْءَ احْتِقَابِي (٤)
يَدُ الْإِنْجَازِ شَرٌّ جِبَاءِ حَابٍ
حَمَانِي وَرَدَ بِحَرِّكَ ذِي الْعُجَابِ
بِنَفْسِكَ مِنْ قَرَائِنِكَ الصَّعَابِ
وَلَمْ تَكُ فِي النَّدَى طَوَّعَ الْجِنَابِ (٥)
تُطِيعُكَ فِي السَّمَاحِ بِلا جَذَابٍ
أَتَانِي الْمُطْلُ؟ أَمْ أَيُّ النِّقَابِ؟ (٦)
فَيُغْلَقُ دُونَ عَذْرِكَ كُلِّ بَابِ (٧)
يَقُومُ بُعْذَرُهُ لَوْمُ النَّصَابِ
وَلَا بَخْلَ إِلَيْهِ بِذِي أَنْتَسَابِ؟ (٨)
وَيَمْضِي عَزْمُهُ، وَالسَّيْفُ نَابٍ
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابٍ؟
وَتَثْبُتُ لِلْمَهْنَدَةِ الْعِضَابِ (٩)
تُظَاهِرُ لِلطَّعَانِ وَلِلضَّرَابِ (١٠)
وَمَا فِي جُودِ كَفِّكَ مِنْ مَعَابٍ
سِوَى الْخِيَمِ الْمُبْدَى وَالْقِيَابِ (١١)
وَالَا سَامَنَا حَطَمَ الرِّقَابِ

(١) الوصاب: جمع وصب وهو المرض.

(٢) الحصاب: يوم الحصاب: يوم رمي الحجار في ميني.

(٣) ريب الدهر: نوائبه.

(٤) احتقب: أتحمّل. جدث: قبر.

(٥) الندى: الجود. الجناب: الاقتراب.

(٦) الشايَا: جمع ثنية وهي الطريق. المطل:

المماطلة والتسويق. النقاب: الطرق.

(٧) نصاب: أصل.

(٨) كهام: كليل لا غناء عنده.

(٩) توائل: تفسر. المهنة العِضَاب: السيوف

القاطعة.

(١٠) تظاهر: تُحامي.

(١١) الخيم: لا واحد له، السجية والطبيعة.

القياب: جمع قبة، لعله يكنى بها عن العلو.

ويحتجبُ الضياءُ إذا سقانا
وفضلُ جدك بعدُ على جداهُ
تَجُودُ يدك بالذهبِ المُصَفَّى
وجودك لا يُغِبُّ الناسَ يوماً
وتتفقان في خلقِ كريمٍ
تجودان الأنام بلا امتنانٍ
فِعْشٌ في غبطةٍ ونعيمٍ بالِ
وأخِرُ خُطْبَةٍ لي فيك قولي
بمهما شئتَ دونك فامتحني
وليس لأنني سُدَّتْ سبيلي
ولكنني - وما بي مدحُ نفسي -
وإن جاوزتُ مدحك لم يزل بي
متى أجدُ المدائح - ليت شعري -
وبعدُ فإنني في مَشْمَخِرٍ
أحَلَّتْنِيهِ آباءُ كرامٍ
فكيف تنالني كفُّ بنيلٍ
أَكْفُ الناسَ غيرَكَ تحتَ كَفِّي
تعالَتْ هُضْبَتِي عن كلِّ سِيلٍ
فليس ينالني إلا مُنِيلٌ
وما كانت أصولُ النَّبْعِ تُسْقَى
فذلك عاقني عن شَدِّ رحلي
ولولاهُ لما حنَّتْ قِلاصِي

وما ضوءُ وجودك ذو احتجابٍ
مُبِينٌ لا يُقَابِلُ بآرتيابٍ
إذا ما الغيثُ علَّلَ بالذهابِ
وجودُ الغيثِ تاراتُ اعتقابٍ^(١)
فَتَشْتَرِكَا فِيهِ شِرْكُ الطَّيَابِ
بما تُسْتَمْطَرَانِ، ولا احتسابِ
ومُلْكٌ لا يَخَافُ يدَ اغتصابِ
وليس عتابٌ مثلك بالغلابِ^(٢)
فإنك غاييتي، والصَّبْرُ دابي
ولا عَجَزَ اضطرابي واضطرابي^(٣)
أرى عاب التكدُّب شرَّ عابٍ
تكذُّبي المدائح واجتلابي^(٤)
تُواتي في سواك بلا كذابٍ
عصائبُ رأسِهِ قِطْعُ الضَّبَابِ^(٥)
بتيجانِ الملوكِ ذوو اعتصابِ^(٦)
وليس تنالني كفُّ العُقَابِ؟^(٧)
وقابُ الناسِ غيرَكَ دون قابي
وفاتتْ نبعتي نَضْخُ الذَّنَابِ^(٨)
يُطلُّ عليَّ إطلال السحابِ
- معاذ الله - من قَلَصِ الجِبَابِ^(٩)
وعن عَسْفِي المهامِةِ واجتيابي^(١٠)
إلا وطن لهنَّ ولا سِقَابِ^(١١)

(١) يُغِبُّ: يتقطع . تارات: تارة بعد أخرى .

(٢) الغلاب: المغالبة والقهر .

(٣) اضطراب: تصرف .

(٤) جاوزت مدحك: مدحت غيرك .

(٥) مشمخر: عال . عصائب رأسه: ما يلف رأسه .

(٦) أحلتنه: أحلتنه فيه .

(٧) العُقَاب: من الطيور الجوارح كالنسر .

(٨) نبعتي: أصلي . نضخ الذناب: رشّ الدلاء .

وفي البيت كناية عن رفعة أصله .

(٩) قلص الجباب: ماء الآبار .

(١٠) المهامِة: جمع مهمه وهي الصحراء .

(١١) قلاص: جمع قلوص وهي الناقة . سقاب: ولد

الناقة .

ولا أرعت على عَظَنٍ قديمٍ
ولا ألفت مُقْلَقَلَهَا بخيلاً
ولا بَرَحْتَ تَقْدُ الليلَ قَدْماً
فما سَرَبَ النجومُ سُرايَ فيه
إذا ولراعت الصيرانَ عَنَسِي
وعامت في دَهاسِ الرَّمْلِ عوماً
ولو أني قطعْتُ الأرضَ طولاً
إذا كنتَ المآبَ ولا مآبَ
سأصبر موقناً بوفور حظي
ومهما تَبَّ من عملٍ وقولٍ

ولا حَفِلْتُ بِنَأيٍ واغترابٍ^(١)
بحسراها على غَرثِي الذئابِ^(٢)
بأعناقٍ كعِيدانِ الخصابِ
ولا انسابتُ أفاعيه انسيابي
بحيث تُشَقُّ عنهن السوابي^(٣)
وإن عرضتُ عَوَانِكُها الحوابي^(٤)
لكان إليك من بعدُ انقلابي
سواك، فأين عنك بذِي الإيابِ؟
وأجرُ الصابرين بلا حسابِ
فما عملُ ابنِ مدحِكَ للثَّبابِ^(٥)

الفرر واللؤم

وقال في ابن^(٦) فراس : [المتقارب]

سليمُ الزمانِ كمنكوبِهِ
وممنوحُهُ مثلُ ممنوعِهِ
ومحبوبُهُ رَهْنٌ مكروهِهِ
ومأمونُهُ تحتَ محذورِهِ
وريبُ الزمانِ غداً كائنُ
فلا تهربنَّ إلى ذِلَّةٍ
أما في الزمانِ فتى ماجدٍ
سأستُرَ نفسي أجادَ اللئيمِ
فَحَظِّي وإن كنتُ بمغصوبِهِ
ويَنبُوتُ أرضٍ ترى شوْكُهُ

وموفورُهُ مثلُ محروِبِهِ^(٧)
ومكسُوهُ مثلُ مسلُوبِهِ
ومكروهُهُ رَهْنٌ محبوبِهِ
ومرجوُهُ تحتَ مرهوبِهِ
وغالبُهُ مثلُ مغلوبِهِ^(٨)
ذليلُ الزمانِ كمنكوبِهِ
ينفَسُ كربةً مَكْرُوبِهِ؟^(٩)
مُ أم ضنَّ عني بموهوبِهِ
فَسِتْرِي لستُ بمغصوبِهِ
يُطيلُ حمايةَ خَرُوبِهِ^(١٠)

(١) عطن: مبرك الإبل. النأي: البعد.
(٢) مقلقل: محرك. ذئاب غرثي: جائعة.
(٣) الصيران: جمع صَوْر وهي النخلة. عنس: ناقة. السوابي: جمع سبي وهو جلد الحية.
(٤) دَهاس الرمل: السهل. عوانك: طرق صعبة.
(٥) ابن مدحك: مادحك. الثَّباب: الخسارة.
(٦) ابن فراس. تقدم.
(٧) سليم الزمان: مَنْ سلم من مصائبه. الموفور:
الغني. المحروب: المسلوب.
(٨) ريب الزمان: مصائبه.
(٩) كربة: ضيق.
(١٠) الخروب: ثمر.

ترفعتُ عن لؤمِ مَجْنِيهِ
وَإِكْلُ أَطْعَمَةِ الْأَدْنِيَا
أَلَمْ تَرَ صَاحِبَهُمْ لَا يَزَا
إِذَا امْتَاَحَهُمْ أَكْلَهُ عَبْدُو
يَخَالُونَ أَنَّهُمْ بَلَّغُوا
وَأَنَّهُمْ حَرَسُوا نَفْسَهُ
يُذِيلُ مُضِيفُهُمْ ضَيْفَهُ
فَلَا يُؤْتَعَنُ امْرَأُ عَرْضَهُ
وَلَا يَلْتَمَسُ مِنْ خَسِيسِ الرِّجَا
كَمَلْتُمْ مِنْ خَسِيسِ الْجَذُو
وَوَغْدٍ وَهَبْتُ لَهُ حُكْمَهُ
فَكُنْتُ كَعَابِدٍ مِنْحُوْتِهِ
وَلَوْ قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْهَجَا
وَلَمَّا غَدَا كُلُّ هَذَا الْوَرَى
مَدَحْتُ إِلَهَا جَمِيلَ الشَّا
أَلَا يَا فِرَاسِي خُذْهَا إِلَيَّ
حَلِيمٌ تَعَوُّذٌ مِنْ جَهْلِهِ

بنفسي وعن لؤمِ محطوبِهِ (١)
ءِ رهن بأن يستخفُّوا بِهِ
لُ فِيهِمْ شَقِيئاً بِمَصْحُوبِهِ؟
هُ تَعْبِيدُ رَبِّ لِمَرْبُوبِهِ (٢)
هُ بِالْقُوْتِ أَفْضَلَ مَطْلُوبِهِ (٣)
بِهِ مِنْ غَوَائِلِ مَرْهُوبِهِ (٤)
كَمَلْبُوسِهِ وَكَمَرْكُوبِهِ (٥)
لِمَأْكُولِهِ وَلِمَشْرُوبِهِ (٦)
لِ مَا خَسَّ مِنْ فَضْلِ مَكْسُوبِهِ
عَ قَطْرَ إِهَالَةٍ مَصْلُوبِهِ (٧)
وَأَمَلْتُ مِنْكَوْدَ مَوْهُوبِهِ (٨)
وَمُسْتَرْزِقِ رِزْقٍ مِنْصُوبِهِ
ءُ جَرَجَرٍ مِنْ عَضٍّ كُلُوبِهِ (٩)
وَمَمْدُوحُهُ مِثْلُ مَنْدُوبِهِ (١٠)
ءِ مَصْدُوقُهُ غَيْرُ مَكْذُوبِهِ
لَكَ مِنْ ثَاقِبِ الْحَدِّ مَشْبُوبِهِ (١١)
إِذَا مَا حُصِبَتْ بِشَوْبُوبِهِ (١٢)

الحسد

وقال يعاتب : [الكامل]

لِي صَاحِبٌ قَدْ كُنْتُ آمَلُ نَفْعَهُ
رَجَّيْتُهُ لِلنَّائِبَاتِ فِسَاءِنِي

سَبَقْتُ صَوَاعِقُهُ إِلَى صَبِيْبِهِ (١٣)
حَتَّى جَعَلْتُ النَّائِبَاتِ حَسِيْبَهُ

- (١) مجنيه : ثمره . محطوبه : حطبه .
(٢) امتاح : طلب العطاء .
(٣) يخالون : يظنون . القوت : ما يساعد الإنسان على العيش .
(٤) غوائل : الدواهي . مرهوبه : ما يهرب .
(٥) يذيل : يذل .
(٦) يؤتعن : يندس .
(٧) إهالة : ما يتقطر من الندى .
(٨) الوغد : السافل . أملت : رجوت . منكود : مرهوبه : عطاؤه الذي لم يعطه .
(٩) جرجر : صاح . كلوب : مهماز .
(١٠) مندوبه : الذي يبيكي عليه .
(١١) الفراسي : ابن فراس المهجو . تقدم .
(١٢) حلیم : عاقل . الشؤبوب : المطر .
(١٣) صواعق : نار تنزل من السماء . صيب : مطر .

وَلَمَّا سَأَلْتُ زَمَانَهُ إِعْنَاتَهُ
وَعَسَى مَعْرُوجُهُ يَكُونُ ثِقَافَهُ
يَا مَنْ بَذَلْتُ لَهُ الْمَحَبَّةَ مَخْلَصاً
وَرَعَيْتُ مَا يَرْعَى، وَبَلَّغْتُ إِلَى الَّذِي
شَارَكْتُهُ فِي جِدِّهِ، وَرَأَيْتُهُ
أَيَّامَ نَسْرُحٍ فِي مَرَادٍ وَاحِدٍ
وَكَذَاكَ نَشْرَعَ فِي غَدِيرٍ وَاحِدٍ
أَيْسُوؤُنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأَسْوَأِهِ؟
مَا هَكَذَا يَرْعَى الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
أَقُولُ شَعراً لَا يُعَابُ شَبِيبُهُ
مَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى نَصِيبَ بِلَاغَةٍ
أَنْفَسْتُ أَنْ أَمُرْتُ عِنْدَ خَصَاصَةٍ
إِنِّي أَرَاكَ لَدَى الْوُرُودِ مُوَاتَّبِي
وَلَقَدْ رَغَيْتُ الْخَصْبَ قَبْلِي بِرَهْمَةٍ
فَرَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ لَكَ تَافِهاً
شَهِدَ الَّذِي أَبْدَيْتَ أَنَّكَ كَاشِحٌ
وَإِذَا أَرَابَ الرَّأْيُ مِنْ ذِي هَفْوَةٍ
وَلَقَدْ عَمِرْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ لَوْ بَدَأَ
نُبْتُ قَوْماً عَابَنِي سَفَهَاؤُهُمْ
عَابُوا وَعَبَّتْ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْطَقاً
وَنَكِرْتُمْ أَنْ كَانَ صَدْرُ قَصِيدَةٍ
فَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا بِمُشَبِّهِ
الآنَ حِينَ طَلَعْتُ كُلَّ ثَنِيَّةٍ

لَكِنْ سَأَلْتُ زَمَانَهُ تَأْدِيبَهُ^(١)
وَلَعَلَّ مُمَرَّضَهُ يَكُونُ طَبِيبَهُ
فِي كُلِّ أَحْوَالي وَكُنْتُ حَبِيبَهُ
وَرَدَّتْهُ هَمَّتُهُ فَكُنْتُ شَرِيبَهُ^(٢)
فِي هَزْلِهِ كُفُوي فَكُنْتُ لَعِيبَهُ
لِلْعِلْمِ تَتَجَعُّ الْقُلُوبُ غَرِيبَهُ^(٣)
يَصِفُ الصَّفَاءَ لَوَارِدِيهِ طَبِيبَهُ
وَيُرِيبُنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ لِأَرِيبَهُ؟
وَرَفِيقَهُ وَشَقِيقَهُ وَنَسِيبَهُ
فَتَكُونُ أَوَّلَ عَائِبٍ تَشْبِيبَهُ؟
يُنْسِيهِ مَنْ رَغَى الصَّدِيقُ نَصِيبَهُ
سَبَبَ الشَّرَاءِ وَمَا وَرَدَتْ قَلِيبَهُ؟^(٤)
وَإِذَا بَدَأَ أَمْرٌ أَرَاكَ عَقِيبَهُ
وَرَعَيْتُ مِنْ مَرْعَى الْمَعَاشِ جَدِيبَهُ
وَسَخَطْتُ حَظَّكَ وَاحْتَقَرْتُ رَغِيبَهُ
لَكِنْ مَعْرِفَتِي تَرَى تَكْذِيبَهُ^(٥)
ضَمَنْتُ إِنْابَةً رَأَيْهِ تَأْنِيبَهُ
مَنْيَ مَعِيبٍ لَمْ تَكُنْ لَتَعِيبَهُ^(٦)
وَشَهِدْتَ مَخْفَلَهُمْ وَكُنْتَ خَطِيبَهُ
لَوْ طَالَ رَمِيكَ لَمْ تَكُنْ لَتَصِيبَهُ
ذِكْرَايَ غُضْنَ مُنْعَمٍ وَكَثِيبَهُ^(٧)
قَبْلِي وَلَمْ تَتَعَوَّدُوا تَصَوِيبَهُ
وَوَطَّئْتُ أَبْكَارَ الْكَلَامِ وَثِيبَهُ^(٨)

(١) الإعنات: الوقوع في المهلكة.

(٢) شريبه: شريكه في الشرب.

(٣) مراد: موضع الرعي. تتجعج: تطلب.

(٤) أنفست: أتحدثن. الخصاصة: الحاجة.

القلب: البر.

(٥) كاشح: عدو.

(٦) عمر: قضى زماناً.

(٧) نكرتم: أنكرتم. الكتيب: الرمل المجتمع.

(٨) الثنية: العقبة الصعبة. وفي المعجز كناية عن

تمكّنه من جديد المعاني وقديمها.

يَتَعَنَّتُ الْمُتَعَنُّتُونَ قِصَائِدِي؟
الآنَ حِينَ زَأَرْتُ وَاسْتَمَعَ الْعِدَا
يَتَعَرَّضُ الْمُتَعَرِّضُونَ عِدَاوَتِي
الآنَ حِينَ سَبَقْتُ كُلَّ مَسَابِقِي
يَتَكَلَّفُ الْمُتَكَلِّفُونَ رِيَاضَتِي
وَهَبَ الْقَضَاءُ كَمَا قَضَيْتَ أَلَمْ يَكُنْ
هَلًا وَقَدْ ذُوَّقْتَ دَرَّ قَرِيحَتِي
بَلْ هَبْهِ عَيْبًا لَا يَجُوزُ أَلَمْ يَكُنْ
فَتَكُونُ ثُمَّ نَصِيرُهُ وَظَهِيرُهُ
بَلْ مَا رَضَيْتَ لَهُ بِتَرْكِكَ نَصْرَهُ
فَثَلَبْتُ مَعْنَى مُحَسِّنٍ وَكَلَامَهُ
حَتَّى كَأَنَّكَ قَاصِدٌ تَعْوِيقُهُ
وَأَمَّا - وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ - إِنَّهُ
لَوْلَا كِرَاهَةٌ أَنْ أُمْلِكَ شَهْوَتِي
أَوْ أَنْ أَجَاوَزَ بِالْعَتَابِ حَدُودَهُ
سَيَّرْتُ قَافِيَةً إِلَيْكَ غَرِيبَةً

جَهْلَ الْمَرْتَبُ مَنْطِقِي تَرْتِيبَهُ
زَأَرِي وَأَنْذَرُ كُلُّ شَرٍّ ذِيبَهُ
حَتَّى يُهَرُّ لِي الْمُهَرُّ كَلِيبَهُ^(١)
فَتَرَكْتُ أَسْرَعَ جَرِيهِ تَقْرِيْبَهُ^(٢)
لِيُطْلَ بِذَاكَ مُعْجَبٌ تَعْجِيبَهُ؟
فِي مُحَضَّرٍ شِعْرِي مَا يَجِيزُ ضَرِيبَهُ^(٣)
فَذَمَمْتُ حَازِرَهُ، حَمَدْتُ حَلِيبَهُ^(٤)
مَنْ حَقَّ خِلَاكَ أَنْ تَحُوطَ مَغِيبَهُ؟^(٥)
وَحَصِيمَ غَائِبٍ شِعْرِهِ وَمُجِيبَهُ
حَتَّى نَعَبْتُ مَعَ السَّفِيهِ نَعِيبَهُ
ثَلَبًا جَعَلْتَ كَبْدِيهِ تَعْقِيبَهُ^(٦)
عَمَّا ابْتِغَاهُ وَطَالِبُ تَخْيِيبَهُ
عَهْدُ رَعِيْتُ بَعِيدُهُ وَقَرِيبَهُ
قَهَرَ الصَّدِيقِ مُحِبَّتِي تَلْبِيبَهُ^(٧)
فَأَكُونُ غَائِبٌ صَاحِبُ وَمَعِيبَهُ
مَنْ سَيَّرْتَهُ تَضَمَّنْتُ تَغْرِيبَهُ^(٨)

النسب

وقال يهجو: [المنسرح]

مَجْرَبٌ أَنَّهُ إِذَا نَسَبُ
يَدْعُو بِهِ السَّاخِرُونَ صَاحِبَهُ
أَقْطُنْ لِدَاعِيهِ كَيْفَ يَنْسَبُهُ
هُزْءًا وَسُخْرًا بِمَا تَنْحَلُ وَالنَّا

عَفَى عَلَى اسْمٍ فَإِنَّهُ لَقَبٌ^(٩)
وَمَا لَهُمْ فِي دَعَائِهِ أَرْبُ
فِي مَوْطِنٍ لَيْسَ حَقُّهُ النَّسَبُ
سُ إِذَا مَا تَهَكَّمُوا قَلْبُوا^(١٠)

(١) يهر: ينح. الكليب: جماعة الكلاب.

(٢) تلييب: مخاصمة.

(٣) المحض: الخالص. الضريب: المشوب.

(٤) در: حليب. القريحة: ما يقوله من الكلام

للملح.

(١٠) تهكموا: سخروا. قلبوا: عكسوا الحقائق.

(١) يهر: ينح. الكليب: جماعة الكلاب.

(٢) التقريب: إضرب من العدو.

(٣) المحض: الخالص. الضريب: المشوب.

(٤) در: حليب. القريحة: ما يقوله من الكلام

والأشعار. حازر: حامض.

(٥) هب: أحسبه. نجل: صديق. تحوط: تحفظ.

وقال في الخلّال: [الوافر]

أَرَابَ الدهرُ حتّى ما يُريبُ وحتّى لا عجيبَ له عجيبُ
فلا تعجبُ لخلّالٍ نبيلٍ فأعجبُ منه طفلاً لا يشيبُ^(١)

السافل

وقال في البحري^(٢)، وهي قطعة من قصيدة ما وقع إلينا منها غير هذا، وقد نقل أبياتاً من تشبيها إلى قصيدته في الحسن^(٣) بن عبيد الله بن سليمان بن وهب:
[البسيط]

ما أنسَ لا أنسَ هنداً آخرَ الحَقَبِ على اختلافِ صُروفِ الدهرِ والعُقَبِ^(٤)
يومَ انتحنا بسهميها مُسالمةً تأتي جُديداً تُها من أوجهِ اللَّعِبِ^(٥)
تُدوي الرجالُ وتُشفِهم بمُبتسمٍ كابن الغمامِ، وريقِ كابنةِ العنَبِ^(٦)
عَيْناءُ في وَطْفٍ، قَنَواءُ في ذَلْفٍ لِقَاءُ في هيفٍ، عجزاءُ في قَبِ^(٧)
جاءت تَدافُعُ في وشي لها حَسَنٍ تدافعُ الماءُ في وشي من الحبِ
ليستُ من البحُرياتِ القصارِ بُنى والشارباتِ مع الرُعيانِ بالعُلبِ^(٨)
ولم تلد كوليدي اللؤمِ فالقَةَ عن رأسِ شرٍّ وليدٍ شرٍّ ما رَكَبِ^(٩)
قد قلتُ إذ نحلوه الشعرَ: حاشَ لَهُ إنَّ البُروكَ به أولى من الخِيبِ^(١٠)
البُحُريُّ ذُنُوبُ الوجهِ نَعْرِفُهُ وما رأينا ذُنُوبَ الوجهِ ذا أدبِ^(١١)
أَتَى يَقُولُ مِنَ الأقوالِ أثَقَبَها من راح يحملُ وجهاً سابغَ الذَّنْبِ^(١٢)

(١) المعنى: إذا كان عجيباً للخلال لا يغير مهنته، فأعجب منه أن ترى شيخاً ما زال كالأطفال.
(٢) البحري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر مطبوع من الشعراء المعاصرين لابن الرومي. توفي سنة ٢٨٤ هـ. (وفيات الأعيان: ١٧٥/٢).
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) الحَقَب: جمع حَقبة وهي الفترة. صُروف الدهر: نوابه.
(٥) سهماءها: عينها.
(٦) تُدوي: تصيب بالمرض. مُبتسم: ثمر. ابن الغمام: البرد، كناية عن الأحيان. ابنة العنَب: الخمرة.
(٧) عيناء: واسعة العين. فيها سواد. الوطف: كثرة شعر الحاجبين. قَنَواء: محدودبة الأنف. الذَلْف: صغر الأنف. لِقَاء: ضخمة الفخذين. عجزاء: عظيمة العجيزة.
(٨) البحتر: القصير. بنى: جمع بنية وهي القوام. وفي العجز إشارة إلى بداوة البحري.
(٩) وليد اللؤم: البحري. فالقة: كاشفة. ومعناه: كشفت فرجها الشرير عن وليد شرير.
(١٠) نحلوه الشعر: نسبوه إليه. البُروك: اللصوق بالأرض، إشارة للكف عن قول الشعر.
(١١) ذُنُوب: كثير شعر اللحية، وذو ذنب.
(١٢) سابغ الذنب: ذنب طويل. يشبه لحية البحري بالذنب.

(١) المعنى: إذا كان عجيباً للخلال لا يغير مهنته، فأعجب منه أن ترى شيخاً ما زال كالأطفال.
(٢) البحري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر مطبوع من الشعراء المعاصرين لابن الرومي. توفي سنة ٢٨٤ هـ. (وفيات الأعيان: ١٧٥/٢).
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) الحَقَب: جمع حَقبة وهي الفترة. صُروف الدهر: نوابه.
(٥) سهماءها: عينها.
(٦) تُدوي: تصيب بالمرض. مُبتسم: ثمر. ابن الغمام: البرد، كناية عن الأحيان. ابنة العنَب: الخمرة.

أُولَى بِمَنْ عَظُمَتْ فِي النَّاسِ لِحِيَّتُهُ
وَحَسْبُهُ مِنْ جِبَاءِ الْقَوْمِ أَنْ يَهْبُوا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ مَكْسُوءًا كَلْحِيَّتِهِ
لَهْفِي عَلَى أَلْفِ مُوسَى فِي طَوِيلَتِهِ
أَوْ قَالَ: إِنِّي قَرِيعُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
الْحَظُّ أَعْمَى وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ نَرَهُ
وَعَدُّ يَعَافُ مَدِيحَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
دَاءٌ مِنَ اللَّؤْمِ يَسْتَشْفِي الْهَجَاءُ لَهُ
أَرَاكَ لَمْ تَرْضَ مَا أَهْدَى لَهُ نَفَرٌ
فَارَضَ الَّذِي أَنَا مُهْدِيهِ إِلَيْهِ لَهُ
قُبْحًا لِأَشْيَاءٍ يَأْتِي الْبَحْتَرِيُّ بِهَا
كَأَنهَا حِينَ يُضْنِي السَّامِعُونَ لَهَا
رُقَى الْعَقَارِبِ أَوْ هَذَرُ الْبُنَاةِ إِذَا
وَقَدْ يَجِيءُ بِخَلْطٍ فَالْنَّحَاسَ لَهُ
سَمِينٌ مَا نَحْلُوهُ مِنْ هُنَا وَهَنَا
يُسِيءُ عَفَاً، فَإِنْ أَكْثَدَتْ وَسَائِلُهُ
إِنْ الْوَلِيدَ لِمَغْوَارٍ إِذَا نَكَلَتْ
عَبْدٌ يَغِيرُ عَلَى الْمَوْتَى فَيَسْلُبُهُمْ
مَا إِنْ تَزَالُ تَرَاهُ لَا بَسًا حُلَلًا
شِعْرٌ يُغِيرُ عَلَيْهِ بِأَسْلًا بَطْلًا

مِنْ نَحْلَةِ الشَّعْرِ أَنْ يُدْعَى أَبَا الْعَجَبِ
لَهُ قَفَاهُ إِذَا مَا مَرَّ بِالْعُصْبِ^(١)
يُغْفَى مِنَ الْقَفْدِ أَوْ يُدْعَى بِلَا لَقَبِ^(٢)
إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ
فِي الشَّعْرِ وَهُوَ سَقِيمُ الشَّعْرِ وَالنَّسَبِ
لِلْبَحْتَرِيِّ بِلَا عَقْلٍ وَلَا حَسَبٍ
وَيَطْلُبُ الشَّتْمَ مِنْهُمْ جَاهِدَ الطَّلِبِ
كَذَلِكَ الْحَكُّ يَسْتَشْفِيهِ ذُو الْجَرَبِ^(٣)
مَنْ شَتَمَ أُمَّ لَثِيمٍ خِيَمُهَا وَأَبِ^(٤)
مِنْ مُرْمِضِ الْقَذَعِ وَارَضَ النَّاسَ لِلْحَطَبِ
مِنْ شَعْرِهِ الْغَثَّ بَعْدَ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ^(٥)
مِمَّنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْغَرَبِ
أَضْحَوْا عَلَى شَعْفِ الْجَدْرَانِ فِي أَصْحَبِ^(٦)
وَلِلْأَوَائِلِ صَافِيهِ مِنَ الذَّهَبِ^(٧)
وَالْغَثَّ مِنْهُ صَرِيحٌ غَيْرُ مَجْتَلِبِ
أَجَادَ لَصًّا شَدِيدَ الْبَأْسِ وَالْكَلْبِ
نَفْسُ الْجَبَانِ، بَعِيدُ الْهَمِّ وَالسُّرْبِ^(٨)
حُرَّ الْكَلَامِ بِجَيْشٍ غَيْرِ ذِي لَجَبِ^(٩)
أَسْلَابَ قَوْمٍ مَضَوْا فِي سَالِفِ الْحَقَبِ
وَيُنْشَدُ النَّاسَ إِيَّاهُ عَلَى رِقَبِ^(١٠)

(١) قفاه: مؤخرته. المعنى: وحسبه أن الناس لا يضربون قفاه إذا مر بهم.

(٢) القفد: الصفح.

(٣) المعنى: دواء اللثيم هجاؤه، ودواء الأجر حبكه.

(٤) خيم: سجية وطبيعة.

(٥) الغث: المتسفل لا قيمة له.

(٦) رقى: جمع رقية وهي تعويذة أو كلمات تقرأ على المريض.

العقارب: جمع عقرب وهي دويبة مؤذية.
هذر: هذيان. البناة: البناؤون. شعف
الجدران: أعاليها.

(٧) النحاس كناية عن شعره الرديء. الذهب كناية
عن شعر الأوائل وليس له.

(٨) الوليد: البحتري. مغوار: كثير الغارات.
نكلت: جبت. السرب: الطرق.

(٩) اللجب: الصخب.

(١٠) رقب: خوف.

يقول مستمعوه الجاهلون به :
حتى إذا كف عن غاراته فَلَهُ
شعرٌ كنافض حُمى الخيبري لَهُ
كأنه الغرقُ الشَتويّ مَصْرَدُهُ
قل للعلاء أبي عيسى الذي نَصَلَتْ
وَأَمَنَ اللَّهُ لَيْلَ الخائفين بِهِ
أيسرُق البحتريُّ الناسَ شعرَهُمْ
وتارة يُترزُّ الأرواحَ مَنْطِقُهُ
نَكَلُهُ إن أناساً قبله ركبوا
والحكم فيه مُبينٌ غيرُ ملتبسٍ
إذا أجاد فأوجب قطع مقوله
وإن أساء فأوجب قتله قَوْدًا
سلط عليه عُبيد الله إن لَهُ
ما زال قدماً وآباءً له سلفوا
كم فيهم من مُقيمٍ كلَّ ذي حَدَبٍ
قوم يحلُّون من مجد ومن شرف
حلُّوا محلَّهُما من كلِّ جُمجمةٍ
وما يكن من حديثٍ صالحٍ لَهُمْ

أحسنتَ يبا! شعرَ الحُضار والغيبِ
شعرُ يثُنُّ مَقاسيه من الوَصَبِ^(١)
بردٌ وكرَبٌ فمن يرويه في كُرَبٍ؟^(٢)
بغير روحٍ ، وما للروح والشَّجَبِ؟^(٣)
به الدواهي نُصولُ الأَلِ في رَجَبٍ^(٤)
بَلَّه النِّهارَ وَضَمَّ الأمرُ ذا الشعبِ
جَهراً وأنت نكالُ اللصِّ ذي الريبِ؟
بالخَلقِ من بين مقتولٍ ومُغتصبٍ^(٥)
بدون ما قد أتاهُ باسِقُ الخَشَبِ^(٦)
لوريمٍ فيه خلافُ الحقِّ لم يُصَبِّ^(٧)
فقد دهى شعراءُ الناسَ بالحَرْبِ^(٨)
بمن يُميتُ إذا أبقي على السلبِ
سيفين : ذو خُطْبٍ تَتْرَى ، وذو شُطْبٍ^(٩)
أَسَدًا بها غَلَبٌ معتادةُ الغَلَبِ
من الأمور ، على الإسلامِ ذي حَدَبٍ^(١٠)
ومن علوِّ محلِّ البَيضِ واليَلَبِ^(١١)
دفعاً ونفعاً وإفاءً على الرُّتَبِ
فصادِرٌ عن قديمٍ غيرِ مُؤتَشَبِ^(١٢)

(٥) يترز: يزهق. المعنى: شعره يقتل الناس إذا سمعوه، ومن لم يقتل منهم فهو سارق.
(٦) نكله: عاقبه. ومعنى العجز: علّقه على خشبٍ عالٍ.
(٧) ريم: طلب وأريد.
(٨) الحرب: السرقة.
(٩) ذو خطب: ذو لسان سليط. ذو شطب: كناية عن سيفه القاطع.
(١٠) مُقيم كل ذي حدب: يصلح الاعوجاج.
(١١) البيض: الخوذات. اليلب: الدروع.
(١٢) مؤتشب: فيه ريبة.

(١) يثن: يتوجع. الوصب: الألم.
(٢) الخيبري: حصن خير مشهور بالحمى تنفثى فيه. كُرَب: جمع كربة وهو الشدة.
(٣) الغرق: الغريق. الصرد: البرد. الشجب: الحزن.
المعنى: شعره كالغريق في الشتاء لا روح فيه.
(٤) العلاء: هو ابن صاعد، الوزير. تقدمت ترجمته.
الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. نصول: جمع نصل وهي حديدة الرمح. الأَل: جمع آلة وهي الحربة. رجب: من الأشهر القمرية، لا قتال فيه.

لَهْفِي لَهَزَ عبيد الله حربته
وقد رماه بشؤبوبٍ فأحصنه
يا أيها السائل عما أحلَّ به
عمي من الجهل أداه إلى عَطَبٍ
يرى الموارِط ذو عينٍ فيحذرُها
يعيب شعري ، وما زالت بصيرته
وما يزال طوال الدهرٍ مُتَخَبِّئاً
برهان ذلك أن لا شحمٍ يعجبه
ما أسمع ابن عبيدٍ حين تفجؤه
مُجَبِّئاً لِغَوِيٍّ قد تجلَّله
وقد تعفرت الشمطاء فاكسبت
والفحل يطعن فيه غير محتشمٍ
بلى له حَبْضَةٌ من خوفٍ سلحته
يا قاتل الله نسواناً له مُجْنَأُ
إذا خلون بمن يهوين خلوته
وسائل لي عن الأمرِ المجشمة
أغرى الوليد بكيدي أنه رجلٌ
قناة حشٍّ غدت ظلماً تكلفني
فم كمْفسي ، ومفسي واسع كمْفٍ

لثغرة الثور ذي القرنين والغَبَبِ (١)
جَدُّ وأنجاه شؤبوبٌ من الهربِ (٢)
مكروه بأسٍ لقد نقرت عن سبٍ
وغيرُ بدعٍ عمي أدى إلى عَطَبٍ
والعمي فيها إلى الأذقان والركبِ (٣)
عمياء عن كلِّ نورٍ ساطعٍ اللهبِ
من كلِّ أمرين أمراً غيرَ مُتَخَبِّئٍ
وأن شهوته وَقَفَّ على العَصَبِ (٤)
والرَّدْفُ في صعدٍ والرأس في صَبَبٍ (٥)
والعَرْدُ من ثفرٍ منه إلى لَبَبٍ (٦)
لونين من غبرةٍ فيها ومن شَهَبٍ (٧)
ولا مُجَلٌّ مكانَ الشعرِ والخطبِ (٨)
كحَبْضَةِ الصَّقَرِ يخشى سلحة الخَرَبِ (٩)
يعدون في السبتِ عدو الناشطِ الشَّبَبِ
بذلن في ذاك ما أثلن من نَشَبٍ (١٠)
حَرْبِي ، فقلت : أتاك الصدق من كَتَبٍ (١١)
يُريغُ أيري ، ومالي فيه من أَرَبٍ (١٢)
سَدِّي ببعضي ما فيها من الثُّقْبِ (١٣)
ومنخرانٍ قد اسودَّ من الذُّبَبِ (١٤)

- (١) ثغرة: نفرة ما بين الترقوتين. الثور: البحرى.
الغَبَب: لحم يتدلى تحت الحنك.
(٢) شؤبوب: شدة الدفع.
(٣) الموارط: المشكلات.
(٤) العصب: الذكر المتصب.
(٥) ما أسمع: ما أقبح. ابن عبيد: البحرى.
الرَّدْف: المؤخرة. صَبَب: أسفل.
(٦) مجَبِّي: منحني. غوي: ضال فاسق. تجلله:
ركبه. العرد: الذكر. ثفر: إست. لَبَب: داخل.
(٧) الشمطاء: قصد بها المؤخرة، تعفرت: أغبرت.
(٨) محتشم: خجول. مجل: محترم.
(٩) حبضة: استراحة. الخرب: ذكر الجباري.
(١٠) أثل: جمع. نشب: مال.
(١١) المجشمة حربى: الذي تكلف محاربتى.
كَتَب: قُرب.
(١٢) الوليد: البحرى. يُريغ: يشتبه. أرب: حاجة
ورغبة.
(١٣) الحش: الثقب وعنى الإست.
(١٤) مفسى: حلقة الدبر. ذبب: مخاط الأنف.

أقول - إذ قال: يَكْنِي - كي أحاجزُهُ:
فقال: كم من مَنِيكَ قد بَصُرْتُ بِهِ
هذا السَّنَانُ مِنِيكَأ في اسْتِه أَبداً
لا شيء أَهْيَبُ من زُرْقٍ مُؤَلَّلَةٍ
زُرْقٌ يُنْكَنَ بِسُمِرٍ ذُبُلٍ أَبداً
فقلت: لا زِلْتُ من عَيٍّ على سَنَنِ
فلستَ تنفكُ محتجاً لفاحشةٍ
يا عاهرَ الزوجةِ المخلوفِ في جرّها
إني لأعجبُ من قومٍ تروقُهمُ
يا بُحْتُريُّ: لقد أَقبلتُ مُنْقَلَباً
أقسمتُ بالمانِجي وجهاً أَضُنُّ بِهِ
ونُهيّةً عصمتني أن أرى حَمِيقاً
ما مُشْتِه قُرْبَكَ المَكْرُوهَ ذا رَشْدٍ
وأَيُّ نَفْطٍ كَرَشَحَ أَنْتَ رَاشِحُهُ
كم قائلُ لك - إذ مَسَّتْكَ قارعتي -:
أصبحتُ تُدعى شقي الأشقياءِ لها
أبا عُبادةَ: ذَرَّ ما كُنْتَ تَنْسُجُهُ
قد كُنْتَ تَعْرِفُ مني في الرضا رجلاً
تَعْرِفُ فتى فيه طَوراً مُجْتَنى سَلَعٍ

مَنْ نِيكَ - ويحك - لم يُكْرَمَ ولم يُهَبْ
مُحي مُمَيِّتٍ مَرَجَى الغوثِ مُرْتَقِبٍ
وكم نَقِيدٍ بهادِيهِ وَمُنْشَعِبٍ (١)
وَمَنْ يُنْكَحَنَ بِالْأَرْماحِ فِي الْجُنُبِ (٢)
وَكُلُّهُنَّ بَرِيثَاتٌ مِنَ السُّبُبِ (٣)
يُلْقِيكَ فِيهِ، وَمَنْ رُشِدَ عَلَى نَكَبٍ (٤)
شنعاءَ تَرَكَبُ مِنْهَا شَرٌّ مَرْتَكِبٍ
خِلَافَةَ السَّوءِ، وَالْمَخْلُوفَ بِالْغَيْبِ (٥)
وَلَوْ نَطَقَتْ شِفَاءَ اللُّوْحِ وَالسَّغْبِ (٦)
يَوْمَ اكْتَسَبَتْ هَجَائِي شَرٌّ مُنْقَلَبٍ
عَنِ السَّوَالِ، وَعِرْضاً غَيْرَ مُنْتَهَبٍ
مِنْ بَاعَةِ الرُّوحَةِ الرُّوحَاءِ بِالنَّصَبِ (٧)
يَا قُرْبَةَ النَفْطِ لَا قُدْسَتَ فِي الْقُرْبِ (٨)
سَوَادَ لَوْنٍ، وَنَتْناً غَيْرَ مَكْتَسَبٍ
دَعِ السَّكُونُ، فَهَذَا جِئْتُ مُضْطَرَبٍ
وَأَصْبَحْتُ بِكَ تُدْعَى ذَرِبَةَ الدَّرْبِ (٩)
وَحَذِ لِنَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ فِي النَّدْبِ
حَلُوَ الْمَذَاقَةِ فَاعْرِفْنِي لِدَى الْغَضَبِ
لِلْمُجْتَنِينَ، وَطَوَراً مُجْتَنَى رُطَبٍ

(٥) حَرٌّ: فرج المرأة. المخلوف بالغيب: أي أن زوجته تضاجع أياً كان.
(٦) اللوح: العطش. السغب: الجوع.
(٧) النهية: العقل. الروحة الروحاء: الليلة السعيدة.
(٨) قربة النفط: وعاء الزيت.
(٩) معنى العجز: هذه القصيدة صارت تدعى الفاضحة.

(١) السنان: الرمح، كناية عن الذكر. نقيد: منقذ.
منشعب: هالك.
(٢) زرق مؤللة: كناية عن العجيزة الضخمة.
(٣) سمر: رماح، كناية عن الذكور (الأيور).
السُّبُب: جمع سبة وهي العار.
(٤) غي: ضلال. سنن: جمع سنة وهي الطريقة.
نكب: جمع نكبة وهي الداهية.

مخازي الحريشي

وقال في أبو بكر الحريشي^(١): [الرملة]

للحريشي أبي بكرٍ غَبَبَ
فإذا ما قال: إنا عَجَمُ
وإذا ما قال: إنا عربُ
وإذا ما قال: إني شاعرُ
ما ترى لابن حُريثٍ حَسْباً
كَتَمْتُهُ أُمُّهُ أَبَاءُهُ
ليتها أَنْبَتْهُ عن آبائه
لم تزل عِرْسُ حُريثٍ مَرَكَباً
لك وجهٌ مُحْكَمٌ صَنَعْتُهُ
جُثَّةُ الكَشْحَانِ تُنْبِي أنها
كلُّ يومٍ لك فيه نَسَبُ
أنت ما تنفكُ في تصحيحهِ
لستَ من نطفَةٍ فحلَّ واحدٍ
عاب أشعاري، وفي منزله
لم تَضِخْ قطُّ له نَسَبْتُهُ
أنا لا أَشْتُمُ إِلَّا أُمُّهُ
وليَقُلْ ما شاء في شتْمي له
ما لمن يُغْمَزُ في أنسابهِ
إنَّ يَكُنْ يَطْلُبُ شتْمي أُمُّهُ
أو يَكُنْ بابن عِيَاضٍ فَاخِراً
ما ترى فيه لَهُ من مَغْمَزٍ

وله قَرْنَانِ أَيْضاً وَذَنْبٌ^(٢)
قال قَرْنَاهُ جَمِيعاً: قد كَذَبُ
دَفَعْتُ ذاكَ ولم تَرْضَ العَرَبُ
قِيلَ: حُذِّ كُلُّ شَقِيٍّ بِالطَّرَبِ
أُتْرَاهُ جَاءَ من بَيْضِ التُّرْبِ؟
فلَهذا أَنْكَرَ القَوْمُ النِّسْبُ
فلقد صُوِّرَ في خَلْقِي عَجَبُ
لجميعِ الناسِ تَحْنِي لِلرُّكْبِ^(٣)
ما تَرَى عُقْبَ إِلَّا بِعُقْبِ^(٤)
جُمِعَتْ نُطْفَتُهَا من أَلْفِ أَبٍ^(٥)
زادكَ الرَّحْمَنُ في هذا التَّعَبِ
من عَنَاءٍ واشتِغَالٍ وَنَصَبِ
أنتَ من كُلِّ قَرِيبٍ وَجُنُبِ
كُلُّ عَيْبٍ وَمَخَازٍ وَرَيْبِ
كيف والأَعْرَاقُ فيه لم تَطْبُ؟^(٦)
فليزدني غَضَباً فوق غَضَبِ
إن طَبِيعِي شِيْمَةً لا مُكْتَسَبِ
ولِعَيْبِ الشَّعْرِ من أَهْلِ الأَدَبِ؟
فلقد نالَ الذي مِنِّي طَلَبِ
فلعمري فيه فَخْرٌ وَحَسَبِ
لا وَأَنْسَابِ حُريثٍ في النِّسَبِ^(٧)

(٥) الكَشْحَان: القَوَاد. النطفة: المني في رحم

المرأة إذا القح.

(٦) لم تَضِخ: لم تتضخ أو تظهر. الأعراق: جمع

عِرْق وهو الأصل.

(٧) مغمز: مطمئن.

(١) هو أبو بكر أحمد بن حريث.

(٢) غَبَب: لحم يتدلى تحت الحنك.

(٣) عِرْس: امرأة.

(٤) عُقْب: شُد. عُقْب: عصب تُصنع منه الأوتار.

إنما ناك قديماً أختَهُ
كم لها من كربة فرجها
كلُّكم - آل حُرَيْثٍ - عُرَّةُ
لفخر الوغد من هذا السبب
بالعياضي إذا الأمر كَرَبٌ (١)
لعن الله حريثاً وكتب (٢)

الشيخ الماكر

وقال في أبي حفص الوراق (٣): [السريع]

وقائل: إنَّ أبا حَفْصَلٍ
لم يتزوَّجَ حَدَثاً ناشئاً
حتى إذا صار إلى حالة
تزوَّجَ المائتَ لا سيما
أحوجَ ما كان إلى كاسبٍ
زاد على عَيْلَتِهِ زوجةً
يحمل كلاً وهو من ضُرِّهِ
فقلتُ: لا تعجلْ على شيخنا
لعل ما تَحْسِبُ من أمره
هو الذي يرتعُ في كَسْبِها
ما مثله مَنْ ساءَ تدبيرُهُ
لَمَّا رأى أقلامَهُ أصبحت
تزوَّجَ المسكينَ ليلةً
تكسِّحُ للشيخ على أربعٍ
فليس ينفك لها خافضٍ
فمن رأى مثل أبي حفصَلٍ

أحمق محتاج إلى ضَرْبٍ
يهتزُّ مثل الغُصْنِ الرُّطْبِ
تجمعُ ضَعْفَ الباهِ والكسْبِ (٤)
في مثل هذا الزمن الصَّعْبِ (٥)
يُجدي عليه، جاء بالأدبِ!
يا لك من نَكْبٍ على نَكْبٍ! (٦)
كُلُّ، فيا لله من خَطْبٍ!
باللوم والتعنيف والعَتَبِ
وأمرها بالعكس والقلبِ
فافطنْ له يا نائم القلبِ
هيهات إن الشيخ ذو إِرْبٍ (٧)
ترعى رياضَ المحل والجذبِ (٨)
أضحى بها في الرِّفهِ والخصبِ (٩)
وللقفا طوراً وللجنْبِ (١٠)
يخفيها في موضعِ النُّصْبِ (١١)
في السبِّ أو مثلي في الذبِّ (١٢)

(١) كربة: شدة. العياضي: ابن عياض، وهو رجل

له علاقة مشبوهة بأخت الحريثي.

(٢) عره: حَرَب وقذارة.

(٣) تقدم.

(٤) الباه: النكاح.

(٥) المائق: الأحق.

(٦) عيلة: فقر. نكب: مصيبة.

(٧) إرب: غرض. ومكر.

(٨) المعنى: رأى أن الكتابة لم تعد تجدي نفعاً.

(٩) ليلية: امرأة من نساء الليل. ومعنى العجز: إنه

سعيد بها.

(١٠) تكده: أتحنى.

(١١) يخفيها: يضاجعها. موضع النصب: الفرج.

(١٢) أبو حفص: أبو حفص والزيادة للتهكم.

الذَّب: الدفاع وقصد السخريه.

أَقُومُ عَنْهُ بِمَعَاذِيرِهِ وَهُوَ يَحُوكُ الشَّعْرَ فِي سَبْيِ (١)
الْهَجَاؤُونَ

وقال فيه : [مخلع البسيط]

هَبُّوا أَبَا يَوْسُفَ هَجَانِي فَالشَّاعِرُ الْعَالَمُ الْأَدِيبُ (٢)
وَلَا بِنَ بَوْرَانَ وَجْهُ عَذِرٍ لِأَنَّهُ مُطْرِبٌ مُصِيبُ (٣)
وَخَالِدٌ فَهُوَ قَحْطَبِيٌّ مِثْلُهُمَا هَاءٌ أَوْ قَرِيبُ (٤)
وَرَأَى سَابِاطَ لِمَ هَجَانِي؟ عُثْنُونُهُ فِي اسْتِهِ خَضِيبُ (٥)

حُكْم

وقال في خالد والشوكي : [المديد]

خَالِدٌ أُمٌّ وَأَنْتَ أَبٌ أَيُّهَا الشُّوكِيُّ لَا كَذِبًا
قَدْ فَصَلْتُ الْحُكْمَ بَيْنَكُمَا فَاسْتَرِيحَا، طَالَ ذَا تَعَبَا
أَيُّهَا الْمَهْدِي

وكان عبيد الله (٦) بن عبد الله مدح العلاء (٧) بن صاعد بمدائح على حروف
المعجم، فكلف العلاء ابن الرومي إجابته عنها، فقال في حرف الباء مجيباً:
[المديد]

أَيُّهَا الْمُهْدِي ثَنَاءٌ جَمِيلاً شَارَكَ التَّنْمِيقَ فِيهِ الصَّوَابُ
شَاكِرًا نَعْمَى صَفُوحٍ مَنُوحٍ مَنَّهُ فِي كُلِّ جَيْدٍ سَخَابُ (٨)
قُلْتُ قَوْلًا لَيْسَ فِيهِ امْتِرَاءٌ مُوْنِقًا مُسْتَحْسَنًا لَا يَعَابُ: (٩)
لَا يَفِي وَافٍ بِمَنْ أَنْتَ مُطْرِبٌ أَوْ يُسَوَّى بِالشَّرَابِ السَّرَابُ
لَا وَلَا يَنْحُو مُثِيبٌ بِنُعْمَى نَحْوُهُ حَتَّى يَشِيبَ الْغُرَابُ (١٠)
أَيْنَ فِي الدُّنْيَا حَكِيمٌ كَرِيمٌ؟ أَيْنَ هُوَ؟ لَا، أَيْنَ إِلَّا الْكَذَابُ

(١) معاذير: الأعذار.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو يوسف: من الشعراء الذين هجاهم ابن

(٧) تقدمت ترجمته.

الرومي.

(٣) ابن بوران: هجاه ابن الرومي.

(٨) صفوح: يصفح. منوح: يعطي. سخاب:

(٩) امتراء: كذب.

(٤) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٥) (١٠) حتى يشيب الغراب: كناية عن عدم وقوع

(٥) المعنى: ما شأن الوراق يهجونني؟ فلذلك خراه

الحدث.

في ذقنه. ساباط: مدينة عراقية.

رأيه مصباح نور جلي
فلنا منه العلوم الصفايا
فهو شمس مستضاء ثناها
تحتها ضدان: صحو وذجن
عجبي للشمس أنى تجلى
يفعل الحسنى فينشونناها
أبدأ حتى يمل العطايا
إن من يدعو مديحاً أبيعاً

ويدها للحياء الثرباب^(١)
ولنا منه العطايا الرغاب
دونها في كل ذاك سحاب
إن هذا لهو شيء عجاب
وعليها من سحاب حجاب
فيراه باخساً أو ثواب^(٢)
مستمحوها ويفنى الحساب^(٣)
لأبي عيسى لداع مجاب^(٤)

النعيم والشقاء

وقال في أبي سهل بن نوبخت^(٥): [الخفيف]

أحمد الله حمد شاكِر نَعَمِي
طار قوم بخفة الوزن حتى
ورسا الراجحون من جلّة النا
ولما ذاك للثام بفخر
هكذا الصخر راجح الوزن راس
فليطر معشر ويعلوفاني
لا أعد العلو منهم علواً
جيف أنتنت فأضحّت على اللج
وغشاء علا عباباً من اليم
ورجال تغلبوا بزمان
غلبوني به على كل حظ

قابل شكر ربّه غير أب^(٦)
لحقوا رفعة بقاب العقاب
س رسو الجبال ذات الهضاب
لا، ولا ذاك للكرام بعاب
وكذا الذر سائل الوزن هاب^(٧)
لا أراهم إلا بأسفل قاب
بل طفقوا، يمين غير كذاب
جّة والذرّ تحتها في حجاب^(٨)
سم وغاص المرجان تحت العباب^(٩)
أنا فيه وفيهم ذو اغتراب
غير حظ يفوت كل اغتصاب:

(١) الحياء: المطر ولعله أراد العطاء. الثر: كثير.

(٢) ينشونناها: يُداع حديثها.

(٣) مستمّح: طالب. يفنى الحساب: يعطي دون حساب.

(٤) أبو عيسى: كنية الممدوح.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) غير أب: طائع.

(٧) راس: ثابت. الذر: صغار النمل. سائل: سائل الوزن: خفيف. هاب: هباء: غبار.

(٨) جيف: جمع جيفة وهي الجثة المهامدة. أنتنت: فسدت. اللجة: البحر. الدر: الجواهر.

(٩) غشاء: الزبد. العباب: الموج. اليم: البحر. المرجان: الدر.

إنني مؤمنٌ وإنني أخو الحق
قلت: إن تغلبوا بغالب مغلو
وبخلٌ إذا اختللتُ رعاني
كأبي سهلٍ المُسهَّلِ مأتى
يا بن نوبختِ المَزُورِ على البُخ
أنا شاكٌ إليك بغضِ ثِقاتي
لي صديقٌ إذا رأى لي طعاماً
فإذا ما رآهمالي جميعاً
فمتى ما رأى الثلاثة عندي
لا يراني أهلاً لِمَلِكِ الظُّهَارِ
وكأنني في ظنِّه ليس شأني
ففي طبعٍ ملائكيٍّ لديه
أو حماريَّةٌ فمقدارُ حظي
إنما حظي اللِّفَاءُ لديه
ليس ينفكُ شاهداً لي بفهمٍ
ومتى كان فتحُ بابٍ من الدُّ
كاتبٌ حاسبٌ، فقد عامل الخُد
ليس ينفكُ من قِصاصي إذا أح
كلما أحسن الزمانُ أبى الإح
أحمدُ الله يا أبا سهل السه
والفتى المُرتجى لفصل القضايا
لم - إذا أقبلَ الزمانُ بإحصا

حقٌ عليّمْ بفرعه والنَّصابِ
بِ فحسبي بغالبِ الغَلَابِ^(١)
بالذي بيننا من الأسبابِ
كلَّ عُرْفٍ وفاتحِ الأبوابِ
تَ تَغَالَى في سيرها والعِرابِ^(٢)
فافهم اللحنَ فهو كالإعرابِ^(٣)
لم يكذ أن وجودَ لي بالشرابِ
كفياني لديه لُبْسِ الثيابِ^(٤)
فهني حسبي لديه من آرابي^(٥)
يِّ ولا موضعَ العطايا الرُّغابِ^(٦)
لَهُوْذِي نُهْيَةٍ ولا مُتَصَابِ^(٧)
عازفٌ صادقٌ عن الإطرابِ^(٨)
شَبْعَةٌ عنده بلا إتعابِ^(٩)
مَعَ ما فيه بي مِنَ الإعجابِ^(١٠)
وبيانٍ وحكمةٍ وصوابِ
ه توقعْتُ منه إغلاقَ بابِ
لَمَّةٌ بيني وبينه بالحسابِ
سَنَ دهرٍ إليَّ أو من عقابي
سَانٌ يا للعُجَابِ كلَّ العجَابِ
لَمَ مرامِ النِّوَالِ لِلطُّلَابِ
عند إشكالها وفصل الخطابِ
ب - تربعتُ منك في إجدابِ؟^(١١)

(١) الغَلَابُ: الله تعالى.

(٢) البُخْت: الإبل الخراسانية. العِراب: الإبل العربية.

(٣) اللحن: كلام لا يفهمه إلا الأذكياء.

(٤) معنى العجز: منعني الثياب.

(٥) آراب: مأرب.

(٦) بَلَك الظهاري: امتلاك البعير. وأهلاً: كفوًا.

(٧) ذُو نُهْيَةٍ: عاقل. متصاب: طائش.

(٨) ملائكي: قَصْدٌ هادئ. عازف: ممتنع.

(٩) المعنى: هل يظن أنني كالحمار لاهم له إلا أن يأكل ليومه.

(١٠) اللِّفَاء: ما لا قيمة له.

(١١) إجداب: قحط. أي أنه لم ينل عطاء.

أترى الدهرَ ليس يُعجب من هَيْدٍ
وتجافيك حين يعطفُ، والوا
أفلا - إذا رأيتَ دهري سقاني
أين منك المنافساتُ اللواتي
أين منك المقايساتُ اللواتي
ما هنأتُ تعرضتُ لك فُلْتُ
أين عن مُعْرِقٍ من الخيلِ طرفٍ
أمن العدلِ أن تُعدَّ كثيراً
أُتراني دون الأولى بلغوا إلا
وتجارٍ مثل البهائمِ فازوا
فيهمُ لُكنةُ النُبيطِ ولكن
أصبحوا يلعبون في ظلِ دهرٍ
غيرَ مُغنين بالسيوفِ ولا الأقد
ليس فيهمُ مُدافعٌ عن حريمٍ
مُتَسَمِّين بالأمانةِ زوراً
كاذبي المادحين يعلمه الدُّ
شَغَلَتْ موضعَ الكُنَى لا يَلُ الأند
خيرُ ما فيهمُ، ولا خيرُ فيهمِ
ويظلمون في المناعِمِ واللدّا
لَهُمُ المُسمِعاتُ ما يُطربُ السا
نَعَمُ، ألبستهمُ نَعَمُ الدُّ

جك عتبي إذا نوى إعتابي؟
جبُّ أن تستهلَّ مثل السحابِ
بِذَنُوبٍ - سقيتني بِذَنابٍ؟^(١)
عَهْدَ النَّاسِ من ذوي الأحسابِ
عَهْدَ النَّاسِ من ذوي الألبابِ^(٢)
منك شُؤْبُوبٌ سابحٍ وثَّابٍ^(٣)
عزَّ إحضارُهُ اقتحامَ العقابِ؟^(٤)
لي ما تستقلُّ للأوقابِ؟^(٥)
مالٌ من شُرْطَةٍ ومن كُتَّابٍ؟
بالمنى في النفوس والأحابِ
تحتها جاهليَّةُ الأعرابِ^(٦)
ظاهر السُّخْفِ مثلهم لَعَابِ
سلامٍ في موطنٍ غَناءِ دُبابِ^(٧)
لا ولا قائمٌ بصدورِ كتابِ
والمَناتينُ أخربُ الخُرابِ
هُ عُدُولُ الهُجاةِ والعُيَّابِ
ماءٍ منهم قبائحُ الألقابِ
أنهم غيرُ آثمٍ المُغتَابِ^(٨)
تِ بين الكواعبِ الأترابِ^(٩)
مُعُ، والطاقفاتُ بالأكوابِ
ه ظلالُ الغصون منها الرُّطابِ

(١) الذَّنُوبُ: الدلو العظيمة. الذَّناب: جمع ذنوب. يريد القول أن أبا سهل يعطيه القليل حين يرى أن الدهر يريد أن يمنحه الكثير.

(٢) المقايسات: المواردن العادلة. ذوو الألباب: الحكماء.

(٣) هنأت: جمع هنة وهي القليل. فُلْتُ: قطعت. شُؤْبُوب: اندفاع. سابح وثَّاب: حصان قوي.

(٤) معرِق: بهريق. العقاب: الصعاب.

(٥) الأوقاب: جمع وقب وهو الخسيس.

(٦) لُكنة: عُجْمة. النُبيط: سكان سواد العراق قديماً.

(٧) المعنى: هم كالدباب، ليس لهم في السيف ولا في القلم.

(٨) المعنى: هم لا خير فيهم ولكن فضيلتهم أن مفتابهم لا يَأْثم. (بزعم الشاعر).

(٩) الكواعب الأتراب: الفتيات الناهدات.

حين لا يشكرونها وهي تنمي
 إن تلك الغصون عندي لتضحى
 ما أبالي أثمرت لاجتناء
 كم لديهم للهوهم من كعاب
 خندريس إذا تراخت مداها
 بنت كرم تُديرها ذات كرم
 حُصرم من زبرجد بين نبع
 فوق لبات عادة تترك الخا
 ما اكتست شية سوى نظمها الذر
 لون ناجودها إذا هي قامت
 وعلى كأسها حباب يُباري
 دُر صهباء قد حكى دُر بيضا
 تحمل الكأس والحلي فتبدو
 يا لها ساقياً تُدير يدها
 لذة الطعم في يدي لذة المذ
 حولها من نجارها عين رمل
 يونق العين حسن ما في أكف
 ففم شاربٍ رحيقاً، وطرف
 ومزاج الشراب إن حاولوا المز

لا ولا يكفرونها بارتقاب
 ظالمات فهل لها من متاب؟
 بعد هذا أم أيسر لاحتطاب؟
 وعجوز شبيهة بالكعاب^(١)
 لبست جدة على الأحقاب^(٢)
 موقد النحر مثمر الأعناب^(٣)
 من يواقيت جمرها غير خاب^(٤)
 لي من كل صبرة وهو صاب^(٥)
 ر على رأسها البهيم الغرابي^(٦)
 لون ياقوتها المضيء الثقاب^(٧)
 ما على رأسها بذاك الجباب^(٨)
 ع عروب كذمية المحراب^(٩)
 فتنة الناظرين والشراب
 مستطاباً ينال من مستطاب
 ثم تدعو الهوى دعاء مُجاب
 ليس ينفك صيدها أسد غاب^(١٠)
 ثم تسقي، وحسن ما في رقاب
 شارب ماء لبة وسخاب^(١١)
 ج رُصاب، يا طيب ذاك الرُصاب^(١٢)

(١) كعاب: فتاة كاعب وكعاب التي نهذ ثديها.

(٢) خندريس: خمرة معتقة.

(٣) بنت كرم: الخمرة. موقد النحر: كناية عن الجيد.

(٤) زبرجد وياقوت: من الأحجار الكريمة. غير خاب: متوهج.

(٥) لبات: جمع لبة وهي موضع القلادة. الصبرة: الطيش.

(٦) الدر: اللؤلؤ. البهيم الغرابي: الأسود كالغراب.

(٧) ناجود: وعاء الخمر.

(٨) حُباب: الفقاقيع على سطح الخمرة. الجباب: المعبة.

(٩) دُر صهباء: در الخمرة الحمراء. عروب: في الأصل امرأة متحبة إلى زوجها. والمعنى أنها خمرة تسعد من شربها.

(١٠) نجارها: ما يعادلها. عين رمل: بقر الوحش.

(١١) رحيق: خمرة. لبة: موضع القلادة. سخاب:

القلادة من الورد وغيره.

(١٢) رُصاب: ريق الحبيب.

من جَوَارٍ كأنهنَّ جَوَارٍ
لابساتٍ من الشفوف لبوساً
ومن الجواهر المضيء سناءه
فترى الماء ثم والنار والآ
يوجس الليل ركزهنَّ فينجأ
عن وجوه كأنهنَّ شمس
سالمتها الأنداب وهي من الرَّد
أوجه لا تزال تُرمى ولا تَذ
بل تُردُّ السهام مُنكفئات
جُعِلَ النُّبلُ والرُّشاقة حَظِيَّة
فتمايلنَّ باهتزاز غصونٍ
ناهدياتٍ مطرفاتٍ يمانع
لو ترى القومَ بينهنَّ لأجبر
من أناسٍ لا يُرتضون عبيداً
حَالُهُمْ حالٌ من له دارٌ الأف
وكذاك الدنيا الدنيَّة قدراً
مُكُنُوا من رجالٍ ميسٍ وطيشا
كابن عمار الذي تركته
من فتى لو رأيتنه لرأت عي

يتسلسلنَّ من مياؤ عذابٍ^(١)
كالهواء الرقيق أو كالشراب
شُعلاً يلتهبَن أي التهاب
ل بتلك الأبخار والأسلاب^(٢)
ب وإن كان حالِك الجلباب^(٣)
ويدور طلعنَّ غبَّ سحاب
قَّة أولى الوجوع بالأنداب^(٤)
مى على كثرة السهام الصَّيَّاب
فتصيبُ القلوبَ غيرَ نواب
ن لتلك الأكفال والأقارب^(٥)
ناعماتٍ وبارتجاج روابي^(٦)
نك رُمَانُهُنَّ بالعُنَاب^(٧)
ت صُراحاً ولم تقل باكتساب^(٨)
وهم في مراتب الأرباب
لاك واستوسقت على الأقطاب^(٩)
تتصدى للألم الخطاب
ت وأصحابنا على الأقتاب^(١٠)
حَمَقَات الزمان كالْمُرتاب
نك علماً وحكمة في ثياب

(١) جوار الأولى: الخمرة. جوار الثانية: الفتيات الحسان.

(٢) الآل: السراب. الأبخار والأسلاب: الأجساد المتناسقة.

(٣) يوجس: يخاف. الرُّكز: الصوت. حالِك: الجلباب: شديد السواد.

(٤) الأنداب: جمع نذب وهو الجرج..

(٥) الأكفال: جمع كفل وهو الرَّدْف. الأقارب جمع قرب وهو الخاصرة.

(٦) غصون: كناية عن أطراف الحسان. الروابي:

كناية عن النهود والأرداف.

(٧) ناهدات: بارزات النهود. مطرفات: مخضبات

الأصابع. الرمان: كناية عن النهود. العناب:

كناية عن رؤوس الأصابع.

(٨) لأجبرت: لصرت جبرياً ولم تقل باختيار الأفعال.

(٩) استوسقت: اجتمعت. الأقطاب: جمع قطب وهو المحور.

(١٠) رجال ميس وطيشات: امراكب فخمة مريحة.

الأقتاب: جمع قتب وهو التل.

بِزَّةِ الدَّهْرِ مَا كَسَا النَّاسَ إِلَّا
أَوْحَلَى ظَلْفُهُ الَّتِي نَحَسَتْهُ
سَوْءٌ سَوْءٌ لَصُحْبَةِ دُنْيَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَاكِيرَ لِلنُّكَ
تَغْسِلُ الْأَرْضَ بِالدَّمَاءِ فَتُضْحِي
مِنْ كِلَابٍ نَأَى بِهَا كُلَّ نَأَى
وَأَثْبَاتٍ عَلَى الظُّبَاءِ ضِعَافٍ
شُرْطُ خُولُوا عَقَائِلَ بَيْضاً
مِنْ ظُبَاءِ الْأَنَيسِ تِلْكَ اللُّوَاتِي
فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا:
أَصْبَحُوا ذَاهِلِينَ عَنْ شَجَنِ النَّا
فِي أُمُورٍ وَفِي خُمُورٍ وَسُمُورٍ
وَتَهَاوِيلٍ غَيْرَ ذَاكَ مِنَ الرُّقْدِ
فِي حَبِيرٍ مُنْمَنٍ وَعَبِيرٍ
فِي مِيَادِينَ يَخْتَرِقْنَ بِسَاتِي
لَيْسَ يَنْفَكُ طَيْرُهَا فِي اصْطِحَابٍ
مِنْ قَرِينَيْنِ أَصْبَحَا فِي غِنَاءٍ
بَيْنَ أَفْنَانِهَا فَوَاكِهِ تَشْفِي
فِي ظِلَالٍ مِنَ الْحُرُورِ، وَأَكْنَا
عِنْدَهُمْ كُلُّ مَا اشْتَهَوْهُ مِنَ الْآ

مَا عَلَيْهِ مِنْ لَحْمِهِ وَالْإِهَابِ (١)
فَلَوْ اسْطَاعَ بَاعَهَا بِجِرَابٍ
أَسْخَطَتْ مِثْلَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ
رِ غَضَابٍ ذَوِي سَيُوفٍ عِضَابٍ (٢)
ذَاتَ طُهْرٍ تُرَابُهَا كَالْمَلَابِ (٣)
عَنْ وَفَاءِ الْكِلَابِ غَدْرُ الذُّنَابِ (٤)
عَنْ وَثَابِ الْأَسُودِ يَوْمَ الْوِثَابِ
لَا بِأَحْسَابِهِمْ بَلِ الْاِكْتِسَابِ
تَتْرَكَ الطَّالِبِينَ فِي أَنْصَابِ (٥)
هَلْ يَصِيدُ الظُّبَاءَ غَيْرُ الْكِلَابِ؟
سَ وَإِنْ كَانَ حَبْلُهُمْ ذَا اضْطِرَابِ (٦)
رِ وَفِي فَاقِمٍ وَفِي سِنَجَابِ (٧)
سَ وَمِنْ سُنْدُسٍ وَمِنْ زُرْيَابِ (٨)
وَصِحَابٍ فَسِيحَةٍ وَرِحَابِ
نَ تَمْسُ الرُّؤُوسَ بِالْأَهْدَابِ (٩)
تَحْتَ أَظْلَالٍ أَيْكُهَا وَاصْطِحَابِ
وَفَرِيدِينَ أَصْبَحَا فِي انْتِحَابِ
مِنْ تَدَاوَى بِهَا مِنَ الْأَوْصَابِ
نِ مِنَ الْقُرْجَمَةِ الْحُجَابِ (١٠)
كَالِ الْأَشْرِبَاتِ وَالْأَشْوَابِ (١١)

(١) ذاهلون: متعجبون حائرون. شجن: حزن.
(٢) السمور، والفاقم، والسنجاب من الحيوانات ذوات الفرو.
(٣) تهاويل: من أنواع الزينة. الرقم: النقش.
(٤) السندس: الديباج الرقيق. زرياب: ماء الذهب.
(٥) الأهداب: جمع هذب، وقصد الأغصان.
(٦) أكنان: جمع كن وهو المكان الذي يستتر. القر: البرد.
(٧) الأشواب: من أصناف الحلوى.

(١) بزّة الدهر: سلبه. الإهاب: الجلد.
(٢) مناكير للنكر: ينكرون المنكر، وينهون عنه.
(٣) غصاب: قواطع.
(٤) الملاّب: الطين.
(٥) المطلوب عند الشاعر: تطهير الأرض من المفسدين الكلاب، بل الكلاب أوفياء وهم غادرون كالذئاب.
(٦) ظباء الأنيس: الغزلان المحببة. أنصاب: تعب.

والطُّرُوقَاتِ والمَراكِبِ والوِلْدِ
وَالْيَلَنجُوجِ فِي المَجَامِرِ والنَّدِ
وَالغَوَالِي وَعَنبرِ الهِنْدِ والمَسْدِ
ولديهم وذائِلُ الفِضْضِ البِيدِ
لَمْ أَكُنْ دُونَ مالِكِي هَذِهِ الأَمْرِ
أَنْتَ طَبٌّ بِذَاكَ لَكِنْ تَغَابَيْتَ
آتِيًا مَا أَتَى الزَّمَانُ مِنَ الظِّلِّ
قَاتِلِ اللُّهُ دَهْرَنَا أَوْ رَمَاهُ
يَعْلِفُ النَّاطِقِينَ مِنْ جَوْرِهِ الأَجْرِ
ثُمَّ تَلْقَى الحَكِيمَ فِيهِ يُمَالِي
جَانِحًا فِي هَوَاهُ يَحْكُمُ بِالْحَيِّ
لَا يَعُدُّ الصَّوَابَ أَنْ تَغْمِرَ الشَّرُّ
غَيْرَ مُسْتَكْثِرٍ كَثِيرًا لَذِي الجَهْدِ
وَإِذَا مَا رَأَى لِحَامِلٍ عِلْمٍ
فَمَتَى مَا رَأَى لَهُ قُوَّةَ شَهْرٍ
لَا تُصَمِّمُ عَلَى عِقَابِكَ إِيَّا
فَعَسَى يُثْمِنُ مَا تُنِيلُ هُوَ الْقَا
فَمَتَى مَا قَطَعْتَهُ جِرْقَ قِطْعَاءٍ
كَمْ نَوَالٍ مُبَارِكٍ لَكَ قَدْ قَا
وَأُمُورٍ تَيْسَّرَتْ وَأُمُورٍ
لَا تُقَابِلُ تَيْمُنِي بِكَ بِالرَّدِّ
فَاحْمِ أَنْفَاءً لَأَنْ يُعَدَّ مُرَجِّجٍ
وَاجِبِي أَنْ أَرَى جَوَابِي عُنْتَا

(١) الطُّرُوقَاتِ: جَمْعُ طُرُوقٍ وَهِيَ النَّاقَةُ. الشَّوَادِنِ:

جَمْعُ شَادِنٍ وَهُوَ وَلَدُ الْغَزَالِ.

(٢) الْيَلَنجُوجِ: عُودُ الْبُخُورِ. وَالنَّدُ: الْبُخُورُ.

(٣) الْغَوَالِي: جَمْعُ غَالِيَةٍ وَهُوَ خَلِيطٌ مِنَ الطَّيْبِ.

(٤) وَذَائِلُ: جَمْعٌ وَذِيلُهُ وَهِيَ قِطْعَةُ الْفِضَّةِ.

(٥) طَبٌّ: طَبِيبٌ بِمَعْنَى حَافِظٍ وَمَاهِرٍ. كَابٌ: عَائِثٌ

بِدَانٍ مِثْلُ الشَّوَادِنِ الْأَسْرَابِ (١)
تَرَى نَشْرَهُ كَمِثْلِ الضَّبَابِ (٢)
لَكَ عَلَى الْهَامِ وَاللَّحَى كَالْخَضَابِ (٣)
خُضُّ تَبَاهِي سِبَائِكَ الْأَذْهَابِ (٤)
لَا لَكَ لَوْ أَنْصَفَ الزَّمَانُ الْمُحَابِي
تَ وَحَابِيَتَ كُلِّ كَابٍ وَنَابِ (٥)
مِ وَهَاتِيكَ مِنْكَ سَوَاطِ عَذَابِ
بِاسْتِوَاءٍ فَقَدْ غَدَاذَا انْقِلَابِ
لَالٍ وَالنَّاهِقِينَ مُحَضَّ اللَّبَابِ (٦)
كُلُّ وَغْدٍ عَلَى ذَوِي الْأَدَابِ
فِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لِلْأَحْزَابِ (٧)
وَقَدْ إِلَّا ذَوِي الْعُقُولِ الْخَرَابِ
لِ وَإِنْ كَانَ فِي عَدِيدِ التَّرَابِ
قُوَّةَ يَوْمٍ رَأَاهُ إِخْصَابِ
عَدَّةُ الْمُلْكِ فِي اقْتِبَالِ الشَّبَابِ
يَ إِذَا أَحْسَنَ الزَّمَانُ ثَوَابِي
تُذِّ نَحْوِي مُوَاهِبَ الْوَهَابِ (٨)
لِلْعَطَايَا مِنْ سَائِرِ الْأَصْحَابِ
دَنْوَالًا إِلَيَّ طَوَّعَ الْجَنَابِ
بِالْمِفْتَاحِ مِنْكَ وَالْأَسْبَابِ
دَ وَلَا الظَّنَّ فِيكَ بِالْإِكْذَابِ
لَكَ سَوَاءٌ وَعَابِدُ الْأَنْصَابِ
لَكَ فَلَا تَجْعَلِ السَّكُوتَ جَوَابِي

ضَعِيفٌ. النَّابِي: الضَّعِيفُ.

(٦) الْمَعْنَى: الْأَخْيَارُ يَنْالُونَ الْقُشُورَ، وَالْأَرَاذِلُ الَّذِينَ

يَشْبَهُونَ الْبَهَائِمَ يَنْالُونَ الزَّبَدَ.

(٧) الْحَيْفُ: الظُّلْمُ. الْأَحْزَابُ: أَعْدَاءُ الْأَنْبِيَاءِ

وَقَصَدَ بِهِمْ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٨) الْوَهَابُ: اللَّهُ تَعَالَى.

فتكون الذي تنصل بالمد
 إن في أن تعقني بعض إغضا
 كنت تأتي الجميل ثم تنكر
 فأنف توبة وراجع فعلاً
 حُصل من ضربة بصفح الصراب^(١)
 بي وفي أن تهينني إغضابي^(٢)
 ت فعابت مجملًا في العتاب
 ترتضيه الأسلاف للأعقاب^(٣)
 الشر بالشر

وقال يعاتب أبا العباس أحمد^(٤) بن القاسم بن الخليل الدمشقي: [البيسط]
 يا أيها المتعالي عن معونتنا
 لو استعنت بنفس غير أنفسنا
 لكن غنيت بنفس لا كفاء لها
 ولا ملام على مُرتادٍ مصلحة
 فاعذر على حسن ما ابتعت الخيار به
 عُذراً بعدد وإلا رحت مُحْتَقِباً
 وهاك دَرَجَك إِنَّا نابذون به
 غنى بما فيه من ذهن ومن أدب
 أو غير نفسك قابلك بالغضب
 في النظم والشر من شعر ومن خطب
 باع اللجين بضعفیه من الذهب^(٥)
 كما عذرك يا ابن المجد والحسب
 لوماً بلوم، ولومي شر مُحْتَقِباً^(٦)
 كما نبذت بما قلناه من كُثب

طالب وهارب

وقال في ابن طالب^(٧) الكاتب: [الطويل]
 أحذر أهل الأرض حد ابن طالب
 وقد جربت منه على آل مَخْلَدٍ
 أزيق مشووم، أحيمر قاشر
 وهل أشبه المريخ إلا وفعله
 أعوذ بعز الله من أن يضمني
 شبيه قدار بل قدار شبيهه
 فما زال مشحوداً على من يصاحب^(٨)
 تجارب ليست مثلهن تجارب
 لأصحابه، نحس على القوم ثاقب
 لفعل شبيه السوء شبه مقارب^(٩)
 وإياه في الأرض البسيطة جانب
 وإن قيل: كليم، وإن قيل: كاتب^(١٠)

- (١) تنصل: تخلص، المنصل: السيف. صفح القرب: غمد السيف.
 (٢) تعقني: تخيني.
 (٣) أنف: عاجل وأسرع. الأعقاب: جمع عقب وهو الولد.
 (٤) لم أعثر على ترجمة له
 (٥) ملام: لوم وعتاب. مرتاد: مُريد. اللجين: الفضة.
 (٦) محتقب: حامل.
 (٧) شحد: أخذ.
 (٨) آل مَخْلَد: أسرة الوزير صاعد بن مخلد وابنه العلاء.
 (٩) المريخ: من الكواكب السيارة، وهنالك من يتشاءم منه.
 (١٠) قدار: ابن سالف الذي عقر الناقة وهلك ثمود بسببها.

وهل يتمارى الناس في شؤم كاتب
 ويدعى أبوه طالباً، وكفاكم
 ألا فاهربوا من طالب وابن طالب
 لعينه لون السيف والسيف قاضب^(١)
 به طيرة أن المنية طالب
 فمن طالب مثلهما طار هارب
 حاطم الأصلاب

وقال يهجو: [الخفيف]

لهف نفسي على رصاص مذاب
 وهزبر عضنفر في كتاف
 فيصّب الصّبّاب في فيه بالكر
 فإذا ساح في المريء وفي البط
 وتداعت أركانه بانهدام
 قال ذاك الصّبّاب: قل لي - أبا الحا
 أين ذاك العتو منك وذاك ال
 وناديه نحن كيف أبو الحا
 وكرانيب في يدي صّبّاب^(٢)
 فاغرفاه، كالح الأنيا^(٣)
 نيّب من ذلك العذاب المذاب
 بن وولت حياته للذهاب
 وتداعت أحشاؤه بالخراب
 رث - قل لي يا حاطم الأصلاب
 غيئت قل لي يا أخيب الخيا^(٤)
 رث أم كيف صبره للعذاب؟^(٥)

المستوه

وقال يهجو: [السيط]

قالوا: ابن يوسف مستوه، فقلت لهم:
 قالوا: ألسن تراه يا أبا حسن
 في جثة الفيل مكنياً بكنيته
 لا سيما وله وجه به قحة
 وحوله غلمة شقر طماطمة
 فقلت: في دون هذا الأمر بيّنة
 ويح ابن يوسف ليت الويح عاجله
 قلتهم بظن، وبعض الظن مكدوب^(٦)
 فحماً له قصّب ريان خرعوب؟^(٧)
 ولا محالة أن الفيل مكدوب
 وعارض كجين الطير مهلوب^(٨)
 كل طويل قناة الظهر معصوب^(٩)
 للمستدل، وعلم الغيب محجوب
 فما يدانيه في بلواه أيوب^(١٠)

(٧) فحم: ضخم. ريان خرعوب: غصن مشوق.
 وفي البيت سخرية.
 (٨) قحة: وقاحة. مهلوب: أجرد.
 (٩) غلمة: أولاد.
 (١٠) ويح: اسم فعل بمعنى: أترحم. ابن يوسف:
 كنية المهجو. أيوب: النبي عليه الصلاة
 والسلام.

(١) يتمارى: يرتاب. سيف قاضب: قاطع.
 (٢) كرانيب: جمع كرنيب، وهو التمر يلت باللبن.
 (٣) هزبر: عضنفر: أسد قوي.
 (٤) العتو: التكبر.
 (٥) أبو الحارث: كنية المهجو.
 (٦) ابن يوسف: كنية المهجو. مستوه: مفعول في
 استه.

إن الشقاء على الأشقيين مصبوبٌ
 بالضرب حرٌّ من الفتيان مشبوبٌ
 يوم استهلَّ عليه منه شؤبوبٌ^(١)
 زيداً، وزيدٌ بحكم النحو مضروبٌ^(٢)
 والضرب ضربان: مكروه ومحبوبٌ
 ماء الفياشل منها الدهر مسكوبٌ^(٣)
 سوطُ ابنِ بسطامٍ حتى السوطُ مخضوبٌ^(٤)
 عند الخطاب لها حرٌّ وألهوبٌ
 فكَنَّهُ يتطامنٌ وهو مرعوبٌ
 وقلبه أبداً ما عاش منخوبٌ^(٥)
 كأنه بسترات الخلق مطلوبٌ
 له ابنِ بسطامٍ إن الشرَّ مرهوبٌ
 لكنه بهياتٍ فيه مثلوبٌ^(٦)
 فليس يحسنُ إلّا وهو مصلوبٌ
 تحت الغواة لحرِّ الوجه مكبوبٌ^(٧)
 شتى وُصوم ، فخيرٌ منه أنبوبٌ^(٨)
 في الحلم والعلم لا في الجسم يعسوبٌ^(٩)
 وأنها باب نيك فيه منقوبٌ^(١٠)
 وأن أير أبي العباس مجبوبٌ^(١١)
 عُجرُ الفياش من البابين، والحبوبُ^(١٢)

الحرُّ يضربُهُ، والعبدُ يضربُهُ
 مَسَاه بالضرب عباده، وصَبَحَهُ
 لَلَّه درُ ابنِ بسطامٍ وصولتِهِ
 ما زال يضرب منه يوم صادفَهُ
 ضرباً وجيعاً سوى ضربِ العبيد له
 لا قُدْسَتْ من أبي العباس جاعرةٌ
 فاضت منياً وسلحاً يوم عزَّرها
 يا من يُحاذرُ منه فَرطٌ بادرةٌ
 إذا تطاول يوماً في مُطالبةٍ
 وذلك أن أبا العباس غادرَهُ
 يُضحى ويمسي قراعاً من قوارعه
 يُكنى فيرتاع من تمثيل كنيتهِ
 وسائلٍ لي عنه قلتُ: مختلقٌ
 طولٌ وعرض بلا عقلٍ ولا أدبٍ
 وليس ينفع إلّا وهو منبطحٌ
 رمحٌ طويل ولكن في جوانبه
 فيلٌ وأوزُنٌ منه لو يُوازنُهُ
 ودَّ ابنُ يوسفَ لو جُبَّت مَذاكرُهُ
 يا ليت تُفَرَّ التي أدَّتُهُ كان له
 كيما يكونُ له بابان تدخلُهُ

(٦) مختلق: كاذب. هنات: جمع هنة وهي الأمر القليل الشأن. مثلوب: ناقص.
 (٧) الغواة: جمع غاوٍ وهو الفاسق.
 (٨) وُصوم: ثقب.
 (٩) ليعسوب: ذُكر النحل.
 (١٠) مذكر: أعضاء التناسل. منقوب: مثقوب.
 (١١) ثفر: حلقة الدُّبر، وهي هنا بمعنى الفرج.
 (١٢) مجبوب: مقطوع الأير.
 (١٣) عجر الفياش: رؤوس الأيور العظيمة.

(١) ابنِ بسطام: كنية لضارب ابن يوسف. شؤبوب: المطر، وكنى بها عن الضرب.
 (٢) «زيداً»: المضروب، كناية عن المهجو.
 (٣) أبو العباس: كنية المهجو ابن يوسف. جاعرة: حلقة الدبر. الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذكر.
 (٤) مني: السائل الذكرى. السلق: الغائط.
 (٥) السوط: أداة الضرب.
 (٦) منخوب: جبان.

سيعلم القدمُ أني غيرُ تاركه
عرضتُ حمدي عليه فاستخفَّ به
وما المحامدُ ممن جُلُّ همته
زيدُ يظل عبيدُ الله يخفضُهُ
هل سُبَّةُ يا أبا العباس تعلمُها
أم نُدْبَةُ يومَ تلقى الله أنت بها
سُميتُ أحمدَ مظلوماً ولستَ به
إلا وخُرطومُهُ بالشمِّ معلوبٌ^(١)
وإن حمدي في قومٍ لمخطوبُ
أيرُ غليظٌ ومأكولٌ ومشروبُ؟
أعجبٌ بذلك، والمفعولُ منصوبُ^(٢)
إلا وأنت بها في الناس مسببُ
عند اصطبارك للتطعان مندوبُ؟^(٣)
كلًّا ولكن من الأسماء مقلوبُ

المحجوب

وقال يهجو: [الكامل]

ما كنتُ في بخس الجزاء بمشبهٍ
وأراك أيضاً مثله في جوده
أصبحتُ كالجمل الذي لا يُرتجى
ما أنت في الأحياء بالحي الذي
أبديتُ صفحة قسوة وخشونة
فكأنك الينبوتُ في إبدائه
لو كان نائلُك المُحجَّب نائلاً
يا ضيفهُ: أبشر فإنك غائم
ولو استطاع لحبِط أجرك حيلةً
وأراه سَخاءً بصومك علمهُ
أو ظنُّهُ أن لا صيامَ لضيفه
أيظنُّ غيبته تُفطر صائماً؟
إلا كنيك، يا أبا أيوب^(٤)
للراكبين بظهره المركوبِ
لجزاء عارفةٍ ولا تشويبِ
يُطرى، ولا بالميت المندوبِ
من دون تافه نيلك المطلوبِ
شوكاً يذودُ به عن الخروبِ
لَعَذَرْتُ مُنْعَةً بابك المحجوبِ^(٥)
أجر الصيام وليس بالمكتوبِ
لاحتال في ذاك احتيال أريبِ^(٦)
أن ليس صومُ الكره بالمحسوبِ
مع رتعه في عرضه المسبوبِ
قبحاً له ولظنه المكذوبِ^(٧)

(١) القدم: الوغد.

(٢) يخفضه: يفعل فيه الفاحشة.

(٣) نُدْبَةُ: البكاء على الميت. التطعان: الطعن
كناية عن النيك.

(٤) أبو أيوب: كنية المهجو، وهو سليمان بن
عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بن

طاهر. ولي شرطة بغداد سنة ٢٥٥ هـ ومات
سنة ٢٦٦ هـ.

وأبو أيوب: كنية الجمل.

(٥) النائل: طالب العطاء. المحجَّب: الممنوع من
الدخول.

(٦) حَبِطَ: بَطُلَ. أريب: عاقل حكيم.

(٧) الغيبة: الحديث عن الشخص بما لا يرضى.

حُوباً، فما في شتمه من حُوبٍ^(١)
 وجهاً يؤكد قُبْحَهُ بِقُطُوبٍ
 مَادُومَةٍ بِإِهَالَةِ المَصْلُوبِ^(٢)
 لَا يَشْفِ ذَاكَ الدَّاءَ طَبُّ طَبِيبٍ!
 مِنْ كُلِّ دَاءٍ غَيْرِ دَاءِ الذَّيْبِ^(٣)
 لَا فَارَقْتَهُ زَفَرَةُ المَكْرُوبِ!^(٤)
 بِمَدِيحِهِ وَفَتَحْتُهَا بِنَسِيبٍ
 وَلَأَجْعَلَنَّ بِأَمِهِ تَشْبِيبِي^(٥)

الرئيس

وقال يذم شجراً غير مثمر: [الطويل]

أَيَا شَجْراً بَيْنَ الرُّسَيْسِ فَعَاقِلٍ
 نَذَيْتَ وَلَمْ تَوْرُقْ وَلَسْتَ بِمُثْمِرٍ
 فَمَا فِيكَ مِنْ ظِلٍّ لَغْلٌ ظَهِيرَةٌ
 وَفِيكَ عَلَى حَرْمَانِكَ الْخَيْرَ كُلُّهُ
 وَأَحْسِبْ ذَاكَ الشُّوكَ لَا شَكَّ بَيْنَهُ

عراب البين

وقال يهجو البين: [السريع]

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِذِي الْأَثَابِ
 بَكَى بِهَا الْغَيْثُ عَلَى أَهْلِهَا
 وَحَالَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَطْرُهُ
 مَنْ ذَاقَهُ لَمْ يَخْتَلِجْ رَأْيُهُ

(١) حُوب: إثم.

(٢) ثُرْدَة: كِسْرَة خَبِيز. الإِهَالَة: الصَّب.
 المَصْلُوب: اللحم المشوي.

(٣) دَاءُ الذَّيْب: كِتَابَة عَنْ الْجُوع.

(٤) تَنْفَسُ الصُّعْدَاء: تَنْفَسُ بِصُعُوبَة. كَطَات: جَمْع
 كَطْلَة وَهِيَ التَّخْمَة.

(٥) التَّشْبِيب: التَّغْزَل.

ورعدُهُ يُعَوِّلُ فِي مَنَدِبٍ
 مِنْ سَبَلٍ كَالشَّهْدِ لَمْ يُقْطَبِ^(١)
 فِيهَا إِلَى ذِي مَضْحَكٍ أَشْنَبِ
 مِنْ طَرَبٍ فِيهَا عَلَى مَطْرَبِ^(٢)
 سَافٍ مِنَ الشُّمَالِ وَالْأَزِيبِ^(٣)
 نَشْرًا مِنَ الْأَطْيَبِ فَالْأَطْيَبِ
 خِلَالِ رَوْضٍ سَبِطٍ أَهْلَبِ^(٤)
 وَلُجَّةُ الظُّلُمَاءِ لَمْ تَنْضَبِ^(٥)
 يَكَادُ يَغْشَى الْأَرْضَ بِالْهَيْدَبِ^(٦)
 كَأَنَّهُ مِنْ رِيْقِهَا الْأَعْذَبِ^(٧)
 تِلْكَ الْمَغَانِي شَرُّ مُسْتَعْقَبِ^(٨)
 حَيْكُتُ مِنَ الْبَطْحَاءِ وَالتَّيْرِبِ^(٩)
 إِذَا سَقَاهَا الْأَرْضَ لَمْ تُخْصِبِ
 بِمَثَلِ ذَاكَ الْقَصَبِ الْخَرْعِبِ^(١٠)
 فِي الْحَسَنِ مِنْ سِرْبٍ وَمِنْ رَبْرِبِ^(١١)
 وَلَا عَجُ الْلَوْعَةِ لَمْ يَذْهَبِ
 مَتَى تُكْفَكُفُ نَارُهُ تُلْهَبِ
 بِرَغِيَةِ الْكُوكَبِ فَالْكُوكَبِ^(١٢)
 سَمِيَهُ الْبَيْنُ إِلَى الْمَعْطَبِ
 إِذَا تَعَاطَى الْقَوْلُ فِي مَذْهَبِ

وظَلَّ فِيهِ بَرْقُهُ كَالْحَا
 وَكَمْ سَقَاهَا الْغَيْثُ إِذْ هُمْ بِهَا
 وَكَمْ رَأَيْنَا بَرْقَهُ ضَاحِكًا
 وَكَمْ سَمِعْنَا رَعْدَهُ نَاعِرًا
 دَارَ عَفَاها بَعْدَ سُكَّانِهَا
 وَقَدْ نَرَى الْأَرْوَاحَ تُهْدِي لَنَا
 أَنْفَاسُ نُوَارٍ يَمُجُّ النَّدَى
 كَأَنَّهَا أَنْفَاسُ حُلَّالِهَا
 طَوْرًا وَطَوْرًا كُلُّ وَاهِي الْكُلَى
 يُعَلُّ ذَاتَ الْخَالِ رِيْقًا لَهُ
 رِيًّا وَسُقْيَا أَعْقَبَتْ مِنْهُمَا
 مَلَابِسٌ لَيْسَتْ لَهَا بِهَجَّةٌ
 وَعَبْرَةٌ لِلْغَيْثِ مَسْفُوحَةٌ
 لَمْ تَغْنِ تِلْكَ الدَّارُ مِنْ بَعْدِهِمْ
 بَلْ عُلِّلَتْ عَنْهُمْ بِأَشْبَاهِهِمْ
 أَقُولُ، وَالْعَبْرَةُ قَدْ أَقْلَعَتْ
 وَشَرُّ مَا كَابَدْتُهُ لَاعِجُ
 يَا قَمْرًا وَكُلْنِي بَيْنَهُ
 مَاذَا جَنَى الْبَيْنُ لَنَا، سَاقَهُ
 قَلْ لَغْرَابِ الْبَيْنِ، تَبَّالَهُ

كُلِيَّة. هَيْدَب: الذَّيْل.
 (٧) عُلَّه: سَقَاهُ السَّقِيَّةُ الثَّانِيَّة. ذَاتُ الْخَالِ:
 الْحَسَنَاءُ.
 (٨) الْمَغَانِي: جَمْعُ مَغْنَى وَهُوَ الْمَنْزَلُ.
 (٩) الْبَطْحَاءُ: الْأَرْضُ. التَّيْرِبُ: التَّرَابُ.
 (١٠) الْخَرْعِبُ: الطَّرِي.
 (١١) السَّرْبُ: جَمَاعَةُ الطُّبَّاءِ. رَبْرِبُ: جَمَاعَةُ الْحَمَرِ
 الْوَحْشِيَّةِ.
 (١٢) رَغِيَّةٌ: رَعَايَةٌ.

(١) الْغَيْثُ: الْمَطَرُ. السَّبَلُ: الْمَطَرُ. الشَّهْدُ:
 الْعَسَلُ.
 (٢) نَاعَرُ: مَدَّو.
 (٣) سَافٍ: رِيحٌ يَحْمِلُ التَّرَابَ. أَزِيبُ: رِيحُ
 الْجَنُوبِ.
 (٤) النُّوَارُ: الزَّهَرُ. يَمُجُّ النَّدَى: يَقْذِفُهُ. سَبَطُ:
 وَاسِعٌ. أَهْلَبُ: خَصْبٌ.
 (٥) حُلَّالُهَا: الَّذِينَ يَحْلُونَ فِيهَا. لُجَّةٌ: ظُلْمَةٌ.
 (٦) وَاهِي الْكُلَى: ضَعِيفُ الْكُلَى. وَالْكُلَى جَمْعُ

أَوْ رَفَعَ الصَّوْتَ بِشِدْوٍ لَهُ
 أُسْكِتْ، لِحَاكَ اللَّهُ مِنْ قَائِلٍ
 لَا تَنْطِقَنَّ الدَّهْرَ فِي مَحْفَلٍ
 أَنْتَ غَرَابٌ خَيْرُ أَحْوَالِهِ
 فَاتْرِكْ نَعِيباً شَوْمُهُ رَاجِعُ
 يَا بَيْنُ أَنْتَ الْبَيْنُ فِي عِزَّةٍ
 يَنْتَقِلُ النَّاسُ وَأَحْوَالُهُمْ
 إِذَا جَلَا عَنْ مَنْزِلِ أَهْلِهِ
 أَنْتَ أَثَافِيَّةٌ وَأَنَاؤُهُ
 يَا بَنِي حُسَيْنِ بْنِ هِشَامِ الَّذِي
 قَوْلًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ مَعْدِنًا
 جَالِسْتُمَا الشُّمَّ بَنِي هَاشِمٍ
 هَلْ فِي غَرَابِ الْبَيْنِ مُسْتَمْتَعُ
 مَا فِيهِ مِنْ مُسْتَمْتَعٍ خَلَّتُهُ
 إِلَّا لِسَيْفٍ بَعْدَهُ مَرْكَبُ
 مَنْظَرُهُ فِي الْعَيْنِ مِثْلُ الْقَذَى
 قُبْحًا، وَإِنْ حَدَّثَ ظِلُّ الْوَرَى
 تُكَدِّرُ الْأَنْفَاسَ أَنْفَاسُهُ
 أَوْ كَذُخَانِ النَّفْطِ فِي مُطَبَّقٍ
 وَرَبَّمَا غَنَى غِنَاءً لَهُ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ مَكْرُوهُهُ:

مِثْلَ سَقِيطِ الدَّمَقِ الْأَشْهَبِ: (١)
 أَجْنَفَ عَنْ قَصْدِ الْهَدْيِ أَنْكَبِ
 وَاعْضُضْ عَلَى الْكَثْكَثِ وَالْأَثْلَبِ (٢)
 مَا لَزِمَ الصَّمْتِ وَلَمْ يَنْعَبِ
 عَلَيْكَ يَحْدُوكَ إِلَى مَعْطَبِ
 بَيْنِ غَرَابِ الْبَيْنِ الْأَخْطَبِ (٣)
 وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الرُّتَبِ
 فَأَنْتَ فِي أَوْتَادِهِ الرُّسَبِ
 يُشْعَبُ أَهْلُوهُ وَلَمْ تُشْعَبِ (٤)
 فَازْ بِقِدْحِ الْمُنْجَبِ الْمُنْجَبِ (٥)
 لَلظَرْفِ قَوَالَيْنِ بِالْأَصُوبِ
 وَالسَّادَةِ الصَّيْدِ بَنِي مُصْعَبِ (٦)
 حَيًّا وَلَمْ يُقْتَلْ وَبِمِ يَصْلُبِ
 إِذَا امْرُؤٌ جَدًّا وَلَمْ يَلْعَبِ
 فِي رَأْسِ جَذَعٍ شَرُّ مَا مَرَّكَبِ
 أَعْيَا عِلَاجَ الْحَوْلِ الْقَلْبِ (٧)
 مِنْ هَارِبٍ أَوْ صَابِرٍ مُتَعَبِ
 مِثْلُ فُسَاءِ الْبِشْمِ الْأَجْرَبِ (٨)
 مَنْ يُمَسِّ مِنْ سُكَّانِهِ يُنْذَبِ (٩)
 لَوْلَاهُ لَمْ نَحْرَنْ وَلَمْ نَكُورِ
 حَيَّتْ لَا بِالسَّهْلِ وَالْمَرْحَبِ

(٦) بنو هاشم: رَهط النبي صلى الله عليه وسلم.
 الصَّيْدُ: المملوك.
 (٧) القذَى: ما يسقط في العين من تراب وغيره.
 الحَوْلُ: القَلْبُ: أهل المعرفة.
 (٨) الْبِشْمُ: المتحم من كثرة الأكل.
 (٩) النَفْطُ: الزيت، أو الزفت. مُطَبَّقٌ: سجن.
 يُنْذَبُ: يموت.

(١) الدَّمَقُ الْأَشْهَبُ: الثلج الأبيض.
 (٢) الْكَثْكَثُ وَالْأَثْلَبُ: التراب.
 (٣) الْأَخْطَبُ: الغراب الذي كانوا يتشاءمون منه.
 (٤) أَثَافِيَّةٌ: جمع أثفية، وهو الحجر من ثلاثة توضع
 عليها القدر.
 (٥) قِدْحٌ: سهم. مُنْجَبٌ: كثير الأولاد.

ويهمس المولى إلى عبده
طَوَّقَهُ بِالْأَفْعَى ثَوَاباً لَهُ
مُسْتَرِيقُ النِّعْمَةِ مَخْنُونُهَا
ذُو صَلْعَةٍ بِرِصَاءٍ مَغْسُولَةٍ
لَمْ تَجِرْ فِيهَا حَيَوَانِيَّةٌ
أَوْ قَرْعَةِ الْقَصَّارِ أَوْ بَيْضَةٍ
كَأَنَّهَا لَمْ يُكْسَ يَافُوخُهَا
مُنْتَنَةً تَضْحَى قَلَنْسَاتُهَا
تَمْتَنِعُ النَّفْسُ إِذَا فَكَّرَتْ
مَشْحُونَةً جَهْلًا بِأَمثَالِهِ
لَوْ قُلِقَتْ عَنْهُ لِابْصَرَتْهُ
لَهُ دَعَاوٍ وَلَهُ جُرْأَةٌ
حَتَّى إِذَا شَاهَدَهُ عَالِمٌ
يَنْتَحِلُ الْأَدَابَ مُسَحَنَفِراً
حَتَّى إِذَا الْمَحْنَةُ لَاحَتْ لَهُ
مُنْتَقِلاً لَا زَالٍ فِي نُقْلَةٍ
مِنْ نَحْلَةٍ زُورٍ إِلَى نَحْلَةٍ
وَفِيهِ مَعَ مَا قَدْ تَجَاوَزَتْهُ
شَتَّى عَيُوبٍ، لَمْ يُعَبِّ غَيْرُهُ
تَفَاحَشَتْ حَتَّى لَقَدْ أَلْقَيْتُ
يُجْزَى بِهَا يَوْمًا وَإِنْ أَغْفَلْتُ
عَجِبْتُ مِنْهُ وَحَدِيثٌ لَهُ

قَلَنْسُهُ بِالصَّفْعِ وَلَا تَرَهَّبِ^(١)
وَقَرَّطِ الصَّفْعَانَ بِالْعَقْرِ^(٢)
مُسْتَحْشِفٌ فِي خِلْقَةِ الْعَنْكَبِ^(٣)
مِنْ صِيغَةِ الْمَذْهَبِ وَالْمُشْرِبِ
فَهِيَ كَمَثَلِ الْحَجَرِ الصُّلْبِ^(٤)
لِلْهَيْقِ فِي دَاوِيَّةِ سَبَسِ^(٥)
جِلْدًا وَلَمْ تُلْحَمْ وَلَمْ تُعَصَّبِ
أَنْتَنَ أَرْوَاحاً مِنَ الْجُورِ^(٦)
فِيهَا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمُشْرِبِ
يُشْحَنُ رَأْسُ الْجَاهِلِ الْمِشْغَبِ
مِثْلُ الظَّلَامِ الْحَالِكِ الْغِيهِبِ
كَجُرْأَةِ السَّيْثِ عَلَى الْغُيِّبِ
أَلْفَيْتَهُ أَرْوَعَ مِنْ ثَعْلَبِ
وَأَيُّهَا - الْمَسْكِينُ - لَمْ تُسَلِّبِ؟^(٧)
مَرَّ مَعَ الزُّثْبِقِ فِي مَسْرَبِ^(٨)
إِلَى الْمَحَلِّ الْأَبْعَدِ الْأَجْدِبِ
زُورٍ فَمَا يَنْفَكُ مِنْ مَهْرَبِ
خَزْيٍ طَوِيلٍ غَيْرِ مُسْتَوْعِبِ
بِهَا مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يُثْلَبِ^(٩)
مِنْ صُحُفِ الْحِفْظِ فَلَمْ تُكْتَبِ
قُبْحاً فَلَمْ تُكْتَبِ وَلَمْ تُحَسَبِ
حُدُثَتُهُ عَنْهُ وَلَمْ أَكْذِبِ

(١) قَلَنْسُهُ: اضربه على رأسه.

(٢) الصَّفْعَانِ: الخَذَّانِ، مكان الصَّعْفِ.

(٣) مَخْنُونٌ: فِي صَوْتِهِ خِنْ يَخْرِجُهُ مِنَ الْأَنْفِ.

مُسْتَحْشِفٌ: رَثَّ الْهَيْئَةِ.

(٤) حَيَوَانِيَّةٌ: حَيَوِيَّةٌ.

(٥) الْهَيْقُ: ذِكْرُ النِّعَامِ. دَاوِيَّةٌ سَبَسٌ: صَحْرَاءُ

رَاسَةً.

(٦) قَلَنْسَاتٌ: جَمْعُ قَلَنْسَةٍ وَهِيَ عِمَامَةٌ تَوْضَعُ عَلَى

الرَّاسِ. أَرْوَاحٌ: رَوَائِحُ. جُورٌ: مَا يَسْتُرُ

الْقَدَمَيْنِ.

(٧) يَنْتَحِلُ: يَدْعِي الصَّنْعَةَ. مَسْحَفَرٌ: جَادٌ.

(٨) الزُّثْبِقُ: مَعْدَنٌ يَشْبَهُ سَائِلَ يَتَحَرَّكُ بِاسْتِمْرَارٍ

وَبِسَهْوَةٍ. مَسْرَبٌ: طَرِيقٌ.

(٩) يُثْلَبُ: يَنْتَقَصُ.

سُئِلَ مَا الْأَيْرُ وَمَا نَفْعُهُ
 قَالَ: طَهْوَرُ الدُّبْرِ مِنْ دَاخِلٍ
 رَأَى رَأَاهُ الْبَيْنَ مَا إِنَّ لَهُ
 وَحِكْمَةً لِلْبَيْنِ مَقْلُوبَةً
 مَا يَجْتَبِيهِ غَيْرُ مُسْتَجَلِبٍ
 رَأَى امْرَأً سَدَّتْ غَثَائِثُهُ
 فَجَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ جَوْدَةٌ
 وَخَافَ أَنْ يَسْلَمَهُ لِلرَّدَى
 فَرَفَرَفَتْ رَحِمَتُهُ فَوْقَهُ
 وَلَمْ يَزَلْ يَضُمُّنْ عَنْ رَبِّهِ
 وَهَابُ مَا لَيْسَ بِمُسْتَأْهِلٍ
 ذَاكَ أَمِيرٌ لَمْ يَزَلْ دُونَهُ
 وَاقِيَةُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ
 بَلَوْتُهُ أَكْذَبَ مِنْ يَلْمَعٍ
 نَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَوْمِهِ
 أَحَالَهُ اللَّهُ عَلَى نَحْرِهِ
 يَعِيبُ مِثْلِي وَيَنْلَهُ، وَاسْمُهُ
 يَسْطُو بِلا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ
 تَقِيلُ الْأَخْلَاقَ أُمًّا لَهُ
 كَانَتْ إِذَا لَاحَظَهَا فَاسِقٌ
 تُجَذَّبُ بِاسْتِنْشَاقِ رِخْوَةٍ
 خَبِرَ عَنْهَا شَيْخُهُ أَنَّهُ
 وَأَنَّهَا قَدْ حَمَلَتْ رَأْسَهُ

(١) فِي الْعَجْزِ كِتَابَةٌ عَنِ الْمَجْنُونِ أَوْ الْمُنْحَرَفِ.

(٢) مُسْتَجَلِبٌ: طَالِبٌ.

(٣) الْغَثَائِثُ: الرِّذَائِلُ.

(٤) قَتَنٌ أَهْدَبُ: غَصَنٌ مُتَدَلٍّ. وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ الْجُودِ.

فَاسْمَعُ لِمَا جَاءَ بِهِ وَاعْجَبِ
 لِمَنْ بِهِ مَسٌّ مِنَ الْمَذْهَبِ^(١)
 عَنْهُ إِلَى الْأَرَاءِ مِنْ مَرْغَبٍ
 وَأَيُّ أَمْرِ الْبَيْنِ لَمْ يُقْلَبِ؟
 لِلْأَجْرِ مِنْ أَبْعَدِ مُسْتَجَلِبِ^(٢)
 عَلَيْهِ بَابُ الْكَسْبِ وَالْمَكْسَبِ^(٣)
 أَضْحَى لَهَا ذَا فَنَنِ أَهْدَبِ^(٤)
 مَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ وَمَنْ نَيْرِبِ^(٥)
 حَتَّى كَفَاهُ نَكْدُ الْمَطْلَبِ
 - مَذْكَانٌ - رِزْقُ الْخَائِبِ الْأَخِيبِ
 مِعْطَاءُ مَا لَيْسَ بِمُسْتَوْجِبِ
 جَدُّ إِذَا غُولِبَ لَمْ يُغْلَبِ
 مِنْهُ وَمِنْ صَمَامَةِ الْمُقْضَبِ^(٦)
 أَوْ بَارِقٍ يَلْمَعُ فِي خُلْبِ^(٧)
 فَإِنَّهُ أَمْضَى مِنَ الْمِثْقَلِ
 وَحَدَّ سَيْفٍ صَارِمِ الْمَضْرِبِ
 فِي النَّاسِ طَرَأَ هَدْفُ الْعُيْبِ
 مِنْهُ وَلَا نَابَ وَلَا مِخْلَبِ
 نِيَكْتُ وَلَمْ تُمَهَّرْ وَلَمْ تُخْطَبِ
 أَدَارَهَا اللَّحْظُ بِلَا لَوْلَبِ
 وَرَبَّمَا انْقَادَتْ وَلَمْ تُجَذَّبِ
 صَادِفَهَا مَفْتُوحَةَ الْمُثْعَبِ^(٨)
 مِثْلَ قُرُونِ الْأَيْلِ الْأَشْعَبِ^(٩)

(٥) الرَّدَى: الْهَلَاكُ. النَّيْرِبُ: الضَّغِينَةُ وَالشَّرُّ.

(٦) صَمَامَةُ الْمُقْضَبِ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ.

(٧) يَلْمَعُ: السَّرَابُ الْخَادِعُ. بَارِقٌ خُلْبٌ: بَرْقٌ خَادِعٌ.

(٨) الْمُثْعَبُ: الْفَرْجُ.

(٩) الْأَيْلُ الْأَشْعَبُ: تَيْسُ الْجَبَلِ ذُو الْقُرُونِ.

رَأْيٍ كَرَأْيِ الصَّقْرِ فِي الْأَرْنبِ
وَمِنْ أَبٍ، أَكْرِمَ بِهِ مِنْ أَبٍ!
صَمَاءٌ، مَنْ يَنْصَبُ لَهَا يَنْصَبُ؟^(١)
عَنْهَا وَلَكِنْ مَنْ يَخُنُ يُجْلَبُ^(٢)
هَوْنُكَ مَا مِثْلِي بِمُسْتَرْهَبٍ
مِثْلِكَ لَا بِالْأَسَدِ الْأَغْلَبِ^(٣)
يَوْمًا وَلَيْسَ الْبَيْنُ بِالْمُعْتَبِ
مَنْ مِنْطَقِي ذَاتِ قَرَأِ أَحْدَبِ^(٤)
شَدَّوْا مَتَى يَسْمَعُهُ لَا يَطْرِبُ
صِرْفًا مِنَ الْمَكْرُوهِ لَمْ تُقْطَبِ^(٥)

لِطَيِّزِهَا فِي كُلِّ أَيْرِ زَنَى
يَا لَكَ مِنْ أُمٍّ لَهَا فَضْلُهَا
مَاذَا دَعَا الْبَيْنُ إِلَى حَيَّةٍ
قَدْ كَانَ فِي مَرَأَى وَفِي مَسْمَعٍ
يَظَلُّ يَسْتَرْهَبُنِي مَوْعِدًا
هَجَّهَجَ بِكَلْبٍ كَلْبٍ نَابِحٍ
لَأَعْرِفَنَّ الْبَيْنُ مُسْتَعْتَبِي
إِذَا غَدَا وَهُوَ عَلَى آلَةٍ
وَعَنْتِ الرُّكْبَانُ فِي شَتْمِهِ
دُونَكُهَا كَأَسَاءَ وَأَمْثَالَهَا

المنافق اللئيم

وقال يهجو: [الكامل]

وَأَبَى السَّمَاحَةَ لَوْمُهُ فَاسْتَكَلِبَا
نَكَدٌ، فَقَبَّحَ شَاهِدًا وَمُغَيِّيًا^(٦)
مَنْ لَا تَزَالُ بِهِ مُعْنَى مُتَعَبَا
لَكَ حُرْمَةٌ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَوْهَبَا

مَلَّكَ النِّفَاقَ طِبَاعَهُ فَتَثْعَلِبَا
فَتَرَى غُرُورًا ظَاهِرًا مِنْ تَحْتِهِ
وَلَشَرٌّ مِنْ جَرِبَتِهِ فِي حَاجَةٍ
مَنْ لَا يَبِيعُكَ مَا تَرِيدُ وَلَا يَرَى

هناء العيش

وقال في القاسم^(٧)، وقد أبل^(٨) من علة نالته: [الطويل]

نَجَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَعْطَبٍ^(٩)
وَأَعْتَبَكَ الْمَقْدَارُ، يَا خَيْرَ مُعْتَبٍ^(١٠)
فَأَقْصَرَ عَمَّا كَانَ غَيْرَ مُؤْتَبٍ
بِتَأْنِيهِمْ إِيَّاهُ رَمَى الْمُحْصَبِ^(١١)

عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالسَّعْدِ فَارَكِبِ
وَتَابَ إِلَيْكَ الدَّهْرُ مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ
رَأَى الدَّهْرُ أَنْ لَمْ يَهْتَضَمْ غَيْرَ نَفْسِهِ
بَلَى، قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

(٦) نَكَدٌ: هُمُ وَكَرِهَ.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أبل: شُفِي.

(٩) الطائر الميمون: طائر كانوا يتفاءلون به.

(١٠) المقدار: الذي لا مفر منه.

(١١) مكان رمي المحصب.

(١) من ينصب: يتعرض. ينصب: يتعب.

(٢) يُجْلَبُ: أي الخائن يُقَادُ إِلَى الْمَوْتِ.

(٣) هَجَّجَ: كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلزَّجْرِ الْحَيَوَانِ.

(٤) قَرَأَ أَحْدَبَ: ظَهَرَ مَوْجٍ.

(٥) لَمْ تُقْطَبْ: خَالِصَةٌ لَمْ يَمَازِجْهَا شَيْءٌ.

ولم ينهه التائب بل جود قادر
وأبصر في إقصاره عنك رُشدَه
فكُل من ثمار العيش أطيب مأكَل
وعش مائة موفورة في سعادة
رأى أنه منه على حد مغضب
بعاقبة من رأيه المُتَعَقِّب
ورَد من حياض العيش أعذب مشرب
ونعماء لا يغتالها نحس كوكب^(١)

خية الشاعر

وقال في عبيد الله^(٢) بن عبد الله : [الكامل]

أيسيرُ مدحي في الأمير وكلُّهُ
ما قلت قافية تُخبر أنه
ظني لئن أنا دام لي حرمانه
يا بؤس للشعراء يسهر ليلهم
يا للرجال مُؤرَّج بعتاب^(٣)؟
فيما يُثيب أثابني بثواب
لألقبَن بشاعر كذاب
ويُلقبون بأسوأ الألقاب

دعي

وقال في إسماعيل^(٤) بن بلبل : [الوافر]

تَشِينَن حين هم بأن يشيبا
ألا لله خطب سيضحى
لقد غلِط الفتى غلطاً عجيباً
له الولدان من شيبان شيبا^(٥)

عربيه جدّه

وقال فيه : [المنسرح]

عجبتُ من معشر بعقوتنا
مثل أبي الصقر، إن فيه وفي
بيناهُ عُلجاً على جبلته
عربيه جدّه السعيد كما
باتوا نبيطاً وأصبحوا عرباً^(٦)
دعواه شيبان آية عجباً
إذ مسّه الكيمياء فانقلباً^(٧)
حول زرنِيخ جدّه ذهباً^(٨)
إكسيرُ صديقي يُعربُ النسباً^(٩)
وهكذا هذه الجدود لها

(١) مائة موفورة: مائة سنة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) مؤرَّج: مُنْقَل.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) خطب: أمر عظيم، داهية. شيبان: قبيلة

عربية.

(٦) عقوة: محلة. نبيط: قوم من الجزيرة العربية سكنوا سواد العراق قديماً.

(٧) الجليح: الضخم من كفار المعجم. الكيمياء: تصنيع المعادن وتحويلها إلى ذهب.

(٨) زرنِيخ: نوع من الحجارة.

(٩) إكسير: مادة كيميائية، كانوا يعتقدون إذا أُلقيت على الفضة انقلت ذهباً.

بذلِكَ الدهرُ يا أبا الصقر من خالك خالاً ومن أبيك أبا
 فهل يراك الإله معترفاً بشكر نعمائه التي وهبا
 يا عربياً أباهُ نَبَطُ يا نبعةً كان أصلُها غريباً
 كم لك من والدٍ ووالدةٍ لو غرسا الشوكَ أثمر العنبا
 بل لو يَهْزَان هزةً نثرتُ من رأسٍ هذا وهذه رُطباً
 لم يعرفا خيمةً ولا وتداً ولا عموداً لها ولا طنباً^(١)

هم النجوم

وقال يمدح عُبيد الله^(٢) بن عبد الله: [المنسرح]
 بان شبابي فعزَّ مطلبه وانبت بيني وبينه نسبه
 ولاح شيبتي فراغَ قاليتي بل خلّتي بل خلّيتي شهبه^(٣)
 الشَّهْبُ والشُّهْبَةُ: واحد. وأنشد:

* ناصى سوادَ الرأسِ شيبٌ وشهبٌ *

بل راعني أنه دليلٌ بلى والعودُ يزوي إذا ذوى هدبه^(٤)
 هدبُ الشجر: ما استطال من روقه، سمي بذلك لأنه مستطيل كأهداب الثوب
 لا عرض له.

برحاً لهذا الزمانِ يلبسنا سربالَ نعاء ثم يستلبه^(٥)
 برحاً: مثل قولك عذاباً. والبرحُ: العذاب المبرحُ، وهو الذي يمنع من القرار.
 أخنى على لمتي ويتبعها ديباجتي غير مُنتهٍ كلبه^(٦)
 يقال: أخنى عليه: إذا فعل به أمراً منكراً مكروهاً، والخنا من هذا، وهو كل
 قول وفعل قبيح، وقد يظن أنه القول القبيح دون الفعل، وليس كذلك. قال النابغة:
 * أخنى عليها الذي أخنى على لبد *

(١) الوَند: عامود وسط الخيمة. طنب: جبل تشد

به الخيمة، وفي البيت كناية عن أصل ابن بلبل (٤) الهدب: الورق.

غير العربي. (٥) البرح: العذاب. السربال: ما يلبس.

(٢) تقدمت ترجمته. (٦) أخنى عليه: فعل به مُنكراً. اللمة: شعر الرأس

(٣) قاليتي: التي تبغضني. خلّتي: صاحبتني. واللحية.

أو يأكل اللحم غير مَتَرَعٍ ويترك الجسم ناحلاً قَصْبَةً^(١)
يريد أن الدهر يبدأ باللثة فيفسدها، وهي شعر الرأس واللحية، وإنما سمي لمة
لاجتماعه وتللممه. قال العجاج:

* بعد ابيضاض الشعر المللم *

ثم يثني بديباجة الوجه، ثم يثله بتعرق اللحم وإذابته ثم بترقيق العظام
وإنحائها. وقصب الجسم: كل عظم مُمِخَّ فيه. وقوله: غير مترع: غير كافٍ أو غير
منته، يقال: وزعته عن كذا: إذا كففته عنه، من فعل كان أو قول.

ما بَشَرِي بالبعيد من شَعْرِي ذا ورقٌ حائلٌ وذا نَجْبَةٍ^(٢)
نجب العود: لحاؤه. جعل الشعر مكان الإنسان كالورق من الشجر، والبشر منه
كاللحاء من العود. ثم قال: ليس هذا بالبعيد من هذا في الجنس فمتى بلي هذا منه
تبعه هذا في البلى والتغير.

وكلُّ ما يَسْتَكِنُ تحتَهُما يَقْرُبُ من ذا وذاك مُنْتَسِبَةٌ
يعني ما يستكن تحت الشعر والبشر: هو ما اشتملا عليه من لحم ودم وعظم.
وضاحكٍ ساءني بضحكته وقد علّني من البلى نُقْبَةٌ^(٣)
النقب: جمع نقبة، وهو اللون. قال الراعي:

* هزبر عليه نقبة الموت أصبح *

والضاحك هاهنا: المرأة، كنى عن تأنيثها بالتذكير، وساء ضحكها لأن الشيب
أحلّه محل المهزوء به عند أحبته من الغواني.
أبكاني الشيبُ حين أضحكهُ حتى جرى الدمعُ واكفاً سَرْبُهُ^(٤)
سَرَبُ الدمع: ما تسرب منه، وسَرَبُ القربة: ما خرج من مائها من عيون الخرز
منها وهي جديد بعد، قال ذو الرمة:

* كأنه من كُلِّي مفرّية سَرَبُ *

لا بل أسي إذ بدا ففجّعني بِمَلْثَمٍ منه رافني شَنْبَةً^(٥)

(١) مَتَرَع: كافٍ.

(٢) النجب: اللحاء. والشعر للإنسان بمنزلة الورق

(٤) سَرَبُ الدمع: ما تسرب من الدمع.

(٥) الضمير في بدا يعود إلى الشيب. الأسي:

الحزن. المثلث: الفم. الشنب: تحديد ورقة
الأسنان.

من الشجر.

(٣) النقب: جمع نقبة وهي اللون. والضاحك كناية
عن المرأة.

إذ بدا: يعني الشيب، والأسى: الأسف والحزن، وقوله: منه: الهاء ترجع على الضاحك لا على الشيب، يريد: أبكاني الشيب إذا أضحكه بي بل أسفاً على ما أفاتني الشيب من حسن مثمه وطيبه عند رؤيتي إياه إذ أبداه عند ضحكه من شيب، والشنب: تحديد ورقة في أطراف الأسنان.

عَلَّلْتُ خَدَيَّ بالدموع له إذ فاتني أَنْ يَعْلَنِي ثَغْبُهُ^(١)
ثغبه هاهنا: ريقه، شبهه في بَرْدِهِ وعذوبته بالثغب، وهو ما استنقع من ماء السماء في صفاً مطمئن أو نفرة من الأرض ذات رمل وحصى. وقال ذو الرمة:

فما ثَغِبَ باتت تصفقه الصَّبَا بِسَرٍّ نَهَى أَتَأَقَّتْهُ الرَوَائِحِ
أَتَأَقَّتْهُ: ملأته. الروائح: ما راح من السحاب.

إِنْ يَنْأَ عَنْ جَانِبِي بِجَانِبِهِ كَمَا اتَّقَى مَنْ مَصْحَفٍ جُنْبُهُ
فقد أراني وقد أراه وما يدخل بيني وبينه سُخْبُهُ^(٢)

السخب: جمع سخاب، وهو المخنقة، أي من قرب المودة، وصدق المقة، كنت أولى به من كل ما يستشعره دون شعاره ودثاره.

نَمْ يَا رَقِيبِي فَقَدْ تَنَبَّهَ لِي خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ كُنْتَ أَرْتَقِبُهُ
قد آمن الشيب من يراقبني من رابه الدهرُ نام مرتقبُهُ
يقال: رابه: إذا ورد عليه منه ما ينكره، ورابه الدهر: إذا أنزل به رَيْبُهُ. وهو

مكروهه، ورابه الشيب هاهنا: أنزل به رَيْبُهُ، أي أنزل به مكروهه.

يَا صَاحِباً فَاتَنِي الْمَشِيبُ بِهِ أَجْزَعَنِي يَوْمَ بَانَ مُنْشَعَبُهُ
فارقني منه يوم فارقني تَلْعَابُهُ لَا يَذْمُهُ صُحْبُهُ^(٣)

ويروى: ذو مرة لا يذمه. صُحْبُهُ: جماعة صحبة الرجل. وصَحَابَةُ الرجل، وصُحْبُهُ، وصُحْبَانُهُ، وأصحابه: واحد، والصُّحْب: جمع الجمع، أعني: جمع صحبة، وهم جماعة صاحب. وذو مرة: يعني ذا جلد ونشاط.

مَا عَيْبُهُ غَيْرَ أَنْ صَاحِبَهُ يَطُولُ عِنْدَ الْفِرَاقِ مُنْتَحِبُهُ
وَقُلٌّ مِنْ صَاحِبٍ أُصِيبَ بِهِ لَمْثِلِهِ حُزْنُهُ وَمُكَتَابُهُ

(١) يُعْلَنِي: يسقيني. ثغبه: الثغب: بقية الماء على الأرض، وشبه الريق به.
(٢) سُخْبُ جمع سخاب، وهو قرب المودة.
(٣) تَلْعَابُهُ: اللهو. صُحْبُهُ: أصحابه.

لهفي لشرخ الشباب أن نسخت مناسب اللهو بعده نُدْبُهُ^(١)
 المناسب والنسب والنسيب: واحد، وهي مغازلات الرجال النساء في الشعر.
 والنُدْب: جمع نُدْبَة. يقول: أعزّز علي أن صارت المغازلات بعد الشباب نُدْباً له
 ومرائي له.

يا دار أقوت من الشباب ألا حياك غيث فُرُوغُهُ جُوبُهُ^(٢)
 الجوب: الخروق تكون في السحاب غير المتلاحم ولا المطبق، واحدها:
 جُوبَةٌ من قولك جُبْتُ الشيء: إذا خرقت. وفُرُوغ السحاب: مصاب مائه، أعني
 الخلل الذي يخرج منه ودقته. فأراد أنه غيث متلاحم لا فرجة فيه إلا الفروغ التي يُفْرَغ
 منها ماؤه. وفروغ الدلو أربعة، أفواها التي تحجز بينها عرقوتاها، وواحد الفُروغ
 فُرُغٌ.

دار شبابي الجديد والعيش ذي الحب رة والصيّد يرتمي كُثْبُهُ
 يحسبه من بكاء مُمْتَثلاً مُنْسَكَبُ الدمع فيك مُنْسَكَبُهُ
 يقول: يحسبه من غزارة مطره ممثلاً بكاءه البكاء فيك لأنه شديد فكأنه
 بكاء ذي شجوة.

أصبحت خرساء بعد مزهرك ال ناطق يحذو بكأسهم صَخْبُهُ
 خلأك ذيل الصبى وساحبه يعفوك ذيل الصبا ومُنْسَحَبُهُ^(٣)
 منسحه: مصدر انسحب. يقال: انسحب مُنْسَحَباً وانسحاباً، وانصرف مُنْصَرِفاً
 وانصرافاً.

وكننت للخرد الحسان فأصد بحث لهيق خليطه شَبَبُهُ^(٤)
 الشب: الثور المُسِن. والهيق: الظليم. والهيق أيضاً: الطويل من الرجال.

سقياً لدهر طوته غبطته كانت كساعات غيره حَقْبُهُ
 إذا لم أسق الديار أدمع له فان توالي زفيره كُربُهُ^(٥)

(١) مناسب اللهو: تغزل الرجال بالنساء. النُدْب: المرائي.
 (٢) فروغ جمع فُرُغ وهو مصب الماء. جُوب: جمع جُوبَة وهو الثقب.
 (٣) الصبى: الشباب. الصبا: نسيم الشمال.
 (٤) الخرد: جمع خريدة، وهي الحسناء. هيق: ذكر النعام، والرجل الطويل.
 (٥) اللهفان: المتحسر. كُرب: جمع كربة وهي الشدة.

ولم أقل عند ذاك من أسفٍ :
 إذ غرّتي بالزمان توهمني
 لهفي لغصن الشباب أن رجعت
 وكل غصن يروق منظره
 وخير دهر الفتى أوائله
 قلت لخل خلا تعجبه
 يعجب منه ومن تلونه
 لا تعجب للزمان إن كثرت
 فالدهر لا تنقضي عجائبه
 كم جورة للزمان فاحشة
 وافترس الليث منه ثعلبه
 يا من يرى الأجرب الصحيح فلا
 الأجرب الصحيح : هو الأجرب الأديم، النقي العَرَض، السالم الأمانة، من قولهم : الزم الصحة.

ما جرب المرء داء جلدته
 بل يأمهين المهين يصحبه
 لا تحقر المنصل الخشب فقد
 كم من قوي إذا أخل به
 كالسهم ذي النصل لا نهوض به
 الشيء بالشيء يُستخف به
 شذبه : ما على الجذع من ليف وكرٍ مما تشدّب عنه .
 لا تياسن أن يتوب ذو سرفٍ
 يضحى ويُمسي كثيرة حوبة^(١٠)

(١) نوب : مصائب .
 (٢) غصن الشباب : أوله .
 (٣) عَقَب : أواخر .
 (٤) ذَرَب : جدّة .
 (٥) الليث : الأسد . خَرَب : ذَكَر الحُبَارى .
 (٦) مُهين : الذي يُهين . وبالفتح هو المحتقر .
 المعنى : قد ينفعل المحتقر .
 (٧) المنصل الخشب : السيف الذي لا يقطع .
 (٨) مهيناه : السلاح والمال .
 (٩) الشدّب : ما تعلق بالجذع .
 (١٠) ذو سرف : كثير الذنوب . حُوب : آثام .

الحوب: جمع حَوْبَة: وهي المأثم. ويروى «لن يهلك على الله من أتبع الحَوْبَة التوبة».

وأيأس من المرء أن يُنِيبَ إذا ما المرء كانت كثيرة تَوْبُهُ التَّوبُ: جمع توبة، يقول: لا تيأس من توبة من كثرت حوباته، لأنه قد يتوب ذو السَّرف على نفسه، وأيأس من توبة من كثرت توباته، لأن ذلك يدل على نَكْثٍ بعد نكثٍ، حتى يموت على ذلك، مرة يتوب ومرة يحوب.

بل أيها الطالبُ المُجِدُّ به في كلِّ يومٍ وليلةٍ قَرُبُهُ^(١) القرب: الطلب الشديد الحثيث: يقال من ذلك: قَرَبَتِ الماء: إذا طلبته طلباً شديداً حتى توافيه.

قد شَفَّه حِرْصُهُ وحَالَفَهُ بل أيها الهاربُ المُخَامِرُهُ أَلَقِ المَقَالِيدَ، إنه قَدَرُ قد يَسِيقُ الخَيْرَ طَالِبٌ عَجَلُ والرزقُ آتٍ بلا مطالبةٍ لا يحزنُ المرءُ أن ينبزَ بالـ

الخُرَب: العيوب، واحدها خُرْبَة، وأصلها الثقب الذي في الأذان، والثلم تكون في الأشياء. يقال للشيء الجديد الأملس الذي لا ثلثة فيه: ما في هذا خربة: أي ما فيه عيب. وأصل ذلك الخراب.

وما مَعِيبٌ بَعَادِمٌ لِقَباً فاسلم من العيب أو فكن رجلاً فقلماً عُدَّ مُخْطِئاً رَجُلٌ إنني وإن كنتُ شاعراً لَسِناً مخافةً من قِرافِ مُخْزِيَةٍ إلا انتصاري من العدو إذا فلا يخفُ مِقْوَلِي البريء ولا

(٤) يَنْبَزُ: يُعَاب. تشينه: تعيبه.

(٥) الخنا: الفحش.

(٦) دَرَبَ: بداءة اللسان.

(١) القَرَب: الطلب الحثيث.

(٢) الوَصَب: المرض الشديد.

(٣) اللَّبَب: المنحر.

واثنان لي منهما أجلهما :
لا أستجِلُ الثوابَ من رجلٍ
بل أقبلُ العذرَ، إنه صَفَدُ
اليس في طَلْعِ نخلِهِ عِوضُ
بل لا أريغُ النوالَ من لَجَزٍ
ولا ألومُ الهجينَ إن سَبَقَتْ
كالمُتبعِ المدحُ بالهجاءِ إذا
حسبُ امرئٍ مِن هجاءِ شاعِرِهِ
في المدحِ ذمٌ لكل مُمتدحٍ
أضحى أبو أحمد الأميرُ عبيدُ
وكيف لا يَنحَلُونَ حمدَهُمُ
معروفُهُ عُرْضَةٌ لِطالِبِهِ
يهتَزُّ للبذلِّ والحِفاظِ إذا
الناسُ إلْبُ مع الهوى أبداً
تلقى وفودَ الرجاءِ والخوفِ والشُّدِّ
مِنْ مُملقٍ زاره على أملٍ
ومُشفقٍ جاءهُ على وَجَلٍ
وشاكرٍ نعمةً مُقَدَّمةً
كم مُستريشٍ أتاه مُنسلخاً
حتى غدا في ذِراهُ مضطربُ
ومستجيرٍ أتاه مُضطهداً

عذرُ كريمِ الرجالِ أو نَشْبَةُ^(١)
يظلُّ يحتالُهُ ويحتلبُهُ
عند العفيفِ السؤالِ يَحْتَقِبُهُ
كافٍ إذا قنوها التوى رُطْبُهُ؟^(٢)
سيان مُمتاحه ومُغتَصَبُهُ^(٣)
خيلُ عِتاقٍ، وخانهُ عَصْبُهُ^(٤)
ما المرءُ لم يَفِدِ عرضَهُ سَلْبُهُ
مدحُ له فيه خاب مُنْقَلَبُهُ^(٥)
حارِدٌ عند احتلابه حَلْبُهُ
بُذُّ الله والحمدُ في الورى عِيَّةُ^(٦)
أباً شديداً عليهم حَذْبُهُ^(٧)
بل طالبُ كلِّ من ونى طلبُهُ
هزُّ غويًا لَغْيِهِ طَرْبُهُ^(٨)
وليس إلا مع العلا أَلْبُهُ^(٩)
شُكْرٌ قد استجمعتهُم رَحْبُهُ
يقتادُهُ نحو ماله رَغْبُهُ^(١٠)
يستاقُهُ نحو عِزِّهِ رَهْبُهُ^(١١)
ليس لغيرِ الثناءِ مؤتَهَبُهُ^(١٢)
من ريشه آب والغنى زَغْبُهُ^(١٣)
رحبٌ وقد كان ضاقَ مضطربُهُ
قد أوطأ الناسَ خدَّهُ تَرْبُهُ

(١) النَشْبُ: المال.

(٢) طلع النخل: أول ما يظهر من النمر. قنو

النخلة: عذوقها.

(٣) أريغ: أطلب. لجز: بخيل. ممتاحه: مانحه.

(٤) الهجين: غير الأصيل.

(٥) خاب منقلبُهُ: رجع المادح خائباً.

(٦) أبو أحمد: كنية عبيد الله. الورى: الناس.

(٧) ينحل: يمنح. حذب: عطف.

(٨) غوي: ضال فاسق.

(٩) إلْب مع الهوى: يعيل مع هواه.

(١٠) مُملق: مُحْتَاج.

(١١) وَجَل: خوف.

(١٢) مؤتَهَب: استعداد.

(١٣) منسلخ من ريشة: كناية عن الفقر. آب: عاد.

زَغْب: ريش.

الْبَيْسَةُ هَيْبَةٌ فِغَادُهُ
 حَتَّى غَدَا فِي جِمَاهُ مُعْتَصِمٌ
 أَعْتَبْنَا الدَّهْرُ بِالْأَمِيرِ فَلَا
 وَاسْتَوَطَأَ الرَّحْلُ مِنْهُ رَاكِبُهُ
 رَاعٍ وَمَرَعَى فَلَا رَعِيَّتُهُ
 تَغْدُو مَتَابِعَهُ مِنَ النِّعَمِ أَلْ
 فَإِنْ تَعَدَّتْ عِصَابُهُ فَلَهَا
 يَتَهَجُّ الْمُبْغِضُ الصَّلِيبِ مِنَ الدِّ
 قَرْمٌ نَجِيبٌ يَفُوتُ وَاصْفَهُ
 أَمَّا بَنُو طَاهِرٍ فَإِنَّهُمْ
 قَوْمٌ غَدَا لَا يَفِي بِوَزْنِهِمْ
 حَلُّوا مِنَ النَّاسِ حَيْثُ حَلَّ مِنْ أَلْ

رُثْبَالٌ غَابَ يَحْفُهُ أَشْبَةُ^(١)
 مُغْنٍ وَقَدْ كَانَ طَالَ مُنْزَرَبُهُ^(٢)
 بُرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلَا خَبَبُهُ^(٣)
 وَطَالَ مَا قَدْ نَبَا بِهِ قَتْبُهُ^(٤)
 يُلْقَى لَهَا مُشْتَكٍ وَلَا عُشْبُهُ
 عُودٌ عَلَيْنَا وَتَارَةٌ سُلْبُهُ
 مِنْهُ سَيْوْفُ النِّكَالِ أَوْ خَشْبُهُ
 نَاسٍ إِذَا رُفِعَتْ بِهِمْ صَلْبُهُ^(٥)
 أَدَّتُهُ مِنْ نَجَلٍ مُصْعَبٍ نُجْبُهُ
 نَبْعُ الْوَرَى إِذْ سَوَاهُمْ غَرَبُهُ^(٦)
 فِي كَرَمٍ عُجْمُهُ وَلَا عَرَبُهُ
 أَبْطَالُ بَيْضُ الْحَدِيدِ أَوْ يَلْبُهُ^(٧)

محلُّ البَيْضِ واليَلْبِ عَالٍ، وَغَنَاؤُهُمَا عَظِيمٌ فِي الدَّفْعِ وَالتَّوْقِيَةِ.

أَرْفَعُهُمْ رَتَبَةً وَأَدْفَعُهُمْ
 هُمْ : النُّجُومُ الَّتِي إِذَا طَلَعَتْ
 زِينَةُ سَقْفِ الْأَنَامِ، لَا أَفْلَوْا
 مِنْهُمْ ذُووُ الْجَهْرِ وَالْأَصَالَةِ وَالْ
 زَانُوهُ زَيْنُ الْفَرِيدِ وَاسْطَةُ أَلْ
 وَزَانُهُمْ زِينَتُهَا صَوَاحِبُهَا
 كَأَنَّ عَلَيْهِ قِلَادَةً نُظِمَتْ
 وَأَحْسَنُ الْحَلِيِّ مَنْطِقٌ حَسَنٌ

عَنْهُمْ لِأَمْرِ مُحَاذِرٍ عَطْبُهُ
 فِي كُلِّ لَيْلٍ تَكْشَفَتْ حُجْبُهُ
 أَعْلَامُهُ، مُمِطْرَاتُهُ، شُهْبُهُ^(٨)
 مَعْرُوفٍ وَالنُّكْرُ حِينَ تَطْلُبُهُ
 عِقْدُ زَهَا فِي النِّظَامِ مُنْتَخَبُهُ
 لَا فُضَّ مَا فِي النِّظَامِ مُنْقَضَبُهُ^(٩)
 مِنْ لَوْلَا لَا تَشِينُهُ ثَقْبُهُ
 يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَتَبُهُ

الفروع.

(٧) بَيْضُ : جَمْعُ بَيْضَةٍ وَهِيَ الْخُوْذَةُ تَوْضَعُ عَلَى

الرَّاسِ، يَلْبُ : دُرُوعٌ.

(٨) الْأَنَامُ : النَّاسُ. أَفْلُ : غَابَ وَاحْتَجَبَ. شُهْبُ :

جَمْعُ شِهَابٍ وَهُوَ النُّجُومُ الَّتِي يَهْوِي مُشْتَعَلًا.

(٩) الْمَعْنَى : أَنَّهُ زِينَةُ الْعِقْدِ الَّتِي يُرْجَى أَنْ لَا

يَنْفَرُطُ.

(١) رُثْبَالٌ : أَسَدٌ. أَشْبُ : مَالٌ.

(٢) مُغْنٍ : غَنِيٌّ. مُنْزَرَبُهُ : فِقْرُهُ.

(٣) أَعْتَبَ : أَرْضَى. بُرُوكُهُ : قَعُودُهُ. خَبَبٌ : جُرِّيٌّ.

(٤) الْقَتْبُ : الْمَرْكَبُ أَوْ السَّرَجُ.

(٥) مُبْغِضُ الصَّلِيبِ : أَعْدَاءُ الصَّلِيبِ. الْمَعْنَى :

يَفْرَحُ الْمُسْلِمُ إِذَا صُلِبَ الْمَارْقُونُ.

(٦) نَبْعُ الْوَرَى : ذُووُ الْأَصْلِ الطَّيِّبِ. الْغَرْبُ :

إذا دعا الشعر مادحوه له
عَفَ حمدَ سؤاله ولا يثنيك الـ
ولا يعوقنك عن زيارته الـ
مَحَرَّمُ الحولِ في تقدّمه
ربيعه الممرع الذي جعلت
تدعوهم تارةً بوارقه
أعزُّ من عزٍّ، يُستجارُ به
الموتُ من جدّه فإنّ لعبت
لا تطأ الأسد ما حماه ولا
يُعطيك ما كنت منه مُحْتَسِباً
لا كذبُ المُنية التي وعدت
مَشْتَرِكُ رفدّه إذا اتسع الـ
إذا اتسع عم الناس بالعطاء، وإذا ضاق جعله بينهم عَقَباً، فأعطى هذا تارةً وهذا

تارة.

لو كان للماء جوده لجرت
أضحت رَحَى المُلْكِ وهي دائرة
راقِي صَعُود من العلاء أبداً
مُشَيِّعُ يركبُ الصَّعَابَ ولا
لو أعرَضَ البحرُ دون مكرمةٍ

جاء مجيء المَرُوضِ مُقْتَضِبُهُ (١)
أَخْطَبُ عن قَصْده ولا خَطْبُهُ (٢)
أَعْضَبُ مُسْتَقْبِلاً ولا عَضْبُهُ (٣)
لكنه لابن خِيفَةَ رَجَبُهُ (٤)
للناس مرعى ونُشْرَةُ رُطْبُهُ (٥)
وتارةً تُطْبِئُهُمْ رَبِّبُهُ (٦)
وهو مباحُ الشراء مُنْتَهَبُهُ
كفاهُ فالجودُ باللّهي لُعبُهُ
تلقاهُ إلا مُوطأً عَقْبُهُ
بل فوق ما كنت منه تحتسبه
معروفُهُ يُشْتَكَى ولا لُعبُهُ (٧)
وُجْدُ فإن ضاق فهو مُعْتَقِبُهُ (٨)
هذا تارةً وهذا

سَيَحاً على الأرض كلّها قُلْبُهُ (٩)
وحزمُهُ في مدارها قُطْبُهُ (١٠)
إذا تهاوَى بحارِضِ صَبْبُهُ (١١)
يركبُ أمراً يُعَابُ مُرْتَكِبُهُ (١٢)
لَحْدَتِ النفسُ أنه يُثْبِتُهُ

-
- (١) المعنى: إذا أراد الشعراء مدحه جاء الشعر طائعاً.
(٢) الأخطب: الغراب وغيره مما يتشاءمون منه. الخَطْبُ: اللون الكدر.
(٣) الأعضب: البعير مشقوق الأذن.
(٤) المحرّم: أول شهر من أشهر السنة القمرية. ابن خيفة: الخائف. رجب: من الأشهر القمرية. المعنى: هو ينجد الخائف.
(٥) ممرع: مُخَصَّب.
(٦) بوارق: سحاب مرفق ببرق، وهي كناية عن (١٢) مشيع: قوي.
العطايا. تطيهم: تعطيهم. ريب: خيرات.
(٧) المُنية: ما وعد به.
(٨) الرُفْد: العطاء. الوجود: الخير والنعمة. معتقب: يفعل المعروف ثانية.
(٩) قُلْب: جمع قليب وهي البئر.
(١٠) رَحَى الملك: دائريه ومحيطه، والممدوح بمنزلة القطب من الرحى.
(١١) الحارِض: الذي لا يُرجى خيره. صيب: انحدار.
(١٢) مشيع: قوي.

يا من يُجاريه في مكارمه لا تلتمس شأوه البطين فما القَب: صفة الأقب من الخيل، كأنه قال: لا يستطيع الشاؤ الواسع إلا الطرف الأقب من الخيل.

من واهقَ الرِيح وهي جارية جاريت ذا غرة تشافهه مصباح نور يرى الخفي به إذا ارتأى للملوك في هنة يَبْذُه أمرٌ فمن بديهته تكفيه من فكره خواطره لا ينخب الروع قلبه، فله قائد جيشين: منهما لَجِبٌ له سلاح يَشِيمُه أبداً يُصاول القرن أو يُخاتِلُه كالليث في بأسه، وآونة إذا عرت نوبة تحمّلها تكفي هوبناه ما أَلَمَ ولا قد جلّ عن أن يمسه نَصَبٌ وفي رضا الله كُبرُهمّة زانتُه غرٌّ من الخلال له يُضحى غريباً ولو ببلدته

أقصر أو كان قَصْرَه لَعْبَه (٣) وذا حُجولٍ يَمْسُها جَبَبُه (٤) جهراً، ولولاه طال مُحْتَجِبُه أَشْهَدُهُمْ كُلَّ ما هُمْ غَيْبُه (٥) تُوجدُ في وشك طَرْفَه أَهْبُه (٦) وأنه قد تقدّمت ذرّبه من كلّ حزم يُريغُه نُخْبُه (٧) جَمَّ وَغَاهُ، وصامت لَجْبُه عمداً فيمضي ولا يرى نَدْبُه جَلْدًا أَرِيبًا بعيدة سُرْبُه (٨) مثل الشجاع الخفي مُنْسَرِبُه (٩) مُعوذ الحمل قد عفت جُلْبُه (١٠) يُبلُغُ مجهودُه ولا تَعْبُه مخافة الله وحدها نَصْبُه والسعي فيما يُحبّه دَأْبُه ما لم تَزِنَ متن مُنْصَل شُطْبُه (١١) فرداً وإن أهدقت به عُصْبُه

(٦) بيذه: يظهر. يطهر.

(٧) يُريغه: يريده.

(٨) يصاول: ينازل. يخاتل: يراوغ ويخادع.

سربه: طريقه.

(٩) الليث: الأسد. الشجاع: الأفعى.

(١٠) عرت نوبة: زالت مصيبة. جلبه: متاعه.

(١١) غر الخلال: الخصال المشرفة. مُنْصَل: سيف.

(١) أنضى: تأخر.

(٢) الشاؤ: السبق. الطرف: الفرس. القَب:

ضمور البطن.

(٣) واهق: سابق. اللغب: التعب.

(٤) الغرة: البياض في الوجه. الحجول: بياض

القوائم. جة وجمعها جِب: موصِل ما بين

الساق والخذ.

(٥) هنة: الأمر.

منفردٌ بالكمال مُغتربٌ فيه حرى أن يطول مُغتربة^(١)
يقال: اقصد فلاناً فإنه حرى أن يُغنيك، وحرى أن يُغنيك .
قال الفرزدق:

* حرى من مُلمات الحوادث مُعطب *
يُظلم حتى يضيئه نسبة

أذلُّ عليه به فليس كمن هل يُجتلى الصبح بالمصباح في الد
مَنْ كَزُرِيو؟ ومن كُصْعِبِه؟ أو كحسين؟ وطاهر قُرْبِه؟^(٢)
أو مثل عبد الإله ذي الشرف الد كالسيف في القد والصرامة والر
كالغيث في الجود والتبرع والد كالبدر في الحسن والفخامة والر
كالدهر في النفع والمضرة والد وكل أشباهه التي ذكرت
خُذها - أميري - قلادة نُظمت وأحسن الحلي منطق حسن
يشهد ما خصك الإله به ضن بك الدهر عن حوادثه

أجوع من ذئب

وقال في أبي المستهل^(٤) الشاعر: [السريع]

وشاعر أجوع من ذئب معشر بين أعاريب
سَلْتُهُ أَقْفَرُ من سبب فيها طراز للعناكيب^(٥)
لا مستهل فيه يُكنى غير سُلاح كالميازيب^(٦)

(١) حرى أن يطول: جدير به . . .

(٢) ذكر في البيت أربعة من أجداد الممدوح، وهو (٤) هو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي .

(٥) سبب: صحراء . عناكيب: جمع عنكبوت . عبيد الله بن عبد الله .

(٣) قلادة: ما يوضع في العنق . وقصد بها (٦) السُّلاح: الغائط . الميازيب: جمع ميزاب وهو القسيطة .

نافرة الصوت

وقال في قينة : [الرجز]

غَنَّتْ فَمَسَّ الْقَلْبَ كُلُّ كَرْبٍ واستوجبتُ منّا أليمَ الضربِ
لَهَا فَمُ مِثْلُ اتَّسَاعِ الدَّرْبِ وَفَقَحَةٌ مَشْقُوقَةٌ بِالزُّبِ
بَقْبَاقَةٌ كَبَقْبَقَاتِ الْحُبِّ^(١) هِدَارَةٌ مِثْلُ هَدِيرِ النُّجْبِ^(٢)
وَهِيَ عَلَى مَا أَظْهَرْتَ مِنْ عُجْبٍ وَتَدْعِيهِ مِنْ شَجِيٍّ وَحُبٍّ
وَتَشْتَكِيهِ مِنْ رِيَاكِ الْجَنْبِ^(٣) نَافِرَةُ الصَّوْتِ خَرُوجُ الضَّرْبِ^(٤)
حَسْبِي مِنْهَا يَا نَدِيمِي حَسْبِي قَدْ أَصْدَأْتُ سَمْعِي وَغَمَّتْ قَلْبِي

أخطأت

وقال في خالد القحطبي^(٥) : [المتقارب]

أَخَالِدُ: أَخْطَأْتُ وَجْهَ الصَّوَابِ وَلَمْ تَأْتِ أَيَّرِي مِنْ بَابِهِ
خَرُقْتَ فَجَمَّشْتَهُ بِالْهَجَاءِ وَأَنْسَيْتَ كَثْرَةَ خَطَابِهِ^(٦)
فَلَوْ كُنْتَ غَاظَلْتَهُ بِالنَّسِيءِ بِأَصْبَحْتَ أَنْجَحَ طَلَابِهِ
كَبْنَتِكَ حِينَ تَأْتَتْ لَهُ فَأُضَحْتُ رَئِيسَةَ أَصْحَابِهِ
عَدَمْتُكَ شَيْخاً أَخَا حُنْكَةٍ يَحَاوِلُ أَمْرًا فَيَعْيَا بِهِ
وَتَطْلِبُهُ غَادَةً كَاعِبٍ فَتُحْكَمُ مِنْ أَمْرِ أَسْبَابِهِ^(٧)

المشمش

وقال وذمَّ المشمش : [الطويل]

إِذَا مَا رَأَيْتَ الدَّهْرَ بَسْتَانَ مَشْمَشٍ فَأَيُّقِنُ بِحَقِّ أَنَّهُ لِبَطِيبٍ
يُغْلُ لَهُ مَا لَا يُغْلُ لِرَبِّهِ يُغْلُ مَرِيضاً حَمْلُ كُلِّ قَضِيبٍ^(٨)

صد وهجران

وقال في الغزل : [الكامل]

نَصَبْتُ حَبَائِلَ حَسَنَهَا فَأَصْطَدْنِي ثُمَّ انْتَحَتْ قَلْبِي بِنَبْلِ عَذَابِهَا^(٩)

(٥) تقدم .

(٦) جمشته : لاعبته .

(٧) غادة كاعب : حسناء .

(٨) لمعنى : كل غصن مشمش يتسبب بمرض .

(٩) حبائل : شباك . نبيل عذابها : كناية عن نظراتها .

(١) الحب : الخابية .

(٢) النجب : جمع نجيب من الإبل .

(٣) رياح الجنب : ريحها الكريهة .

(٤) خروج الضرب : لا تجيد الضرب على العود .

هل في الشريعة نصب صيدٍ حاصلٍ
صدّ، ومجرانٍ، وطولُ تعتُبٍ
ما بالها سيفاً عليّ مسلّطاً
يا ربّ إنَّ وجبَ العقابُ فوقها
للنبل تُرشفه يدُ بصيابهَا؟
وأشدُّ منه ضنُّها بعتابها
ولقد أتيتُ محبتي من بابها
بي من عقابِ ذنوبها وحسابها^(١)
التذكُّر

وقال يعاتب: [مجزوء الوافر]

تُذَكِّرُ بي فَتُرجيني
فأذكرُ تارةً أخرى
فتأمرُ أنْ يذكّرَ بي
فيذكرني فترجيني
فأحسبُ أنْ حظي من
فتنساني مدى حَقَبٍ
بنفسي غيرَ مثبٍ^(٢)
جليساً منك في تعبٍ
كأولِ وهلةِ الطلُبِ
كْ دهرِي أنْ تُذكّرَ بي!

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

لَحَظَاتُ أَجْفَانِ الحَبِيبِ
والشوقُ يفعلُ بالعزا
لا والذي بجفائه
ما شَفَّ جِسمِي في الهوى
رُسُلُ القلوبِ إلى القلوبِ
فعلَ الإنابة بالذنوبِ^(٣)
وَصَلَ المدامعُ بالنحيبِ
إلا مراقبةَ الرقيبِ^(٤)

ذو السؤددَيْن

وكتب إلى القاسم^(٥) بن عبيد الله وقد كان عزم على الشخوص إلى ناحية آمد^(٦)

مع المعتضد^(٧) لقتال ابن عيسى بن شيخ: [الخفيف]

سَيِّدِي: أَنْتَ شَاخِصٌ مَصْحُوبٌ
فَأَقُمْ لِي بِمَا رَزَقْتَ ضَمِينَا
إِنْ فَوْقَ الْإِفْضَالِ أَنْ تَجْعَلَ الْإِفْ
وَضِيَاعِي إِلَيْكُمْ مَنْسُوبٌ
فَجَمِيلٌ أَنْ يُضْمَنَ الْمَوْهُوبُ
ضَالٌ حَقّاً لَهُ عَلَيْكَ وَجُوبٌ^(٨)

(٦) آمد: بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة

السود على نثر دجلة. (معجم البلدان:

٥٦/١).

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) الإفضال: التكرم.

(١) وقها: جنها.

(٢) مثب: خجول.

(٣) الإنابة: التوبة.

(٤) الرقيب: الحاسد.

(٥) تقدمت ترجمته.

أَوَ لَيْسَ الْإِفْضَالُ إِرْضَاءَكَ الدُّ
وَمِنَ الْوَاجِبِ الْمَوْكُودِ حَقُّ
ذَلِكَ حَقٌّ مِنَ الْحَقُّوقِ مُبِينٌ
بَلْ لَكَ الْحَقُّ لَيْسَ لِي غَيْرَ أَنْ أَلْ
إِنْ يَغِبْ وَجْهُكَ الْمُبَارَكُ عَنَّا
فَلَقَدْ يَأْذَنُ الْكَرِيمُ عَلَى جَدِّ
وَيَنْوِبُ السَّمَاخُ عَنْهُ إِذَا غَا
لَا تُطَلِّ رَهْبَتِي بِإِرْجَاءِ أَمْرِي
حَسْبُ نَفْسِي بِمَا جَنَّتْهُ عَلَيْهَا
هِيَ فَقَدْ النُّسِيمُ فِي الْبُكَرِ الطَّلُ
هِيَ فَقَدْ السَّحَابُ خَيْلٌ ثَمَّ أَنْ
هِيَ فَقَدْ الضِّيَاءُ فِي عَيْنِ سَارٍ
عِنْدِي الْحَنَّةُ الشَّجِيَّةُ وَالْأَذْ
وَاللَّذَاذَاتُ فَهِيَ مُحْتَسِبَاتُ
وَشَمَالُ الرِّيَّاحِ مَحْبُوبَةٌ فِي
فَلِقَلْبِي تَحَرُّكُ وَسُكُونُ
وَمَابُ الْهَمُومِ بِاللَّيْلِ صَدْرِي
وَحِشَّةُ النَّضُولِ لِلنُّسِيمِ إِذَا أَعْدُ
وَحِشَّةُ الْمَجْدِبِ الْمُقْلَ دَهْتُهُ
وَحِشَّةُ الْفَرْدِ غُيِّبَ النُّورُ عَنْهُ
وَحِشَّةُ الْعَبْدِ لِلْمَلِكِ وَلَيْسَتْ
غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو الْإِلَهَ وَإِنْ كَا

ةَ بِفَضْلِ يَحْيَا بِهِ مِنْكَوْبُ؟
يَشْرَعُ الرَّبُّ فِيهِ وَالْمَرْبُوبُ (١)
مِثْلُهُ عِنْدَ مِثْلِكُمْ مَطْلُوبُ
حُرّاً سَمَحَ مُخَادَعُ مَكْذُوبُ
أَوْ يَعْقُ عَنْهُ حِجْنَةُ أَوْ رَكُوبُ (٢)
وَيَ يَدِيهِ، وَوَجْهُهُ مَحْجُوبُ
بَ فَيَغْنِي فِي نَائِبَاتٍ تَنْوِبُ (٣)
فَكِفَانِي فِرَاقُكَ الْمَرْهُوبُ
فُرْقَةُ لِلشَّجَاءِ فِيهَا نُشُوبُ (٤)
لَّةً، وَالرَّوْضُ مُزْهَرٌ مَهْضُوبُ (٥)
جَابَ عَنْ مَعْشَرِ عَرَاهُمْ جُدُوبُ
حَيْثُ لَا مَعْلَمٌ لَهُ مَنْصُوبُ (٦)
نَةُ مِمَّا يَنْتَهَا الْمَكْرُوبُ
أَوْ نَرَاكُمُ وَشَهْرُنَا مَحْسُوبُ
لَكَ وَمَحْسُودَةٌ عَلَيْكَ الْجَنُوبُ
كَلَّمَا هَاجَ مِنْ رِيَّاحٍ هُبُوبُ
بَلْ فَوَادِي بَلْ مَهْجَتِي، أَوْ تَوُوبُ (٧)
وَزَ وَهُوَ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
نُقْلَةُ الْغَيْثِ حِينَ كَادَ يَصُوبُ (٨)
فِي سُهُوبٍ أَمَامَهُنَّ سُهُوبُ
وَحِشَّةُ الْكُفَاءِ وَالْمَعَانِي ضَرْوبُ (٩)
نَتَّ بِقَلْبِي مِنْ أَنْ تَغِيْبَ نُدُوبُ

(١) الرَّبُّ وَالْمَرْبُوبُ: السِّيدُ وَالْعَبْدُ.

(٢) حِجْنَةُ: مَنَعٌ.

(٣) نَائِبَاتٍ: مَصَائِبُ. تَنْوِبُ: تَحُلُّ.

(٤) الشَّجَاءُ: مَا يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ. نَشَبَ:

اعْتَرَضَ. الْمَعْنَى: يَكْفِينِي مَا أَعَانِي مِنْ أَلَمِ

الْفَرْقَةِ.

(٥) الْبُكَرُ الطَّلَّةُ: النَّدَى. مَهْضُوبٌ: أَصَابَهُ الْمَطَرُ.

(٦) سَارٌ: يَسِيرُ لَيْلًا.

(٧) الْمَهْجَةُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ. تَوُوبُ: تَرْجِعُ.

(٨) الْمَجْدِبُ: الْمَمْجَلُ. دَهْتُهُ: أَصَابَتْهُ دَاهِيَةٌ.

يَصُوبُ الْمَطَرُ: يَهْطِلُ.

(٩) الْكُفَاءُ: النَّظِيرُ.

وَعِدًا يُعَقِّبُ الْغُرُوبَ شُرُوقُ
وَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ تَخَفَّفَ عَنِّي
قُلْ لِهَارُونَ قَوْلَةً تَهَبُ الْأَمْرَ
وَلَأَنْتَ الَّذِي يَعُدُّ تَمَامًا
لَا أَدَاجِيكَ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الْبَا
كَنْتَ قَبْلَ الَّذِي مَنَحْتَ فَقِيرًا
وَرَأَيْتَ الْفَقِيرَ أَيْسَرَ خَطْبًا
وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ فَلَيْسَ بِمَنْدُو
فَاتَّقِ اللَّهَ أَنْ تَلْزَ بِفَقْرِي
حَاطَكَ اللَّهُ فِي الْمَغِيبِ وَأَدَا
وَقَدْ ذَاكَ الَّذِي يَرَى الطُّوْلَ ذَنْبًا
وَالَّذِي مِنْهُ مَشُوبٌ بِمَنْ
يَا مَنْ الدَّهْرُ مُذْنِبٌ فَإِذَا كَا
وَمِنْ الْعَيْشِ ذُو عِيُوبٍ فَإِنْ شِئِ
وَمِنْ الرِّأْيِ ذُو غُيُوبٍ، فَإِنْ أَوْ
أَنْتَ نَجْمُ النُّجُومِ، وَالْدَّهْرُ لَيْلٌ
حَمِدَ النُّجْمُ أَنْ إِنْعَامَكَ الْخَا
وَرَأَى أَنْ ذَاكَ أَحْسَنُ مَقْلُوبًا
أَنْتَ ذُو السُّوْدُودَيْنِ لَمْ يَعُدَّكَ الْمَوْتُ
وَلَقَدْ خِفْتُ وَالْبَرِيءُ مُلْقًى
أَنْ يَقُولَ الْوَشَاةُ بِي: إِنَّ شُؤْمِي

مِثْلُ مَا أَعَقَّبَ الشُّرُوقُ غُرُوبُ
بَعْضَ مَا وَيْلَتْ عَلَيَّ الْخُطُوبُ^(١)
نَ لِقَلْبِي فَإِنَّهُ مَرْغُوبُ^(٢)
لِلْأَيْدِي أَنْ تَطْمِئِنَّ الْقُلُوبُ
سَيْطُ نَعْمَاءُ، وَالْمُدَاجِي كَذُوبُ^(٣)
وَأَنَا الْآنَ بَعْدَهُ مَسْلُوبُ
مِنْ غَنِيٍّ لَهُ غَدٌ مُحْرُوبُ^(٤)
بِ وَمَا كَانَ وَانْقَضَى مَنْدُوبُ^(٥)
حَسْرَةً فِي الْحِشَالِهَا الْهُوبُ^(٦)
لَكَ، وَأَذْنَى أَحْوَالِكَ الْمَحْبُوبُ
كَانَ مِنْهُ عَنْ هَفْوَةٍ فَيَتُوبُ^(٧)
إِنَّ رَنْقًا مَنْ بِمَنْ مَشُوبُ^(٨)
نَ بِخَيْرٍ فَمَا لِدَّهْرٍ ذُنُوبُ
نَبَ بِنُعْمَاءٍ زَايِلَتُهُ الْعِيُوبُ^(٩)
قَدْ نِيرَانُهُ فَلَيْسَتْ غُيُوبُ
مَا لِنَجْمٍ سَوَاكَ فِيهِ ثُقُوبُ^(١٠)
طَبُ فِينَا، وَشَكَرَكَ الْمَخْطُوبُ
بِ وَإِنْ كَانَ يَقْبُحُ الْمَقْلُوبُ
رُوثٌ مِنْ سُودٍ وَلَا الْمَكْسُوبُ^(١١)
كُلُّ ذَنْبٍ بِرَأْسِهِ مَعْصُوبُ
قَادَ هَذَا الشُّخُوصَ، وَالْإِفْكَ حُوبُ^(١٢)

- (١) وَيْلَتْ عَلَيَّ الْخُطُوبُ: دَهَمَتْنِي الْمَصَائِبُ.
(٢) هَارُونَ: الرَّجُلُ الْمَكْلَفُ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ فِي غِيَابِ
عَبِيدِ اللَّهِ.
(٣) الْمُدَاجِي: الْكَذَّابُ الْمَخَادِعُ.
(٤) مُحْرُوبٌ: مَسْلُوبٌ.
(٥) مَنْدُوبٌ: مَا يُبَكِّى عَلَيْهِ.
(٦) تَلَزَّ: تَزِيدُ.

- (٧) الطُّوْلُ: الْعَطَاءُ.
(٨) الْمَنْ: الْعَطَاءُ الْمَقْرُونُ بِالتَّقْرِيعِ.
(٩) زَايِلَتُهُ: فَارَقَتْهُ.
(١٠) نَجْمُ النُّجُومِ: كِتَابَةُ عَنِ الشَّمْسِ.
(١١) السُّودُودُ: الْمَجْدُ.
(١٢) الشُّخُوصُ: الْحُضُورُ. الْإِفْكَ: الْكَذْبُ.
حُوبٌ: إِثْمٌ.

وجوابي أَنْ لَمْ يَغِيبُوا وشاهد
أَنَا مَنْ لَا يَشْكُ فِي الْيَمَنِ مِنْهُ
جئتُ والدولة السعيدة خلفي
ذاك حق، ما تغتصبه يد الغا
أفئس ما صح لي، ويسوي
كذب الزاعمون أنني مشؤو
كذب الزاعمون أنني مشؤو
بل لي اليمن - لا محالة - كالصبي
إن يكن ذلك مغفلاً عند عبدي
وشهيدي بذلك ابن فراس
مجتبى قاسم، وما زال قدماً
لا كخل علمته لا يرجي
كفلان في دخسه، وفلان
من أناس قد أوسعونني سباً
وأراني مسعراً لهم الحر
وكأنني بهم جراً تضاعى
وهم لا يذون مني بحقوق
أو يرى غير ذلك من يرعوي الرؤ
وأنا الغالب العدو بجدي
وكان الذي يصاب بقذعي
أنا من جرب المشاغيب من قب

ت فزالت مخاوف ونكوب
أويمين ابن فجرة ويحوب^(١)
رأسها في مقادتي مجنوب^(٢)
صب مني فغيره المغصوب
في إفك ملفق مركوب؟
م ومأنوا، والثالب المثلوب^(٣)
م كل زعم مكذب مكذوب
ح إذا لاح ضوؤه المشبوب^(٤)
فهولي عند سيد مكتوب
وهو عدل العدو لا المقصوب^(٥)
صاحباً مثله اجتبي مضحوب^(٦)
منه خير، وشره مرقوب
ولتلك الترات يوماً طلوب^(٧)
بعد عرفانهم من المسبوب
ب، وحربي إذا اعتزمت خروب
وعذابني عليهم مصبوب
ك، وشيطانهم ذلول ركوب^(٨)
ي إلى وجه رأيه ويتوب
وبحدي، وقرني المغلوب^(٩)
بنجوم ثواقب محصوب^(١٠)
ل، وشغبي على الزمان رتوب^(١١)

(١) اليمن: البركة. ابن فجرة: فاجر. يحوب:

يأثم.

(٢) مقادتي: قيادتي. مجنوب: مربوط.

(٣) مأنوا: كذبوا. الثالب: العائب.

(٤) مشبوب: مضىء.

(٥) ابن فراس تقدمت ترجمته ص ٥٩.

المقصوب: معاب.

(٦) مجتبى: مقرب.

(٧) فلان: كناية عن رجل لا يريد ذكر اسمه.

(٨) لاند: طالب الحماية. جقو: خاصرة.

(٩) الجد: الحظ. الحد: السيف. القرن: الخصم.

(١٠) القذع: الهجاء. محصوب: مرمي بالحصى.

(١١) رتوب: جامد.

لَوْ أَرَوْضُ الشَّيْطَانِ أَذْعَنَ كَالْكَذِّ
وَلَمَّا ذَاكَ أَنَّنِي الرَّجُلُ الشَّرُّ
بَلْ لَدَيَّ الْإِنْصَافُ يَشْفَعُهُ الْإِخْرُ
وَإِذَا مَا اسْتَشِيرَ جَهْلِي فَلْيَقْ
عِنْدِي الْعَدْلُ كُلُّهُ لَصَدِيقِي
وَأَنَا الشَّاكِرُ الصَّنَائِعَ لِلْسَا
وَلَقَدْ أَزْفَعُ الْهَجَاءَ عَنِ النَّا
هَيْبَةً مِنْهُمْ لِحَرْبِي كَمَا هَا
ذَاكَ أَنْ لَا يَزَالُ يَنْذِرُ قَوْمًا
فَهُمْ مُذْهِخُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ
خَلْيَانِي وَمَعِشْرًا نَابِذُونِي
أَعْلَى انْتَضَوْا سَيُوفَ رِصَاصِ
سَيْفِي السَّيْفُ، مَنْ أَلْبَحَ لَهُ مَا
كَلِمَا فَطًى أَوْ هَوَى فِي مَقَدِّ
أَوْهَمَ الْعَيْنَ أَنَّهُ أَخْطَأَ الْمَضْ
فَلْيُحَازِرْ شِدَاتِي الرَّجُلُ الْعِرْ
وَأَنَاسٍ بَعَرَضُوا لِعُرَامِي
وَلَقَدْ يَسْلُمُ الْخَسِيسُ كَمَا يَسْ
لَوْ يُجَسُّ السَّنَانُ ثِقْلًا مِنَ الْيَعْدِ
لَكِنْ الْوِزْنُ خَفَّ مِنْهُ فَلَمْ يَشْ

بِ أَوْ الْعَوْدِ عَضُّهُ الْكُلُوبُ
رِيرُ مَنِّي الْخَنَا وَمَنِّي الْوُثُوبُ^(١)
سَانُ مَا قَارَبَ الْأَلْدُ الشُّغُوبُ
رَعُ هُنَاكُمْ لِحَرْبِي الظُّنُوبُ^(٢)
وَعَلِي ظَالِمِي يَشُورُ الْعَكُوبُ^(٣)
دَةَ جُهْدِي، وَإِنْ عَلاهَا الشُّحُوبُ
سِ وَمَالِي فِيهِمْ حِمَى مَقْرُوبُ^(٤)
بِ شَبَا الْأَجْدَلِ الْقَطَا الْأَسْرُوبُ^(٥)
بِوَقَاعِي مُنْيَبُ مَخْلُوبُ^(٦)
مِنْ ظِلَامِ الْغُرُورِ إِلَّا الْمَجُوبُ^(٧)
تَعْلَمُ الْحَرْبُ أَنَّنَا الْمُنْخُوبُ^(٨)
تَتَشَنَّى، وَسَيْفِي الْمَعْلُوبُ؟^(٩)
تَ، وَمَهْمَا أَصَابَهُ مَقْصُوبُ^(١٠)
مِضْرَبُ مِنْهُ فِي الْعِظَامِ رُسُوبُ^(١١)
رِبُ هَذَا وَقَدْ مَضَى الْمِضْرُوبُ^(١٢)
رِيضُ أَوْ لَا فَخْدُهُ وَالْجَبُوبُ^(١٣)
فَاجْتَوَاهُمْ وَحْدَهُ مَذْرُوبُ^(١٤)
لَمْ فَوْقَ الْأَسْنَةِ الْيَعْسُوبُ
سُوبُ وَافَاهُ قَعْبُهُ الْمَقْشُوبُ^(١٥)
عُزْبُهُ الرَّمْحُ لَا وَلَا الْأَنْبُوبُ

(١) الخنا: قول أو فعل الفاحش.

(٢) استشير: استفر.

(٣) المعكوب: الغبار.

(٤) المعنى: قد لا أجهو وإن لم يتعرض الآخرون لي.

(٥) القطا: طائر جبان.

(٦) مخلوب: مجروح.

(٧) المجوب: المقطوع.

(٨) منخوب: خاسر.

(٩) انتضوا السيوف: سلّوها. المملوب: القاطع.

(١٠) مقصوب: مقطوع.

(١١) مقد: مؤخر الرأس.

(١٢) هذ: قطع.

(١٣) شدة: بأس. العريض: الذي يتعرض للناس.

خده والجيوب: كناية عن الهلاك.

(١٤) الغرام: الإساءة. مذروب: مسنون.

(١٥) اليعسوب: ذكر النحل.

فَعَلِيهِ هَشِيمُهُ الْمَحْطُوبُ
 مُضِعَقَاتٍ لَوْعَهَا شُؤْبُوبُ^(١)
 حَوْءُ غَرَّتِي لِلْحَائِنِ الْمَجْلُوبُ^(٢)
 دَمُهُ دُونَ دَرِّهَا الْمَحْلُوبُ
 مِنْ وَتِينَ الشَّقِيِّ تِلْكَ الشُّخُوبُ^(٣)
 ثَ فَذَاكَ الَّذِي حَدَّثَهُ شَعُوبُ^(٤)
 مُقْعَصُ أَوْ لَوْجِهِ مَكْبُوبُ^(٥)
 بِنِ فِلَانِي فِي مَحْنَتِي أَيُوبُ^(٦)
 رَ وَمَا نَالَ قَبْلَهُ يَعْقُوبُ^(٧)
 كَ، وَمِنْ دُونَ ذَاكَ تَنَبَّوْا الْجَنُوبُ
 سَادَ لِلْحَالِ، وَاللَّئِيمُ دَبُوبُ
 وَيَعِيبُوا وَكُلُّهُمْ مَعْيُوبُ
 سُدُّ بَعْلٍ الْعَقِيلَةِ الْمَجْبُوبُ^(٨)
 هُ - ذِبَابٌ عَنْ وَجْهِهِ مَذْبُوبُ
 لٍ مِنَ النَّاسِ، وَالْأَرِيبُ هَيُوبُ^(٩)
 عَى مَرِيعٌ وَالْمَاءُ صَافٍ شَرُوبُ
 عَتْفِيكَ الصُّعْلُوكُ وَالْقُرْضُوبُ؟^(١٠)
 وَطَعَامِي بِرَغَمِي الْمَجْشُوبُ^(١١)
 وَبِرَامِي، فَكُلُّهَا مَشْعُوبُ^(١٢)

والسلام.

(٨) بعْل العقيلة: زوج المرأة الكريمة. المجبوب: مقطوع الذكر.

(٩) نهنة: منع. الأريب: العاقل.

(١٠) الصعلوك القرصوب: الفقير يتحول لصاً إذا حُرِمَ العطاء.

(١١) المجشوب: لا طعام عنده.

(١٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. ملكك:

صلب. قصاع: جمع قصعة وهي الوعاء يوضع

فيه الطعام. برام: جمع برمة وهي القدر.

مشعوب: مكتر.

فَانْتَهَى حَاطِبٌ عَلَيَّ وَإِلَّا
 وَالْجَذَارُ الْحَذَارَ مِنْ مَبْرَقَاتٍ
 إِنَّ مِنْ جَاءَ يَمْتَرِي ضَرَّةَ اللَّبْدِ
 حَالِبٌ جَاءَ يَسْتَدِيرُ حَلُوباً
 رَامَ مِنْ ضَرَعِهَا شُخُوباً فَكَانَتْ
 وَالَّذِي جَاءَ يَمْتَرِي خُضَيَّةَ اللَّيْ
 شَهْدَ الْمَوْتِ أَنَّهُ لِقَفَاهُ
 وَإِلَيْكَ الشُّكَاةُ يَا ابْنَ الْوَزِيرِ
 غَيْرَ أَنِّي أَرْجُو كَمَا نَالَ بِالصَّبِّ
 قَدْ تَبَرَى مَا أَظْلَمَنِي مِنْ فِرَاقِي
 ثُمَّ مِنْ مَعْشَرٍ يَدْبُونُ بِالْإِفْدِ
 أَهْلُ ضَغْنٍ مَتَى يَغِيبُوا يَقُولُوا
 يَحْسُدُونِي فَضِيلَتِي مِثْلَ مَا يَحْدُ
 وَهُمْ - لَوْ رَأَاكَ لَيْتَكَ تَرَعَا
 نَهْنَهْتَنِي مَهَابَتِي لَكَ عَنْ جِي
 ثُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ جَذْبِي وَالْمَرْ
 أَلَّكَ الْأَمْرَ وَالسِّيَاسَةَ، وَاسْمِ الْمَرْ
 ثُوبِي الرِّثْ، وَالثِّيَابِ طِرَاءِ
 وَخَوَانِي مُلْكُكَ، وَقِصَّاعِي

(١) شؤبوب: القليل من المطر.

(٢) اللبوة: أنثى الأسد. وضرتها: ثديها. عرثي: جائعة.

(٣) شخوب: دفعة من اللبن. الوتين: عرق يتصل بالقلب.

(٤) يمتري: يطلب. الليث: الأسد. شعوب: موت.

(٥) مقعص: إذا أصابته ضربة.

(٦) ابن الوزيرين: أبوه وجده. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.

(٧) يعقوب: النبي ابن النبي إسحاق عليهما الصلاة

وَحَبَابِي مَضْدُوعَةٌ، وَجِرَارِي
 مِنْ رَأْيٍ مَنْزَلِي رَأَى خَيْرَ عِلْقٍ
 وَمَحَلِّي عَارِيَّةٌ وَجَدَارًا
 وَمَقِيلِي فِي الصَّيْفِ سُخْنٌ بِلا خَيْدٍ
 وَمِيَّتِي بِلا ضَجِيعٍ لَدَى الْقَرْ
 وَلِي الْخَفُّ ذُو الرِّقَاعِ أَوْ النَّعْ
 وَهُمُومِي مُحَدَّثَاتِي، وَبُسْتَا
 عَكَسْتُ أَمْرِي النُّحُوسُ، فَعَنْزِي
 غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ نَحْسِي عَلَى نَفْ
 أَصْحَبُ الْمَرْءَ فَهُوَ مِنِّي مَمْطُ
 وَكَهُولُ الْحَوَازِ فِيهِ مَعَ السَّعْ
 فَإِذَا مَا ارْتَفَعَتْ فِيهَا ذَوْتُ لِي
 وَلِمَثَلِي يَخْتَارُ رُؤَاؤُ مُرْتَا
 غَيْرَ أَنَّ الْمَنْقُوصَ يَشْنَأُ ذَا الْفَضْ
 يَنْتَحِي مِنْ عِدَائِهِ فِي الثَّنِيَا
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ دَوْلَةٍ يَدِي الْمُنْ
 مَا عَذِيرِي مِنْ هَذِهِ الْحَالِ إِلَّا
 مَتْلِفٌ فَهُوَ لِلثَّرَاءِ مُفِيَّتٌ
 وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَخْطَأَنِي الْحُمُ
 أَيُّهَا الشَّامِتُونَ مَا نَفَضَ الْبَحْ

وَقِلَالِي، فَكُلُّهَا مَشْقُوبٌ^(١)
 فِيهِ أَنْ لَيْسَ فِيهِ لِي مَنُهِوبٌ^(٢)
 تُ بِيُوتِي فَكُلُّهَا مَنَقُوبٌ
 شِ فَعِظْمِي يَكَادُ مِنْهُ يَذُوبُ
 رِ، وَلِلْوَعْدِ شَادِنٌ مَخْضُوبٌ^(٣)
 لُ، وَلِلْعَبْدِ سَابِحٌ يَغْبُوبُ^(٤)
 نِي شَوْكٌ ثَمَارُهُ الْخَرْبُوبُ
 أَبْدَأُ حَائِلٌ وَتَيْسِي حَلُوبٌ^(٥)
 سِي، فَعُودِي لَا غَيْرُهُ الْمَنْخُوبُ^(٦)
 وَرِ، وَلَكِنْ وَادِيهِ لِي مَجْدُوبٌ
 دَانٌ غُلْبًا كَأَنَّهُنَّ الصُّفُوبُ^(٧)
 لَا لِغَيْرِي وَعَادَ فِيهَا شُسُوبٌ^(٨)
 دِ وَلَكِنْ إِنْ نَاصَحْتَهُ الْجُيُوبُ^(٩)
 لِ، وَذُو النِّقْصِ تَيْهَانٌ ذَهُوبٌ^(١٠)
 بِ، وَلَحَبُّ الْهَدْيِ لَهُ مَلْحُوبٌ
 كُوحٌ فِيهَا وَرِجْلِي الْمَرْكُوبُ^(١١)
 سَيِّدُ لِي مِنْ آلِ وَهْبٍ وَهُوبٌ^(١٢)
 مَخْلِفٌ فَهُوَ لِلثَّنَاءِ كَسُوبٌ
 لَأَنَّ: قَدْ تَخْطِئُ الْمَحِقُّ الذُّنُوبُ^(١٣)
 رَ وَلَا يُتَّقَى عَلَيْهِ النُّضُوبُ

(١) حَبَاب: جَمْعُ حُبٍّ وَهِيَ الْخَابِيَةُ. جِرَار: جَمْعُ جَرَّةٍ. قِلَال: جَمْعُ قَلَةٍ وَهِيَ وَعَاءٌ كَالْجَرَّةِ.

(٢) عِلْق: نَفِيسٌ.

(٣) ضَجِيع: زَوْجَةٌ. الْوَعْدُ: السَّافِلُ. شَادِن: وَلَدٌ الظَّيِّ وَهُوَ كَنَاءَةٌ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ.

(٤) سَابِحٌ يَعُوبُ: فَرَسٌ أَصِيلٌ.

(٥) حَائِلٌ: لَا تَلْقَحُ.

(٦) مَنْخُوبٌ: مَقْشُورٌ، كَنَاءَةٌ عَنِ الْفَقْرِ.

(٧) الْحَوَازِ: بِقَلَّةٍ لَهَا زَهْرٌ أَصْفَرٌ. الْغُلْبُ: جَمْعُ

غُلْبَاءٍ وَهِيَ الْغِيْضَةُ. صَقَبٌ: عَامُودٌ.

(٨) شُسُوبٌ: ذُبُولٌ.

(٩) جُيُوبٌ: جَمْعُ جَيْبٍ وَهُوَ الْعَقْلُ.

(١٠) يَشْنَأُ: يَبْغِضُ. تَيْهَانٌ: فِيهِ كِبَرٌ وَصَلْفٌ. ذَهُوبٌ: مَعْجَبٌ بِنَفْسِهِ.

(١١) عَذِيرِي: مُسَاعِدِي. وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَنْكَحُ يَدَهُ بِدَلِّ الزَّوْجَةِ.

(١٢) آلُ وَهْبٍ: أَسْرَةُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

(١٣) الْحُمْلَانُ: الدُّوَابُّ. الذُّنُوبُ: الْمَذْنِبُ.

سَيِّقْ حَظًّا إِلَى أَخٍ وَطَرِيقُ الْـ
وَأَبُو الْأَسْوَدِ الْعُزَيْرِيُّ أَهْلُ
وَحِلَالِ الْإِعْطَاءِ مَنَعَ وَلِلرُّمِّ
وَأَمَامِي وَمِنْ وَرَائِي مِنَ السَّيِّ
لِي مَكَانَ الْحِمَارِ عِنْدَ الْفَتَى الْمَا
وَهِيَ أَجْدَى عَلَيَّ إِذْ هِيَ ظَهْرُ
وَهِيَ رَهْنٌ بِذَاكَ أَوْ تَفْتِدِيهَا
وَلَمَّا مُنْكَرٌ لِمِثْلِي مِنْ مَثْ
تُلَيْسُ الْأَوْجَهُ الْكَوَاسِفُ نَوْرًا
إِنْ أَشَارَتْ بِطَرْفِهَا فَسُحُورُ
لَذَنَةُ الْغُصْنِ، مُكْتَثَاها رَشِيقُ
مِضْرَبٍ مَطْرَبٍ يُسَرُّ طَرُوبُ
بَثَّ عَنْهَا الْفَتُونَ حَجَلٌ صُمُوتُ
وَحَقِيقُ بِمِثْلِهَا مَنْ هَوَاهُ
إِنْ تُعَلَّلَ قَمَرِيَّةُ الْأَنْسِ قَلْبِي
كَمْ رَأَى الْقَلْبُ حَتْفَهُ مَذْنُوتُكُمْ
وَأَرَى أَنْ مَعْشَرًا سَيَقُولُو
أَيْنَ عَنْهُ وَقَارُ مَا يَدَّعِيهِ
وَلِعَمْرِي إِنَّ الْحَكِيمَ وَقُورُ
لَوْ رَأَى كُلُّ عَالِمٍ مَجْلِسَ السَّيِّ
أَوْ رَأَى اللَّهَ مُسْتَجِمٌ حَكِيمٌ

- (١) دُعُوبٌ: طريقٌ ممهد.
(٢) أَبُو الْأَسْوَدِ الْعُزَيْرِيُّ: أَحَدُ الَّذِينَ نَالُوا عِطَاءَ
الْقَاسِمِ.
(٣) سَيِّبٌ: عِطَاءٌ. مَسْحُوحٌ: كَثِيرٌ.
(٤) مَنَّاكُ: ضَمِيجٌ. تَمَادَى عُرُوبٌ: طَالَتْ مَدَّةُ وَلَمْ
يَنْكَحِ.
(٥) دَلٌّ: فَنَاءٌ. قَنَا: قَامَةٌ. خَرَعُوبٌ: غُصْنٌ طَرِي.
(٦) قَيْنَةُ رُودٌ: جَارِيَةٌ نَاعِمَةٌ. عُرُوبٌ: الْمَرْأَةُ.

- الْمُتَحَبِّةُ إِلَى زَوْجِهَا.
(٧) الْمَعْرَى: الْجِسْمُ. رَعُوبٌ: نَاعِمٌ الْمَلَمَسِ.
(٨) حَجَلٌ: خُلْخَالٌ يَكُونُ فِي الرَّجْلِ. نُبْثَةٌ:
صَوْتٌ.
(٩) مَأْشُوبٌ: مَخْلُوطٌ.
(١٠) وَقَارٌ: هَيْئَةُ الْجَدِّ وَالْإِحْتِرَامِ. قُطُوبٌ: عُيُوسٌ.
(١١) الدُّؤُوبُ: الْجَدُّ وَالتَّعَبُ.
(١٢) مُسْتَجِمٌ: طَالِبُ الرَّاحَةِ. لُغُوبٌ: تَعَبٌ.

ليس للخطّة الرشيدة إلا
غير أن ليس بالجميل من الأم
قد سبّت عقّله الشّمول فما فيه
قد تنفّلت في اقتضائك رزقي
وفضول الكلام أنفالأ أمثا

باحشو غيب خطّة أو شروب
ر حكيّم مجدلّ مسحوب^(١)
ه سوي أن يقول قوم: شروب
فتنفّل، فأنت غيث سكوب^(٢)
لي، وأنفالك اللهى والسّيوب^(٣)

ذكرتكَ

وقال يمدح علي^(٤) بن الفياض: [الوافر]

ذكرتكَ حين ألقّت بي عصاها النّ
وقد أرسّت بنا في ضفّتيه الـ
غدون بنا ورُحْن محمّلات
تجوز بنا البحار إذا استقلّت
وبين ضلوعها أبناء شوق
نأت بهم عن اللذات قسراً
إلى دارٍ أبت فيها المنايا
فقلت، ومقلّتي، حياء صحبي
لعل الفرد ذا الملكوت يوماً
فما برحت عن العبرين حتّى
وراحت وهي مثقلة تهادى
محلّ ما ترى إلا صريعاً

نوى يوماً بنهر أبي الخصب^(٥)
جوارى المنشآت مع المغيب^(٦)
قلوباً موقّرات بالكروب
وتسلمها الشّمال إلى الجنوب
نأت بهم عن البلد الرحيب
ووصل الغانيات إلى الحروب^(٧)
رجوعاً للمحب إلى الحبيب
تذودان الجفون عن الغروب:
سيّضي أوبة الفرد الغريب^(٨)
رُدّدن إلى الأبلّة من قريب^(٩)
إلى مغنى أبي الحسن الجديد^(١٠)
به ملقى، وذا خد تريب

(١) مجدلّ مسحوب: نشوان، سكران.

(٢) تنفّل: أعط من فضلك. غيث: مطر.

(٣) اللهى: العطاء. والسيوب: العطاء.

(٤) علي بن الفياض: علي بن محمد بن الفياض، أبو الحسن. وله ديوان من خمسين ورقة. ذكره ابن النديم في: (الفهرست ص ٢٣٨).

(٥) النوى: بعد المسافة. أبو الخصب: نهر بالبصرة.

(٦) الجوارى: المراكب.

(٧) نأت: ابتعدت. قسراً: عوة. الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء.

(٨) الفرد ذا الملكوت: الله. أوبة: عودة.

(٩) العبران: النهران. الأبلّة: بلد على شط العرب بالقرب من البصرة. (معجم البلدان: ٧٦/١).

(١٠) تهادى: تتهادى أي تتمايل. مغنى: مرتع. أبو الحسن: علي بن فياض. جديد: قاحل.

وطال مقامنا فيه وكادت
 فلم تك حيلة نرجو خلاصاً
 ولما حُمّ مرجعنا وصحت
 دَخَلْنَا من بنات البحر جونا
 نواج في البطائح ملقيات
 مُزْمَمَةٌ الأواخرِ سائرات
 تكادُ إذا الرياحُ تعاورتها
 مسخرةً تجوب دجى الليالي
 أبت أعجازها بمقدمات
 غَنَيْنَ عن القوادم والهوادي
 حططنَ بواسطٍ من بعد سبع
 ووافتنا رياحُ حاملات
 أتت نضواً برثه يدُ الليالي
 وألبستِ الهواجرُ في الفيافي
 فلم نملك سوابق مُقَرَّحاتٍ
 ولما شارفت بغداد تسري
 وقد نُصبتُ لها شُرْعُ أُقيمت
 تضايق بي التصبرُ عنك شوقاً
 وبِتْ مراقباً نجمَ الثريا
 وما طَعِمْتُ جفوني الغمضَ حتى

تنال نُفوسنا أيدي شُعوب^(١)
 بها إلا التضرّع للمجيب^(٢)
 على الإيجاف عَزَمَاتِ القلوبِ^(٣)
 تهادى بين شبَّان وشيب^(٤)
 حيازَمَها على الهول المهيّب^(٥)
 على أصلايها شَبَهَ الدبيبِ^(٦)
 تفوت وفودها عند الهبوبِ
 بمثل الليل كالفرس الذنوبِ
 لها إلا مطاوعة الجنوبِ
 وعن إسراجِهِنَّ لدى الركوبِ^(٧)
 وقد مال الشروقُ إلى الغروبِ^(٨)
 إلينا نشرَ لابسَةَ الشُرُوبِ^(٩)
 وأنحل جسمه طولُ اللغوبِ^(١٠)
 نضارة وجهه ثوبَ الشحوبِ
 من الأجفان بالدمع السكوبِ^(١١)
 بنا، والليل مَزْرُورُ الجيوبِ^(١٢)
 بهنَّ صدورهنَّ عن النكوبِ^(١٣)
 وأسلمني الزفيرُ إلى النحيبِ
 مراقبَةً المُخَالِسِ للرقيبِ
 حللتُ عِراضَ دور بني حبيبِ^(١٤)

(١) شعوب: موت.

(٢) المجيب: الله تعالى.

(٣) حُمّ: حان. الإيجاف: السفر.

(٤) بنات البحر: كناية عن السفن.

(٥) نواج: جمع ناجية. حيازَم: جمع حيزوم: وهو العظيم.

(٦) الدبيب: الإبطاء في السير.

(٧) القوادم والهوادي: كناية عن الدواب.

(٨) واسط: مدينة في العراق.

(٩) لابسَة الشُرُوب: كناية عن الخمرة.

(١٠) نضو: مهزول. اللغوب: التعب.

(١١) سوابق مُقَرَّحات: كناية عن الأجفان التي أتعبها

الدمع وانسكابه.

(١٢) مزرور الجيوب: مظلّم.

(١٣) النكوب: الهلاك.

(١٤) بنو حبيب: أسرة الممدوح.

بهن ملاعبُ الطَّيِّبِ الرَّبِيبِ^(١)
 وأنفاسٍ تَصْعَدُ كَالْهَيْبِ
 حشايَ برجعهنَّ على نُدوبِ^(٢)
 مسارعةِ العليلِ إلى الطَّيِّبِ
 بقربٍ منك للصَّادِي مُصِيبِ^(٣)
 دَلَّلْنَا عَلَيْكَ أَصْوَاتُ الْغُرُوبِ^(٤)
 برياً منك في القلبِ الكَثِيبِ^(٥)
 وجُوهاً أَكْذَبَتْ ظَنَّ الْكَذُوبِ^(٦)
 وسودَ غدائري بعد المشيبِ^(٧)
 ومن أدنى البعيد من القريبِ^(٨)
 رجا سَفْهاً وأملَ في مغيبِ^(٩)

وفي قُطْرُبُلٍ أَطْلَالٌ مَغْنَى
 فكُم لي نحوهم من التفاتِ
 ومن لحظات طرفِ طاوياتِ
 ورحنا مسرعين إليك شوقاً
 لكي نُروِي نفوساً صَادِياتِ
 وجاوزنا قري بغدادَ حَتَّى
 وَهَيْجَتِ الصَّبَا لَمَّا تَبَدَّتْ
 وواجهنا بنغرة سُرْمَنْ را
 وردت ماءً وجهي بعد ظمءٍ
 فسبحان المؤلف عن شتاتِ
 ولم يُشْمِتْ بنا داوودَ فيما

عجبت

وقال يحذر من التعرّض لهجائه: [الوافر]

أقدمُ في أوائلها النسيباً؟
 هجائي مُحْرِقاً يَكُوي القلوبا
 وضحكُ البيضِ تُتْبِعُهُ حَيباً^(١٠)
 أتاح لنفسه سهماً مصيباً
 وأكوي من مياسمي الجنوبِ^(١١)

ألم تر أنني قبل الأهاجي
 لتخرق في المسامع ثم يتلو
 كصاعقة أتت في إثر غيثٍ
 عجبت لمن تَمَرَّسَ بي اغتراراً
 سَأَرَهْتُ مِنْ تَعَرَّضَ لِي صَعُوداً

(٦) غُرَّة: مقدمة. سُر من رأى: مدينة عراقية بناها المعتصم.

(٧) غدائر: جمع غديرة وهي الشعر المضفور.

(٨) المؤلف: مؤلف القلوب وجامع الشمل: الله تعالى.

(٩) داوود: أحد حساد الشاعر.

(١٠) الصاعقة: النار تأتي من السماء. البيض: جمع بيضة وهي الحساء.

(١١) المياسم: جمع ميسم وهي حديدة يَكُوي بها. الجنوب: جمع جنب.

(١) قطربل: مدينة في شمال العراق، مشهورة بالخمرة. تقدمت ص: (معجم البلدان: ٣٧١/٤).

(٢) الطرف: النظر. الحشا: الأحشاء في البطن والصدر. ندوب: جروح.

(٣) صَادٍ: عطشان.

(٤) بغداد: لغة في بغداد. أصوات الغروب: أصوات المؤذنين عند المغرب.

(٥) الصَّبَا: النسيم الشرقي. رَيّاً: رائحة.

تجاوز عن أخي

وقال يستعطف لأخيه^(١): [الوافر]

أبا إسحاق، لا تغضب فأرضى
أعيزك أن يقول لك المرجي:
أسوء الرأي في ابن أبي وأمي
على أن الفتى لم يجن ذنباً
أعيره منك إصغاء وفهماً
وهبه جنى ذنوب القوم طراً
فهبك حتمت أن له عقاباً
أترضى أن يكون هفوهاف
تجاوز عن أخي وشقيق نفسي
عجبت له ولي أنا رجونا
فأخلفت الذي نرجو، وصبت
على أنا نؤمل منك عوداً
وما لك مذهب عن ذاك، إني

بعفوك دون مأمول الثواب^(٢)
(رضيت من الغنيمة بالإياب)^(٣)
نصبي من عطايك الرغاب؟^(٤)
إليك، ولم يجز سنن الصواب
يضيء لك عذره ضوء الشهاب
ألم يك عن عقاب في حجاب؟
ألم يك دون عتبك من عقاب؟
يزعزع طود حلك ذا الهضاب^(٥)
فجني مذ عتبت عليه ناب^(٦)
سماء منك صائبة السحاب
علينا منك صاعقة العذاب
بفضلك وارعواء للعتاب^(٧)
وأنت بحيث أنت من النصاب

أيها الظالم

وقال أيضاً: [الخفيف]

كتبت ربة الثنايا العذاب
وأتاني الرسول عنها بقول
أيها الظالم الذي قدر الد
لو علمت الذي بجسمي من السق
فتجشمت نحوها الهول، والحر

تتشكى إلي طول اجتنابي^(٨)
لم تبينه في سطور الكتاب
ه به في الأنام طول عذابي
م وضر الهوى لكنت جوابي
رأس قد هوموا على الأبواب^(٩)

(١) أخوه محمد أبو جعفر.

(٢) أبو إسحاق: اسم الرجل الذي يستعطفه الشاعر.

(٣) الإياب: العودة.

(٤) ابن أبي وأمي: أخي.

(٥) هفؤ: زلل. طود: جبل.

(٦) جنب ناب: متعب لم يعرف الراحة.

(٧) عوداً: رجوعاً. ارعواء: عودة وترك.

(٨) ربة الثنايا: كناية عن حسنة ذات ثغر عذب.

(٩) تجشم: عانى. الهول: الخطر.

وهي في نسوة حواسر لم يَكُ
طالعات علي من شرفِ القُصْ
ولها بينهن في حديث
فتوقفت ساعة ثم نادى
فتباشرن بي، وأشرفن نحوي
ثم قالت: أما اتقيت إله الذ
قلت: ما عاق عن زيارتك الكا
إن جنبي عن الفراش لَناب
وافترقنا على مواعيد سَكُنْ

حلن جفنأ برقدة لارتقابي^(١)
ر يُحاذرن رقبَة البَوَابِ
جُلُهُ لَيْتَهُ يَرِقُ لما بي
ت: سلام مني على الأحبابِ
بشهيقي وزفرة وانتحابِ
ناسر في طول هجرتي واجتنابي؟
سُ وصوت يهيج من إطرابي
كتجافي الأسر فوق الظرابِ^(٢)
ن بها لاعجاً من الأوصابِ

هنيئاً

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٣) وقد تقلد ديوان الضياع: [المتقارب]

لِيَهْنِ الضِّياعُ وَكُتِّبَها
طُلُوعُ السَّعُودِ بَدِيوانِها
وَرَدَّتْ على رَشْدِ دارِها
وأحييتْ بالعزَّ عَمَّالِها
فأضحى بذكرك معمورة
تداركها بك نُصْحُ الوَزيزِ
وصان بعدلك أموالِها
فلا زلت في نَعَمٍ شاكراً
أبا الصقر: تفديك نفسُ امرئٍ
وَمَتَّتْ إليك بذِمَّاتِها
لقد أنشبتْ حادثاتُ الزمانِ
ونالت عُداتِي بطول المُقامِ

وعُمَّالِها ثم أربابِها
غداة تقلدتْ أسبابِها
وفتحتْ باليُمنِ أبوابِها
ودرَّعَتِها فيه جِلِبَابِها
وقد رام غيرُك إخراجِها
فشدَّ بحزمك أطنابِها
وكفَّ به منك إنهايها
عليهنَّ ذا العرشِ وهَّابِها
دعتك لتفريج ما نابِها^(٤)
ومثلُك قدَّم إيجابِها^(٥)
مخالِبِها بي وأنيابِها
على عطلتي في آرابِها^(٦)

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل . نابها: أصابها .

(٥) مَتَّتْ: رَجَّتْ .

(٦) عُدَّة: أعداء . آراب: مرب و أغراض .

(١) حواسر: جمع حاسر وهو كاشف الرأس أو

حاسرة . لم يكحلن جفنأ: كناية عن عدم النوم .

(٢) جنب ناب: لم ينم . الأسر: البعير . الظراب: حجارة .

وقد مكنتك من العارفات
فلا تنسينَّ عِدَاتٍ مضتْ
جُدودٌ توليتَ أحسابَها^(١)
فقدماً تلبيستَ أثوابَها^(٢)

دوام النعمة

وقال فيه : [الطويل]

أما يستديمُ المرءُ نعمةَ رَبِّهِ
ويعلمُ أَنَّ الحمدَ والذمَّ للفتى
عجبتُ لمن لم يَنوَ خيراً لزائِرٍ
وأعجبُ من هذا إباحتُ عرضِهِ
بإكرامِ أحرارِ الرجالِ ببابِهِ؟
حذيتُهُ في إذنه وحجابِهِ^(٣)
ولا بذلَ ما يبغيه، من غَلَقِ بابِهِ
بصَوْنِ خَسيسي طُعمهِ وشرابِهِ

سهل حجابك

وقال فيه : [الكامل]

سهِّل حجابك، أيها المحجوبُ
وتلقُ إنعامَ الإله بشكرِهِ
لا ترضينَّ لمن أتاكَ بضدِّ ما
وتوقَّ ذمَّكَ إِنَّ ما خُولتَهُ
واعلمُ بأنَّ النائباتَ تنوبُ^(٤)
فأخو الجحودِ مُنغَصُّ مسلوبُ
ترضى لنفسك، إنَّ ذلك حُوبُ^(٥)
كطلوعِ شمسٍ حان منه غروبُ

الحر الكريم

وقال فيه : [الخفيف]

كم نُسَامُ الأذى كأننا كلابُ؟
كلما جئتُ قاصداً لسلامٍ
ما كذا يفعل الكرامُ ولا ترُّ
أنا حرٌّ، وأنتَ من سادةِ الأحـ
وقبيحُ بعد الطلاقِ والبشـ
كلُّ مُلكٍ يفنى، وتبقى على الدهـ
وحقيقٌ بمثلِ قدرِكَ في الأفـ
كَمْ إلى كَمْ يكون هذا العتابُ؟^(٦)
ردني عن لقائك البوابُ
ضى بهذا في مثلي الآدابُ
رارِ أهلِ الحجا المصاصُ اللَّبابُ^(٧)
رِ بذي المجد نبوةً واحتجابُ
ر لأهل المكارم الأحسابُ
مدار حسن الحفاظ والإيجابُ

(١) العارفات : المكارم .

(٢) عِدَات : وعود .

(٣) حذيتُهُ : قطعتهُ، أو سهمهُ .

(٤) تنوب : تنزل .

(٥) حُوب : شر .

(٦) نُسَامُ الأذى : نتعرض للأذى .

(٧) الحجا : العقل . المصاص : النخبة .

لَا تُضِلَّنْ بِاحْتِجَابِكَ آمَا لَا هَدَاهَا إِلَيْكَ مِنْكَ اجْتِلَابُ
 إِنَّ أَخْلَاقَكَ الْعِذَابَ حَكَّتْهَا عِنْدَ حَرِّ الصَّدَى النَّطَافُ الْعِذَابُ^(١)
 فَهِيَ رِيٌّ لَأَمْلِيكَ لَدَى الْإِذْ نِ، وَفِي حَالَةِ الْحِجَابِ السَّرَابُ
 الْفِرَاقُ

وقال في صفة الفراق: [الطويل]

الْمَوْتُ دُونَ تَفَرُّقِ الْأَحْبَابِ وَعِذَابُ نَائِيهِمْ أَشَدُّ عِذَابِ
 لَمْ تُبَلِّ - مَذْخُلَتْ - نَفْسُ ذَوِي الْهَوَى يَوْمًا بِمِثْلِ تَرْحُلِ وَذَهَابِ
 بَانُوا بِلُبِّكَ رَائِحِينَ وَخَلَّفُوا لَكَ دَمْعَةً مُوصُولَةً التَّسْكَابِ
 فَسَقَاهُمْ نَوْءَ السَّمَاءِ بِمَا سَقُوا خَدِيكَ بِالْعَبْرَاتِ صَوْبَ سَحَابِ^(٢)

قَضِيبُ الْبَانِ

وقال في الغزل: [الطويل]

عَلَى عَاقِدِ الزُّنَارِ تَحْتَ قَضِيبِ مِنَ الْبَانِ مَيَّادٍ وَفَوْقَ كَثِيبِ^(٣)
 سَلَامٌ مَحَبٍّ نَازِحِ الدَّارِ شَفَّهِ وَأَقْرَحَ عَيْنَيْهِ فِرَاقُ حَبِيبِ
 سَمِيٌّ لِمَنْ أَمْسَى شَبِيهًا لَوَجْهِهِ قَرِيبٌ هَوَاهُ وَهُوَ غَيْرُ قَرِيبِ
 تَحَكَّمَتِ الْأَيَّامُ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا فَقَلَّلَنَ مِنْهُ بِالْفِرَاقِ نَصِيبِي
 وَلِي عِبْرَةٌ مُوصُولَةٌ بِنَحِيبِ وَنَفْسٌ عَلَيْهِ الدَّهْرُ ذَاتُ وَجِيبِ^(٤)
 وَقَلْبٌ نَأَى عَنْهُ السُّلُوْ فُسْقَمُهُ طَوِيلٌ قَدْ أَعْيَا طَبَّ كُلِّ طَيْبِ^(٥)

رَدُّ السَّلَامِ

وقال في مثل ذلك: [الطويل]

أَجْبَائِي كَمْ لِي نَحْوَكُمْ مِنْ تَحِيَةٍ أَحْمَلُهَا هَبَّاتٍ كُلِّ جَنُوبِ^(٦)
 فَلَا تَتْرَكُوا رَدَّ السَّلَامِ إِذَا جَرَتْ شِمَالٌ عَلَى نَائِيِ الْمَحَلِّ غَرِيبِ
 غَرِيبٌ لَهُ نَفْسَانِ: نَفْسٌ بِوَاسِطِ وَنَفْسٌ بِسَامِرًا بِكَفِّ حَبِيبِ^(٧)

(١) الصدى: العطش. النطاف: مجاري الماء.

(٢) نوء السماء: نجم يتفألون به. عَبْرَات: جمع

(٣) الزنار: ما تشده المرأة على خصرها. قضيب

البان: غصن البان الطري. كثيب: مجتمع الرمل وكثى به عن مؤخرتها.

(٤) اجبائي: اجبائي، وحذف الهمزة تخفيفاً،

جنوب: ريح الجنوب.

(٥) واسط: مدينة عراقية، تقدمت. سر من رأى: مدينة عراقية، تقدمت.

تَقَسَّمَتِ الْأَسْقَامُ أَعْضَاءَ جَسْمِهِ فِي كُلِّ عَضْوٍ مَأْلَفٌ لَكَثِيبٍ^(١)
وَلَيْسَ بِشَافِيهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالضَّنَى سِوَى شَرْبَةٍ مِنْ رِيقٍ غَيْرِ مُثِيبٍ
وَشَمٌّ جَنِيَّ الْوَرْدِ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَأَخِذٌ لَهُ مِنْ قُرْبِهِ بِنَصِيبٍ

حسن الثناء

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٢): [الخفيف]

لَنْ تَنَالَ الْعِلَّا بِشَكْرِ عَرِيبٍ مِثْلَ شَكْرِ الْحَرِّ الشَّرِيفِ الْأَدِيبِ
إِنَّمَا تُبَدِّلُ اللَّهُمَّ لِابْتِغَاءِ الْـ حَمْدٍ فِي سِدِّ خَلَّةِ الْمُنْكَوبِ^(٣)
لَيْسَ فِي الْبَاذِلَاتِ مُكْتَسَبُ الْأَمِّ حِوَالٍ فِي كَسْبِ مَوْبِقَاتِ الذُّنُوبِ^(٤)
كُلٌّ وَفَرٍ يَفْنَى، وَيَبْقَى مِنَ الصَّا حِبِّ حَسَنِ الثَّنَاءِ لِلْمَصْحُوبِ

رحيل الشباب

وقال يندُبُ الشباب: [الخفيف]

يَا شَبَابِي، وَأَيْنَ مِنْي شَبَابِي؟ آذَنْتَنِي جِبَالُهُ بَانْقِضَابِ^(٥)
دَوْلَةٌ يَغْمِرُ الزَّمَانُ فَتَاهَا سُودَّتْ بِالسَّوَادِ سِمَى الشَّبَابِ
لَهْفٌ نَفْسِي عَلَى نَعِيمِي وَلَهْوِي تَحْتَ أَفْنَانِهِ الْإِدَانِ الرِّطَابِ
وَمُعَزٌّ عَنِ الشَّبَابِ مُؤَسَّ بِمَشْيِبِ اللَّدَاتِ وَالْأَتْرَابِ^(٦)
قَلْبٌ لَمَّا انْتَحَى يَعْدُ أَسَاءُ مِنْ مَصَابِ شَبَابُهُ فَمُصَابِ:
لَيْسَ تَأْسُو كُلُّهُمْ غَيْرِي كُلُّوْمِي مَا بِهِ مَا بِهِ وَمَا بِي مَا بِي!^(٧)

القصير

وقال في أبي حفص الوراق^(٨): [الخفيف]

وَقَصِيرُ تَرَاهُ فَوْقَ يَفَاعٍ فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي غَيَابَةٍ^(٩)
لَمْ تَدْعُ قَفْذَهُ يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى قَمَعَتْ فِيهِ طُولُهُ وَشَبَابُهُ
وَجَلَّتْ رَأْسُهُ نَعْمًا فَأُضْحَى بَارَزَ الصَّرْحَ مَا يُوَارِي صُؤَابَهُ

(٥) المعنى: أتَحَسَّرَ وَأَتَشَوَّقُ إِلَى أَيَّامِ الشَّبَابِ وَاللَّهْوِ.

(٦) اللَّدَاتِ وَالْأَتْرَابِ: الْأَصْحَابُ وَالرِّفَاقُ.

(٧) كُلُّوْمٍ: جَمْعُ كَلَمٍ وَهُوَ الْجَرَحُ.

(٨) الْوَرَّاقُ: اِتَّقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٩) يَفَاعٌ: مَرْتَفَعٌ، غِيَابَةٌ: مُنْخَفَضٌ.

(١) أَسْقَامٌ: أَمْرَاضٌ. كَثِيبٌ: حَزِينٌ.

(٢) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ ص: ٣٢.

(٣) اللَّهُمَّ: الْعِطَاءُ. خَلَّةُ الْمُنْكَوبِ: حَاجَةُ

الْمَحْتَاجِ.

(٤) الْبَاذِلَاتِ: الْأَعْطِيَّاتُ. مَوْبِقَاتِ الذُّنُوبِ:

الْمَهْلَكَاتُ مِنَ الْخَطَايَا.

يا أبا حفص الذي فطِنَ الدهرُ رُ لميدان رأسه فاستطابَه
ظرفُ الدهرُ في اتخاذك صَفْعاً نأ وما خلَّته ظريف الدُّعَابَه

الموج والغريق

وقال: [الطويل]

وما قَتَلَ بعضَ الحي بعضاً بناهك قُواه إذا ما جاء حيُّ يحاربُه
وما لطمَ بعضَ الموجِ في البحرِ بعضُه بمائعه تغريقَ من هوراكبُه

أيام السرور

وقال، وهي طويلة لم نجد منها غير هذا: [البيط]

أمسى الشبابُ رداءً عنك مستلباً ولن يدومَ على العَصْرَيْنِ ما اعتقبا^(١)
أعزَّزَ عليَّ بأن أضحَتْ مناسِبُه بُدِّلَنَ فيه وفي أيامِه نُدْباً^(٢)
سَقياً لأزمانٍ لم أستسقي من أسفٍ لمَّا تولى ولا بكَّيتَ ما ذهباً^(٣)
أيامٍ استقبلُ المنظورَ مبتهجاً ولا أحنُّ إلى المذكورِ مكتشياً^(٤)
للهِ درُّك من عهدٍ ومن زمنٍ لا يتَّعدا، بعدا بالرغمِ أوقرباً
إذا أصحَّبُ الدهرَ مغترّاً بصحبته إذا أعارَ متاعاً خلَّته وهباً
لا أحسبُ العيسَ يَبْلَى ثوبُ جدِّته ولا إخالُ زمانِي يُعَقِّبُ العُقْبَا
أغدو فأجني ثمارَ اللهودانيةِ مثلَ الغصونِ، وأرمي صيده كَثْباً
بيننا كذلك إذ هَبَّتْ مُزْعَزَعَةٌ أضحى لها مُجْتَنَى اللَّذَاتِ مُحْتَطَباً^(٥)
يا ظبيةً من طباءٍ كان مسكنها في ظلِّ غُصْنِي إذا ظلُّ الضحى التهباً^(٦)
فيئني إليك، فقد هزَّته مُغْصَفَةٌ لم تتركْ ورقاً منه ولا هَدْباً
أصبحتُ شيخاً له سَمْتُ وأبهةُ يدعونني البيضُ عماتاً وأباً
وتلك دعوة إجلالٍ وتكرمةِ ودَدْتُ أنِّي معْتَاضُ بها لقبا
قد كنتُ أدعى ابنَ عمٍ مرةً وأخاً حتَّى تَقْلَبَ دهرُ يعقِبُ العُقْبَا
واهاً لذلك في الأنسابِ من نسبٍ لكنَّ يا عمَّ لا واهاً ولا نسباً

(١) المصران: الليل والنهار.

(٢) مناسبه: أيام الفرح. نُدب: جمع ندبة وهي أيام الحزن.

(٣) سقياً: دعاء بالسقي.

(٤) المنظور: المستقبل. المذكور: الماضي.

(٥) المعنى: بينما كنت استمتع بشبابي، هبت رياح الشيخوخة وحرمتني من كل لذة.

(٦) الظبية: كناية عن الحسنة.

عجبت للمرء لا يحمي حقيقته
قالوا: المشيبُ نذير، قلت: لا وأبي
اليس يخبر مَنْ أرسى بساحته
يا حُسن هاتيك بشري عند ذي أسفٍ
لم يرعَ حقَّ شَبَابٍ كان يصحُّه
لو لم يجب حفظه إلا لأنَّ له
أخي وإلفي وتربي كان مولدنا
يضمُّنا حَجْرًا في رضاعتنا
إن الشباب لمألوف لصحبته
والشيب مُستوحشٌ منه لغربته
دع الخلافة يا مُعْتَزَّ من كُثبٍ
أترتجي لُبْسها من بعد خلْعِها
تالله، ما كان يرضاك المليك لها
حتى أذلك عنها ثم أبدلها
فكيف يرضاك بعد الموبقات لها
هذي خراسان قد جاشت حلائها
كالبحر ألقى عليه الليلُ كلَّكله
خيل عليهنَّ آساد مدربة
مُسْتَلِيمُونَ حصيناتٍ مقاتلهم
والمصعبيون قومٌ من شمائلهم
هم الألى ينصرون الحقَّ نُصيرته

مسلوبة، كيف يحمي بعدها سلبا
لكن بشيرٌ يجلي وجهه الكُربا
أن اللُحاق بحبِّ النفس قد قُربا
على الشيبة والعيش الذي نضبا
من لم يُحبِّب إليه فقدُه العطباً
حقَّ الرضاع على إخوانه وجبا
معاً وربَّتني الأيام حيث ربا^(١)
وملعبٌ حيث نأتي يئتنا اللعبا
تلك القديمة مَبْكِي إذا ذهباً
والشيءُ مستوحشٌ منه إذا اغتربا
فليس يكسوك منها الله ما سلبا^(٢)
هيهات هيهات، فات الضرع ما حلباً
قبل احتقابك ما أصبحت محتقبا
كُفؤاً رضىً لذات الله مُنتجباً
لا، كيف؟ لا، كيف إلا المين والكذبا؟^(٣)
تُرْجِي لنصر أخيها عارضاً لَجِباً
وَزَعَزَعَتْ جانبيه الريح فاضطربا^(٤)
تأجَّمُوا الأسْلَ الخَطِي لا القَصْباً^(٥)
مُكَمَّمُونَ حَبِيكَ البَيْض واليلبا^(٦)
قتلُ الملوك إذا ما قتلهم وجبا^(٧)
ولا يبالون فيه عَتَبٌ من عتبا

(١) إلفي: خليفي. تربي: نظيري.

(٢) المعتز: هو محمد المعتز بالله، ابن جعفر بن

المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي

العباسي الخليفة أبو عبد الله. خلغ أخاه

المؤيد من العهد. خلغ سنة ٢٥٥ هـ وتوفي

في السنة ذاتها. (سير اعلام النبلاء:

٥٣٢/١٢).

(٣) الموبقات: المهلكات. المين: الكذب.

(٤) كلكل: صدر.

(٥) آساد: جمع أسد. الأسْل الخَطِي: ضرب من

الشجر، تصنع منه الرماح.

(٦) المعنى: لابسون عدة الحرب.

(٧) المصعبيون: قوم من الفرس.

الأوفياء إذا ما معشر نكثوا
قد جرب الناس قبل اليوم أنهم
يا من جنى لأبيه القتل ثم غدا
يا أولياء عهد الشر هونكم
لقد جزيتم أباكم حين كرمكم
أضحى إمام الهدى أولى به صلة
هو الذي سل سيف الثار دونكم
أقام في الناس عصراً لا يُخيل لها
وكان لله غيب فيه يحجبُه
حراسة من عدو أن يكيد له
بل عصمة من ولي الصالحات له
حتى إذا مهد الله الأمور له
تبلجت غرة غراء واضحة

والجاعلون الرضا لله والغضبا
معوذون إذا ما حاربوا الغلبا
حرباً لثائره صدقت من ثلبا^(٥)
من غالب الله في سلطانه غلبا
بالعهد أسوا ما يجزى البنون أبا
منكم وإن كنتم أولى به نسأ^(٦)
لا يأتلي للذي ضيغتم طلبا^(٣)
ولا يرشح من أسبابها سببا
عنا وعنه مع الغيب الذي حجبا
كيداً يحرق في نيرانه الحطبا
كيلا يجشمه حرصاً ولا تعباً
وراض من جمحات الملك ما صعباً^(٤)
مثل الشهاب إذا ما ضوؤه ثقباً

التائب

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

جعل الله مهرباً
خادماً كان مرة
راكعاً ساجداً له
فرض الخوف دمه
لو تراه إذا دعا
اعف عني فقد ركبت
كسبتني جرائم

وامتطى الليل مركباً^(٥)
مُسرفاً ثم اغتبا
ليس يألو تقرباً^(٦)
لشرب الأرض مشرباً
يا مليكاً مُحجبا
تُ من الأمر معطبا
مكسباً، ساء مكسباً^(٧)

(١) محمد المعتز وأخوه المنتصر، قد اشتركا في مؤامرة قتل والدهما المتوكل.

(٢) إمام الهدى: لعله الحسن بن زيد من ولد الإمام علي رضي الله عنه، وكان خرج بجيش على المستعين العباسي. ولكنه قُتل. وهو على زعم الشاعر أقرب إلى المتوكل من أولاده.

(٣) يأتلي: يذخر.

(٤) راض: ذلل. جمحات: مصاعب.

(٥) جعل: أي الزاهد.

(٦) يألو: يذخر.

(٧) المعنى: ذنوبي جرّت عليّ الخسران.

ثم يهتز كالقضيي ب إذا هبت الصَّبا
أمن الخوف عندها ظنُّه أن يُخيِّبا

طعن الكلى

وقال في النبذ الأسود: [الخفيف]

عَلَّنِي أَحْمَدُ مِنَ الدُّوْشَابِ شَرِبَةً بَغَضَتْ قِنَاعَ الشَّبَابِ^(١)
لَو تَرَانِي وَفِي يَدِي قَدْحُ الدُّوْ شَاب أَبْصَرْتُ بِأَزْيَارِ غُرَابِ^(٢)
مَائِلًا لَا يَزَايِلُ الْكَفَّ بِالْشَّرِّ ب وَأَنْتَى بِشُرْبِ غَيْرِ الشَّرَابِ؟
ثُمَّ جُشِّمْتُ شُرْبَهُ فَتَجَشَّمْ ت عَذَابًا يَجُوزُ حَدَّ الْعَذَابِ^(٣)
ثُمَّ أَوْمَى بِالْعُودِ قَلْتُ لَهُ: الْعَوْ دُ حَمِيدٌ لَكِنْ إِلَى مُسْتَطَابِ
لَا أَحِبُّ الْمَعَادَ مِنْ حَفْرَةِ الْقَبْرِ رِ إِذَا شِيبَ لِي بِسُوءِ الْمَاءِ^(٤)
قَالَ: مَاذَا نَقِمْتَ؟ قَلْتُ لَهُ: قَوْ لَكَ مَاذَا نَقِمْتُ سُوءَ الْحَسَابِ
أَنْتَ فِي لَزْكَ الْعِتَابِ بِمَنْ يَكُ رُهُ شَرِبَ الزُّقُومِ أَهْلُ الْعِتَابِ^(٥)
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرَ طَعْنِ الْكُلَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ^(٦)
مَا جَنَيْنَا إِلَيْكَ ذَنْبًا فَلَا تُعْ جَلْ عَلَيْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْعِقَابِ

الولد النجيب

وقال يمدح المعتضد بالله، رحمة الله عليه، ويهته بمولود: [الكامل]

أَرْضَى بِصُورَتِهِ، وَصَدَّ فَأَغْضَبَا فَعَدَا الْمَحَبَّ مَنْعَمًا وَمَعَذَبَا
يَا وَجَهَ مِنْ أَهْوَى: لَقَدْ أَعْتَبَنِي لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ الْمَمْنَعُ أَعْتَبَا^(٧)
ظَبْيٌ كَأَنَّ اللَّهَ كَمَلَ حَسَنُهُ لِيَغِيظَ سِرْبًا أَوْ يُكَايِدَ رَبْرَبَا^(٨)
خَنِثَ الدَّلَالُ إِذَا تَبَهَّسَ أَوْثَقَتْ حَرَكَاتُهُ، وَإِذْ تَكَلَّمَ أَطْرَبَا^(٩)

(١) علّ: سقى مرة بعد أخرى. دوشاب: نبذ التمر.

(٢) بازيار: مربي طيور الباز. وهي من الكلام الدخيل.

(٣) جُشِّمْتُ: أرغمت.

(٤) المعاد: البعث. ومعنى العجز: إذا كان مصيري بائساً.

(٥) لز: الصق. الزقوم: طعام أهل النار.

(٦) قيس: اسم قبيلة. الكلى: جمع كلية.

(٧) النائل: الفائز بالعطاء.

(٨) الظبي: الغزال وكنى به عن المولود الجديد.

سرب: قطع من الغزلان. ربرب: قطع البقر الوحشي.

(٩) خَنِثَ الدَّلَالُ: فيه غنج ودلال. تبهّس: مشى.

ذو صورةٍ تحلو وتُحسُن منظراً
فإذا بدا للزاهدين ذوي التُّقى
مُتَوَشِّحٌ بِمَعَاذَتَيْنِ يَخِيفُهُ
مُتَسَلِّحٌ لِلْعَيْنِ لَا مُتَزَيِّنُ
قاس الملايس والحلي بوجهه
أغناه ذاك الحسن عن تلك الحلي
فَقَدْ سَلِباً غَيْرَ أَنْ مَلَابِساً
ويَقِينُهُ بَرْدَ الهَوَاءِ وَحَرَّهُ
يُكْسِي الثياب صِيَانَةً وَحِجَابَةً
كالدرّة الزهراء أليس لونها
ومن العجائب أَنْ يُرَى مُتَعَوِّذاً
أَيَخَافُ عَيْنِي مَنْ قُتِلَتْ بِحَبِّهِ
لَاقِيَتْ مِنْ صُدُغٍ عَلَيْهِ مُعْقَرَبُ
يَكْسُوهُ صُورَةٌ مَخْلَبٌ فَكَأَنَّمَا
إِنِّي لأَرْجُو بِالْخَلِيقَةِ شِبْهَهُ
أَوْ مَا تَرَى فِيمَا أَبَاحَ مُحَمَّدٌ
لَا سِيماً وَقَدْ اكْتَهَلْتُ وَقَدْ تَرَى
أَضَحَّتْ أُمُورُ النَّاسِ عِنْدَ مَصِيرِهَا
دِيناً تَكْهَلُ فَاسْتَقَامَ صِرَاطُهُ
اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
رُزِقَ الْإِمَامُ بِعَقْبِ هُلْكَ عَدُوِّهِ
صَدَقَتْ بَشَارَتُهُ وَأَفْلَحَ فَأَلَّهُ:

وَمَرَّاشِفٍ تَصْفُو وَتَعَذِّبُ مَشْرِباً^(١)
وَجَدْتُ هُنَاكَ قُلُوبَهُمْ مُتَقَلِّباً
مَا لَا يُخَافُ، وَقَدْ سَبَى مَنْ قَدْ سَبَى^(٢)
إِلَّا بِمَا طَبَعَ إِلَهُ وَرَكَّبَا
فَرَأَى مُحَاسِنَ وَجْهِهِ فَتَسَلَّبَا
وَكَفَاهُ ذَاكَ الطَّيِّبُ أَنْ يَتَطَيَّبَا
يَحْمِينَهُ الْأَبْصَارُ أَنْ يُتَنَهَّبَا^(٣)
إِنْ أَصْرَدَ الْعَصْرَانِ أَوْ إِنْ أَلْهَبَا^(٤)
وهو الحقيق بأن يَصَانُ وَيَحْجَبَا
صَدَفاً يُغَارُ عَلَيْهِ كَي لَا يَشْجَبَا^(٥)
مَنْ عَيْنَ عَاشِقِهِ، أَلَا فَتَعَجَّبَا!
قَلْبَ الْحَدِيثِ كَمَا اشْتَهَى أَنْ يُقْلَبَا
أَفْعَى تَبَرَّحُ بِالْفَوَادِ، وَعَقْرِبَا^(٦)
يُنْحَى عَلَى كَبْدِي وَقَلْبِي مَخْلَبَا
مِمَّا أَحَلَّ لَنَا إِلَهُ وَطَيَّبَا
عَمَّا حَمَاهُ مِنَ الْخَبَائِثِ مَرْغَبَا؟
وَرَعَ الْإِمَامُ وَبِأَسْأَةِ الْمَتَهَيَّبَا^(٧)
فِي كَفٍّ مِنْ حَامِي وَجَادٍ وَأَذْبَا
وَمَعَاشٍ دُنْيَا لِلْأَنَامِ تَسْبَبَا^(٨)
وَابْنُ الْخَلِيفَةِ غَالِبٌ لَنْ يُغْلَبَا
وَلَدَا أَطَابَ بِهِ الْإِمَامُ وَأَنْجَبَا
هَلَكَ الْعِدَا، وَنَجَا الْإِمَامُ وَأَعْقَبَا

(١) مرّاشف: جمع مرشف وقصد الشفاه.

(٢) متوشح: لبس وشاحاً. معاذتين: المعوذتان سورتان قصيرتان في القرآن يُتَعَوَّذُ بِهِمَا.

(٣) يُتَنَهَّبُ: يُسْرِقُ.

(٤) أصرد: برّد. العصران: الليل والنهار.

(٥) الدرّة: اللؤلؤة.

(٦) الصدغ: الشعر فوق الأذن. الشعر المعقرب: المجعد.

(٧) اكتهل: صار كهلاً: رجلاً ناضجاً.

(٨) تكهل: بدأ ضعفه. صراطه: طريقه. الأنام: الناس.

أحيا لنا أملاً، وأردى مارقاً
لا زال من والى الإمام ووَّدهُ
لَّه من ولدٍ أتى، وربيعُنا
ضحك الزمان إليه ضحكةً قائل :
فغدا، ومولدهُ بشيرٌ كلُّه
ذكرٌ، أغرٌّ، كأنَّ غرة وجهه
ضَمِنَ النجابةَ عنه يومَ ولاده
وافى الإمام وقد أجَدَّ رحيله
حقاً لقد نطقَ البشيرُ يمينه
فألَّ، لعمرِكَ لم أعفُه ولم أعف
ورأيتُه القُمريَّ غرَّدَ في ذُرٍّ
ما قُوبِلَتْ رِجْلُ الملوك بمثله
فَلْيَمُضْ عِزَمَتُهُ الإمامُ فإنه
فاليمَنُ مقرونٌ به، عونٌ له
والليثُ في الهيجاءِ لأبس جُنَّةٍ
واللَّهُ واقيةُ الردى، ومُسَهِّلُ
هي فرصةٌ سنحت، ونعمى أقبلت
وافى هزبرٌ بالحديقةِ مَسْحَلاً
وجَدَ السنانُ من الطريدةِ مَطْعَناً
لا يَهْلِكُنَّ على الخليفة هالكُ
هو عَارِضُ زَجَلٍ فمن شاء الحيا

قد كان لَفَفَ للفساد وألِّبا
يحيا، ومن عاداه يلقي معطبا
مُسْتَحَكَمٌ، وجَنَابُنا قد أخصبنا^(١)
يا مرحباً بابن الخليفة مرحباً
بالنصر لم يكُ مثله لِيُكْذَّبَا
رَأَى الإمام إذا أضاء الغيهبا^(٢)
قمرٌ وشمسٌ أدبَاهُ وكوكبا^(٣)
عَضُدًا يُعِين على الخطوب ومنكبا
ولربما نطقَ البشيرُ فأعربا
منه البريح ولا النَطِيحُ الأعضبا^(٤)
خضراء يانعةً الجنى لا الأخطبا^(٥)
إلا ليملك مشرقاً أو مغرباً^(٦)
قد هزَّ منها مَشْرِفِيَّاً مِقْضَبَا^(٧)
ظِلٌّ عليه إذا الهجيرُ تلَّهبا^(٨)
من نفسه تكفيه أن يتأهبا^(٩)
ما قد رجا، ومذللٌ ما استصعبا
وغنيمة أَرَفَتْ، وصيد أكتبنا
وأظللٌ صقرٌ بالبيسطة أرنبا^(١٠)
ورأى الحسامُ من الضريبة مَضْرِبَا^(١١)
قد أرغَبَ الناسُ الإمامَ وأرهبا
أرضى، ومن شاء الصواعق أغضبا^(١٢)

(١) مستحكم: أخضر كثير الخير.

(٢) أغرّ: مضى الوجه. الغيهب: الظلام.

(٣) النجابة: طيب الحسب. قمر وشمس وكوكب: الوالدان والولد.

(٤) بريح: فبال حسن. نطيح: نذير شؤم (يزعمهم). الأعضب: القاطع.

(٥) القمري: ذكر الحمام. ذرى: جمع ذروة وهي القمة. الأخطب: طير جارح.

(٦) رَجَل: أصول.

(٧) مَشْرِفِيَّ: مقضب: سيف قاطع.

(٨) الهجير: الحر.

(٩) لليث: الأسد. الهيجاء: الحرب. جُنَّة: ما

يقي ويستر.

(١٠) هزبر: أسد. مسحل: حمار.

(١١) السنان: الرمح. الحسام: السيف.

(١٢) عارض زجل: سحاب مصحوب برعد.

ملك، إذا اعتسف الملوك طريقهم
أعلاه طَوَّلُ أَنْ يُرَى مُتَكَبِّراً
نَمْتَاخُ مِنْهُ حَاتِمِيًّا مَاجِداً
يَهْتَزُّ حِينَ يَهْزُ لَدُنَّا نَاعِماً
مَا زَالِ قَدِماً عُرْفُهُ مَتَوَقَّعاً
وَالْعَفْوَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ لَكِنَّهُ
فَإِذَا جَنَى جَانٍ تَفَاضَتْ عَيْنُهُ
وَإِذَا تَتَابَعَ فِي الْخِيَانَةِ أَهْلُهَا
فَأَنَا النَّذِيرُ بِهِ لِفَاطِطِ نِعْمَةٍ
يَا نَازِلِي مَدَحِ الْإِمَامِ، وَطَالِي
وَأَفَى مَصَابٍ مِنْ سَحَابِ رِيهِ
أَمَّا عِدَاهُ فَمَا أَصَابُوا مَهْرَبَا
خَطَبِ السُّؤَالِ إِلَى الْعُفَاةِ وَلَمْ يَكُنْ
وَرَمَى نَحْوَرَ الْخَائِنِينَ بِسَهْمِهِ
وَمَتْنِي أَرَادَ اللَّهُ قَصْرَ مَدَّةٍ
وَأَقُولُ قَوْلَ مُسَدِّدٍ فِي زَجْرِهِ
سَيَنْطَوِّلُ عَمْرُ إِمَامِنَا فِي غِبْطَةٍ
مَقْلُوبٌ كُنْيَتُهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ
حَتَّى تَرَاهُ فِي بَنِيهِ قَدْ احْتَبَى
وَلَقَدْ أَتَاهُ مُبَشِّرَانِ بِخَمْسَةِ
لِيَرَى الْإِمَامَ تَكْهَنِي وَتَطْطِيبِي

في ملكهم ركب الطريق السَّبَسَبَا^(١)
وحماه عزُّ أَنْ يُرَى مُتَسَحِّبَا^(٢)
وَنُثِيرُ مِنْهُ هَاشِمِيًّا قُلُوبَا^(٣)
وَإِذَا قَرَعَتْ قَرَعَتْ صِلْدَا صُلْبَا
لَعَفَاتِهِ، وَنَكِيرُهُ مَتَرَقْبَا^(٤)
يَعْفُو إِذَا مَا الْعَفْوُ كَانَ الْأَصُوبَا
عَنْ ذَنْبِهِ فَكَأَنَّهُ مَا أَذْنَبَا
جَدَعَ الْأَنْوَفَ مَا الْجِيَاهُ فَأَوْعْبَا
وَأَنَا الْبَشِيرُ بِهِ لِحَرِّ أَجْدَبَا^(٥)
نَفَحَاتِ نَائِلِهِ: ذَهَبْتُمْ مَذْهَبَا
وَرَأَى سَحَابٌ فِي مَصَابٍ مُسْكَبَا^(٦)
وَمُؤْمَلُوهُ فَقَدْ أَصَابُوا مَطْلَبَا
- لَوْلَا مَكَارُمُهُ - السُّؤَالُ لِيُخْطَبَا^(٧)
وَتَرَأَسُهُمْ قَدَرُ الْبَقَاءِ، فَمَا نَبَا؟
وَإِذَا قَضَى فَأَرَادَ أَمراً عَقْبَا
يَقْضِي الْقَضِيَّةَ لَمْ يَكُنْ لِيُؤْنَبَا^(٨)
حَتَّى يَوَاكِبَ مِنْ بَنِيهِ مَوْكَبَا
سُيْرِي لِسَابِعِ سَبْعَةٍ غُرَّ أَبَا^(٩)
فِيخَالُ يَذْبُلُ فِي الْهَضَابِ قَدِ احْتَبَى^(١٠)
رَدُّ الْإِلَهِ عَلَى الْإِمَامِ الْغُيَّيْبَا
فَلَقَدْ تَكْهَنُ عَبْدُهُ وَتَطْطِيبَا

(٦) مَصَابٍ: حَيْثُ تَصَبُّ الْمِيَاهُ. وَالْمَقْصُودُ حَيْثُ
تَصِلُ النِّعْمَةُ.
(٧) الْعُفَاةُ: جَمْعُ عَافٍ وَهُوَ الْمُسْتَجِدِّي.
(٨) مُسَدِّدٌ: لَا يَخْطِئُ.
(٩) مَقْلُوبٌ كُنْيَتُهُ: «سَابِعٌ» وَهِيَ مَقْلُوبُ «عَبَّاسٍ»
وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ.
(١٠) يَذْبُلُ: اسْمُ جَبَلٍ يَنْجَدُ.

(١) اعْتَسَفَ: ظَلَمَ.
(٢) الطَّوَّلُ: الْهَيْبَةُ. التَّسَحُّبُ: التَّذَلُّلُ.
(٣) حَاتِمِي: نَسَبَةٌ إِلَى حَاتِمِ الطَّائِي فِي الْكُرَمِ.
هَاشِمِي: نَسَبَةٌ إِلَى كُرَمِ الْمُحْتَدِ فِي الْبَيْتِ
الْهَاشِمِيِّ.
(٤) قَدِماً: مِنْذُ الْقَدِيمِ.
(٥) غَامِطُ النِّعْمَةِ: نَاكِرُهَا.

إني وجدت له قُتُولاً جَمَّةً منه ولم أزجر كغيري ثعلباً^(١)
 حقُّ الخليفة أن أطيلَ مديحَهُ لكنني أوجزتُ لما أطنباً
 طالت يداؤه على لساني فانتَهتُ تلك البلاغةُ فانتَهيتُ، وأسهباً

الصديق

وقال يعاتب: [الوافر]

صديقٌ ليس يَمَكِّنُ من خطابه ولا يرعى ذمام ذوي طلابه^(٢)
 لقيتُ البَرَحَ يوماً من لقاء له قاس، ويوماً من جبابه^(٣)
 يُعَذِّبُني وأصبرُ كلَّ يوم فينقِمُ أن صبرتُ على عذابه
 ويزعُمُ أنني رجلٌ مُلِحٌّ وما ألححتُ إلا باكتسابه
 إذا ما كان لا يأساً مُبيناً ولا نَجحاً فإنني باجتنابه
 ستأتيه، بما اكستبتُ يداؤه قوافٍ لم تُدَوِّن في حسابه

وقال أيضاً يهجو: [الطويل]

فأما ابنُ بورانَ الذي تذكرونه فليس سوى اسمٍ مُفترى مُتكذِبٍ
 ورُبُّ مُسمًى لا حقيقةَ لاسمه كعرسٍ وآوى أو كعنقاءٍ مُغربٍ^(٤)

عيوب متشرة

وقال يهجو: [السريع]

يا آلَ وهبٍ: شهدتُ ضرطَةً سارتُ بها الأمثالُ في وهبٍ^(٥)
 بأنها من فَحْحة رِخوة وأنها من مَضْرَطَ رَحِبٍ
 قد كنْتُم من قبلِ إرسالِها أحدىثةً في الشرقِ والغربِ
 فالآنَ حقاً أَطْلَقْتُ فيكُم بكلِّ ثَلْبٍ ألسُنُ الثَّلْبِ^(٦)
 لو كنْتُم تُعْفونَ أستاذَكم ما بَتُّم منها على عَثْبٍ^(٧)
 لكنكم تحشونها دهرَكم فكلكم مُتَسعِ الثُّقْبِ

وهمي .

(١) فتول: جمع فال أي التفاضل بالشيء .

(٥) آل وهب: أسرة الوزير الحارثي القاسم .

(٢) ذِمَام: حق .

(٦) الثَّلْب: التنقيص .

(٣) البرح: الأذى . حجابته: احتجابه وبعده .

(٧) أستاذ: جمع است، وهي المؤخرة .

(٤) عرس وآوى: من الحيوانات . والعنقاء: حيوان

رُوبَةُ الرِّيبِ

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

يا أبا رُوبَةَ الرِّيبِ يا مَسِيحاً بغير أب^(١)
يا بن أكَالَةِ المَنِي يَّيْ وبِلَاعَةِ العَصَبِ
كم سمعنا مقالها وهي تجثو على الرُّكْبِ
رَحِمَ اللّهُ مَنْ سَقَى رحم اللّهُ من شَرِبَ

آلام الحب

وقال أيضاً: [الطويل]

وقفنا فلولا أننا راضنا الهوى لهتَّ كنا عند الرقيق نحيب^(٢)
وفي دون ما نلقاه من ألم الهوى تُشَقُّ جِيوبُ بل تشقُّ قلوبُ
ولما بَصُرنا بالرقيق ولحظه ولحظي على عين الرقيق رقيبُ
صددنا، فكلُّ قد طوى تحت صدره فؤاداً له بين الضلوع وجيب^(٣)

حمرة العين

وقال أيضاً: [المنسرح]

قالوا: اشتكت عينه، فقلت لهم: من كثرة القتل مسَّها الوَصَبُ^(٤)
حُمَرُها من دماءٍ من قَتَلْتُ والدمُ في النَّصلِ شاهدُ عَجَبِ

الغدر

وقال أيضاً: [الطويل]

نبتَ عينها عن عاشقٍ قَبَّحتْ لها محاسنُه - المسكين - آثارُ جَبِّه
فقالَتْ لها أترابها حين أَعْرَضَتْ: بذنبك عاقبتِ الفتى لا بذنبِه
هواك الذي أبلاه حتى شَيَّثَتْه وحتى رَأَيْتِ الموتَ عِدْلاً لقربِه^(٥)
وقد تُسلميه للمنية بعدما ذهبتِ بحلو العيش منه وعذبِه

(١) في البيت كناية عن الأب المجهول. ولكن لفظه.

قبيح، فلا يُقارَنُ المسيح بصاحب العلاقة.

(٢) راض: ذلل. الرقيق: الحاسد. نحيب: بكاء.

(٤) الوصب: المرض.

(٥) شأ: أبغض.

ألم

وقال أيضاً، ورأيتها في عدة نسخ وأراها منحولة: [الطويل]

عمري: لقد عوّلت يوم تحمّلوا على هاتل من دمع عينك ساكب
فلم تبرد العينان بالدمع حُرقةً ولم تُطفئاً حرَّ الهوى المتراكب
وأبرح شيء فرقة بعد ألفة وفقدك من علقت بعد التقارب

شكوى

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا جئت أشكو ما بقلبي من الأسى إلى مؤنسي أبدى القلى وتغضبا^(١)
وأظهر لي بعد الوصال تجنياً فأصبرُ خوفاً منه أن يتجنبنا
وأكتمه وجدي، وأجملُ صبوتي وأخضع كي يرضى، وإن كان مذبنا
وفي القلب نارٌ من تخوف غدره تزيدُ على مرّ الليالي تلهبنا

نادم

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

اللّه يعلمُ أنني يا سيدي أحيا بقربك
كَمِدُّ على ما فات من لك فلا بُليتَ بيوم عَتبك
وهواك شغلي عن سوا لك فليتني من شغل قلبك

الغائب

وقال يرثي ابنه: [السريع]

يا غائباً غني بعيد الإياب نَغَصْنِي فَقْدُكَ بَرْدَ الشَّرَابِ
لهفي على لبسك ثوب البلى من قبل إخلالك ثوب الشباب

وهم

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أيها الواعدُ الذي برقهُ الدهرُ خُلِبَ
لست أدري أأنت أم ظنُّ راجيك أكذبُ

(١) الأسى: اللوعة. القلى: الكره.

الشاعر والزامر

وقال أيضاً في المجون: [الكامل]

وصحابة ناكوا القيآنَ تَظَرُّفًا يوماً فَنَكْتُ زَوَامِرًا ورقائباً^(١)
إني امرؤ إن لم يكن لي موضعٌ في مَرَكَبٍ يوماً رَكِبت القاربا

ظلمٌ متجدد

وقال أيضاً: [البسيط]

أصبحتُ في محنٍ للدهر أعظمُها جفاءٌ مثلك مثلي في نوائبها
أما عجائبُ دنيانا فقد خَلَقْتُ والظلمُ منك جديدٌ من عجائبها^(٢)

أربع بأربع

وقال أيضاً: [الطويل]

وفي أربعٍ مِنِّي خَلْتُ منك أربعٌ فلستُ بدارٍ أيها هاجَ لي كربى^(٣)
أوجهُك في عيني، أم الريقُ في فمي أم النطقُ في سَمْعِي، أم الحب في قلبي؟

غلالة القصب

وقال أيضاً، وقد خرج سكران فرأى غلاماً دقيقاً طويلاً وحسن البدن وعليه

غلالة سرية^(٤)، فأنشأ يقول: [مجزوء الكامل]

قالت غُلالَتُهُ القَصْبُ لما تثنى وانتَصَبُ
مالي جَنِيْتُ جنايةً حتى صُلِبْتُ على الخشبِ

حُرقة الأحشاء

قال لما سَمَّ، ودب فيه السَم واشتد شربه الماء: [الرمل]

أشربُ الماءَ إذا ما التَهَبَتْ نار أحشائي لإطفاء اللَّهَبِ
فأراه زائداً في حُرقتي فكأن الماء للنار حَطَبُ

(٣) أربع: أشياء تعجبه. سيذكرها في البيت

التالي. كرب: غم.

(٤) غلالة سرية: قميص مقصب. والسرية:

الجارية.

(١) القيآن: جمع قينة وهي الجارية المغنية.

زوامر: جمع زامر وهو العازف.

(٢) خَلَقْتُ: بَلَيْت.

خراب

وله في أعمى: [الخفيف]

كيف يرجو الحياء منه صديقُ ومكانُ الحياء منه خرابٌ^(١)

أيام السرور

وقال، ونحله بشاراً^(٢): [الطويل]

وقد كنت ذا حالٍ أطيلُ أذكّارها وإرعاءها قلبي لأهتز مُعجبا^(٣)
فبُذلتُ حالاً غير هاتيك، غاييتي تناسيً ذكرها لتغربُ مغرباً
وكنت أدير الكأس ملأى رويةً لأجذُلُ مسروراً بها ولأطرباً
وكانت مزيداً في سروري ومُتعتي فأضحُتُ مفراً من همومي ومهرباً

التصابي

وقال، وقد رأيتُ من ينسبه إلى كشاجم^(٤): [الوافر]

طربتُ إلى المِرْاةِ فرَوَّعتُني طوالعُ شَيبتينِ المَّتْابِي^(٥)
فأما شَيْبَةٌ ففزعَتْ منها إلى المِقْراضِ حُباً للتصابي^(٦)
وأما شَيْبَةٌ فصفحتُ عنها لتشهدَ بالبراءة من خضابي
فأعجبُ بالدليلِ على مَشْيِي أقمْتُ به الدليلَ على شبابي

ظبي حسن

وقال: [السريع]

ظَبْيُكَ يا ذا حَسَنٍ وجْهُهُ وما سِوى ذاكِ جميعاً يُعابُ
فافهمْ كلامي يا أبا مالِكٍ لا يُشْبِهُ العِنوانَ ما في الكتابِ

هوى النفس

وقال: [الرملي]

وامتناعُ النفسِ مما تشتهي خشيّةُ الإنفاقِ نقصٌ في النسبِ

(٤) كشاجم: أبو نصر محمود بن حسين، شاعر

زمانه، يُذكر مع المتنبي.

كان شاعراً، كاتباً، منجماً، فُعمل من حروف

ذلك له اللقب. توفي سنة ٣٦٠ هـ (سير أعلام

النبلأ: ٢٨٥/١٦) (الاعلام: ١٦٧/٧).

(٥) المرأة: المرأة.

(٦) المقراض: المقصن. التصابي: تصنع الصبي.

(١) في عجز البيت كناية عن فساد أمره.

(٢) بشار: هو بشار بن برد، كُنيتُه أبو مُعَاذ، لقبه

المرعث، مولى بني عقيل، وكان يُرمى

بالزندقة، شاعر مطبوع، لم يكن يتكلف الشعر

وهو من أشعر المحدثين (الشعر والشعراء:

٦٤٣/٢).

(٣) أذكّار: تذكّر.

ذو المثالب

وقال يهجو الوزير أبا القاسم المرجي: [مخلع البسيط]

قل لأبي القاسم المُرَجِّي: قابلك الدهرُ بالعجائب
مات لك ابنٌ، وكان زيناً وعاش ذو النقص والمثالب
حياةً هذا كموت هذا فليست تخلو من المصائب
وقال: [المتقارب]

دعوا الأسدَ تربضُ في غابها ولا تدخلوا بين أنيابها
الصبر

وقال: [الطويل]

ولما رأيت الدهرَ يؤذنُ صرفهُ
رجعت إلى نفسي فوطنتها على
ومن صجَبَ الدنيا على جورِ حُكمها
فخذ خلسةً من كل يومٍ تعيشهُ
بتفريق ما بيني وبين الحبايب
ركوب جميل الصبر عند النوائب
فأيامه محفوفةٌ بالمصائب
وكن حذراً من كامناتِ العواقب^(١)
تطير جاري أو تفاؤل صاحب^(٢)

الصادع الشاعب

قال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب^(٣): [السريع]

يا صاحباً أعضلَ في كيدِهِ
فهمتُ أبياتك تلك التي
أثقبَ فيها كيدُك الشاقِبُ
وأزِي نحلٍ في اللها ذاهِبُ^(٤)
لستَ خبيراً، أيها الصاحبُ
فأنت أنت الصادعُ الشاعِبُ^(٥)
بيتٌ وبيتٌ عقرِبُ تُتقى
جرحتني فيها وداويتني

العجب العُجاب

وقال يهجو بني خاقان^(٦): [الوافر]

أموركُم بني خاقانَ عندي
عُجابٌ في عجابٍ في عجابٍ

الحلق.

(١) كامن: مستتر.

(٥) الصادع الشاعب: المصلح المفسد.

(٢) الفأل: التفاؤل. الزجر: زجر الغير الذي كانوا

(٦) بنو خاقان: أسرة عرفت بالعلم والأدب

يتفائلون به. التطير: التشاؤم.

والرياسة. منهم الفتح بن خاقان. ترجمته في

(٣) ابن الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي.

(فهرست ابن النديم: ١٦٩).

(٤) اللها: جمع لهما وهي لحمه مشرفة على

قرونٌ في رؤوس في وجوهٍ صلابٌ في صلابٍ في صلابٍ
هجرتكم وهجركم ورائي صوابٌ في صوابٍ في صوابٍ
الناس

ومما نسب ابن حمدون^(١) له قوله : [الطويل]

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحباً بعد صاحبٍ
فلم تُرني الأيامُ خلاً يسُرني بَواديه إلا ساءني في العواقبِ
ولا صِرتُ أدعوه لدفعِ ملمةٍ من الدهر إلا كان إحدى النوائبِ

زلابية

قال ابن الرومي في قالي زلابية^(٢) : [البيط]

ومُستقر على كرسِيه تَعِبَ رُوحِي الفداء له من مُنْصَبٍ نَصَبِ
رأيتَه سحراً يَقلِي زلابيةً في رِقَّةِ القُشْرِ، والتجويف كالقَصَبِ
كأنما زَيْتُهُ المَغْلِي حِينَ بدا كالكيماء التي قالوا ولم تُصَبِ
يُلْقَى العَجِينُ لُجِيناً من أنامله فيستحيلُ شَبَيطاً من الذهبِ^(٣)

كفارة الكذب

وقال : [البيط]

مدحتكم طمعاً فيما أُوْمِلُهُ فلم أنل غيرَ حظِ الإثمِ والوصبِ^(٤)
إن لم تكن صلةً منكم لذي أدبٍ فأجرةُ الخطِ أو كفارةُ الكذبِ

(٣) اللجين : الفضة . شبائط : جمع شبوط وهو

ضرب من السمك .

(٤) الوصب : التعب .

(١) لعله الحمدوني ، تقدمت ترجمته .

(٢) الزلابية : عجينة يُقلى بالزيت .

حرف التاء

وصل الحبيب

وقال في الغزل : [المجث]

أبكِتَنِي فَبكِيتُ من غير ذنبِ جَنِيْتُ
وَقَلَّتْ لِي : امضِ عَنِّي مُصَاحِباً فَمَضَيْتُ
وَلَوْ أَمَرْتُ أَنْ أَقْضِيَ الـ حَيَاةً أَيْضاً قَضَيْتُ
أَضَعْتَنِي فَرَعِيْتُ وَخُنْتَنِي فَوَفَيْتُ
أَطْعَمْتُ فِي الْأَعَادِي وَكَلَّهْمُ قَدْ عَصَيْتُ
فَكَيْفَ أَصْبَحْتُ غَضَبِي لَمَّا رِضَاكَ أَتَيْتُ؟
فَاسْتَضَحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ : جُنِنْتُ ! قُلْتُ : رَضَيْتُ
قَالَتْ : لِعَلِّ وَصَالِي أَبَيْتُ ؟ قُلْتُ : أَبَيْتُ
قَالَتْ : ثَكِلْتُ أَبِي - إِنْ فَعَلْتُ - إِنْ بَالَيْتُ^(١)
فَلَمْ تَزَلْ بِي حَتَّى إِلَى هَوَاهَا ارْعَوَيْتُ^(٢)

المتيم

وقال في الغزل أيضاً : [مجزوء الكامل]

يَوْمٌ كَأَنَّ سَمَاءَهُ تحكي جفوني حينِ بِنْتَا^(٣)
لَمَّا غَدْتُ كَسَحَائِبِ أَيْقَظَنَّ بِالْعِبْرَاتِ نَبْتَا
مُتَبَسِّمًا عَنْ شِبْهِ مَبِّ سَمِكِ الْبَرُودِ إِذَا ابْتَسَمْتَا^(٤)
مُتَنَسِّمًا عَنْ مِثْلِ نَشْدِ رِيكِ لِلضَّجِيعِ إِذَا انْتَبَهَتَا

(٣) بِنْتُ : ظهرت .

(٤) الميسم : الشعر . البرود : البارد . والريق أيضاً .

(١) بالي : اهتم . ثكل : عُدِم .

(٢) ارعوى : عاد .

يا غايَتي في مُنيَتي
بِرِضاً يَعيشُ بِبَرْدِهِ
ورددتْ غُمُضاً صَدَّ عَنْ
وَبَسَطَتْ مِنْ أَمَلٍ بَوْضَ
نَفْسِي فِداؤُكَ إِنْ جَفَوُ
فاسلم بَعيشٍ سَالمٍ

نار الشوق

وقال في مثل ذلك : [الخفيف]

كيف يا مَنْ بِها قِوامُ حَياتي
أعلى العَهدِ أَنْتِ أَمْ حُلَّتِ عَنْهُ؟
لَسْتُ أَنْسى اِمتِناعَ صَبْرِكَ لِلتَّو
وانحدارُ الدَموعِ كاللُّؤلؤِ الرُّطْ
في رِياضٍ مِنَ الشَّقائِقِ والنَّسْ
والتَّفاتِ نَحوي، وَقَدْ قَبَضَتْنِي
ومَقالاً جَرى، وَلِلشَّوْقِ فِي الأحْ
حاطِكِ اللَّهُ بِالكَلاءَةِ وَالضُّدِّ

كُنْتُ بَعْدِي مُدْ بَنَتْ، يا مولاتي
جَعَلَ اللَّهُ قَبْلَ ذاكِ مَماتِي^(٣)
دِيعَ، وَالْبَينُ مُؤذَنُ بَشْتاتِ^(٤)
بِ هَوَى مِنْ مَدامِعِ قَرِحَاتِ
رَينَ فَوْقَ المَراشِفِ البَارِياتِ^(٥)
عَنكَ أَيْدِي النُّوى جِبالِ التَّفاتِي^(٦)
شَاءَ نارُ أَلِيمَةِ الحُرْقَاتِ
عَ ووقاكِ أَعينَ العائِداتِ!^(٧)

خنزير وميته

وقال في أبي يوسف الدقاق : [مجزوء الرمل]

لأبي يوسفَ بَنَتْ
تَشَبَّهَ القَرَدَ أَوِ الشَّيْ
قَلْتُ، لَمَّا سَامَنِيها
أَزْناً وابْنَةً يَعمُوقَ
قَد رَمَيْتِ الغَرَضَ المَرَّ

لِيتَه أَعقِمَ، لِيَتَه!
طانَ، إِنْ كُنْتُ رَأَيْتَه
بَعْضُ مَنْ يَأْلُفُ بَيْتَه:
ب؟ أَخْزَيراً وَمَيْتَه؟
مِيَّ، إِنْ كُنْتُ رَمَيْتَه

(٥) المَراشِف: كناية عن الفم ورضابه. الشَّقائِق
والنَّسْرين: من الرياحين.
(٦) النُّوى: البعد.
(٧) الكَلْءة: الحفظ والرعاية.

(١) السَّخَطُ: الغضب.
(٢) الصَّدُّ: الهجران.
(٣) حُلَّتِ: تَبَدَّلَتْ.
(٤) البَينُ: الفراق.

مناظرة

وقال في خالد القحطبي^(١): [السيط]

لله خالد الطائي من رجل
ناظرته في استه يوماً فقلت له:
خربت بها بالأيور النازلات بها
الإست دار خراج، إن هي اجتبت
فقلت: شأنك، والمحجوج معترف
ثبت المقام، إذا ما حجة عزبت^(٢)
يا شيخ ويحك، أجمها فقد تعبت^(٣)
فقال: أخطأت بل لو عطلت خربت
خرجاً، ولا دخل يأتيها فقد عطبت
إن لم يعايد، إذا ما حجة وجبت^(٤)

هجر ودلال

وقال في الغزل: [الطويل]

تجننت، فقال الكاشحون: تجنت
فقلت لهم: لا تعجلوا بملامتي
إذا أنت جانب الغداة مسرتي
ستدري كيف الهجر لو قد أردته
وضنت فقال الناس: ويحك ضنت^(٥)
فلم تأت ما قلت، ولكن أدلت
وواليت أعدائي فأنت عدوتي
وإن كنت سؤلي في الحياة ومُنيتي

القارورة

وقال وكان قد وجه بقارورة إلى بعض أصدقائه ليوجه له فيها مربي، فوجه إليه

في قارورة غير قارورته؛ وكانت مكسورة فكتب إليه: [مجزوء الرجز]

قد وصلت قارورتي
تسيل مستعبرة
فأصبحت قد غيّرت
مكسورة منقوصة
كسورة قد غيّرت
يا حسنهما إن نصرت
وحاجتي ما وصلت^(٦)
بأي ذنب قتلت^(٧)
عن حالها وبذلت
ليست كأخرى كملت
عما عليه أنزلت
وقبحها إن خذلت

(١) تقدم ص ٧٥.

(٢) الكاشح: المبغض الحاسد. ضنت: بخلت.

(٣) عزبت: غابت.

(٤) أجمها: أتركها وشأنها.

(٥) المحجوج: أقيمت عليه الحجة. وجبت:

(٦) القتلت: لم تصل. والعجز مقتبس من القرآن

الكريم (سورة التكويد: آية ٩).

حضرت.

قَوَاد

وقال في أبي المستهل^(١) الشاعر، وكان يمدح جماعة من تجار الكرخ^(٢)، فكان إذا برّوه بدرهم، قال: قد برّوني بألف درهم، وكان يعرض شعره على ابن الرومي، وكان في أبي المستهل ضعف عقل، فقال فيه ابن الرومي: [المنسرح]
خِذْنُ أَبِي الْمُسْتَهْلَ خَبَرْنِي عَنْ جُودِهِ فِي الْوَرَى بِحُرْمَتِهِ
وقال: قَدْ، وَالْإِلَهَ، غَيَّبْتُ غُرْمُولَ صِفْهَا، فَقَالَ: أَوْسَعُ مِنْ
فَقُلْتُ: صِفْهَا، فَقَالَ: أَوْسَعُ مِنْ قَبْلِهَا: فَكَلَّمْتُ لَهَ:

خَائِبُ الرِّكَابِ

وقال في إسماعيل^(٤) بن بلبل: [السريع]
صَبْرًا عَلَى أَشْيَاءَ كُفِّتُهَا وَبِجَ الْقَوَافِي: مَا لَهَا سَفْسَفَتْ
أَلَمْ تَكُنْ هَوَجًا فَسَدَّدْتُهَا؟ كَمْ كَلِمَاتٍ حَكَّتْ أَبْرَادَهَا
مَا أَحْسَنْتَ إِنْ كُنْتَ حَسَنْتُهَا أَنْحَتَ عَلَى حَظِّي بِمِيزَاتِهَا
فَرَقَّقْتُهُ حِينَ رَقَّقْتُهَا وَكَثَّفْتُ دُونَ الْغَنَى سَدَّهَا
أَحْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ أَصْبَحْتُ لَمْ أَشْكِهَا قَطَّ بِتَقْصِيرَةٍ
حُرِمْتُ فِي سَنِي وَفِي مَيْعَتِي لَهْفِي عَلَى الدُّنْيَا! وَهَلْ لَهْفَةٌ

(١) أبو المستهل. تقدم وهو من الشعراء الذين هجأهم ابن الرومي.

(٢) الكرخ: محلة ببغداد. (معجم البلدان):

(٤٤٧/٤).

(٣) غُرْمُول: أير.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) القوافي: القصائد. سفسف: صار رديئاً.

(٦) هوج: حمق. سدد: قوم. عوج: ميل. ثقفها:

قومت ميلها.

(٧) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب. طرقتها: جعلتها

ذات قيمة.

(٨) آفة: العيب.

(٩) حيف: نقص.

كم أمة لي قد تأوَّفتها
أغدو ولا حال تَسَنَّمْتُها
أوسعتُها صبراً على لؤمها
فَيُعْجِزُ الحيلة مَنْزُورُها
قُبْحاً لها، قُبْحاً، على أَنَّها
تَعَسَّفَتْنِي أَنْ رَأَتْنِي امرأً
تَضَعَّفَتْنِي ومَتَى نالني
أرجوه عن أشياء جربتها
مقدار ما يُلَبِّثُ عَنِّي الغنى
سَلِّتُ نفسي بأفَاعيله
وقد يعزِّيني شباباً مضى
فَكُرْتُ في خمسين عاماً خَلْتُ
تَبَيَّنْتُ لي إذ تَذَنَّبْتُها
أجهلتها إذ هي موفورة
ففرحة الموهوب أعدمتهَا
لو أن عمري مائة هَدَّنِي
فكيف والآثار قد أصبحت
كنز حياة كان أنفقته
لا عُذر لي في أسفي بعدها
إلا بلاغاً إن تَأَبَّيْتُهُ
قوت يُقيم الجسم في عَفَةٍ
وقد كددت النفس من بعدما
لا طالباً رزقاً سوى مُسْكَةٍ
طالبُ ما يمسكها مُجَمَّلاً

فيها، ومن أَفٍ تَأَفَّفْتُها^(١)
فيها، ولا حال تَرَدَّدْتُها^(٢)
إذا تَقَصَّصْتُه تَطَرَّفْتُها
إلا إذا ما أنا لَطَفْتُها
أقبح شيء حين كَشَفْتُها
لم ترني قَطُّ تَعَسَّفْتُها
عونُ أبي الصَّقَرِ تَضَعَّفْتُها^(٣)
وليس عن طير تَعَيَّفْتُها
إشارة الإصبع أو لَفْتُها
من بعد ما قد كنت أَسَفْتُها^(٤)
ومدة للعيش أَسَلَفْتُها
كانت أمامي ثم خَلَفْتُها
ولم تَبَيَّنْ إذا تَأَنَّفْتُها^(٥)
ثم نَضَّتْ عني فَعُرَّفْتُها
وترحة المسلوب أَرَدَفْتُها^(٦)
تذكري أَنِّي نَصَّفْتُها
تُرجف بالعمر إذا قِفْتُها؟^(٧)
على تصاريِفَ تصرفتها
على العطايا، عَفَّتْها، عَفَّتْها
أشقيت نفسي ثم أتلَفْتُها
أشعرتها قَدَمًا وألحَفْتُها
رَفَّتْها قَدَمًا وَعَفَّفْتُها
ولو تعدَّت ذاك عَنَّفْتُها
فطَفْتُ في الأرض وطَوَّفْتُها

(١) أمة: الاسم من تأوه. وهي للتأفف.

(٢) تَسَنَّمْتُ: علوت. تَرَدَّدْتُ: تبع.

(٣) تضعفها: ذللها. وأبو الصقر كنية إسماعيل بن

بلبل.

(٤) أسفت: أحزنت.

(٥) تأنفها: ابتعدت عنها.

(٦) ترحه: حزن.

(٧) اقتنى الأثر: تبعه.

وناكذ الجَدُّ فمَنِّيَّتْهَا
 وإن أراد اللُّهُ في ملكِهِ
 بقدرة اللُّهُ ويمَن امرئٍ
 فيها مَرَادٌ إن تَرَعَّيْتَهَا
 يا واحدَ الناسِ الذي لم أجد
 إليك أشكو أنني طالبُ
 أصبحتُ أرجوك وأخشى الذي
 فاطرُذ لي الحرفةَ وادعُ الغنى
 مدائحُ بالحق نمقتُها
 اعتدُّها شكوى تشكيتهَا
 وكيف اعتدُّ بها زُلْفَةٌ
 ولم أشرفك بها، بل أرى
 ومن مَسَاعٍ لك ألفتَهَا
 تعاوَرْتَهَا فِكْرُ جمَةٍ
 وأنت لا تَبْخُسُ ذا كُلفَةٍ
 بحق من أعلاك فوق الورى
 لا تُخْطِئَنِي منك في موقفي
 أنت المُرْجى لتي رُمْتَهَا
 كم بُلْغَةٍ ما دونها بُلْغَةٌ
 فرَحْتُ لا أرجو ولا أبتغي
 حُمِلْتُ من أمري على صَعْبَةٍ
 بل خِفْتُ من كنتُ له راجياً
 ولم أخفُ في ذاك أَنِّي متى

وماطل الحظ فسوِّفْتَهَا^(١)
 جاوزت خَمْسِيَّ فأضعفْتَهَا^(٢)
 نعماء عُمُرٍ إن تَلَحَّفْتَهَا
 وأيُّ حِرْزٍ إن تكهفْتَهَا
 شرواهُ في الأرض التي طُفْتَهَا
 خابت رِكابِي منذ أوجفْتَهَا
 جَرَبْتُ من حالٍ تسَلَّفْتَهَا
 واذكر سُموطاً كنت أَلْفْتَهَا^(٣)
 وليس بالباطل زخرفْتَهَا
 إليك، لا زُلْفَى تَزَلَّفْتَهَا^(٤)
 وإن تعمَلْتُ فأحصفْتَهَا؟^(٥)
 بالحق أَنِّي بك شرفتَهَا
 لا من مساعي الناس لَفَفْتَهَا
 أنضيتَهَا فيك وأزحفتَهَا^(٦)
 لا بَلْ ترى أن الغنى رَفَفْتَهَا^(٧)
 إحلافَةٌ بالحق أحلفْتَهَا
 سماء معروف توَكَّفْتَهَا^(٨)
 أنت المرجى للتي خِفْتَهَا
 قد نافرْتَنِي إذ تَأَلَفْتَهَا^(٩)
 وتاقت النفس فكَفَكَفْتَهَا
 خليتَهَا إذ عَزَّنِي كَفَفْتَهَا
 ورَجَّيت النفس فخوِّفْتَهَا
 وعدتُّهَا رِفْدَكَ أخلفْتَهَا^(١٠)

(١) ناكذ الجَدُّ: خالفني الحظ. سوِّفْتَهَا: وعدتها.

(٢) جاوزت خَمْسِيَّ: جاوزت الخمسين.

(٣) سُموط: جمع سمط. والتسميط في الشعر ضم

شطر إلى شطر. وقصد ابن الرومي القصائد

عامة.

(٤) تَزَلَف: تقَرَّب.

(٦) رَفَفْتُ: كَسَر.

(٨) وكف الماء: سال.

(٩) بُلْغَة: الشيء القليل.

(١٠) الرَفْد: العطاء. أخلف: لم يف بالوعد.

لكنني أفرق من حِرْفَةٍ
أقول، إذ عَنَّفَنِي ناصحُ
إن أبا الصقر على بُعْدِهِ
ثَمَارُهُ فِي شُمِّ أَغْصَانِهِ
لَا كَثْمَارٍ سُمْتُ أَغْصَانُهَا
لِبَابِهِ المَعْمُورِ أَشْكُفَةٌ
الآنَ أَسْلَمْتُ إِلَى نَعْمَةٍ
قد وعدتني النفسُ جدوى له
تَاللَّهِ لَا يَقْصُرُ دُونَ المَنِيِّ
نُعْمَى أَبِي الصَّقَرِ الَّتِي اسْتَبَشَرْتُ
خُذْهَا وَلَا تَبْرَمْ بِهَا، إِنَّنِي
بَيِّنَةٌ مِنْ مَنْطِقِ مُحْكَمٍ
كَمْ نَظَرَةٍ فِيهَا تَقْصُصُتُهَا
بِمَجْدِ آبَائِكَ أَسَسْتُهَا
صَوَّعْتُ فِيكُمْ كُلَّ مَشْمُولَةٍ
وَلَمْ أَدْعُ فِي كَيْلٍ مَا زَانِهَا
إِنْ كُنْتُ بِالتَّطْوِيلِ كَمِيتُهَا
لَوْ أَنَّ خَدْيَ كَانَ أَهْلًا لَهُ
يَا مَنْ إِذَا صُغْتُ أَمَادِيحَهُ
يعني بقوله زيفتها: أنه إذا استأنف مديحاً له،

أنكرت نفسي منذ عُرِفْتُهَا
فِي رَفْضِ أَثْمَادٍ تَرَشَّفْتُهَا: (١)
دَانِي العَطَايَا إِنْ تَكْفَفْتُهَا (٢)
لكنني إِنْ شِئْتُ عَطَفْتُهَا (٣)
إِذْنَاءَهَا مِنِّي فَقَصَّصْتُهَا
لَتُعْتَبِنَنِي إِنْ تَسْكُفْتُهَا (٤)
غَنَاءَ نَفْسًا كُنْتُ أَقْشَفْتُهَا (٥)
إِنْ شِئْتُ بَعْدَ اللَّهِ وَظَفْتُهَا
قَرَى سَجَايَاهُ الَّتِي ضِفْتُهَا (٦)
نَفْسِي بَرِيَّاهَا وَقَدْ سُفْتُهَا (٧)
قَرَّطْتُهَا الْحَسَنَ وَشَنَّفْتُهَا (٨)
فَتَنَنْتُهَا فِيكَ وَصَرَفْتُهَا
كَمْ وَقْفَةٍ فِيهَا تَوَقَّفْتُهَا
وَمَجْدِ آلَائِكَ شَرَفْتُهَا (٩)
لكنني مِنْ مَسْكَمٍ دَفْتُهَا (١٠)
فَلَسْفَةً إِلَّا تَفَلَسَفْتُهَا
فَلَيْسَ بِالتَّشْبِيحِ كَيْفْتُهَا (١١)
وَاسْتَهْدَفْتُ لِي لَتَهْدَفْتُهَا
جَوَّدْتُهَا فِيهِ وَزَيْفْتُهَا
كان فوق الذي تقدمه. وقال آخر:

(١) أثماد: جمع إثمَد وهو الكحل. ترشَّف: شرب.

(٢) أبو الصقر: إسماعيل بن ببل. تكفف: طلب العون.

(٣) شَم أَغْصَانِهِ: أياديه العبيد.

(٤) تَسْكَف: مشى.

(٥) أَقْشَفْتُهَا: أَسْكَنْتُهَا.

(٦) قَرَى: كرم. سَجَايَا: جمع سَجِيَّة وهي الطبيعة.

(٧) رَيَّا: رائحة طيبة. سَفْتُهَا: تنشقها.

(٨) تَبْرَمْ: تنضايق وتلح. الشف والغرط: ما يوضع على الأذن للزينة.

(٩) آلاء: نعم.

(١٠) مَشْمُولَةٌ: الخمرة. الدُّؤْف: الخلط. يقال: دَفْتُ المَسْك فهُوَ مَدُوف أي مبلول أو مسحوق.

(١١) التَّشْبِيح: وضع العصا على الظهر وإمساکها باليدين. كَيْف: قطع.

يعني أنها جيدة في نفسها، وأن ما فيه من كثرة الفضائل يزيفها، لأنه قد قصر عن جمعها.

لو أنها ليلٌ لَنورُتهُ باسمك، أو شمسٌ لأُكسفتُها^(١)
الجبان

وقال أيضاً في عبيد الله^(٢) بن العباس: [الطويل]

رأيتُ عبيدَ الله في كلِّ ليلةٍ
هنيئاً له إن البغاء بليّةٌ
بخيلٌ على إخوانه غيرَ أنه
جبانٌ ولكنَّ استه ذاتُ جرأةٍ
هو البحرُ حدّث عنه كلَّ عجيبةٍ
فيا ربنا أكرم أباه بشُكله
تبيتُ الأبور العُجُرُ حشَوَ حقيبتَه
تعجّلها في عُنفوانٍ شبيتهُ
يجودُ على من ناكه بخريبت^(٣)
ولو لقيتُ عمرو القنا في كتيبت^(٤)
فليس على المُغتَاب وزرٌ بغيبتهُ
ووالله ما يسوى ثوابَ مصيبتَه^(٥)

عز في نصابه

وقال يمدح آل سليمان^(٦) بن وهب: [الخفيف]

كم يُعزُّ المُفضَّلُ المبخوتُ
أعتبَ الله بعد بلوى تشكّى
أفيومين خلّت عُتباؤه تبقي
حاشا لله أن يُقصّر بالعُتْدُ
أنشَرَ الله دولةَ ابنِ سليما
ليس بعد النشور موت فكبّتا
فألُّ يُمنٍ أتاحه الله عمداً
شاهدُ أن نعمةَ الله فيكم
وُبُزُّ المحبِّبِ المنعوت^(٧)
جَهْدَها الناسُ والصخورُ الصُّموت^(٨)
ثم يُضحّي وحبله مَبْتُوت^(٩)
بى فيلُفَى زمانُها وهوقوت^(١٠)
ن فأيقن بأنها لا تموتُ
للأعادي فكلهم مكبوتُ
للسانِ بيأنه منعوتُ
آل وهبٍ ما حالف اليَمَّ حوت^(١١)

(٥) نُكِّل: الافتقاد.

(٦) سليمان بن وهب. تقدم

(٧) مبخوت: محظوظ. يَم: يُقهر.

(٨) الصموت: الصماء

(٩) مبتوت: محلول.

(١٠) العتبى: الرضا.

(١١) اليم: البحر.

(١) الكسوف: احتجاب نور الشمس.

(٢) شاعر هجاء ابن الرومي.

(٣) خريبت: استه.

(٤) عمرو القنا: عمرو بن عميرة العبيري. شاعر

مقدم وفارس شجاع من الخوارج، مات نحو

٧٧ هـ. (الاعلام: ٨٢/٥).

كم عدو لهم غدا وهو مغمو
لو صحا ود أن عمركم المم
كادكم معشر، وأوهن بيت
ولكم أنعم عليهم ولكن
أثمروا شاكلهم، وهل يثمر الخر
شئتكم حثالة من أناس
فهجوكم بأنكم منذ قمتم
صدق القوم، أنتم قطب الدو
عيبكم أنكم أناس كرام
لكم مطلب يفوت ذوي الفض
لم تزالوا يقوم بالشكر عنكم
عندكم نائل مخلى على العس
حين لا جودكم يجور عن القض
فلتدّم نعمة الإله عليكم
وفداكم من شان منته المند
حسبنا حسبنا بكم، ربنا اللد
غيركم يا مثابة الملك من يد
وفداء لما بنته مساعي
ووقاء لما عليكم من الأح
إنما يطلب الترفع بالبر
هل يسر الكريم أن كساه

ر بنعماء منهم لا مقوت
لدود فيه وعمره المسحوت^(١)
ما بتته من غزلها العنكبوت
قل ما يقبل الغروس المروت^(٢)
رؤب إلا شبيهه الينبوت^(٣)
أيقنوا أن مخهم منكوت^(٤)
أثل الملك واقتنى السبروت^(٥)
له ما عاقبت سبوتا سبوت
كل شر بفضلكم مغتوت^(٦)
ل، وفضل مطلوبه لا يفوت
ما فعلتم، والجاحدون سكوت
روباس عن هفا مكفوت^(٧)
لا ولا وجه عزمكم ملفوت
ما أقامت ودامت الملكوت
ن وأزرت بعزه الجبروت^(٨)
ه، أبينا أن يعبد الطاغوت^(٩)
أى به يوم نوبة مشموت^(١٠)
كم من المجد ما بتته النحوت
ساب والستر ما حوته التخوت^(١١)
زة والثروة الرجال التحو^(١٢)
كمناه وعرضه مهروت^(١٣)؟

(١) مسحوت: هالك.

(٢) مروت: صحراء.

(٣) الينبوت: ضرب من الشجر: الخشخاش أو الخروب.

(٤) شأ: أبغض. منكوت: فارغ.

(٥) السبروت: القليل.

(٦) مغتوت: مخنوق.

(٧) كفوت: مميت.

(٨) جبروت: العظمة.

(٩) لطاغوت: ما يُعبد من دون الله.

(١٠) ينأى: يبعد.

(١١) التخوت: جمع تخت وهو عرش الملك.

ومكان تحفظ فيه الثياب.

(١٢) التحوت: المتسفلون.

(١٣) مهروت: مطعون فيه.

إِن يَحَارِبُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ خُطْبُ
 لَوْ رَأَى الدَّهْرُ جَدَّكُمْ فِي تَعَالِيهِ
 آلَ وَهَبٍ مَا رَوَّعَكُمْ أَنْ تُهَيِّتُمْ
 كَمْ رَأَيْنَا إِنْهَابَكُمْ مَا مَلَكَتُمْ
 جُودُ أَيْدِيكُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّهْ
 فَاصْبِرُوا إِنْ جَدَّكُمْ طَالِبُ الثَّأِ
 لَنْ يَضُرَّ الْأَصُولَ وَهِيَ رِوَاسُ
 حُسْنِ رَأْيِ الْأَمِيرِ كَنْزُ لَكُمْ بَا
 عَزُّكُمْ فِي نَصَابِهِ آلَ وَهَبٍ
 لَمْ يَجْعَ ضَيْفُكُمْ وَلَا الْجَارُ مَزُودُ
 وَلَقَدْ أَشْعَرَ الْجُنَاةَ عَلَيْكُمْ
 وَكَفَاكُمْ بِذَلِكَ زَادُكُمْ الدَّ
 آلَ وَهَبٍ لَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا
 إِنْ أَكُنْ قَدْ أَجَدْتُ نَحْتَ قَرِيضٍ
 لِي نَظْمُ الثَّنَاءِ فِيكُمْ وَلَكِنْ
 مِنْ مَعَانِيكُمْ نَظْمْتُ مَدِيحِي
 هَلْ مَلَكَ النُّعُوتِ إِلَّا الْمَعَانِي
 مَا إِخَالَ الْمَدِيحَ يَوْجِبُ حَقًّا
 لَيْسَ لِلْمَادِحِينَ حَقٌّ عَلَيْكُمْ
 ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ قَوْلَهُ صَادٍ
 لَهْفَ نَفْسِي أَلَّا يُعِيرَنِي النَّجْدُ

فَلَهُ فِي السَّمَاءِ قِرْنٌ ثَبُوتُ
 هُ لَأُضْحَى كَأَنَّهُ مَبْهُوتُ (١)
 كَمْ نُهَيْتُمْ وَالنَّائِرَاتُ خُفُوتُ (٢)
 فِي الْعَطَايَا إِلَّا بِقَايَا تَقُوتُ
 بَ، وَأَمْضَى إِنْ فَكَّرَ الْمَبْهُوتُ
 رَ، وَهَلْ جَدَّكُمْ بِثَأَرٍ يَفُوتُ
 وَرَقٌ مِنْ فِرْعَوْنِهَا مَحْتَوْتُ (٣)
 قِ، وَعَرْنَيْنُ مِنْ بَغَى مَسْلُوتُ (٤)
 وَالرَّوَابِي مَحْلُوكُ لَا الْخُبُوتُ (٥)
 دُلَّهُ فِي جَوَارِكُمْ مَبْهُوتُ (٦)
 حَذَرَ الطَّيْرِ وَالْعُقَابُ تَخُوتُ (٧)
 هُ عَلَوًّا وَضُدُّكُمْ مَذْعُوتُ (٨)
 أَنْ شَعَرِي بِمَجْدِكُمْ مَنُخُوتُ (٩)
 فِيكُمْ جَادَ ذَلِكَ الْمُنْحُوتُ
 لَكُمْ الدَّرُّ مِنْهُ وَالْيَاقُوتُ
 وَمَعَانِي النُّعُوتِ ثُمَّ النُّعُوتُ
 أَوْ قَوَامُ الْأَبْيَاتِ إِلَّا الْبَيُوتُ؟
 لِي عَلَيْكُمْ كَمَا يَرَى الْمَسْبُوتُ (١٠)
 بَلْ عَلَى اللَّهِ إِذْ ثَنَاكُمْ قُنُوتُ
 غَابَ عَنْهُ الْمُرُوقُ الْبَيُوتُ (١١)
 مَدَّةً مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ طَالُوتُ

(٧) نَعْقَابُ: مِنَ الطَّيْرِ الْجَارِحَةِ.

(٨) مَذْعُوتُ: مَخْتَقٌ.

(٩) مَنُخُوتُ: بَلَغَ مَتْنَاهُ.

(١٠) إِخَالَ: أَظَنَ. مَسْبُوتُ: مَيِّتٌ.

(١١) صَادٍ: عَطْشَانٌ. مُرُوقُ الْبَيُوتِ: شَرَابُ أَوْ مَاءٌ

مَصْفَى مَبْرَدٌ.

(١) مَبْهُوتُ: مَنْدَهَشٌ.

(٢) النَّائِرَاتُ: الْعِدَاوَاتُ. خُفُوتُ: سَكُونٌ.

(٣) مَحْتَوْتُ: مَفْتَتٌ.

(٤) مَسْلُوتُ: مَقْطُوعٌ.

(٥) الْخُبُوتُ: الْأَمَاكِنُ الْوَاطِئَةُ.

(٦) مَزُودُ: خَائِفٌ.

فیری اللہ کل باغ علیکم
لو أطقُ القتال عنکم لقاتلُ
دونکم مستقیمۃ السمۃ فیکم
شکرَ عَرفٍ یجری بکم غیر موقو
من أکفٍ بیضٍ غدتُ وهي مشفو
هاکموها تروق مُستجمع ال
صاغها صائغٌ من الجن لا الإن
حَوْلُ قُلُوبٍ لو أنغلَّ یوماً
لم یضره أن لم یکن عربیاً
طابَ منها نسیمُها آل وهب
وذکا نشرُها فقال أناسُ

وهو منی بحتفه مبغوت^(١)
تُ ولو أن قِرنی التابوتُ
حين تعوجُ بالكلام السُموت^(٢)
تُ، فداکُم من عُرفه موقوت^(٣)
عُ لدينا بجودها ممتوت^(٤)
قوم بسحرٍ لم یوتہ هاروت^(٥)
س یروغ بِکَرِ الکلام نکوت^(٦)
في خروتٍ لأزلقتہ الخروتُ
داره قِرقری أو المروت^(٧)
فهو مسک فی عنبر مفتوت
صبحتنا بخمرها بیروتُ

الرتبة العلیاء

وقال یمدح : [الطویل]

وجدتُ أبا عبد الإله خلیفةً
کفاني وأغناني فلستُ بفاقدٍ
فیا لک من دُخرِ امریءٍ لزمانه
حباني به إسحاقُ خیرَ بقيةٍ
وما کان إلا الغيثُ أحياءً بقطره
فلا یبُعد الماضي، وعُمر بعده
فتی کل علمٍ فهو فی سکناتِهِ
یعبسُ والإنصافُ تحت عبوسه
نهوضُ بأعباءِ الكتابة مُرفقُ
تري کل نفسٍ ریهَا وشفاءها

لصاحبه إسحاقُ بعد وفاتِهِ
لعمركُ من إسحاق غیر حیاته
مُعَفٌّ علی ما کان من نکباتِهِ
یُخلفها المفقودُ من بركاتِهِ
وولی فأحیا بعده بنباتِهِ
خلیفتهُ من بعده لعُفاتِهِ^(٨)
وکل ذکاء فهو فی حركاتِهِ
ویضحک والإیناس فی ضحکاتِهِ^(٩)
رعیتهُ مستظهرٌ لرعاتِهِ
إذا رُویت أنلامه من دواته

(١) نکوت : فيه ظرف .

(١) باغ : ظالم . مبغوت : إذا فوجيء فهو مبغوت .

(٢) السُموت : جمع سمث وهو الطريق .
(٣) العرف : المعروف .

(٢) السُموت : جمع سمث وهو الطريق .

(٣) العرف : المعروف .

(٤) ممتوت : مت : توصل .

(٤) ممتوت : مت : توصل .

(٥) هاروت : خذوها . هاروت : مَلَك .

(٥) هاروت : خذوها . هاروت : مَلَك .

تنال بأنبوب البراعة كفه
ومن كان فرداً في عظيم غنايه
جبي الفيء للسلطان والفيء فاغتندي
راه أبو العباس أقوم قائم
وألفى لديه عفة وأمانة
أراني إذا حاولت وصف جلاله
تشاغلتن عن شكري له بصفاته
فقصرت في الأمرين والقلب مضمر
ولو طال مدحي فيه وانكد لم تجز
ولولا اتقائي للتعدي زعمته
وما زال يعلو قدره قدر مدحه

ذراً ما تعاطى فارس بقناته^(١)
عن الملك لم يصغر صغير أداته
له الرتبة العليا فوق جباته^(٢)
بأعماله عند امتحان كفاته^(٣)
وإحداهما يكفي امرأ من ثقاته
أو الشكر عما كان من فعلاته
وأذهلني شكري له عن صفاته
مودته في مستقر ثباته
إطالتي المكتوب من حسناته
أخا الدهر لا يغضي إلى أخرياتيه
وأين منال الشعر من درجاتيه؟!

رجل المعالي

وقال يجيب عبيد الله^(٤) بن عبد الله بن طاهر عن العلاء^(٥) بن صاعد: [البسيط]
يا حامد الله إذ لم يكسه نِعَمًا
يَهْنُتْكَ أنكَ لم تُنعم عليك يدُ
وأنْ شكرك مرصودٌ بعارفةٍ
وكيف يُبخس من أضحى وليس له
أعني العلاء الذي لم يجرف في أميدٍ
فتى كليلٌ عن الفحشاء، مُنْصَلِتُ
كم مُفَلَّتٍ بالعلاء الخير من عطبٍ
وكلَّح الدهر من نايبه عن غُضَلٍ
فألله يجزيه في دنيا وآخره

إلا لأوحد وقاع على النكت^(٦)
دُونُ وأنكَ لم تُسَلِّمْ إلى العنتِ^(٧)
أخرى ستأتيك لم تُبخس ولم تَلَّتْ^(٨)
إلا إلى وجهٍ برَّ وجهه مُلْتَفَّتِ
إلا وفات إلى القصوى ولم يُفَّتِ
على ابتناء المعالي كلُّ مُنْصَلِتِ^(٩)
من بعد ما قال: إني غير مُنْصَلِتِ
فيه المنايا ومن شِدْقِيهِ عن هَرَبِ^(١٠)
ذِكْرًا إذا ما أُميت الذكر لم يُمِتِ

(٦) وقاع: من يقع كثيراً.

(٧) العنت: الشدة.

(٨) تُبخس: لا تقدر بثمنها بل بأقل.

(٩) مُنْصَلِت: مجد.

(١٠) كلح: عبس وكشّر. غُضَل: عُنف. هَرَبَت: اتساع.

(١) ذرا: قسم.

(٢) الفيء: الخراج والغنائم.

(٣) كفاة: أهل الخبرة والأمانة.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

يا من يشكُّ إذا عُدَّتْ مَنَاقِبُهُ يكفيك ما قدَّمْتُ كَفَاهُ من ثَبِتِ
اغتنم شبابك

وقال يمدح: [مجزوء الرمل]

مَا لِمَنْ حَسَنَهُ الدُّ	هُ وَأَعْلَى دَرَجَاتِهِ
أَنْ يَرَى مَلَهَاةً إِلَّا	أَخَذَا بَعْضَ صِفَاتِهِ
أَيُّ هَذَا السَّيِّدُ الْمَضْ	غِي إِلَى نُصْحِ ثِقَاتِهِ:
لَا تَجْهَمُ بِشَرَاءِ الدِّ	خَيْرِ وَاصْدِفْ عَنْ بُغَايَةِ ^(١)
وَاسْتَمِعْ فِي اللُّهُومَنِي	إِنِّي رَأْسُ دَعَاتِهِ
لَا تُفَرِّطْ فِي نَعِيمٍ	بَعْدَ تَكْمِيلِ أَدَاتِهِ
لَا يَفُوتَنَّكَ فِي دَهْرٍ	رُكَّ كَبَرَى مُسِمِعَاتِهِ
إِنَّهُ لَا يَصْلَحُ الْإِحْ	سَانُ إِلَّا لِوُعَاتِهِ
لَا تُضَعِ إِحْسَانُ فِي الْإِحْ	سَانِ يَا خَيْرَ رِعَاتِهِ
أَنْتَ فِي بَسْتَانِ عَيْشٍ	فَتَخَيَّرْ ثَمَرَاتِهِ
قَدْ جَلَاكَ الدَّهْرُ لِلْأَعْدِ	يُنِ يَا خَيْرَ وَلَاتِهِ
فِي رَبِيعٍ مِنْ شَبَابٍ	وَرَبِيعٍ مِنْ نَبَاتِهِ
فَتَنْزَةُ فِي رِيَاضِ الدِّ	لَّهُوَ وَاشْمَمْ زَهْرَاتِهِ
وَائْتَنِفْ مُوتِنَفَ الْعَيْدِ	شَ وَبَاكِرِ غَدَوَاتِهِ ^(٢)
إِنَّ تِلْكَ النَّفْسَ كَفَاءُ	لِصَّفَايَا مُتَعَاتِهِ
أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ الدَّهْرَ	رَ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ
وَوَقَى نَفْسَكَ مِنْ شَرِّ	رَ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ
فِي هَنِيءٍ وَمَرِيءٍ	وَسَنِيٍّ مِنْ هَبَاتِهِ
وَكَسَا الدُّنْيَا بِكَ الزَّيْدَ	نَ إِلَى أُخْرَى إِنَاتِهِ ^(٣)

أُمُ الْعَطَايَا

وقال يعاتب: [الطويل]

أُزِرْ صِلَةً قَدَّمْتَهَا أَخَوَاتِهَا وَإِلَّا فَاطْلِقْهَا تَزُرْ أَخَوَاتِهَا^(٤)

(١) أصدف: ابعد. بُغَاة: طَلَاب.

(٢) ائتنف: استأنف. غَدَوَات: جمع غَدْوَةٍ وهي

(٣) الزين: الحسن.

(٤) أزر: أجن وساعد.

الصباح.

وَلَا تَحْسِبْنِي رَاضِيًا مِنْكَ بِالَّتِي
لَمْ أُحْتَقِرْ مَا كَانَ مِنْكَ وَإِنَّهُ
وَلَكِنَّهُ فِي جَنْبِ جُودِكَ تَافَهُ
أَتَعْطِي سِوَايَ الْأَمْهَاتِ مِنَ اللَّهِى
أَبْتُ لِي قَبُولَ الْخُسْفِ نَفْسُ أَبِيَّةُ

تَسَخَّطَ قَبْلِي مَعْشَرُ أَمْهَاتِهَا
لَكُثْرُ إِذَا عَدْتُ رَجَالَ صَلَاتِهَا
وَفِي عَيْنِ حُرٍّ أَبْعَدْتُ غَلَوَاتِهَا^(١)
وَتَخْتَصُّنِي مِنْهَا بِصَغْرَى بِنَاتِهَا؟^(٢)
تَبِيعُ بَعْزَ الْمَوْتِ ذُلَّ حَيَاتِهَا

انقطاع الغيث

وَقَالَ يَرِثُنِي أَبُو الْحَسَنِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ: [مَجْزُوءُ الْخَفِيفِ]
كُلُّ نَفْسٍ لِمَوْقِتٍ لَيْسَ حَيٌّ بِمُقْلِتٍ
مَاتَ إِسْحَاقُ فَاسْتَمَعَ نَعِيَهُ ثُمَّ اخْبَتَ
مَاتَ إِسْحَاقُ فَاسْتَمَعَ لَثْنَاهُ وَأَنْصَتَ
مَاتَ مِنْ رَاحٍ وَاعْتَدَى ذِكْرُهُ غَيْرَ مَيِّتٍ
مَاتَ مَنْ كَانَ لِلْحَقِّ ثِقَ عَيْنِ الْمَثَبِ
مَاتَ مَنْ كَانَ لِلْأَبَا طِيلَ عَيْنِ الْمَشْتَبِ
لَا بِوَهْمٍ مُرْجَمٍ بَلْ بِفَهْمٍ مُنْكَتٍ^(٣)
مَاتَ مَنْ كَانَ شَامِلًا بِالْحَيَا كُلِّ مُسْنَتٍ^(٤)
مَاتَ مَنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ وَادِيًا غَيْرَ مُنْبِتٍ
مَاتَ مَنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ جَدًّا غَيْرَ مُسْكِبِ
يَا أَخِي يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ن صَرِيخَ الْمَصَوْتِ:
حَلِّ بِي فِيكَ مَشْمَتٌ جَلٌّ عَنْ كُلِّ مُشْمِتٍ
كَبِدِي مُذْ دُهِيتُ فِيكَ بِكَفِّي مُفْتَتٍ
وَكَأَنِّي لَوَحْشَتِي لَكَ فِي وَحْشٍ إِضْمِتِ
نَالْنِي فِيكَ مِنْ زَمَا نِيَّ إِعْنَاتُ مُعْنِتٍ^(٥)
أَنْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ يُنِيَّ لُ نَوَالِ الْمَقْوَتِ
بَلْ نَوَالًا مُصْبَحًا ضَاحِكًا عَنْ مُنْبِتِ

(١) غلوات: جمع غلوة وهي الهدف.

(٢) أمهات اللهى: العطايا الكبيرة.

(٣) مرجم: الرجم هو التحدث على التوهم والظن.

(٤) المسنت: الفقير.

(٥) مُعْنِت: واقع في ورطة.

يا خصيماً عن الهدى
قلتُ للدهر إذ أصا
وتكذبت في اعتدا
قد لعمري كبتُ نف
خبت يا دهر بعده
واجتثت الذكاء وال
كان محياه فيك أف
مُسكتاً كل مُسكِت
بك: أخطأت فاكفت^(١)
رك فاصدق أو اضميت
سك يا دهر فاكبت
فاخي إن شئت أو مت
خير من خير منبت^(٢)
ضل حين وموقت

الأم الراحلة

وقال أيضاً يعزي عبيد الله^(٣) بن عبد الله عن والدته، وهي مما نحل الدمشقي:

[الطويل]

عزاؤك أن الدهر ذو فجعات
لك الخير كم أبصرته وسمعته
هل الناس إلا معشر من سلالة
مياه مهينات يؤول مألها
أرى الدهر ظهراً لا يزال براكب
ومن عجب أن كلما جد ركضنا
وأعجب منه حرصنا كلما خلت
نخلف مامولاتنا وكأننا
غررنا وأنذرنا بدهر أملنا
إذا مج مجات من الأري أعقب
أميري وأنت المرء ينجم رأيه
وتعصف ريح الخطب عند هبوبها
عليك بتقوى الله والصبر إنه

وكل جميع صائر لشتات
قرائن حي غير مختلجات^(٤)
تعود رفاتاً ثم أي رفات!^(٥)
إلى رمم من أعظم نخرات^(٦)
وإن زل لم يؤمن من العشرات
عليه تباعدنا من الطلبات
سنونا كأننا من بني العشرات
نسير إليها لا إلى الغمرات^(٧)
غروراً وإنذاراً بهاك وهات
بأقصى سهام في أحد حومات
فيسري به السارون في الظلمات
وأنت كركن الطود ذي الهضبات
معاد وإن الدهر ذو سطوات

(١) اكفت: انصرف.

(٢) اجتثت: اقتطعت.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) فرائن: جمع قرينة وهي صاحبة الرفيقة.

مختلجات: مضطربات.

(٥) رفات: جثة الميت بعد بلاتها.

(٦) يؤول: يصير ويتحول. رمم: جمع رمة وهي

بقية الجثة. أعظم: عظام.

(٧) الغمرات: الشدائد.

وليس حكيمُ القومِ بالرجل الذي
فُجِعَتْ فلا عادت إليك فجيعةٌ
أصَبَتْ وكلُّ قد أُصِيبَ بنكبة
فلا تجزَعَنَّ منها وإن كان مثلها
وما نَفَرُ نفسٍ من حلول مصيبةٍ
أتوقنُ بالمقدور قبل وقوعه
لقد أونسَتْ حتى لقد حان أنسها
فما بالها نفرُ الأغراء نفرُها
من احتسَبَ الأقدار أيقن فاستوت
هل المرءُ في الدنيا الدنية ناظرُ
ألم تر غاراتِ الخطوب مُلحةً
تروحُ وتغدو غير ذاتِ نيةٍ
وما حركاتُ الدهر في كل طرفَةٍ
سَيَسْقِي بني الدنيا كؤوسَ حتوفهم
وفاءً من الأيام لا شك غدرُها
يَعْدُنْ بغدر ليس بالمُخلفاته
تعزُّ بموت الصَّيْد من آل مُضْعَب
تعزُّوا وقد نابتهمُ كلُّ نوبةٍ
ومن سُننِ الله التي سنَّ في الورى
زوالُ أصولِ الناسِ قبل فروعهم
ليبقى جديداً بعد بالٍ وكلُّهم
وإن زال فرعٌ قبل أصلٍ فإنما
وتلك قضايا الله جل ثناؤه
ليُعلم ألا موتَ ميتٍ لكُبرةٍ

تكون الرزايا عنده نَقَمَاتٍ (١)
كما يُفَجِّعُ الأملاك بالملكاتِ
يُهاضُ بها الماضي من النكباتِ (٢)
زعيماً بنفرِ الجأشِ ذي السكناتِ
وقد أيقنَتْ قدماً بما هوأتِ
وتنفرُ نفرَ الغرِّ ذي الغفلاتِ (٣)
بما شاهدتِ للدهر من وقعاتِ
وقد أنذرتِ من قبلِ بالمشلاتِ؟
لديه منيخاتِ ومننظراتِ
سوى فقد حبٍ أو لقاء مَمَاتِ
فبين مُغَاداةٍ وبين ثباتِ؟
على حيوان مرةٍ ومَوَاتِ
بلاهيّةٍ عن هذه الحركاتِ
إلى أن يناموا لا منامُ سُباتِ
وهل هنَّ منجزاتُ عِدَاتِ؟
فقلْ في وفاءٍ من أخي غدراتِ
تجدهمُ أسيَّ إن شئتَ أو قِدَوَاتِ (٤)
وماتوا فعروا كل ذي حسراتِ
إذا جالتِ الآراءُ مُعتَبِرَاتِ
وتلك وهذي غيرُ ذاتِ ثباتِ
سَيَلِي على الصَّيْفَاتِ والشَّتَوَاتِ
تُعد من الأحداثِ والفَلَتَاتِ
وليست قضايا الله بالهَفَوَاتِ (٥)
ولا عيش حيٍّ لاقتبالِ نباتِ

(١) الرزايا: جمع رزء وهو البلاء.

(٢) هاض: أصاب.

(٣) الغر: الصغير، قليل التجربة.

(٤) الصَّيْد: الملوك، العظام. أسي: عزاء.

(٥) قوله قضايا الله قصد به الأحكام، أو القضاء

والقدر، وهما لا يُخطئان.

وتقديم من قَدِّمْتَ شيء بحقه
ولا تَسْخِطِ الحقَّ الذي وافق الهدى
رُزئتَ التي ودَّت بقاءك بعدها
وكانت تَمْنَى أن تُردَّى سريرها
فلا تكررهنَّ أن أوتيت ما توَّده
ألم تر رُزءَ الدَّهر من قبل كونه
بلى كنت تلقاه وإن كان غائباً
فما لك كالمَرْمِيٍّ من مَأْمِنٍ لَهُ
زَعِ القلب إن الفاجعاتِ مصائبُ
فإن قلت مكرهه أَلَمْتُ فُجَاءَةً
ولا غوفِصت نفسٌ ببلوى وقد رأت
إذا بَغَتَتْ أشياء قد كان مثلها
جزعت وأنت المرءُ يوصف حزمه
فأعقب من النوم التنبُّهَ راشداً
ومن راغم الشيطانَ مثلك لم يُجب
ومما ينسبك الأسى حسنها
فإن ثوابَ الله في رُزءِ مثلها
وذاك إذا قَضِيَتْ كُلُّ لُبَانَةٍ
مضت بعدما مُدَّتْ على الأرض برهة
فإن تك طوبى راجعت أخواتها
لعمرك ما رُفَّت إلى قعر حفرة
ولولاك قلنا: من يقوم مقامها
سقاها مع الدمع الذي بُكِيَتْ به
وصلَّى عليها كلما ذرَّ شارقُ

فَدَعَّ عَنْكَ سَحَّ الدمع والزفراتِ
هوى من له أَمْسِيَتْ في كُرْبَاتِ
وأحيت به في ليلها الدعواتِ
وبعضُ أمانِيَّ النفوس مُواتي
فكرهك ما ودت من النكراتِ
كفاحاً إذا فكرت في الخلواتِ؟^(١)
بفكرك إن الفِكرَ ذو غزواتِ
بَنَبِلٍ أَبَتْهُ غيرَ مُرتَقباتِ
أصابت وكانت قبل مُحْتَسباتِ^(٢)
فما فوجئت نفسٌ مع الخطراتِ
عِظَاتٍ من الأيام بعد عِظَاتِ^(٣)
قديماً فلا تعتدها بَغَتَاتِ^(٤)
ولا بد للأيقاظ من رَقَدَاتِ
فلا بد للنُّوم من يقظَاتِ
رُقاه ولم يتبع له خُطواتِ
وإن كنت منها يا أخت الحسناتِ
لِقَاؤُكها في أرفع الدرجاتِ
من المجد واستمتعت بالمُتَعَاتِ^(٥)
لتمجِّد من فيها من البركاتِ
فقد زوَّدت من طيب الثمراتِ
ولكنها رُفَّت إلى الغُرفَاتِ
ومن يؤثر التقوى على الشبهاتِ؟
حيا الغيث في الروحات والغدواتِ
وحان غروبٌ، صاحبُ الصلواتِ^(٦)

(١) رُزء: مصيبة.

(٢) زَع: إمنع.

(٣) غوفِصت: فوجئت. عِظَات: جمع عظة وهي

(٤) بَغَتَتْ: حدثت فجأة.

(٥) لُبَانَة: علو الهمة.

(٦) كلما ذرَّ شارق: كل صباح.

الحكمة.

الأعور

قال يهجو أبا علي^(١) بن أبي قرّة: [البسيط]

قل للأمير أدام الله دولته
ماذا يقول امرؤ قال الإله له:
من ذا نُقيم مواعيت الصلاة به
أترتضي لحقوقي رعي ذي عور
وقد فتحت عليك الشرق متصلاً
ألم يكن قدر حقي أن توفيّه
لو كان حقك ما راعيت موقفه
لكنّ حقّي خسست الرقيب له
راعت حقي بذي عينٍ مُقوتة
ماذا يكون جواب المرء حينئذٍ؟
طهر ثيابك ممن لا يؤهله
طهر ثيابك ممن لا ثياب له
سيره عنك إلى رُستاق معجلة
معادن الزفت أولى أن تلائمه
أبا علي وظلماً ما كُنيت بها
كيف النجاة وقد أوغلت معتسفاً

وزاده في علو القدر والصيت:
من اجتيت لتجديد المواعيت؟
حتى يقوم على رغم الطواغيت؟^(٢)
وقد جعلتك رجماً للعفاريت؟^(٣)
بالغرب لم تخل من نصر وثبتت
إلا أعور لا يهدي لتوقيت؟^(٤)
إلا بأعين نظام اليواقيت؟^(٥)
فوقته الدهر مأخوذ بتنحيات؟^(٦)
أجريت رزقي عليه غير تقويت
أعاذك الله من لؤم وتبكيات
عند العطاس ذوو التقوى لشميت؟^(٧)
- من ذنبه - غير أطمار مهاريت؟^(٨)
أوقرة من قفار الأرض سخيت؟^(٩)
يا معدن المسك فانبذه إلى هيت؟^(١٠)
لقد ضللت بأتياه سباريت؟^(١١)
ولست بين فيا فيها بخريت؟^(١٢)

(٧) تشميت العاطس: أن تقول له، إذ حمد الله، «يرحمك الله».

(٨) أطمار مهاريت: ثياب ممزقة.

(٩) رُستاق: ما يحيط بالبلدة. (وهو من الدخيل).
سختيت: غبار شديد.

(١٠) هيت: مدينة عراقية على الفرات. (معجم البلدان) ٤٢٠/٥.

(١١) أتياه: جمع تيه وهي الصحراء. سباريت: جمع سبروت وهي الصحراء لا نبات فيها.

(١٢) معتسف: على غير هدى. خريت: الحاذق الماهر في طرائق الصحراء.

(١) ابن أبي قرّة، أبو علي، منجم العلوي البصري له كتاب «العله في كسوف الشمس والقمر». صنّفه للموفق. (الفهرست: ص ٣٨٨).

(٢) طواغيت: جمع طاغوت وهو ما يُعبد من دون الله، أو الشيطان.

(٣) العفاريت: جمع عفريت وهو الكبير من الجن.

(٤) أعور: تصغير أعور.

(٥) يواقيت: جمع ياقوتة وهي ضرب من الأحجار الكريمة.

(٦) خسس: قلل. تنحيات: طعن.

وما العواوير أكفاء المصاليث^(١)
إلى قتالك قُدامَ التوابيث؟
فاصبر لأنكرِ تصيحٍ وتنبيث^(٢)
بالخرقِ تخط فيه خبطٌ عميث^(٣)
بالجهلِ درعين من نبطٍ وكبريث
وشتنته يذاهُ أيّ تشتيت
قُبْحاً لكلِّ غبيٍّ غيرِ سَكِيت
ويسلم المرءُ ذو العيِّ الصِّمِيت^(٤)
كأنها كوكبٌ في إثرِ عَفْرِيت^(٥)

أقبلت أعورَ عَوَّاراً تحاربني
ماذا دعاك بلا أجرٍ تطالبه
نبهت حربي وكانت عنك راقدة
كأنني بك قد قابلت نائرتي
كُمْتُ لِفَحِّ نارٍ يستعد لها
فكان عوناً عليه ما استعان به
أصبحت أعياء أخِي عِيٍّ وأهذره
يُلقِيكَ في الغيِّ عِيٌّ ناطقٌ أبداً
خُذْهَا تَبَوْعاً لِمَنْ وَلِيَّ مُسُومَةٍ

الأصلع

وقال أيضاً يهجو، وقيل: إنه أول شعر قاله: [الرجز]

أصلعُ يُكنى بأبي الجَلْحَتِ^(٦) حَبَلُقُ كالماعزِ الكَلُوخَتِ^(٧)
ذو هامةٍ مثلِ الصِّفاةِ المَرَتِ^(٨) تنصبُّ في مهوى جبينِ صَلَتِ^(٩)
تبرقُّ بالليلِ بريقَ الطُّسَتِ^(١٠) صَبَّحَهَا اللَّهُ بِقَفْدٍ سَخَتِ^(١١)
ولحيّةٍ مثلِ غرابِ الحَمَتِ^(١٢) كأنها مدهونةٌ بزفتٍ
سَرَّحَهَا اللَّهُ لَهُ بالسَّلَتِ^(١٣) تعرفُهُ الأنباطُ بالبَذْنَقَتِ^(١٤)
وفارسِ الأحرارِ بالبَذْنَخَتِ^(١٥) قضى عليه بقضاءٍ بَتَّ
من أكلِ الناسِ لخبزٍ بَحَتِ يَلْتَهُ بالريقِ أيُّ لَتِ^(١٦)

(١) العواوير: جمع أعور. مصاليث: جمع

مصليات وهو الرجل الشجاع.

(٢) تنبيث: تربية.

(٣) النائرة: العداوة. الخرق: الصحراء. العميث:

الأعمى.

(٤) الصميميت: الأصم.

(٥) مسومة: مرسله. عفريت: الكبير من الجن.

(٦) الجَلْحَت: قليل الشعر في مقدم راسه.

(٧) حَبَلُق: السديم من الماعز. كلوخت (من

الدخيل). بمعنى دميم وحفير.

(٨) الصفاة: الصخرة. المَرَت: الملساء.

(٩) صلت: بارز.

(١٠) الطُست: الوعاء الواسع.

(١١) القفْد: الصفع.

(١٢) حمت: لا شعر له.

(١٣) السَلَت: الشعر.

(١٤) بَذْنَقَت: الشعر. (من الدخيل).

(١٥) بَذْنَخَت: بلدة. (من الدخيل).

(١٦) لَت: غمس.

أَحْسَبَ حُسَابَ بَنِي نَوْبَخْتِ^(١) بِأَنَّهُ نَحْسٌ شَقِيٌّ الْبَحْتِ
يَلْقُطُ حَبَّ الْأَدَمِ الْمُنْفَتِّ لَقَطَ حَمَامٍ جَاءَ مِنْ جِيرَفَتِ^(٢)
كَأَنَّمَا يَلْقُطُهُ بِشَقَّتِ يُوْدِي النَّدَامَى بَعْدَ طَوْلِ الصَّمْتِ
يَذْكُرُ حَمْدَانَ عَمِيدَ الْبَرْتِ^(٣) مُعَبِّسُ الْوَجْهِ طَوِيلُ السَّكْتِ
كَأَنَّمَا عَضُّ عَلَى جُلْفَتِ أَثْقَلُ مِنْ طُلْعَةِ يَوْمِ السَّبْتِ
عَلَى ابْنِ كُتَّابٍ بَلِيدٍ هَبَّتِ^(٤) مَذْبَذِبٌ بَيْنَ الْجِهَاتِ السَّتِ
ابْنُ كَبْنَتٍ وَأَخُ كَأَخَتِ

عاشق الخمرة

وقال يهجو البين: [مخلع البسيط]

إِلْفٌ لَنَا بَارِعُ الصِّفَاتِ غَرَابٌ بَيْنَ الْمُغْنِيَّاتِ
مُكَدِّحٌ شَهْرَنَا بِكِيٍّ مَطْفُلٌ فَائِقُ الثِّبَاتِ
لَا يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنْ غُدُوِّ وَلَا رَوَاحٍ وَلَا بَيَاتِ
قَدْ اشْتَرَى الدَّوْرَ مِنْ ذَوِيهَا وَطَالَبَ الْقَوْمَ بِالْبَتَاتِ
يَا مُسْلِمُونَ انْفِرُوا جَمِيعاً إِلَيْهِ أَوْ انْفِرُوا ثُبَاتِ
ذُو رُقِيَّةٍ مِنْ رُقَى طُفَيْلٍ يَأْخُذُ بِالْعَيْنِ كَالسُّبَاتِ^(٥)
أُغْرِي بِالْمُحْسِنِينَ وَصَفِي وَهَمُّهُ وَصَفُ مُحْسِنَاتِ
وَوَجْهُهُ مَظْلُومَةٌ هَوَاهُ وَهَمُّهَا فِي بَنِي الْفُرَاتِ^(٦)
يَصْطَبِحُ الْخَمْرَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَوْ عَلَى الرِّيقِ وَالْفُتَاتِ
لَوْلُو

وقال يهجو: [الخفيف]

مَا عَلِمْنَا مِنْ لَوْلُو مَا ذَكَرْنَا هِيَ وَقَفَتْ إِذَا هَمَمْتَ فَعَلْنَا
بَغْلَةُ النِّيكِ لَوْلُو فَالَهُ عَنْهَا تُعَلِّفُ الْأَيْرَ لَيْسَ تُعَلِّفُ قَتَا^(٧)

(١) بنو نوبخت: أسرة فارسية برز منها عدد من المترجمين والكتاب.

(٢) جيرفت: مدينة بكرمان. (معجم البلدان: ١٩٨/٢).

(٣) البرت: الماهر الحاذق.

(٤) بليد هبت: ضعيف العقل.

(٥) الرُقبة: ما يُقرأ للمريض كي يشفى.

(٦) مظلومة: اسم جارية كانت تغني. بنو الفرات:

أسرة ذات نفوذ، منهم الوزير علي بن

محمد بن موسى، وزير المقتدر.

(٧) لَوْلُو: اسم البغلة.

وركضنا في حلبة وركضتا
كلما شئت فيه نيكاً وجدتا
بك قد لُطت مرة ثم تبتا^(١)
ولك الآن إذ علينا فخرتا
وحديثاً بلؤلؤٍ وعهترتا
فانثني ساكتاً فقلنا: أجدتا^(٢)
هُ فإننا في نعمة ما سَكُتَا
م إذا ما غنيتهم أم صرطتا
إن تنفست نحوه أو نكَّهتَا^(٣)
ء أ وإن كان باطلاً ما زَعَمْتَا
فُ ببحي بن صالحٍ قد عَلِمْتَا

ابن بوران

وقال أيضاً في ابن الخبازة^(٤): [الخفيف]

وقرّوه لجاهٍ ولسمّته
لا تقولوا على ابن سوران بُهتاً
يشهدُ الله أن أيري سلكُ
إنما مَسَّهُ وفاجأتُموه
واحفظوه أيضاً لحرمة أخته
نأً فقدماً جَبَّهْتُموه ببهتة^(٥)
ما جرى مرتين في قُب خُرته^(٦)
فاتقى شركم فواراه في استه

يابسة الأسافل

وقال يهجو: [الوافر]

فقدتُك يا كنيزة كلَّ فقدٍ
فقد أوتيت رحبَ فمٍ وفرجٍ
ويابسةُ الأسافلِ والأعالي
عظامٌ قد براها السُّلُ برياً
وذقتِ الموت أولَ من يموتُ
كأنك من كلا طَرَفَيْك حوتُ
كأنك في المجالس عنكبوتُ
فما فيها: لبعض الطير قوتُ

(١) اللواط: فعل الرجل بالرجل (ارتكاب

الفاحشة).

(٢) لحينا: عينا.

(٣) نكَّهت: تنفست.

(٤) تقدم .

(٥) بُهت: بهتان، قول الزور والافتراء.

(٦) قُب خُرته: استه.

وإن غُنِيَتْ زُنَيْتُ النَّدَامَى فلا عَمِرْتُ بِحَضْرَتِكَ الْبُيُوتُ^(١)
 رَزَقْتُكَ لَيْلَةً فَرَزَقْتُ رِزْقاً بُودِي أَنَّهُ أَبَدُ يَفُوتُ
 سَأَقْتَرِحُ السَّكُوتَ عَلَيْكَ دَهْرِي فَأَحْسَنُ مَا تُغْنِيَنِ السَّكُوتُ
فَلْتة

وقال أيضاً يهجو إنساناً شرط بحضرته، فضحك ابن الرومي، وغضب
 الضارط : [الوافر]

بَلَيْتَ بِفَلْتَةٍ فَضَحَكَتْ فَلْتة فلا تَغْضِبُ كَلا الْأَمْرَيْنِ بَغْتَةً^(٢)
 وَلِي فَضْلٌ عَلَيْكَ لِأَنِّ فَعَلِي بَغِيرَ أَذَى عَلَيْكَ، فَلِمَ كَرِهْتَهُ؟
 أَتَسْمِعُنِي الْأَذَى وَتُشِمُّنِيهِ وَتَجْشِمُنِي رَضَى مَا قَدْ فَعَلْتَهُ^(٣)
 وَتَغْضِبُ إِنِّ ضَحَكَتُ بِغَيْرِ عَمْدٍ وَلَمْ تَسْمَعْ أَذَايَ وَلَا شِمِمْتَهُ؟

ضَرْطَةُ وَهَب

وقال أيضاً في ضربة وهب : [المتقارب]

تَدَارَكَ وَهَباً كَلَامُ اسْتِهِ وَقَدْ كَادَ مِنْ عَيْهِ أَنْ يَمُوتَا^(٤)
 وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ كَفَاهَا الْكَلَامَ كَفَّتَهُ السَّكُوتَا
ذو القرون

وقال يهجو : [السريع]

لَهُ قُرُونٌ سَمَقَتْ فِي الْعِلَا أَطَالَهَا رَبُّ الْبَرِّيَّاتِ^(٥)
 يَسْتَرِقُ السَّمْعَ عَلَى قَرْنِهِ إِبْلِيسُ فِي جَوِّ السَّمَوَاتِ

تَنْفَسُ فِي وَجْهِي

وقال أيضاً يهجو، وأراها منحولة غير أنني رأيتها في عدة نسخ : [الطويل]
 تَنْفَسُ فِي وَجْهِي فَكَدْتُ أَمُوتُ وَأَعْرَضَ عَنِّي سَاعَةً فَحَيِّتُ
 وَأَنْتَنَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنْنِي وَحَقَّ كَمَا يَا صَاحِبِي خَرَيْتُ
 فَإِن لَمْ أَكُنْ فَتَشْتُ حَقّاً غُلَّالَتِي لِأَغْسَلَ عَنْهَا سَلَحَهَا فَعَمِيتُ^(٦)

(١) زُنَيْتُ: جعلتهم يزنون. النَّدَامَى: السَّامِر

والرفاق.

(٢) بَغْتَةً: فجأة.

(٥) سَمَقَ: علا.

(٦) غُلَّالَةٌ: ثوب.

(٣) تَجْشِمُنِي: تكلفني.

المواعيد

وقال أيضاً في معانٍ شتى : [الخفيف]

عَهْدُنَا بِالرِّيحِ كَانَتْ تَبَارَى بِالْعَطَايَا الرُّغَابِ وَالنَّفَحَاتِ
لَكِنِ الْآنَ لَا تَزَالُ تَبَارَى بِالْعِدَاتِ الْكَوَاذِبِ الْمُخْلَفَاتِ
حُذَافَةٌ لِحِيَةٍ

وقال أيضاً : [مجزوء الكامل]

رَجُلٌ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهَا قَرَامِلُ زَوْجَتِهِ^(١)
لَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ اللَّحَى كَانَتْ حُذَافَةً لِحْيَتِهِ^(٢)

الحوث

وقال أيضاً لابن بشر المرثدي^(٣) : [الهمزج]

نَجَا يُونُسُ فِي اللَّجْجِ مِنْ حَاوِيَةِ الْحَوْتِ^(٤)
بِتَسْبِيحٍ لَهُ مِنْجٍ وَعَتُهُ أَذُنُ الْحَوْتِ
فَكَمْ نَوْعٍ مِنَ الْآفَاكِ مِثْلُ الْمَصْرُوفِ عَنْ الْحَوْتِ
وَحَيْثَانُكُمْ نَسْلُ أَتَى مِنْ ذَلِكَ الْحَوْتِ
وَقَدْ حَزَنَ مِنَ التَّسْبِيحِ حِجَابٌ مِثْلُ الْمِثَالِ عَنْ الْحَوْتِ
فَمَا إِنْ يَطْمَعُ الصَّيَا دُ فِي دُرِّيَةِ الْحَوْتِ

نتن

وقال أيضاً : [الكامل]

وَإِذَا اشْتَهَيْتَ خَرًّا فَمَثَلُ نَتْنِهِ فَعْيُوبُهُ تُسْلِيكَ عَنْ حَسَنَاتِهِ
سَبْحَانَ خَالِقِهِ إِذَا خَضَخَضَتْهُ مَاذَا يَفُوحُ عَلَيْكَ مِنْ نَكْهَاتِهِ؟

دع الخضاب

وقال أيضاً في خضاب الشيب : [الوافر]

فَزِعْتُ إِلَى الْخَضَابِ فَلَمْ تُجَدِّدْ بِهِ خَلْقًا وَلَا أَحْيَيْتَ مَيِّتًا
فَدَعُهُ وَلَا تَعَنَّ بِهِ فُوقًا فَأَجْدَى مِنْهُ قَوْلُكَ لَوْ وَلَّيْتَا^(٥)

(١) قراميل : ما تربط به المرأة شعرها .

(٢) الحذافة : اللجة : البحر وظلمته .

(٣) المرثدي : تقدمت ترجمته ص ٨٦ .

(٤) اللجة : البحر وظلمته .

(٥) دع : اترك . لا تعن : لا تتعب نفسك .

ويروى:

فأجدى فدع عنك الخضاب ولا تُردّه
فتى حَدَثًا، ضَلالًا ما ارتَجِيتا خَضِبَتِ الشَّيْبَ حينَ بَدَأَ لَتُدْعَى
بحلقِ العارضين إذا التَحِيتا أَلَا حَاوَلْتَ أَنْ تُدْعَى غُلَامًا
تراه العين أسوأ ما اكتسبتا رَأَيْتَكَ إِذْ كَسَاكَ الشَّيْبُ ثوبًا

ويروى:

تُسَوِّدُهُ تُرْجَوُ أَنْ يُقَالَ فَتَى شَيْبٍ
بكفِّكَ، شئتَ ذلك أم أبَيْتَا أَبَتْ آثَارُ دَهْرِكَ أَنْ تُعْفَى
لحية عريضة

وقال أيضاً: [المتقارب]

وَطَالَتْ وَصَارَتْ إِلَى سُرَّتِهِ إِذَا عَرُضْتَ لِحْيَةً لِفَتَى
بمقدار ما زاد في لِحْيَتِهِ فَنُقْصَانُ عَقْلِ الْفَتَى عِنْدَنَا
التَّيْه

وقال أيضاً وقد حجه علي بن عيسى^(١) الوزير، فكتبها على خُرْقة وألقاها في

الدار، فوقعت بين يديه، فأمر فأذن له: [السريع]

لَكُمْ حِجَابٌ وَلَنَا أَنْفُسٌ تَمْنَعُنَا الذَّلَّ عَزِيزَاتُ
تَاهَ وَتَهْنَا فَسَمَوْنَا بِهَا وَهِيَ عَنِ الذَّلِّ مَصُونَاتُ
التَّيْس

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أَنْتَ تَيْسٌ، وَالتَّيْسُ أَشَدُّ بِهِ شَيْءٌ بِخَلْقَتِكَ
أَنْتَ أَوْلَى بِقَرْنِهِ وَهُوَ أَوْلَى بِلِحْيَتِكَ
على السَّمَت

وقال أيضاً: [الرجز]

نَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ نَيْكَ الْغَتُّ نَاكَ عَلَى السَّمَتِ وَغَيْرِ السَّمَتِ^(٢)
وَلَمْ يَزَلْ جَلْدًا شَدِيدَ النَّحْتِ يُرْهِزُهَا مِنْ فَوْقِهَا وَالتَّحْتِ

(١) علي بن عيسى، أبو الحسن، وزير المقتدر،

(٢) الغت: ملامسة الذَّكَرَ للفرج. السَّمَت: الهيئة. تاريخ الخلفاء: (٣٨٥). (العقد الفريد:

لَوْلَمْ يُقْصِّرْ حَبْلَكَ بِسَيِّئِ
لَهُمْ أَيْوَرُ كَالْحَصَانِ الْكُمْتِ
وَهَكَذَا نِيكَ بَنِي نُوبِخْتِ^(١)
لَهَا فَيَاشُ كَرُؤُوسَ الْبُخْتِ^(٢)
أَنْتَ

وله بيت مفرد: [الهجج]

بِمَا أَهْجَوْكَ يَا أَنْتَ أَلَيْسَ أَنْتَ مَنْ أَنْتَ؟

عرف منهمر

وقال يمدح أبا العباس بن الفرات^(٣): [الطويل]

أَكْفُ الْغَوَانِي بِالْخَنَا خَضِرَاتُ
وَهْنُ بِأَقْرَانِ الْهَوَى ظَفِيرَاتُ
ضَعْفَنَ وَكَانَ الضَّعْفُ مِنْهُنَّ قُوَّةُ
فَهْنٌ عَلَى الْأَلْبَابِ مَقْتَدِرَاتُ
وَمُنْتَقِبَاتُ بِالضِيَاءِ وَضَاءُ
كَمَا هُنَّ بِالظُّلْمَاءِ مُعْتَجِرَاتُ^(٤)
خُلِقْنَ مِنَ الْأَضْدَادِ فَاسْوَدَّتِ الذُّرَا
سَوَادَ السَّجَى، وَابْيَضَّتِ الْبَشَرَاتُ
وَمِسْنٌ وَكَثْبَانُ الْمَآزِرِ رُجَجُ
وَقَضْبَانُ مَا وَشَحْنُ مُضْطَمِرَاتُ^(٥)
بَكْرُنَ عَلَى بَاكُورَتِي فَابْتَكِرْنَهَا
وَهْنُ لَهَا إِذَا ذَاكَ مُبْتَكِرَاتُ
كِلَانَا اجْتَنَى مَا يَشْتَهِي مِنْ خَلِيلِهِ
فَأَغْصَانُ مَا نَهَوَاهُ مِنْهَصِرَاتُ^(٦)
ذَكَرْتُ الصَّبَا وَهَنَاءَ فَلَا الْوَجْدُ مُقْلَعُ
لِشَيْءٍ وَلَا الْأَحْشَاءُ مُصْطَبِرَاتُ
غَلِيلُ أَبِي أَنْ يُطْفِئَ الدَّمَغُ نَارَهُ
وَيُضْرِمَهُ أَنْ تَعْصِبَ الزَّفِرَاتُ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَإِنَّمَا
سُرُورُ الْفَتَى هَاتِيكُمُ السَّكِرَاتُ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رَعَيْتُهَا
وقد أَيْسَتْ أَجْنَابُهَا الْخَضِرَاتُ
نُرَاعُ إِذَا لَاحَتْ نَجُومُ مَشِينَا
كَأَنَّ النَّجُومَ اللَّيْلُ مُنْكَدِرَاتُ
وَتَنْفَطِرُ الْأَكْبَادُ عِنْدَ شُمُولِهِ
كَأَنَّ الطَّبَاقَ السَّبْعَ مَنْفَطِرَاتُ
سَيُنْسِيكَ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَيَرْدُهَا
فَتَى مَا جَدُّ أَيَّامِهِ سَبِيرَاتُ^(٧)

(١) بنو نوبخت. تقدم

(٢) البخت: الإبل الخراسانية.

(٣) هو أخو الوزير علي بن محمد، ابن الفرات، هو

أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس بن

الفرات. كاتب أديب، امتدحه البحرني. مات

سنة ٢٩١ هـ.

(٦) منهصرات: منهذلات.

(٧) سبر الأمر: جربه.

(٤) منتقبات: لابسات. معتجرات بالظلماء:

ملفوفات بالسواد.

(٥) البسن: التمايل. كثنان: جمع كتيب وهو

المرتفع. المآزر: جمع مئزر: وهو الثوب. وفي

ذلك كناية عما تحت الثياب. القضبان: قصد بها

الأطراف.

مُواصلةً آصالها غُدواتها
ولم تُسلِك الأيَّامُ عن زَهْرَاتِها
كمثل أبي العباس إن كان مثلهُ
أخو السُّرو من آل الفرات وكلُّهم
يذُ الله يا آل الفرات عليكم
تَحَلَّ أياديكم بحق وإنها
أيادٍ بَوادٍ لا تُفِيقُ وشايةُ
قِرَى لَكُمْ تُخْفُونَهُ وهو ظاهرُ
وكيف بأن يخفى قِراكم وإنما
أَزَرْتُمْ قِراكم كلَّ قومٍ فجاءهم
جريتُم مع السُّباق في كل حلبةٍ
رَجَحْتُمْ على أَكْفائِكُمْ إذا وَزَنْتُمْ
لنا أثِراتُ دونكم بثرائكم
حَلَمْتُمْ وفيكم مَنعةٌ فأكفُّكُمْ
أَكْفٌ عن الهافين طراً صوافحُ
كَأَنَّكُمْ لينا وحداً مَناصِلُ
إذا افتخر السادات يوماً سَكْتُمْ
وما فَخِرُ قومٍ والمَفاخرُ كُلُّها
لهم شيمٌ إن لم تكن أزليةُ
مفجرةٌ قبل السؤال وبعدهُ
تكلَّمُ عنكم ما تبين صنائعُ
ومنكم أبو العباس ذاك الذي له

من اللاء لم تُخلَق لها جمراتُ^(١)
بمثل فتى أخلاقه زَهْرَاتُ
وهل مثله دامت له الخيراتُ
سَراةٌ ولكن للسَّراةِ سَراةُ^(٢)
وأيديكُمْ بالعُرفِ منهمراتُ
لديكم بلا حق لمُحتَقِراتُ
بأيدي انتهاءٍ وهي مُستَتِراتُ
سجايَاكُمْ قَدْماً به يَسِراتُ
بلادُ بني الدنيا لكم حَجَراتُ^(٣)
هنيئاً ولم تُقَطعْ له القَفَراتُ
فجئتم ولم تُرْهِقْكُمْ الفَتَراتُ
وهل يستوي الآلاف والعَشَراتُ؟^(٤)
ولكن لكم بالسُّودد الأثِراتُ^(٥)
قوادٍ لا يعجزن مُغتَفِراتُ
وهن من الباغين مُنتَصِراتُ^(٦)
لها الصفحاتُ المُلسُ الشَّفَراتُ^(٧)
ولم تَسْكُتِ الأحلامُ والأَمَراتُ
بهم عند ذكر الفخر مُفَتِّخِراتُ
فإن بحارَ الأرض مُحتَفِراتُ^(٨)
صوافي جِمامِ الماءِ لا كِدِراتُ
سُتَرنَ وهُنَّ الدهرُ مُشْتَهَراتُ
تَقاصِرُ في أبدانها القَصَراتُ

(٦) هفا: أخطأ. والهافون: المخطئون.

(٧) مناصل: جمع منصل وهو السيف.

(٨) شيم: جمع شيمة وهي السجبة. الأزلي: الله

تعالى، ولا يوصف بالأزلية غيره ومعنى الأزلي
أن لا بداية لوجوده.

(١) آصال: جمع أصيل وهو ما قبل الغروب.

(٢) سراة: جمع سري وهو السيد.

(٣) القِرَى: الكرم. حجرات: مناطق.

(٤) رجحتُم على أكفائكم: تفوقتم على أقرانكم.

(٥) السُّودد: المجد.

فتى لا قضاياه علينا بوادراً
ولكن قضاياه سداداً، وجوده
هو المرء يسعى، والمساعي ثقيلة
له ضحكات حين يُسأل حاجة
يقول ويولي منة بعد منة
فلو أنزلت بعد النبيين سورة
جرى وجرت أقلامه خيل حلبة
نصيحا إذا غش الولاة كفاتهم
أميناً على مال الملوك وفيهم
ضليعا إذا ما استحمل الخطب ناهضاً
يروي فستل السيوف ولم تزل
وكم هدت للأريب أريبة
أخو الفكر اللائي إذا فكر الوري
لقد خير فيه للوزير ولم يزل
به تتعري المرهفات وتارة
أمنت، ولو غاض الفرات من الصدى
تري الدهر مرتاعاً إذا ما تتابعت
محاذرة ممن إذا ما تحررت
أساءت لي الأيام يا ابن مُحَرَّرٍ
رأيت مطافي حول حقونك عائداً
وأوعدها تنكيرك النكر صادقاً
إلى الله أشكو سوء رأي مؤملٍ

ولا الجود منه باللهي خطرات^(١)
ينابيع بالمعروف منفجرات
ويسبق والأنفاس منبهرات
إذا كثرت من غيره الضجرات
فيطنب والأقوال مختصرات^(٢)
إذا أنزلت في مدحه سورات
وأقلام قوم عنده حمرات
وفيا إذا ما خيفت الغدرات
وسوقهم ليست له خثرات^(٣)
بأعبائه ليست له عثرات
له هدت في غبها نفرات
يخال الأعادي أنها فترات^(٤)
تناست هداها فهي مذكرات
أبو الصقر مختاراً له الخيرات^(٥)
تستر والأعماد منحيرات^(٦)
لأنك لي، يا ابن الفرات، فرات^(٧)
إلى صرّفه من أحمد نظرات
عوارفه زالت بها النكرات
وهنّ إلي الآن معتذرات
فهنّ لمن أبصرته حذرات^(٨)
فقلت: رويداً تنجلي الغمرات
معارف شعري عنده نكرات

(١) اللهي: الأعطيات.

(٢) يطنب: يكثر.

(٣) الفيء: مال الخراج والغنائم.

(٤) الأريب: العاقل.

(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير

تقدمت ترجمته

(٦) المرهفات: جمع مرهف وهو السيف.

الأعماد: جمع غمد وهو بيت السيف.

(٧) فرات الأخيرة: هي نهر الفرات، يشبه ابن

الفرات بنهر الفرات لكرمه.

(٨) حقو: خصر.

وقد كنتُ من حرمانه في بليّة
توّالت على العافين آلاءُ عُزْفِهِ
فأنّى أثاب الثّيباتِ ولم يُثب
أعذُ كلماتي فيه من قول قائل:
أُمنطويّاتٌ دون كَفّي صَلاتُهُ
أرى الشعر يُحيي المجد والبأس والندى
وما المجد لولا الشُّعْرُ، إلّا معاهدُ
وقد صُنعتُ ما التيجانُ أشباهُ بعضِهِ

مخ الذر

وقال يهجو بني طاهر: [السريع]
رُمْتُ نداكم يا بني طاهر
أملتُ من رُفد سُلَيْمانيكُم
فرمتُ مُخَ الذَّرِّ في عُسْرَتِهِ^(٤)
ما أملَ المعتزُّ من نُصْرَتِهِ^(٥)

صفاء المودة

وقال: [مجزوء الرجز]
لهفي على مودّة
ذُكِرَتْهَا أَيْمَانُهَا
تَكَدَّرَتْ حين صَفَتْ
فحلّفتُ ما حلّفتُ

أخو العزم

وقال: [الطويل]
ولا عيبَ في أخلاقه غيرَ أنه
جدودٌ تُنَجِّيهِم من اللّوم فوقها
أخو عزماتٍ في الندى مَجَلّاتٍ^(٦)
جُدودٌ تنجّيهم من الهلكات
منها:

(٥) سليمان: هو ابن طاهر بن الحسين بن أيوب.
المعتز: محمد بن جعفر بن المعتصم من
خلفاء بني العباس وقد خلع وعذب ومات سنة
٢٥٥ هـ. تقدمت ترجمته ص ٣٩٢. وفي
البيت إشارة إلى خذلان بني طاهر للمعتز.
(٦) الندى: الجود. المعنى: هو يعزم على المعطاء
ولا يعطي وحسبه من عيب.

(١) العافون: طالبو الجدى. آلاء: علامات..
(٢) أنى: كيف. أثاب: أعطى وكافأ. الثيبات:
النساء المتزوجات. تُفَضُّص: تتزوج.
(٣) التيجان: جمع تاج. حبرات: جمع حبرة وهي
عباءة يمانية موشاة.
(٤) الذر: النمل.

مِدَح عذبة

وقال يعاتب ممدوحاً عاب قصيدته : [الكامل]

مِدَحُ عَلَيْكَ ثِيَابُهَا فَكَأَنَّمَا نَهَلْتُ مِنَ الْمَسْكِ الذُّكْيِ وَعَلَّتْ^(١)
نَالَهُ مَا لَكَ أَنْ تَعِيبَ مَلَابِساً مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ الذُّكْيِ ابْتَلَّتْ
هَبْهَا تَخَلَّتْ مِنْ فَضَائِلِ نَفْيِهَا أَتَخَالُهَا مِمَّا أَعْرَتْ تَخَلَّتْ؟

وقال : [الطويل]

فَتَى يَتَّقِي لِحْظَ الْعَيُونِ وَيَرْعَوِي وَيَغْشَى رِمَاحَ الْخَطِّ مَشْتَبِكَاتِ

كُرَات الْأَدِيمِ

وقال : [المنسرح]

إِذَا أَجَادَ الَّذِي يُشَبِّهُهُ وَأَحْكَمَ الْوَصْفَ فِيهِ بِالنُّعْتِ
قَالَ: كُرَاتُ الْأَدِيمِ قَدْ حُشِيَتْ بِسِمْسِمٍ قُمِعَتْ بِكَيْمَخَتْ^(٢)

سجايَا

وقال : [الطويل]

سجايَا إِذَا هَمَّتْ بِخَيْرٍ تَسْرَعَتْ إِلَيْهِ، وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ تَنَاءَتْ
أَهْلُ الْوَدِّ

وقال : [البسيط]

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ سَلَفِي وَأَهْلُ وَدِّيَ جَمِيعُ غَيْرِ أَشْتَاتِ^(٣)
فَالْيَوْمَ - إِذْ فُرِّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى - بِكَيْتٍ عَلَى أَهْلِ الْمَوْدَاتِ
وَمَا حَيَاةُ امْرِئٍ أَضَحَتْ مَدَامِعُهُ مَقْسُومَةً بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ؟

يَوْمُ السَّبْتِ

وقال : [الطويل]

وَحَبَّبَ يَوْمَ السَّبْتِ عِنْدِي أَنَّنِي تُنَادِينِي فِيهِ الَّذِي أَنَا أَحَبَّبْتُ
وَمَنْ عَجَبَ الْأَشْيَاءِ أَنَّنِي مُسْلِمٌ حَنِيفٌ وَلَكِنْ خَيْرُ أَيَّامِي السَّبْتُ

(١) نهلت: شربت شرباً متواصلاً. علت: شربت شرباً متقطعاً.

(٢) كيمخت: من الكلام الدخيل. لعل المقصود (٣) السلف: الذين مضوا. أشتات: متفرقون.

نجيع الدم

وقال: [الطويل]

وَمُخْتَضِبَاتٍ مِنْ نَجِيعِ دِمَائِهَا إِذَا جُنِيتَ مِنْ بُكْرَةِ الْغَدَاوَاتِ (١)
تَكَادُ بَأْنَ تَطْغَى إِذَا مَا لَمْسَتْهَا فَأَرْحُمُهَا مِنْ سَائِرِ الْغَدَاوَاتِ

حُمَرُ الْيَوَاقِيتِ

وقال: [البسيط]

بَنَفْسَجٍ جُمِعَتْ أَوْرَاقُهُ فَحَكَى كُحْلًا تَشْرَبُ دُمْعَاءَ يَوْمٍ تَشْتِيَتْ
وَاللَّا زَوْرِدِيَّةُ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا وَسَطَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمَرِ الْيَوَاقِيتِ (٢)
كَأَنَّهَا وَضِعَافُ الْقُضْبِ تَحْمِلُهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيَتْ

متعة الدنيا

وقال: [الطويل]

بَكَتْ شَجْوَهَا الدُّنْيَا، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ مَكَانَكَ مِنْهَا اسْتَبْشَرَتْ وَتَغَيَّتْ
لَتَسْتَمِيعِ الدُّنْيَا بِوَجْهِكَ دَهْرَهَا فَقَدْ طَالَمَا اشْتَاقَتْ إِلَيْكَ وَحَنَّتْ

(٢) لازورد: معدن تُصنع منه الحلي، وأجوده

الأزرق الشفاف، فيه حمرة وخضرة. يواقيت: جمع ياقوتة: حجر كريم.

(١) التخصب: الاصطباغ. نجيع الدم: الدم القاني.

حرف الثاء

الحاقد

قال ابن الرومي يذم الحقد ويرد على من مدحه : [البسيط]

يا مادح الحقد محتالاً له شَبهاً
لن يَقلِبَ العيبَ زِيناً من يُزَيِّنُه
قد أبرم الله أسبابَ الأمورِ معاً
يا دافنَ الحقدِ في ضِغفَى جوانِحِه
الحقدُ داءٌ دويٌّ لا دواءَ لَهُ
فاستَشِفْ مِنْهُ بصفحٍ أو معاتبَةٍ
واجعلْ طلابَكَ للأوتارِ ما عَظُمَتِ
والعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وإنْ جُرِمُ
يكفيكَ في العَفْوِ أنَ اللهُ قَرِظُهُ
شهدتُ أنكَ لو أذنبتَ ساءَكَ أنْ
إِذْنٌ، وسرُّكَ أنَ ينسَى الذنوبَ معاً
فكيف تمدحُ أمراً كنتَ تكرهُهُ
وليس يخفَى من الأشياءِ أَقْرَبُهَا

لقد سَلَكْتَ إِلَيْهِ مَسْلَكاً وَعِشاً^(١)
حتى يَرُدُّ كَبيراً عاتِياً حَدَثاً
فلن تَرى سبباً مِنْهُنَّ مَتَكِثاً^(٢)
ساءَ الدفينُ الذي أَمَسَتْ لَهُ جَدَثاً^(٣)
يَري الصُّدُورَ إذا ما جمره حُرثاً^(٤)
فإنما يَبرأ المصدورُ ما نَفِثا
ولا تَكن لِصَغيرِ الأمرِ مَكتَرِثاً^(٥)
من مجرمٍ جَرَحَ الأكبادَ أو فَرِثاً^(٦)
وَحَيّاً إلى خَيرٍ من صُلَّى ومن بُعِثا
تَلقى أخاكَ حقوداً صَدْرُهُ شَرِثاً^(٧)
وأن تُصادَفَ مِنْهُ جانِباً دَمِثا
فَكُرْ، هُدَيْتَ، تُمَيِّزُ كُلَّ ما اغتَلِثا^(٨)
إلى السدادِ إذا ما باحَثَ بَحِثا

(١) الوعث: الصعب.

(٢) أبرم: أحكم. نكث العهد: أخلف.

(٣) الجدث: القبر.

(٤) يري: يشعل.

(٥) الأوتار: جمع وتر ومعناه الانتقام.

(٦) فَرِث: شق.

(٧) شرث: صار خشناً.

(٨) اغتلت: اختلط.

فارجع إلى الحق من قُرْبٍ ومن أَمٍّ
فمن تشاقل عن حقٍ فسادَرُهُ
والفُلجُ للحقِّ والمُذلي بحجته
إني إذا خلط الإخوانُ صالحهم
جعلتُ صدري كظرف السِّبكِ حينئذٍ
ولست أجعلُه كالحوض أمدحُه
ولا أزيِّن عيبي كي أسوِّغُه
تَغيبُ ذي العيب عنه كي تُزيِّنُه
والعيبُ عيبان فيمن لا يقبَّحُه
لا تجمعنَّ إلى عيبٍ تُعاب به
كم زخرف القول من زورٍ ولَبَسُه
إن القبيحَ وإن صنَّعتَ ظاهره

وَلَا تَمَنَّ مَنَى طِفْلٍ إِذَا مَرَّنا (١)
إِلَيْهِ خَصْمٌ سَفَى فِي وَجْهِهِ وَحَثَ (٢)
إِذَا الْخَصِيمُ هَنَاكُمُ لِلْخَصِيمِ جَثَا (٣)
بَسِيءَ الْفَعْلِ جَدًّا كَانَ أَوْ عِشَا
يَسْتَخْلَصُ الْفَضَّةَ الْبَيْضَاءَ لَا الْخَبْثَا
بِحِفْظِ مَا طَابَ مِنْ مَاءٍ وَمَا خَبَثَا
نَفْسِي وَلَا أَنْطِقُ الْبَهْتَانَ وَالرَّفَثَا (٤)
جِئْتُ وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْلِفْ فَقَدْ حَثَا (٥)
فَإِنْ تَجَاهَلَ عَيْبِيهِ فَقَدْ ثَلَّثَا
عَيْبَ الْخُدَاعِ فَلَنْ تَزْدَادَ طَيْبٌ نَثَا (٦)
عَلَى الْعُقُولِ وَلَكِنْ قَلَّمَا لَيْثَا
يَعُودُ مَا لَمْ مِنْهُ مَرَّةً شَعِثَا (٧)

الطيب والخبيث

وقال: [مجزوء الكامل]

ولقد سئمتُ مآربي فكأنَّ طيبَهَا خَبِيثٌ (٨)
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثٌ

هدايا جرير

وقال في ابن أبي قرة (٩): [مخلع البسيط]

دَعْنِي وَإِيَّا أَبِي عَلِيٍّ
لِيُمَظِرَنَّ الْعَذَابَ حَتَّى
أَهْلًا وَسَهْلًا أَبَا عَلِيٍّ
عِنْدِي قَرَى غَيْرَ مُسْتَرَاتٍ

الْأَعْوَرُ الْمُعْوَرِ الْخَبِيثِ
تَرَاهُ فِي حَالٍ مُسْتَغِيثِ
نَزَلْتُ بِالْمَنْزِلِ الدَّمِيثِ (١٠)
فَكُنْ لَهُ غَيْرَ مُسْتَرِيثِ (١١)

(٦) ثنا: كلام.

(٧) شَعِثَ: متفرق.

(٨) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض.

(٩) تقدمت ترجمته. ص ٤٤٠.

(١٠) منزل دميث: مريح.

(١١) قرى: طعام الضيف. غير مُسْتَرَاتٍ: غير جاهز.

(١) مَرَّتْ: مص.

(٢) سَفَى وَحَثَا: ذَرَاه.

(٣) الْفُلْجُ: الظَّفَر. خَصِيمٌ: خصم. جَثَا: ركع.

(٤) أَسَوَّغَ: أحيِز. الْبَهْتَانُ: الافتراء. الرَّفَثُ:

الفسق.

(٥) تَغْيِيبٌ: مؤازرة، حث: ولج في الباطل.

صبراً قليلاً أبا علي
عندي هدايا من اللواتي
عندي لمن عن في سبيلي
ما شاء من ديمة ركود
تسمع غداً شائع الحديث
أهدى جريراً إلى البعيث^(١)
وقام للثنيك كالنجيث^(٢)
تَهْمِي ومن وابل حثيث^(٣)

الشادن المخنث

وقال: [البسيط]

أستغفر الله من تركي علانية
ظبي دعتنني عيناه ومنطقه
فلم أجبه وحظي في إجابته
لا بل فررت وظل الصيد يطلبني!
أقسمت بالله لما قمت محتجزاً
ذنباً همت به في شادن خنيث^(٤)
بنية صدقت عن ظاهر عبيث
لكن سكك كائني غير مكترب
والله ما كنت فيها بالفتى الديث^(٥)
إنني انبعثت بقلب غير منبعث^(٦)

عواء السفية

وقال في ابن حريث^(٧): [مجزوء المنسرح]

يا أحمد ابن أبيه
ما زلت تغوي سفاهاً
ويا ربيب حريث
حتى منيت بليث^(٨)

اللحية الطويلة

وقال في لحية الليف: [مخلع البسيط]

إن أنت صادفت شيخ سوء
فاستجر الله يا خليلي
كأنما الذقن منه جثي
وضع على حلقه الهلبثا^(٩)

- (١) جريير: الشاعر، تقدمت ترجمته ص ٢٠٦.
(٢) النجيث: المولع بالشيء.
(٣) الديمة: المطر دون برق ورعد. وابل: مطر غزير.
(٤) الشادن: ولد الغزال. خنيث: مخنث، مدلل.
(٥) الديث: الحسن.
(٦) غير منبعث: غير مهيج.
(٧) ابن حريث: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي. ولم أعر على ترجمة له.
(٨) ليث: أسد.
(٩) كأنما الذقن منه جثي: الحية.
(١٠) هلبثي: سكين.

الشَّيْبُ والخُضَابُ

وقال في الشَّيْبِ : [الكامل]

قد قلت للعذالِ عند تَتَبُعِي
كثر الخبيثُ من النبات فهذَّبْتُ
وإخال أني للخضاب محالفُ
أضحى الزمانُ بلمتي مُتَعَبِّثاً
ولما كُثِرْتُ لأن شَيْبِي شائعُ
أصبحتُ في الدنيا أروح وأغتدي
ولقد تطيبُ مع المشيب معيشةُ
بالقصِّ شيباً كلَّ يوم يحدثُ :
منه الأطايِبُ وهي بعدُ ستخبُثُ
وهو المحالف لا محالة ينكثُ
وأمام أحداثِ الزمانِ تَعَبُّثُ^(١)
لكنَّ ما يُجْنِي ويُعَقِّبُ يُكْرَثُ^(٢)
وإخالني في غيرِ أرضي أحرثُ
ويكون من بعد الخُفوفِ تَلُبُّثُ^(٣)

الظَّفَرُ

وقال في أبي الحسن جحظة^(٤)، وأبي الحسن الخزاعي^(٥) شاعر

إسماعيل^(٦) بن بلبل : [المقارب]

تفاءلتُ والفال لي مُعْجِبُ
أبو حسن وأبو مثله
قضى الله، والله، لي بالغنى
إذا ما هما اكتنفا حاجتي
ولا سيما والذي أرتجي
أبا الصقر لا زلت غَيْثاً لنا
حَبَّتْكَ الأوائلُ من وائلٍ
وحَسْبُكَ من سلفٍ لا مَرِيٍّ
ورثتهم ثم أحييتهم
فقلتُ، وما أنا بالعابثُ :
كُنِيًّا أبي حسنٍ ثالثُ
يمينَ امرئٍ غيرِ ما حانثُ^(٧)
فما ضرَّها عَقْدُ النافثِ^(٨)
أبو الصقر، ما النُّجْحُ بالرائثِ^(٩)
جِماماً على المارقِ الناكثِ^(١٠)
بمجدٍ قديمٍ لهم ما كَثُ
وحسبهم بك من وارثٍ
وكم خَلَفٍ وارثٍ باعثٍ

(٧) الحنث في القسم : الإخلاف .

(٨) النافث : الساحر .

(٩) النُّجْحُ : الظفر بالشيء . الرائث : من التريث

وهو الإبطاء .

(١٠) أبو الصقر : كنية إسماعيل بن بلبل . المارق :

الفاسق الخارج عن الدين . الناكث : الذي لا

يفي بوعدده .

(١) اللمة : الشعر المجاور للأذن .

(٢) يكرث : يسبب الغم .

(٣) الخفوف : الإنذار بالموت .

(٤) جحظة : تقدمت ترجمته .

(٥) أبو الحسن الخزاعي : شاعر الوزير اسماعيل بن

بلبل .

(٦) إسماعيل بن بلبل : تقدمت ترجمته .

لِيَهَيِّتَهُمْ سَيِّدُ أَيَّدُ
يُكْنَى أبا الصقر في رأيه
نَفَى العائِثِينَ سَوَى جُودِهِ
صَحِيحُ الرُّوْيَةِ فِي الكَارِثِ (١)
وَفِي البَّاسِ يُكْنَى أبا الحَارِثِ
وَحَسْبُكَ فِي المَالِ مِنْ عَائِثٍ (٢)

الفتى الوفي

وقال في علي (٣) بن يحيى المنجم: [المقارب]

بَلَوْتُ عَلِيًّا فَأَلْفَيْتُهُ
وَفِيًّا وَأَلْفَيْتُ قَوْمًا نُكْتُ (٤)
فَتَى طَبِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ
وَنَزَّهَهُ اللَّهُ عَمَّا خَبْتُ
لِإِخْوَانِهِ ثُلَا مَالِهِ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا الثُّلُثُ
وَمَا زَالَ يَحْيَى كَذَا قَبْلَهُ
وَهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لِهَذَا وَرُثُ

لَمْ الشَّمْلُ

وقال في القاسم (٥) بن عبيد الله: [البسيط]

نَاشَدْتُكَ اللَّهُ فِي قَدْرِي وَمَنْزِلَتِي
مِنْ صَاحِبِ خِلَاطِ الحَسَنِ بَسِئَةٍ
لَكِنْ مُزَاحٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ كَالِحُهُ
يَا مَنْ إِلَى وَصْلِهِ الْإِسْرَاعُ مُفْتَرَضُ
إِنْ كُنْتُ عِنْدَكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مِنْ ذَهَبٍ
أَمْرٌ حَبْلِي صَنَاعُ الْكَفِّ مَاهِرُهَا
أَنَا الَّذِي أَقْسَمْتُ قَدَمًا خِلَافُهُ
وَحُرْمَتِي بِكَ إِنْ اللَّهُ عَظَّمَهَا
إِنْ الْكَلَامُ الَّذِي رُعِثَتْهُ شَبَهُ
مَا كَانَ لِي فِي الَّذِي أَنْهَاهُ زَاعِمُهُ
وَمَا سَكَتُ اعْتِرَافًا بِالْحَدِيثِ لَهُ

لَدَيْكَ لَا يَتَطَرَّقُ مِنْهُمَا الْعَبَثُ
وَمَا الدِّهَاءُ دِهَاءُ وَلَا اللَّوْثُ (٦)
أَوَّلَى بِهِ مِنْ بَرُوزِ الصَّفْحَةِ الْجَدَثُ (٧)
وَمَنْ عَلَى وَدَّهِ التَّعْوِيجُ وَاللَّبَثُ
فَذَلِكَ الصَّفْوَلُ يَعْرِضُ لَهُ الْخَبَثُ
فَمَا لِمَرَّةٍ ذَاكَ الْجَبَلُ مُتَكِّثُ (٨)
أَلَا يَشِيْعُ لَهُ سُخْفٌ وَلَا رَفَثُ
وَمَا أَدِيمِي مِمَّا تَقْرَمُ الْعُثُ (٩)
تَسْتَكْفُ الْأَذُنُ مِنْهُ حِينَ تُرْتَعَثُ (١٠)
إِلَيْكَ رُقِيَةٌ مُحْتَالٍ وَلَا نَفَثُ
لَكِنْ كَظَمْتُ وَبِي مِنْ حَرِّهِ لَهْثُ (١١)

(١) أَيَّدُ: قوي. الكارث: الأمر العظيم.

(٢) العائِث: المبدّر.

(٣) تقدّم ترجمته.

(٤) أَلْفَى: وجد. نُكْتُ: كذب وعده.

(٥) تقدّم ترجمته.

(٦) الدِّهَاءُ: المكر. اللَّوْثُ: الحماقة.

(٧) الجَدَثُ: القبر.

(٨) صَنَاعُ: ماهر.

(٩) الأديم: الجلد. العث: دويبة تأكل الصوف،

وغيره.

(١٠) تستكف: تمتنع. رَعَثُ: زَيْن.

(١١) كَظَمُ: الغيظ: أخفاه.

وَجِلْتُ جَبْهِي بِالتَّكْذِيبِ ذَا ثِقَةٍ
 لَا سِيَّمَا وَلَعَلَّ الْهَزْلَ غَايَتُهُ
 وَلَمْ أَزَلْ سَبَطَ الْأَخْلَاقَ وَاسَعَهَا
 أَبَائِي الرُّومُ تَوْفِيلٌ وَتَوْفِيلُسُ
 وَمَا ذَهَبْتُ إِلَى فَخْرٍ عَلَى أَحَدٍ
 شُحِّي عَلَيْكَ اقْتِضَانِي الْعَذْرَ لَا ظَمَأُ
 فَاحْفَظْ عَلَيَّ مَكَانِي مِنْكَ وَاسْمِ بِهِ
 لَا يَحْدُثُنَّ عَلَى مَا كَانَ لِي حَدَثٌ
 وَارْفُقْ بِخَصْمِي وَالْمُؤْمَةَ عَلَى شَعْتٍ
 عُنْفًا، وَإِنْ قَالَ قَوْلًا فِيهِ مُكَتَّرْتُ
 لَا غَيْرُهُ وَلِبَذْرِ الْجَدِّ مُحْتَرْتُ
 وَإِنْ غَدَوْتُ أَمْرًا فِي لِحْيَتِي كَثْتُ^(١)
 وَلَمْ يَلِدْنِي رِبْعِي وَلَا شَبْتُ^(٢)
 لَكِنَّهُ الْقَوْلُ يَجْرِي حِينَ يُبْتَعَثُ
 مِنِّي إِلَى مَدْحِ أَسْبَابِي وَلَا غَرْتُ^(٣)
 عَمَّا تُعَابُ بِهِ الْأَرْوَاحَ وَالْجِثُّ
 فَإِنْ جَارَكَ مَضْمُونٌ لَهُ الْحَدُّ
 لَا زَلْتُ، مَا عَشْتُ، مَلْمُومًا بِكَ الشَّعْتُ

إبريز الشعر

وقال، والأبيات الأول من هذا الشعر لدعبل^(٤)، والباقي لابن الرومي:

[المتقارب]

أَتَيْتُ ابْنَ عَمْرٍو فَصَادَفْتُهُ
 فَظَلُّتُ جِيَادِي عَلَى بَابِهِ
 غَوَارِثُ تَشْكُو إِلَى رَبِّهَا
 فَرَادَ فِيهَا ابْنُ الرُّومِيِّ:
 مَرِيضَ الْخَلَائِقِ مُلْتَأَثًا
 تَرَوْتُ وَتَأْكُلُ أُرَوَّاثَهَا
 أَطَالَ السَّيْبِيَّ إِغْرَاثَهَا^(٥)

فَأَقْبَلْتُ أَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ
 وَقَدْ قِيلَ: مَا قَوْلُهُ قَالَهَا؟
 لَقَدْ مَاتَ مِنْ جَعْسِهِ عِتْرَةٌ
 وَأَمَّا الْقَوَافِي فَقَلْبَتُهَا
 قَوَافٍ أَبِي الْوَعْدُ إِبْرِيْزَهَا
 أَوَابِدُ قَدْ خَيَّسَتْ قَبْلَهُ
 بِأَنْ يَقْسِمَ الْمَوْتُ مِيرَاثَهَا
 فَقُلْتُ لَهُمْ: رَوْثُهُ رَائِثَهَا
 فَأَسْعَطْتُهُ بِالنَّتِي مَائِثَهَا^(٦)
 وَأَخْرَجْتُ لِلْعَبْدِ أَرْفَائَهَا
 فَأَخْلَصْتُ لِلْوَعْدِ أَخْبَائَهَا^(٧)
 كَهَوْلِ الرِّجَالِ وَأَحْدَاثَهَا^(٨)

(١) سبط: سهل. كَثْتُ: كثافة.

(٢) ربيعي: قصير القامة. شَبْتُ: تعلق.

(٣) الغرث: الأشعار.

(٤) مات: أذاب. جَعْس: غائط.

(٥) القوافي: الأشعار.

(٦) مات: أذاب. جَعْس: غائط.

(٧) إبريز: ثمين.

(٨) أوابد الشعر: جيده.

(٤) دعبل: هو ابن علي بن رزين الخزاعي، أبو

علي. كان هجاءً بذِيء اللسان توفي سنة

إذا نزلت في ديار العُتَا
فكم حَطْمَةٌ حَطَمَ الشَّعْرُ فِيهِ
ولا جُرْمَ لي أن أساءت جَنَّا
ولا ذنبَ للنار في سَفْعَةٍ
وليس القوافي جنت بل جَنِيْ
نكثت مرائر ذاك المديح
وَكَانَتْ مِنَ الضَّيْقِ أَجْدَاثُهَا^(١)
ه ثُمَّ، وَكَمْ عَيْثَةٌ عَائُهَا^(٢)
ه مزرعة كان حَرَّائُهَا
إذا هو أصبح محرائها
ت أنت تعسفت أوعائها^(٣)
ح جهلاً فقلدت أنكائها^(٤)

رائحة خبيثة

وقال يهجو إبراهيم^(٥) بن المدبر: [الطويل]

تبحثت عن أخباره فكأنما
تلقنتي الأنبياء عنه شبيهة
نبشت صداه بعد مرثلات
نواشر أرواح لهن خباث^(٦)

ناكث العهد

وقال فيه: [الخفيف]

أيها الناكث العهود ستجني
أنا بالله وحده مستغيث
فاخش رب السماء وأمن هجائي
لست أهجوك ما حييت ببيت
ندماً من عهدك المنكوثة
ويميناً لتأتيني المغوثة^(٧)
قد كفتني أخبارك المبوثة
وستهجوكم عني الأحداث

وقال في القاسم^(٨): [الطويل]

مطايب عيش زابلته مخايثه
ودولة إفضال ويمن وغبطة
وغيث أظل الأرض شرقاً ومغرباً
ومُقْبِلُ حَظٍّ أَطْلَقْتَهُ رَوَائِثُهُ^(٩)
كَأَنَّ حَزُونَ الدَّهْرِ فِيهَا دِمَائُهُ^(١٠)
فَقِيْعَانُهُ خُضِرَ النَّبَاتُ أَثَائُهُ^(١١)

(١) العُتَا: الظالمون. أجدات: جمع جدث وهو القبر.

(٢) حطمة: شدة. عيثة: مفسدة.

(٣) القوافي: جمع قافية. وقصد الشاعر هنا الأشعار. الأوعات: المصاعب.

(٤) نكث: نقض العهد.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٨٨.

(٦) أرواح: روائح ننته.

(٧) المغوثة: الغوث والمساعدة.

(٨) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته ص ٥٠.

(٩) رواث: جمع راث وهو البطيء.

(١٠) يُمن: بركة. حزون: نواثب. دماث: مسرات.

(١١) قيعان: جمع قاع وهو السهل من الأرض. أثاث: نباتات ملتفة.

فَظَبِيْ لَهُ سِحْرَانِ: طَرَفٌ وَنَعْمَةٌ
يُنَاغِمُ أَوْتَاراً فِصَاحاً يَرُوْقُنَا
وَيَلْحَظُ الْحَاظَ مُرَاضاً كَأَنهَا
فَيْسِيْكَ بِالسَّحَرِ الَّذِي فِي جُفُونِهِ
يَجْنُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَهُوَ سَقَامُهُ
يُجِيعُ وَشَاحَ الدَّرَمِ مِنْهُ مَجَالُهُ
وَقَدْ طَلَعْتُ بِالْيَمَنِ وَالسَّعْدَ كُلَّهُ
ثَلَاثَةَ أَعْيَادٍ: فَلَلْفَطْرِ وَاحِدٌ
يُعْبَدُهَا فَرْعٌ مِنَ الْمَجْدِ طَيِّبٌ
أَلَا فَاسْقِنِي فِي الْفِطْرِ كَأَسَا رَوْيَةً
مُشْعَشَعَةً يُضْحِي لَهَا الْعُودُ نَاطِقاً
مَعَ ابْنِ وَزِيرٍ لَمْ يَزَلْ وَمَحَلُّهُ
وَمَا كُنْتُ مَكْذُوباً وَمَا كُنْتُ كَاذِباً
مِنَ الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ بِيَمْنِهِ
إِذَا لَمْ يَعْثُ فِي مَالِهِ لِعُفَاتِهِ
تَضْمَنَ تَذْلِيلَ الزَّمَانِ فَأَصْبَحْتُ
وَأَيْدٍ بَابِنِ مِثْلِهِ فِي غَنَائِهِ
أَغْرٌ يَكْنَى بِالْحُسَيْنِ تَضَمَّنَتْ
إِذَا مَا عُيِّدُ اللَّهَ ضَاهَاةً قَاسِمٌ
أَلَا بُورْكُ الزَّرْعِ الَّذِي هُوَ زَارِعٌ
وَيَا حَالِفاً أَنْ مَا رَأَى مِثْلَ قَاسِمٍ
بَرَّرْتُ، وَعَهْدُ اللَّهِ، بَرّاً مُبَيِّناً
أَبَى أَنْ يُرَى الْحَقُّ الَّذِي هُوَ بَاخِسٌ

يُجِدُّ بِكَ الْإِغْرَامَ حِينَ تَعَابِشُهُ
تَأْنِيهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَحَتَّاجَتُهُ (١)
تُغَانِجُ مِنْ يَرْنُو لَهَا وَتُخَانِشُهُ
وَيُصِيْكَ بِالسَّحَرِ الَّذِي هُوَ نَاقِشُهُ
وَيَأْلَفُ ذِكْرَاهُ الْحِشَا وَهُوَ فَارِثُهُ (٢)
وَيُشْبِعُ مِرْطَ الْخَزْمِ مِنْهُ مَلَاوِثُهُ (٣)
لَنَا وَالثَّرَى رِيَّانٌ تَنْدَى مَبَاحِشُهُ
وَلِلْعُرْفِ ثَانِيهِ، وَلِلَّهِوَ ثَالِثُهُ
جَنَاهُ إِذَا مَا الْفَرْعُ جَمَّتْ خَبَائِثُهُ
لَعَلَّ لَهَاثَ الصَّوْمِ يَنْقَعُ لَاهِنُهُ (٤)
تَنَاعَى مَثَانِيهِ لَنَا وَمَثَالِثُهُ
مِنَ الْفَضْلِ يَرْضَاهُ النَّبِيُّ وَوَارِثُهُ
لَدَى اللَّهِ لَوْ قُلْتُ: النَّبِيُّ وَبَاعِثُهُ
غَدَا الْعَيْشُ مَحْمُوداً وَلُمْتُ مَشَاعِثُهُ
فَمَا يُعْرِفُ الْعَيْثُ الَّذِي هُوَ عَائِثُهُ (٥)
أَوَاعِثُهُ ذَلَّتْ لَنَا وَأَوَاعِثُهُ (٦)
إِذَا كَثُرَتْ مِنْ رَيْبٍ دَهْرُ كَوَارِثُهُ
مَحَاسِنُهُ أَلَا تُغِبُّ مَغَاوِثُهُ (٧)
فَتَمَّ قَدِيمُ الْمَجْدِ ضَاهَاةً حَادِثُهُ
مِنَ الْبَرِّ، وَالْحَرِثُ الَّذِي هُوَ حَارِثُهُ
عَلَى ظَهْرِي الْجَنْثُ الَّذِي أَنْتَ حَانِثُهُ (٨)
وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْ ذِي شِقَاقٍ هَنَابِثُهُ (٩)
أَخَاهُ أَوِ الْعَهْدُ الَّذِي هُوَ نَاكِثُهُ

(١) حثايت: سرعة.

(٢) فارت: قرث، شق، ونثر.

(٣) البرط: الثوب. ملاوت: الكلام الطيب.

(٤) ينقع لاهته: يرويه.

(٥) عفاة: جمع عاف وهو طالب الجدى. عاثت

المال: موزعه.

(٦) أوعث الأمر: صعب.

(٧) أغر: أبيض. مغاوته: عطاؤه.

(٨) الجنث: الإثم.

(٩) بررت: أحسنت. هنايت: الأمور الصغيرة.

جوادٌ كريم إن ألحت مَعَارِثُهُ^(١)
 وبذل العطايا المُنْفِسَاتِ مَعَابِثُهُ
 لتُورِثُهُ المجد السني مَوَارِثُهُ^(٢)
 على مُعْتَفِيهِ، آجلُ الضَّرِّ رَائِثُهُ^(٣)
 شَذَى القولِ حتى أحسن القولِ رافِثُهُ^(٤)
 فواضِلُهُ أو ذا سؤالٍ يُبَاغِثُهُ
 ولا اللؤلؤُ المنشور من لا يُحَادِثُهُ
 فلا العَجْزُ ثانيه ولا الشك رَائِثُهُ^(٥)
 فثُمَّ تَلَاقَى أَجْدَلُ وَأَبَاغِثُهُ^(٦)
 فلا الحزمُ مُعِيهِ ولا الخطبُ كارِثُهُ
 وَلَيْلِي نهارٌ ساكنُ الظل مأكِثُهُ
 ولا يَقْصُرُ العمرُ الذي هو لا بَاشُهُ
 به وبدهرٍ صالح لا يُمَآغِثُهُ^(٧)
 ولكنَّهما مِسْكٌ ذكي ومَائِثُهُ^(٨)

حليمٌ عليم إن تجاهلَ دهرُهُ
 يظلُّ وتديرُ الممالك جِدَّهُ
 فتى يقتلُ الأموال في سُبُلِ العلا
 ضرورٌ نفوعٌ عاجلُ النفع ثَرُهُ
 نهى جودُهُ عن كل سمحٍ وباخلٍ
 ترى صاحِبِيهِ ذا سؤالٍ يَمِيحُهُ
 وما يجتبي الميسورَ من لا يزوره
 وإما أَعْدُ السيرَ في إثرِ خُطَّةٍ
 إذا ما تلاقى كيدُهُ وَعُدَاتُهُ
 وإما أَرَاغَ الحزمَ للخطبِ مرةً
 أظْلُ، إذ لا قيتَ غُرَّةً وجهه
 ليقْصُرَ عليه اليوم في ظلِّ غِبْطَةٍ
 ولا زال قَصْرُ القُفْصِ أعمارَ مَنْزِلٍ
 فما فضلُهُ والمدحُ دعوى ومُدَّعٍ

العَيْنِ

وقال يهجو بعض من زعم أنه عَيْنٍ^(٩): [مجزوء الخفيف]

عاقِبَ اللّهُ كُلَّ مَنْ	قال: إني مُخَنِّثُ
بِمَبِيتِي مع آقِيهِ	ليلة لا تُثَلِّثُ
لو رأى ثَمَّ ويَحَهُ	أَرْضُهَا كيف تُحَرِّثُ ^(١٠)
وهي من حَرِّ فَيْشَتِي	تَتَلَطَّى وتَلْهَثُ ^(١١)
لَدري هل مُذْكَرٌ	فوقها أم مؤنثُ

(١) القَرْت: الجوع.

(٢) يقتل الأموال: يبددها.

(٣) ثَرُهُ: نداء وكرمه. راث: مبطيء.

(٤) شَذَى القول: جيده. رافث: من الرُفْث وهو

الفسق.

(٥) راث: مبطيء.

(٦) الأباغث: جمع بُغَاث وهو طير لثيم.

(٧) يماغث: يصارع.

(٨) مائث: ذائب.

(٩) عَيْنٍ: رجل لا يأتي النساء.

(١٠) وَح: اسم فعل بمعنى أترحم. قوله تُحَرِّثُ:

أي تضائع.

(١١) فيشة: رأس الذكور.

وغدا حالفاً على فجلتي لا يُحْنُثُ
شاهداً عندَ رَبِّهِ لي بها يومَ يُبْعَثُ
أيها الباحثُ الذي عن مخازيه يبحثُ
الغَيْثُ

وقال في كثرة المطر: [الرجز]

يا رَبِّ لا تَبْعَثْ بَغِيْثٍ عَيْشاً فإنه إن حَثَّ غَيْثٌ غَيْشاً^(١)
عادت لبونُ المُمَطراتِ لَيْشاً وأنتَ أَهْدَى عَجَلاً ورَيْشاً^(٢)

صاحب المعالي

وقال مجيئاً لعبيد الله^(٣) بن عبد الله عن العلاء^(٤) بن صاعد: [الوافر]

رُويَدُك أَيها الرجلُ المُنَادِي أبو عيسى أتيَحَ لك الغِيَاثُ^(٥)
لقد أسمعْتَ إذ ناديتَ حياً لَهُ تِلْقَاءُ داعِيهِ انْبِعَاثُ
أبو عيسى العلاءُ فتى المعالي فداهُ كُلُّ من ولدَ الإناثِ
فتى لا يُسْتَرَاثُ لَهُ فَعَالُ وشاكِرُهُ يَجِدُ وَيُسْتَرَاثُ
إذا أُولَى أَيْادِيهِ أناساً فأولاهَا لأخراها احتِثَاثُ^(٦)
حكيمٌ لا مَعاقِدُهُ ضِعَافُ تُذَمُّ ولا مَعاهدُهُ رِثَاثُ^(٧)
فليس لَهُ انتِكَافٌ عن ثَناءٍ ولا كَرَمٌ إذا خيفَ انتِكَاثُ
فتى صَلَحَتْ بِهِ الدنْيا وكانت وحالها اضطرابُ والتِيَاثُ^(٨)
أقام بَعْدِلِهِ الطرفَيْنِ منها وليس كمعشرٍ جاروا وعاثوا
وفي العدلِ اجْتِناءُ جَنَى وبُقيَا على مَجْنَى وفي الجورِ اجْتِثَاثُ

الكاتب الفاسق

وقال في فضيل الأعرج^(٩): [الكامل]

أَغْصَانُ بَانٍ تَحْتَهُنَّ وَعَاثُ أنى يَنْوُنَ بنا وهُنَّ دِمَاثُ؟^(١٠)

(١) عيث: فساد.

(٢) اللبون: الناقة. الليث: الأسد. ريث: إبطاء.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٣.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٩.

(٥) رويدك: مهلك. أبو عيسى: كنية العلاء بن

الرومي.

(٦) احتثا: اهتمام.

(٧) رثا: السقط من المتاع.

(٨) التيا: اختلاط.

(٩) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن

(١٠) وعاث: هزال. ينوُن: يقلن.

ما في حبائل كيدهن رثاءة
 حور سحرن وما نقتن برقية
 لحظاتهم إذا رنن إلى الفتى
 قل للفضيل إذا انتحى في نسجه:
 لهفي على سبك البرية في لظى
 فأخزاً فإنك حين تذكر في الوري
 أفعالك الأنجاس غير مدافع
 وإذا سألت الناس عنك ولم تكن
 قالوا: فتى الكتاب إلا أنه
 ما إن تزال قنا العبيد صوادراً
 لفضيحة أبداً يحل إزاره
 من معشر كسبوا الحرام فكلهم
 بل عامل من خلفه وأمامه
 حرب العواهر بالفياشل فيهما
 لولا الرشا منه هنالك والرقى
 هوّن عليك فإن رجلك شعبة
 لك أن تقوم على ثلاثك مركباً
 كم بت بين أيورهم متقسماً
 ما أنت عندي للبلاد بزينه
 أنت الفراش لمن أضل فراشه

لكن حبائل وصالهن رثاءة^(١)
 فبلغن ما لا يبلغ النفاث^(٢)
 بلوى ولكن ريقهن غياث
 لا تنسجن فغزلك الأنكاث^(٣)
 لتميز الصفوات والأخبار
 واقلب كمثّل المسك حين يماث^(٤)
 عنها كما أقوالك الأرفاث^(٥)
 لتطيب حين يثيرك البحاث
 من شرطه الأنصاف لا الأثلاث
 عنه على أطرافها الأرواث^(٦)
 وعلى الحلاق مع البغاء يلاث^(٧)
 منه شباع والبطون غراث^(٨)
 عمّان يقطع فيهما ويعاث
 فصرخن لو أن الصريح يغاث^(٩)
 قسماً لما غلب المبال مراث^(١٠)
 من أربع تكفيكهن ثلاث
 وعلي أن يتفارس الأحداث^(١١)
 حتى كأنك بينها ميراث
 بل أنت فيها للعباد أثاث
 وكذاك طرزك للذكور إناث^(١٢)

(١) رثاءة: ضعف.

(٢) نقت: سحر. الرقية: التعويذة.

(٣) أراد بالغزل: القول والعمل.

(٤) أخزاً: من الخزي وهو الخسران. يماث: يذاب.

(٥) الأرفاث: جمع رفث وهو الكلام الفاسد.

(٦) الأرواث: جمع روث وهو الغائط. قنا العبيد:

أيورهم.

(٧) إزار: ما يربط على الخصر. الحلاق:

المضاجعة دون شبع. يلاث: يُدار المرة

والمرتين.

(٨) غراث: جاعة.

(٩) العواهر: جمع عاهر وهو الفاسق الفاجر.

الفياشل: جمع فيشة وهو رأس الأير.

(١٠) الرشا: مضاجعة. المبال: مكان البول.

المراث: مكان الروث.

(١١) يتفارس: يتهارش.

(١٢) طرز: هيئة.

يا من سَماذُ قَراحِه من أرضِه
يا من سَواةً أبداً تُوارِي سَواةً
لا غيرَها، وُغلامُه الحَراثُ
حتي يَوارِي شَخصَكَ الأَجداثُ^(١)
جَدَعاً لَأَنفٍ مَعرِشٍ تُضحي لَهم
رَيحانَةً يا أَيها الكَراثُ^(٢)

العَبَثُ

وقال في وهب^(٣) بن سليمان: [المنسرح]

يا وهبُ يا صاحِبَ البَريدِ أَلَا
من ضَرمطَةٍ خانَكَ الجِئارُ بِها
تَكتُبُ بالحادِثِ الَّذي حَدَثا؟
إِن أَنتَ لَم تُخَبِرِ الإِمامَ بِها
فَمَعَرَتٌ، وَبَها، فَتَي دَمِثا^(٤)
لا تَطوِ عَنه الحَديثَ مُحْتَشِماً
كَنتَ كَمَن خانَ أَو كَمَن نَكثا
يا طَيبَها ضَرمطَةٌ وَإِن خَبِثتُ
فَلا لَستُ في الحَينِ تَنطِقُ الرَفثا^(٥)
بَينَكَ عَندَ الوَزيزِ تَخْطُبُ في
وَرِيبا طابَ بَعضُ ما خَبِثا
هُوَ عَليكَ التَي مُنِيتَ بِها
خَطُبَ إِذا الكَيرُ قَد نَفى خَبِثا^(٦)
فَإِنَّها فَحْحةٌ قَضتْ تَفثا^(٧)

التفث: الأوساخ وما أشبهها. وقول الله تعالى ﴿ليقضوا تفثهم﴾ قال: ليغتسلوا من أوساخهم ويأخذوا من شعورهم ويقضوا من أظفارهم.

وَضَعُ قِناغَ الحِياءِ عَنكَ فَقَدُ
قَد بَدَرْتُ سَبَّةُ الخَطيِّبِ فَمَا
أَصْبَحَ في أَهلِ دَهرِنا خُنْثا
هَبِها كإِحدى هَناكَ أَحْمَدُ إِذْ
لَجَلَجَ في قَيلِهِ ولا اكَثَرْنا^(٨)
أَو ابْنَ مِيمونَ إِذْ يُضارِطُهُ
يَضْطَرُّ في كُلِّ مَجلسِ عَبيثا
بَغلٌ وبَغلٌ، هَذا يَضارِطُ ذا
جَهِلاً ولا يَحْفلانِ سَوءَ نِثا^(٩)
وَسائِلِ عَنهُما فَقَلْتُ لَهِ
لا صَحَّحَ اللَّهُ تَلكُمُ الجُثْثا
هُما نَبِيا الضَراطِ قَد بَعثا^(١٠)

(١) أجداث: جمع جدث وهو القبر.

(٢) الجدع: القطع. أنف: جمع أنف. الكراث: نوع من النبات كرية الرائحة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الجئار: حلقة الدبر. دمث: سهل، حسن.

(٥) الإست: المؤخرة، الرفث: الفحش في الكلام.

(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد، وهو كناية عن الدبر.

(٧) فححة: حلقة الدبر. التفث: القذارة.

(٨) لجلج: تردد في الكلام. اكثرت: اهتم.

(٩) سوء نثا: سوء العاقبة.

(١٠) قوله نبيي الضراط إضافة لا تليق بنبي وأعوذ بالله.

الثقيلان

وقال في البيهقي^(١) والبين^(٢): [الخفيف]

شَرِبَ البيهقي والبينُ ناءٍ
من شراب يفوق كل شراب
ثم وَلَّى مُتَوَجِّاً تاجَ فخرٍ
لودرى البينُ بالذي غاب عنه
حَسَداً، أو سَقَتَهُ أيدي المنايا
قُبِّحَ البينُ: إنه - غَيْرَ شَكٍّ -
قد مَلَلْنَا بشاعةَ الوجهِ منه
يحضُرُ البينُ لا شَهِيَّ المُلاقا
وأما والأمير، لولا حبالُ
لَسَقَتَهُ عداوتي جُرْعَ المَو
كان أشقى الأنامِ فانبعثَ الحَا
هو تيسٌ، ولا تزالُ ترى السَّيِّ
رجلٌ يحملُ القرونَ ويمشي
قيل لي: إن جاره ابنَ أبي العَقْدِ
رجلٌ توحشُ المجالسُ منه

من يَدَيَّ واحدِ الأنامِ ثلاثا
ويدٍ لم تزل حَيّاً وغيثا
سوف يبقى لَعَقْبِهِ ميراثا
ملأَ البينُ ثوبَهُ أحداثا^(٣)
من جِمامِ الردى كؤوساً جِثاثا^(٤)
شرٌّ من أودع الذكورُ الإنثا
وأحاديثُهُ الغِثاثُ الرُّثاثا^(٥)
ة، وإن غابَ غابَ لا مُستراثا
نالها منه لم تكن أنكاثا^(٦)
ت، ولاخِثَّةُ الهجاءِ اجِثاثا^(٧)
ثُنُّ، يا شَوْمَهُ، عليه انبعاثا
سَ شَقِيّاً عن المُدى بَحاثا^(٨)
لا ترى عندهُ لذاك اكتراثا
لينِ أضحى لأرضه حَرَاثا
وإذا مات أوحشُ الأجداثا

ابن حُرَيْث

وقال في أحمد بن حريث^(٩): [الطويل]

أين من يشتري جِماراً ضليعاً
يحمل الدِّينَ والأمانةَ والمَدَّ
ليس في مشيه دَنِيَّةٌ رَيْثُ^(١٠)
نُ اضطلاعاً ويحما. ابن حُرَيْثُ

(٦) جبال: كناية عن العطاء.

(٧) اجثث: اقتلع.

(٨) المدى: جمع مُدَّة وهي السكين.

(٩) أحمد بن حريث: أبو بكر، شاعر معتزلي،

انتقد شعر ابن الرومي فهجاه.

(١٠) دَنِيَّة: نقیصة

(١) البيهقي: من شعراء عبيد الله بن عبد الله.

(٢) البين: لعله شاعر أو عالم في اللغة!

(٣) أحداث: جمع حدث وهو البول والغائط.

(٤) المنايا: جمع مَنِيَّة وهي الموت. الردى:

الموت. حثاثا: سريعاً.

(٥) حديث غث رث: هذيان.

وقال يصف تصرف الزمان ويحضر على المكارم: [الطويل]

لها ناظرٌ بالسحر في القلب نافثٌ
وقد كغصن البان مضطمر الحشا
يُجاذبها عند النهوض ويشني
كأن صباحاً واضحاً في قناعها
وتبسّم عن عقدتين من حب مزنة
يغص بها الخلخال والعاج والبرى
ربيبه أتراب حسان كأنها
غرائر كالغزلان حور عيونها
يعدن فما يتجزن وعداً لواعيد
غيت بها فيهنّ والشمّل جامع
وللهو مهتاد أنيق، وللصبا
يؤمننا منهنّ نجح مواعيد
وأعيان غزلانٍ مراض جفونها
إذا هن قرّبن الظما من نفوسنا
ويلحفن لا ينقضن في ذات بيننا

ووجه على كسب الخطيئات باعث^(١)
تنوء به كشبان رمل أواعث^(٢)
بأعطافها فرغ سُخام جُثاجث^(٣)
أناخ عليه جُنح ليل مُغالث^(٤)
به ماث صفو الراح بالمسك ماث^(٥)
وأثوابها بالخضر منها غوارث^(٦)
بنات أداح لم يشنهن طامث^(٧)
رخيمات دلّ ناعمات حوانث^(٨)
وهن لميثاق الخليل نواكث^(٩)
وأغصان عيشي مورقات أثاث^(١٠)
مغان بهنّ الغانيات لوابث^(١١)
أكف بحبات القلوب ضوابث^(١٢)
لواحظها في كل نفس عواث^(١٣)
إلى الرّي تلقى دون ذاك الهنابث^(١٤)
على الدهر معهوداً وهنّ حوانث

- (١) ناظر: عين. نافث: ساحر.
(٢) البان: شجر غص رقيق. مضطمر: ضامر.
كشبان رمل: تلال رمل. أواعث: ضخام
المعنى: لها قوام رقيق وردفان ثقيلان كأنهما
كثيبين من الرمل.
(٣) فرغ: شعر. سُخام: أسود. جثاجث: كثيف.
(٤) غلث: خلط.
(٥) العقد: قلادة جواهر. حب مزنة: البرد. الراح:
الخمرة. ماث: ذائب. وأراد لها صفان من
الأسنان البيض كحب البرد وطعم ثغرها حلو كأنها
خمرة مزجت بالمسك.
(٦) خلخال: سوار يوضع في الرجل. العاج:
والبرى: من أنواع الزينة. غوارث: جائعة.
وفي ذلك كناية عن ضهور أحشائها.
(٧) لم يشنهن: لم يعينهن. طامث: الذي يفتضها،
يُقَال طمّثها: افتضها.
(٨) حور عيونها: في عينيها سواد شديد. رخيمات
دلّ: ذوات غنج ودلال.
(٩) واكث: مع ناكثة وهي التي تخلف وعدّها ولا
تنجزه.
(١٠) مغان: جمع مغنى وهو المنزل. الغانيات:
جمع غانية وهي الحسناء التي استغنت
بجمالها.
(١١) ضوابث: قابضات.
(١٢) عواث: جمع عاث.
(١٣) الهنابث: جمع هنبثة وهي الداهية.

وإن نحن أبرمنا القُوى من جبالنا
ومختلفات بالنمائم بيننا
يُباكرن فينا نُجعة العتب بيننا
فبَدَّدْنا الشملَ بعد انتظامِهِ
وكلُّ جديدٍ لا مَحالةٌ مُخلِقُ
وهنَّ الليالي حاكِماتٌ على الورى
وَمَنْ لم ينلْ مُلكَ المكارمِ باللَّهى
يسودُّ الفتى ما كان حشوَّ ثيابه
وغيثٌ على العافين منهمرُ الحيا
وصفحٌ وإكرامٌ وعقلٌ يزيْنُهُ
وكَفَّانٍ: في هذي رَدَى كل ظالمٍ
فكن سيداً ذا نعمةٍ غيرَ خاملٍ

أبى الوصلَ دهرٌ بالمحين عابثُ
نوابثُ عن أسرارنا وبواحثُ^(١)
كما انتجع الوردُ العطاشُ اللواهثُ^(٢)
صروفٌ طوتُ أسبابنا وحوادثُ
وباعثُ هذا الخَلْقِ للخلقِ وارثُ^(٣)
بنقضٍ ولا يبقى عليهن ماكنُ
فأموالُهُ للشامتين مَوارثُ
جِجاً وتُقَى، والحلمُ من بعدُ ثالثُ
وليثُ هصورٌ للعداءِ مُلائثُ^(٤)
خلائقٌ لا يَخزى بهن، دمائثُ
وفي هذه للمستغيثِ مَغاوثُ^(٥)
وَصُنْ منك عِرْضاً أن يُسبك رافثُ^(٦)

ذو الحسنات

وقال أيضاً في علة نالت القاسم^(٧): [المنسرح]

يا دهرُ ما سبَّكَ غيرِ ذي الخَبثِ
لا تسبكن الكرامَ إنهم
أعلتَ ظلماً أبا الحسين وقد
كانه شاربٌ على ظمٍ
عَجَل رحيلَ السَّقامِ عنه وأمرُ
الحازمِ الصارمِ الشبابةِ على
والبازلِ النائلِ الجزيلِ إذا

إلا من الجورِ أو من العَبَثِ^(٨)
أصفى نفوسٍ أوتِ إلى جُثثِ
أتلَفَ في الجودِ كلَّ محترَثِ
للمجد، أو آكلٌ على غَرثِ^(٩)
تَغهُ صحيحاً بالمُكثِ واللَّبثِ
ما فيه من جفوةٍ ومن أرثِ^(١٠)
ما المستغيثُ الهيف لم يُغثِ

(٥) مَغاوثُ: الرُفْدُ والعطاء.

(٦) رافثُ: فاسقٌ.

(٧) القاسمُ بن عبيد الله. تقدّمت ترجمته.

(٨) الجورُ: الظلم. العَبَثُ: اللّهُو.

(٩) غَرَثُ: جوعٌ.

(١٠) الشبابةُ: حد السيف.

(١) النمائِمُ: النيمةُ التحدث عن الآخرين بما لا يرضونه.

(٢) الوردُ: مصدر الماء. اللواهثُ: جمع لاهث وهو العطشان.

(٣) مُخلِقٌ: ضد متجدد، صائر إلى فناء.

(٤) العافون: المستجدون. ليث هصور: أسد.

ملائث: مُلاعب.

ذو الحسناتِ المشهوراتِ أخو العَدِ
 فتى إذا ما الثناء صيغ من الَدِ
 ماث له المسك صدق مَخبره
 مُنكَفَتُ الشر كلُّ مُنكَفَتِ
 ترتعتُ الأذنُ من مدائحِه
 ترتعتُ الأذنُ من مدائحِه
 زَفَ عن السيئاتِ والرفثِ^(١)
 إفك لذي اللؤمِ صَوغَ مُغْتَلِثِ^(٢)
 فأَيُّ مسكٍ هناك لم يُمَثِ^(٣)
 منبعتُ الخير كل منبعتِ^(٤)
 ما ليس من غيرها بمُرتعتِ^(٥)

العهد

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

برضابٍ ثغرك يستغِي
 عاهدته أن لا تخو
 ث متيم بك إن أغثته^(٦)
 نَ فما لعهدك قد نكثته؟^(٧)

(١) العزف: الامتناع. الرَفَث: الفسق.

(٢) الافك: الافتراء. مغتلت: مراوغ.

(٣) لم يُمَث: لم يُذَب.

(٤) انكفت الشر: ابتعد. ومنكفته: مصدره.

(٥) ترتعت: تتزين.

(٦) رَضَاب: ريق. أغاث: نصر وساعد.

(٧) نَكَثَ العهد: لم يف به.

حرف اليم

حمرة الخجل

وقال في الغزل: [المنسرح]

يا وجنتيه اللتين من بهج
ما حمرة فيكما: أمن خجل
فقال: كل الذي نحلتهما
أما رأيت القلوب عندهما
عدلاً من الله إننا وهما
خداً فينا لظى حريقهما
ما إن تزال القلوب في حرق
عليهما، والعيون في لجج^(١)

العلاج

وقال في إبراهيم بن المدبر^(٢): [البسيط]

أريد علي قراطيسي ممزقة
فإن ذلك أجدى من تشاغلها
كيما تكون رؤوساً للدساتيج^(٣)
بحفظ مدحك يا علاج الفلاليج^(٤)

(١) الدَّعَج: شدة سواد العين مع سعتها. ويُقال عين دعجاء.

(٢) نَحَل: نحله: أعطاه شيئاً، أو أضاف إليه قولاً قاله غيره.

(٣) سَنَج: كساء أسود.

(٤) لَجَج: جمع لَجَّة وهي البحر. أو الماء الكثير.

(٥) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، أبو

إسحق. نقلت ترجمته.

(٦) قراطيس: جمع قرطاس وهو الورق.

الدساتيج: جمع دسّيجة وهي الرزمة. وكلتاها من الدخيل.

(٧) العلاج: الرجل الضخم من كفار المعجم.

الفلاليج جمع فلوجة وهي الأرض الصالحة

للزرع، والفلاليج موضع بسواد العراق.

الفرج بعد الشدة

وقال في وهب بن جامع الصيدلاني: [بجزوء الرجز]

من ذا رأت عيناه مثلي في الشُّجَا (١)
 ما أحسن الشكّلين زوجاً مُزَوَّجَا
 كلاهما مسك إذا تَأَرَّجَا (٢)
 أن الهوى مرٌّ به فعرَّجَا
 منه، وذاك الحاجب المزجَّجَا (٣)
 ذا الحركات في الحشا وإن سَجَا (٤)
 والثغر منه الواضح المفلجَا (٥)
 والخَلَقُ منه العمَمُ الخدلجَا (٦)
 والعقل والوصل الممرُّ المذمَجَا (٧)
 فوهج القلب كما توهَّجَا
 بل بسنا الصبح إذا تبلَّجَا (٨)
 وهباً رجائي ورجاء من رَجَا
 ولا يزل همُّ له مفرَّجَا
 أكسوه مدحي طائعاً لا مُخرَجَا
 من دونها بحفظها بل مُرتَجَا
 لمحسن أسلفني فروجاً؟ (٩)
 حرٌّ إذا استنجد يوماً أرهَجَا (١٠)

أهدى اليَّ النرجسُ البنفسجَا
 ما أملح الزوجين بل ما أغنَجَا
 أبلغ سراج الحُسن ذاك المُسرَجَا
 لما رأى ذاك الجبين الأبلجَا (١١)
 والناظر الساحر منه الأدعجَا (١٢)
 وصحن تلك الوجنة المضرَّجَا
 والشَّعر المحلُولُك المدرَّجَا
 والخُلُقُ القيِّمُ لا المعوَّجَا
 أذكي شهاب الحسن، لا، بل أججَا (١٣)
 أقسمت بالليل إذا الليلُ دجَلَا (١٤)
 لأكسُون الكليم المدبَّجَا (١٥)
 لا أخطأت وهباً نجاةً من نَجَا
 فقد علا من كل رُشدٍ مَنهَجَا
 عن مِقَّة تلقى الضمير مُشرَجَا (١٦)
 ماذا يعوق مدحتي أن تُنسَجَا
 أيسرُ ما استوجب أن يُتوَّجَا
 وحرُّكُ الهمة، لا، بل أزعجَا

(٩) الممرُّ: المفتول. المذمَجُ: المختلط والمتداخل.

(١٠) أجج: أشعل. (١١) دجا الليل: أظلم.

(١٢) تلج الصبح: طلع.

(١٣) الكليم: الكلام. المدبج: الحسن.

(١٤) مِقَّة: محبة.

(١٥) روج: اختلط، وقصد الشاعر أنه لا يُدري من أين تأتي عطايها بمدوحه.

(١٦) أزعج: أثار الغبار.

(١) الشُّجَا: الحزن.

(٢) تَأَرَّج: فاحت رائحته.

(٣) الأبلج: الأبيض.

(٤) الحاجب المزجج: المرقق.

(٥) الأدعج: شديد سواد العين مع سعتها.

(٦) سَجَا: سكن.

(٧) الثغر: الفم. المفلج: التفلج: التباعد بين الأسنان.

(٨) الخدلج: ممتلىء الساقين والذراعين.

وراح للخيراتِ ثم أدلجا^(١)
 بهتاج للمعروف لا مُهيّجا
 ولا يعفي فضله من مَجْمجا^(٢)
 فإن رأى كفاً كريماً زوجا
 صتماً تماماً خلقه لا مُخْدَجا^(٣)
 أنشَر من شكري مواتاً مُذرجا
 لكنني أشكو إليه الأنبجا^(٤)
 في هجره إياي حتى سَمْجا^(٥)
 دوني وأعدى هجره الهفْشَرجا^(٦)
 لا، بل إلى ذات الصّلاح مُحوجا
 ببعض ما صفّر أو ما سَدَجا^(٧)
 كُلا، وإن جَلَب أو إن سَكبجا^(٨)
 سَمَانْجُونِ اللّونِ يحكي التَّيْلَجَا^(٩)
 ولم يزل في مرج شكري مُمرجا
 يا صاحب البرّ الذي تولّجا
 تَمّم وإلا كان براً أعرجا
 بل اذهب الإحضار مأمونَ الوجي^(١٠)

ولم يزل منذ تعاطى المُذرجا
 خِرْقاً يؤاتي مدّحه من لجلجا
 يأمر جدواه بأن تبرّجا
 جدوى ترى منها الغنى مُسْتَنْجَا
 من ناله حاذر أن يُسْتَدرجا
 حتى غدا عبداً له مستعلجا^(١١)
 فإنه لَجْ إلى أن لَجْجا^(١٢)
 بل أغلق الحانوت ثم شَرجا^(١٣)
 ولم أزل بالطيبات مُلهجا
 فَلْيُلْجِمِ المعروف حرّاً أسرجا^(١٤)
 لا بأس إن أقرع أو إن أترجا
 واذكر بنفْسًا يَخْلِفُ الهَلِيلَجَا^(١٥)
 فإنه إن زار عوداً أبهجا
 وفي ودادٍ لم يكن مُمَزْجا^(١٦)
 قسراً بلا إذن وما تحرّجا
 إنك إن تمتت براً هَمْلَجَا^(١٧)
 إلى نهايات العلا واستخرجا

(١) أدلج : سار ليلاً.

(٢) مَجْمج : في الحديث، لم يبيّنه.

(٣) مخْدَج : ناقص.

(٤) مستعلج : الرجل الضخم.

(٥) الأنْبَج : ثمرة شجرة هندية . وهو معرب (أنب).

(٦) لَجْ : ألح واستعجل، وعاند. لجج : ركب اللجة أي البحر.

(٧) سَمَج : صار مستقلاً.

(٨) شَرَج : فارق، وابتعد.

(٩) هفْشَرَج : معرب عن الفارسية أفشار ومعناها المعصير.

(١٠) الجَمّه المعروف : أبلغه إياه، وأراد أن يعطيه مما عنده ليسكت.

(١١) صفّر : أن يأتي بالأصفر من الذهب . أو

الزعفران أو التمر، أو الزبيب . ساذج معرب أي الصافي.

(١٢) جَلَب : أي إذا أتى بالجلبان، وهونبت .

سَكَبَج : أتى بسكباج وهو لحم يخل معرب .

(١٣) بنفش : من الفارسية، وعربت بالنفسج وهو نبات . الهليلج : ثمر . معرب .

(١٤) سمانجون : بلون السماء . النيله .

(١٥) ممزج : داخلته الصفرة بعد اخضرار .

(١٦) هملج : مشى بخفة وسرعة .

(١٧) الإحضار : ارتفاع الفرس في مشيه . الوجي : الحفا .

وهو الثناء المستباح المرتجى
والشكرُ إن أنضجت جاء مُنْضَجاً
فلا يُعَدُّ كَرَمٌ كريم عَوْسَجاً (٣)
لم يَنْتَقِدهُ العلماءُ بَهْرَجاً (٤)
وانظر ولا تَغْشَ الطريق الأعوجا
فليَنْتَظِرْ مُثِرَ مُضِيْقاً مُخْرَجاً
ويغْرِجُ البِرُّ إِلَيْهِ مَغْرَجاً

مالك عندي من خراج فزجاً (١)
ذاك الذي من اكتساه استبهجاً
يُرْضِي وإن لهوَجْتَهُ تلهوجاً (٢)
على أخ حرٍّ كريم المنتجى
ولم يَجِدْهُ الجهلاءُ أهوجا
كم فَرَجَتْ غَمٌّ عَمَّنْ فَرَجاً
سيجعل الله لكلٍّ مخرجا

الأقرن

وقال في أبي حفص الوراق (٥): [الطويل]

فقلت لها: غيري إلى القَرْنِ أحوجُ
فأَمْسَى وما داناه كسرى المتوجُ
إلى النجم يرقى أو إلى الله يَغْرِجُ (٦)
إذا ما مشى مستعجلاً قيل: يَذْرُجُ (٧)
هو الرجل المعنيُّ والحق أبلغُ (٨)

وقائلة بالنضح: لَمْ لَا تَزُوجُ؟
كَشِيخٍ رأيناه تزوجَ أنفأً
علا قَرْنُهُ في الجَوْحَتِي كأنه
على أنه جَعَدُ البنان دُحَيْدِحُ
أظنُّ أبا حفص سيَحْسَبُ أنه

أشواق

وقال وهي قطعة من قصيدة: [المنسرح]

والصبر عن حسن وجهه سَمِجُ (٩)
يستعبد القلبَ طَرَقُها الغَنِجُ
ظلت سُتُورُ الظلام تنفِرُجُ
ريقي بريق الخليل يمتزجُ
أشياء لا يستحلها الحَرَجُ؟

عينني إلى من أحب تَخْتَلِجُ
طال اشتياقي إلى مُنْعَمَةٍ
لو طلعت في الظلام غُرَّتْها
متى أرى خَلْوَةً يظل بها
يا حورُ ما للحبيب يفعل بي

(٦) يغْرِجُ: يصعد. ونحذر هنا من الاعتقاد بأن الله يتخذ من السماء محلاً له.

فالله خالق السماء والأفلاك ليس محتاجاً لها.

(٧) جعد البنان: بخيل. دُحَيْدِح: تصغير دحداح

وهو القصير.

(٨) أبلغ: واضح.

(٩) سمج: قبيح أو ثقيل.

(١) زجا: دفع.

(٢) لهوَج: لهوَج امرء: لم يبرمه.

(٣) العَوْسَج: نبت له شوك.

(٤) بهرج: باطل.

(٥) وراق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي. وقد

تقدم.

دحروجة

وقال يهجو دُرَيْرَةَ جارية يَهْوَاهَا: [السريع]

ويلك يا قدَّ البرَسْتُوجَه
يا كعبةً لِلنَّيْكِ منصوبةً
نَكُنَا فنكنا منك دُرَاعَةً
قد أَفْضِي الطَّيْرُ إِلَى فَقْحَةٍ
فَأَنْتِ فِي الفَقْحَةِ مجروحةٌ
وَأَنْتِ إِنْ غَنَيْتِ مَثْلُوجَةً
وإِنْ تَمْشَيْتِ فَدُحْرُوجَةً
لَقَدْ لَفَظْنَا مِنْكِ مَلْفُوظَةً
يا جبهة جِلْهَاءٍ مَقْبُوبَةٍ
أَمِنْ مُسُوخِ اللَّهِ مسروقة؟
كَأْسُ النَّدَامَى مَا تَغْنِيَتْهُمْ
فَبِالْقَنَانِي أَنْتِ مَحْدُوفَةٌ
إِلَيْكِ يَا مَنْ فَمُهَا قِرْبَةٌ

ما أَنْتِ وَاللَّهِ بِمَغْنُوجَةٍ^(١)
لكنها ليست بمحجوجة
مِنْ قُبْلِهَا، والدُّبْرُ مفروجة^(٢)
مفتوقة بالطعن مضروجة^(٣)
وَأَنْتِ فِي الكَعْبِ مَعْفُوجَةٌ^(٤)
وَأَنْتِ إِنْ حَدَّثْتَ مَفْلُوجَةً
وإِنْ تَفَحَّجْتَ فَفَرْجُوجَةٌ^(٥)
وقد مججنا منك ممجوجة^(٦)
وَفَقْحَةٌ رَسَاءٌ مَحْلُوجَةٌ^(٧)
أَمْ مِنْ مَسُوخِ اللَّهِ مَنْتُوجَةٌ؟
بِالصَّابِ والعَلَقَمِ ممزوجة^(٨)
وبالصَّوَانِي أَنْتِ مَشْجُوجَةٌ^(٩)
وطيزها المَهْتُوكُ فَلُوجَةٌ

الشطرنج

وقال فِي الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ^(١٠): [الرجز]

لَوْ صَادَتِ الْبَقَّةُ فَيَلَّ الزَّنَجُ
وَهَمَلَجَ الْبُرْعُوثُ تَحْتَ السَّرَجِ^(١١)

- (١) البرَسْتُوجَه: معرب من الفارسية (فَرَسْتُو) ومعناه: الخطاف.
(٢) دُرَاعَةٌ: ثوب من صوف.
(٣) فقحة: حلقة الدُّبْرِ. مضروجة: مشقوقة وواسعة.
(٤) كعيب: امرأة ضخمة الفرج. معفوجة: يُقال عَفَجَهَا عَفْجاً إِذَا نَكَحَهَا.
(٥) تَفَحَّجْتَ: فَرَّجْتَ مَا بَيْنَ فَخْذَيْهَا.
(٦) ممجوجة: راثحتها كرية.
(٧) جِلْهَاءٌ: قليلة شعر الرأس عند الجانبيين.
رَسَاءٌ: قبيحة. مقبوبة: ضامرة: محلوجة: يُقال حَلَجَهَا إِذَا نَكَحَهَا.
(٨) الصَّابُ: شجر مرّ. والعَلَقَمُ نبت مرّ.
(٩) مشجوجة: شج: شقّ.
(١٠) هو العلامة ذو الفنون، أبو محمد الحسن بن موسى، التوبختي الشيعي المتفلسف. صاحب التصانيف، وهو ابن اخت أبي سهل بن نوبخت، لأبي محمد مؤلفات منها: «الآراء» و«الديانات». (سير اعلام النبلاء: ٣٢٧/١٥) (الفهرست: ٢٥١).
(١١) هَمَلَجَ: مشى يَلِيْنُ وَخَفَةً.

وأصبح الهفت كَشَطَرِ الْبَنَجِ^(١) ما كُنَّ في الْحَجِّ ولا في الدَّجِ^(٢)
أعجب من لِعَبِكَ بالشُّطْرَنْجِ

شعر وحرمان

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٣): [الطويل]

مدحتك مختاراً فلم تك طائلاً فلا تلحني إن هجوتك مُخرِجاً^(٤)
إذا مادح أرقت عينيه باطلاً كواك بمكواة الهجاء فأنضجا
ولا بد من حمل الهجاء ثقافه على غود ممدوح إذا كان أعرجاً^(٥)
فإن قلت: سمج ما أتيت فصادق وبخسك حقّي كان من قبل أسمجا^(٦)
على أنه لا ذنب عند ذوي النهى لناقِد أرض عرّف الناس بهرجاً^(٧)
رأى الناس يغترون منك بظاهر كذوب فجلى من غرورك ما دجاً^(٨)
هجاك فلم يترك رجاء لمن رجاً جذاك ولا بقى هجاء لمن هجا
وقد كان من يرجوك في سجن حيرة فأوجدتهم من ذلك السّجن مخرجا
ألا رب غرّباعك النوم ليله وراقب ضوء الفجر حتى تبلجا
يدبج فيك الشعر ضلّ ضلاله فكافأت بالحرمان ما كان دبجا

صورة بهيجة

وقال يستبطن: [الرجز]

لا غرّني يا صاحب الدّستيجة بهجة تلك الصورة البهيجة^(٩)
كانت عداؤك لي نفيجة مُقدّمات ما لها نتيجة^(١٠)

ديك وهجاجة

وقال في المداعبة: [مخلع البسيط]

يا طيّب الثغر والمُجاجة اقض لنا حاجةً بحاجة^(١١)

-
- (١) هَفَّت: فارسية وهي العدد سبعة. بَنَج: فارسية: أقيح.
وهي العدد خمسة.
(٢) الدَّج: الإرخاء.
(٣) تقدّمت ترجمته.
(٤) يلحو: يشتم.
(٥) ثقاف: آلة تحدد بها الأرماع. وقصد بأنه
سيقذع بهجائه.
(٦) أسمَج: أقيح.
(٧) نهى: عقل. بهرج: باطل.
(٨) دجا: أظلم.
(٩) دستيجة: من الدخيل المعرب ومعناها حزمة.
(١٠) نفيجة: قوس.
(١١) المجاجة: الريق.

خَذْ مِنْ دَنَائِيرِنَا وَبِعْنَا
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي رَخِيصُ
عَرَّجْ عَلَيْنَا نُصِيبْ غَدَاءَ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَا تَسْمُجْ
هَلْ مَانَعِي حَاجَتِي مَلِيحُ
وَأِنَّمَا حَاجَتِي إِلَيْهِ

نِيكََا وَدَعْنَا مِنَ الدَّجَاجَةِ
بِخْلَعٍ كَسَرَى عَلَيْكَ تَاجَهُ
وَنُغْمِلِ الْعُودَ وَالزَّجَاجَةَ
فَتُفْسِدِ الْحُسْنَ بِالسَّمَاجَةِ
خِلْوُ مِنَ الْبَغْضِ وَالْفَجَاجَةِ
حَاجَةٌ دِيكَ إِلَى دَجَاجَةِ

خير المزاج

وقال في أبي بشر المرثدي^(١): [السريع]

أَرَاكَ أَشْفَقْتَ مِنَ الْفَالَجِ
إِنْ كَانَ هَذَا يَا بَنَ سَادَاتِنَا
أَوْ لَا فَحَسْبِي سَمَكِي إِنَّهُ
وَلَا تَخَفْ مِنْ مَطْعَمٍ بَارِدٍ
لَا تَحْسَبُوا ضَرْبَةَ صَيَادِكُمْ
فَإِنْ فِي دَجَلَةٍ حَيَاتِنَاهَا
أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْتَهِي جُودُهُ
وَابْنُ الْأَلَى أَرَبَتْ مَسَاعِيَهُمْ
وَمَا ابْنُ عِمَارٍ أَرَى مُقْبِلًا

عَلَيَّ أَوْ مِنْ بَلْغَمٍ هَائِجٍ^(٢)
فَاخْلَفَهُ لِي بِالطَّائِرِ الدَّارِجِ
خَيْرُ مَزَاجِ الْجِسْمِ لِلْمَازِجِ
عَلَى أَمْرٍ صُورٍ مِنْ مَارِجٍ^(٣)
أَنْتَ عَلَى الْمُنْتَوِجِ وَالنَّاتِجِ
عَدِيدٌ ضَعْفَى مُوجَهَا الْمَائِجِ
أَوْ يَتَنَاهَى لَهْجُ الْبَلَاهِجِ^(٤)
عَلَى نَسِيجِ الشَّعْرِ وَالنَّاسِجِ
أَوْ نَلْتَقِي فِي رَهْجٍ رَاهِجٍ^(٥)

حدّث ولا حرج

وقال يهجو شيخاً بُتْرِيّاً^(٦): [مجزوء الكامل]

يَا بَنَانِي الدَّرَجِ الَّذِي
بَشِ الْبُنَاهِي فِي الْمَسَا
لَا سِيْمَا لِأَبِي الْبِنَا
وَإِخَالُ أَنْكَ قَائِلُ
وَكَذَاكَ أَنْتُمْ مَعْشَرُ

أَوَّلَى بِهِ هَدْمُ الدَّرَجِ
جَدِّ وَالْدِيَارِ فَلَا تَلِجُ
تِ النَّظَارَاتِ مِنَ الْفُرَجِ
فِيهَا لِنَسُوتِنَا فَرَجُ
فِي عُودٍ غَيْرَتِكُمْ عَوَجُ

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) البلغم : ما يخرج من الصدر أثناء المرض .

(٣) المارح : الفتنه .

(٤) المارح : النار .

(٥) لهج : اغري بالشئ فثابر عليه .

(٦) بُتري : نسبة إلى البُتريّة من الزيدية ، وبُتريّة أيضاً ابن للحارث بن فهر .

لو أن قمل رؤوسكم ذات القرون إذا درج
 شاء العُرُوجُ إلى السما ء على قرونكم عَرَج
 لولا الجوار وحفظه حدثت عنك ولا حرج

مزيج القبح

وقال يهجو أبا القاسم عبيد الله بن العباس^(١): [مجزوء الخفيف]

هَبْ عَلَى رَأْسِكَ الْعَنَا	قَيْدَ وَالْقَارَ وَالسَّبَجَ ^(٢)
هَبْ عَلَى رَأْسِكَ الدُّجَى	تَبَجاً فَوْقَهُ ثَبَجَ ^(٣)
جُمَّةٌ فَوْقَ جُمَّةٍ	دَرَجاً خَلْفَهُ دَرَجَ ^(٤)
أَيْنَ وَجْهٌ كَأَنَّهُ	عَدِمَ الرُّوحَ وَالْفَرْجَ؟
أَيْنَ رَأْسٌ كَأَنَّهُ	مِنْ مَشَقِّ اسْتِهَا خَرَجَ؟
أَيْنَ خَطْمٌ كَأَنَّمَا	فُوكَ مِنْ تَحْتِهِ شَرَجَ؟ ^(٥)
أَيْنَ عَيْنٌ بَعِيدَةٌ	مِنْ فَتُورٍ وَمِنْ دَعَجٍ؟
فَوْقَهَا حَاجِبٌ أَحْصَ	صُ بَعِيدُ مِنَ الرِّجَجِ ^(٦)
يَا سَلِيباً مِنَ الْمَلَا	حَةِ وَالْحَسَنِ وَالْبَهَجِ
مُزِجَ الْقَبِيحِ كُلُّهُ	فِيكَ بِالْمَقْتِ فَاْمُتَزَجِ
لَكَ وَجْهٌ تَذُوبٌ مَقْدُ	تاً وَبَغْضَالِهِ الْمَهْجِ
مَا بِأَمْثَالِهِ يُبَشِّدُ	شَرُّ جَفْنٍ إِذَا اخْتَلَجَ
أَنْضِجَ الْقَبِيحُ فِيكَ جَدُّ	دَا وَمَا أَنْضَجَ الْمَشْجُ ^(٧)
أَيُّهَا السَّائِلِي بِهِ	وَضَحَ الصُّبْحِ فَاَنْبَلِجِ
هُوَ كَالْبَحْرِ حَدَّثَ النَّدَى	نَاسَ عَنْهُ وَلَا حَرْجِ
هُوَ مَا شَتَّتَ مِنْ جَنُودِ	نِ وَحُمَقِي وَمِنْ هَوَجِ ^(٨)
وَإِذَا مَازَحَ أَمْرَأَ	جَمَدَ الرُّوحِ أَوْ ثَلَجَ
أَيُّهَا النَّاسُ وَيَحْكُمُ	طَالِبُوهُ بِمَنْ فَلَجِ ^(٩)

(١) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي .

(٢) القار: الرقت. السَّج: الرداء الأسود.

(٣) الثَّج: معظم الشيء.

(٤) جُمَة: مجتمع شعر الرأس.

(٥) خطم: أنف.

(٦) أحص: قليل الشعر. الزجج: الترقيق.

(٧) مَشَج: خلط.

(٨) هوج: الطيش والتسرّع.

(٩) فلج: شق.

باردُ الرأسِ واسته
 ويُحيي جليسه
 حسبه من فسائه
 بركة لو يُزلجُ الـ
 تقتضيه استه الأيو
 فيُنادي على استه:
 فإذا أبرزت له
 واستخففته طربة
 يشتهي الأير قيماً
 وصبور عليه إن
 يلتوي من خروجه
 شاهدي جسمه الذي
 نجعت في علاجه
 قسماً إن في استه
 وبه من طعامهم
 خاب من فيه بعض ما

تتلظى لها وهج
 بفساء له رهج^(١)
 نكهة تقطع الودج^(٢)
 خيل في دبره أنزلج
 ر اقتضاء مع الدلج
 رحم الله من عفج^(٣)
 فينشة سرّ وإبتهج^(٤)
 يتغنى لها الهزج
 ليس في متنه عوج
 شق مفساء أو سحج^(٥)
 وجليد إذا ولج
 حمل اللحم فاعتلج^(٦)
 حقن المرد فانتفج^(٧)
 من هراقاتهم لجج
 فحج أيما فحج^(٨)
 قد وصفنا وما فلج

الباتر

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سكيننا هذا له حدة
 يَفْجأ من لأمسه ختفه
 تصلح للتقطيع والوج^(٩)
 بل حتفه أوحى من الفجء

شجو قلبي

وقال في شاجي^(١٠): [الخفيف]

شجو قلبي من سائر الخلق شاجي

ليس للقلب دونها من معاج

- (١) رهج: غبار وسحاب.
 (٢) الودج: عرق في الرقبة.
 (٣) عفج: عجاج الجارية: جامعها.
 (٤) فيشة: رأس الأير.
 (٥) سحج: قشر.
 (٦) اعتلج: اضطرب.
 (٧) انتفج: افتخر.
 (٨) فحج: فرج ما بين رجليه، والفحج في المشي تداني صدور قديمه.
 (٩) الوجء: القطع.
 (١٠) شاجي: جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.
 (الأغاني ٨/٢١).

أَفَرَدْتُهَا بِالْقَلْبِ أَفْرَادُ حُسْنِ
فَجَرَى حُبُّهَا مِنَ الْقَلْبِ وَالْأَحَدِ
هُوَ حُبُّ جَاءَ الْهُوَى فِيهِ وَالرَّأِ
ذَاتِ جَيِّدٍ يُزْهِى عَلَى كُلِّ عَقْدِ
يَتَلَقَّاكَ فِي الْغَلَائِلِ مِنْهَا
أَسْبَلْتُ مَنْ ذَرَاهُ جَعْدًا أَثِيثًا
جَارِيًا فَوْقَ مَتْنِهَا جَرِيَّةَ الْمَا
فَهِيَ أَمَّا السَّرَاجُ مِنْهَا فَوْهًا
رَمَلَةٌ عَبْلَةٌ مِنَ الْبُذْنِ غَصْنِ
فَلْأَعْطَافُهَا صَنْوْفُ اهْتِزَازِ
طَلَعَتْ فِي لُبُوسِهَا وَحَلَاهَا
ثُمَّ قَالَتْ بِطَرْفِهَا: سَوْفَ تَدْرِي
حَدَّدْتُ طَرْفِهَا وَعَيْدًا لَصَبِّ
لَيْتَ شَعْرِي عِلَامٌ أَوْعَدَ بِالْهَجْدِ
وَأَنَا الْخَاضِعُ الشَّحِيحُ عَلَى السَّرِّ
وَالْتِي مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ إِلَّا
يَا لَهْ مِنْ صَبَا بَغِيرِ تَصَابِ
قُلْ لِمَنْ حَرَمْتُ عَلَيَّ جَدَاهَا:
عَجِبًا لِي وَلِلَّذِي سَوَّلْتُ لِي
أَنَا رَاجٍ لَأَنْ يَفُوزَ بِحِظِّ
لَيْتَ شَعْرِي أَسْحَرُ عَيْنَيْكَ دَاءَ الـ
أَيُّهَا النَّاسُ: وَيَحْكُمُ، هَلْ مُغِيثٌ

خُلِقْتُ وَحْدَهَا بِلَا أَزْوَاجِ
شَاءَ مَجْرَى خِلَافَ مَجْرَى اللَّجَاجِ
يَ سَوَاءٌ وَلَيْسَ بِالْإِلْهَاجِ (١)
وَجَبِينِ يَزْهِى عَلَى كُلِّ تَاجِ
وَجْهَ شَمْسٍ وَجَسْمَ دَمِيَّةٍ عَاجِ (٢)
جَائِزًا حَدُّ مَتْنِهَا الرَّجْرَاجِ (٣)
وَلِنْ كَانَ حَالُكَ الْأَمْوَاجِ
جَ وَأَمَّا الظَّلَامُ مِنْهَا فَدَاجِي
مُخْطَفٌ مَرَهْفٌ مِنَ الْإِدْمَاجِ (٤)
وَلْأَرْدَافُهَا صَنْوْفُ ارْتِجَاجِ
كَمْهَاتٍ فِي رَوْضَةٍ مِبْهَاجِ
فَأَضَافَتْ عَلَيَّ رَحْبَ الْفَجَاجِ (٥)
صَرَعْتَهُ بِطَرْفِهَا وَهُوَ سَاجِي (٦)
رَ وَوَدِّي وَدٌّ بَغِيرِ مَزَاجِ
رَ كَشْحِي عَلَى دَمِ الْأَوْدَاجِ
عَادَ عِنْدِي الْحَسَانُ مِثْلَ السَّمَاجِ
وَشَجِيٌّ خَالِصٌ بَغِيرِ تَشَاجِي
أَيْنَ لَطْفُ الْغَنِيِّ لِلْمَحْتَاجِ؟
مِنْكَ نَفْسِي، وَلِلَّذِي أَنَا رَاجِي
مِنْكَ قَلْبِي، وَلَيْتَهُ مِنْكَ نَاجِي
قَلْبِ أَمْ نَارُ خَدِّكَ الْوَهَاجِ؟
لِشَيْخٍ يَسْتَغِيثُ مِنْ ظَلَمِ شَاجِي؟

(٤) عبلة: ضخمة، ممتلئة. المخطف: الضامر.

الإدماج: الإحكام.

(٥) رحب الفجاج: الطرق الواسعة.

(٦) صب: العاشق المشتاق. ساجي: ساكن.

(١) الإلهاج: الإغراء.

(٢) الغلائل: جمع غلالة، وهو الثياب الشفافة.

(٣) الجعد الأثيث: شعرها المجعد الملفف.

رجراج: مكنتز.

ولعينيه سطوة الحجاج؟^(١)
 دَولا يرتعي الخَلا بالنُّباج^(٢)
 ماله غيرَ ريقه من علاج
 لأسيرٍ لغادةٍ مِغْناج
 والتذاذِ وخبرةٍ وابتهاج
 بِجَرى أمرها على المنهاج
 ويداوي حرارة المهتاج
 ض وفي المُنْزَن ذي الحيا الثُّجَاج^(٣)
 يَمَت وأرضٍ كأخضر الدياج
 موعِدُ الكَذْخُذاة والهِيلَاج^(٤)
 نَيِّين بين الأرمال والأهزاج^(٥)
 هو بين الترتيل والإدراج
 ف تُنْشِيكَ سيرة الهِمْلَاج^(٦)
 م لديها قرئى سوى الإزعاج
 وجعلنا الأكف كالأبراج
 وعلا قدره عن الإخداج^(٧)
 وعجوزٍ تسرنا في الزجاج
 عاد منها الفصيح كاللُّجَاج^(٨)
 ثأرها عند أرجل الأعلاج^(٩)
 نأ شمولُ تُضيء ضوء السراج^(١٠)

من مُجيري من أضعف الناس ركناً
 شادن يرتعي القلوب ببغدا
 أورث القلب سحر عينيه داء
 ولئن قلت: شادن، إن قلبي
 يومها للنديم يوم نعيم
 ذات شدو إذا جرت فيه للشر
 يبعث الساكن البعيد أمتياجاً
 أقبلت والربيع يختال في الرو
 ذو سماء كأدكن الخَزْ قد غي
 وتجلي عن كل ما نتمنى
 فظللنا في نزهتين وفي حُس
 نغمة تسحر القلوب، وضرب
 سيرة بين سيرتين من القص
 ونعمنا بليلة ليس إلهم
 قد جعلنا الكؤوس فيها نجوماً
 تم فيها النعيم كل تمام
 بفتاة تسرنا في المثاني
 لم نزل نشرب المدامة حتى
 أخذت من رؤوس قوم كرام
 وطئتها الأعلاج فانتقمت من

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، والي العراق لعبد الملك بن مروان. وقد عُرف ببطشه وجبروته.

(٢) شادن: ولد الغزال. النَّبَاج: موضع. وقد شبهها بولد الغزال.

(٣) المزن: جمع مزنة وهي السحابة الممطرة الحيا: المطر. الثُّجَاج: يسيل بغزارة.

(٤) كذخذاة: فارسي. وهو الزوج أو العروس. الهيلاج: فارسي، وهو دليل العمر، وطالع المولود.

(٥) الأرمال: جمع رمل. الأهزاج: جمع هزج. والرمل والهزج من بحور الشعر.

(٦) الهملاج: (معرب) وهو البرذون يسير سيراً حسناً.

(٧) الإخداج: التنقيص.

(٨) المدامة: الخمرة. اللجلاج: ثقل اللسان.

(٩) الأعلاج: جمع عِلَج وهو الحمار أو الرجل من كفار العلجم.

(١٠) شمول: الخدمة.

فترى كل مضقع ذا سقاط وترى كل قيّم ذا اعوجاج^(١)
يا لها ليلة قضينا بها حا جاً وإن علّقت قلوباً بحاج
رفعنا السعود فيها إلى الفو ز فكانت كليلة المعراج

يا للرجال

وقال في خالد القحطبي^(٢): [الكامل]

يا للرجال توّسموا وتبيّنوا في خالد شهباً من الحجاج
إغضاؤه عمن يُقر بذنبه وحلول نعمته بكل مداجي
رجل يحب الصادقين لصدقهم والصدق أفضل نجوة للناجي
صدّقته أم عياله عما بها من شهوة الإيلاج والإخراج
فأباحها شهواتها، وأجرها حبل السفاح كأكرم الأزواج

لا عيب في نعماه

وقال مجيباً لعبيد الله^(٣) بن عبد الله عن العلاء^(٤): [الكامل]

يا داعياً نحو العلاء مثوباً لبّيك إن الحق أزهر أبلج
انشأت تنطق بالصواب ولم تنزل قدماً وسهّمك في الصواب الأفلج
فشكرت سيدنا بفضله ولقائل الحق المبين منهج
ولئن نطقت بحكمة وبلاغة ومن الكلام محقق ومثبج^(٥)
فلقد وجدت لمن مدحت مائراً من مثلها يئنى المديح وينسج
ما زال يلبس مذ تآزر وارتدى مدحاً تحبّر باسمه وتدبج
وليُجزلن لك الثواب ولم يكن لخليقة منه نتيج مخدج^(٦)
وليقبلن صحيح ودك إنه لا يدفع الحسنى بما هو أسمع
وليُشكرنك وهو أعلم عالم أن المديح به ينير ويبهج
وبأن ما حلّيته من منطق حسن فمن فعلاته يُستنّج
فاعجب لشكر البحر إن حلّيته والحلي من بطنانه يُستخرج

(١) مضقع: بليغ، أو ذو الصوت العالي. سقاط: زلة.

(٢) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن أبي طاهر. تقدمت.

ترجمته.

(٤) العلاء بن صاعد الوزير. وتقدمت ترجمة الوزير.

صاعد.

(٥) مثبج: مضطرب.

(٦) مخدج: ناقص.

أَبْشُرْ أَجَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا جَدَّ
مَا دُونَ مَعْرُوفِ الْعِلَاءِ وَعَفْوِهِ
إِنْ الْعِلَاءُ لَمَّا جَدَّ وَلَمَّا جَدَّ
مَلِكٌ إِذَا الْكَرْبُ الشَّدَادُ تَظَاهَرَتْ
مِمَّنْ إِذَا أَبَتْ الْخُطُوبُ أَوْ التَّوْتُ
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَُا
أَوْ أَنَّهَُا تَصْفُو لَنَا وَتَعْمُنَا
أُصْحَى الْمُلُوكُ وَهُمْ مَجَازُ نَحْوِهِ

حَبْلُ الْجَوَارِ لَدَيْهِ حَبْلٌ مَدْمُجٌ^(١)
عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ بَابُ مُرْتَجٍ^(٢)
مِنْ مَعْشَرٍ طَلَبُوا الْعِلَاءَ فَأَدْلَجُوا
فَبُوجِهَهُ وَبِرَأْيِهِ تَتَفَرَّجُ
عَاجُ الْأَبْيِّ بِهِ وَقَامَ الْأَعْوَجُ
لِلخَاطِبِينَ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرَّجُ
حَتَّى يُخَيَّلَ أَنَّنَا نُسْتَدْرِجُ
لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهُوَ مُعَرَّجُ

خائف على الإسلام

وَقَالَ يَرْثِي أَبَا الْحُسَيْنِ يَحْيَى^(٣) بِنَ عَمْرِ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ: [الطويل]
أَمَامَكَ فَانْظُرْ أَيَّ نَهْجِكَ تَنْهَجُ؟
أَلَا أُيْهِدَا النَّاسَ: طَالَ ضَرِيرُكُمْ
أَكُلُّ أَوَانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
تَبِيعُونَ فِيهِ الدِّينَ شَرًّا إِيْمَةً
لَقَدْ الْحُجُوكُمْ فِي حِبَائِلِ فِتْنَةٍ
بَنَى الْمُصْطَفَى: كَمْ يَأْكُلُ النَّاسُ شِلُوكُمْ؟
أَمَا فِيهِمْ رَاعٍ لِحَقِّ نَبِيِّهِ
لَقَدْ عَمَّهَوْا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ
أَلَا خَابَ مِنْ أَنْسَاءِ مِنْكُمْ نَصِييَهُ
أَبْعَدَ الْمَكْنَى بِالْحُسَيْنِ شَهِيدَكُمْ
شَوَى مَا أَصَابَتْ أَسْهُمُ الدَّهْرِ بَعْدَهُ
لَنَا وَعَلَيْنَا وَلَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ

طَرِيقَانِ شَتَى: مُسْتَقِيمٌ وَأَعْوَجُ
بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاخْشَوْا أَوْ ارْتَجَوْا
قَتِيلُ زَكِيِّ بِالدِّمَاءِ مُضَرَّجُ^(٤)
فَلِلَّهِ دِينَ اللَّهِ قَدْ كَادَ يَمْرُجُ^(٥)
وَلِلْمَلِجُوكُمْ فِي الْحِبَائِلِ أَلْحَجُ^(٦)
لِبَلُوكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ مُفَرَّجُ^(٧)
وَلَا خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ يَتَحَرَّجُ؟
كَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ فِيهِمْ مُمَجْمَعُ^(٨)
مَتَاعٌ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَزَبْرَجُ^(٩)
تُضْيِئُ مَصَابِيحُ السَّمَاءِ فَتُسْرَجُ؟
هُوَى مَا هُوَى أَوْ مَاتَ بِالرَّمْلِ بَحْرَجُ
تُسَخِّحُ أَسْرَابُ الدَّمُوعِ وَتَنْشِجُ^(١٠)

(١) مدمج: مفتول.

(٢) مرتج: مغلوق.

(٣) هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط، ناسخ خرج أيام المتوكل العباسي سنة ٢٣٥ هـ، فحبسه ثم أطلقه، ثم خرج أيام المستعين. قُتل إثر سقوطه عن فرسه سنة ٢٥٠ هـ. (الأعلام: ١٦٠/٨).

(٤) يمرج: يختلط.

(٥) الحجوكم: الجأؤكم.

(٦) ثيلو: عضو الميت.

(٧) مجمع: خلط.

(٨) زبرج: زينة.

(٩) سحح الماء: صب. ينشج الباكي: يغص بكائه.

وكيف نُبْكِي فائزاً عند ربه
وقد نال في الدنيا سناءً وصيته
فإن لا يكن حياً لدينا فإنه
وكنّا نرجّيه لكشف عماية
فساهمنا ذو العرش في ابن نبيه
مضى ومضى الفُراط من أهل بيته
فأصبحتُ لا هم أبسوؤني بذكره
ولا هونساني أساي عليهم
أبيتُ إذا نام الخلي كأنما
أحيى العلا لهفي لذكراك لهفة
أحين تراءتكَ العيونُ جلاءها
بنفسي وإن فات الفداء بك الردي
لمن تستجد الأرض : بعدك زينة
سلامٌ وريحانٌ وروحٌ ورحمة
ولا برح القاع الذي أنت جاره
ويا أسفي ألا تَرُدُّ تحية
ألا إنما ناح الحمائم بعدما
أذم إليك العين إن دموعها
وأحمدُها لو كففت من غروبها
وليس البكاء أن تسفح العين إنما
أتمتعني عيني عليك بدمعة
فإني إلى أن يدفن القلبُ داءه

له في جنان الخلد عيش مُخْرِجٌ^(١)
وقام مقاماً لم يقمه مُزَلِّجٌ^(٢)
لدى الله حي في الجنان مُزَلِّجٌ
بأمثاله أمثالها تتبلج
فهاز به، والله أعلى وأفلج^(٣)
يؤم بهم ورد المنية منهج^(٤)
كما قال قبلي في البُوء مؤرَجٌ
بلى هاجه، والشجول للشجو أهيج
تبطن أجفاني سيالٌ وعوسج^(٥)
يباشر مكواها الفؤاد فينضج
وإقذاءها أضحت مرأيتك تسج^(٦)
محاسنك اللائي تمح فتنهج^(٧)
فتصبح في أثوابها تتبرج
عليك، وممدود من الظل سَجْسَجٌ^(٨)
يرف عليه الأقحوان المُفلج^(٩)
سوى أرج من طيب رَمَسك يارج^(١٠)
ثويت، وكانت قبل ذلك تهزج
تداعى بنار الحزن حين توهج
عليك وخلت لاعج الحزن يلعج^(١١)
أحر البكاءين البكاء المؤلج^(١٢)
وأنت لأذيال الروامس مُدرج^(١٣)
ليقتلني الداء الدفين لأحوج

(٧) سَجْسَج : لا يبرد ولا حر.

(٨) المُفلج : المشقف.

(٩) رمس : قبر.

(١٠) يلعج : يشتد.

(١١) المؤلج : البكاء المؤلج : الدائم.

(١٢) الروامس : جمع رمس وهو القبر.

(١) مخْرِج : واسع.

(٢) مُزَلِّج : الناقص والبخيل من الناس.

(٣) ابن نبيه : أي هو من ولد فاطمة بنت النبي ﷺ.

(٤) الفُراط : جمع فارط وهو المتقدم.

(٥) سيالٌ وعوسج : ضربان شوكيان من النبات.

(٦) تمح : تمحى.

عفاءً على دارٍ ظعنتَ لغيرها
 ألا أيها المستبشرون بيومه
 أكلُكم أمسى اطمأن مهاده
 فلا تشمتوا وليخسِ المرءُ منكم
 فلو شهد الهيجا بقلبٍ أبيكم
 لأعطى يدَ العاني أو ارمَدُ هارباً
 ولكنه ما زال يغشى بنحره
 وحاشاله من تلُكمُ غير أنه
 وأين به عن ذاك؟ لا أين، إنه
 كأنني به كالليث يحمي عرينه
 يَكُرُّ على أعدائه كُرَّ نائِرٍ
 كدأب عليٍّ في المواطن قبله
 كأنني أراه والرماح تنوشه
 كأنني أراه إذ هوى عن جواده
 فحُبَّ به جسماً إلى الأرض إذ هوى
 أردبتم يحيى ولم يُطو أَيْطَلُ
 تأتت لكم فيه مُنى السوء هينَةً
 تَمْدُون في طغيانكم وضلالكم
 أجنوا بني العباس من شنانكم
 وخلُّوا ولاةَ السوء منكم وغيهم
 نَظَارِ لكم أن يَرجع الحقَّ راجعُ

فليس بها للصالحين مُعَرِّجُ
 أظلت عليكم غمةً لا تفرِّجُ
 بأن رسول الله في القبر مُزَعَجُ؟
 بوجهٍ كأنَّ اللون منه اليرَنَدُجُ^(١)
 غداةَ التقى الجمعان، والخيَلُ تَمَعَّجُ^(٢)
 كما ارمَدَ بالقاع الظليمُ المهيجُ^(٣)
 شبا الحرب حتى قال ذو الجهل: أهوجُ
 أبى خطَّةَ الأمر التي هي أَسْمَجُ^(٤)
 إليه يَعرِّقُه الزكَّيين مُخرَجُ
 وأشبَّاله لا يَزدهيه المُهْجُجُ^(٥)
 ويطعنهم سُلُكى ولا يتخلَّجُ^(٦)
 أبي حسن، والغصن من حيث يخرجُ
 شوارعُ كالأشطان تُذَلَّى وتُخلَّجُ^(٧)
 وعُفِّرَ بالتُّربِ الجبينُ المشجَّجُ^(٨)
 وحُبَّ به روحاً إلى الله تعرجُ
 طراداً ولم يُذبر من الخيل مَنسَجُ؟^(٩)
 وذاك لكم بالغني أغرى وألهجُ
 ويُستدرج المغرور منكم فيُذَرَجُ
 وأوَكُوا على ما في العيابِ وأُشْرِجُوا^(١٠)
 فأخِرَ بهم أن يغرقوا حيث لَحَجُوا^(١١)
 إلى أهله يوماً فتشجُّوا كما شجوا

(١) اليرندج: معرَّب رند وهو قشارة الخشب.

(٢) تمعج: تسرع.

(٣) العاني: الذليل. الظليم: ذكر النعام.

(٤) أسمع: أقبح.

(٥) المهجج: شديد الصياح.

(٦) سُلكى: الطعنة المستقيمة. لا يتخلج: لا يحيل
 يميناً أو يساراً.

(٧) الأشطان: جمع شطن وهو الدلو أو الجبل.
 تُخلَّج: تجذب.

(٨) المشجج: المشقوق.

(٩) أَيْطَل: خاصرة. مَنسَج: ما بين الكتفين إلى
 العنق.

(١٠) شنان: بغضاء. أوَكُوا: شدوا الوكاء وهو
 الرباط. أُشْرِجُوا: أضرجوا. ضَمُوا.

(١١) لَحَج: اختلط.

على حين لا عُذْرَى لِمُعْتَذِرِكُمْ
فلا تُلْقُوا الآن الضغائن بينكم
عُرِرْتُمْ إِذَا صَدَّقْتُمْ أَنَّ حَالَةَ
لَعَلَّ لَهُمْ فِي مُنْطَوِي الْغَيْبِ ثَائِرًا
بِمَجَرِّ تَضْيِيقِ الْأَرْضِ مِنْ زَفَرَاتِهِ
إِذَا شِيمَ بِالْأَبْصَارِ أَبْرَقَ بَيْضُهُ
تَوَامُضُهُ شَمْسُ الضَّحَى فَكَأَنَّمَا
لَهُ وَقْدَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَهُ
إِذَا كُرَّ فِي أَعْرَاضِهِ الطَّرْفُ أَعْرَضَتْ
يُؤَيِّدُهُ رُكْنَانِ ثُبَّتَانِ: رَجُلُهُ
عَلَيْهَا رِجَالُ كَالْيُوثِ بِسَالَةٍ
تَدَانُوا فَمَا لِلنَّقْعِ فِيهِمْ خِصَاصَةٌ
فَلَوْ حَصَبَتْهُمْ بِالْفَضَاءِ سَحَابَةٌ
كَأَنَّ الزَّجَاجَ اللَّهْذِمِيَّاتِ فِيهِمْ
يُودِ الَّذِي لَا قُوَّةَ أَنْ سَلَا حَهُ
فَيَدْرُكُ ثَارَ اللَّهِ أَنْصَارُ دِينِهِ
وَيَقْضِي إِمَامُ الْحَقِّ فِيكُمْ قَضَاءَهُ
وَتَظْهِنُ خَوْفَ السَّيِّئِ بَعْدَ إِقَامَةٍ
وَقَدْ كَانَ فِي يَحْيَى مُذْمَرُ خَطِيئَةٍ
هِنَالَكُمْ يَشْفَى تَبْيُحُّ جَهْلَكُمْ
مَحْضَتُكُمْ نَصْحِي وَإِنِّي بَعْدَهَا

وَلَا لَكُمْ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ مَخْرَجٌ
وَبَيْنَهُمْ إِنَّ الْلَوَاقِحَ تُنْتَجِجُ
تَدُومُ لَكُمْ، وَالْدَّهْرُ لَوْنَانِ أُخْرِجُ
سَيِّمُوا لَكُمْ، وَالصَّبْحُ فِي اللَّيْلِ مُوَلِّجٌ
لَهُ زَجَلٌ يَنْفِي الْوَحُوشَ، وَهَزْمَجٌ^(١)
بَوَارِقٌ لَا يَسْتَطِيعُهُنَّ الْمُحَمَّجُ^(٢)
يُرَى الْبَحْرُ فِي أَعْرَاضِهِ يَتَمَوَّجُ
تَلُمُّ بِهَا الطَّيْرُ الْعَوَافِي فَتَهْرَجُ^(٣)
جِرَاجٌ تَحَارُّ الْعَيْنُ فِيهَا فَتُخْرِجُ^(٤)
وَحَيْلٌ كَأَرْسَالِ الْجِرَادِ وَأَوْثَجُ^(٥)
بَأَمْثَالِهَا يُشْنَى الْأَبْيُّ فَيُعْنَجُ^(٦)
تَنْفَسُهُ عَنْ خَيْلِهِمْ حِينَ تُرْهَجُ^(٧)
لَظْلٌ عَلَيْهِمْ حَصْبُهَا يَتَدَحْرَجُ
فَتَيْلٌ بِأَطْرَافِ الرُّدْنِيِّ مُسْرَجُ^(٨)
هِنَالِكَ خَلْخَالٌ عَلَيْهِ وَدُمْلُجُ^(٩)
وَلِلَّهِ أَوْسٌ آخِرُونَ وَخَزْرَجُ
تَمَامًا، وَمَا كُلُّ الْحَوَامِلِ تُخْدَجُ^(١٠)
ظَعَائِنُ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيْهِنَّ هُودُجُ
وَنَاتِجَهَا لَوْ كَانَ لِلْأَمْرِ مَتْنَجُ
إِذَا ظَلَّتِ الْأَعْنَاقُ بِالسَّيْفِ تُودَجُ^(١١)
لَأَعْنِقُ فِيمَا سَاءَ كُمْ وَأَهْمَلِجُ^(١٢)

(١) مَجَر: جيش عظيم. هَزْمَج: اختلاط

الأصوات: والزَجَلُ: الرعد.

(٢) شِيم: نُظِرَ إِلَيْهِ. مُحَمَّجٌ: غائر العينين.

(٣) تَهْرَجٌ: تَخَلَطَ وَتَقَابَلَ.

(٤) تَحْرَجٌ: تَقَعَّ فِي الضَّيْقِ.

(٥) أَوْثَجٌ: اكْتَفَفَ.

(٦) يُعْنَجُ: يُجَذَّبُ.

(٧) النَّقْعُ: الْغَبَارُ. تُرْهَجٌ: يُثَارُ غَبَارُهَا.

(٨) اللَّهْذِمِيَّاتُ: السُّيُوفُ. الرُّدْنِيُّ: الرِّيحُ.

(٩) خَلْخَالٌ: سَوَارِي يُوضَعُ فِي الرَّجْلِ. الدُّمْلُجُ:

الْمِعْضَدُ.

(١٠) تُخْدَجٌ: تَلِدُ وَلَدًا نَاقِصًا.

(١١) تُودَجٌ: تُقَطَّعُ.

(١٢) أَهْمَلِجُ: أَمْشِي مَشْيَةَ الْهَمَلِاجِ بِسُرْعَةٍ وَلِينٍ.

كَمَا يَتَعَادَى شَعْلَةُ النَّارِ عَرْفُجُ^(١)
 يَكَادُ أَخَوُكُمْ بَطْنَةً يَتْبَعُجُ؟
 نَقَالَ الْخُطَا أَكْفَالُكُمْ تَتْرَجِرُجُ
 مِنَ الرَّيْفِ رِيَّانُ الْعِظَامِ خَدَلْجُ^(٢)
 وَيَشْرَعُ فِيهِ أُرْتَبِيلُ وَأَبْلُجُ^(٣)
 وَبِالْقَوْمِ حَاجٌ فِي الْحِيَازِمِ حَوُجُ^(٤)
 فَقَدْ عَلِزُوا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَحَشَرَجُوا^(٥)
 كِلَابُكُمْ مِنْهَا بِهِيمٍ وَذَبَزَجُ^(٦)
 مِنَ الْعَرَبِ الْأَمْحَاضِ أَخْضَرُ أَدْعُجُ
 - بَنِي الرُّومِ - أَلَوَانُ مِنَ الرُّومِ نُعْجُ^(٧)
 لَمَّا شَكَلُكُمْ - تَالَهُ - إِلَّا الْمُعْلَهْجُ^(٨)
 يُكَبُّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ فَيُعْفَجُ^(٩)
 يُسَاوِرُهُ عَلِجٌ مِنَ الرُّومِ أَعْلُجُ^(١٠)
 يَقُومُ لَهَا مِنْ تَحْتِهِ وَهُوَ أَفْحُجُ^(١١)
 وَيَصْبِرُ لِلْمَوْتِ الْكَمِيُّ الْمَدْجُجُ^(١٢)
 لَا كُذِبُ مَسْؤُولٌ عَنِ الْحَقِّ يَنْهَجُ
 وَلَا تَرْكَبُوا إِلَّا رَكَائِبَ تُحْدَجُ^(١٣)
 وَأَنْ يَسْبِقُوا بِالصَّالِحَاتِ وَتُقَلِّجُوا
 أَبَاهُمْ، فَإِنْ الصَّفْوُ بِالرَّنْقِ يَمَزُجُ
 وَلَا تَنْطَقُوا الْبَهْتَانَ فَالْحَقُّ أَبْلُجُ
 بِيغْضَائِكُمْ مَا دَامَتْ الرِّيحُ تَنْأَجُ^(١٤)

مَهْ لَا تَعَادَا غِرَّةَ الْبَغْيِ بَيْنَكُمْ
 أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُمَسُوا خِمَاصاً وَأَنْتُمْ
 تَمْشُونَ مَخْتَالِينَ فِي حُجَرَاتِكُمْ
 وَلِيَدُهُمْ بَادِي الطَّوَى وَلِيَدِكُمْ
 تَذُودُونَهُمْ عَنْ حَوْضِهِمْ بَسِيفَتِكُمْ
 فَقَدْ أَلْجَمْتَهُمْ خَيْفَةَ الْقَتْلِ عَنْكُمْ
 بِنَفْسِي الْأَلَى كَطَّطْتُهُمْ حَسْرَاتِكُمْ
 وَلَمْ تَقْنَعُوا حَتَّى اسْتَارَتْ قُبُورُهُمْ
 وَعَيَّرْتُمُوهُمْ بِالسَّوَادِ وَلَمْ يَزَلْ
 وَلَكِنَّكُمْ زَرَقَ يَزِينَ وَجُوهَكُمْ
 لِئِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْهَاشِمِيِّينَ عَاهَةً
 بَأْيَةِ الْأَيْبَرِخِ الْمَرْءِ مِنْكُمْ
 يَبِيتُ إِذَا الصُّهْبَاءُ رَوَتْ مُشَاشَهُ
 فَيَطْعَنُهُ فِي سَبَّةِ السَّوَاءِ طَعْنَةً
 لِذَاكَ بَنِي الْعَبَّاسِ، يَصْبِرُ مِثْلَكُمْ
 فَهَلْ عَاهَةً إِلَّا كَهْذِي وَإِنْكُمْ
 فَلَا تَجْلِسُوا وَسَطَ الْمَجَالِسِ حُسْرًا
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَطِيبُوا وَتَخْبِثُوا
 وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ وَكَانَ أَبُوكُمْ
 أَرُونِي أَمْرًا مِنْهُمْ يُزَنُّ بِأُبْنَةِ
 لَعْمَرِي لَقَدْ أَغْرَى الْقُلُوبَ ابْنُ طَاهِرٍ

(٩) يُعْفَجُ: يُضْرَبُ بِالْعَصَا.

(١٠) الصُّهْبَاءُ: الْخُمُرُ. مُشَاشَةٌ: نَفْسُهُ. عَلِجٌ:

الرَّجُلُ الضَّخْمُ مِنْ كِفَارِ الْعِجَمِ.

(١١) أَفْحُجٌ: وَاسِعٌ مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ.

(١٢) الْكَمِيُّ: الْفَارِسُ الْمُسَلَّحُ. الْمَدْجُجُ: الْمُسَلَّحُ.

(١٣) الرَكَائِبُ: الْإِبِلُ. تُحْدَجُ: تَحْمَلُ عَلَيْهَا الْأَثْقَالُ.

(١٤) ابْنُ طَاهِرٍ: أَعْيَدَ اللَّهُ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ الَّذِي قَادَ

الْحَمْلَةَ ضِدَّ يَحْيَى الَّذِي يَرِثُهُ ابْنُ الرُّومِيِّ. انْظُرْ

تَرْجَمَتَهُ (٥٣/١).

(١) عَرْفُجٌ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، سَرِيعُ الْاشْتِعَالِ.

(٢) الطَّوَى: الْجَوْعُ. خَدَلْجٌ: مَمْتَلَى الْيَدَيْنِ

وَالسَّاقَيْنِ.

(٣) أُرْتَبِيلُ وَأَبْلُجٌ: إِنَّمَا أَرَادَ التَّرِكَ وَالْفَرَسَ.

(٤) الْحِيَازِمُ جَمْعُ حِيزَوْمٍ وَهُوَ وَسَطُ الصَّدْرِ.

(٥) عَلِزُوا: أَخَذَهُمُ الْغَيْظُ. حَشَرَجُوا: لَفَظَ أَنْفَاسَهُ.

(٦) دَبَزَجٌ: مَعْرَبٌ (دَبَزَ) وَهُوَ اللَّوْنُ.

(٧) نَعَجٌ: خَالِصَةُ الْبَيَاضِ.

(٨) الْمُعْلَهْجُ: مُحْرَقُ الْجِلْدِ، أَوْ اللَّثِيمُ الْأَحْمَقُ.

سعى لكم مَسْعَاةَ سوء ذَمِيمَةً
فلن تعدموا ما حنَّت النِّيبُ فتنَةً
وقد بدأت لو تُزَجْرُونَ بريحها
بني مصعب: ما للنبي وأهله
دماء بني عَبَّاسكم وَعَلِيَّهم
يلي سفكها العوران والعرج منكم
وما بكم أن تنصروا أوليائكم
ولو أمكنتكم في الفريقين فرصة
إذن لاستقدتم منهما وتر فارس
أبي أن تجبوههم يد الدهر ذكركم
وإني على الإسلام منكم لخائف
وفي الحزم أن يستدرك الناس أمركم
نَظَارِ فإن الله طالب وتره
لعل قلوباً قد أطلت غليلها

سعي مثلها مستكره الرَّجُلِ أعرج
تَحَسُّ كما حُسَّ الحريقُ المؤجَّجُ
بوائجها من كل أوب تبوُّج^(١)
عدو سواكم أفصحوا أو فلجلجوا^(٢)
لكم كدماء الترك والروم تُهْرَجُ
وغوغاؤكم جهلاً بذلك تبهج
ولكن هنات في القلوب تنجج^(٣)
لقد بينت أشياء تلوى وتحنج^(٤)
وإن ولياكم فالوشائج أوشج^(٥)
ليالي لا ينفك منكم متوج
بوائق شتى بأبها الآن مُرتج^(٦)
وجبلهم مستحكّم العقدِ مدمج^(٧)
بني مصعب، لن يسبق الله مُدْلج^(٨)
ستظفر منكم بالشفاء فتثلج

بنو المشرف

وقال في آل المشرف بيتاً مفرداً: [البسيط]

بنو المشرف جدُّ الله دابركم ما ضرَّ مُعَقِّيكُم لو أنه دَرَجَا^(٩)
المِسح

وقال في لحية الليف: [الرجز]

ولحيةٍ لو شاء ذو المعارج
بنسجٍ مسحين لخان الديزج

أغنى بها كواسد النوايسج^(١٠)
وفرق الباقي على الكواسج^(١١)

(٨) مُدْلج: الذي يسير ليلاً.

(٩) جدُّ: قطع.

(١٠) كواسد: جمع كاسد: لم يلقَ رواجاً. نوايسج:

جمع ناسج: الذي ينسج.

(١١) المسح: الكساء من شعر. الديزج: معرب

(دين) وهو اللون. كواسج: جمع كوسج وهو

خفيف الشعر.

(١) الأوب: الناحية. يوج: صوت.

(٢) لجلجوا: تكلموا بتردد.

(٣) هنات: داهية. تنجج: تتحرك.

(٤) تَحْنَج: تلوى عن الحقيقة.

(٥) الوشائج: جمع وشيجة وهي صلة المودة.

(٦) بوائق: دواهي. مُرتج: مُغلَق.

(٧) مدمج: محكم القتل.

قمر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يا قمرأ فوق رأسه تاجُ
إذا تَمَشَّى يكاد يجذبه
يخجل من حسن لونه العاجُ
كأنما في جيوه قمر
ردف له كالكَثِيب رَجْرَاجُ^(١)
فروحه تُزعج عن جسمه
وفي السراويل منه أمواجُ
إن كنت عني مُمتعاً بغنى
فإن فقري إليك محتاجُ

مكروب

وقال وقد طولب بالتحويل: [السريع]

يا ويح من أصبح في غُمَّةٍ
فروحه تُزعج عن جسمه
ليس له من كربها مخرجُ
وجسمه عن بيته يزعجُ
هَمَان

وقال: [المنسرح]

إنَّ اللسان الذي نَسَجْتُ به
لكنني غيرُ جاعلٍ حَسَنِي
مدحك يَسطيعُ نقضَ ما نَسجا
هَمَّاي هَمَانٍ لست مُتَبِعاً
- وإن شجتنني إساءةً - سَمِجَا
وما الذي يؤمن المُسيء إلى الـ
أولاهما بالخنا إذا اغتَلجا^(٢)
مُحسن من جهله إذا حَرَجَا؟
آثرتُ فيك النسيم من عِتر الـ
مسك فلا تجعلنه هَرَجَا

ذات الوشم

وقال في كُنِيزَة^(٣): [السريع]

وقينَة أبرد من ثلجَة
ما أكذب المطب في وصفها
تظلُّ منها النفسُ في ضجّة
فظيعة فالخلقُ في سَكْتَة
لا صَدَّقَ الله له لهجَة
خالصة النُثن ولكنّها
وبطنها القَرَقار في رَجّة^(٤)
كأنها في نَتْنها ثومةٌ
في ريقها من سَلَحها مَجّة
لكنها في اللون أترُجّة^(٥)

(١) الكتيب: كوم من الرمل. رجراج: مضطرب.

وقصد الردفين.

(٢) الخنا: الكلام الفاحش.

(٣) كُنِيزَة: جارية من المغنيات.

(٤) قرقار: الذي يحدث صوتاً. رجّة: اضطراب وحركة.

(٥) أترُجّة: ثمر من فوائده أنه يجلو اللون، ويسكن غلّة النساء.

تبدو بوجهٍ قجلٍ يابس
 ذات فم أخطأ من كلبة
 تفاوتت خلقتها فاغتدت
 لا تلکم الأوصال مهتزة
 ما جن من عشق فؤاد بها
 رسمٌ مُحيلٌ بأن سكانه
 قد كتبت في بدنٍ ناحلٍ
 كأنها والوشم في جلدها
 ما لامرئٍ أظهر وجداً بها
 تروح للفسق فإن عوتبت
 خراجة للفسق ذخالة
 تسابق الوعد بإنجازها
 تُغيضُ الأمواه في دبرها
 سوداء باب الجحر شمطاؤه
 كأنما فُححتها فحمة
 ما نهضت عن مجلس ساعة
 لو حدثت عن فيشة ضخمة
 أو قيل: من تهوين؟ قالت: فتى
 ما كشفت عن عُطعط فيشة
 تقول إن هاجرها ساعة:
 لا تياسي يا نفس من عودة

قد نُزعت من صحنه البهجة
 ومضطرٍ أوقع من قُبجة^(١)
 لكل من عطل مُحْتجة^(٢)
 كلا ولا الأرداف مرتجة
 كلا ولا ذابت بها مهجة
 فما على أمثاله عرجة
 أسماء من لاعبها الفحجة^(٣)
 زرنخة شيت بنيلنجة^(٤)
 عذر لدى الناس ولا حجة
 أعتبت لللائم بالدلجة
 تعجبها الدخلة والخرجة
 وتفتدي القبلة بالعفجة^(٥)
 فسَلَحُها في صورة العُجة
 لكل من كشفه عجة^(٦)
 فت عليها عابت ثلجة
 إلا وجدنا تحتها مجة
 بطنجة سارت إلى طنجة^(٧)
 أصلع في يافوخه شجة
 تُجيد في أحشائها البعجة^(٨)
 كم غمة تتبعها فرجة
 قالكبش لا يلهو عن النعجة

(١) القبجة: الحجل والكروان.

(٢) عطل: المعطلة: فرقة أنكرت صفات الله، والبعث.

(٣) الفحجة: الفحج: اتساع ما بين الفخذين. وقصد هنا الفاحشة.

(٤) زرنخ: حجر، منه أبيض وأحمر وأصفر. نيلنجة: (معرب) وهو مستحضر نباتي أزرق.

(٥) عَفَج جاريتة: جامعها، والعفجة الجماع.

(٦) باب الجحر: حلقة الدبر. العجة: الصوت.

(٧) فيشة: رأس الذكر. طنجة: مدينة في المغرب على البحر.

(٨) عُطَطَط: اختلاط الصوت وتتابعه، وقصد «بعطعط فيشة» ممارستها للجماع.

ما حق أيرُ ناك أمثالها
بل حقهُ الرحمة إن الفتى
أستودع الله فتى ناكها

عبد حاجته

وقال أيضاً: [المنسرح]

إن الدمشقيَّ عبدُ حاجته
يُبرِم إخوانه بزوجه
حتى إذا ما قضى لُبانتَه
وانصاع إما إلى غَضارته
يخلد في اللحم والشريد وفيه
أصبح قد لج في مُهاجرتي
لا يذكرُ الخُلَّ عند ذلك في
تَبارك الله كيف خِفُّته
فقد رأى القلبُ من نذالته
ثُمَّت ياؤي إلى حليلته
شَقَّاقُ ساج يبيت ليلته
ثم انتحى ينسج القريضَ وما

وعبدُ من يرتجي لحاجته
في كحل يومٍ وبإدلاجته^(١)
من حاجةٍ غاب في عَجاجته^(٢)
مسارعاً أو إلى زجاجته^(٣)
حما مَجَّه الكوبُ من مُجاجته^(٤)
لا فَكَّه الله من لَجاجته
ضغطة دهرٍ ولا انفراجته
إذا تَشاحَى على فَجاجته
ما رأت العينُ من سماجته
كالديك ياؤي إلى دجاجته
منشأه في مَشَقِّ ساجته^(٥)
نساجة الشعرِ من نساجته

قينة منعرجة

وقال يهجو أخرى: [المنسرح]

لأنتِ شَيْنُ القِيانِ يا غَنَجَه
رأيت كل القيان تالفني
ثم تجودي لكل ملتمس
ضُمي وإلا حبلت من سعة

ذميمةُ القدِّ في الوري سَمَجَه^(٦)
وأنت عني أراك منعرجة
بفقحة لا تزال مختلجة^(٧)
فأنت طول النهار منفرجه

(١) إدلاج: المسير في الليل كله.

(٢) لُبانة: حاجة. عَجاجة: غبار.

(٣) غَضارة: طيب العيش.

(٤) الثريد: طعام قوامه خبز يفت بالمرق. مجاجة:

ما يمج بالقم.

(٥) ساج: شجر.

(٦) شين: عيب. سمجة: قبيحة.

(٧) فقحة: حلقة الدبر. مختلجة: مضطربة.

تجودي: الصواب: تجودين.

فكم تكوني - تعست - رافعة رجلاً للعب المدحلبة حلجه^(١)
المجرد

وقال في رجل أطلّى^(٢): [الكامل]

ومجرد كالسيف جرّد نفسه
ثوب تمزّقه الأنامل رقة
لمجرد يكسوه ما لا ينسج
وئذيه الماء القراح فينهج^(٣)
فكأنه لما استوى في خصره
نصفان: ذا عاج، وذا فيروزج^(٤)

المشيب

وقال أيضاً في الشيب: [الخفيف]

شعرات في الرأس بيض ودعج
طار عن هامتي غراب شباب
حلّ رأسي جيلان: روم وزنج^(٥)
وعلاه مكانه شاهمُرج^(٦)
حلّ في صحن هامتي منه لونا
ن كما حلّ رقة شطرنج
أيها الشيب لم حللت برأسي
إنما لي عشر وعشر وبنج^(٧)

الأزرق السماوي، ويسمى (حجر الظفر).
(٥) المعنى: في الرأس شعرات بيض وآخر سود،
وشبه البيض بالروم والسود بالزنج.
(٦) هامة: رأس. شاهمُرج: معرب عن الفارسية.
وأصله شاه مرغ وهو طير كبير أبيض.
(٧) بنج: فارسية ومعناها خمسة.

(١) تكوني الصواب تكونين. دَحَج: جامَع الحارية. وكذلك حَلَج.
(٢) أطلّى. أدّهن.
(٣) الماء القراح: الصافي الخالص.
(٤) عاج: ناب الفيل. فيروزج: فارسي معرب فيروزه وهو نوع من الأحجار الكريمة، أجود ألوانه

حرف الحاء

ذو الجودين

وقال في إسماعيل بن بلبل^(١): [البسيط]

أما الزمان إلى سلمى فقد جَنَحَا
وليس ذاك بَصْنَعِي بل بَصْنَعِ فَتَى
مباركُ الوجه ميمون نقيبته
به غدوتُ على الأيام مقتدراً
رفعت منه رفيع الذكر ممتدحاً
مُعْطَى لسانٍ فمٍ، معطى لسان يد
لو أن عبد الحميد اليوم شاهده
ضربتُ شعري عن الكتاب قاطبةً
إياه كانت تراعي همتي، وله
أُتَارَتْ عيني سواد الناس كلهمُ
يَفْدي أبا الصقر - إن قاموا بفديته -
فرعُ تفرع من شيبان شاهقةً
واهتز في نبعة صماء ما عرفت

وعاد معتذراً من كل ما اجتَرَحَا
ما زال يُدْني بلطف الصنع ما نزحَا
يُوري الزناد بكفيه إذا قدحَا
فقد صفحتُ عن الأيام أن صفحَا
ألقى أباه رفيع الذكر ممتدحَا
إن أجملًا فصلاً أو فسراً شرَحَا
لطان بين يديه مُدْعِناً وسَحَا^(٢)
صفحاً إليه ومثلي نحوه جَنَحَا
كانت تصون أديم الوجه والمَدَحَا
فما رأيتُ سواه فيهم وضَحَا^(٣)
قومٌ إذا مَذَقُوا أفعالهم صَرَحَا^(٤)
مَنْ ساورَها أمانِي نفسه نجحَا^(٥)
سهلاً ولا رَئِمتُ سيلاً وإن طَفَحَا^(٦)

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) عبد الحميد، هو عبد الحميد بن يحيى كاتب

مروان من محمد، وقتلاً معاً سنة ١٣٢ هـ. (سير

أعلام النبلاء: ٤٦٢/٥) طان: حسن عمل

الطين. سحا: استحي.

(٣) أثار: أخذ نظره. وضع: واضح.

(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مَذَقُوا

أفعالهم: شاربوها بكدر.

(٥) شيبان: قبيلة زبية.

(٦) نبعة: شجرة ضخمة تتخذ من القسي.

لا تشرب الماء إلا من ذؤابتها
فات المذاكي في بدء وفي عقب
فتى - إذا شئت - لا جهلاً ولا سفهاً
فتأه شرخ شبابي، وكهله
في وجهه روضة للحسن موقفة
طل الحياء عليها واقع أبداً
وجه إذا ما بدت للناس سنته
أنا الزعيم لمكحول بغرته
ممن إذا ما تعاطى نيل مكرمة
لو يخطب الشمس لم ترغب بيهجتها
مهما أتى الناس من طول ومن كرم
لاقى الرجال غبوق المجد فاغتبقوا
خرق به نشوة من أريحيته
يعطي المزاح ويعطي الجد حقهما
ممن إذا كان لاجي البخل يعذره
إن قال: لا، قالها للامرئين بها
يا بُعد معناه من معنى اللثام إذا
لولم يزد في بسيط الأرض نائله
أضحت بجدواه أرض الله واسعة
فلاقحات الأمانى قد تيجن به
لو أن أفعاله الحسنى غدت شية
لا تحمدن بليغاً في مدائح
ولو تجاوزه المذاح لم يجدوا

إذا الغمام عليها من عل نصحا
سبقاً إلى الغاية القصوى وما قرحا^(١)
كهلاً - إذا شئت - لا شياً ولا جلاً
جلم، إذ شال حلم ناقص رجحا
ما راد في مثلها طرف ولا سرحا^(٢)
كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا^(٣)
كانت محاسنه حولاً لهم سبحا
ألا يرى بعدها بؤساً ولا ترحا
نالت يدها منال الطرف ما طمحا
عن خير من خطب الأزواج أو نكحا
فإنما دخلوا الباب الذي فتحا^(٤)
منه، ولأق صبح المجد فاصطبحا^(٥)
هيهات من متشيها أن يقال صحا
فالموت إن جد، والمعروف إن مزحا
فما يبالي بإلحي الجود كيف لحى^(٦)
ولم يقلها لمن يستمنح المنحا
شخواً بلفظة «لا» أفواهم وشحا
لضاق منها علينا كل ما انفسحا
أضعاف ما مد منها ربها ودحا^(٧)
وحائلات الأمانى قد طوت لقحا
للمجد ما عذت التحجيل والقرحا^(٨)
أفعاله فسحت في مدحه الفسحا
في الأرض عنه ولا في القول متدحا^(٩)

(٥) غبوق: شراب العشي.

(٦) لاجي: لائم.

(٧) جدواه: عطاؤه. دحا الأرض: بسطها.

(٨) شية: علامة. التحجيل: بياض في رجل

الفرس.

(٩) المتدح: الفسحة.

(١) المذاكي: من الخيل ما تمت قوته. ما قرح: ما تعب.

(٢) راد: أكثر التطواف.

(٣) الطل: الندى.

(٤) الطول: المعروف.

بزر جمهر بني العباس رُسْتَمُهُم
 ماضي الأذاتين من سيف ومن قلم
 وافى عطارْدَ والمريخ مولدُهُ
 لَهُ من البأسِ حَدٌّ لو أشار به
 ويُمن رأيٍ ورفقٍ لو مشى بهما
 في كَفِّه قلم ناهيك من قلم
 يمحو ويثبت أرزاق العباد به
 كأنما القلم العلوي في يده
 هذا وإن جمحت هيجاء أقمحها
 يغشى الوغى فترى قوساً ونابلها
 ذو رميتين مفدأتين: واحدة
 يغفل النبل في الدرع التي رُتقت
 ويظعن الطعنة النجلاء يتبعها
 ويضرب الهام ضرباً لا كفاء له
 لمثل ذلك في الهيجاء من عمل
 يصول منه بمن عادى خليفته
 ليث إذا زار الليث الهزبر له
 عادى فبادى العدا فيه عداوته
 وقال إذ قعقعوا شَنُّ الوعيد له:
 يا من إذا ضاقت الأعطان في هنة
 ليهن الملك أن أصلحت فاسده

جلمود خَطْبَيْنِ ما صكُّوا به رَضْحاً^(١)
 كبش الكتابة، كبش الحرب إن نطحا
 فأعطياه من الحظَّين ما اقترحا
 إلى الحديد على عِلَّاته فلحا
 بين الأنيس وبين الجنة اصطلحا
 نُبْلاً، وناهيك من كف بها اتشحا^(٢)
 فما المقادير إلا ما وحى ومحا^(٣)
 يُجْريه في أي أنحاء الأمور نحا
 نِكْلاً من الشر ما يَكْبَحُ به انكبحا^(٤)
 إذ لا تزال ترى قوساً ولا قُرْخاً
 تُصْمي الرمايا، وأخرى تُوصل المِنْحا
 رتقاً فلو صُبَّ فيها الماء ما رشحا
 شخبٌ دَرير إذا لاقى الحصى ضَرَحاً^(٥)
 ترى لما طار منه موقعاً طَرَحاً
 أنحى على الأدوات القينُ وأجتنَحَا
 ورَدُّ السَّيَالِ ترى في لونه صَبَحاً^(٦)
 لم يحسب الليث إلا ثعلباً ضَبَحاً^(٧)
 ولم يُخافَتْ بها نجواه بل صدحا
 لن يرهَبَ الليث ضاناً قعقعت وذحا^(٨)
 زادت شدائدُها أعطانه فيحاً^(٩)
 وأن حرس من الإفساد ما صلحا

(١) بزر جمهر: من حكماء الفرس. رستم: قائد

فارسي قُتل في القادسية

(٢) اتشح: لبس وشاحاً.

(٣) المعنى: انه - باعتبار مشرفاً على ديوان

الضياع - يتحكم بتقسيم الرواتب فيعطي ويمنع.

(٤) الهيجاء: الحرب.

(٥) النجلاء: الواسعة. الشخب: الدم. ضرح

الحصى: أبعد.

(٦) السَّيَال: واحدة سيالة وهو نبت له شوك إذا نزع

خرج منه اللبن.

(٧) الليث الهزبر: الأسد.

(٨) قعقعوا: أحدثوا ضجيجاً. ذحا الإبل أو غيرها:

ساقها عنيقاً.

(٩) الأعطان: الواحد عطن وهو مبرك الإبل. ألته:

القليل اليسير.

رَدَدَتْهُ جَعْفَرِيَّ الرَّأْيِ بَعْدَ هَوَى
بِيَارْشُوخٍ وَفَتِيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ
يَا رَبُّ رَأْيٍ صَوَابٍ قَدْ فَتَحَتْ لَهُمْ
وَلَمْ تَزَلْ مَعَهُمْ فِي يَوْمٍ وَقَعْتَهُمْ
حَتَّى أَدْلَيْتُمْ وَهَبْتَ رِيحَ نَصْرِكُمْ
وَمَا بَغَيْتُمْ وَلَكِنْ كُنْتُمْ فِتْنَةً
شَهِدْتُ أَنْ عَظِيمَ التَّرْكِ يَوْمُئِذٍ
مَا كَانَ إِلَّا كَسَهْمٍ سَدَّذَتْهُ يَدُ
بَصَرْتُهُ رَشْدَهُ فِي نَصْرِ سَادَتِهِ
فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَدْتَ دُونَهُمْ
نَصْرَتَهُمْ بِلِسَانٍ صَادِقٍ وَيَدٍ
حَتَّى أَفَاتَ عَلَيْهِمْ ظِلُّ نِعْمَتِهِمْ
بِبَعْضِ حَقِّكَ أَنْ أَصْبَحْتَ عَنْدَهُمْ
أَنْتَ الَّذِي رَدَّ - بَعْدَ اللَّهِ - دَوْلَتَهُمْ
لَوْلَاكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِي مُرْكَبِهِ
بِكَ اسْتِقَادَتْ مَطَايَا الْمَلِكِ مَذْعَنَةً
نَفْسِي فِدَاؤُكَ، يَا مَنْ لَا مُؤَمِّلُهُ
لَوْلَاكَ أَصْبَحَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
أَضْحَى بِكَ الشَّعْرَ حَيًّا بَعْدَ مَيِّتِهِ
لَا يَسْلُبُ اللَّهُ نِعْمِي أَنْتَ لَا يَسُهَا
كَمْ كَاشِحٌ لَكَ لَا تُجْدِي عِدَاوَتَهُ

فِي الْوَائِقِيَّةِ لَوْلَمْ تَنْهَ جَمَحًا^(١)
فِيْمَنْ وَفَى لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا^(٢)
لَوْلَاكَ يَا فَاتِحَ الْأَبْوَابِ مَا انْفَتَحَا
بِالْحَائِنِينَ، وَنَابُ الْحَرْبِ قَدْ كَلَحَا^(٣)
وَحَابَ وَجْهَ عَدُوِّ الْحَقِّ وَافْتَضَحَا
سَقَيْتُمْ مِنْ بَغَى الْكَأْسِ الَّتِي جَدَحَا^(٤)
بِيُمْنِكَ افْتَتَحَ الْفَتْحَ الَّذِي فَتَحَا
فَمَا تَلْعَثُمْ ذَاكَ السَّهْمُ أَنْ ذَبَحَا
بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَاتَضَحَا
تِلْكَ الْغَمَارَ الَّتِي تُودِي بِمَنْ سَبَحَا
قَوْلًا وَصَوْلًا، وَلَقَيْتَ الْعِدَا تَرَحَا^(٥)
عَوْدًا كَمَا فَاءَ ظِلِّ بَعْدَمَا مَصَحَا^(٦)
مُشَاوَرًا فِي جَسِيمِ الْأَمْرِ مُنْتَصَحَا
فَلْيُؤَفِّ كَادُحُ صَدَقٍ أَجَرَ مَا كَدَحَا
أُخْرَى اللَّيَالِي، وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى
وَأَرْدَفَ الصَّعْبُ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَحَا^(٧)
أَكْدَى، وَلَا مَسْتَظِلٌّ فِي ذَرَاهُ ضَحَا^(٨)
دِيوَانُ أَهْلِكَ بَيْنَ النَّاسِ مَطْرَحَا
إِلَّا حُشَاشَةً نَفْسٍ عُلِّقَتْ شَبَحَا
فَمَا مَشَيْتَ بِهَا فِي أَرْضِهِ مَرَحَا
عَلَيْهِ، مَا عَاشَ، إِلَّا الْوَرَى وَالْكَشْحَا^(٩)

(١) يشير إلى الفتنة التي ذهب ضحيتها المهتدي بن
الوائق. وبوبع مكانه المعتمد بن جعفر المتوكل
سنة ٢٥٦ هـ

(٢) يارشوخ: فارسي بمعنى الصديق الشجاع.

(٣) الحائن: الأحمق. كَلَحَ: تَكَثَّرَ فِي عُبُوسٍ.

(٤) جَدَحَ: لَتَّ وَخَلَطَ.

(٥) تَرَحَ: حَزَنَ.

(٦) مَصَحَ: ذَهَبَ وَانْقَطَعَ.

(٧) مَطَايَا: جَمْعُ مَطِيَّةٍ وَهِيَ الدَّابَّةُ لِلرَّكُوبِ. رَمَحَهُ:

طَعَنَهُ بِالرَّمْحِ.

(٨) أَكْدَى: مُنِعَ مِنَ الْعَطَاءِ. ضَحَا: دَخَلَ فِي وَقْتِ

الضَحَى.

(٩) كَاشِحٌ: مِبْغُضٌ.

ممن ينافس في العلياء صاحبها
تُعْشِي بضوئك عينيه فَيُنْبَحُهُ
لما تبسم عنك المجدُّ قلت له :
أجراك مُجِرٍ فما أخزيت حلبته
قال الإمام وقد درَّتْ حلوبته :
أتاك راجيك لا كفُّ له مَرِنْتَ
على قَعُودٍ صحيح الظهر تَامِكِهِ
فانظر إليه بعين طالما ضَرَحْتَ
فما يُجَلِّي الذي تَكْنِي به قنصاً
بل طرفُ عينيك أذكى حين تَنْقُبُهُ
بك افْتَحَتْ ونفسي جدَّ واثقة
أمطرُ نذاك جنابي يكسُه زهراً
إن أنت أنهضت حالي بعدما رَزَحْتَ
لا بِدُعْ أن تُنْهَضَ الرُّزْخَى وتُعْشَهُمْ
كأنني بك قد حَوَّلْتَنِي أُمْلِي
أثني عليك بُنْعَمَاك التي عَظُمْتَ
أقول فيما أجيب السائلين به :
لا قِيْتُ أكرمَ من خَبِّ المطيُّ به
لا قِيْتُ من لا أبالي بعده أبداً
أَلْقِيْتُ سَجَلِي منه إذ مَتَحْتُ به
فاضت يداه إلى أن خَلْتُ سَيِّبَتَهَا
وجاد جودين : أما الكفُّ فانبسط
ورُبَّ معطٍ إذا جادت أنامله

ولو تحمَّل أدنى ثَقْلِهَا دَلَحَا^(١)
لَيَنْبَحَ الكلبُ ضوءَ البدر ما نبحا
قهقهة فلا ثَعْلًا تُبْدي ولا قلحاً^(٢)
بل وجه أي جوادٍ سابقٍ سبحا
بمثلك استغزِرَ المستغزِرَ اللَّقْحَا
على السؤال ولا وجه له وَقْحَا
ما كُلُّ من طولٍ تَرَحَّالٍ ولا طَلْحَا^(٣)
عنها قذَى خَلَّةِ المختل فانضرحا^(٤)
كما تُجَلِّي ابنَ حاجات إذا سنحا
للمجد من طرف عينيه إذا لمحا
ألا أقول بغبٍ : ساء مفتتحا
أنت المُحْيَا بريَّاه إذا نفحا
فأنت أنهضت ملكاً بعدما رزحا
وان تحمَّل عنهم كل ما فدحا
وأنت جذلان مملوء به فرحا
وقد وجدت بها في القول منفسحا
أيَّانَ ذلك والبرهان قد وضحا؟
ومن مشى فوق ظهر الأرض مذ سَطَحَا^(٥)
من ضنَّ عني بمعروفٍ ومن سمحا
إلى كريم يُروِّي سَجَلٍ من مَتَحَا^(٦)
بحرين جاشا لحين المدِّ فانتطحا
بما أنال، وأما الصدرُ فانشرحا
ضن الضمير بما أعطى وما منحا

(١) دلح : مشى منقبض الخطو لثقله .

(٢) الثعل : يكون في الأسنان إذا تراكت . قلح :

صفرة الأسنان .

(٣) تامل : تملك السنام : ارتفع فهو تامل أي

مرتفع . كل : تعب . طلع : تعب .

(٤) ضرح : أبعدت . القذى : ما يسقط في العين
من تراب وغيره .

(٥) خب : مشى مشي الخبيب وهو ضرب من
العدو .

(٦) سجل : دلو . منح : استخرج الماء بالدلو .

عَفَى كُلَّ مَظْهَرٍ زَمَانِي ثُمَّ قَلَّمَهُ
وَمَا تَصَامَمَ عَنِّي إِذْ هَتَفْتُ بِهِ
يَا عَائِفَ الطَّيْرِ مِنْ طَلَّابٍ نَائِلِهِ
عِيفِ الثَّنَاءِ الَّذِي تُثْنِي عَلَيْهِ بِهِ
فَإِنْ قَصْرَكَ أَنْ تَلْقَى بَعْقُوتَهُ
إِذَا الْوَنَى قَيْدَ الْحَسْرِ وَعَقْلَهَا

عني فأخفاه ثم اقتصص ما جرحا
كالناظرين بصوت الهاتف البَحَا^(١)
لا يُثْنِيَنَّكَ عَنْهُ بَارِحُ بَرَحَا^(٢)
ولا تَعِفْ باكراتِ الطيرِ والرَّوْحَا
بحراً من العُرفِ لا كَدْرًا ولا نَزْحَا^(٣)
فيممته استفادت في الخطا رَوْحَا^(٤)

إذعان قينة

وقال في القيان : [السريع]

إِذَا تَعَاصَتْ قَيْنَةٌ مَرَّةً
لَكِنْ بِدَسْتَنُبُوءَةٍ ضَخْمَةٍ
فَإِنَّهَا تُذْعِنُ فِي لَحْظَةٍ
وَلَنْ يَفُكَّ الْقِفْلَ عَنْ كُعُتْبٍ

فلا تُجشِّمُهَا بِتَفَاحَةٍ
لِقَلْبِهَا فِي غَمَزِهَا رَاحَةً^(٥)
مَعْتَزَةً لَلْنِيكَ مَرْتَاخَةً
كَرُوءَةٍ الْحَسَنَاءِ مَفْتَاحَةً^(٦)

إذا برز المفتاح

وقال في مثل ذلك : [الكامل]

تَتَجَمَّلُ الْحَسَنَاءُ كُلُّ تَجَمَّلٍ
نَسِيَتْ هُنَاكَ حَيَاءَهَا وَخَلَّاقَهَا

حتى إذا ما أبرز المفتاحُ
شَبَقًا، وَعِنْدَ الْمَاحِ يُنْسَى الدَّاحُ^(٧)

مرايا

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي^(٨) - الناجم بسبب

قوم عابوا شعره : [الخفيف]

نَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ شَعْرِي وَجْوهُ
فَغَدْتُ وَهِيَ زَارِيَاتٌ عَلَيْهِ
أَبْصَرْتُ فِي صِقَالِهِ صُورًا مِنْ

أَوْسَعَتْ قَبْلَ خَلْقِهَا تَقْبِيحًا
وَالَّذِي أَنْكَرْتَهُ مِنْهَا أُتِيحًا
بِهِ قِيَا حَا فَأَظْهَرَتْ تَكْلِيحًا^(٩)

- (١) تصامم : تظاهر بالصمم . البحر من البحة في الصوت وهي الخشونة .
(٢) عائف الطير : المتكهن بالطير . نائل : عطاء . البارح : من الصيد ما يمر من يمينك إلى يسارك .
(٣) العقوة : ما حول الدار . النَّزْح : الماء المكدر .
(٤) الونى : التعب . الروح : السعة .
(٥) دستنبوية : دَسْتُ أَنْبُو (به) فارسي ومعناها الشَّامَةُ ، الفاكهة المعطرة .
(٦) كُعُتْب : امرأة ضخمة الفرج .
(٧) المُنْج : المنفعة ، والإعطاء . الداح : نقش يلوح به للصبيان يعللون به .
(٨) الناجم : تقدمت ترجمته .
(٩) صقال : مضقول أي الجيد . تكلّيج : عبوس .

أَعْتَتَتْ سَالِماً وَعَرَّتْ صَحِيحاً
ظَالِمَاتٍ هُنَاكَ ظِلْماً صَرِيحاً^(١)
فَرَأَتْ وَجْهَهُ وَضِيئاً صَبِيحاً
مَا يَوَازِي بِهِ بَلِيغاً فَصِيحاً
وَكَذَاكَم تُرِي الْقَبِيحَ قَبِيحاً
ءَ تَدَاوِي بِهِا الْفَوَادِ الْقَرِيحاً
رُ يُصَفِّى فَلَا تَرَاهُ قَلِيحاً^(٢)

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهَا عِنْدَ ذَاكَم
عَايَنْتُ فِيهِ قَبْحَهَا فَاجْتَوَيْتُهُ
وَرَأَيْتُهُ وَجْهَهُ قَوْمٍ وَضَاءٍ
هَكَذَا الْمَنْظَرُ الصَّقِيلُ يُؤَدِّي
وَالْمَرَايَا تُرِي الْجَمِيلَ جَمِيلاً
هَآكِهِا يَا سَعِيدُ غَرَاءَ عَذْرَا
مَثَلًا لِلْعَقُولِ تَضَعُفٍ وَالشُّغْرَا

يا ابن الأكرمين

وَقَالَ يَسْتَنْجِزُ وَعْدًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِ^(٣): [الكامل]

قَدُمْتُ لِي وَعْدًا فَأَيْنَ نَجَاحُهُ؟
لَا يَعْجِبُنِيكَ حَسَنُ مَا قَدُمْتَهُ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ فَتَرْتَ عَنِ الَّذِي
لَيْسَ الْجَوَادُ بِمَنْ يَجُودُ غُدُوهُ
وَيَطُولُ بَيْنَ السَّائِلِينَ بِقَاوُهُ
لَا يَسْتَحِيلُ، وَلَا يَغْيِرُ عَهْدَهُ
مَاذَا أَجِيبُ بِهِ الَّتِي عَوَّدَتْهَا
أَقُولُ: وَيَحْكُ، حَالٌ بَعْدَكَ بَخْلُهُ

قَدْ حَانَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ سَرَاحُهُ
فَتَسِيءُ بَعْدُ إِسَاءَةً تَجْتَاحُهُ
أَسْلَفْتُ مِنْ عُرْفِ خَبَا مَصْبَاحُهُ
حَتَّى يَجُودَ غَدُوهُ وَرَوَاحُهُ^(٤)
وَكَأَنَّ خَاتَمَ وَجُودِهِ مِفْتَاحُهُ
إِمْسَاؤُهُ أَبَدًا وَلَا إِصْبَاحُهُ
عَادَاتِ نَائِلِكَ الَّذِي تَمْتَاخُهُ^(٥)
أَمْ حَالٌ بَعْدَكَ جُودُهُ وَسَمَاخُهُ؟

الراح والسماح

وَقَالَ فِي الشَّرَابِ: [الوافر]

أَعَاذَلُ: إِنْ شَرِبَ الرَّاحَ رَشْدٌ
تَقِينَا شَحَ أَنْفُسِنَا، وَذَاكَم

لَأَنَّ الرَّاحَ تَأْمُرُ بِالسَّمَاكِ
- إِذَا ذُكِرَ الْفَلَاحُ - مِنَ الْفَلَاحِ

مادح اللثام

وَقَالَ يَذِمُّ أَهْلَ الزَّمَانِ: [مجزوء الكامل]

لَوْلَا عَبِيدُ اللَّهِ قَدْ سَتَ وَلَمْ أَخْفِ رَهَقَ الْجُنَاحِ^(٦)

(١) اجتوت: كرهت المقام به.
(٢) يَلِيح: وسخ.
(٣) قدمت ترجمته في: (٨٨/١)

(٤) لغدو والرواح: الذهاب صباحاً ومساءً.
(٥) نائل: معطيك. تمتاحه: في الأصل متح الماء إذا نزع. وقصد في البيت طلب العطاء.
(٦) لراح: الخمرة.
(٧) رهق الجُنَاح: الإثم وعبؤه.

يا مَادَحَ القوم اللئام
ما أنت في زمن المديح
حدثت أكفٌ ليس يُند
وجلود قوم ليس تأ
ما شئت من مالٍ جمى
فاشغل قريضك بالنسيب
م وطالباً نيل الشَّحاح
ح ولا الهجاء ولا السماح
بط ماءها إلا المَساحي^(١)
لم غير أطراف الرماح
يأوي إلى عَرْضٍ مباح
ب وبالفكاهة والمزاح

يد للنكر

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر^(٢) : [المنسرح]

يا ذا الذي لو هجاء مآدحه
تعتدّه بهُرج المديح ولا
مطرَحُ الشعر في مدائحه
كلا، ولكنها يد خلقت
عُوقب، هَلْأ يثاب بالمِدَحِ
تعتدّه هاجياً كمتدح^(٣)
وفي الأهاجي غير مطَّرح
للتكر لا للعارفات والمِنَحِ

سوء الظن

وقال : [المتقارب]

إذا ساء ظن بمسترفدٍ
وقدماً إذا استبعد المستقَى
أطال القصيد له المادحُ
أطال الرُشاء له الماتحُ^(٤)

لو كان يملك

وقال في سليمان بن عبد الله^(٥) . [المتقارب]

تجنب سليمان قُفْلَ الندى
ولو كان يملك أمر استه
فقد يئس الناس من فتحه
لما طمع الحش في سَلح^(٦)

خمول الشعر

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٧) : [الكامل]

لما رأيت الشعر أصبح خاملاً
لم أمتدحه لخلّة أبصرتها
نبهته بفتى اعر صريح
في مجده فسدتها بمديح

(١) المساحي : جمع المسحاة وهي المجرفة .

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الرشاء : الحبل . الماتح : الذي يستخرج الماء .

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .

(٦) الحش : المخرج . سلحة : نجوة وغائظه .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٣) بهرج : زيف .

ابن خل

وقال في ابن الخلّال^(١): [المتقارب]

تُفِيء الأيُورُ على أهلها من الغُنى ما لا تُفِيء الرماحُ
بعينيك فرسانها الذائدو ن عن بيضة الملك لا تُستباحُ
جِباعاً نِباعاً ذوي فاقة يُباع لهم بالبتات السلاحُ^(٢)
وأنت ابن خل وراقوده إلى بابك المفتدى والمُراحُ
فتى أديب

وقال في محمد بن عبد الله^(٣): [الوافر]

تأدب كي يُقال فتى أديب لتُحصر عنه السنة المديح
لقد حفظ الفتى ما في يديه بغاية حيلة اللّجز الشحيح^(٤)
الجور المبرح

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٥): [الخفيف]

لي لسان ما زال يُطريك في الث ر وفي النظم غير ما مستريح
وارتكابُ الديون إياي في ظُ لك يهجوك باللسان الفصيح
والعقابُ الجميل منك على ذا لك حقيقٌ دون العقاب القبيح
وهو ألا يراني الناس إلا في محل من اليسار فسيح
ليت شعري: إن لم يزُح عَليّ جو دك والحظ، هل لها من مُزيج
إن من جورك المبرح بالمُند نة والصبر أئما تبريح^(٦)
أن ترى العُرفَ عند مثلي نكراً وأرى المدح فيك كالتسبيح
اللثيم

وقال في عبد الله بن محمد بن يزّداد^(٧): [المتقارب]

إذا ما مدحت أبا صالح فأعدّد له الشتم قبل المديح

(١) ابن الخلّال. لم أعثر له على ترجمة.

(٢) نِباع: اتباع لجِباع وهي بمعناها. البتات: (٦) تبريح: أذى شديد.

(٧) الوزير، عبد الله بن محمد بن يزّداد الكاتب،

(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٤) 'حز: بخيل.

(٥) سيرة أعلام النبلاء ١٢/٣٣٩.

فإني ضميته عن لؤمه
وأنى يجود ولا عرقه
ببخل عتيد وردي قبيح
كريم ولا وجهه بالصبيح؟
عقيد الندي

وقال في إسماعيل بن بلبل: [الطويل]

عقيد الندي: أطلق مدائح جمّة
ولم احتبسها إذ حبست مثنويتي
ولا أن بيتاً في قريض مثنجاً
وما كان فيما قلت زبغ علمته
ولكن لي نفس عليك شفيقة
إذا استشهدت الحاظهم عند منشدي
فأدّي إليهم كل ما قد علمته
هنالك ينجي الحاسدون شفارهم
فتلحى - لعمري - في ثواب لويته
وكنت متى ينشد مديح ظلمته
إذا أحسن المدح امرؤ كان حسنه
ومبتسم للمدح في ذي مروءة
رأى حسناً لاقاه جازٍ بسيء
غششتك إن أنشدت مدحيك عاطلاً
ولست براض أن أراه مطوقاً
لأبهج ذا ودٍّ وأكبت حاسداً
وأدفع لؤماً طالما قد دفعته
مودّة نفس شبتها بنصيحة
وإن كنت ألقى ما لديك ممنعاً

حبائس عندي قد أتى أن تُسرّحا^(١)
لأن مديحاً لم يجد بعد ممّدا
أخاف لدى الإنشاد أن يتصفّحا^(٢)
فأرجأته حتى يقام ويصلحا
تحاذر وجدان العدا فيك مقدّحا^(٣)
شواهد وجد إن تعاجمت أفصحا
رؤاء إذا ورى لسانيّ صرّحا^(٤)
لِعرضٍ مُناهم أن يروا فيه مجرّحا
وأنت امرؤ في الجود يلحاك من لحا^(٥)
يكن لك أهجى كلما كان أمّدا
للايسه قبحاً إذا هو أقبحا
فلما درى أن لم يثوبه كلّحا
فهلّل إكباراً لذلك وسبّحا
وعرضت لك اللوم مُمسي ومُصبّحا
من العرف طوقاً، أو أراه موشّحا
مَسوّاً بما تُسدي ، وأهدي مُترّحا^(٦)
بجهدي فأمسي عن حرّاك مزحزحا
وأنت حقيق أن تُودّ وتُنصّحا
ويلقاه أقوامٌ سواي ممّتحا

(١) جمه: كثيرة. حبائس: محبوسة لم يسبق. أن: قالها.

(٢) القريض: الشعر المنظوم. مثنج: أتى على غير وجهه.

(٣) لوجه أن يكون «ولكن لي نفساً». مقدح: عيب.

(٤) رؤاء: حُسن المنظر.

(٥) لحا: لام وشم.

(٦) مترّح: حزين.

فيا أيها الغيثُ الذي امتدَّ ظله
ويا أيها المرعى الذي اهتزَّ نبتُه
عذرتُك لو كانت سماءَ تقشَّعتْ
ولكنها سُفياً حُرمتْ رويُّها
وأكلاءَ معروفٍ حميتْ مريعها
عَرَضْتُ لأذودادي وبحرك زَاخِر
فلو لم تَرِدْ أذوداً غيري غَمَّارَه
فيا لك بحرألم أجد فيه مشرباً
سأفخر إذ أعطاني الله مَفْخِراً
مديحي عصا موسى وذلك أني
فيا ليت شعري: إن ضربتُ به الصِّفا
كتلك التي أبدت ثرى البحر يابساً
سأمدح بعض الباخرين لعلَّه
ملكْت فأسجح! يا أبا الصقر - إنه
تقبَّل مديحي بالندى مُتَقَبِّلاً
فما حقُّ من أطراك ألا تُثيبه
ألم ترني جُمْتُ عليك قريحتي
فأونة أكسوك وشياً محبَّراً
محضتُك مدحاً أنت أهل لمحضه
وهبني لم أبلغ من المدح مَبْلَغاً
بلى، واجتهادُ المرء يوجب حقَّه
أتاك شفيعي واسمه قد علمته

رُواقاً على الدنيا وصاب فسَحْسَحاً^(١)
وَبَكَرَ فيه خصبُه وتَرَوْحاً
سحائبها أو كان روض تصوَّحاً^(٢)
وعارضُها مُلقٍ كلاكِل جُنْحاً^(٣)
وقد عاد منها السهل والحزن مشرحاً^(٤)
فلما أردن الورد ألقين ضَحَضْحاً^(٥)
لقلت: سرابٌ بالمتان تَوْضَحاً
وإن كان غيري واجِداً فيه مَسْبَحاً
وأبجح إذ أعطاني الله مَبْجَحاً
ضربتُ به بحر الندى فتضحضحا
أبعتُ لي منه جداول سُبْحاً؟
وَشَقَّتْ عيوناً في الحجارة سُفْحاً
إن أطرد المقياسُ أن يتسمَّحاً
إذا ملك الأحرارَ مثلك أسجحاً^(٦)
أو اطرحه بالمنع المبيِّن مطرَحاً
إياساً ولا يأساً إذا كان أروحاً^(٧)
وكان عجيباً أن أجْم وتَنزحاً
وأونة أكسوك رِبْطاً مُسِيحاً^(٨)
وإن كان أضحي بالعتاب مُضِيحاً^(٩)
رضياً ألم أكذح لذلك مَكْدحاً؟
وإن أخطأ القصد الذي نحوَه نحا
لترجعه يدعى به وبأفلحاً

(١) صاب: انصب. سحسح: سال.

(٢) تصوح: جف.

(٣) العارض: المطر. الكلاكِل: الجماعات.

(٤) أكلاء: جمع كلاً وهو المرج الأخضر. مريع: مخصب.

(٥) أذوداد: جمع ذود وهي جماعة الإبل. الورد: ورد.

معين الماء. ضحضح: قليل الماء.

(٦) اسجح: غفا. وأبو الصقر كنية اسماعيل بن بلبل.

(٧) أيس إياساً: قنط قنوطاً. أروح: واسع.

(٨) ربطة: ملاءة ذات نسج واحد.

(٩) مضح: فيه عيب.

روضة موقنة

وقال في روضة: [الطويل]

ومونقة الرواد مهتزة الربا
توقد فيها كلما تلّع الضحى
تضحك نواراتها زهراتها
إذا مدها المهموم في سعدائه
زجرت ثناء الناس ثم انتجته

يحاسنها سارٍ وغاد ورائع^(١)
مصايحٌ تذكو حين تخبو المصايح^(٢)
لها أرج في نافح العطر نافح
إلى قلبه انساحت عليه الجوانح
ولم يتخالجني سنيح وبارح^(٣)

محل صدق

وقال في الزهد: [مخلع البسيط]

غصنٌ من البان في وشاح
يهتز طوعاً لغير ريح
غصن ولكنّه فتاة
زينت بوجه عليه فرع
ينفسح الطرف حين تبدو
يا حسنَ خدلها رقيق
ترنو بطرف لها مريض
لم يذكرها المحبُّ إلا
مثلهما آخذني نصيب
في عض خدّ، ولثم ثغر
بلا نفارٍ ولا نقارٍ
ولا لجاجٍ ولا ضجاجٍ
ذوي سرورٍ، ذوي حبورٍ
بحيث لا لغو فيه إلا

ركب في مغرس رداح^(٤)
والغصن يهتز للرياح
بديعة الشكل في الملاح
يحكي ظلاماً على صباح^(٥)
غرته أيما انفساح
يكاد يدمى بلا جراح
بين جفون لها صحاح
طار اشتياقاً بلا جناح
من الفكاهات والمزاح
ورشف ريقٍ، وشرب راح
ولا ضرارٍ ولا تلاح^(٦)
ولا جرّانٍ ولا جمّاح
ذوي نشاطٍ، ذوي مزاح
غناء طيرٍ به فصاح

والمبارح ما يأتي من يسارك.

(٤) رداح: الدوحة الواسعة.

(٥) نرع: شعر.

(٦) التلاح: التشائم.

(١) الرواد: الذهاب والمجيء. سار وغاد ورائع:

ضروب من المطر.

(٢) تلّع: ارتفع.

(٣) سنيح وبارح: السنيح ما يأتي من يمينك

طير تغني إذا تغنت
محل صدقٍ يحل فيه
طاب فما يبرحان منه
يا حسن قول الفتاة: حبي
تفعل ما تشتهي هنيئاً
حقك أن تستببح مني
ما زلت لا تستريح حتى
أنت الذي كان في طلابي
أنت الذي كان في طلابي
كم من سلاح حملت حتى

مهما أراد بلا اقتراح
أهل السعادات والفلاح
ولا يريدان من بزاح
أنجحت أقصى مدى النجاح
ليس على الصب من جناح
ما ليس مني بمستباح
حللت في خير مُستراح
أخا غدو، أخا رواح
معرض النحر للرماح
سبيت قلبي بلا سلاح

نصيحة

وقال في ابن حريث: [الطويل]

نصحت أبا بكر فرد نصيحتي
وحدثته عن أخته فصَدَّقَتْه
فقال: عذيري منك شيخاً مكلفاً
لها أجرها إن أحسنت فلنفسها
أتعجب من أنثى تُنَاكِ بحقها
فقلت له: حسي لها بك قدوة
فذلك أغراه بهجري ولن ترى
أيا بن حريث: لا تهذك عضيّه
وكن آمناً سير الهجاء فإنما
نباهة أشعار الفتى وخمولها
فإن قالها في نابيه حُمِلَتْ له
تسير بسير اسم المقولة باسمه
عجبت لِقِيل الناس: إنك أقرن

وقال: صه، وجه المحرّش أقبح^(١)
وأحضّر نصح الناصحين المصّرّح
أنبخل يا هذا وأختي تسمّح؟
وميزانها يوم القيامة يرجح
وهأنذا شيخ أكب فأنكح؟
أقلني فإني إنما كنت أمزح
زمانك هذا تاجر النصح يربح
فإنك بالهون الطويل موقّح^(٢)
يسيره المرء المهجى الممبّذح
على حسب من تلقاه يهجو ويمدح
وإن قالها في خامل فهي رزّح
فتسنّح في الأفاق طوراً وتبرّح
وأنت الأجم المستضام المنطّح^(٣)

(١) صه: اسم فعل بمعنى اسكت. المحرّش: (٢) عضيّه: كثيرة العضة أي الشوك.
الذي يثير الناس بعضهم على بعض. (٣) أقرن: ذو قرن. أجم: لا قرن له.

ولست تُرَى عن نعمة لك تَنْطَحُ؟
تَكْشِفُ عنك الجهل والليل يُضْبِحُ
أُتِيحت له صقعاء في الجو تَلْمَحُ^(١)
إذا ما أفاءت فوقه ظل يَضْبِحُ^(٢)
وأمكنها، والأرض دَرَمَاءُ صَرْدَحُ^(٣)
وبينهما خَرَقُ من اللوح أفيحُ
فهن مُصِفَّاتُ إلى الأرض جُنَحُ^(٤)
أمالك في أعراضنا مُتَنَدِّحُ؟

ابن الكرام

وقال في الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي^(٥): [الكامل]

وإليه - إن شحطت نواه - طَمَاحُهُ^(٦)
نحو الحبيب غُدُوهُ ورواحُهُ
لي لا تزال كثيرة أتراحُهُ
وبحيث لذات الهوى أبراحُهُ^(٧)
لو كان كَمَل حُسْنُهُ إسجاحُهُ^(٨)
حتى أضرب بمقلتي إلحاحُهُ
حتى أضرب بوجنتي تَسْفَاحُهُ
إِفْلَاقُهُ قلبي ولا إقراحُهُ
فَتُدال من أحزانه أفراحُهُ^(٩)
ويداي من دون الوشاح وشاحه؟
ذاك الجَنِيُّ، وورده تَفَاحُهُ
والحسن حيث مِراضه وصحاحُهُ

فكيف تُبارى بالقرون وطولها
تعرضت لي جهلاً فلما عَجَمَتني
وما كنت ثعلباً بَتَنُوفَةٍ
تَصُفُّ له طوراً وتقبضُ تارةً
فلما تعالت في السماء فحلقت
تدلَّت عليه من مدى مُسْتَقْلَها
بررُّ تصيخ الطير منه مخافة
وكم قائلٍ لَمَّا هجوتك غيرُهُ

الحُبُّ رِيحَانُ المُحِبِّ وراحه
يغدو المحب لشأنه، وفؤادُهُ
عندي حديثُ أخي الصَّبَابَةِ عن حَشَا
وبحيث أَرَى النحل حَدُّ حُمَاتِها
أصبحتُ مملوكاً لأحسن مالك
لم يَغْنِه أَرْقي وفيه لَقِيَّتُهُ
كلا، ولا دمعِي، وفيه سفحَتُهُ
لا مَسَّهُ بعقوبة من رَبِّه
لولا يُدَالُ من الحبيب مُحِبُّهُ
يا ليت شعري: هل يَبِيتُ مُعَانِقِي
وَيُسْمُنِي تَفَاحُهُ أَوْ وَرْدُهُ
ظَبْيِي أَصِحَّ وَأَمْرَضَتْ أَلْحَاطُهُ

(١) (٢٨٢). إسماعيل متوفي سنة ٢٨٢ هـ.

(٦) شحطت نواه: أطال الغياب.

(٧) أَرَى النحل: شاهده. حد حلماتها: لسعها.

(٨) إسجاح: عفو.

(٩) يُدَال الأوبى: من الدلال. تُدال الثانية بمعنى

الخروج.

(١) التنوفة: الصحراء. صقعاء: بياض على الرأس.

(٢) تصف أجنتها: لا تحركها. يضبح: يصوت.

(٣) درماء: ملساء. صردح: واسعة.

(٤) تصيخ: تنصت.

(٥) انظر ترجمة إسماعيل وإسحاق في (الفهرست):

يغدو فتكثر باللحاظ جراحنا
 مَنْ قائلٌ عني لمن احببته
 هل أنت مُنصِفٌ عاشقٍ مُتظَلِّم
 قَسَمًا: لقد خيَّمْتُ منك بِمنزلٍ
 ما بال ثغرك مُشرباً لي سُكره
 نفسي مُعذِّبة به من دونه
 مِنْ دونِ ما قد سُمْتَنِي نَسَكُ الهوى
 ولكم أُبَيِّتُ النصح فيك ولم يكن
 ولقد أقول لِمَنْ ألحَّ يلومني
 ولقد أقول لِعاذلي مُتَنَمِّراً
 يا من يُقَبِّحُ عند نفسي جَبْها
 أصدوده؟ أم دَلُّهُ؟ أم بُخلُهُ؟
 لولا التعزُّزُ في الحبيب وملحه
 وجدا الأحبة طيِّبٌ محظوره
 أكفأتُ لومَكَ كلَّهُ ومججته
 وعساك تنصحنِي، وليس لعاشق
 ما كان أخذقني بِضُرْمٍ مُعذِّبي
 لكنه كالعيشِ سائِغٍ شَهِدِهِ
 مالي ومالك، هل أفوزُ بِلَذَّتِي
 كلا، فلا تُكثِرْ ملامك واطرح
 وأما لقد ظَلِمَ المَعذَّلُ في الهوى
 أني يكون كما يشاء مُدَبَّرُ
 مِنِّي اللُّجاجة في الهوى وسبيله
 ولإلى ابنِ إِسماعيلِ منه مُهاجِرِي

في وجنتيه، وفي القلوب جراحه
 هل يُنْقَعُ اللُّوْحُ الذي ألتأحه: (١)
 طولُ النَحْبِ شَكَاتُهُ وصِياحُهُ؟
 لِي حَزْنُهُ، ولمن سِواي بِطأحُهُ
 ولمن سِواي - فدتك نفسي - راحُهُ
 وَيُبَاحُهُ دوني ولست أَبَاحُهُ
 وغدا الصِّبا وبُوسه أَمسأحُ: (٢)
 مثلي يَعاَفُ العَذَبَ حين يُمَاحُهُ
 وإخاله لِحِياطَتِي إلحَاحُهُ
 كالمُسْتَغْشَرِ، وحقُّهُ استِنصَاحُهُ
 أرِنِي - لحاك الله - أين قُبَاحُهُ؟
 أخطأتُ، تلك مِلاحه وصِباحُهُ
 ما حَلَّ للمستملحِ استملاحُهُ
 عند المحب ولن يطيب مباحُهُ
 يا لائمي فامجِه من يمتأحُهُ: (٣)
 عين تريبه ما يرى نُصَاحُهُ
 لولا مُهَفِّهُفُ خَلْقِهِ وَرَدَاحُهُ: (٤)
 يُصَبِي إليه، وإن أغصَّ ذُبَاحُهُ: (٥)
 وعليك وزر قِرافِها وجُناحُهُ
 عنك الهُذَاءُ، فإنني طَراحُهُ
 أإليه مصروفُ الهوى ومُتَاحُهُ؟
 يَبْدِي سِواه سَقَامُهُ وصَحَاحُهُ؟
 ومن العذولِ هَريره ونِباحُهُ
 ومن الزمان - إذا أليحَ - سِلاحُهُ

(١) يُنْقَعُ: يقطع العطش. اللوح: العطش.

(٢) الأمسأح: والمسوح بمعنى واحد يمسح وهو البلاسح.

(٣) مَجَّ: كره. متع الماء: نزعه.

(٤) صرم: قطع. رداح: الجفنة العظيمة، والدوحة الواسعة وقصد العطاء.

(٥) ذُبَاح شهده: سيلانه.

حَسَنٌ، أَخِي الْإِحْسَانِ وَالْخُلُقِ الَّذِي
وَمُسَائِلُ لِي عَنْهُ قُلْتُ: فِدَاؤُهُ
ذَاكَ أَمْرٌ يُلْقَاكَ مِنْهُ فَتَى النَّدَى
حَسَنُ الْمَحْيَا كَاسِمُهُ، بَسَّامُهُ
يُمَسِّي وَيُضْبِحُ مِنْ وَضَاءَةِ أَمْرِهِ
عَادَاتُهُ فِي مَالِهِ اسْتِفْسَادُهُ
يُرْجَى، فَيُوفِي بِالْمُؤْمَلِ عِنْدَهُ
وَمَتَى تَعَذَّرَ مَطْلَبُ فِي مَالِهِ
إِنْ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ مَفْزَعُ هَارِبٍ
دَفَاعُ جَارٍ حِفَاطُهُ مَنَاعُهُ
فِي شَيْمَتِيهِ صِرَامَةُ وَسَلَامَةُ
وَالسَيْفُ ذُو مَتْنٍ يَلْدُ مِسَاسُهُ
لِرَجَالِهِ مِنْهُ اثْنَتَانِ تَتَابَعَتْ
فَلِرَاهِبٍ أَلَّا يَرِيثَ أَمَانُهُ
فِي ظِلِّهِ أَمِنْ النَّخِيبِ فُؤَادُهُ
هَذَا لَهُ إِكْرَامُهُ وَمَقَامُهُ
فِيَالِيهِ يَنْتَعِلُ الْقَرِيبُ حِذَاءَهُ
كَمْ سَائِقُ سَاقِ الْمَطِيِّ يَوْمُهُ
وَلَقَدْ تَرَانَا نَنْتَحِيهِ وَدُونَهُ
فِي ظِلِّهِ يَقْضُرُ لِلْمَسِيرِ طَوِيلُهُ
يَطْوِي مَدَى السَّفَرِ الْمُيَمِّمْ سَفَرُهُ
وَأَحَقُّ مَطْوِيٌّ مَدَاهُ لِقَاطِعِ
وَلَكُمْ كَسَتْ ظِلْمَاءُ لَيْلٍ وَفَدَهُ
فَهَدَتْ عَيُونُهُمْ لَهُ أَضْوَاؤُهُ

يَبْنِي الْمَكَارِمَ جِدُّهُ وَمُزَاحُهُ
فِي عَصْرِنَا سُمَحَاؤُهُ وَشَحَاحُهُ
غَطْرِيفُهُ كَهْلُ الْحَجَا جَحْجَاحُهُ^(١)
ضَحَاكُهُ لَجْلِسِهِ، وَضَاحُهُ
وَكَأْنَمًا إِمْسَاؤُهُ إِصْبَاحُهُ
وَسَبِيلُهُ فِي مَجْدِهِ اسْتِصْلَاحُهُ
لَا بَلَّ يَفُتُّ وَفَاءَهُ إِرْجَاحُهُ
فَبَجَاهِهِ وَبِيَمِينِهِ اسْتِنْجَاحُهُ
قِدْمًا، وَمَقْدَى طَالِبٍ وَمَرَاخُهُ^(٢)
نَفَاحُ ضَيْفِ سَمَاحِهِ مَنَاحُهُ
فَهْنَاكَ حَدَا مُنْضَلُّ وَصِفَاحُهُ
لَكِنْ لَهُ حَدُّ يُهَابُ كِفَاحُهُ
بِهِمَا لَهُ، وَتَسَايَرَتْ أُمْدَاحُهُ
وَلِرَاغِبٍ أَلَّا يَرِيثَ نَجَاحُهُ
وَبِجُودِهِ أَنْجَبُ الْكَسِيرُ جَنَاحُهُ^(٣)
وَلِذَاكَ عَاجِلُ رَفْدِهِ وَسَرَاحُهُ
وَإِلَيْهِ يَمْسَحُ سَبَبًا مُسَاحُهُ^(٤)
حَتَّى اقْتَدَى بِذُلُولِهِ مُمَرَّاحُهُ
لِلْعَيْسِ أَغْبَرُ وَاسِعُ قِرْوَاخُهُ^(٥)
وَبَيْتُ يُقْبِضُ لِلسُّرَى رَحْرَاحُهُ^(٦)
حَسَنًا فَيَقْرُبُ عَنْدهُمْ طَمَاحُهُ
سَفَرُ تَلُوحٍ لِتَاجِرٍ أَرْبَاحُهُ
ثَوْبًا جَدِيدًا لَمْ يَجْنِ إِمْحَاحُهُ
وَهَدَتْ أَنْوَفُهُمْ لَهُ أَرْوَاخُهُ

(٤) سَبَبٌ: صحراء.

(٥) العيس: الإبل. قرواح: أرض مخصصة للزروع

والغرس.

(٦) السرى: السير ليلاً. رحراح: واسع.

(١) غطريف: السيد الشهم الكريم. الجحا:

العقل. جحجاج: السيد الكريم.

(٢) مفزع: ملجأ. مزاح: مكان يرتاح فيه.

(٣) النخب: الخائف.

شَمَلَ التَّنُوفَةَ فَائِخٌ مِنْ نَشْرِهِ
وَجَلَا الدُّجْنَةَ لَائِحٌ مِنْ نَوْرِهِ
لَا تُخْطِئَنَّ أَبَا عَلِيٍّ إِنَّهُ
عَيْثُ أَظْلَلُ فَبَشَّرْتُكَ بِرُوقِهِ
مَا زَالَ يَتَّبِعُ بِشْرَهُ مَعْرُوفَهُ
أَصْبَحْتُ أَشْكُرُهُ وَإِنْ لَمْ يُرْضِنِي
وَأَذْيَعُ شَكْوَاهُ وَإِنْ لَمْ يُشْكِبْنِي
أَلْقَى الْكَسُوفَ عَلَى الْمَدِيحِ وَسَيِّئُهُ
فَبِمَا اعْتَلَاهُ بَدَأَ عَلَيْهِ كَسُوفُهُ
كَائِنٌ لَهُ حَزْمٌ إِلَيَّ يَرُوقُنِي
أَنْشُدْتَهُ مَدْحِي فَأَنْشُدْ طَوْلَهُ
صَبُّ الْفَوَادِ إِلَى النَّدَى مُشْتَاقُهُ
بَعَثَ الْجَدَا فَجَرَّتْ إِلَيَّ رَغَابُهُ
طَرَفٌ يَغُولُ الْجَهْدَ مِنِّي عَفْوُهُ
فَكَأَنَّ نَائِلَهُ أَرَادَ فَضِيحَتِي
وَإِذَا الْجَدَا فَضَحَ الْمَدِيحَ فَمُقْبِحُ
يَا آلَ حَمَادٍ: تَقَاعَسَ أَمْرُكُمْ
أَنْتُمْ حَقِيقَةُ كُلِّ شَيْءٍ فَاضِلُ
وَالْعِلْمُ مُقْتَسَمٌ فَعِنْدَ سَوَاكُمُ
أَصْبَحْتُمْ بَيْتَ الْقَضَاءِ فَنَحْوُكُمْ
وَبِعَذْلِكُمْ أَضْحَى مَرَادًا وَاسِعَ الدِّ
أَصْحَابُ مَالِكَ الَّذِي لَمْ يَعْدُهُ

قَطَعَ الْفَضَاءَ إِلَى الْأَنْوَفِ مَفَاحُهُ (١)
كَشَفَ الْغَطَاءَ عَنِ الْعَيُونِ مِلَاحُهُ (٢)
بَابُ الْغِنَى، وَسْوَالُهُ مَفْتَاحُهُ
وَمَرَّتْ لَكَ النِّفَحَاتُ مِنْهُ رِيَاخُهُ
وَالْغَيْثُ يَتَّبِعُ بَرْقَهُ تَنْضَاحُهُ
إِسْقَاطُهُ شَاوِي وَيَا إِرْزَاحُهُ (٣)
إِنْزَارُهُ صَفْدِي وَيَا إِيْتَاخُهُ (٤)
كَاسِي الْمَدِيحِ جَمَالُهُ فَضَّاحُهُ (٥)
وَبِمَا كَسَاهُ تَلَالُاتُ أَوْضَاحُهُ
حُسْنًا، وَيَقْبُحُ عِنْدِي اسْتِقْبَاحُهُ
تَثِقُ السَّمَاحُ بِمَالِهِ نَفَّاحُهُ
طَرِبَ الطَّبَاعُ إِلَى الثَّدَى مَرْتَاخُهُ
مِنْ بَعْدِ مَا عَسُرَتْ عَلَيَّ وَتَاحُهُ (٦)
بَحْرٌ يُغْرِقُ لُجَّتِي ضَحَضَاحُهُ (٧)
مِمَّا اعْتَلَى مَتَجِي هُنَاكَ مِتَاحُهُ
يُغْتَدُّ مِنْ إِحْسَانِهِ إِقْبَاحُهُ
عَنْ خَتَمِهِ وَتَجَدَّدَ اسْتَفْتَاخُهُ (٨)
وَذَوُّ الْفَضَائِلِ غَيْرُكُمْ أَشْبَاحُهُ
أَفْيَاحُهُ، وَلَدَيْكُمْ أَمَحَاحُهُ (٩)
تَهْوِي بِطَالِبِ فَيَصِلُ أَطْلَاحُهُ
جُنْيَانٌ فِيهِ سُرُوحُهُ وَسَرَاحُهُ
مِنْ كُلِّ عِلْمٍ مُحَضَّهُ وَصُرَاحُهُ

(١) التَّنُوفَةُ: الفلاة. مَفَاحُهُ: رَائِحَتُهُ.

(٢) الدُّجْنَةُ: الظلام.

(٣) الشَّأْوُ: السَّيْبُ. إِرْزَاحُ: إِيْضَافُ.

(٤) إِنْزَارُ: تَقْلِيلُ. الصَّفْدُ: الْعَطَاءُ. الْإِيْتَاخُ: تَقْلِيلُ

الْعَطَاءِ.

(٥) سَيَّبَ: عَطَاءَ.

(٦) الْوَتَاحُ: الْعَطَاءُ. وَقَبْلَهُ الْجَدَا.

(٧) ضَحَضَاحُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

(٨) آلُ حَمَادٍ: أَسْرَةُ الْمَمْدُوحِ وَقَدْ بَرَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ

الْعُلَمَاءِ الْقَضَاءِ.

(٩) أَمَحَاحُ: جَمْعُ مُحٍّ وَهُوَ خَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ.

ذاك الذي ما اشتد قُفْلُ قضية
ولكم بحمّاد بن زيد ممتَحُ
لا يُخَدَعُ المتعلّلون ولا يُعَمُّ
بحديث حمّادٍ ومقبَسِ مالكٍ
لا يَبْعَدُ من حالبين، كلاهما
وكانما هذا وذاك كلاهما
ومُخَالِفِ أضْحى بكم مغمُودَةٌ
خاطبتُموه بالجليلة فاتتقى
قسماً لقد نظر الخليفة نظرةً
وإذا امرؤ وصل الفلاح بسعيكم
أنى يخيب ولا يفوز مساهم
علماء دين حمّادٍ، فقهاؤه
والله أعلم حيث يجعل حكمه
ولئن محضتُم للخليفة نصحكم
فلقد قدحتم لابن ليث قدحكم
فرأت به عيناه أين خساره
لما استضاء بنوركهم في أمره
لولا مشورتكم لناطح جدّه
يا ليت شعري حين يُمدح مثلكم
لكنكم كالمسك طاب لعينه

إلا ومن أصحابه فتّاحه
في العلم يصدرُ بالرضا متّاحه^(١)
في البحر إلا الحوت أو سُبّاحه
يُشْفِي الأَحاح من استَحَرَّ أحاحه^(٢)
يُمِرِّي الشفاء فتستدير لِقاحه
من في حمّاد استقت ألواحهُـ
أسيافه، مَرَكُوزَةٌ أرمّاحه
بيد السلام وقد أظّل شياحه^(٣)
فرأى بنور الله أين صلاحه
فهو الخلق لأن يتمّ فلاحه
والحاكمون الفاصلون قدّاحه؟
صلحاؤه، صرحاؤه، أقحاحه
وإن امتري شغب المراء وقّاحه
ولشر ما يقري النصيح ضياحه^(٤)
حتى توقّد في الدجى مصباحه
ورأت به عيناه أين ربّاحه
عَمُرُوا أضواء مساؤه وصباحه
جدُّ يبيرُ مناطِحيه نطّاحه^(٥)
ماذا تراه يزيد مدّاحه؟
ويزيد حين تخوضه جدّاحه^(٦)

(١) حمّاد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ
الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي،
الأزرق الضرير. أحد الأعلام، أصله من
سجستان. مولده في سنة ٩٨ هـ ووفاته سنة
١٧٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/٧).

ممتح: مصدر للماء وقصد أنه مصدر للعلم.

(٢) مالك: شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار
الهدى، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن
أبي عامر. ولد سنة ٩٣ هـ وطلب العلم وهو

حدّث، إليه تنسب المالكية، وله كتاب
«الموطأ»، كان عالم المدينة والحجاز. . . توفي
سنة ١٧٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ٤٨/٨).

أحاح: عطش.

(٣) شياح: جد.

(٤) الضياح: اللبن الممزوج بالماء.

(٥) يبير: يهلك.

(٦) جدّاح: من جدّح السوق: لته وخلطه.

أبدأ بحيث دماؤه وفساحه
 دهري، وقد أعيا يدي إصلاحه
 عمري وضاحكني بها مكلأحه^(١)
 عني البوار، وقد هوى مِرْضَاحه^(٢)
 فَبِكُمْ يكون زواله ورواحه
 سَيَّاح سَيِّبٍ أكفكم سَيَّاحه^(٣)
 أنبأت عن غيب، فما إيضاحه؟
 وعليكم بالعارفات لِقَاحه
 وبأن يُضْمَنَ شاعِراً إفصاحه
 واكبتِ عدوك، أَسْمَعَتْ أنواحه
 منها يطول ضغائؤه وضباحه^(٤)
 نطقت بمدحك عَجْمُهُ وفصاحه
 أبداً، ونحو نسيمك استرواحه
 بكراً يَقلُّ بمثلها إسماحه^(٥)
 كَيْمَا يطيب لدى النكاح نكاحه
 إن السري من الفري سِفَاحه^(٦)
 وعلى عدوك آفة تجتاحه

لولا العمى

وقال في ابن أبي الجهم^(٧) : [مخلع البسيط]

لابن أبي الجهم وجه سوء
 يعملوه بغض له شديد
 بغض تراه ولا يراه
 لولا عمى ناظره عنه

(١) وثاب: كثير الوثوب. المكلاخ: العابس.

(٢) البوار: الهلاك. مِرْضَاح: الحجر يَرْضَح به.

(٣) سَيِّب: عطاء. سَيَّاح: يسبح كثيراً أي يسيل.

(٤) الضغاء: صياح. ضَبَّاح: صوت الخيل لا هو

صهيل ولا حممة.

(٥) عقيلة: الفتاة الكريمة. وكنى بها عن قصيدته.

(٦) السري: السيد. السَفَاح: الإراقة. والمهيرة:

من تستحق المهر. وهي القصيدة.

(٧) ابن أبي الجهم. لم أعثر له على ترجمة.

لولا نداء

وقال في إسماعيل بن بلبل^(١): [السريع]

مُسْتَقْبِلُ خَائِفِهِ الصَّفْحُ مُسْتَقْبِلُ آمِنِهِ الْمَنْحُ
خِرْقٌ إِذَا اسْتَنْجَذَتْ مَعْرُوقَهُ جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
شَارَكَ فِيهِ الْحُسْنَ إِحْسَانُهُ وَزَالَ عَنْهُ الْقُبْحُ وَالْقَبْحُ
شَوْبُوبٌ غِيثٌ مُضْعِقٌ مُغْدِقٌ تَهْتَانُهُ الْوَابِلُ لَا الرَّشْحُ^(٢)
أَلْهُوبٌ نَارٌ فَاسْتَنْزَرُوا اسْتَنْزَرُ مِنْهُ، فَقَدْ أَنْذَرَكَ اللَّفْحُ^(٣)
فِي بَذْلِهِ وَشَكُّ، وَفِي بَطْشِهِ بَطْءٌ، وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمْحُ
لَيْسَ تَأْنِيهِ وَنَى فِتْرَةٍ كَلَّا وَلَا جِرْيَتُهُ جَمَحُ
الْخَيْرُ فِي مَرْضَاتِهِ كُلُّهُ وَإِنَّمَا سَخَطُهُ بَرْحُ^(٤)
كَالسَّيْفِ، ذَوَلِينَ لِمَنْ مَسَّهُ صَفْحًا، وَفِي شَفْرَتِهِ الذَّبْحُ
فَإِنْ تَأْتَى لِلظَى نَارَهُ ذُو نُهْيَةٍ أَطْفَأَهَا النَّضْحُ^(٥)
وَإِنْ قَدَحَتِ النَّارُ مِنْ فِكْرِهِ فِي لَيْلٍ خَطْبٍ أَثْقَبَ الْقَدْحُ
أَصْبَحَ مِنْ جِلْمٍ وَمِنْ عِزَّةٍ لَمْ يَخْلُ مِنْ هَيْبَتِهِ كَشْحُ
كَالطُّودِ لَا يَنْطَحُ لَكِنَهُ يُوهِي رُؤُوسًا شَأْنُهَا النُّطْحُ
مَنْ ذَاكَ ذَاكَ الْوَائِلِي الَّذِي لِلشُّعْرِ فِي أَوْصَافِهِ سَبْحُ
تَبَجَّحَ عَدْنَانُ بِأَيَامِهِ طُرًّا، وَمَا مِنْ شَأْنِهِ الْبَجْحُ
مَمَّنْ إِذَا قَرَّظَهُ مَادَحُ سَاعَدَهُ الْإِجْمَالُ وَالشَّرْحُ
مَرْهُوبٌ شَيْبَانٌ وَمَأْمُولُهَا وَالْجَبَلُ الشَّامِخُ وَالسَّفْحُ^(٦)
ذُو الْجُودِ وَالْبَاسِ الَّذِي بِاسْمِهِ جَادَ الْحَيَا وَأَنْتَشَرَ السَّرْحُ
ذُو الرِّفْقِ وَالْيُمْنِ الَّذِي بِاسْمِهِ فُلُّ الشَّيْبَا وَأَنْدَمَلَ الْقَرْحُ^(٧)
مَنْ مَزَّحَهُ جَدُّ بِمَعْرُوفِهِ يَفْدِيهِ قَوْمٌ جِدُّهُمْ مَزْحُ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) شؤبوب: دُفْعَةٌ مِنَ الْمَطَرِ. تهتان الوابل: هطول

المطر.

(٣) ألْهُوبُ نَارٌ: كناية عن الفرس السريع. اللَّفْحُ:

الاحتراق.

(٤) البرح: الغضب.

(٥) نهية: عقل. النَّضْحُ: رشح الماء.

(٦) شيبان: قبيلة عربية، ينتسب إليها إسماعيل بن

بلبل.

(٧) الشبا: المعطاء. الْقَرْحُ: الجرح.

كم عائلٍ ليست له ضِيعَةٌ
أضحى أبو الصَّقَر له ضِيعَةٌ
لولا نداءه هلكت أمةٌ
يُعْطِي وَيُنْمِي الله أمواله
لا برحت آلاؤه في الوري
أصبح سَمحاً باللُّها في العُلا
له نثا ينشر أرواحه
كالمسكِ مَجَّ الوردُ من مائه

يا لائمي

وقال في أهل الرياء^(٤) : [الكامل]

يا لائمي في الرَّاح غيرَ مُقَصِّرٍ
فأقلُّ ما في ترك مثلك شُرْبَهَا
ما سرنى بدلاً بما وفَّرته
أزبحتني منها نصيبك مُحْسِناً

الخصي

وقال في نُجَح الخادم^(٥) : [الخفيف]

قل لِنُجَح : أخطأت باب النِّجَاح
إنَّ ودَّانَ لا تودُّ خَصِيّاً
هي تهوى النِّكاحَ، والدُّلُّكُ مَجْهُو
لست بالسَّابح المُجيدِ، فدع عَنَدَ
قَطْعِ الجَبِّ بالخصيِّ كما يَقْدُ
ليت شِعْري بما تَظُنُّكَ تُصْبِي

بل تعاطيتَه : بلا مفتاح
فاضح عنها، فَقَلْبُهَا عَنْكَ صاحي^(٦)
دُكُ فيها، والدُّلُّكُ زورُ نِكَاحِ
لك ركوبُ البُحُورِ للسُّبَّاحِ
طُعُ فَقْدُ المُردِّيِّ بالملاحِ^(٧)
قَلْبَ ودَّانَ يا كسير الجناحِ ؟

(١) الاء : عطايا .

(٢) يُقال نث الخبر بمعنى : أفشاه . أرواح : روائح .

(٣) مَتَح : نزع وقطع .

(٤) الرياء : الكذب .

(٥) نُجَح الخادم : لم أعثر له على ترجمة .

(٦) ودَّان : اسم جارية .

(٧) الجَب : قطع عضو التذكير عند الرجل .

الخصي : هو الجيوب . المردي : خشبة الملاح .

أَبْجُوهْ كَأَنَّهُ وَجْهٌ قَرْدٍ
 أَيُّ حِرْزٍ فِيهِ مِنَ الطَّيْرِ أَنْ لَوْ
 فِيهِ خَدَّانِ أَنْمَشَانِ بَعِيدَا
 نُمَشَّةٌ فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتَرَاهُ
 أَمْ بِأَيِّرٍ أَتَى الْخِصَاءَ عَلَيْهِ
 أَمْ بِقَدٍّ كَأَنَّهُ قَدٌّ زَقٌّ
 أَنْتَ لَا مِنْ ذَوِي الْأَيُورِ فَتَهْوَا
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ جَوْرِكُمْ مَعْشَرِ الْخِصْدِ
 إِنَّمَا أَنْتُمْ فِقَاحٌ فَمَهْلًا
 إِنْ مَنْ يَعْشَقُ النِّسَاءَ بَلَا أَيْدٍ
 لَنْ يَكُونَ الطَّعَانُ إِلَّا بِرَمَحٍ
 ضَلَّ إِهْدَاؤُكَ الْخِرَاطُ يَا نُجْجُ وَأَلْ
 أَنْتَ تُهْدِي وَتِلْكَ تُهْدِي هَدَايَا
 وَإِذَا مَا التَّمَسَّتْ مِنْهَا نَوَالًا
 كَمْ تَمَنَّيْتَ قُبْلَةَ مَنْ حَيَاهَا
 حِينَ لَمْ يَحْمَدَاكَ إِذْ ذَاكَ لَكِنْ
 بَاتَ يَلْهُوبُهَا وَبَاتَتْ تُغْنِي
 حِينَ يَلْقَى إِلَهَهُ لَمْ يَلِدْهُ
 لَا أَبًا مُؤْمِنًا يُعَدُّ وَلَا ابْنًا
 لَيْسَ حَمْدُ الْخُصْيَانِ فِي النَّاسِ إِلَّا
 مَعْشَرٌ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ
 قَالَ فِيمَا يَقُولُ حِينَ أَجَدَّتْ
 أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَلِكَ نُجْجُ؟ فَقَالَتْ:

حَائِلُ اللَّوْنِ خَامِدُ الْمَصْبَاحِ؟
 جَعَلُوهُ فَزَاعَةً فِي قَرَّاحٍ
 نِ لَعَمْرِي مِنْ حُمْرَةِ التَّفَاحِ
 كَوْنِيمِ الذُّبَابِ فِي اللَّقَّاحِ (١)
 غَيْرَ مُبْقٍ فَاجْتِيحَ أَيُّ اجْتِيحِ؟
 زَيْدَ عَرْضًا بِيْظَنكَ الْمُنْدَاحِ؟ (٢)
 كَ، وَلَا مِنْ ذَوِي الْوُجُوهِ الصُّبَاحِ
 يَبَانِ إِذْ تَطْلُبُونَ وَضَلَ الْمِلَاحِ؟
 مَا غَنَاءُ الْفِقَاحِ فِي الْأَحْرَاحِ؟ (٣)
 بِرِ كَمَثَلِ الْغَازِي بِغَيْرِ سِلَاحٍ
 فَاتَرَكُوا الطَّعْنَ لِلطُّوَالِ الرِّمَاحِ
 حَوَتْ بِهِ سَوَافِي الرِّيحِ
 كَ إِلَى كُلِّ أَيْرٍ نَكَّاحٍ
 مَنَعَتْ مِنْكَ كُلَّ شَيْءٍ مُبَاحٍ
 وَهُوَ مِنْ أَيْرٍ ذَاكَ دَامِي الْجِرَاحِ
 حَمِيدًا نَفَحَ طَيْبِكَ النَّفَّاحِ
 خَابَ وَجْهُ الْخُصِيِّ يَوْمَ الْفَلَاحِ
 دُوْ صِلَاحٍ وَلَمْ يَلِدْ ذَا صِلَاحٍ
 مُؤْمِنًا خَابَ قِدْحُهُ فِي الْقِدَاحِ
 شِدَّةُ الصَّبْرِ عِنْدَ شَقِّ الْفِقَاحِ (٤)
 خَالَفُوهَا فِي خِفَّةِ الْأُرُوحِ
 جَبْهَتَا عَانَتَيْهِمَا فِي النَّطَاحِ: (٥)
 طُرُقُ الْجِدِّ غَيْرَ طُرُقِ الْمُزَاحِ

(١) الْوْنِيمُ: سِلْحُ الذُّبَابِ. اللَّقَّاحُ: نَبْتُ.

(٢) بَطْنُ مُنْدَاحٍ: عَظِيمٌ مُسْتَرْسِلٌ.

(٣) فِقَاحٌ: جَمْعُ فِقْحَةٍ وَهِيَ حَلْقَةُ الدَّبْرِ. الْأَحْرَاحُ:

جَمْعُ حُرُو وَهُوَ الْفَرْجُ.

(٤) الْخُصْيَانُ: جَمْعُ الْخُصِيِّ وَهُوَ الْمَجْبُوبُ.

الْفِقَاحُ: جَمْعُ فِقْحَةٍ.

(٥) الْعَانَةُ: الشَّعْرُ حَوْلَ الْأَعْضَاءِ التَّنَاسُلِيَّةِ.

ذو المحاسن

وقال في إسماعيل بن بلبل^(١): [الكامل]

ما مَذْمَعِي حَذَرَ النُّوَى بِقَرِيحٍ
شُغْلِي بِإِطْرَاءِ الَّذِي مَهَّمَا أَدْعَى
أَعْنِي الْمُسَمَّى بِاسْمِ أَصْدَقٍ وَاعِدٍ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ جَذُلٌ كِتَابَةٌ
حَمَلُ الْفَوَادِحِ فَاسْتَقْلٌ، وَمِثْلُهُ
مَا ضَرَّ مَنْ رَمَّ الْكِتَابَةَ رَمَةً
مَا ضَرَّهُ أَنْ لَمْ تَكُنْ سَمْرَاتُهُ
حَلَّ الْعِصَابِ عَنِ الَّذِينَ يَلِيهِمْ
وَأَرَاخَ مَنْ أَهْلُ الْفِدَاءِ فَأَصْبَحَتْ
إِلَّا يُزَحَّ عِلَلُ الرَّعِيَّةِ عَذْلُهُ
وَلَقَدْ بَلَاءَهُ إِمَامُهُ وَأَمِيرُهُ
وَأَرَاهُ لَا يَنْسَى الْوَفَاءَ لَشِدَّةِ
كَمْ ضَرْبَةٍ رَعْلَاءَ بَلْ كَمْ طَعْنَةٍ
خَطَرَتْ بِهَا كَفَّاهُ دُونَ إِمَامِهِ
سَائِلٌ بِذَلِكَ عَنْهُ حَرْبُ الْمُهْتَدِي
فَلْتَخْبِرَنَّكَ عَنْ جِلَادِ مُغَامِسٍ
وَلْتَخْبِرَنَّكَ عَنْ نِضَالِ مُطَمَّحٍ
مَمَّنْ إِذَا حَفَزَ السَّهَامُ بِقَوْسِهِ
أَعْطَى الْكَرْيَةَ حَقَّهَا عَنْ غَيْرِهِ
وَالْحَرْبُ تَعْذِمُ بِالسَّيْفِ مُدْلَةً

فَدَعِ الْغُرَابَ يَصِيحُ كُلَّ مَصِيحٍ
مُطْرِبِهِ أَعْرَبَ عَنْهُ بِالتَّصْحِيحِ
وَعَدًّا: ذَبِيحَ اللَّهِ خَيْرَ ذَبِيحٍ
أَعْنِي أَخَا شَيْبَانَ لَا ابْنَ صَبِيحٍ^(٢)
حَمَلُ الْفَوَادِحِ غَيْرَ ذِي تَبْلِيحٍ^(٣)
أَنْ كَانَ مَنبُتُهُ بِأَرْضِ الشَّيْحِ^(٤)
نَخْلًا يُلْقِحُهُ ذُووُ التَّلْقِيحِ
وَأَذَرَ بِالْإِبْسَاسِ وَالتَّمْسِيحِ^(٥)
غَارَاتُهُمْ مَأْمُونَةَ التَّصْبِيحِ
فِيهِمْ فَمَا شَيْءٌ لَهَا بِمُزِيحٍ
فَكِلَاهُمَا أَلْفَاهُ حَقَّ نَصِيحٍ
تُنْسِي الْوَفَاءَ وَلَا لِفَتْرَةِ رِيحٍ
نَجْلَاءَ بَلْ كَمْ رَمِيَّةٍ إِذْ بِيحٍ^(٦)
قِي ظِلُّ يَوْمٍ لِلْأَكْفِ مُطِيحٍ
وَكِبَاشَهَا مِنْ نَاطِحٍ وَنَطِيحٍ
وَلْتَخْبِرَنَّكَ عَنْ طِرَادِ مُشِيحٍ^(٧)
بِالْيَثْرِيَّةِ أَيَّمَا تَطْمِيحٍ^(٨)
فَحَّتْ أَفَاعِيهِنَّ أَيْ فَحِيحٍ
وَكَفَى كِفَاحَ الْمَوْتِ كُلَّ كَفِيحٍ
دَلًّا عَلَى الْخُطَابِ غَيْرَ مَلِيحٍ^(٩)

(٥) أَدَرَ: أَعْطَى الْحَلِيبَ. الْإِبْسَاسُ: إِحْدَاثُ صَوْتٍ

تَدْعَى بِهِ الْإِبِلُ: بَسْ بَسْ.

(٦) رَعْلَاءُ: حَمَقَاءُ. نَجْلَاءُ: طَوِيلَةٌ. إِذْ بِيحٍ: تَذْبِيحٌ.

(٧) جِلَادٌ: قِتَالٌ. مُغَامِسٌ: مُحَارِبٌ.

(٨) فَرَسٌ مُطَمَّحٌ: إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ.

(٩) تَعْذِمُ: تَعْضُ. مُدْلَةٌ: ذَاتُ دَلَالٍ.

(١) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) جَذُلٌ: قَوِي لَا يُكْسِرُ. صَبِيحٌ: حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ.

(وَفِي الْقَامُوسِ: بَنُو صُبَّاحٍ).

(٣) الْفَوَادِحُ: جَمْعُ فَادِحَةٍ وَهِيَ الْأَمْرُ الْخَطِيرُ.

تَبْلِيحٌ: إِعْيَاءٌ.

(٤) أَرْضُ الشَّيْحِ: أَرْضُ يَنْبَتَ فِيهَا الشَّيْحُ.

صَعِبَ إِذَا صُعِبَتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ
فَإِذَا الْقَرِينَةُ سَمَحَتْ لَمْ يُؤْلِهْهَا
خُلِقَتْ يَدَاهُ: يَدٌ لَتَجْرَحَ فِي الْعَدَا
وَإِذَا ارْتَأَى رَأِيًا فَأَتَقَبَّ نَاطِرُ
تُبْدِي لَهُ سِرَّ الْغُيُوبِ كَهَانَةً
سَبَقَتْ بِحُنُوكَتِهِ التَّجَارِبَ فِطْرَةً
لَوْلَا أَبُو الصَّقَرِ الْفَسِيحُ خَلَائِقًا
رَحِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا عَلَى سُكَّانِهَا
طَلَقَ الْمُحْيَا وَالْيَدِينَ سَمِيدًا
نَهَكَ الْحَيَاءُ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ
لَا مِنْ قِرَافٍ ذَنْيَةً لَكِنَّهُ
تَبَدُّو لَسَائِلَهُ صَفِيحَةً وَجْهَهُ
وَكَأَنَّ فِيهِ أَرِيحِيَّةٌ نَشْوَةٌ
أَعْلَى الْمَحَامِدِ بَعْدَ رُخْصٍ إِنَّهُ
بَذَلَ الْكَرَائِمَ فِي الْمَكَارِمِ تَاجِرٌ
حَامٍ حَقِيقُهُ مُبِيحٌ مَالُهُ
يُعْطِي اللَّهُا إِعْطَاءً سَمَحَ بِاللُّهَا
إِلَّا يُتَخَّ صَرَفُ الزَّمَانِ لِمَالِهِ
أَضَحَتْ حَيَاضُ الْمُعْطِشِينَ بِجُودِهِ
وَرَدُّوا مَنَاهِلَهُ فَمَاحُوا وَاسْتَقَوْا
لَوْ أَنَّهُ وَسَمَ الرِّيَاضَ بِجُودِهِ
ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ
وَإِذَا تَأَمَّلَ نَفْسَهُ لَمْ يَقْتَصِرْ

حَتَّى تُسَمِّحَ أَيَّمَا تَسْمِيحٍ
خُلُقًا مِنَ الْأَخْلَاقِ غَيْرِ سَجِيحٍ
وَيَدٌ لَتَأْسُوجُ جُرْحَ كُلِّ جَرِيحٍ
نَظْرًا، وَابْعَدُهُ مَدَى تَطْرِيحٍ
يُوجِي بِهَارِنِي كَرْنِي سَطِيحٍ
كَالشُّوْكَةِ اسْتَغْنَتْ عَنِ التَّنْقِيحِ
أَضْحَى فَسِيحُ الْأَرْضِ غَيْرَ فَسِيحٍ
مِنْ بَعْدَمَا كَانَتْ كَحَظٍّ ضَرِيحٍ
سَهْلُ الْمَبَاءَةِ ذُو عِرَاضٍ فَيْحٍ (١)
فَعْدَا مَرِيضًا فِي ثِيَابٍ صَحِيحٍ
كَرْمٌ بِلَا مَذْقٍ وَلَا تَضْيِيعٍ (٢)
وَكَأَنَّهَا سَيْفٌ بِكَفٍّ مُلِيحٍ
مِنْ قَهْوَةٍ تُرْخِي الْإِزَارَ قَدِيحٍ
يَبْتَاغُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رَبِيحٍ
جَلَّتْ تَجَارَتُهُ عَنِ التَّرْقِيحِ (٣)
نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِيحٍ
لَحَزَ عَلَى الْحَسْبِ التَّلِيدِ شَحِيحٍ (٤)
حَيْنًا يُتَخَّهُ دُونَ كُلِّ مُتِيحٍ
فَهَفَّتْ جَوَائِبُهَا مِنَ التَّطْفِيحِ
مِنْهُمْ أَعَذَبَ مُسْتَقَى وَمُؤْمِيحٍ (٥)
أَمِنَتْ حَدَائِقُهَا مِنَ التَّصْوِيحِ (٦)
تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهُ بِالتَّسْبِيحِ
مِنْهَا عَلَى التَّصْوِيرِ وَالتَّشْبِيحِ (٧)

(١) سميد: السيد الجليل الكريم. مباءة: منزل
فح: واسع.
(٢) مذك: مزوج. تضييع: مزوج.
(٣) الترقيح: إصلاح المعيشة.
(٤) اللها: العطاء. لحز: بخيل. تلید: مالك الذي
نتج عنك.
(٥) ماحوا: اغترفوا.
(٦) تصويح: ييس.
(٧) تشبيح: تكبير، شبح الشيء: جعله عريضا.

(١) سميد: السيد الجليل الكريم. مباءة: منزل
فح: واسع.
(٢) مذك: مزوج. تضييع: مزوج.
(٣) الترقيح: إصلاح المعيشة.

حتى يُزَيِّنَهَا بِزِينَةِ مَا جَدِ
 بَرَعَتْ مُحَاسِنُهُ فَأَقْسَمَ صَادِقاً
 لَكِنْ لَتَلْوِيحِ الْهَوَاجِرِ طَالِباً
 مَا زَالَ يَبْعَثُ بِالْعُطَاسِ رِكَابَهُ
 وَتَقُودُ كُلَّ نَوَى شَطُونِ هِمَّةٍ
 حَتَّى تَعَمَّمَ بِالسِّيَادَةِ نَاشِئاً
 عَشِيقَ الْعَلَا وَعَشِيقَنَّهُ فَكَأَنَّمَا
 وَهَبَتْ لَهُ الْقَلَمُ الْمُعَلَّى هِمَّةً
 لَمْ أَمْتَدِّحْهُ لِحَلَّةِ الْفَيْتْهَا
 لَكِنْ لَكِي تَزْهِي مُحَاسِنُ وَصْفِهِ
 خَبَّرْتُ شَعْرِي بِاسْمِهِ إِنَّ اسْمَهُ
 لَمَّا رَأَيْتُ الشَّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلاً
 لَا يَضْرِبُ الرِّكْبُ الطَّلَاحَ نَحْوَهُ
 تُحْدِي الرِّكَابُ بِذِكْرِهِ فَتَرَى الْحَصَى
 وَيَهْزُ كُلُّ مُبَلَّدٍ أَعْطَافَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا انْتَقَيْتُ أَوَاخِرَ مُخِّهِ
 ثِقَةً بِسَبَبِ مَنْ لَيْسَ يَعُوقُهُ
 مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ شَدَّ عِقَالُهَا
 مِمَّا تَرَاهُ الدَّهْرُ يُضْدِرُّ وَارِداً
 يَا مَنْ إِذَا التَّعْرِيفُ صَافَحَ سَمْعَهُ
 أَشْكُو إِلَيْكَ خِصَاصَةً وَتَجَمُّلاً

لَيْسَتْ بِتَطْوِيحٍ وَلَا تَوْشِيحٍ
 أَنْ لَا يُعَرِّضُهُنَّ لِلتَّفْصِيحِ
 إِسْفَارُهُنَّ بِذَلِكَ التَّلْوِيحِ
 وَيُرْوَعُ قَائِلُهُنَّ بِالتَّرْوِيحِ
 وَنَوَى الْكَرِيمَ بَعِيدَةَ التَّطْوِيحِ (١)
 وَلِذَاكَ رَشَّحَهُ ذَوُو التَّرْشِيحِ
 وَافَى هَوَى لُبْنَى هَوَى ابْنِ ذَرِيحِ (٢)
 رَفَضْتُ مِنَ الْأَقْلَامِ كُلَّ مَنِيعِ
 فِي مَجْدِهِ فَسَدَّدْتُهَا بِمَدِيحِ
 شَعْرِي فَيَحْسُنُ مِنْهُ كُلُّ قَبِيحِ
 فِي الشَّعْرِ كَالْتَّخْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ
 نَبَّهْتُهُ بِفَتَى أَغْرَّ صَرِيحِ
 بَلْ بِاسْمِهِ يُزْجَوْنَ كُلُّ طَلِيحِ (٣)
 مَنْ بَيْنَ مَنْجُولٍ وَبَيْنَ ضَرِيحِ (٤)
 طَرَباً كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمَرِيحِ
 وَخَوْتُ مَحَاجِرُهُ مِنَ التَّقْدِيحِ
 مَهْمَا جَرَى مِنْ سَانِحٍ وَبَرِيحِ (٥)
 وَثَقْتُ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ التَّسْرِيحِ
 عَنْ نَائِلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ نَجِيحِ (٦)
 غَنَى الْعَفَاةَ بِهِ عَنِ التَّصْرِيحِ
 قَدْ بَرَّحَا بِي أَيُّمَا تَبْرِيحِ (٧)

(١) النوى الشطون: البعيدة. التطويح من طوَّحَه
 فَنَطَوَّحَ أَي تَوَّهه فَرَمَى هُوَ بِنَفْسِهِ.

(٢) لبنى: هي لبنى بنت الحباب الكعبيية صاحبة
 قيس بن ذريح. ابن ذريح: هو قيس بن ذريح.

(٣) الطلائح: جمع طليح وهو البعير المهزول
 والراعي المعوي. يزجون: يسوقون.

(٤) المنجول من النجل وهو الرمي بالشيء.

(٥) سانح وبريح: الطير يأتي من يمينك ومن
 يسارك.

(٦) نجيح: ظافر.

(٧) خصاصة: الفقر. التبرح: الشدة والأذى.

لَتَصُونَنَّ وَجْهِي عَنْ وُجُوهِهِ وَقَحَتْ
سُئِلْتُ وَقَدْ سَأَلْتُ فِي صَفْحَاتِهَا
يَا مَنْ أَرَاكَ عَوَازِبَ الشَّعْرِ الَّتِي
أَنْطَقْتَ مُفَحِّمَنَا فَأَصْبَحَ شَاعِرًا
بَلْهَاءً فَتَحَنَّنْ لَهَا الرِّجَالُ فَكُلُّهُمْ
أَحْيَيْتَ مَيِّتَ الشَّعْرِ بَعْدَ ثَوَائِهِ
حَتَّى لَقِيَ النَّاسُ فِيكَ فَأَكْثَرُوا:

بِالرَّدِّ تَوْفِيحًا عَلَى تَوْفِيحِ
لِلرَّدِّ تَكْدِيحٌ عَلَى تَكْدِيحِ
لَوْلَاهُ أَعَزَّ بَهْنٌ كُلُّ مُرِيحٍ (١)
وَأَعَزَّتْ أَعْجَمَنَا لِسَانٌ فَصِيحٌ
ذُو مَنْطِقٍ سَلِسٍ عَلَيْهِ سَرِيحٌ
فِي الرَّمْسِ تَحْتَ جَنَادِلٍ وَصْفِيحٍ (٢)
هَذَا الْمَسِيحِ وَلَا تَ حِينَ مَسِيحِ

شفاء النفس

وقال في الغزل: [الطويل]

أَرَاهَا فَأَزْدَادُ اشْتِيَاقًا وَصَبُوءَ
فَلَيْسَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِمَّا أَحْبَبَهُ

وَأِنْ نَزَحَتْ فَالْمَوْتُ دُونَ شُرُوحِهَا
لِعَفْرَاءٍ إِلَّا لَزَّ رُوحِي بِرُوحِهَا

الدنيا

وقال يرثي خالته: [الطويل]

أَلَا لَيْسَتْ الدُّنْيَا بَدَارَ فَلَاحٍ
لَنَا مِنْ كَلَا الْعَصْرَيْنِ سَاقٍ كِلَاهُمَا
أَرَانِي وَأُمِّي بَعْدَ فَقْدَانِ أُخْتَيْهَا
كَفَرُخٍ قِطَاةٍ الدَّوْبَانِ جَنَاحُهَا

بِعَيْنَيْكَ صَرَاعَهَا مَسَاءَ صَبَاحٍ
يَدُورُ فَيَسْقِينَا بَكَّاسٍ ذُبَاحٍ (٣)
وَأِنْ كُنْتُ فِي رَفْهِ بِهَا وَصَلَاحٍ
فَبَاتَ إِلَى حِضْنٍ بِغَيْرِ جَنَاحٍ (٤)

العفو

وقال يمدح: [المنسرح]

قُلْ لِلَّذِي أَعْجَبْتَ مُحَاسِنُهُ
وَمَنْ غَدَا وَالنَّوَالُ مِنْ يَدِهِ
حَرَّمَ مَذْجِي عَلَيْكَ أَنَّكَ تَسْتَأْ
وَسَاقَ مَذْجِي إِلَيْكَ أَنْ جَوَا
أَقْبَلَ بِي الْإِنِّي رَأَيْتُكَ أَقْبَلُ

وَعَجَّ بَتَ فَهِيَ لِلْوَرَى سُبْحُ
يُطَلَّبُ وَالرَّأْيُ مِنْهُ يُقْتَدَحُ
هَلْ مَا لَا تُطِيقُهُ الْمِدْحُ
بَاتِكَ عِنْدَ الْمَدَائِحِ الْمَنْحُ
تَ عَلَى الشَّعْرِ وَهُوَ مُطَرَحُ

(١) عوازب الشعر: البعيدة.

(٢) الشواء: الموت. الرمس: القبر. جنادل: (٣) ذُبَاح: نبت سام.

(٤) قِطَاة: طائر كالحمام.

صخور.

قَدَّرْتُ أَنْ تَنْفُقَ الزُّيُوفَ عَلَى وَأَنْتَ ذَاكَ الَّذِي بِهِ انْفَسَحَ الضِّيءُ
طَوْلُكَ لَا أَنْ يُزَيَّفَ الْوَضُحُ^(١) قُلْ لَا مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْفُسْحُ
لَسْتُ بِمُسْتَغْلِقٍ فَتُفْتَحُ مِفْتَاحُكَ الْعَفْوُ لَا التَّشَدُّدُ بَلْ

أيام السرور

وقال في أبي عبد الله عمر بن محمد بن عبدوس^(٢): [المنسرح]

استقبل المهرجَان بالْفَرَحِ وَحَيَّ نَدْمَانِكَ الْمُسَاعِدَ بِالنَّرِّ
فَقَدْ مَضَتْ عَنْكَ دَوْلَةُ التَّرَحِ^(٣) وَاسْمِعْ مِنَ الْمُسِمِعَاتِ فِيكَ وَهَلْ
جِسَ بَيْنَ الْإِبْرِيْقِ وَالْقَدَحِ يَا مُشْبِهَ الْمَهْرَجَانِ مُفْتَتِحاً
تَسْمَعُ إِلَّا مَا فِيكَ مِنْ مِدَحٍ كُلُّ إِذَا مَا اضْطَبَحْتَ مُضْطَبَحُ
مِنْ دَوْلَةِ الْغَيْثِ خَيْرَ مُفْتَتِحِ عَمَّرَكَ اللَّهُ فِي السُّرُورِ وَأَعِ
لَاكُ بَتْلَكَ الْعُلَا عَنِ الْمِدَحِ يَا مَنْ إِذَا عُدِدَتْ مَحَاسِنُهُ
نَابَتْ لِأَعْدَائِهِ عَنِ السُّبْحِ فَاقْتَرَحِ الْمَطْرِبَاتِ مُعْتَقِداً
أَنْكَ لِسُؤْلِ خَيْرٍ مُقْتَرَحِ مَا اقْتَرَحَ السُّؤْلُ مِثْلَكَ ابْنَ أَبِي
بِكْرٍ لِمَا نَزَّجِي مِنَ الْمِنَحِ وَلَا انْتَقَدْنَا عَلَى تَائِقِنَا
مِثْلَكَ يَا ذَا الْخِلَاطِيِّ الْوَضُحِ فَاظْرَبْ عَلَى ذَاكَ عِنْدَ مُغْتَبَقِ
وَاطْرَبْ عَلَى ذَاكَ عِنْدَ مُضْطَبَحِ^(٤)

عُرف ومعرفة

وقال في إسحاق بن إبراهيم [بن سعد] القُطْرُبُلِي^(٥): [الكامل]

قُلْ لِلْحَكِيمِ أَبِي الْحُسَيْنِ وَمَنْ جَلَا وَتَتَبَعَ الْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَشْرَةٌ
لَيْلَ الشُّكُوكِ عَنِ الْقُلُوبِ فَأَصْبَحَا
مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تُفْضَحَا
لِلَّهِ أَنْتَ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ
مَا أَسْرَحَ الرَّفْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا

(١) الزُّيُوفُ: من الزَّيْفِ، وهو الرديء من كل شيء.

طَوْلُ: جود. وَضَح: خالص.

(٢) عمر بن محمد بن عبدوس، أبو عبد الله: أحد الكتاب الأخباريين المترسلين له من الكتب «كتاب الوزراء والكتاب» وهو المعروف بالجهشياري. (الفهرست: ١٨٤).

(٣) المهرجَان: مغرب (مهر كان الفارسية): من

أعياد الفرس. الترج: الحزن.

(٤) مغتَبَق: من الغَبوق وهو ما يُشرب بالعشي.

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن سعد القطرُبلي: ذكره ابن النديم في الفهرست وكناه أبا الحسن وفي القصيدة كنيته أبو الحسين. هو من علماء الكتاب. له كتاب في التاريخ. (الفهرست: ١٨٠).

أنت الذي إن قيل: جُدْ، غمر المني
 ما إن تزال مُنوراً وَمُنوَّلاً
 تُزجيه ريحٌ وَكَلَتْ بِشُؤْنِهِ
 فَيَسْبُ آوَنَهُ بُرُوقاً لَمَحاً
 مُتَضَمِّناً كَشَفَ الْغُيُوبَ وَتَارَةً
 وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ تَذَابُ ذَابَةٌ
 مَا زِلْتَ قَبْلَ الْعَشْرِ أَوْلَ كَمَالِهَا
 مُسْتَرْقِداً ضَخَمَ اللَّهُا مُسْتَرْشِداً
 عُرفاً، وَمَعْرِفَةً، تَبَجَّحَ مَعَشِرُ
 أَسْمَى مَنْ أَمَرَ الْإِلَهَ بِذَبْحِهِ
 فُزْ فَوْزُهُ، وَاسْعَدْ بِمِثْلِ نَجَاتِهِ
 مَعَ أَنَّهُ ذَبَحَ يُقْصَرُ قَدْرُهُ
 مُتَخَيِّرٌ لَا لِلزَّكَاةِ أَلِيَّةٌ
 فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَإِنْ فَدَاكَ بِتَافِهِ
 لَوْلَا هَوَايَ رَدَى عَدُوَّكَ لَمْ أَكُنْ
 أَكْرَمَ بِنَائِلِكَ الَّذِي أَمْتَا حُهُ
 لَوْلَمْ تَصُنْ وَجْهِي بِهِ وَتَكْفُهُ
 أَغْفَيْتَ وَجْهَ مُحْرَمٍ لَمْ يَعْتَقِدْ
 أَبْصَرْتَ عُودِي عَارِياً فَكَسَوْتُهُ
 لَا أَسْتَزِيدُكَ غَيْرَ إِذْنِكَ أَنْ تَرَى
 بَدَأَ امْتِنَانُكَ فَاهْتَزَزْتُ وَرُعْتَنِي
 مِنْ تَرَحُّةٍ كَادَتْ تُكَدِّرُ فَرَحَهُ

بنواله، أوقيل: أَوْضَحْ، أَوْضَحَا
 كَالْغَيْثِ أَبْرَقَ فِي الظَّلَامِ وَسَحَّحَا^(١)
 تُذَكِّي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لِيَسْفَحَا^(٢)
 وَيَصُبُّ آوَنَهُ غُرُوباً نُضْحَا
 سَحَّ السُّيُوبِ دَوَافِقاً لَا رُشْحَا^(٣)
 أَرَوَى لِمُسْتَشَقٍّ وَأَوْرَى مَقْدَحَا^(٤)
 تَعْلُو الْعُلَاةَ وَتَسْتَخَفُّ الرُّجْحَا
 جَمَّ النَّهْيِ مُسْتَمْنَحاً مُسْتَفْتَحَا^(٥)
 عَدِمُوهُمَا، وَعَلَوْتَ أَنْ تَتَبَجَّحَا
 حَتَّى إِذَا أَشْفَى نَهَى أَنْ يُذْبَحَا
 وَوَقَاكَ شَانِئُكَ الْبَوَارِ الْمَجْوَحَا^(٦)
 عَنْ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ كَبْشٍ أَمْلَحَا
 لَكِنْ لِيُجْرَحَ دُونَ نَفْسِكَ مُجْرَحَا
 مَحْضِ الْخَسَاسَةِ طَالِباً لَكَ مَصْلَحَا
 أَرْضَى لِفِدَيْتِكَ الْأَخْسَ الْأَوْتَحَا^(٧)
 عَنْ أَيِّ مَا ضَرَعَ وَذُلُّ زَحْزَحَا^(٨)
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ بِالْهَوَانِ مُلَوَّحَا
 وَفَرّاً وَلَمْ يَكُ بِالسَّوَالِ مُوَقَّحَا
 وَقَدْ التَّحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا التَّحَى
 مَدْجِي عَلَيْكَ مُجَبَّراً وَمُسِيَّحَا
 عَنْ نَشْرٍ مَا تُسْلِي فَمِدْتُ مُرْتَحَا
 وَأَرَاكَ تَكْرَهُ أَنْ أَعِيشَ مُتَرَحَا^(٩)

(١) سحسح: انهزم.

(٢) تزجي: تشر. تمتري: تستخرج. يسفح: يسفك.

(٣) السيوب: الأعطيات.

(٤) أوري مقدحاً: أشعل النار.

(٥) اللهأ: العطاء. النهي: العقل. مستمنح: طالب.

العطاء.

(٦) شانيء: مبغض. البوار: الهلاك. مجوح: داهية عظيمة.

(٧) الأخس الأوتح: القليل.

(٨) النائل: المستجدي. أمتاحه: اطلب من ماله.

(٩) مترح: محزون.

وَإِذَا أَبَيْتَ الشُّكْرَ مِنْ مُتَقَبَّلٍ
وَمَتَى رَدَدْتَ الْقِيلَ فِي فَمٍ قَائِلٍ
هِيَ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ
وَإِذَا ضَرَبْتَ بِصَفْحِ سَيْفِكَ صَاحِبًا
وَكَأَنَّ مَنْ عَذَلَ امْرَأً فِي مَدْحِهِ
قُلْ لِي، وَقَدْ أَثَقَنْتُ أَتَيْ عَارِفِ
الْأُمَيْتِ ذِكْرِي مَنْ حَيَّيْتُ بِفَضْلِهِ
مَا ذَاكَ فِي حُكْمِ الْحَكِيمِ بِجَائِزِ
أَوَّلَيْتِ صَالِحَةً، وَلَيْتَكَ لَا تَزُلْ
وَأَمْرَتُهُ أَنْ لَا يَفُوهَ بِذِكْرِهَا
وَإِذَا اضْطَنَعَتْ صَنِيعَةً وَكْتَمَتْهَا
وَكَأَنَّهَا عَارٌ تَحَاوَلَ ضَرْحَهُ
مَا حَقٌّ عُرِفَ لَمْ يُدْعَ وَلِيَّهِ
أَوَّلَى بِطُولِ الْجَحْدِ عُرِفَ مُبْخَلٍ
يُغْشَى فَيَنْبَحُ كُلُّهُ دُونَ الْقَرَى
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بَعْلِي عُرْفِكَ طَاعَةً
إِنِّي أَعْيَيْتُكَ أَنْ تَوْهَمَ حَاسِدًا
أَغْرَسْتُ عِنْدِي نَعْمَةً وَأَمْرَتَنِي
هَيْهَاتَ قَدْ سُمْتُ الَّذِي حَاوَلْتُهُ
إِنْ الَّتِي أَسْدَيْتَهَا رِيحَانَةً
لَا تُعْنَتْنِي بَعْدَ مَلِئِكَ بِاطْنِي
أَعْيَا عَلَيَّ فَلَوْ أَجْمَعُ بَيِّنَتِ
كَفَكَفَ يَدَيْكَ عَنِ النَّوَالِ وَبِذَلِكَ
كَلَّا لَقَدْ رُمْنَا خِلَافَ سَبِيلِنَا

جَدَوَى يَدَيْكَ حَمِيَّتُهُ أَنْ يَفْرَحَا
لَفَحَ الْفَوَادَ وَحَقُّهُ أَنْ يَلْفَحَا
سَيْفٌ ضَرَبَتْ بِهِ وَلَيْتَكَ مُصَفَّحَا
خَافَ الشُّبَا وَالْمَوْتُ فِيهِ إِنْ ائْتَحَى (١)
إِيَّاكَ مِنْ عَذَلٍ امْرَأً إِنْ سَبَّحَا
بِالْحَقِّ مُعْطَى فِي الْبَلَاغَةِ مَنَدَحَا (٢)
وَرَعَيْتُ بَعْدَ الْجَذْبِ مَرْجَأً أَفِيحَا؟
إِنْ كَانَ يَعْلَمُ مَا وَعَى مِمَّا وَحَى
بِالصَّالِحَاتِ مُبَيَّنًا وَمُصَبَّحَا
فِي النَّاطِقِينَ وَغَيْرُ ذَلِكَ رُشَّحَا
وَطَوَيْتَهَا فَجَدِيرَةٌ أَنْ تُمَصَّحَا (٣)
عَنَّا، وَمَا يُسْدَى الْجَمِيلُ لِيُضْرَحَا (٤)
أَنْ يَصْمِتَ الْمُؤَلَّاهُ بَلْ أَنْ يَصْدَحَا
مَنَانِهِ رَفَضَ الْفِعَالِ وَرَقَّحَا (٥)
لُؤْمًا وَيَخْرُسُ كُلُّهُ مُسْتَنْبَحَا
فَعَدَّتْ شَوَاهِدُهُ بِسِرِّي بُوْحَا
أَنْ قَدْ طَرَحَتْ ثَنَاءً حُرَّ مَطْرَحَا
أَلَّا أُذِيعَ بِهَا الثَّنَاءُ الْأَفْصَحَا؟
نَفْسِي فَعَزَّ جُمُوحُهَا أَنْ يُكَبَّحَا
أَنْشَأَتْهَا لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَنْفَحَا
شُكْرًا بِمَنْعِكَ ظَاهِرِي أَنْ يَطْفَحَا
عَنْهُ حَلَاهُ وَلَوْ أَعْرَضَ صَرَّحَا (٦)
حَتَّى أَكْفِكَفَ مَقُولِي أَنْ يَمْدَحَا
فَقَدَا كِلَا الْخِيَمَيْنِ يَجْمَعُ مَجْمَحَا (٧)

(١) شُبَا: حد كل شيء وحْد السيف.

(٢) مَنَدَح: سعة.

(٣) مُصَفَّح: ذهب وانقطع.

(٤) ضَرَح: ستر.

(٥) رَقَّح المال: أصلحه، وتكسبه.

(٦) جَمَّعَ فِي الْكَلَامِ: تَكَلَّمَ كَلَامًا غَيْرَ مَفْهُومٍ.

(٧) الْخِيَمِ: الطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ. يَجْمَعُ: يَمِيلُ.

لَمْ أَتَسْتَطِيعْ كَفْراً كَمَا لَمْ تَسْتَطِيعْ
وَلَوْ اهْتَبَلْتَ إِذْ زَاوَلْتَهُ
عَجَباً لَمَنْعِكَ مِقْوَلِي مِنْ شَأْنِهِ
أَرَدْتَ تَرْفِيهِ فَلَمْ يَكُ فَادِحٌ
وَأَنَا أَمْرُؤُ أَجْبَدُ الثَّنَاءِ عَلَى الَّذِي
وَأَرَاكَ تَحْسِبُ مَنْطِقِي مُسْتَكْرَهاً
كَلّاً وَلَوْ أَضْحَى كَذَاكَ وَرَضْتُهُ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ مَدْحَكَ مُسْعِدِي
مَا رَمْتُ بِالْمِيسُورِ مَدْحَكَ مَرَّةً
أَمْ خِلْتُ أَنِّي إِنْ مَدَحْتُكَ خِلْتَنِي
فَأَرْوَحُ أَظْهَرُ شَاهِداً مُسْتَحْسِناً
إِنِّي إِذَا إِنْ كَانَ ذَاكَ لَكَالَّذِي
أَمْ خِفْتُ إِنْ جُمِعَتْ لِنَفْسِي نِعَمَتَا
تَاللَّهِ أَنَحُو نَحْوَ ذَلِكَ مَا هَدَى
لَا بَلْ حَقَرْتُ لِي الْجَزِيلَ مِنَ الْجَدَا
وَرَأَيْتُ شُكْرِي فَوْقَ مَا أَوْلَيْتَنِي
وَكَذَا يَرَى مَنْ لَا يَزَالُ إِذَا جَرَى
وَلَمْ تُثَلِّ وَجْهَكَ لَاحَ أَوَّلَ سَابِقِ
وَعَلِيَّ إِذْ أَكْبَرْتَ شُكْرِي أَنَّنِي
إِنْ أَبْتَسَمَ عَمَّا فَعَلْتَ فَزِينَةٌ
يَفْدِيكَ كُتَّابُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا
يَا خَيْرَهُمْ نَفْساً، وَأَنْدَاهُمْ يَدَاً
مَا أَغْفَلَ الْقَلَمُ الْمَوْشَحَ خَضْرَاهُ
قَلَمٌ إِذَا جَدَحَ الدَّوَاةَ رَأَيْتَهُ

بُخْلاً وَلَمْ تَجْنَحْ إِلَيْهِ مَجْنَحاً
لَحَسِبْتَ وَدَيْكَ الصَّرِيحَ مُضِيحاً^(١)
وَلَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ بِفَضْلِكَ مَسْرَحاً
أَرْجُو بِهِ الزُّلْفَى لَدَيْكَ لِيَفْدَحَا^(٢)
يُولِينِي النُّعْمَى أَخَفَّ وَأَرْوَحَا
يَأْتِي وَقَدْ كَدَّ الضَّمِيرَ وَبَرَّحَا
بِنَدَاكَ أَذْعَنَ لِي هُنَاكَ وَسَمَّحَا
عَفَواً وَلَمْ أَكْدَحْ بِفَكْرِي مَكْدَحَا
إِلَّا رَأَيْتُ وَجْوهَهُ لِي سُنْحَا
كَافَأْتُ طَوْلَكَ حَاشَ لِي أَنْ أَطْمَحَا
مِنِّي، وَأَبْطَنُ غَائِباً مُسْتَقْبَحَا
لَا قَى بِمُبْتَسَمٍ وَأَضْمَرُ مَكْلَحَا
حَظٌّ وَشُكْرٌ نَاطِقٌ أَنْ أَمْرَحَا
نَفْسِي هَذَاكَ وَإِنْ نَحَاهُ مَنْ نَحَا
فِي جَنْبِ هَمَّتِكَ الْبَعِيدَةِ مَطْمَحَا
فَكَرِهْتَ غَبْنَ مُكَاتَبٍ قَدْ بَلَّحَا^(٣)
مَسَحَتْ بِهِ الْأَيْدِي جَوَاداً أَفْرَحَا
وَعَدَا مُقْدَى فِي الْكِرَامِ مُمَسَّحَا
أَبْغَى الزِّيَادَةَ فِيهِ حَتَّى أَطْلَحَا^(٤)
أَوَّلَا فَمَا وَارَيْتُ تُغَرّاً أَقْلَحَا^(٥)
فِي ذَاكَ مِنْ حُسَادٍ فَضْلِكَ مِنْ لَحَا^(٦)
وَأَجْمَهُمْ عِلْماً، وَأَرْسَاهُمْ رَحَى
يُمْنَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوْشَحَا
لِجَمِيعِ مَا تَحْتَ السِّيَاسَةِ مِجْدَحَا^(٧)

(١) اهتبل الصمت: طلبه. المضيق: المختلط.

(٢) الزلفى: التقرب.

(٣) بلح: أعيا.

(٤) أطلع: أتعب.

(٥) القلح في الأسنان صفرتها.

(٦) لحا: شتم.

(٧) جدح: حرك.

تتحرك الأشياء بعد سكونها
 لله من قلم هناك إذا جرى
 بيد امرئ إن شاء كان معسلاً
 يسقي به ماء الحياة وربما
 تلقى هناك منجداً ومنجداً
 لو أزرر الماء استفاد قوى الصفا
 كم من دليل قد أعز وما اعتدى
 ما زلت مذكراً زلت ظلك لا يساً
 وأعد محمود العهد فلا أرى
 ما كنت عند بليتي إذ شبت
 أثني عليك بأن كل مطالب
 وبأن عرضك لا يزال ممناً
 ولقد أطاف بك البغاة ولم تكن
 فلقوا وراء الحلم منك شكيمة
 ورأوك مثل الطود ليس بناطح
 فأسلم وما يدعوبها إلا امرؤ
 نصح المحب لك السلامة نفسه
 وأراك في الغرر الثلاثة كل ما
 مليتهم حتى تحق كنههم
 مستوسقين على سبيلك، كلهم
 لا يعدمون مقالة من قائل

عند احتشائكك ذنباً أرسحاً^(١)
 أجرى المنافع والمضايير سيحاً
 يُشفي الجوى أو شاء كان مذرّحاً^(٢)
 عادى قلب منه صلاً أفتحاً^(٣)
 تآتاه ومنقحاً ومنقحاً^(٤)
 جلدًا ولو كاد الصفا لتضيحاً^(٥)
 حقاً وكائن من عزيز طحطحاً^(٦)
 ظل الندامة ضاحياً فيمن ضحاً
 فيها كعهدك لا أمح ولا أمحي^(٧)
 وجليتي إلا كذي سكر صحا
 جدواك قد أضحي يلقب أفلحاً
 وبأن مالك لا يزال ممنحاً
 ورعاً ولا عريض شر متيحاً^(٨)
 تنني المذاكي منهم والقرحاً^(٩)
 لكنه يوهي الرؤوس النطحاً
 لم يدخر عن نفسه لك منصحا
 قسماً وإياها بذاك استصلحاً
 تهوى وإن ساء العداة الكشحاً^(١٠)
 فترى بنيتهم باكرين وروحا
 يهدي ذوي عمه وينهض رزحاً^(١١)
 ما أحسن الصفحات والمتصفحا

(١) احتش: حض على الحركة. الأرسح: قليل لحم الفخذين.

(٢) الجوى: شدة الشوق. مذرّح: العسل واللبن إذا غلب عليهما الماء.

(٣) الصل: المثل. أفتح: عريض الرأس.

(٤) تآتاه: من أتى: قارب الخطو بغضب.

(٥) وازر: آزر بمعنى ساعد وهادن. الصفا: الصخرة. كاد: عادى ومكر. تضيح: رق.

(٦) طحطح: كسر.

(٧) أمح وأمحي: بلي.

(٨) البغاة: جمع باغ وهو الظالم.

(٩) الشكيمة: العزيمة. المذاكي من الخيل: ما تمت سنه واكتملت قوته. القرّح: الإبل التي لم تجرب.

(١٠) الكشح: المغرضون المبغضون.

(١١) مستوسق: منقاد.

فَتَدْرُعُ الْيَوْمَ الْقَصِيرَ بِأَنْسِهِمْ
 مِنْ حَيْثُ لَا مِرَرَ الطَّبَاعِ تَنْقَضَتْ
 لِمَ لَا نَوْدُ لَكَ الْبَقَاءُ مُنْفَلًا
 وَإِذَا أَبَى الْمَسْئُولُ إِلَّا قَوْلَ لَا
 وَإِذَا أَجَدَّ جَوَادُ قَوْمٍ فِي النُّدَى
 وَإِذَا تَأَمَّلَ نَاطِرٌ فِي خُطَّةٍ
 يَا سَائِلِي بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَفَضْلِهِ
 أَعْجِبْ بِأَنَّكَ تَجْتَلِي بِشُعَيْلَةٍ
 سَاءَ لَتُهُ وَسَاءَ لَتُهُ فَوَجَدْتَهُ
 وَتَضَخَّضْتَ حَوْلِي بِحُورٍ جَمَّةٍ
 لَمْ أَلْقَ فِي غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَبًا
 مَنْ كَانَ شُبَّةً لِي وَشَيْخَ بَاطِلًا
 مَا كَانَ مِثْلَ الْأَلِ خَيْلَ لُجَّةٍ
 جَبَلَ بَنَاهُ اللَّهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ
 شَهِدَتْ مَائِرُهُ الْجَمِيلَةُ أَنَّهُ
 كَمِ مِنْ عَلَاءٍ قَدْ عَلَاهُ لَوِ ارْتَقَى
 بَاعَ الْمَنَاعِمَ بِالْمَكَارِمِ رَابِحًا
 مَلِكُ الرِّقَابِ بِفِكْهَاهُ وَبِأَنَّهُ
 لَا تَغْمُرُ النِّعَمُ الْجَلَائِلُ قَدْرَهُ
 لَا بَلْ تُقَاسُ بِقَدْرِهِ فَيَطْوُلُهَا
 أَضَحَتْ بِمَجْدِ أَبِي الْحُسَيْنِ وَجُودِهِ
 فَإِذَا مَدَحَتْ أَصَابَ مَدْحُكَ مَمْدَحًا
 خَذَهَا نَتِيجَةً هَاجِسٍ أَلْقَحْتَهُ

وَتَعَمَّرُ الْعُمْرَ الطَّوِيلَ مُصَحَّحًا
 كِبَرًا وَلَا وَرَقُ الشَّبَابِ تَصَوَّحًا (١)
 طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْمَعَاشِ الْأَفْسَحَا
 لِلْسَّائِلِ اسْتَحْيَيْتَ أَنْ تَتَنَحَّنَا
 وَمَزَحْتَ أَنْتَ فَحَسْبُنَا أَنْ تَمَزَحَا
 وَلَمَحْتَ أَنْتَ فَحَسْبُنَا أَنْ تَلْمَحَا
 تَكْفِيكَ جُمْلَةً ذَكَرَهُ أَنْ تُشْرَحَا
 وَجْهَ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا لَكَ أَجْلَحَا
 كَالْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُنْزَحَا
 وَأَبَى ابْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَتَضَخَّضَحَا
 وَوَجَدْتُ فِي ضَحَضَاحِهِ لِي مَسْبَحَا
 فَسِوَاهُ كَانَ مَشَبَّهًا وَمُشَبَّحًا (٢)
 ثُمَّ اسْتُغِيثَ بِهِ فَأَبْرَزَ ضَحَضَحَا (٣)
 لِيَحُوطَ مِنْ يَرَعَى وَيُثَبِّتَ مَا دَحَا
 مِمَّنْ تَمَكَّنَ فِي الْعِلَا وَتَبَحَّبَحَا
 مَرْقَاتَهُ أَحَدُ سِوَاهُ تَطَوَّحَا (٤)
 وَابْتَاعَ حَمْدَ الْحَامِدِينَ فَأَرْبَحَا
 مَا مُلِكَ الْأَحْرَارَ إِلَّا أَسَجَحَا (٥)
 كَلَا وَلَا تَزْهَاهُ حَتَّى يَمْرَحَا
 أَلْوَى تُصَادِفُهُ الْمَلَابِسُ شَرْمَحَا (٦)
 عِلَّلُ الْمُمَجَّدِ وَالْمُؤَمِّلِ زُوحَا (٧)
 وَإِذَا مَنَحَتْ أَصَابَ مِنْحُكَ مَمْنَحَا
 وَبِحَقِّهِ نَتَجَ أَمْرُ مَا أَلْقَحَا

(١) تصوَّح: تشقق.

(٢) شَيْخ: زاد في العرض.

(٣) الْأَل: السراب. اللجة: معظم الماء.

الضحضح: الماء القليل في الغدير.

(٤) يُقَال: طَوَّحَهُ فَتَطَوَّحَ أَي تَوَّهَهُ فَرَصَ هُوَ بِنَفْسِهِ.

(٥) أَسَجَح: عفا.

(٦) الشرمح: القوي.

(٧) أَبُو الْحُسَيْن: كُنْيَةُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. زُوح: مجتمعة.

يا مانعي

وقال يعاتب: [المجث]

يا مانعي قُوتَ جِسْمِي ومانعي قُوتَ رُوحِي
منعتني من سَلامي عليك حين صَبُوحِي
ومن سُروحي فيمَا تُنيلُ حين سُروحي
جَرَحَتْ حالي وقد كُنْتُ تَ آسِياً لَجُروحي

لا تلمني

وقال في عبد الله بن خرداذبه^(١): [مجزوء الرمل]

لَكَ رِيحَانٌ وَرَاحٌ وَمُجِيدَاتٌ مِلاخُ^(٢)
كَمَهَا الرَّمْلُ تُنَاغِي هُنَّ أوتَارُ فِصَاحُ
وَأَلْدُ العِيشِ مَا فِي هَ صَبُوحٌ وَصَبَاحُ
وَسَمَاعٌ مَعْبِدِي لَمْ يَجَاوِزُهُ اقْتِرَاحُ^(٣)
وَعَزَالٌ ذُو دَلَالٍ كُلُّهُ دَاخٌ وَمَاحُ^(٤)
هُوَ دِعْصٌ، وَهُوَ غُضْنٌ تَتَهَادَاهُ الرِّيحُ^(٥)
فَمُقَبَّاهُ رَشِيقُ وَمُخَبَّاهُ رَدَاخُ^(٦)
لِي إِلَى ذَاكَ ارْتِيَاخٌ وَعَلَيْهِ مُسْتَرَاخُ
أَيُّهَا العَاذِلُ لَا أَخْ طَأْكَ الحَيْنُ المُتَاخُ
إِنْ يَكُنْ عِنْدَكَ لِي نُضْ حُ فَمَا عِنْدِي انْتِصَاخُ
لَا تَلْمَنِي فَالهُوَى فِي هَ جَمَاحٌ وَطِمَاحُ
أَفْتَلِحَانِي وَتَحْتِي مَرْكَبٌ فِيهِ جِمَاحُ؟
مَا عَلَى المَفْتُونِ فِيمَا غَلَبَ الصَّبْرُ جُنَاحُ
كُلْ شَيْءٌ غَلَبَ الصَّبْرَ رُ إِلَيْهِ فَمَبَاحُ

(٣) معبدي: نسبة إلى معبد المغني. تقدمت ترجمته.

(٤) داح: نقش يلوح به للصبيان ويعلمون به. ماح: ضرب حسن من المشي.

(٥) دِعْص: كتيب من الرمل.

(٦) رَدَاخ: ثقل الردين.

(١) عبد الله بن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه وكان خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد. من كتبه «المسالك والممالك» (الفهرست ٢١٢).

(٢) راح: خمرة. مجيدات ملاح: الجواري.

إِنَّمَا الدُّنْيَا مَلَأَ
 وَالْمُزَاحُ الْجَدُّ - إِنْ فَكَّ
 إِنْ يَكُنْ عِنْدَكَ لُبٌّ
 مِثْلَ مَا صَحَّ لِعَبْدِ الْ
 لَيْسَ فِيمَا قُلْتُ شَكٌّ
 مَاجِدٌ يَحْمِي لَدَيْهِ
 وَخَرِيمُ الْمَالِ مُذْكَا
 وَاعْتَبَاقُ وَاصْطَبَاحُ^(١)
 رُتَ - وَالْجِدُّ الْمُزَاحُ
 فَأَقَاوِيلِي صَحَاحُ
 لَهُ فِي النَّاسِ السَّمَاحُ
 كَشَفَ اللَّيْلُ الصَّبَاحُ
 حَسَبُ مُحَضُّ صُرَاحُ
 نَ لَدَيْهِ مُسْتَبَاحُ

خير مأمول

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٢) عن العلاء بن صاعد^(٣): [الهج]

أَلَا يَا أَيُّهَا الشَّادِ
 لئن أبدى أبوعيسى
 فَأَمْلُ خَيْرِ مَأْمُولٍ
 وَرَدُّهُ الْعَبُّ وَالرَّفَّةُ
 وَمَنْ أَنْ يَرْجِعَ الْمَادِ
 فَتَى نَزَّهُهُ اللهُ
 لِنَافِي مَذْجِهِ سَبْحُ
 غَدَا الشُّعْرُ لَنَا سَمَحاً
 نَأْتِي فِيهِ إِسْجَاحاً
 وَلَوْلَاهُ لَمَا دَانَ
 حَبَا اللَّهُ أَبَا أَدَا
 وَلَا أَعْرَاهُ مِنْ عَيْشٍ
 بِمَا يَجْبُرُ مِنْ كَسْرٍ
 فَقَدْ أَضْحَى بِهِ الْمُلْكُ
 وَزَيْرُ نَاصِحِ الْجَنِبِ
 رُ وَالْمَطْنِبُ فِي الْمَدْحِ
 لِأَهْلِ الصَّفْحِ وَالْمَنْحِ
 لِحَمْلِ الثَّقْلِ ذِي الْفَذْحِ
 فَحَاشَاهُ مِنَ النَّزْحِ^(٤)
 حُ عَنْهُ خَائِبِ الْمَتَحِ^(٥)
 عَنْ التَّقْبِيحِ وَالْقُبْحِ
 طَوِيلُ أَيُّمَا سَبْحِ^(٦)
 بِحَمْدِ السَّيِّدِ السَّمْحِ
 بَلَا كَدٌّ وَلَا كَدْحِ
 وَلَا لَانَ عَلَى الْمَسْحِ
 هُ بِالنُّصْرِ وَبِالْفَتْحِ
 كَظَلِ السُّدْرِ وَالطَّلْحِ^(٧)
 وَمَا يَذْمُلُ مِنْ جُرْحِ
 مَحُوطاً آمِنَ السَّرْحِ
 نَقِيَّ الصَّدْرِ وَالْكَشْحِ

(٤) الْعَبُّ: الشرب الكثير. النَّزْحُ: الماء الكدر.

(٥) الْمَاتِحُ: طالب المعروف.

(٦) الْمَسْحُ: الإكثار من الكلام.

(٧) السُّدْرُ وَالطَّلْحُ: ضربان من الأشجار.

(١) اغتباق: تناول شراب المساء.

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته

في ٥٣/١.

(٣) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

حَلِيمٌ رَاجِحُ الْحِلْمِ حَمِيٌّ صَادِقُ الضَّرْحِ^(١)
 عِلْتُ حَالَاهُ مِنْ سُخْطٍ وَمَرْضَاةٍ عَنِ الْمَرْحِ
 فَمَا يُضْرَمُ بِالنَّفْخِ وَلَا يُطْفَأُ بِالنَّضْحِ
 وَكَمْ فِي السِّيفِ مِنْ لَيْنٍ وَكَمْ فِي السِّيفِ مِنْ ذَبْحِ
 فَقُولَا لِلَّذِي أَصَبَ حَ ذَا حَطْبٍ وَذَا قَدَحِ :
 هِنَاةٌ يَتَلَقَّاهَا وَزِيرُ الصَّدْقِ بِالصَّفْحِ
 أَلَا أَهْوَنُ عَلَى الْبَذْرِ بِكَلْبٍ لَجَّ فِي النَّبْحِ
 وَلَا يَخْرُجُ ذُو الْجَهْلِ مِنَ الْجَرِيِّ إِلَى الْجَمْحِ
 فَيَلْقَى الْمَتَمَادُونَ لَجَاماً صَادِقَ الْكَبْحِ
 نَهَتْ عَنْ نَفْسِهَا النَّارُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْفَلْحِ
 وَلَا يَغْتَرُّ مُغْتَرُّ مِنَ الطُّوفَانِ بِالرَّشْحِ
 تَصَبَّحَ، رَامِيَ اللَّيْلِ بِمَنْ تَرْمِيهِ أَوْ أَضْحِ
 وَلَا تَسْتَضْعِفُ الْحَلْمَ فَيَلْحِي مِنْكَ مُسْتَلْجِي
 حَذَارِ الْحَلْمِ إِنَّ الْحَدَّ سَمَ ذُو أُسْوٍ وَذُو جَرْحِ^(٢)
 وَقَدْ تَرَسُّو مَرَّاسِيهِ وَقَدْ تَجَرَّي لَهُ أَرْحِي
 وَمَا عِنْدَ الرَّحَى بُقْيَا إِذَا دَارَتْ عَلَى الْقَمْحِ
 غَدَا صَاعِدُ الصَّاعِ لَدُ يُغْلُو مِنْتَهَى اللَّمْحِ
 هُوَ الطَّوْدُ الَّذِي أَضْحَى عَتَادَ النَّاسِ لِلْبَرْحِ^(٣)
 فَآوِ مِنْهُ فِي كَهْفٍ وَرَاعِ مِنْهُ فِي سَفْحِ
 فَمَهْلًا أَيُّهَا الْكَأِ ئِذْ ذَاكَ الطَّوْدُ بِالنَّطْحِ
 فِرَاسُ النَّاطِحِ الصَّفْوَا نَ أَدْنَى مِنْهُ لِلرُّضْحِ^(٤)

النصح في المال

وقال في أحمد بن عيسى بن شيب^(٥) : [الكامل]

وَمُدَامَةٌ أَغْنَتْ عَنِ الْمَصْبَاحِ يَلْقَى الْمَسَاءَ إِنْسَاؤُهَا بِصَبَاحِ
 لَطِفَتْ مَسَالِكُهَا وَخَصَّ مَحَلُّهَا فَكَأَنَّهَا انْشَقَّتْ مِنَ الْأُرُوحِ

(١) الضَّرْحُ : الدَفْعُ .

(٢) أُسْوٌ : مَدَاوَةٌ .

(٣) الطَّوْدُ : الْجَبَلُ . الْبَرْحُ : الْحَزْنُ وَالْغَمُّ وَالْأَذَى .

(٤) لِرُضْحٍ : الْكَسْرِ .

(٥) أحمد بن عيسى بن شيب : الشيباني الأمير ،

صاحب آمد وديار بكر أيام المعتز العباسي ولما

قتل المعتز استقل بهما . توفي سنة ٢٨٥ هـ .

(الأعلام : ١٩١/١) .

تجلو السرور على الفتى في قلبه
أَعْلَى: لا أخطأت قصد سبيلها
أَعْلَى: لا فارقَت ظلَّ سعادة
بَكَرَ الشَّبَابُ على الحياة وليته
هيهات إلا بالشُّمُول فإنها
فامزج غِنَاءَ المحسِنات لكأسِها
تَهْتَرُ من طَرَبٍ إذا ما هَزَّها
خُذْها ولا تخسِرْ لذيذ مَذَاقِها
بِكُرٍّ تَرُدُّ على الكبير شَبَابَه
حسناء تكسو من محاسنها الفتى
مِنْ كَرَمَةٍ تَهَبُ المكارم للفتى
وتُعِيرُ نَكْهَتَهَا نَدِيمَ أَحِبَّةٍ
تَاللَّهِ ما أدري لأَيَّةِ عِلَّةٍ
أَلْرِيجُها ولروحها تَحْتَ الحشى
شاهدتُ منها مشْهداً فرأيتُه
حَسَدَتْ قِيَاناً كالطِّبَاءِ ونرجساً
فَتَغَلَّلَتْ من تَبْرَها بِغَلَالَةٍ
فإذا بها مُحْسودةٌ مَغْبودةٌ
عَدَلُ المَحَلِّ والمَحَرَّمُ شُرْبُهَا
إِنْ حُرِّمَتْ فَبِحَقِّهَا من حُرَّةٍ
أَوْ حُلِّلَتْ فَبِحَقِّهَا من نُشْرَةٍ
أَوْ لَا يَحْرُمُهَا الحَلِيمُ لَأَنَّهَا
أَوْ لَا يَحِلُّهَا الكَرِيمُ لَأَنَّهَا
دَغْ ذَا وَقْلٍ في آلِ شَيْخٍ إِنَّهُمْ
لَا تُعْدِلُنَّ بآلِ شَيْخٍ مَعْشَرًا

والحسنَ في الكاسات والأقداح
وَرُزِقَتْ فيها طاعة النصاح
أبداءً، ولا أخطأت بابَ فلاح
بَعْدَ الْبُكُورِ مُسَاعِفٌ بِرَوَاحٍ^(١)
نَافِي الْهُمُومِ وَجَالِبُ الْأَفْرَاحِ^(٢)
بغناء عُجْمٍ في الجنانِ فصاح
فوقَ الغُصُونِ الخُضِرِ نَفْحُ رِيَّاحٍ
ونسيمها، يا طالب الأرباح
فتراه بين صَبَابَةٍ ومَرَّاحٍ
فتراه أَحْمَرُ أَزْهَرِ الْمِصْبَاحِ
فتراه بين شجاعةٍ وَسَمَاحٍ
فَيُقَبِّلُ التُّفَّاحَ بالتُّفَّاحِ
يدعونها في الرَّاحِ بِاسْمِ الرَّاحِ
أَمْ لَا رَتِيَّاحٍ نَدِيمُهَا المَرْتَاحِ؟
حسنًا، مليحًا بين سِرْبٍ مِلَاحٍ
غَضًّا على صُورِ هَناكَ صِبَاحٍ
وتوشَّحت مِنْ دُرِّها بِوِشَاحٍ^(٣)
بين الضرائرِ جَمَّةُ الْمُدَاحِ^(٤)
وَلِذِي المَقَالِ مَذَاهِبُ في الرَّاحِ
ما كَانَ مِثْلُ حَرِيمِها بِمِباحٍ
تَنفِي سَقَامِ قُلُوبِنا بِصِباحٍ
تَدْعُ القَبَاحَ لَدَيْهِ غَيْرَ قَبَاحٍ؟
تَحْذِي الْهَدَانِ سَجِيَّةَ المَرْتَاحِ؟^(٥)
أَقْصَى مَطَامِحِ هِمَّةِ الطَّمَاحِ
فَهُمُ الشِّفَاءُ لَغُلَّةِ المِلْتَاحِ^(٦)

(١) مُسَاعِفٌ: قريب. (٢) الشُّمُول: الخمرة.

(٣) تبر: ذهب. غلالة: ثوب شفاف. دُر: جمع درة.

(٤) الضرائر: جمع ضَرَّة. جَمَّة: كثيرة.

(٥) الهدان: الأحق. السجية: الطبيعة.

(٦) غُلَّة: عطش. مُلتاح: متعب حزين.

أَعِدُّهُمْ لِلنَّائِبَاتِ فَإِنَّهُمْ
وافتَحْ مَغَالِيقَ الْأُمُورِ بِأَيْدِيهِمْ
قَوْمٌ يَرَوْنَ النَّصْحَ فِي أَمْوَالِهِمْ
زُرُّهُمْ عَلَى ثِقَةٍ مَزَارٍ مُحْصَلٍ
واعلم بأن سَنِيحَهُمْ لَكَ سَانِحٌ
فمَتَى أَطَرَتْ لَهُمْ بَرِيحُ عَدَاوَةٍ
من مَعَشِرٍ قَرَنَ الثَّنَاءُ لَدِيهِمْ
لم يَمْنَعُوا الشَّاكِينَ رَبِّبَ زَمَانِهِمْ
يَا لَيْتَ شَعْرِي حِينَ يُمَدِّحُ مِثْلَهُمْ
لكنهم كَالْمَسْكَ طَابَ لَعِينُهُ
يُعْطُونَ عَفْوَاً كُلَّمَا أَعْفَيْتَهُمْ
وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ الْعَطَاءِ لَأَنَّهُمْ
وَكأن من أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلَاحِهِ
جَاءَتْهُ فِي تَعَبٍ وَعُسْرَةٍ مَطْلَبُ
وَلَمَّا حَبَاكَ بِحِظِهِ لَجْهَالَةٍ
فمَتَى يُرَوْنَ مِنَ الشَّحَاحِ عَلَى اللُّهَا
من بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرَّدَى، وَبِحَلْمِهِمْ
كَالْهُنْدَوَانِيَّاتِ حَدَّ مَضَارِبٍ
أَضْحَى الْيُورَى قَيْضَاهُمْ أَمْحَاحُهُ
وَبِسَيِّدِ الْأُمَرَاءِ أَنْجَحَ سَعْيُهُمْ
لِلَّهِ أَحْمَدُ بْنُ شَيْخٍ إِنَّهُ
الدَّهْرُ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدُ
مَا زَالَ يَقْدَحُ فِي الدُّجَى بِزِنَادِهِ

حَسْبُ الْمُعِدِّ غَدَاةَ كُلِّ شِيَاخٍ (١)
أَوْ كَيْدِهِمْ، فَكَفَاكَ مِنْ مِفْتَاحٍ
غِشًّا، فَقَدْ سَخَطُوا عَلَى النَّصَّاحِ
مَالًا، فَلَسْتُ كَضَارِبٍ بِقَدَاحٍ
أَبْدًا، وَلَيْسَ بِرِيحُهُمْ بِمُتَاحٍ
فَلَكِ الْبَرِيحُ وَأَبْرَحُ الْأَبْرَاحِ (٢)
بِالْجُودِ، وَالْمَلَكَاتُ بِالْأَسْجَاحِ (٣)
أَذْنًا، وَلَا سَمِعُوا مَلَامَةً لَاحِي
مَاذَا تَرَاهُ يُرَادُ بِالتَّمْدَاحِ
وَيَزِيدُ حِينَ يُخَاضُ بِالْمَجْدَاحِ (٤)
وَيُلِحُّ نَائِلُهُمْ عَلَى الْإِلْحَاحِ
يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلٍ وَرِمَاحٍ
أَعْطَاكَ مَهْجَتَهُ بِغَيْرِ سِلَاحٍ
وَأَتَتْكَ فِي دَعَةٍ بِهِ وَسِرَاحٍ
لَكِنْ لِفَضْلِ مُمْنَحٍ مَنَاحٍ
وَهُمْ عَلَى الْأَرْوَاحِ غَيْرُ شَحَاحٍ؟
تَتَمَاسِكُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَشْبَاحِ (٥)
عِنْدَ اخْتِبَارِهِمْ، وَلَيْنَ صِفَاحٍ (٦)
شَتَّانَ بَيْنَ الْقَيْضِ وَالْأَمْحَاحِ (٧)
فِيمَا ابْتَغَوْا مِنْ ذَاكَ، أَيُّ نَجَاحٍ
مَأْوَى الطَّرِيدِ وَمُورِدُ الْمُتَمَتَّاحِ (٨)
يَتَتَبَّعُ الْإِفْسَادَ بِالْإِصْلَاحِ
حَتَّى رَأَى الْإِمْبَاءَ كَالْإِصْبَاحِ

(١) النائبات: المصائب.

(٢) البريح: الأذى الشديد.

(٣) الأسجاح: العفو.

(٤) المجداح: أداة يحرك بها الشراب وغيره.

(٥) الردى: الموت. الأشباح: الأجسام.

(٦) الهندوانيات: السيوف.

(٧) القيص: قشرة البيضة. أمحاح: جمع منغ.

• هو صفار البيضة.

(٨) الطريد: الهارب الخائف. الممتاح: طالب

المساعدة والظمان.

أما الندى فَنَدَى غَرِير ناشيء
فكَأَنَّهُ لِلأَرِيحِيَّةِ شَارِبٌ
ملك له قبل السؤال وبعده
ومن الملوك ذوي المواهب من له
لا تَعْرِضَنَّ لَغَمْرَةٍ مِنْ سَيْبِهِ
فَالْبَرْ يُهْلِكُ فِي مَضِيقِ فَنَائِهِ
أَنْذَرْتُ بَلْ بَشَّرْتُ أَنَّ مَقَالَتِي
ضَمِنُ إِذَا حَصَلَ الْوَفَاءُ بِمَا وَأَى
مَا إِنْ يَزَالُ مُسَاجِلًا لِسَحَائِبِ
غَرَسَ الرِّجَالِ بَسِيفِهِ وَاجْتَا حُهُمُ
سَيْفَ مَلِيءٍ عُرْفُهُ وَتَكْبِيرُهُ
يُحْيِي وَيُهْلِكُ فِي يَدَيَّ ذِي قُدْرَةٍ
مُدَّاحٌ مُعْمِلٌ مَضْرِبِيهِ بِمُنْشِدٍ
فَمَتَى اسْتَكُنُّوا مِنْ نَدَاهُ وَبَاسِهِ
طُوفَانٌ مَعْرُوفٍ وَتُكْرٍ مَانِحَا
فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعِدَا فِي مَاقِطِ
وَإِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْمًا زُهْدُهُ
وَإِذَا أَشَارَ أَوْ ارْتَأَى فِي خُطَّةٍ
وَإِذَا أَرَاكَ مُزَاحَهُ مِنْ جِدِّهِ
لِيَقْلَ عَفَاتِكَ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ
أَنْتَ أَمْرٌ لِلصَّدَقِ فِيهِ مَذَاهِبُ
مَا زَالَ مَنْ يُطْرِي سِوَاكَ مُلَاحِيًا

والرأي رأي مُحَنِّكَ جَحْجَاحٍ^(١)
وكَأَنَّهُ لِلأَلْمَعِيَّةِ صَاحِي^(٢)
بدء الجوادِ وَعَوْدَةُ الْمِسْمَاحِ
بدء الجوادِ وَعَوْدَةُ الْمِدْلَاحِ^(٣)
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا مِنَ السُّبَّاحِ
وَالْبَحْرُ يَغْرُقُ مِنْهُ فِي الضُّحَضَاحِ^(٤)
مِيعَادُ جِدِّ فِي وَعِيدِ مُزَاحِ
عَنْهُ الرِّجَاءُ ثَنَاءً بِالْإِرْجَاحِ^(٥)
بِعِطَائِهِ، وَمُبَارِيًا لِرِيَّاحِ
لَا فُلَّ سَيْفُ الْغَارِسِ الْمَجْتَاحِ
بِإِقَامَةِ الْمُدَّاحِ وَالْأَنْوَاحِ
وَسَمْتُهُ بِالسَّفَّاحِ وَالنَّفَّاحِ
حَفِلَ، وَأَنْوَاحُ الْعِدَا بِمَنَاحِ
فَالْمُسْتَكِنُ هُنَاكَ فِي قِرْوَاحِ^(٦)
أَحَدٌ تَعَوَّدَ مِنْهُمَا بِوَجَاحِ^(٧)
أَبْصَرْتُ سَطْوَةَ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ^(٨)
أَبْصَرْتُ زُهْدَ مُحَالِفِ الْأَمْسَاحِ^(٩)
أَبْصَرْتُ حِكْمَةَ صَاحِبِ الْأَلْوَاحِ^(١٠)
أَجْنَاكَ صَفَوَدَائِعِ الْأَجْبَاحِ^(١١)
رَفَعَ الْجُنَاحَ فَلَاتَ حِينَ جُنَاحِ
سَقَطَ الْجُنَاحُ بِهَا عَنِ الْمُدَّاحِ
لَكِنَّ مَنْ يُطْرِيكَ غَيْرُ مَلَاحِي

(١) جحجج: سيد كريم.

(٢) الأريحية: المروءة. الألمعية: الذكاء.

(٣) المدلاح: الرجل يحمل حملًا يثقله.

(٤) الضحضاح: الماء اليسير، يصل إلى الكعبين.

(٥) وأى: وعد.

(٦) قرواح: أرض مخصصة للزراع والغرس.

(٧) وجج: ستر.

(٨) ماقط: ساحة القتال.

(٩) الأمساح: جمع مسح وهو البلاس.

(١٠) خطة: طريقة. صاحب الألواح: النبي موسى

عليه الصلاة والسلام.

(١١) الأجباح: جمع جبح وهي خلية النحل.

في مدح غيرك للخطيئة مُثَبَّتٌ
فالباكرون على ثنائِكَ إِنَّمَا
كَمْ عَارِضٍ رَجُلًا عَلِيٌّ مُشَبَّهًا
رُدَّتْ نَصِيحَتُهُ عَلَيْهِ فَكَافَحَتْ
وَقَصَبَتْ صَاحِبَهُ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا
مَا قَسَتْ بَيْنُكُمَا هَنَّاكَ وَلَمْ أَكُنْ
النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ
لَا جَفَّ وَادِيكَ الْمُحَلَّلُ إِنَّهُ
إِنَّ الَّذِي يُضْجِي وَأَنْتَ جَنَاحُهُ
شَامٌ ابْتَسَامَكَ مُرْتَجُوكَ فَإِنَّمَا
وَمَرَى نَوَالِكَ مُعْتَفُوكَ فَإِنَّمَا

لَكِنَّ مَذْحَكَ لِلْخَطِيئَةِ مَاحِي
بَكُرُوا، وَمَا شَعَرُوا عَلَى مِسْبَاحٍ
لَأَمِيلَ عَنْكَ إِلَيْهِ بِالْأَمْدَاحِ
أَسْرَارَ جِبْهَتِهِ أَشَدَّ كِفَاحٍ
قَاوَمْتُهُ فِيهِ مَقَامَ فِضَاحٍ
لَأَقِيسَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَسَجَّاحٍ^(١)
مرفوعة عن سائر الأوضاح^(٢)
لَمُنَاخٍ أَطْلَاحٍ عَلَى أَطْلَاحٍ^(٣)
فِي النَّائِبَاتِ لِنَاهِضٍ بِجَنَاحٍ
شَامُوا مَضَاحِكَ مُبْرِقٍ لَمَّاحٍ
حَلُّوا عَزَالِي مُغْدِقٍ نَضَّاحٍ^(٤)

لو كنت غيثاً

وقال في وهب بن سليمان^(٥): [مجزوء الكامل]

يُؤْسَا لَوْهَبٍ: مَالُهُ
كَثُرَ الْأَلَى يَهْجُونَهُ
قَدْ سَيَّرُوهُ بِضَرْطَةٍ
حَتَّى كَانَ لَمْ يَجْتَرِخَ
يَا وَهَبُ: أَقْسِمُ بِالْمَقَا
لَوْ كُنْتُ مَبْذُولَ النَّدَى
لَكِنْ رَفَضْتَ الْعَرَفَ مُطْ
وَرَبِحْتَ مَالَكَ ضَلَّةً
لَوْ كُنْتَ غَيْثًا صَائِبًا

بَيْنَ الْخَلِيقَةِ قَدْ فُضِّخَ؟
جِدَا، وَقَلَّ الْمَمْتَدِّخُ
فِي الْخَافِقَيْنِ وَمَا بَرِخَ
مَا جَاءَ مِنْهُ مُجْتَرِخُ
مِ وَبِالْحَطِيمِ إِذَا مُسِخَ^(٦)
مَنْ قَبْلَهَا لَمْ تَفْتَضِّخَ
طَرَحًا وَحَظَّكَ تَطَّرِخُ
وَالْعِرْضُ أَفْضَلُ مَا رُبِخَ
لَمْ يَهْجَ رَعْدُكَ بَلْ مُدِخُ

(١) سَجَّاح: هي بنت الحارث بن سويد التميمية، ادعت النبوة أيام أبي بكر رضي الله عنه، وشاركت في حروب الردة، وتزوجت مسيلمة الكذاب. ثم أسلمت وهاجرت إلى البصرة وماتت فيها سنة ٥٥ هـ. (تاريخ الطبري: ٢/٢٦٩).

(٢) أذهم: الحصان الأسود. غرة: بياض.

(٣) أطلّاح: جمع طلع وهو ما بقي في الحوض من

الماء الكدر.

(٤) معتفوك: طالبونالك. مغدق: كثير الماء. عزالي: جمع عزلاء وهي مصب القربة.

(٥) وهب بن سليمان: وردت ترجمته في (٨٣/١).

(٦) المقام: مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بجانب الكعبة. الحام: ما بين الركن والمقام.

اصرف النفس

وقال في الزهد: [الرملة]

أزجر القلب إذا القلب جَمَحَ
وأصرف النفس إلى عَدْنِيَّةٍ
زانها الله بِخَدِّ مُشْرِقٍ
لو بدت غُرَّتُهَا مِنْ خِذْرِهَا
أو رآها البدر في مَظْلَعِهِ
فَارَ مَنْ عَاطَتْ يَدَاهَا يَدَهُ
بَبْنَانٍ كَمَدَارِي فِضَّةٍ
كُلَّمَا سُرَّ بِهَا قَالَتْ لَهُ:
يا حبيبي وَمَدَى أُمْنِيَّتِي
وهما في رَوْضَةِ عَدْنِيَّةٍ
تَتَغَنَّى الطَّيْرُ فِي حَافَاتِهَا
ونسيمُ الريح يهدي لهما
عُوضَتَ عَيْنَاهُمَا قُرَّتُهَا
هاكها : دُرِّيَّةٌ مَنظُومَةٌ

وَأَرَدَعَ الطرف إذا الطرف طَمَحَ
ذَاتِ غُنْجٍ ودلال وَمَرَحٍ^(١)
لَوْ مَشَى الذَّرُّ عَلَيْهِ لَجُرَحَ
قَلْتُ: بَرَقَ فِي ذُرَا المُزْنِ لَمَحَ^(٢)
لَا كَتَسَى ذُلًّا وَهَوْنًا وَافْتَضَحَ
عَاتَقَ الرَّاحَ بِكَأْسٍ وَقَدَحَ^(٣)
طُرِفَتْ بِالنُّورِ فِي مَجْرَى السُّبْحِ^(٤)
زَادَكَ اللهُ سُرُورًا وَفَرَحَ
بِكَ زَادَ العَيْشُ طَيْبًا وَصَلَحَ
يَفْسَحُ الطَّرْفُ مَدَاهَا مَا انْفَسَحَ
بِلُحُونٍ تَدَعِ القلبَ فَرَحَ
نَفَحَاتِ الورد من تِلْكَ الفُسْحِ
تَمَنَّ الدَّمْعَ الذي كَانَ سُفْحَ
شَاكَلَ الخَاتَمُ مِنْهَا الْمُفْتَحَ^(٥)

قاسم الأموال

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله^(٦). [السريع]

أَبَشِّرْ بِفَتْحٍ لَكَ مَفْتُوحٍ
وَاشْرَبْ عَلَى النَّرْجِسِ مَقْدُوحَةً
كَأَنَّهَا بِالمَسْكِ مَجْدُوحَةٌ
بَيْنَ نَدَامَى كُلُّهُمْ جَامِحُ

مِنْ نَافِحٍ بِالْخَيْرِ مَنْفُوحٍ
فِي الْكَأْسِ لَمْ تُطْبَخْ بِمَقْدُوحٍ
بَلْ هِيَ مِسْكٌ غَيْرُ مَجْدُوحٍ^(٧)
لَيْسَ عَنِ الْبَغْيِ بِمَكْبُوحٍ

(١) الفضاء. البنان: رؤوس الأصابع.

(٢) دُرِّيَّة: مضيئة كالدر.

(٣) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.

(٤) مجدوح: مخلوط.

(١) عدنية: جارية منسوبة إلى عدن.

(٢) المزن: جمع مزنة وهي السحابة الماطرة.

(٣) الراح: الخمرة.

(٤) المداري: جمع مدراة وهو المشط. السُّبْح: السُّبْح.

زَفَاقُهُمْ فِي الدَّارِ مَبْطُوحَةٌ
 أَجْرُفٌ مِرْنَانٌ وَمَمْلُوءَةٌ
 مِنْ بَيْنِ مَذْبُوحٍ لِنَاجُودِهِمْ
 يَا حَبَّذا النَّرْجِسُ رِيحَانَةٌ
 كَأَنَّهُ مِنْ طَيِّبِ أَزْوَاجِهِ
 أَبْدَى وَجُوهًا غَيْرَ مَقْبُوحَةٍ
 يَا حُسْنَهُ فِي الْعَيْنِ، يَا حُسْنَهُ
 كَأَنَّمَا الطَّلُّ عَلَى نَوْرِهِ
 لَوْ شَاهَدَ الْوَرْدُ أَحَابِيئَهُ
 أَمَا تَرَى الْحُمْرَةَ فِي وَجْهِهِ
 مِيلًا عَنِ الْوَرْدِ إِلَى سَيِّدٍ
 كَأَنَّمَا تَنْشُرُ أَيَّامُهُ
 مَا يَنْشُرُ الْمُدَّاحُ عَنْ قَاسِمٍ
 وَاهَاً لَأَنْفَاسٍ لَهُ فِي الدُّجَى
 قَاسِمٌ، يَا قَاسِمَ أَمْوَالِهِ
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ نَاطِرٌ
 وَلَا تَعَدَّاهُ وَأَسْبَابُهُ
 وَلَا رَأَيْنَا الْمَدْحَ فِي غَيْرِهِ
 وَلَا انْثَنَى مُبْضِعُ تَمْجِيدِهِ
 طُوفَانُ نُوحٍ دُونَ هَذَا النَّدَى
 مُحَمَّلًا فِي دَعَا حَامِلًا
 لَا يَعْدَمُ النَّاسُ جَدًّا مَانِحَ
 تَجَرُّحٍ فِي مَالِكَ لِمُجْتَدِي
 يَا آلَ وَهْبٍ بَاتَ أَعْدَاؤُكُمْ

وَعُودُهُمْ لَيْسَ بِمَبْطُوحٍ
 أَغْذَبَ مَكْرُوعٍ وَمَنْشُوحٍ^(١)
 وَبَيْنَ حَيٍّ غَيْرِ مَذْبُوحٍ^(٢)
 لِأَنْفٍ مَغْبُوقٍ وَمَضْبُوحٍ^(٣)
 رُكَّبَ مِنْ رُوحٍ وَمِنْ رُوحٍ
 فِي زَمَنٍ لَيْسَ بِمَقْبُوحٍ
 مِنْ لَامِحٍ لِلشَّرْبِ مَلْمُوحٍ
 مَاءٌ عُيُونٍ غَيْرُ مَطْرُوحٍ^(٤)
 لَمْ تَرَ وَرْدًا غَيْرَ مَسْفُوحٍ
 تَنْطِقُ عَنْ حَاجَلَةٍ مَفْضُوحٍ؟
 مِنْ سَادَةِ الرِّيْحَانِ مَمْدُوحٍ
 مِنْ بَيْنِ مَطْلُولٍ وَمَنْضُوحٍ
 مِنْ مُجَمَّلٍ فِيهِ وَمَشْرُوحٍ
 وَعِنْدَ مَمْشَى النُّورِ فِي اللُّوحِ
 لَا زِلْتَ بَحْرًا غَيْرَ مَنْزُوحٍ
 إِلَّا بِقُدُّوسٍ وَسُبُّوحٍ
 بِالْمِيلِ إِلَّا كُلُّ مَتْرُوحٍ
 إِلَّا سَوَامًا غَيْرَ مَسْرُوحٍ^(٥)
 إِلَّا بِرَبِّحٍ مِنْهُ مَرْبُوحٍ
 فَبَقِيَ بَقَاءَ الْمُضْطَفَى نُوحٍ
 ثِقَلُ الْمَعَالِي غَيْرَ مَفْدُوحٍ
 لِلْعُرْفِ، وَاسْتَبْشَارَ مَمْنُوحٍ
 مِنْ دُونَ عَرْضٍ غَيْرِ مَجْرُوحٍ
 مِنْ بَيْنِ مَبِيجٍ وَمَشْبُوحٍ

(١) مِرْنَان: ذُو رَيْنٍ. كَرَعَ: شَرِبَ الْمَاءَ مِنْ مَوْضِعِهِ

بِقَبِيهِ. نَشَحَ: شَرِبَ دُونَ الرِّيِّ.

(٢) النَّاجُودُ: الْإِنَاءُ فِيهِ الشَّرَابُ.

(٤) الطَّلُّ: النَّدَى.

(٥) سَوَامٌ: مَا شِئَ.

ولا خلا ضدَّ لكم ناطحٌ
ولا خلا حظُّ لكم منفسٌ
ومات حُسادكم حشرة
أضبحت الدنيا بكم هشة
مأوى لجارٍ غير مُستهلك
ليُلجأ الناسُ إلى ظلكم
من ناطح يُودي بمنطوح
من كاشح في ثوب مكشوح^(١)
من بين مسيوف ومرموح
مرتاحة فيأحة السوح^(٢)
مثنوى لضيْفٍ غير منبوح
أدى نصيحُ حق منصوح

هاج ومادح

وقال: [الطويل]

مديحك من تغفوه تحسبُ رفده
ومن ظنَّ بالممدوح ذاك فإنه
مئيعا متى لم تُرقه بالمدائح^(٣)
بنيته هاجٍ له غيرُ مادح

بيت العز

وقال في المجون: [الرجز]

رُبَّ غلام وجهه لا يفضحه
كأنما ممسأه قدماً مضبحة
أبركه طوراً وطوراً أبطحه
وتارة على القفا أسطحه
بفيشة مملوءة تستسلحه
في بيت عز لا يُرام مُسرحة
بت به ليل التمام أنكحه
وتارة للجنب لا أروحه
أسوه من أدوائه وأجرحه^(٤)
مفسدة تحسبها تستصلحه^(٥)

لا تفسدني

وقال في القاسم^(٦): [الكامل]

إن كنت ضناً بي عتبت لأني
لا تفسدني بالتعسف بعدما
واعلم بأنني إن أسأت جناية
أربح معاملك التساهل عالياً
أخللت فاقصد في العتاب واسجح^(٧)
بلغ التألف غاية المستصلح
وأسأت أنت رعاية لم ترجح
عن أن تعدّ معاملاً لم يربح

(٥) يشة: رأس الأبر. تستسلحه: تخرج سلحه أي غائظه.

(٦) القاسم بن عبيد الله تقدمت ترجمته.

(٧) أسجح: أعف.

(١) كاشح: حاسد مبغض.

(٢) السوح: جمع ساحة.

(٣) الرُفد: العطاء.

(٤) أسوه: أداويه.

طعم السباح

وقال في إبراهيم بن المدبر^(١) : [الوافر]

رَأَيْتُكَ لَا تَلَذُّ بِطَعْمِ شَيْءٍ تَطْعُمُهُ سِوَى طَعْمِ السَّمَاكِ
وَمَا يُهْدَى إِلَيْكَ مِنْ أَمْتِيَاكِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ أَمْتِدَاكِ^(٢)
فَمَا بِالْيَاقُوتِ أَقْوَمُ مِنْ شِعْبَرِي إِذَا يَمَّمْتُ بِأَبْكَ لَا مَتِيَاكِ؟
وَلَكِنِّي أَلْقَى الْعُرْفَ عُرْفًا وَلَيْسَ عَلَى الْمُكَافَى مِنْ جُنَاكِ

المنى

وقال في المنى : [مجزوء الكامل]

حَرَكَ مُنَاكَ إِذَا هَمَمْتُ تَ فَيَأْتِيَنَّهُنَّ مَرَاوِحُ
لَا تَيَأْسَنَنَّ فَإِنَّ رِزْقَ قَ اللَّهُ غَادٍ رَائِحُ

حُزْتُ الْعُيُوبِ

وقال، وهذا أول شعر قاله في الْكِتَابِ لِصَبِيِّ هَاشِمِيٍّ يُقَالُ لَهُ جَعْفَرُ:

[المتقارب]

أَجَعَفَرُ حُزْتُ جَمِيعَ الْعُيُوبِ فَمَا فِيكَ مِنْ خَلَّةٍ تُمَدِّحُ^(٣)
كَلَامُكَ أَكْذَبُ مِنْ يَلْمَعِ يُخَيِّلُهُ بِالضُّحَى صَحْصَحُ^(٤)
وَحُلْمُكَ أَطْيَشُ مِنْ رِيْشَةٍ وَرُوحُكَ مِنْ هَضْبَةٍ أَرْجَحُ
وَوَجْهُكَ مِنْ وَجْهِ يَوْمِ الْفِرَا قِي فِي مُقْلَتِي عَاشِقٍ أَقْبَحُ
فَمَا فِي حَيَاتِكَ لِي مَفْرَحُ وَلَا فِي مَمَاتِكَ لِي مَتْرَحُ^(٥)

لَمْ يَضْحَكِ الشَّيْبُ

وقال في سليمان بن عبد الله^(٦) [البيسط]

لَمْ يَضْحَكِ الشَّيْبُ فِي فَوْدِيهِ بَلْ كَلَحَا سَمَّ الْقَبِيحَ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا قَبَحَا^(٧)
قُلْتُ: عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ، قُلْتُ لَهَا: كَذَاكَ يَسْفُلُ عِنْدَ الْوِزْنِ مِنْ رَجَحَا
عَلَا سُلَيْمَانُ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاتَّيْبِي أَنْ لَا تَرَيْنِي بَدَارِ الْهُونِ مُطَّرَحَا^(٨)

(١) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته

(٢) امتياح: استخراج الماء من البئر. وقصد هنا العطاء.

(٣) خلة: خصلة.

(٤) يلمع: ذكي الصحيح: ما استوى من الأرض.

(٥) مترح: من الترح وهو الحزن.

(٦) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٧) الفودان: جانب الرأس. كلح: عبس.

(٨) اتئي: من التوبة. الهون: الذلة.

شمس لا تأفل

وقال في الغزل: [البسيط]

الطَّرْفُ يَقْطِفُ مِنْ خَدِّكَ تَفَاحًا
أَصْبَحْتَ لِلشَّمْسِ شَمْسًا غَيْرَ آفِلَةٍ
لَا عَذَبَ اللَّهُ ذَاكَ الْوَجْهَ مِنْكَ وَإِنْ
يَا مُغْلِقًا كُلَّ بَابٍ مِنْهُ عَنْ فَرْجِي

ثواب الشعر

وقال يعاتب ابن ثوابة^(١): [الكامل]

حَتَّى مَتَى يُورِي سِوَايَ وَأَفْتَدِيحُ
حَتَّامَ لَا شَعْرِي أَمَامَ الْمُجْتَنِي
كَمْ أَسْتَمِيعُ الْمُقْرِفِينَ وَأَغْتَدِي
تَاللَّهِ مَا سَمِعَ الْأَنَامَ بِطَالِبِ
كَمْ مُكْثِرُ طَالِبَتِ فِدْيَةَ عَرْضِهِ
وَإِخَالٍ أَنِّي لَوْ سَطَوْتُ لَقَالَ لِي:
وَجَوَابُهُ إِنْ قَالَ ذَاكَ لَجْهَلُهُ
يَتَعَرَّضُ الْمَتَعَرِّضُونَ وَأَنْتَنِي
مُسْتَبْقِيًا مَاءَ الْحَيَاءِ لِأَنَّنِي
وَمِنْ الْوَقَاحَةِ أَنْ تَكُونَ مَعِيشَتِي
بَكَتِ الْكِرَامَ إِذَا رَأَتْ مُسْتَنْبِحًا
يَا رَاكِبًا وَهُمَّيْنِيَاءَ قُصَارُهُ
تَجْلِي أَبَا عَبْدٍ الْإِلَهَ فَقُلْ لَهُ:
يَا مَنْ إِذَا نَشَرَ الثَّنَاءَ عَلَى أَمْرِي
أَنَا مَنْ عَرَفْتَ صَفَاءَهُ وَوَفَاءَهُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ رِزْقِي مُغْلَقٌ
كَمْ قَدْ هَتَفْتُ وَمَا أُرِيدُ سِوَاكُمْ

حَتَّى مَتَى يُعْطَى سِوَايَ وَأَمْتَدِيحُ؟
فَأَحْظُ مِنْهُ، وَلَا وَرَاءَ الْمَطْرُحُ؟
صِفَرِ الدَّلَاءِ كَأَنَّنِي لَمْ أَسْتَمِخُ؟
مِثْلِي، وَلَا رَأَوْا أَمْرًا مِثْلِي أَطْرَحُ
فَأُبَاحِنِي مِنْهُ الَّذِي لَمْ أَسْتَبِخُ
لَا تَسْلُبِ السَّلْبَ الْكَرِيمَ وَلَوْ جَرَحُ
بَلْ ذُو النَّذَالَةِ لَا يَجُودُ وَلَوْ دُبَحُ
فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ الْفَسِيحِ وَأَنْتَدِيحُ^(٢)
أَعْتَدُ مَا يَهْمِي دَمًا لِي قَدْ سُفِخُ
كَسْبُ الْقَرِيضِ وَلَيْسَ لِي وَجْهٌ وَقَحُ
مِثْلِي، بِأَفْنِيَةِ الثَّلَامِ وَمَا بُخُ
ثَقُلْتُ كَرَّةً رَابِعَ فِي مَنْ رَبِخُ^(٣)
لَا زِلْتَ تَغْتَبِقُ السَّرُورَ وَتَصْطَبِخُ
خَتِمَ الثَّنَاءِ بِذِكْرِهِ وَبِهِ فُتِخُ
وَعِنَاءُهُ وَثَنَاءُهُ غَيْرَ الْوَتِخُ^(٤)
وَنَدَاكَ مِفْتَاحَ وَلَمَّا أَفْتَتِخُ
بَرَحَ الْخَفَاءِ وَلَوْ عَذَلْتُمْ مَا بَرَحُ

(٣) هُمَيْنِيَاءُ: بلدة بين بغداد والنعمانية.

(معجم البلدان: ٥/٤١٠).

(٤) الوتخ: القليل التافه.

(١) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) نأى: ابتعد. أنتدح: أتوسع.

يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ طَالَ عَقُوقُكُمْ
أَعْرَيْتُمُونِي مِنْ جَدَاكُمْ كُلَّهُ
أَيَحِيبُ تَأْمِيلُكُمْ وَقَرِينُهُ
عَرَجٌ أَوْ عَبْدُ إِلَهِ وَرُبَّمَا
إِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ نَفْعِي مُحْسِنًا
وَأَسَدُّدَ بِهِ خَلَلِي وَلَمَّا أَنْهَيْتُكَ
مَاذَا أَرَدْتَ وَقَدْ وَقَفْتَ بِحَاجَتِي
أَأَهْشُ مِنْ رَجُلٍ بِرَأْيِكَ يَقْتَدِي؟
هَلَّا كَتَبْتَ بِحَاجَتِي مُتَفَصِّلًا
وَجَعَلْتَهَا تَبَعَ الْكِتَابِ مُنَازِلًا
بِمَوَدَّتِكَ وَحُرْمَتِي بِكَ أَنَّهَا
أَمْنٌ أَوْ أَمَا الْعَبَّاسُ فِي نَصِيحَةٍ
عَرَفَهُ أَنِّي لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعُ
وَدَلِيلُ شُكْرِي طَوَّلَ صَبْرِي إِنَّهُ
كَمْ قَدْ صَبَرْتُ وَنَالَ غَيْرِي نَيْلُهُ
لَا أَجْتَدِيهِ وَلَا أَرِيهِ زَهَادَةً
وَتَرَى الصَّبُورَ هُوَ الشُّكُورُ وَلَا تَرَى
فَارِخَ بِفَضْلِكَ إِنْ بَحْرَكَ لَمْ يَغْضُ
وَاجْعَلْ لَكَفِّكَ شِرْكَةً مَعَ كَفِّهِ
أَوَّلًا فَجُدْ لِي بِالْكَلَامِ فَإِنَّهُ
أَوَّلًا فَعَرَّفَنِي الْحَقِيقَةَ إِنَّهَا
وَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كَأَنَّ شِعْرَكَ تُحْفَةٌ
أَصْبَحْتُهَا مُتَعَاوِنِينَ عَلَى التُّقَى
لَمْ تَسْمَعْ بَعْدَ الصِّيَاحِ شَكَايَتِي
وَقَدْ اقْتَرَحْتَ عَلَيْكُمَا أَنْ تُحْسِنَا

بِأَخٍ لَكُمْ غُبَى الْجَفَاءِ كَمَا صُبِحَ^(١)
وَعَرَيْتُمْ مِنْ كُلِّ عُدْرٍ مُتَضَخٍ
شَفَقِي عَلَيْكُمْ وَالْقَوَارِعُ تَنْتَطِعُ
كَفَّ الْجَوَادُ عَنْ الْجِمَاحِ وَمَا كُمَح^(٢)
فَارِخٌ بِسُرْعَتِهِ وَلَيْكَ وَأَسْتَرِخُ
وَأَرْخُ بِهِ عَلَيَّ وَلَمَّا أَفْتَضَخُ
وَقَفَاتِ مَفْدُوحٌ وَظَهَرَكَ مَا فُذِخُ
أَأَخَفُ مِنْ رَجُلٍ بِكَفِّكَ يَتَشَخَّ؟
مُتَطَوِّلًا لِتَزِيدَ فِي فَرَحِ الْفَرَحِ؟
فِي ذَاكَ صَاحِبُكَ السَّمِيعُ إِذَا نَضَخُ
سَبَقَتْ قَرَابَتَهَا بِوَجْهِ مَا قُبِخُ
تُجِدِّي عَلَيَّ فَإِنَّهُ لَكَ مُتَضَخُ
حَمْدًا وَشُكْرًا لَا يَبِيدُ وَلَا يَمِخُ
فِي طَوَّلِ شِعْرِي فِيهِ عِلْمِي لَوْ مُسِخُ
وَفَسَحْتُ فِي عُدْرٍ وَإِنْ لَمْ يَنْفَسِخُ
فِيمَا لَدَيْهِ، وَلَا أَكْفُ وَلَا أَلِخُ
إِلَّا الْجُرُوعُ هُوَ الْكَفُورُ إِذَا مُنِخُ
وَأَظْفَرُ بِمَذْجِي إِنْ بَحْرِي مَا نَزِخُ
فِي نَفْعٍ ذِي وَدٍّ بِزَنْدِكَ يَفْتَدِخُ
رَبِّحْ بِلَا خُسْرٍ هِنَالِكَ فَارْتَبِخُ
نِعْمَ الدَّوَاءُ لِقَرْحَةِ الْقَلْبِ الْقَرِخُ
قَدْ كُوفِئْتُ أَوْ أَنَّهُ ذَنْبٌ صُفِخُ
وَعَلَى الْعَلَا، وَالذَّهْرُ فَوْقِي مُجْتَبِخُ^(٣)
وَسَمِعْتُمَا شَكَايَ سِوَايَ وَلَمْ يَصِخُ
بِي وَإِدْعَا، فَتَغَاضِيَا لِلْمُقْتَرِخِ

(٢) أبو عبد الله: كنية ابن ثوبان. الجماع: الميل.

الكمح: الكبح.

(٣) مجتنب: جانح مائل.

(١) العقوق: العصيان والنكران. غُبَى: أشرب
مساء، والمعنى أنهم تجاهلوه.

فقد اجترحتُ خلافَ ما أومأتما لي نحوه فتجافيا للمجتري
لا تأتما في منح شعري مهره يا صالحان، فإنه فرجُ نكح
الروية

وقال: [البسيط]

نارُ الروية نارُ جدٍ منضجة وللبديهة نارُ ذاتِ تلويح
وقد يفضلها قومٌ لعاجليها لكنه عاجلٌ يمضي مع الريح
احفظ فؤادك

قال وقد أجاد إلى الغاية: [الكامل]

خل الزمان إذا تقاعس أو نجح واشكُ الهموم إلى المدامة والقذخ
واحفظ فؤادك إن شربت ثلاثة واحذر عليه أن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب فاسمع نصيحة حازم لك قد نصح
ودع الزمان، فكم نصيح حازم قد رام إصلاح الزمان، فما صلح
الأنس

وقال: [الخفيف]

غرَّد الطيرُ في الرياضِ وناحا وشكا العشق والغرامَ وباحا
ونسيمُ الشمالِ أهدى سُحيراً من شذا الزهرِ عَرَفَهُ الفياحا
واجتَلَيْنَا على الندى والتداني بكرَدنُ برأسِها الشَّيبُ لاحا
بنتُ كرمٍ تُجَلَّى لكلِّ كريم وسنا نورها كسا الأقداحا
تجلب الأنسُ والسُرورُ إلينا كيف لا؟ وهي تُنشيءُ الأفراحا
كلما أظلمَ الظلامُ علينا واقتبسنا من نورها مصباحا
أشرقَتْ في الكؤوسِ كالشمسِ ليلاً فحسبنا المساءُ منها صباحا

السكران

وقال: [السريع]

وافى وحياني بكأسٍ وراح والهمُّ عن قلبي تقضى وراح
وبات يسقي الخمرَ في روضة زينها الوردُ وزهرُ الأقاح^(١)
ولم يشف لي كؤوسُ الطلأ فقلت: يا روجي وزين الملاح

(١) الأفاحي: الأحقوان وهو زهر بري.

إِنْ كُنْتُ قَدْ عَرَبْتُ فِي سَكْرَتِي فَمَا عَلَى السُّكْرَانِ أَضْلًا جُنَاحُ
 أَوْ كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ فِي لَفْظَةٍ فَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ رَبُّ السَّمَاحِ
 فَبِالَّذِي وَلَّاكَ فِي مُهْجَتِي لَا تَسْقِنِي الْكَاسَاتِ إِلَّا طِفَاحُ
 وَدَاوٍ بِالْوَضَلِ عَلِيلَ الْهُوَى فَطَالَمَا أَتَخَنْتُ قَلْبِي جِرَاحُ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ صَفَا مُقَامُنَا مِنْ غَيْرِ وَاشٍ وَلَاخُ
 فَافْتَرَّ عَنْ ثَغْرِهِ بِاسْمًا فَبَانَ لِي الدُّرُّ بِفِيهِ وَلَاحُ^(١)

ذم ومدح

وقال يخاطب قومًا لاموه على الهجاء: [الخفيف]

قِيلَ لِي: لَمْ ذَمَّمْتُ كُلَّ الْبَرَايَا وَهَجَوْتُ الْأَنَامَ هَجَوًّا قَبِيحًا؟
 قُلْتُ: هَبْ أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهِمْ فَأُرُونِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَدِيحًا؟

الكشع

وقال في الكشع: [الكامل]

شَهِدْتُ لَنَا كَيْدَ تَرِيقُ كَمَا شَهِدْتُ بِذَاكَ لَطَافَةَ الْكَشْعِ^(٢)

(١) الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. وقصد الأستنان. (٢) الكشع: ما بين السرة والظهر.

حرف الخاء

خسيس

وقال ابن الرومي في ابن غِيَاث كاتب سعيد الحاجب: [البسيط]

يا صَارِخاً في جُمُوعٍ ليس تُصْرِخُهُ لِلظَّالِمِينَ غَداً في النَّارِ مُصْطَرِخُ
قَوْمٍ أَفَاعِيلُهُمْ من قُبْحِهَا ضَرِطُ كَمَا مَوَاعِيدُهُمْ من إِفْكِهَا تُفْخُ^(١)
أَقُولُ لَابْنِ غِيَاثٍ إِذْ رَأَيْتُ لَهُ شَيْخاً خَسَاسَتُهُ تُخْزِيهِ لَا الشَّيْخُ:
لِمَ أَنْتَ أَصِيدُ تَزْهَاهُ نِظَافَتُهُ؟ وَلِمَ أَبُوكَ عَلَيْهِ الذُّلُّ وَالْوَسَخُ؟^(٢)
فَقَالَ: لَا تَلْحَيْنَا فِي تَفَاوُتِنَا فَإِنَّنَا كُنْتُ أَبَاؤُنَا نُسَخُ
وَقَالَ أَيْضاً، وفي الأمثالِ مَتَسَعُ: قَدْ يُخْرِجُ النَّخْلَةَ المَوْصُوفَةَ السَّبَخُ^(٣)

الجزع

وقال يهجو بعض الشعراء، وهو البحرى^(٤): [السريع]

مَا تَجْزَعُ الشَّاةُ إِذَا شَجِطَتْ مِنْ أَلَمِ الذَّبْحِ وَلَا السَّلَخِ
وَلَا مِنَ التَّفْصِيلِ مَنْكُوسَةً وَلَا مِنَ الشَّيِّ وَلَا الطَّبْخِ
لَكِنَهَا تَجْزَعُ مِنْ خَلَّةٍ تَقْدَحُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْمَرْخِ^(٥)
لَشَفَقٍ أَنْ يُكْتَبَ فِي جِلْدِهَا شِعْرُكَ يَا ذَا الْقَرْنِ وَالْكَشَخِ^(٦)

(١) إفك: كذب. الطائي المنجي. وتقدمت ترجمته.

(٢) أصيد: سيد معجب بنفسه. (٥) خلة: شجرة شائكة. المرخ: شجر سريع

الورقي.

(٣) السبخ: أرض ذات تَرٍّ وملح.

(٤) البحرى: الوليد بن عبيد بن يحيى، أبو عبادة (٦) ذو القرن والكشخ بمعنى الديوث.

الحاني

وقال وكان له صديق يقال له ابنُ عَمَّارٍ، وليس المعروف بالعُزَيْرِ، سألَه أن يمدح له سعيد بن تَكْسِين أيام ولايته الجانب الشرقي بسبب رَوشن^(١) له كان منه أن يخرجه: [الطويل]

يقول ابنُ عَمَّارٍ مقالةً مخلص
إليك أبا عثمان أهدي تحيةً
شكرتُكَ أن أوليتني ومنحتني
رَدَدْتَ لي الإِشْرَاعَ بعد بُطُولِهِ
وأمنتَ قلبي أن أسامَ هَضِيمَةً
نَسَخْتَ بُمُرَّ الحقِّ مظنونَ شُبْهَةٍ
وقد كان ماتَ الحقُّ إلا حُشاشَةً
فأضحى يرى بين العداءِ وبينه
ولا يَدْعُ أن دَوَّخَتْ بالحق باطلاً
وكان ابنُ عَمَّارٍ يُرَجِّيكَ لِئَلْتِي
وكنْتَ الذي يحنو على مستجيرِهِ
ولو أن داري حسبُ هِمِّكَ في العلا
فكيف ترى الإِصرارَ بي في جناحها
أقولُ لِعَنَسٍ أقبلتَ بِمُخْبِئِهَا
عليكَ ابنُ تَكْسِينٍ فَأُمِّي جنابه
فتى غيرُ ما عِلَجَ الخليفةُ خَلْفَهَا
تقابل منه العينُ عند طلوعه
جوادٌ يرى تطهيرَ عرضٍ وملبسٍ
يُوبِّخُهُ إحسانه أو يُتِمُّهُ

لسيد تُرْكُستَان طُراً وخُزْلَخ^(٢)
ثناء كريحانِ الجنانِ المضمخِ
عَوَاطِفَ نُعْمِي مَا جِدَ منك أَبْلَغُ^(٣)
فَبُؤْتُ بِعِزِّ بَادِخِ كُلِّ مَبْدَحٍ
فَأَفْرَخَ عَنْهُ رَوْعُهُ كُلِّ مُفْرَخٍ
أَخَالَتْ، وَمَهْمَا يَنْسِخِ الحقُّ يَنْسَخِ
ولكنْ نَفَخَتْ الرُّوحُ في كُلِّ مَنْفَخٍ
بِمَنْعِكَ مِنْهُ بَرَزْخاً أَيُّ بَرَزْخٍ
فكم باطلٍ بالعدل منك مُدَوِّخٌ؟
يقال لها عند الشدائد: بَخْ بَخْ
بِعَارِفَةِ المولى وعائدة الأخ
وفي العُرفِ أضْحَى صَحْنُهَا أَلْفَ فَرْسَخٍ
أَبَى ذاكَ مَجْدٌ شَامِخٌ كُلِّ مَشْمَخٍ
على الأَيْنِ تَفْرِي سَرَبِخاً بعد سَرِيخٍ: ^(٤)
تُنَاخِي إليه سَهْلَةُ المَتَنُوخِ
ولا خَيْثُ الإِتْرَافِ مِثْلُ المَفْنُوخِ^(٥)
ضِيَاءٌ مَتَى يُضَبِّبُ على الليلِ يُسْلَخِ
وتدْنِسُ طَبَّاحُ، وتسويدُ مَطْبَخِ
وإن لم يكن في فعله بالمُؤَبِّخِ

(١) رَوشن: كَوَّة.

(٢) تُرْكُستَان: بلاد الترك جميعاً، إلى الشمال من إيران والشرق. خُزْلَخ من مدنها. (معجم البلدان: ١٢٣/٢).

(٣) الأبلغ: المتكبر.
(٤) العنس: الإبل. الأين: التعب. السريخ: الأرض الواسعة تفري: تقطع.
(٥) عِلَجَ الخليفة: ضخم الجثة. خث: مخث فيه ميول. أنثوية. المَفْنُوخ: الضعيف.

إذا ما العُلا عُدَّتْ فأبي مُصَدِّرٌ به عن أبي عثمانها ومُؤرِّخ!
في كوخه

وقال في أبي حفص الوراق^(١): [البسيط]

قالوا: هجالك أبو حفص. فقلت لهم: بذاك أمكنني من قَدِّ يافوخه
أقطعتُ عرضي أبا حفص، وأقطعتني أن أنزل الدهرَ أني شئتُ في كوخه
طيلسان يصوت

وقال على مذهب الحمْدوي^(٢): [الخفيف]

يا بنَ حرب كسوتني طيلساناً عُدُّ مَلِيّاً قد ناطح الدهرَ حتى
مات نَسَاجُهُ ومات بَنُوهم طيلسان إذا تداعت خُرُوقُ
سرَّني صَوْتُهُ وقلت لصحبي: تستمرُّ الصَّدُوعُ طَوْلاً وعرضاً
نَسْرُ دهرٍ، نسورُ لقمان والنَّسْرُ
يُزْرِعُ الرِّقُوفِية وهو سَبَاخُ^(٣) كلُّ أركانه بهن أنفِساخُ
وبدا الشيب في بَنِيهم وشاخوا بين أثنائه لهنَّ صُراخُ
لم يُصَوِّتْ إلَّا وفيه طَبَاخُ فيه حتى كأنهن رِخَاخُ^(٤)
رَأَى إن قَسَّتْهَا إليه فِرَاخُ^(٥)

صرت عمّاً

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٦) [بن طاهر]: [الطويل]

بدا الشيبُ في رأسي فَجَلَى عَمَّايَتي ولا بدَّ للصبح الجليّ إذا بدت
وأضحت قنأة الظَّهْرِ قُوسَ مَتْنِهَا وأحدث نقصانَ القَوَى بين ناظري
وكنت إذا فَوَّقْتُ للشخص لَمَحَتِي كما كَشَفْتُ رِيحَ غَمَاماً تَطْخُطْخَا^(٧)
تباشيره أن يسْلَخَ الليل مسلخاً وقد كان معدولاً، وإن عشتُ فخرًا^(٨)
وسمعي وبين الشخص والصوت بَرَزْخَا طوَتْ دونه سَهْباً من الأرض سَرَبْخَا^(٩)

(١) لم أعثر له على ترجمة. إلا أنه من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي وكان هجاء.

(٢) الحمدوني أو الحمدوي: تقدمت ترجمته في: (٢٠٨/١).

(٣) سباح: الواحدة سبيخة وهي ما لُفَّ من القطن بعد الندف للغزل. والمقصود: إنه طيلسان رث ممزق منذ أجدد للنسج.

(٤) رِخَاخ: جمع رُخ: طائر كبير.

(٥) النسر معروف بطول العمر، وقيل إن لقمان الحكيم عاش عمراً يعدل أعمار سبعة نسور، هذه النسور كلها مجتمعة أصغر سنّاً من هذا الطيلسان، لقدمه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) الغماية: الغواية. تطخطح الغمام: اسود وانضم بعضه إلى بعض.

(٨) فخر: لان واسترخى.

(٩) سَرَبْخَا: الأرض الواسعة.

وكنْتُ يناديني المنادي بعَفْوِهِ
 فحالتْ صرُوفُ الدهر تنسخ جِدَّتِي
 وأصبحتُ عَمّاً للفتاة مُوقِراً
 وما عَجَبُ أن كان ذاك فإنه
 بَلَى عَجَبُ أَنِّي جَزَعْتُ ولم أكن
 عَزَاءَكَ فاذكُرهُ ولا تنس مِدْحَةً
 له سِيمِيَاءَ بين عَيْنِي مُبَارِكِ
 صَرِيخُ لو اسْتَصْرَخْتَهُ يا بن طاهرٍ
 من الْمُضْعَبِيِّين الذين تفرَّعُوا
 أناسٌ متى ساءلت نَافَسَ حَظَّهُمْ
 إذا ما المساعي أُجْرِيتْ حَلَبَاتُهَا
 بِهِمْ جُعِلَ المجدُ التَّلِيدُ مُصْذِراً
 تَعْدَى وأسرف في مديح ابن طاهر
 أبو أحمد ليثُ البلاد وغيثها
 فتى لم يزل في رأس علياء دونها
 إذا راح في رِيَا نشأه حَسْبَتَهُ
 يُنِيخُ المَطْيِ الرَّاغِبُونَ ببابه
 تَظَلُّ متى صافحتْ أسرارَ كَفِّهِ
 إذا وَعَدَ اهْتَزَتْ له الأرضُ نَضْرَةً
 وإن أُوْعِدَ ارتَجَّتْ، فإن تَمَّ سُخْطُهُ
 ولست تُلاقِي عالماً ذا بَراعةٍ
 ولم تر ناراً أوقدت مثل ناره
 كفى زمناً أَدَى الأميرَ وأهلَه

فَيُغْتَالُ سمعي دون مَدْعَاهُ فرسخاً
 وما أُمْلِيتُ من قَبْلُ إلا لَتُنْسَخَا
 وقد كنت أيامَ الشَّبابِ لها أَخَا
 إذا المرءُ أَشَوَّتُهُ الحوادثُ شَيْخَا
 جَزَوْعاً إذا ما عَضُّهُ الدهرُ أَخْخَا
 لِأَبْلَجٍ يحكي سُنَّةَ البدرِ أَبْلَخَا^(١)
 إذا ما اجتلاها رَوْعُ ذي الرُّوعِ أَفْرَخَا^(٢)
 على الدهرِ إذ أَخْنَى عليك لَأْصْرَخَا^(٣)
 شَمَارِيخَ أَطْوَادٍ من المجدِ شُمَخَا^(٤)
 بأيامهم في الجود والبأسِ بَخْبَخَا^(٥)
 بَدَوْا غُرّاً في أَوْجِه السَّبْقِ شُدْخَا^(٦)
 وليس بإنسي سواهم مُؤَرَّخَا
 فلستَ على الإسرافِ فيه مُوبَّخَا
 إذا حَطَمَ لم تَبَقْ في العظمِ منقما
 بِمَرْقَبَةٍ باضِ الأنوقِ وفَرَّخَا
 هنالك بالمسك الذَّكِيِّ مُضْمَخَا^(٧)
 ولو لم يُنِيخُوهُ إِذْنُ لَتَنَوَّخَا
 تَمَسُّ عيوناً من نَدَاهُنَّ نُضْخَا
 وأنت منها كُلُّ ما كان أَسْبَخَا
 تهاوت جبالُ الأرضِ في الأرضِ سُؤْخَا^(٨)
 بأبرَعِ منه في العومِ وأرْسَخَا
 لدى الحربِ أشوى للأعادي وأطْبَخَا
 به وبهم إن حاولَ البَذْخُ مَبْدَخَا

(١) الأبلج: الواضح، الأبيض. أبلخ: تكبر.
 (٢) سيمياء: بسمه، علامة.
 (٣) أخنى: أفحش.
 (٤) المضعبيون: نسبة إلى مصعب.
 (٥) بخخ: قال: يخ بخ للتعجب.
 (٦) غرر: جمع غرة: وهي البياض. الشدخ في الغرة: انتشارها وسيلانها.
 (٧) ثا المسك: ريحه ونشره. مضمخ: ممزوج.
 (٨) ساخ الشيء: رسب، ساخت الأرض: انخسفت.

قديمًا له وجهًا أغرَّ مُشْمَرَخَا^(١)
جَحَاجِحَةً تَهْدِي غَطَارِيفَ شُرَخَا^(٢)
وَأَيَّةَ أَرْضٍ لِلْعِدَا شَاءَ دَوَخَا
رَهِي كُلُّ وَهْيٍ رُكْنُهَا فَتَفْسُخَا
وَلَمْ يَلْبَسُوا عَرْضًا مُذَالًا مُطِخَا^(٣)
تَمَكَّنَ إِخْلَاصِي لَهُ فَتَمَخَّخَا^(٤)
هَوَاكَ لِمَثَلِي فِي رِمَادِكَ مَنَفَخَا

هو الطرفُ أَجْرَتْهُ الملوكة ومُسَحَّتْ
إذا هو قَادِ الْمُصْعَبِينَ فَاغْتَدُوا
فَأَيَّةَ دَارٍ لِلْعِدَا شَاءَ جَاسَهَا
به أَيَّدَ الله الخِلافةَ بعدما
هو الطَّاهِرُ ابنُ الطَّاهِرِينَ الأَلَى مَضَوْا
وَمُسْتَمْنِجِي مَدْحًا كَمَدَحِهِ بعدما
فَقُلْتُ لَهُ: عَنِي إِلَيْكَ فَلَنْ أَرَى

ما زلنا نرجو

وقال في علي بن العباس النوبختي^(٥): [السريع]

فَكَيْفَ مَا يَحْمِلُ فِي ذِيخِهِ؟^(٦)
طَاعَةَ عَائٍ قَبْلَ تَذْوِيخِهِ
أَنْ الثَّرِيَا مِنْ شَمَارِيخِهِ^(٧)
عَزَاؤُهَا فِي طَوْلِ تَوْبِيخِهِ

أَحْمَى عَلَيْنَا نَخْلُكُمُ ذِيخَهُ
وَلَمْ نَزَلْ نَرْجُوهُ كَالْمُرْتَجِي
ثُمَّ عَلِمْنَا عِلْمَ مُسْتَيَقِنٍ
فَاسْتِيَأَسْتُ مِنْ خَيْرِهِ أَنْفُسُ

نخيل

وقال فيه: [السريع]

تَعَرُّضًا مَنَا لِتَوْبِيخِهِ^(٨)
مَعْتَصِمٌ بِاللَّهِ فِي ذِيخِهِ
أَنْ الثَّرِيَا مِنْ شَمَارِيخِهِ

يَا ذَا الَّذِي ضَنَّ بِآزَادِهِ
مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنْ آزَادَكُمْ
حَتَّى عَلِمْنَا عِلْمَ مُسْتَيَقِنٍ

(٤) تمخخ: أخرج مخ العظم.
(٥) النوبختي: هو علي بن العباس، شاعر محسن
إخباري مشهور، رئيس ولي وكالة المقتدر
العباسي، توفي سنة ٣٢٤ هـ. (سير الأعلام
النبلاء: ٣٢٦/١٥).

(٦) ذيوخ: قنو النخلة.
(٧) الشماريخ: وهو العتكال الذي عليه البسر.
(٨) آزاد: فارسي معرب: وهو من التمر

(١) الطرف: المقدم السيد. مُشْمَرَخٌ من الشُمُرُوخِ
وهو رأس الجبل وقصد العلو والرفعة.
(٢) جحاجحة: السادة والواحد جحجاج. غطاريف
جمع غطريف وهو السيد الشريف، والشاب.
الشرخ: جمع شارخ وهو الشاب.
(٣) مُذَال: متضجرون. المطيخ من الماطخ وهو
الفرس الرخو، أو من قولهم للكذاب: مطيخ
يطيخ. والمطاخ: الأحقق والمتكبر.

قل لسيدنا

وقال في أبي العباس بن ثوبة^(١)، وكان أبو الحسين بن ثوبة^(٢) يمدح أخاه أبا العباس بأشعار معارضاً فيها ابن الرومي في أشعاره التي كان يمدح بها أبا العباس بن ثوبة: [المتقارب]

ألا قُلْ لسيدنا قل له
رَأَيْنَا الَّذِي يُكْتَنَى بِالْحَسَنِ
أتى من مديحك ما لا يحـ
أليس القوافي بَنَاتِ الْفَتَى
فلا تَقْبَلْنَ أُمَادِيحَهُ
ودونك فُتَيَا أَخِي غَيْرَةَ
وأنتم أناسٌ متى تُذَكِّروا
وما الأطلَسُ الثُّوبُ رَاجِيكُمْ
مقالاً إذا قيل لم يُفْسَخِ
بِـ صِنُوكِ ذَا الشَّرَفِ الْأَبْدَحِ^(٣)
لِـ يَا بَنِ جِبَالِ الْعُلَا الشُّمُخِ
إذا صُورَةُ الْحَقِّ لَمْ تَمْسَخِ؟
حرامٌ نِكَاحُ بَنَاتِ الْأَخِ
يغار على سَيِّدٍ أَبْلَغِ^(٤)
يَقُلْ مَنْ ذُكِّرْتُمْ لَهُ: بَخْ بَخْ
لعمري ولا الأَبْيَضُ الْمَطْبَخِ

إذا الخطوب

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله^(٥) عن العلاء^(٦): [الرجز]
أَصْفَى لِمَا قُلْتُ الْأَصْمُ الْأَصْلَحُ
أَبْشُرُ، فَمَا قَارَفْتَهُ مُسَبِّخُ
إن العلاء للعلاء نِعَمَ الْأَخِ
والحسناتُ عنه لا تَمْسَخُ
فهو المَرَجِيُّ، وَهُوَ الْمُسْتَصْرَخُ
في كل دهرٍ يَنْبَرِي وَيَنْقَخُ
حُسْنًا، وَلِلْحَقِّ دَوَاعٍ تَصْمَخُ^(٧)
عنك، وَنِيرَانِ الصَّدُورِ بُؤْخُ^(٨)
لا يفعل السُّوءَى لِرَضْخٍ يُرَضِّخُ
تَفْئِدِي الْكُهُولِ نَفْسَهُ وَالشُّرْخُ^(٩)
لِلنَّاسِ، وَالْبَرْزُخُ إِذْ لَا بَرْزُخُ^(١٠)
قد أصبحت أَنْقَاؤُهُمْ تُمَخِّخُ^(١١)

(٦) العلاء: هو ابن صاعد. تقدمت ترجمته (٦٩/١).

(٧) الأصح: الأصم. تصمخ: تصيب خرق الأذن.

(٨) بؤخ: ساكنة. مسبخ: مخفف.

(٩) الشرخ: الشباب.

(١٠) البرزخ: الحاجز ما بين الشيئين.

(١١) النقخ: الضرب. تمخخ: تستخرج أمخاخها.

والنقى واحد الأنقاء وهو العظم.

(١) أبو العباس بن ثوبة: تقدمت ترجمته (١٥٥/١).

(٢) أبو الحسين بن ثوبة: من الأفاضل العلماء، له كتاب رسائل. (الفهرست: ١٨٨).

(٣) صنو: مثل. أبذخ: أفخم.

(٤) أبليخ: متكبر.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

والرُّوحُ في الأموات منهم تُنْفَخُ
أَغْرُ لا تُنْكِرُهُ مُشْمَرْخُ
مُصَدَّرٌ بِمَجْدِهِمْ مَوْزَخُ
آرَاؤُهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُنْسَخُ
فَكُلُّ صَعْبٍ رَاضٍ مُزَيِّخُ
إِذَا الْخَطُوبُ طَفَقَتْ تَطْخُطُخُ
وَعِنْدَ ذِكْرِي جُودُهُ يُبْخَبِخُ
وِعِرْضُهُ الْعَرَضُ الَّذِي لَا يُلْطَخُ
بَلْ هُوَ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ مُضْمَخُ
مَا إِنْ تَزَالَ قُلُوصُ تُنَوِّخُ
قَرْمٌ تَرَى حَسَادَهُ تَأْخُخُ
لَهُ مِنَ الْمَجْدِ جِبَالُ شُمَخُ
عَلَتْ ذُرَاهَا، وَالْأَصُولُ رُسَخُ

مُذْ سَاسَهُمْ مِنْهُ أَشْمُ أَبْلَخُ^(١)
آبَاؤُهُ فِي الْمُلْكِ قَدْ مَأْتُنَخُ^(٢)
ذَوْ هِمَّةٍ تَسْمُو، وَحِلْمٍ يَرْسَخُ
وَعِزْمَةُ الْحَتَمِ الَّذِي لَا يُفْسَخُ
وَكُلُّ إِقْلِيمٍ بِهِ مَدَوِّخُ^(٣)
فَاجْتَابَهَا، ظَلَّتْ دُجَاهَا تُسْلَخُ^(٤)
فَالْمَعْتَفِي جَدَّاهُ لَا يُؤَوِّخُ
بِالطَّيْخِ إِذْ بَعْضُهُمْ مُطَيِّخُ^(٥)
كَأَنَّهُ بِالْمَسْكِ مُحْضًا يُنْضَخُ
إِلَيْهِ مَقْطُوعًا بِهَنْ سَرَبِخُ^(٦)
حَتَّى كَأَنَّ الْهَامَ مِنْهُمْ تُشْدَخُ^(٧)
يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَضْرَحِيُّ الْأَفْتَحُ^(٨)
مَا أَطْوَعَ الْبَذَخَ لَهُ لَوْ يَبْذَخُ

عرسه في كل بيت

وقال يهجو سوار بن أبي شراعة^(٩): [الوافر]

أَرَى الْعَصْفُورَ يَعْثُ بِالْفِخَاخِ
وَقَالَ الشَّعْرُ يُغْرِبُ فِيهِ حَتَّى
وَلَمْ تَجْنِ الْمَسَامِعُ مِنْهُ مَعْنَى
وَعَرَضَ عَرَضَهُ عَمْدًا لَشَعْرِي
وَلَمْ يَكْ غَاسِلًا ثَوْبًا بَارِ
تَسَامَى النَّاسُ فِي دَرَجِ الْمَعَالِي

وَمَا لِحْنَاقِهِ فِيهَا مُرَاخِي
لَخَيْلٍ مِنَ الْيَمَامَةِ أَوْ أَضَاخِ^(١٠)
وَهَلْ تُجْنَى الثَّمَارُ مِنَ السَّبَاخِ^(١١)
لِيُغْسَلَ عَرَضُهُ بَعْدَ اتِّسَاخِ
أَخُو عَقْلٍ يُعَدُّ وَلَا طَبَاخِ
وَمَا سَوَّارٌ إِلَّا فِي مَسَاخِ

تكسر.

(٨) المضرحي: السيد. الافتخ: العريض.

المنكين.

(٩) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته:

(٥٠/١).

(١٠) اليمامة وأضاخ: موضعان في الجزيرة العربية.

(١١) السباخ: جمع سبخة وهي الأرض المالحة لا

تنبت.

(١) الأبلغ: المتكبر.

(٢) مشمرخ: عال. تنخ: ثابتون.

(٣) مزَيِّخ: زاخ: جار. مدوِّخ: مقهور ذليل.

(٤) تطخطخ: تجتمع.

(٥) مطيخ: الذي يوصف بالحمق والكبر.

(٦) قلص: جمع قلووص وهي الناقة. سربخ:

أرض واسعة.

(٧) القرم: السيد العظيم. تأخخ: تتوجع. تشدخ:

وَأُنْسِي بِالسُّمُولِ ذِي سَفَالٍ
 لَهُ أَنْشَى تَزْيِيفُ إِلَى سِوَاهِ
 وَقَدْ شَاعَ الْحَدِيثُ بِهَا وَلَكِنْ
 تَأَمَّلْتُ الرِّجَالَ فَلَمْ أَجِدْهُ
 تُرَاخُ الْيَعْمَلَاتُ إِذَا أُنِخَتْ
 يَبِيتُ إِذَا أُنِخَ قَعُودَ عَبْدٍ
 تُعَاهِرُ عِرْسُهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ
 وَلَوْ فِي بَيْتِهِ نَبِكَتْ جَهَاراً
 نَعَمْ، وَلِظَلِّ يَرْفَعُ نَائِكِيهَا
 وَإِنِّي قَائِلٌ فِيهِ مَقَالاً
 أبا الْفِيَاضِ: دُونَكَ مُحْكَمَاتٍ
 سَوَائِرَ لَيْسَ يَغْرُو مِنْشِدِيهَا
 يَطُولُ لَهَا صُرَاخُكَ مُسْتَفِيشاً

مَسِيخُ الطَّعْمِ مِنْ نَقَرٍ مَسَاخٍ
 وَتَأْخُذُهُ بِتَرْبِيَةِ الْفِرَاحِ
 إِحَالُ النَّغْلِ مَسْدُودِ الصَّمَاخِ (١)
 مِنَ الشَّاهَاتِ ثُمَّ وَلَا الرِّخَاخِ (٢)
 وَكَدُّ ابْنِ الْمُنَاخَةِ فِي الْمُنَاخِ (٣)
 يَهْبُ عَلَيْهِ كَالْفَحْلِ الْقُلَاخِ (٤)
 وَمَا شَبَقَ الْخَبِيثَةَ بِالْمُبَاخِ (٥)
 لَكَانَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ بِخَاخِ (٦)
 هُنَاكَ إِلَى الصَّدُورِ عَنِ النَّخَاخِ
 يُغَضُّ الْحَلَقُ بِالْمَاءِ النُّقَاخِ
 نَظْمُنَ عَلَى التَّشَاكُلِ وَالتَّوَاخِي
 فَتَوَرُّ فِي النِّشِيدِ وَلَا تَرَاخِي
 وَأَهْوَنُ مَا تَكُونُ عَلَى الصَّنَاخِ

بائع الزرنِخ

وقال في إسماعيل بن بلبل (٧): [الرجز]

هَلْ لِي عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ صَرِيخٍ
 إِذْ أَصْبَحْتُ صُمّاً عَنِ التَّوْبِيخِ
 أَعْنِي ابْنَ بَنَتِ بَائِعِ الزَّرْنِيخِ
 فَصَارَ بَعْدَ الْقَفْدِ وَالتَّكْلِيخِ
 مُضْغٌ إِلَى شَكِيَّتِي مُصِيخٌ؟
 مَشْعُوفَةٌ بِالْبَارِدِ الْمَسِيخِ (٨)
 تِلْكَ الَّتِي تَعْرِفُ بِالتَّكْمِيخِ (٩)
 بِالْقَرَعِ أَحْيَاناً وَبِالْبَطِيخِ (١٠)
 عَطَّارِداً يَأْوِي إِلَى مَرِيخٍ

-
- (١) النغل: حيوان متولد في الحصان والأتان.
 الصماخ: الأذن.
 (٢) الرخاخ: جمع رخ وهو طائر عظيم. شاهات:
 جمع شاه (فارسية) ومعناها: ملك أو سلطان.
 وكذلك (شاه بر): أكبر ريش في جناح الطير،
 وأكبر حجارة الشطرنج.
 (٣) اليعملات: الجمل والناقة.
 (٤) فحل قلاخ: مخل هادر.
 (٥) عرس: زوجة.
 (٦) خاخ: موضع بالمدينة المنورة.
 (٧) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته
 (٨) المسبخ: الذي لا ملاحه له، والضعيف
 الأحمق.
 (٩) التكميخ: كمخ: تكبر. وكمخ به: سلخ.
 (١٠) التكلخ: الضرب.

ابن الكمام

وقال فيه : [مجزوء الوافر]

تَعَرَّبَ بَعْدَ مَا شَاخَا	أَسْمَاعِيلُ مِنْ رَجُلٍ
نَ ضَخَمَ الشَّانَ بِذَاخَا ^(١)	فَأَصْبَحَ مِنْ بَنِي شَيْبَا
وَكَانَ أَبُوهُ قَيْبَاخَا	وَصَارَ أَبُوهُ بِسْطَامَا
وَكَانَ يَقُولُ: قُوَهَاخَا ^(٢)	وَصَارَا يَقُولُ: قُمْ عَنَا
وَكَانَتْ قَبْلُ أَكُوَاخَا	وَشُيِّدَتْ الْقُصُورُ لَهُ
لَهُ عَشْرُونَ طَبَّاخَا	وَصَارَ أَحْسَنُ مِنْ مَعَهُ
خَةً وَأَبُوهُ كَمَّاخَا ^(٣)	وَكَانَتْ أُمُّهُ كَمَّا
بَغِينِيهِ فَمَا سَاخَا	عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى هَذَا
يُجِيرُ إِلَيَّ إِضْرَاخَا	إِلَى اللَّهِ الصُّرَاخُ فَهَلْ
لَأَوْضَارًا وَأَوْسَاخَا	عَدِمْتُ الْمُلْكَ إِنْ لَهُ
وَأَصْبَحَ نَوْرُهُ بَاخَا	عَلَّتُهُ وَحْشَةٌ بِهِمْ
هُ حُقَاطًا وَنُسَاخَا	سَأْمَجِدُ مِنْ هَجَائِي فِيهِ

متى عهدك

وقال يخاطب بعض أصدقائه : [الهزج]

وبالشُّبُوطِ والفَرُخِ؟ ^(٤)	متى عهدك بالكُرُخِ؟
حَقَّ بِالنَّارِ وَلَا الطَّبْخِ؟	وبالْبُكْرِ التي لم تَشُدَّ

وقال في إبراهيم البيهقي^(٥) : [السريع]

كَنْفَخَةِ النَّافِخِ فِي الْمِتْفَخِ ^(٦)	ضَرْطَةً إِبْرَاهِيمَ فِي الْبَرْخِ
وَأَفْزَعِ الْأَمْوَاتِ فِي الْبَرْخِ ^(٧)	رِيْعَ لَهَا الْأَحْيَاءُ مِنْ هَوْلِهَا
بِالْأَرْضِ فِي أَجْبَالِهَا الشَّمْخِ	لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ قَدْ زُلْزَلَتْ

(٤) الشبوط: ضرب من السمك. والكُرُخ: من أحياء بغداد.

(٥) إبراهيم البيهقي: لم أعثر له على ترجمة.

(٦) البرخ: مجرى الماء والبالوعة.

(٧) البرخ: من وقت الموت إلى يوم القيامة ومن مات دخل البرخ.

(١) بنو شيبان: قبيلة عربية. بذّاح: مُسْرِف، ومترف.

(٢) قوهاخا: تركيب فارسي بمعنى: قم عنا وابتعد.

(٣) كمخ: تكبر، ولعله قصد المعنى الآخر وهو سلخ.

قد أحسن الله بأسماعنا
أنذرت من في داره مطبخ
الريح والنار هماما هماما
أعاذ من شرهما ربنا
بخ بخ لإبراهيم من ضارط
ينظر من يسمع أهوالها
قل لأبي إسحاق: بئس لنا
ما طائر ذو بيضة ضخمة
ولم حكيت القرد في قبحه
وما تشاجيك على شاعر
لي منجنيق كنت في معزل
فلم تعرضت لها طائعا؟
عرضي كعرض البين يا بن استها
إن رجع الطرف متى ربتني

إذ سلمت منها فلم تَصْمَخ^(١)
ضُرْطَة إبراهيم من فرسخ
فلتُحْذَرِ الريح على المطبخ
دار الأمير السيد الأبلخ^(٢)
ذي ضُرْطَة مَرهُوبَة بخ بخ
من صارخ دُغْرًا ومُستَصْرخ
فأنت في العلم من الرُسخ
لكنه ليس بمُستَفْرِخ؟
والقرد ممسوخ ولم تُمَسَخِ؟
بحشك الأبخر ذي البربخ^(٣)
عنها وعن أخجارها الشدخ
ولم تلطخت ولم تُلَطَخِ؟
ذاك الأرت الأنثى الأوسخ
وأنت من عرضك لم تُسْلَخِ

وقال ابن الرومي، وقيل إنها للصفدي^(٤): [الخفيف]

وغدير رقت حواشيه حتى
فكان الحمام إذ وردته

بان في قاعه الذي كان ساخا
من صفا مائه تزق فراخا

(١) تُصْمَخ: تُثَقَّب.

(٢) الأبلخ: المتكبر.

(٣) الحش: الاست. البربخ: البالوعة من الخزف،

أومجرى الماء.

(٤) الصفدي: صالح بن عمران. كان عارفاً

بالأخبار. (الفهرست: ١٣٣).

حرف الدال

لولا مساعيكم

وقال علي بن العباس الرومي يمدح صاعد بن مَخْلَد^(١): [الطويل]

أَبَيْنَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ عَلَيَّ مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةً تَتَجَدَّدُ؟
خَلِيلِي مَا بَعْدَ الشَّبَابِ رَزِيَّةٌ يُجَمُّ لَهَا مَاءُ الشُّوْنِ وَيُغْتَدُّ^(٢)
فَلَا تَلْحَيَا إِنْ فَاضَ دَمْعٌ لَفَقْدِهِ فَقَلٌّ لَهُ بَحْرٌ مِنَ الدَّمْعِ يُثْمَدُ
وَلَا تَعْجَبَا لِلْجَلْدِ يَبْكِي فَرَبَّمَا تَفْطَرُ عَنْ عَيْنٍ مِنَ الْمَاءِ جَلْمَدُ
شَبَابُ الْفَتَى مَجْلُودُهُ وَعِزَاؤُهُ فَكَيْفَ، وَأَنْتَى بَعْدَهُ يَتَجَلَّدُ؟
وَفَقْدُ الشَّبَابِ الْمَوْتُ، يَوْجَدُ طَعْمُهُ صُرَاحًا، وَطَعْمُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ يُفْقَدُ
رَزَيْتُ شَبَابِي عَوْدَةً بَعْدَ بَدَاةٍ وَهَنَّ الرِّزَايَا بَادِثَاتٌ وَعَوْدُ
سُلَيْتُ سَوَادَ الْعَارِضَيْنِ، وَقَبْلُهُ بِيَاضَهُمَا الْمَحْمُودُ إِذَا أَنَا أَمْرُدُ
وَبُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ الْبِيَاضِ وَحُسْنِهِ بِيَاضًا ذَمِيمًا لَا يَزَالُ يُسْوَدُ
لَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْبِيَاضَيْنِ: مُعْجَبُ أَنْيَقُ، وَمَشْنُوءٌ إِلَى الْعَيْنِ أَنْكَدُ^(٣)
تَضَاحِكُ فِي أَفْنَانِ رَأْسِي وَلَحِيَّتِي وَأَقْبَحُ ضَحَّاكَيْنِ: شَيْبٌ وَأَذْرَدُ^(٤)
وَكُنْتُ جِلَاءً لِلْعَيُونِ مِنَ الْقَذَى فَقَدْ جَعَلْتُ تَقْذِي بِشَيْبِي وَتَرْقُدُ
هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ، وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى الْآنَ لِمَا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلْتُ مَرْمَى سِوَاكَ تَعْمَدُ؟
تَشْكِي إِذَا مَا أَقْصَدْتُكَ سَهَامُهَا وَتَأْسَى إِذَا نَكَبَنَ عَنْكَ وَتَكْمَدُ

(١) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته: (٣٢/١).

(٣) مشنوء: بغيض.

(٢) رزية: مصيبة. يُجَمُّ: يتكاثر. ماء الشؤن: الدمع.

(٤) أذرَد: من ذهب أسنانه.

كذلك تلك النبل من وقعت به
 إذا عذلت عنا وجدنا عذولها
 تنكب عنا مرة فكأنما
 كفى حزننا أن الشباب معجل
 إذا حل جارى المرء شأو حياته
 أرى الدهر أجرى ليله ونهاره
 وجار على ليل الشباب فضامه
 وعزاك عن ليل الشباب معاشر
 وكان نهار المرء أهدي لسعيه
 أيام لهوي: هل مواضعك عود؟
 أقول، وقد شابت شواتي وقوست
 ودب كلال في عظامي أدبني
 وبورك طرفي فالشخص حياله
 ولدت أحاديثي الرجال وأعرضت
 وبذل إعجاب الغواني تعجباً
 لما تؤذن الدنيا به من صروفها
 وإلا فما يبكيه منها وإنها
 إذا أبصر الدنيا استهل كأنه
 ولنفس أحوال تظل كأنها
 رزحت على مر الليالي وكرها
 محار الفتى شيخوخة أو منية
 وقد أغتدي للوحش، والوحش هجد
 فيشقى بي الثور القصي مكانه
 ترى كل ركاع على مرتع

ومن صرقت عنه من القوم مقصد
 كموقعها في القلب بل هو أجهد
 منكبها عنا إلينا مسدد
 قصير الليالي، والمشيبي مخلد
 إلى أن يضم المرء والشيب ملحد
 بعدل فلا هذا ولا ذاك سرمد
 نهار مشيب سرمد ليس ينفد
 فقالوا: نهار الشيب أهدي وأرشد
 ولكن ظل الليل أندى وأبرد
 وهل لشباب ضل بالأمس منشد؟
 قناتي وأضحت كدنتي تتخذ^(١)
 جنب العصا أناد أو أتأيد^(٢)
 قرائن من أدنى مدى وهي فرد
 سليمى ورياً عن حديثي ومهدد^(٣)
 فهن رواي يعتبرن وضد
 يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 لأفسح ممّا كان فيه وأزغد
 بما سوف يلقي من أذاها يهدد
 شاهد فيها كل غيب سيشهد
 وهل عن فناء من فناء عن عند^(٤)
 ومرجوع وهاج المصابيح رمدد^(٥)
 ولونذرت بي لم تبت وهي هجد
 بحيث يراعيه الأصل الخفيدد^(٦)
 يخر لرمحي ساجداً بل يسجد

(١) قناتي: ظهري. كدنة: قوة.

(٢) كلال: تعب. جنب العصا: رفيقها.

(٣) سليمى ورياً ومهدد: أسماء نساء، ذكرهن

انشاعر للدلالة على إغراض النساء.

(٤) غندد: أمر حتمي.

(٥) رمدد: انطفاء.

(٦) خفيدد: سريع.

إذا غَازَلْتَهُ بالصَّرِيمِ نَعَاْجُهُ
أَمَرْتُ بِهِ رَمَحاً غَيُوراً فَخَاضَهُ
فَخَرَّ لَرَوَيْهِ صَرِيحاً تَخَالَهُ
كَأَن سِنَانِي حِينَ وَافَاه كَوَكَبُ
وَقَدْ أَشْرَبَ الْكَأْسَ الْغَرِيضُ مِزَاجُهَا
يَطُوفُ بِهَا لِلشَّرْبِ أَيْضُ مُخَطَفُ
بِمَوَلِيَّةٍ خَضِرَاءِ يُنْغَمُ وَسْطُهَا
إِذَا شَفَتْ رَاقَتِ نَاضِرِي نَظَائِرِ
وَصَيْفٌ وَإِيرِيْقٌ وَدُومٌ وَمُرْشَقٌ
وَأَنْجَبُ مَا وَلَدَتْ مِنْهُ مَسْرَةٌ
حَدِيثُ نَتَاجٍ مِنْ بَنِي الْمِزْنِ أُمُّهُ
وَبِيضَاءُ يَخْبُو دُرُّهَا مِنْ بِيَاضِهَا
لَهَا سُنَّةٌ كَالشَّمْسِ تَبْرُزُ تَارَةً
إِذَا مَا التَّقَى السُّكْرَانُ: سُكْرًا شَبَابِهَا
لَهَوْتُ بِهَا لَيْلاً قَصِيْراً طَوِيلُهُ
وَكَمْ مِثْلِهَا مِنْ ظَبِيَّةٍ قَدْ تَفِيَّاتُ
لَعَبْتُ بِأَوَّلِي الدَّهْرِ فَاغْتَالَ شِرَّتِي
فَصَبِراً عَلَى مَا اشْتَدَّ مِنْهُ فَلِئَنَّمَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا كَأَبْنَةٍ فِيهِ بُكْرَةٌ

كَمَا غَازَلْتُ زَيْراً أَوَانُسُ خُرْدٌ^(١)
ذَلِيقاً كَمَا شَكَّ النَّقِيلَةُ مِسْرَدٌ^(٢)
يُعْصَفِرُ مِنْ تَأْمُورِهِ أَوْ يُفَرِّصِدُ^(٣)
أَصِيبُ بِهِ قِطْعٌ مِنَ الْمِزْنِ أَقْهَدُ^(٤)
عَلَى مَا يَتَغَنَّى الْغَرِيضُ وَمَعْبَدُ^(٥)
يَجُودُ لَهُ بِالرَّاحِ أَسْوَدُ أَكْبَدُ
وَيُهْدَلُ فِي أَرْجَائِهَا وَيُهْذَهُدُ
بِمُصْطَبَحِي، وَالْأَذْمُ حَوْلِي رُودُ^(٦)
عَلَى شَرَفٍ، كُلُّ الثَّلَاثَةِ أَجِيدُ^(٧)
إِذَا مَا بَنَاتُ الصَّدْرِ ظَلَّتْ تَوَلَّدُ
مُعْنَسَةً مِمَّا تَعْتَقُ صَرَخْدُ^(٨)
وَيَذْكُورُهُ يَاقُوتُهَا وَالزَّبْرَجْدُ
وَطُوراً يَوَارِيهَا صَبِيرٌ مَنْصُدُ^(٩)
وَأَكْوَابِهَا كَادَتْ مِنَ اللَّيْلِ تُعَقِّدُ
وَمَالِي إِلَّا كَفُّهَا مُتَوَسَّدُ
ظِلَالِي، وَأَغْصَانُ الشَّبِيَةِ مُيَّدُ
بِأُخْرَى حَقُودٍ وَالْجِرَائِمُ تُحَقِّدُ^(١٠)
يَقُومُ لِمَا يَشْتَدُّ مِنْ يَتَشَدَّدُ
وَهَاجِرَةٌ مَسْمُومَةُ الْجَوْ صَيَّخْدُ^(١١)

(١) الصريم: الليل. النعاج: كناية عن النساء.
الزير: عاشق النساء. أوانس: جمع أنسة. خرد: جمع خريدة: الجارية الحسنة.

(٢) ذليق: فصيح. النقيلة: النعال. مسرد: مثقب.

(٣) يفرصد: يصغ بصياغ أحمر.

(٤) المزن: جمع مزنة وهي السحابة الماطرة.
أقهد: أبيض.

(٥) الغريض مزاجها: الطري. الغريض: من المغنين وكذلك معبد. تقدمت ترجمتهما.

(٦) لأدم: الظباء البيض وقصد النساء. رود: يدهن ويعدن على مهل.

(٧) الدومة: امرأة خمارة. ودوم جمعها. مرشق: خفيف.

(٨) معنسة: طال مكثها، هي معتقة. صرخد: موضع في الشام قريب دمشق.

(٩) صبير: جبل. منصد: رصف بعضه فوق بعض.

(١٠) شرة: نشاط.

(١١) هاجرة: الشمس وحراً عند الظهر. صيخذ: الشمس.

تذيق الفتى طَوْرَى رخاء وشدة
وعزى أناساً أن كل حديقة
ومالي عزاء عن شبابي علمته
وأن مَشِيبِي واعد بلحاقه
على أن في المأمول من فضل صاعد
ستظهر نِعْماء علي فاغتدي
وتصطاد لي جدواه ما كنت صائداً
وأفضل ما صيدت به العين كالدمى
وهل يستوي رام مراميه لحظه
وما أمني في المذحجي بمنته
إلى أين بي عن صاعد وانتجاعه
ولي بأبي عيسى إليه وسيلة
ومالي لا أغدو وهذا مغمدي
لعمري: لئن أضحت وزارة صاعد
وزارته شفع، وذاك بحقه
هو الرجل المشروك في جل ماله
يقرض إلا أن ما قيل دونه
أرق من الماء الذي في حسامه
وأجدى وأندى بطن كف من الحيا
وأبهر نوراً للعيون من التي
وأوقر من رضى ولو شاء نسفها
طويل الثأني لا العجول ولا الذي
له سورة مكتنة في سكينه

حوادثه، والحوّل بالحوّل يُطرّد
وإن أغدّت أفنانها ستخضد^(١)
سوى أنني من بعده لا أخلد
وإن قال قوم إنه يتوعد
عزاء جميلاً بل شباباً يجدد
وغصن شبابي لئن المتن أغيد
بشرخ الشباب الغض بل هي أضيّد
مهور وأثمان من العين تنقد
ورام مراميه لجين وعسجد^(٢)
ولكنه كالشيء بليت به اليد
وقد راده الرواد قبلي فأحمدوا
يفك بها أصفاد عان ويصفد^(٣)
ومالهما إلا العوارف مغمّد
تثنى لقد أضحي كريماً يوحد
كما أنه وتر - إذا عد - سؤدد
ولكنه بالخير والحمد مفرد
ويوصف إلا أنه لا يحدّد
طباعاً وأمضى من شباه وأنجد^(٤)
وآبى إباء من صفة وأجمّد^(٥)
تضاهيه في العلياء حين تكبّد
إذن لم يلقها - طرفة العين - مركّد^(٦)
إذا طرقتة نوبة يتبلّد
كما اكنن في الغمد الجراز المهنّد^(٧)

(١) أغدّت: أرخت. تخضد: تكسر.

(٢) لجين: فضة. عسجد: ذهب.

(٣) أصفاد: قيود. عان: أسير.

(٤) شب السيف: حده. الحسام: السيف.

(٥) أجدى وأندى: أكرم. الحيا: المطر. صفة: صخرة.

(٦) أوقر: أكثر ثباتاً ورزاقاً. رضى: جبل بالمدينة.

(٧) اكنن: سكن وتوارى. الجراز المهنّد: السيف.

إِذَا شَامَهَا قَرَّتْ قُلُوبٌ مَقَرُّهَا
يَلَاقِي الْعِدَا وَالْأَوْلِيَاءَ ابْنُ مَخْلَدٍ
بِجَهْلٍ كَجَهْلِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُتَتَضًى
وَلَيْسَ بِجَهْلٍ الْأَغْبِيَاءَ ذَوِي الْعَمَى
عُرَامَ زَعِيمٍ بِالْهُدَى أَوْ فِالرُّدَى
قِرَى مِنْ مَلِيٍّ بِالْقِرَى جِئْنَ يُتَغَى
عَتِيدٌ لَدَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لَا مَرَى
صَمُوتٌ بِلَا عَى، لَهُ مِنْ بِلَائِهِ
كَفَى الْوَعْدَ وَالْإِعَادَ بِالْقَوْلِ نَفْسُهُ
إِذَا اقْتَفِرَتْ آثَارُهُ فَعَدُوُّهُ
عَزِيزٌ عَدَا فَوْقَ التَّوَدُّدِ عِزُّهُ
يَغْضُ عَنْ السُّؤَالِ مِنْ طَرْفٍ عَيْنُهُ
وَيُطْرَقُ إِطْرَاقَ الذَّلِيلِ وَإِنَّهُ
إِذَا مَنْ لَمْ يَمُنْ بِمَنْ يَمُنُّهُ
وَكُلَّ امْتِنَانٍ لَا يَمُنُّ فَإِنَّهُ
تَجَاوَزَ أَنْ يَسْتَأْنِفَ الْمَجْدَ بِالْنَدَى
وَمَنْ لَمْ يَزِدْ فِي مَجْدِهِ بِذَلِّ مَالِهِ
تَرَى نَائِلًا مِنْ نَائِلٍ ثُمَّ يَنْتَهِي
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَاءُ صَاعِدًا
جَرَى وَجَرَى الْأَكْفَاءُ شَاوَأَ وَلَمْ يَزَلْ
فَلَمَّا تَنَاهَى مِنْ يُبَارِيهِ فِي الْعَلَا
جَوَادُ ثَنَى غَرْبَ الْجِيَادِ بَغْرِيهِ
وَمَا أَغْرَقَ الْمُدَّاحُ إِلَّا غَلَابِهِ
وَأَسْلَفَ صِدْقَ مَنْ عَرَانِينَ مَذْحِجٍ
بَنَوْا مَجْدَهُ فِي هَضْبَةٍ مَذْحِجِيَّةٍ

وَإِنْ سُلَّ مِنْهَا فَالْفَرَائِضُ تُرْعَدُ
لِقَاءَ أَمْرِي فِي اللَّهِ يَرْضَى وَيَعْبُدُ
وَحُلْمٌ كَحُلْمِ السِّيفِ، وَالسِّيفُ مُغَمَّدُ
وَلَكِنَّهُ جَهْلٌ بِهِ اللَّهُ يُعْبَدُ
إِذَا مَا اعْتَدَى قَوْمٌ عَنِ الْقُصْدِ عُنْدُ
كِلا نَزْلِيهِ: اللَّذُّ وَالْكُرْهُ مُحَمَّدُ
بَغَى أَوْ بَغَى خَيْرًا، وَلَلْخَيْرُ أَعْتَدُ
نَوَاطِقُ تَسْتَدْعِي الرِّجَاءَ وَتَزَادُ^(١)
بِأَفْعَالِهِ وَالْفِعْلُ لِلْفِعْلِ أَشْهَدُ
وَمَوْلَاهُ مَوْعُودُ هُنَاكَ وَمَوْعِدُ
وَأَحْسَانُهُ فِي ظِلِّهِ يَتَوَدَّدُ
لِكَيْلَا يَرَى الْأَخْرَارَ كَيْفَ تُعْبَدُ
هُنَاكَ لَسَامِي نَاطِرِ الْعَيْنِ أَصِيدُ^(٢)
وَقَالَ: لِنَفْسِي أَيُّهَا النَّاسُ أَمْهَدُ
أَخَفُ مَنَاطَأَ فِي الرِّقَابِ وَأَوْكَدُ
وَفِي كُلِّ مَا اسْتَرْفَدْتَهُ فَهُوَ أَجْوَدُ
- وَجَادَ بِهِ - فَهُوَ الْجَوَادُ الْمُقْلَدُ
إِلَى صَاعِدٍ إِسْنَادُهُ حِينَ يُسْنَدُ^(٣)
رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيَضْعُدُ
مُنَازِعُهُ الطُّوْلَى يُضَامُ وَيُضْهَدُ
تَمَادَى يُبَارِي أَمْسَهُ الْيَوْمَ وَالْغَدُ
وِظْلٌ يُجَارِي ظِلُّهُ وَهُوَ أَوْحَدُ
وَرَاءَ مَغَالِي مَذْجِهِمْ فِيهِ مُخْلَدُ
طَوَالَ الْمَسَاعِي لَيْسَ فِيهِمْ مَزْنَدُ^(٤)
ذَوَابَتْهَا بَيْنَ الْفَرَاقِ فَرَقْدُ^(٥)

(١) عراني: جمع عرنيين وهو الأنف كناية عن الكبرياء. مذجج: قبيلة عربية. مُزْنَد: بخيل.
(٢) ذوابتها: أعلاها. الفرقدان: نجمان.
(٣) صموت: صامت. زاده: أفرعه.
(٤) يطرق: يسكت. أصيد: رجل سيد متكبر.
(٥) نائل: طالب عطاء. صاعد: الممدوح.

أُولَئِكَ أَوْعَالُ الْمَعَالِي مُسَهَّلٌ
 أَلَمْ تَرَ زُلْفَى صَاعِدٍ عِنْدَ رَبِّهِ؟
 بَدَتْ قِبْلَةُ الدُّنْيَا وَلِلنَّكَرِ فَوْقَهَا
 فَلَمَّا تَوَلَّى الْآمِرَ، نَكَّرَ مُنْكَرٌ
 وَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ وَهُوَ مُؤَلَّفٌ
 حَمَاهُمْ وَأَفْشَى الْعُرْفَ فِيهِمْ فَكُلُّهُمْ
 إِذَا أَحْسَنُوا جُوزُوا جَزَاءً مُضَاعَفًا
 وَلَمَّا آتَقَى خِصْبُ الْمَرَادِ وَأَمْنُهُ
 فَلَمْ يَمْتَنِعْ مَرَعَى عَلَى مُتَعِيشٍ
 فَأَضْحَوْا وَمَا فِي رَاحَةِ الْمَوْتِ مَرْعَبٌ
 لِيَحْلُلَ ذَرَاهُ مِنْ تَلَدَّدٍ حَائِرًا
 وَطَاغٍ عَهْدِنَا أَمْرَهُ وَهُوَ حَادِثٌ
 تَمَادَتْ بِهِ الطُّغْيَى وَلَمْ يَذُرْ أَنَّهُ
 فَصَادَفَ قَتَالَ الطُّغْيَا بِمَرَصِدٍ
 أُتِيحَ لَهُ مِنْ ذِي الْغَنَاءِ نَصَاعِدٍ
 فَعَجَمَتْهُ كِتْمَانُهُ أَيْنَ عَهْدُهُ
 رَمَاهُ بِحَوْلٍ لَا يُطَاقُ وَقُوَّةٍ
 رَأَى صَيْدَهُ مِنْ أَفْضَلِ الصَّيْدِ كُلِّهِ
 فَبِتَّ لَهُ تِلْكَ الْحَبَائِلُ حَازِمٌ
 مُوَفَّقٌ آرَاءِ، وَزِيرٌ مُوَفَّقٍ
 إِذَا نَابَ عَنْهُ فِي الْأُمُورِ رَأْيَتَهُ
 عُطَارِدُهُ مَا أَخْبَتِ الْحَرْبُ نَارَهَا
 يَصُولُ عَلَى أَعْدَائِهِ كُلِّ صَوْلَةٍ

لَهُمْ مُرْتَقَى فِي الْوَعْرِ مِنْهَا وَمَصْعَدٌ
 بَلَى، قَدْ رَأَى السَّاهِي وَمَنْ يَتَقَفَّدُ^(١)
 ظِلَالٌ، وَثَدْيُ الْعُرْفِ فِيهَا مُجَدَّدٌ
 وَعُرْفٌ مَعْرُوفٌ، وَأَصْلِحَ مُفْسَدٌ
 وَعَهْدِي بِشَمْلِ النَّاسِ وَهُوَ مُبَدَّدٌ
 مِنَ الشَّرِّ مَمْنُوعٌ مِنَ الْخَيْرِ مُمَجَّدٌ
 وَمَا اقْتَرَفُوا مِنْ سَيِّئٍ مُتَعَمِّدٌ
 تَيَقَّظَ مَسْبُوتٌ وَنَامَ مُسَهَّدٌ^(٢)
 وَلَمْ يَنْقَطِعْ شَرْبٌ، وَلَمْ يَنْبُ مَرْقَدٌ
 لِحِيٍّ، وَلَا فِي لَذَّةِ الْعَيْشِ مَزْهَدٌ
 فَمَا فِي ذَرَاهُ حَائِرٌ يَتَلَدَّدُ^(٣)
 جَلِيلٌ فَنَامَسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مَعَهْدٌ
 يُسَوِّغُ أَكْثَالَ لَهُ ثُمَّ يُزْرَدُ^(٤)
 قَرِيبٌ، وَهَلْ يَخْلُو مِنَ اللَّهِ مَرَصِدٌ؟
 مِصَاعٌ وَمَكْرٌ أَعْجَمِيٌّ مُوَلَّدٌ
 وَتَوَلِيدُهُ عِرْفَانُهُ أَيْنَ يَعْمِدُ
 وَلِيٌّ بِكُلْتَا الْعِدَّتَيْنِ مُؤَيَّدٌ
 عَلَى أَنَّهُ مِنْ شَرِّ مَا يُتَصَيَّدُ
 مِنَ الْقَوْمِ كَيَادَ قَدِيمًا مُكَيَّدُ^(٥)
 يُعَاضِدُهُ، وَالرُّكْنُ بِالرُّكْنِ يُعْضَدُ^(٦)
 كَلَا مَشْهَدِيهِ لَا يُدَانِيهِ مَشْهَدٌ
 وَمِرْيَخُهُ مَا دَامَتِ الْحَرْبُ تَوَقَّدُ
 يَضِيقُ لَهَا مِنْهُمْ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ

(١) زُلْفَى: تقرب. (٢) مسبوت: نائم. مسهد: الذي فارقه النعاس.

(٣) لمدد: تلفت. (٤) لطنوى: الطغيان والظلم. يسوغ: يجعله سائغاً جائزاً. يزرد: يُبلغ.

(٥) الحبال: جمع حباله، وهي المصيدة. (٦) الموفق هو طلحة بن جعفر المتوكل، أخو الخليفة المعتمد، وكان استبد بأمر دولة أخيه. مات سنة ٢٧٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٦٩/١٣).

فَطُورًا بِأَقْلَامٍ تُجَرِّدُ لِلْجَبَا
إِذَا مَا أَجْتَبَى مَالًا فَمَالًا أَحَالَهُ
وَأَنِّي عَلَى رَغْمِ الْأَعَادِي لِقَائِلُ
لِيَشْكُرَ بَنُو الْإِسْلَامِ نِعْمَةَ صَاعِدِ
وَلِنْ تَكْفُرُوا فَاللَّهُ شَاكِرٌ سَعِيهِ
لَأُطْفَأَ نَارًا قَدْ تَعَالَى شَوَاطِلُهَا
وَمَا مَذْحَجٌ - إِذْ كَانَ مِنْهَا - بِمَعْزِلِ
أَمْذَحَجٌ أَحْسَنُ النَّضَالِ فَأُبَشِّرِي
لَنْ نَصْرَ الْأَنْصَارُ بَدْءًا نَبِيَّهُمْ
وَأَنْتُمْ وَهُمْ فَرْعَانِ صِنَوَانِ، تَلْتَقِي
يَمَانُونَ مَيْمُونُو النَّقَائِبِ، فَيَكُمُ
تُدَبِّرُنَا مِنْكُمْ نَجُومُ نَوَاقِبُ
حُمَاةٌ وَكُنَابُ تَسُوسُ أَكْفُكُمُ رِمَاحًا
مُعَرَّبَةٌ أَقْلَامُكُمْ نَبَتْ لَكُمْ
لِذَلِكَ أَخْتَهَا الرِّمَاحُ فَأَصْبَحَتْ
إِذَا مَا سَلَكْتُمْ فِي الصُّدُورِ صُدُورَهَا
فَأَهْوَنَ عَلَيْكُمْ فِي الْمَعَالِي وَتَبِيلَهَا
وَلَمْ تَسْلُكُوا فِيمَا أَتَيْتُمْ مَضِلَّةً
وَمَا نِلْتُمْ أَنْ جُدِدْتُمْ
أَرَى مَنْ تَعَاطَى مَا بَلَغْتُمْ كَرَامِ
وَصِدُّ لَكُمْ لَا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ
يَرَى زُبْرَجَ الدُّنْيَا يَرْفُ عَلَيْكُمْ
وَلَوْ قَاسَ بِاسْتِجَابِكُمْ مَا مُنِحْتُمْ

وَطُورًا بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ تُجَرِّدُ
قِتَالًا وَزِلْزَالًا لِمَنْ يَتَمَرَّدُ
وَلِنْ أَبْرَقُوا لِي بِالْوَعِيدِ وَأَرْعَدُوا
بِلِ النَّاسِ طُرًّا، قَوْلُهُ لَا تُفْنَدُ^(١)
عَلَى الْكَافِرِيهِ، وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
وَأَوْقَدَ نُورًا كَادَ لَوْلَاهُ يَخْمَدُ
عَنِ الْحَمْدِ مَا لَمْ يَجْعَدْ الْحَقُّ جُحْدُ
بُشْكُرِكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْقَرْضُ يُشْكَدُ^(٢)
لَقَدْ عُدْتُمْ بِالنَّصْرِ، وَالْعُودُ أَحْمَدُ
مَنَاسِبُكُمْ فِي مَنَصِبٍ لَا يُزْهَدُ
مُنَاصَحَةٌ صِرْفٌ لِمَنْ يَتَمَعَّدُ^(٣)
تَبَهَّرُمْ فِي تَدْبِيرِهَا وَتَعَطَّرُ^(٤)
وَأَقْلَامًا بِهَا الْمَلِكُ يُعَمَدُ
بِحَيْثُ التَّقَى طَلَحَ وَضَالَ وَغَرَقَدُ^(٥)
تَقَوْمٌ فِي أَيْدِيكُمْ وَتَأَوَّدُ^(٦)
تَقَصَّدُ فِيهَا عَنِ دِمَاءٍ تَقْصُدُ
هَنَّاكَ بِمَا يَذْمَى وَمَا يَتَقَصَّدُ
وَلَكِنْ لَكُمْ فِيهِ طَرِيقٌ مُعَبَّدُ
وَلَكِنْ جَدِدْتُمْ وَالْمُضِيعُونَ سُمَّدُ^(٧)
مَنَالُ الشَّرِيَاءِ وَهُوَ أَكْمَهُ مُقْعَدُ
وَلَا بَرَحَتْ أَنْفَاسُهُ تَتَصَعَّدُ
وَيُغْضِي عَنْ اسْتِحْقَاقِكُمْ فَهَوَ يُفَادُ^(٨)
لَأُطْفَأَ نَارًا فِي حَشَاهُ تَوْقَدُ

(١) الفند: الخطأ في القول.

(٢) يُشْكَدُ: يُشْكُرُ.

(٣) يَتَمَعَّدُ: يَتَسَبَّبُ إِلَى مَعَدٍ.

(٤) تَعَطَّرُ: نَسَبَةٌ إِلَى عَطَارِدٍ. تَبَهَّرُمْ: مِنْ بَهْرَاءِ.

(فارسي) معناه المريح.

(٥) الطلح والضال والغرقد: أشجار ضخمة.

(٦) تَأَوَّدُ: تَتَعَطَّفُ.

(٧) جُدِدْتُمْ: حَالَفَكُمُ الْجَدُّ أَيْ الْحِظُّ. سُمَّدُ:

مَتَحَيَّرُونَ.

(٨) يفاد: يشكو من ألم في فؤاده.

ولكنه يرنو إلى ما ليستم وأنق من عقد العقيلة جيدها شكرتكم شكر امرىء ذي حشاشة أظلت سيوف الموت أهل بلاده وأنتم - وإن كنتم عممتم بمنيكم - وكنت امرأ أوفى الصنعة شكرها أراني إذا ما فزت منها بجانب ومن شكر النعمى عموماً فشكره وأولى امرىء أن تشملوه بفضلكم ومن تنقذوه تضمّنوا ما يعيشه وإنني لمهيد للموفق شكره فمن مبلغ عني الأمير الذي به وعري لمرضاة الإله مناصلاً أبا أحمد: أبلّيت أمة أحمد حقنت دماء العقر والعقر بعدما وأمنت ليل الخائفين: فهاجد بك ارتجع الإسلام بعد ذهابه قتلت الذي استحيا النساء وأصبحت وقتل أجدال العبادّة عنوة ينال اليهود الفاسقون أمانه حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت فظل - ولم تقتله - يلفظ نفسه وكانت نواحيه كشافاً فلم تزل

وما تحته أسنى وأعلى وأمجّد وأحسن من سربالها المتجرّد^(١) بكم أصبحت في جسمه تتردّد^(٢) فكشفتُم أطلالها وهي ركد فقد حصّني من ذاك ما لست أجد وإن كان غيري بالصنعة يقصد كأنني مخصوص بها متوجّد إذا هي خصّته أجّم وأحشد نقيذكم، والموت أسود أربد وما تغرسوه لا يزل يتعهّد وشكركم عن كل من يتشهّد رسا الأس وانتص البناء المسند غضاباً غضاباً ليس فيهنّ معضد^(٣) بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد هريقت حراماً، والخليون رقد وشاكر نعمى قائم يتهجّد وعاد منار الدين وهو مشيد ويبدّته في البر والبحر تواد^(٤) وهم رقع بين السواري وسجد^(٥) ويشقى به قوم إلى الله هوّد قواه، وأودى زاده المتزود^(٦) وظل - ولم تأسره - وهو مقيد تحيفها سحتاً كأنك مبرد^(٧)

(١) العقيلة: المرأة الكريمة. السربال: الثوب.

(٢) حشاشة: بقية الروح.

(٣) المناصل: جمع منصل وهو السيف. غضاب: فداطع.

(٤) الوليدة: التي تدفن وهي حية.

(٥) أجدال: جمع جذل وهو الأصل.

(٦) عميد الزنج: قائد ثورة الزنج التي اشتعلت في البصرة وجوارها سنة ٢٥٧ هـ. ولعل المقصود هو

سليمان بن جامع أمير الزنج..

(٧) تحيف: تنقص. السحت: العذاب.

تَفَرَّقَ عَنْهُ بِالْمَكَايِدِ جُنْدُهُ
 وَلَوْ كُنْتُ لَمْ تَزِدْهُمْ وَقَتْلَتْهُمْ
 وَلَكِنْ بَغَى حَتَّى نُصِرْتَ فَلَمْ تَكُنْ
 وَلَا بِسُ سَيْفِ الْقِرْنِ عِنْدَ اسْتِلَابِهِ
 وَمَا زِلْتُ قَدِمًا تَشْفَعُ الْكِيدَ لِلْعَدَا
 نَزَلْتُ بِهِ تَأْبَى الْقِرَى غَيْرَ نَفْسِهِ
 بِأَرْعَنَ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذُبُّ
 إِذَا اجْتَارَ بَحْرًا كَادَ يُنْزَحُ مَأْوُهُ
 فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى اسْتَقْلَ بِرَأْسِهِ
 تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهُ أَصْبَحَتْ
 تَرَاهُ عُيُونُ النَّاظِرِينَ وَدُونَهُ
 يَسِيرُ لَهُ فِي الدُّهْمِ رَأْسُ مُعْطَنٍ
 مَنَّاكَ لَهُ مِقْدَارُهُ فَكَأَنَّمَا
 وَلَمْ تَأُلْ إِنْذَارًا لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ
 حَدَوْتَ بِهِ نَحْوَ النَّجَاةِ كَأَنَّمَا
 فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الْبَوَارَ شَلَلَتْهُ
 سَكَنَتْ سَكُونًا كَانَ زَهْنًا بَعْدَوَةً
 وَحَامَى أَبُو الْعَبَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 مُحَامَاةً مِقْدَامَ حَيَوٍ عَنِ الْهَوَى
 وَمَا شَبِلُ ذَاكَ أَلَلْتُ إِلَّا شَبِيهَهُ
 وَمَا بِشَسْ عَوْنُ الْمَرْءِ كَانَ ابْنُ مَخْلَدٍ
 مَضَى لَكَ إِذْ كَلَّ الْحَدِيدُ مِنَ الطُّبَا

وَتَزِدَادُهُمْ جُنْدًا، وَجَيْشُكَ مُخَصَّدٌ^(١)
 لَكُنْ لَهُ فِي قَتْلِهِمْ مُتَبَرِّدٌ
 تُنْقِصُهُ إِلَّا وَأَنْتَ تَزِيدُ
 أَخْرُلُهُ مِنْ كَاسِرِيهِ وَأَكِيدُ
 بِكَيْدٍ، وَمِنْ تَلْقَاءِ رَبِّكَ تُنَجِّدُ
 وَذَاكَ قَرَى مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ
 لِأَصْبَحَ مَرْسَى صَخْرِهِ وَهُوَ جَدَجْدُ^(٢)
 وَإِنْ صَافَ بَرًّا كَادَتْ الْأَرْضُ تُجَرِّدُ
 مَكَانَ قَنَاةِ الظُّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ
 لَهُ رَايَةٌ يَهْدِي بِهَا الْجَيْشَ مِطْرَدُ^(٣)
 حَجَابٌ وَبَابٌ مِنْ جَهَنَّمَ مُؤَصَّدُ
 وَجُثْمَانُهُ بِالْقَاعِ شَلُو مُقَدَّدُ^(٤)
 تَقْوُصُ نَهْلَانٍ عَلَيْهِ وَصِنْدَدُ^(٥)
 رَأَى أَنْ مَتَنَ الْبَحْرَ صَرْخَ مُمَرَّدُ
 مَحَجَّتُهَا الْبَيْضَاءُ سَحْلُ مُمَدَّدُ^(٦)
 إِلَى النَّارِ، بِشَسِ الْمَوْرَدِ الْمُتَوَرَّدُ
 عَمَاسٌ، كَذَاكَ اللَّيْثُ لِلْوَبِّ يَلْبَدُ^(٧)
 عَلَى يَوْمِهِ ثَوْبٌ مِنَ الشَّرِّ مُجَسَّدُ^(٨)
 وَلَكِنَّهُ عَنِ جَانِبِ الْعَارِ أَحِيدُ
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ تَرَى الشُّبْلَ يَأْسَدُ
 نَصِيحُكَ، وَالْأَعْدَاءُ نَحْوُكَ صُمَّدُ
 وَحَاطُكَ إِذْ رَثَ النَّسِيجُ الْمَسْرَدُ^(٩)

(١) مُخَصَّد: متضافر.

(٢) يَذُبُّ: جبل بنجد. (معجم البلدان:

٤٣٣/٥). جُدَجْد: الأرض المستوية.

(٣) مطرد: رمح قصير. والطرْد الأبعاد.

(٤) الدُّهْم: الخيول السود. معطن: من العطن وهو

ميرك الإبل. شلو: عضو الإنسان بعد مونه.

(٥) نهلان: اسم جبل بالعالية. صندد: جبل

بتهامة.

(٦) سَحْل: ثوب لا يبرم غزله.

(٧) عماس: حرب شديدة. يلبد: يلصق بالأرض.

(٨) كنية المعتضد العباسي الخليفة تولى الخلافة

سنة ٢٧٩ ومات ٢٨٩. (تاريخ الخلفاء: ٣١٨).

(٩) الطُّبَا: حد السيف. المسرد: المدرع.

وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ فَانْتَنَى كُلُّ مُنْصَلٍ
فَلَا يَبْعُدُ الرَّأْيُ الَّذِي اخْتَرْتَهُ بِهِ
أَمَّا لَكُنْ اسْتَبْطَنْتَهُ دُونَ مَنْ دَنْتَ
لَكُمْ دَاخِلٍ بَيْنَ الْخَصِيمَيْنِ مُضْلِحٍ
تَرَى الْعَيْنَ وَالْمَلْمُولَ يَبْطُنُ جَفْنَهَا
تَشْكِي فَلَا يُجِدِي عَلَيْهَا لَصِيقُهَا
وَمَا زِلْتَ مَفْتُوحًا عَلَيْكَ بِصَاعِدٍ
بِتَذْيِيرِهِ طَوْرًا، وَطَوْرًا بِيَمْنِهِ
فَمَنْ يُمْنِهِ إِنْ غَابَ عَنْكَ مُدِيدُهُ
فَلَمَّا أَرَاكَ اللَّهُ غُرَّةَ وَجْهِهِ
بَرَأَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا أَنْتَ ضَامِنٌ
وَبُدِّلَتْ مِنْ قَرْحٍ بِفَتْحٍ مُسِيرٍ
أَلَا ذَلِكَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ هَنَاوَهُ
وَمَنْ يُمْنِهِ أَنْ دُمِرَ الْعَبْدُ وَأَبْنُهُ
وَأَتْبَعَ أَهْلُ الْفِسْقِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ
كَأَنِّي بِهِمْ قَدْ قِيلَ عِنْدَ بَوَارِهِمْ:
زُرُّوعُ سَقَاها اللَّهُ رِيًّا فَأَنْمَرَتْ
يَقُولُ مَقَالِي فِي نَصِيحِكَ مَنْ مَشَى
وَمَا قِيلَ فِيهِ مِنْ مَدِيحٍ فَإِنَّهُ
إِذَا مَا الْأَعَادِي حَاوَلَتْ كَيْدَ صَاعِدٍ
وَحَارَبَ عَنْ نَعْمَائِهِ رَبِّبَ دَهْرَهُ
وَأَهْلُ لِيْذَاكَ الْمَذْحِجِيُّ آبِنُ مَخْلَدٍ
حَلَفْتُ بِمَنْ حَلَاهُ كُلُّ فَضِيلَةٍ
لَقَدْ نَالَ مِنْهَا الْعَلَاءَ وَإِنَّهُ
أَلَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا إِخَالَه

سَيَوَى صَاعِدٍ، وَالْمَوْتُ لِلْمَرْتِ يَنْهَدُ
وَقَرَّبْتَهُ، بَلْ مَنْ أَبِي ذَاكَ يَبْعُدُ
إِلَيْكَ بِهِ الْقُرْبَى وَهَبْتُ حَسَدًا^(١)
كَمَا أَنْغَلَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْجَفْنِ مَرُودًا^(٢)
إِذَا مَا غَدَا إِنْسَانُهَا وَهُوَ أَرْمَدًا^(٣)
فَتَذْنِي الَّذِي يُجِدِي وَقُرْبَاهُ أَبْعَدُ
تَفُوزَ، وَتَسْتَعْلِي، وَتَحْطَى، وَتَسْعَدُ
وَمَا قَادَهُ التَّدْيِيرُ فَالْيَمْنُ أَفُودُ
فَنَالِكَ دُونَ الدَّرْعِ أَرْزَقَ مُصْرَدًا^(٤)
تَرَأَى لَكَ السَّعْدُ الَّذِي كُنْتَ تَعْهَدُ
وَأَنْتَ لِشَرِّهِ تِلْكَ مِنْهُ مُعَوَّدُ
بِأَمْثَالِهِ غَاظَ الْحُسُودَ أَلْمَحْسَدُ
فَتَمَّ، وَلَاقَاهُ يَزِيدُ وَمَزِيدُ
وَمَلَّاحُ قُنَّ، فَالْثَلَاثَةُ هُمْدُ
فَوَافَاهُ، وَالْبَاقُونَ فَلْ مُشَرَّدُ
رَعَوْا ظِمَاءَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا
عُتِيًّا فَأَضْحَتْ وَهِيَ لِلنَّارِ تُحْصَدُ
وَيَقْدُمُهُمْ فِي ذَاكَ مَنْ يَتَبَغَّدُ
مَدِيحِكَ، وَالنِّيَّاتُ نَحْوُكَ عَمْدُ
غَدَا يَتَعَالَى، وَالْأَعَادِي تَوَهَّدُ
مِنْ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ جُنْدُ مُجَنَّدُ
مَعَ الْخُلْدِ، لَوْ أَنَّ آبِنَ آدَمَ مُخْلَدُ
بِأَمْثَالِهَا سَادَ الْمُسُودَ الْمُسُودُ
بِأَنَّ آبِنَهُ مِثْلَ الْعَلَاءِ لِأَسْعَدُ
عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْقَوْمِ يُخْشَدُ

(١) هَبْتُ: خَلَطَ فِي الْقَوْلِ.

(٢) مرود: مَا يَكْتَحِلُ بِهِ.

(٣) الملمول: الْجُرُودُ.

(٤) مصرد: ذُو حَدٍّ.

فَتَى الْبَدِينِ وَالْدُّنْيَا الَّذِي أَدْعَا لَه
هُوَ التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
يَزِينُ وَيَحْمِي وَهُوَ فِي السَّلْمِ زِينَةٌ
وَلَيْسَ بَأَنَّ يَلْقَى وَلَكِنْ بَأَنَّ يَرَى
تَرَاهُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِمَعَزَلٍ
كَمَا اخْتَجَبَ الْمَقْدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ
إِذَا مَا نَبَا سَيْفٌ فَلَا حَظَّ رَأْيُهُ
فَتَى رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كَيَانُهُ
صَفَا وَنَفَى عَنْهُ الْقَذَى فَكَأَنَّهُ -
فَتَى هَاجَرَ الدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا
وَلَوْ طَمِعَتْ فِي عَطْفِهِ وَوَصَالِهِ
أَبَاهَا، وَقَدْ عَنَتْ لَهُ مِنْ بَنَاتِهَا
فَمَا حَظُّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ
فَتَى يَبْدَأُ الْعَافِينَ بِالْبَذْلِ مُعْفِيًا
رَجَاءَ مُرَجِّهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ
فَتَى لَا لَهْدَى إِلَّا مَصَابِيحُ رَأْيِهِ
حَكِيمُ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ كَرِيمُهَا
وَأَحْسَنُ شَيْءٍ حِكْمَةً أُخْتُ نِعْمَةٍ
رَأَتْهُ رَضِيْعًا كُلِّ مَاضِي بَصِيرَةٍ
فَصَدَّقَهُمْ مِنْهُ لَعَشِيرِ كَوَامِلِ
غَدَا الْمَجْدُ وَالتَّمْجِيدُ يَكْتَفِيَانِهِ
أَخُو حَسَبٍ مَا عَدَّهُ قَطُّ فَاخِرًا
فَمُطْرِفٌ مِمَّا تَكْسَبُ مُحَدَّثُ

فَفِي خَنْصَرٍ مِنْهُ لِصَغَبَيْنِ مَقْوَدُ
بَلِ السَّيْفِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَتَقَلَّدُ
لَمَنْ يَرْتَدِيهِ، وَهُوَ فِي الْحَرْبِ مَزُودُ^(١)
بَارَائِهِ السَّلَاقُونَ وَالْهَامُ تُجَلَّدُ^(٢)
وَأَثَارُهُ فِيهَا - وَإِنْ غَابَ - شَهِدُ
عَلَى النَّاسِ طُرّاً لَيْسَ عَنْهُ مَعْرَدُ^(٣)
فَمَوْقِعُهُ مِمَّنْ تَوَخَّى مُمَهَّدُ
وَمَسْكَنُ تِلْكَ الرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدُ
إِذَا مَا اسْتَشَفَّتْهُ الْعُقُولُ - مُصْعَدُ
وَهَلْ رِيقُهَا إِلَّا الرَّحِيقُ الْمَوْرَدُ؟
أَبَاحَتُهُ مِنْهَا مَرَشَفًا لَا يُصْرَدُ^(٤)
كَوَاعِبُ يُضَيِّنُ الْحَلِيمَ، وَنَهْدُ^(٥)
يُؤْتَلُ فِيهَا الْأَجْرُ أَوْ يَتَحَمَدُ^(٦)
فَإِنْ عَادَ عَافٍ فَهُوَ بِالْبَذْلِ أَعْوَدُ
وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدُ مُؤَكَّدُ
وَلَا غَوْتُ إِلَّا فَضْلُهُ الْمُتَعَوَّدُ
مُسَائِلُهُ يُهْدَى، وَعَافِيهِ يُرْفَدُ^(٧)
وَكِلْتَاهُمَا تُبَغَى لَدَيْهِ فَتُوجَدُ
فَقَالُوا جَمِيعاً: قُنَّةٌ سَتُطَوَّدُ^(٨)
خَلَوْنَ، لَهُ طَوْدٌ بِهِ الْأَرْضُ تُوتَدُ
جَمِيعاً، وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ لَا يُمَجَّدُ؟
عَلَى أَنَّهُ فِي كُلِّ حَيٍّ مُعَدَّدُ
وَأَخَرُ قُدُمُوسٍ عَلَى الدَّهْرِ مُتَلَّا^(٩)

(١) مزود: ما تضع فيه الزاد.

(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.

(٣) معرّد: المنحرف.

(٤) مرشف: الفم، أو حيث تمتص الرحيق. لا يصرد: لا يقطع.

(٥) كواعب ونهد: الفتيات الحسنات.

(٦) يؤتل: يؤصل.

(٧) عاف: مستجد. الرفد: العطاء.

(٨) قنّة: قنّة.

(٩) مطرّف: المال المحدث. قدموس: قديم.

متلد: المال القديم.

وَلَا خَيْرَ فِي الْبُيَّانِ غَيْرَ مُشْرِفٍ
وَمَاءٍ كَفَقِدِ الْمَاءِ أَغْلَاهُ عَرْمَضُ
وَسَائِرُهُ مِلْحُ أَجَاجٍ مُرْنَقُ
سَقَيْتُ بِهِ خُوصاً حَرَاجِيجَ بَعْدَمَا
مَرَّاسِيلُ مَا فِيهِنَّ إِلَّا نَجِيبَةٌ
أُمُورٌ عَلَى الْحَاجِّ الْبَعِيدِ مَرَامُهُ
مِنَ اللَّائِي تَزْدَادُ أَنْدِمَاجاً وَمُنَّةً
كَمَا جُدَلَتْ فَاسْتَحْكَمَتْ عِنْدَ جَذَلِهَا
إِذَا اسْتَكْرَهَتْ فِيهِ الْجَنَائِبُ أَغْصَفَتْ
وَلِنْ فَتَرَتْ فِيهِ الصُّوَارُ وَرَاءَهُ
وَقَفَّ يَرْدُ الْخُفِّ يَدْمَى فَمَرُوهُ
عَسَفَتْ وَدَوَّ كَالسَّمَاءِ قَطَعْتُهُ
لَأَلْقَى أَبَا عَيْسَى الْعَلَاءُ بَنَ صَاعِدٍ
فَيَعِذُّ لِي مِلْحُ مِنَ الْعَيْشِ آسِنُ
بَنِي مَخْلَدٍ: أَهْلًا بِأَيَّامِ ذَهْرِكُمْ
شَكَى طَوْلَهَا مُسْتَقْلُو الْعُرْفِ إِذْ غَدَتْ
بِكُمْ عَمَرَتْ أَوْطَانُ كُلِّ مَرْوَةٍ
لَكُمْ كُلُّ فَيَاضٍ يَبْنِي لِنَارِهِ
إِذَا مَا شَتَا كَادَتْ أَنْامِلُ كَفِّهِ
وَمِنْكُمْ أَبُو عَيْسَى الَّذِي بَاكَرَ الْعَلَاءُ

وَلَا خَيْرَ فِي تَشْرِيفِهِ أَوْ يُوْطَدُ
وَأَسْفَلُهُ لِلْمُسْتَمِجِينَ حَرَمَدُ^(١)
خَبِيثُ كَرِيهٍ وَرْدُهُ حِينَ يُورَدُ
سَقَى مَاءَهَا التَّهْجِيرَ خُمْسَ عَمَرَدُ^(٢)
مَطُولُ - إِذَا مَاطَلَتْهَا السَّيْرُ - جَلَعَدُ^(٣)
وَلِنْ خَانَ مَتْنِهَا السَّدِيفُ الْمُسْرَهُدُ^(٤)
إِذَا هِيَ أَنْضَاهَا السَّفَارُ الْعَطُودُ^(٥)
مَرَائِرُ فِي أَيْدِي الْمُمَرِّينَ تُفْسَدُ
وَلِنْ نُهْنَتْ فِيهِ النِّعَامُ الْمُطَرَّدُ^(٦)
مَكَاسِبُ أَشْأَلِ الْيَسِيبِ تَوْسَدُ^(٧)
بِمَا عَلَّ مِنْ تِلْكَ الدَّمَاءِ مُجَسَّدُ
إِذَا انْجَابَ مِنْهُ فَذَفَدُ عَنْ فَذَفَدُ^(٨)
أَجَلُ فَتَى يُسَمَّى إِلَيْهِ وَيُوفَدُ
وَيَسْهَلُ لِي وَغَرُّ مِنَ الدَّهْرِ قَرَدَدُ^(٩)
وَيُعْدَا لِمَنْ يَشْجَى بِهَا وَهُوَ مُبْعَدُ
وَفِي كُلِّهَا لِلْعُرْفِ عَيْدُ مُعِيدُ
وَقَدْ جَعَلْتَ تِلْكَ الْمَغْنَانِي تَابُدُ^(١٠)
مُنَادٍ يُنَادِي الْحَائِرِينَ: أَلَا اهْتَدُوا
تَذُوبُ سَمَاحاً، وَالْأَنَامِلُ جُمَدُ
وَلَمْ يُلْهِهِ عَيْشُ رَفِيهِ وَلَا دَدُ^(١١)

(١) عرمض: ضرب من الشجر كالسدر والأراك.
حرمذ: الطين الأسود.

(٢) خوص: غارت عينه. حراجيج: جمع حرجوج
وهي الناقة الضامرة. عمرد: طويل.

(٣) مراسيل: يناق سهولة السير. نجبية: ناقة كريمة.
جلعد: قوية.

(٤) السديف: شحم السنام. المسرهذ: المغذى.

(٥) أنضى: أضغف وأهزل. العطود: الشاق.
السفار: السفر.

(٦) جنائب: جمع جنيب: ربح الجنوب. نهنت:
كُفَّت. المطرد: الطريد.

(٧) الصوار: قطع البقر. مكاسيب: كلاب وذئاب.
اليسيب: الذئب.

(٨) الفدند: الفلاة.

(٩) فردد: المرتفع من الأرض.

(١٠) المغناني: المنازل. تابُد: تفر.

(١١) دَدُ: اللهو واللعب.

يشيرُ إذا ما غُصَّ بالماء مَزْرَدُ
سوى مِن أَصَحَّتْ لَكُمْ تُتَقَلَّدُ
بما امْتَثَلُوا مِمَّا فعلْتُمْ وجُودُوا
لديكم هنيئاً نَقْدُكُمْ لا يُنْكَدُ
إذا ما أجادُوا أو أجادُوا وأكْسَدُوا
إلى مَمْدَحٍ فيكم بل الله فأَحْمَدُوا
إذا رَجَزُوا فيكم أثْبَتُمْ فَقَصَّدُوا
فأَصَحَّتْ وعُجِمَ الطير فيها تُغَرَّدُ
سَبَقِي وَيَلِي الأَتْحَمِي المَعْضَدُ^(١)
وأمثالها سَيَّارَةٌ فيك شُرْدُ
تَظَلُّ به والطَّرْفُ نَحْوَك أَقْوَدُ
وإن كان مَوْسُوماً به حين يُنْشَدُ
وَقَلْتُ لِنَفْسِي والركائبُ وَخُدُ:^(٢)
ورِقُّ ذوي الأَطْمَاعِ رِقُّ مُؤَبَّدُ
ولا وَصَلْتِي إلا المديحُ المَجُودُ
ويصحبُهُ عند انْتِجَاعِكَ مِزْوَدُ؟
وإن لم يُزَوَّدْ غَيْرُهُ لِمُزَوَّدُ

على بَحْرِهِ يُرَوَى الظَّمَاءُ وَنَحْوُهُ
ألا تَلَكُمُ النِّعْمَى التي ليس شكرُها
وَحَاكَةُ شِعْرِ أَحْسَنُوا المَدْحَ فيكُمْ
فباعوه منكم بالرغائبِ نَافِقاً
وَلَوْلا مَسَاعِيكُمْ وجُودُ أَكْفُكُمْ
فلا تَحْمَدُوا مُدَّاحَكُمْ إن تَغْلَغَلُوا
كَرُمْتُمْ فَجَاشَ المَعْجُمُونَ بمدحكم
كما أَزْهَرَتْ جَنَاتُ عَدْنٍ وأثمرتْ
أَذْلَهَا أبا عيسى لُبُوساً فإنها
وعِشْ عَيْشَ مَحْبُورٍ بدارِ إقامة
وفيها لمن قَدَّمْتُ ذَكَرَاهُ مَلْبَسُ
وكلُّ مَدِيحٍ في أَمْرِيءٍ فهو في ابْنِهِ
إِلَيْكَ بلا زَادٍ رَحَلْتُ مُؤَمَّلاً
عُتِقْتُ مِنَ الأَطْمَاعِ يومَ لِقَائِهِ
وما شَافِعِي إلا سَمَاحَكَ وحَدَهُ
ومن ذا الذي يَغْفُو نَدَاكَ بِشَافِعٍ
وإنَّ امْرءاً أَضْحَى رَجَاؤَكَ زَادَهُ

رددت مدحي

وقال يهجو ابن المدبر^(٣) : [الوافر]

وقد دَنَسَتْ ملبسَه الجديدَا
ومن ذا يقبل المَدْحَ الرَّدِيدَا؟
مخازِيكَ اللواتي لَنْ تَبِيدَا
لبوسٌ بعدما امتلأتْ صديدَا

رَدَدْتَ عَلَيَّ مَدْحِي بعدَ مَظَلٍّ
وقلتُ: أمدح به من شئتَ غيري
ولا سِيماً وقد أعمقتَ فيه
وما لِلْحَيِّ في أَكْفَانِ مَوْتٍ

(١) الأنحامي : الأشقر أو الشديد السواد .

(٢) الركائب : من الإبل . وُخِدَ : المسرعة .

فتى شيان

وقال في إسماعيل بن بلبل^(١): [الطويل]

تَحَلَّبَتِ الْأَنْوَاءُ بَعْدَ جُمُودِهَا
بوجه أبي الصقر الذي راح واغتدى
ولما أتى بغداد بعد قُنُوطِهَا
إذا ظُلِّلَ قَدْ لَوَحَتْ بِبَرُوقِهَا
سحائبُ قيسَتِ بِالْبِلَادِ فَأَلْقَيْتُ
حَدَثَهَا النُّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلْتُ
غُيُوثَ رَأَى الْإِمْحَالَ فِيهَا جَمَامَهُ
أَظْلُتْ فَقَالَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ: هَذِهِ
فَأُطْفِئْ نِيرَانَ الْغَلِيلِ مَوَاطِرُ
سَقْتَنَا وَنِيرَانَ الصَّدَى كِبَرُوقِهَا
وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِالْوَزِيرِ وَيُثْمِنِهِ
دَعَا اللَّهَ لَمَّا أَغْبَرَّتِ الْأَرْضُ دَعْوَةَ
فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَذْعَنْتِ بِنَزْوِلِهَا
سَمَا سَمَوَةٌ نَحْوَ السَّمَاءِ بَغْرَةٌ
وَكُفَّيْنِ تَسْتَحْيِي السَّمَاءَ إِذَا رَأَتْ
فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا الثَّلَاثُ رَعَتْ لَهَا
فَجَادَتْ سَمَاءُ اللَّهِ جُوداً غَدَتْ لَهُ
بِغَاثِيَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ لَمْ تَرِثْ
سَقْتَنَا وَمَرَعَانَا فَرَوَتْ وَأَفْضَلَتْ
حَيًّا جُعِلَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ
فَمَنْ مُبْلِعٌ عَنَّا الْأَمِيرَ رِسَالَةَ
بَقِيَتْ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا
رَأَيْنَاكَ تَرَعَانَا بَعَيْنٍ ذَكِيَّةٍ

وَأَقْبَلَتِ الْخَيْرَاتُ بَعْدَ صُدُودِهَا
كشمس الضحى مخفوفة بسُعودِهَا
وَفَتْرَةَ دَاعِيهَا وَإِبَّاسَ عُودِهَا
إِلَى ظُلَلٍ قَدْ أَرْجَفَتْ بِرَعُودِهَا
غَطَاءً عَلَى أَغْوَارِهَا وَنَجُودِهَا
تَهَادَى رُويْدًا سِيرُهَا كَرُكُودِهَا
قَرِينَ حَيَاةِ الْأَرْضِ بَعْدَ هُمُودِهَا
فُتُوحَ سَمَاءٍ أَقْبَلَتْ فِي سُدُودِهَا
مُضْرَمَةٌ نِيرَانِهَا فِي وَقُودِهَا
فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا
فَبُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَعَهْدِهَا
بَأَمْثَالِهَا تَغْدُو الرُّبَى فِي بُرُودِهَا^(٢)
لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمْعَنْتِ فِي صُعودِهَا
مُسَوِّمَةٌ قَدَمًا بِسِيمَا سَجُودِهَا
رُفُودُهُمَا مِنْ ضَنْهَا بِرُفُودِهَا
مَعَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً جُودِهَا
عَقِيمُ بَقَاعِ الْأَرْضِ مِثْلَ وَلُودِهَا
نَسِيَّاتُهَا إِلَّا كَرِيثٍ نَقُودِهَا
لِدِجَلَةٍ فَضْلًا فَاغْتَدَتْ فِي مُدُودِهَا
بَنَاتُ الثَّرَى قَدْ أَنْشَرَتْ مِنْ لُحُودِهَا^(٣)
فَلَا بَرَحَتْ نُعْمَاكَ دَاءَ حَسُودِهَا
تَبِيدُ الْهَضَابُ الشَّمُّ قَبْلَ بَيُودِهَا^(٤)
أَتَى النَّاسَ طُرًّا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

(٣) بنات الثرى: كناية عن النبات. لحدود: جمع

لحد وهو القبر.

(٤) بَيُود: هلاك.

هِيَ الْعَيْنُ لَمْ تُؤْثِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ
وَنُعْمَاكَ فِي هَذَا الْوَزِيرِ فَإِنَّا
وَكَيْفَ جُحُودِ النَّاسِ نِعْمَاءُ مُنْعِمٍ
لَعَمْرِي : لَقَدْ قَلَّدْتَهُ الْأَمْرَ كَافِيًا
وَزِيرٌ إِذَا قَادَ الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
أَخْوِيقَةً لَوْحَارِبِ الْأَسَدِ أَذْغَنْتُ
مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى الْغِمَارَ وَأَنْ يَرَى
وَذُو طَاعَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
صَدُوعٌ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ مُعَوَّدٌ
وَهَتْ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ حَتَّى أَجْتَبَيْتَهُ
بِأَرَائِهِ أَضَحَّتْ سَيُوفُكَ تَنْتَضِي
عَدَا خَيْرِ ذِي عَوْنٍ لِسَيِّدِ أُمَّةٍ
كَفَى كُلَّ مَا تَكْفِي الْكُفَاةَ مُلُوكَهَا
فَقَدْ أَخْمَدَ النَّيْرَانَ بَعْدَ اسْتِعَارِهَا
وَيَكْفِيهِ - إِنَّ خَانَ الشَّهَادَةِ خَائِنٌ -
أَتَانَا وَدُنْيَانَا عَجُوزٌ فَأَصْبَحَتْ
فَقَدْ قِيدَتْ عَنَّا الْمَخَافُ كُلُّهَا
بِذِي شَيْمٍ يُصْبِيكَ حُسْنُ وَجُوهِهَا
حَمَانَا وَأَرْعَانَا جَمَى كُلُّ ثُرُوءٍ
فَأُضْحَى وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ
تَأَلَّفَ وَخَشِيَ الْقُلُوبَ بِلُطْفِهِ
وَفَى، وَعَفَا عَنْ كُلِّ صَاحِبِ هَفْوَةٍ
بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا
أَلَّا تَلْكُمُ النَّفْسَ الَّتِي تَمَّ فَضْلُهَا
وَأِنْ عُذَّتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا فَإِنَّمَا

(١) أَبِي : صعب، جنب : إلى جانب. مقود : دليل
مُنْقَاد.

تَهْجُدُهَا أَوَّلَى بِهَا مِنْ هُجُودِهَا
نَعُودُ بِنَعْمَى رَبَّنَا مِنْ جُحُودِهَا
تَنَاعَى بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِي مُهُودِهَا؟
يَلْدُ الَّتِي أَعْيَتْ شِفَاءَ لَدُودِهَا
فَأَصْبَحَ آيِبَهَا جَنِيبَ مَقُودِهَا^(١)
أَوِ الْجَنِّ ذَلَّتْ بَعْدَ طَوْلِ مُرُودِهَا
مَصَادِرُهَا بِالرَّأْيِ قَبْلَ زُرُودِهَا
وَمَعْصِيَةٍ لِلنَّفْسِ عِنْدَ عُنُودِهَا
عَزَائِمُهُ التَّوْقِيفَ عِنْدَ حُدُودِهَا
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَعْمُودَةً بِعُمُودِهَا
فَتَغْمَدُ مِنْ هَامِ الْعَدَا فِي غُمُودِهَا
وَأَكْلًا ذِي عَيْنٍ لِسَرْحِ مَسُودِهَا
بِنُجْحِ مَسَاعِيهَا وَيُمْنِ جُدُودِهَا
وَقَدْ أَوْقَدَ الْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا
بِمَا اسْتَشْهَدَتْ آثَارُهُ مِنْ شُهُودِهَا
بِهِ نَاهِدًا فِي عُنْفُوانِ نُهُودِهَا
وَقَدْ أَطْلَقَتْ أَمَالِنَا مِنْ قِيُودِهَا
وَلَيْنُ مَثَانِيهَا وَجَدْلُ قُدُودِهَا
وَأَبْدَلْنَا بِيضَ اللَّيَالِي بِسُودِهَا
وَقَتَّ نَعْلُهُ مَسَّ الثَّرَى بِخُدُودِهَا
فَأُضْحَى مُعَادِيهَا لَهُ كَوُدُودِهَا
وَكَابَدَ مَا دُونَ الْعُلَا مِنْ كُودُودِهَا^(٢)
لِمَنْ عَاقَدْتُهُ، وَأَنْجَلَالَ حَقُودِهَا
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ غَيْرَ خُلُودِهَا
يُعَدُّ مِنَ الْأَحْسَابِ رَمْلُ زُرُودِهَا^(٣)

(٢) كَابَدَ : صبر واحتمل. كُودُود : يقال عقبه كُودُود :
أَي شَاقَّة.

(٣) زُرُود : موضع بين الكوفة والمدينة المنورة.

تُقَوِّدُ حَصَى الْإِخْصَاءِ قَبْلَ نُقُودِهَا
فَعَادَتْ لِإِسْمَاعِيلِهَا وَلَهُودِهَا
شَدِيدَ عَلَى الرَّاقِي رُفْيَ صُغُودِهَا
وَحَقَّتْ جَنَائِيهِ غِيَاضُ أُسُودِهَا
فَإِنْ قَعَدُوا كَانَتْ وَقُودَ وَقُودِهَا
سَرَى عَوْدُهُ مُسْتَيْقِظاً لِرُقُودِهَا
ضَمِنْتُ عَلَيْهِ عِتْقَهَا مِنْ قُتُودِهَا
وَلَمْ لَا وَذَاكَ الْعُرْفُ بَعْضُ جُنُودِهَا

غوث الملهوف

مَفَاخِرُ عَنْ آبَائِهِ وَبِنَفْسِهِ
تَدَارَكَ إِسْمَاعِيلُ لِلْعَرَبِ الْعَلَا
فَتَى مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فِي مُشْمَخِرَةٍ
نَمَتْهُ مِنَ الْعَلْيَا جِبَالُ صُقُورِهَا
فَتَى لِعَطَايَاهُ وَقُودَ تَوْمِهَا
إِذَا بَدَأَ مَا أُعْطِيَ أَنْامُ عُفَاتِهِ
وَلَمَّا رَحَلْتُ الْعَيْسَ نَحْوِ فَنَائِهِ
أَمِنْتُ عَلَى نَعْمَائِهِ رَيْبَ دَهْرِهِ

وقال أيضاً: [البسيط]

فِي الْيَوْمِ بِالْمَتَلَفَى فِي غَدَاةِ غَدٍ
يُخَافُ مِنْهُ هَلَاكُ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ؟
يَجُوزُ بِالْغُوثِ، وَالْمَلْهُوفُ فِي كَبَدٍ
وَلَيْسَ يُقَرَّنُ ذُو نَوْمٍ بِذِي رَصَدٍ

مَا كُلُّ أَمْرٍ أَضَاعَ الْمَرْءُ فَرَصَتَهُ
هَلْ يُخْلِفُ الْحَرُّ وَعَدّاً خَلَفَهُ خَطَرُ؟
جَازَ الْمِطَالُ بِأَشْيَاءٍ وَلَمْ أَرَهُ
لَنَمْتُ عَنِّي، وَبَاتَ الدَّهْرُ فِي رَصَدٍ

صورة قرد

وقال يذمُّ صاحباً له: [الطويل]

غَوَيْتُ وَمَا أَبْصَرْتُ فِي حَبِّهِ رُشْدِي
أَلَا نَتُّ لَهُ قَلْبِي فَقَادَتْ لَهُ وُدِّي
لَهُ صُورَةٌ كَالشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
تَشَبَّهَ بِالْمَعْشُوقِ فِي التِّيَةِ وَالصَّدِّ
وَقَبْحاً، فَلَمْ تَكْمُلْ لَهُ صُورَةُ الْقَرْدِ

حَبِيبُ أَرَانِي اللَّهُ يَوْمَ فِرَاقِهِ
رَفَقْتُ لَهُ مِنْ قَبْحِهِ الْمُحْضَرِ رِقَّةً
فَتَاهَ بِوَجْهِهِ يَطْرُقُ الْعَيْنَ قَبْحُهُ
وَلَا عَجَبُ أَنْ كَانَ مِنْ كَانَ مِثْلُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ قِرْداً تَمَاماً حِكَايَةَ

حلم خالد

وقال في خالد القحطبي^(١): [مجزوء الرجز]

يَا عَجَباً مَنْ خَالِدٍ	فِي صَبْرِهِ	وَجَلْدِهِ
قَاتَلَهُ اللَّهُ	أَبْعَدَهُ	مِنْ رَشْدِهِ
يُولِجُ فِي زَوْجَتِهِ	أَيَّرَ سِوَاهُ	بِيَدِهِ

(١) خالد القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

يَخْلُبُ تَيْساً مِثْلَهُ فِي قَعْبِ أُمِّ وَلَدِهِ^(١)
بَكَفٌ سَوْءٌ، بَتَكَتْ ذِرَاعُهَا مِنْ عَضْدَةٍ^(٢)
يُبْرِكُهَا فِي بَيْتِهِ عَلَى حَشَايَا مُهْدِيَةٍ
يَقْبِضُ بِالْخَمْسِ عَلَى أَيْرٍ غُلَامٍ بِيَدِهِ
وَيَنْتَجِي فِي عَرْسِهِ بَعْدَةً مِنْ عُدَّةٍ
أَيْرُ غُلَامٍ، أَيْرُهُ أَعْظَمُ مَا فِي جَسَدِهِ
يُضْرَبُ بِالْحُقُوقِ إِذَا أَنْعَظَ أَعْلَى كَبِدِهِ^(٣)
يُغْمَلُهُ فِي عَرْسِهِ لَيْلَتُهُ إِلَى غَدَةٍ
وَلَوْ رَأَى ذَا غَيْرَةٍ فِي بَيْتِهِ أَوْ بَلَدَةٍ
أَزْعَدَ أَوْ تَحَسَّبَهُ ذَا جِنَّةٍ مِنْ رَعْدَةٍ
مَنْ ذَا يُضَاهِي خَالِدًا فِي حِلْمِهِ وَجَلَدِهِ؟

مصلوب

وقال في صفة المصلوب: [الخفيف]

كَمْ بَغُورُ الشَّامِ غَادَرَتْ مِنْهُمْ غَائِرًا مُوفِيًا عَلَى أَهْلِ نَجْدٍ
يَلْعَبُ الدُّسْتَبَنْدُ فَرْدًا وَإِنْ كَا نَ لَهُ شَاغِلٌ عَنِ الدُّسْتَبَنْدِ^(٤)
أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ

وقال يذم أهل الزمان: [الطويل]

بَلَوْتُ طُغُومَ النَّاسِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي وَجَدْتُهُمْ أَحْتَى مَذَاقًا مِنَ الشَّهَدِ
لَقَدْ آنَ أَنْ أَسْلَاهُمْ وَأَمْلَاهُمْ فَكَيْفَ وَمَا لَاقَيْتُ مِنْهُمْ أَخَارَ شَدِ؟
وَكَيْفَ وَقَدْ جَرَّبْتُ مِنْ طَبَقَاتِهِمْ تَجَارِيِبَ تَدْعُو النَّفْسَ فِيهِمْ إِلَى الزَّهْدِ؟

جودكم دواني

وقال في القاسم بن عبيد الله^(٥): [البسيط]

يَا بَنَ الْوَزِيرَيْنِ سَمْعًا مِنْ أَخِي طَلَبَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَبَيْنَ الْيَأْسِ مَكْدُودِ
لَا تَبْخُلَنَّ عَلَيَّ مَنْ لَسْتُ كَافِيَهُ بِأَنْ تَقُولَ: تَزَحْزَحْ غَيْرَ مَطْرُودِ

(١) القعب: القدح الضخم أو الصغير.

(٢) بتكت: قطعت.

(٤) دَسْتَبَنْد: نوع من الرقص الجماعي. (فارسي).

(٣) الحُوق: ما استدار بالكُمرة. أنعظ: اشتهى.

المرأة.

(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

فَإِنْ خَشِيتَ هِجَائِي فَأَخْشَ حَيْثُذِ
 وَاللَّهِ : لَا قَلْتُ فِيكُمْ مَا أَكِيدُ بِهِ
 وَلَا أَفْضْتُ بِحَرْفٍ فِي مَلَامِكُمْ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي لَا أَفُوتُكُمْ
 وَلَوْ أَمِنْتُكُمْ أَمْنِي يَدِي وَفَمِي
 لَكُمْ عَلَى مَنْطِقِي سُلْطَانُ مُرْتَقِبٍ
 فَمَا وَفَائِي بِمَدْخُولٍ لَكُمْ أَبَدًا
 سَدَّ السَّدَادُ فَمِي عَمَّا يُرِيبُكُمْ
 وَفِي ضَمِيرِي نَضْحُ لَسْتُ أَغْمِدُهُ
 حَالِي تَصِيحُ بِمَا أُولِيتُ مُعْلِنَةً
 وَقَصَّتِي مَعَكُمْ نَارٌ عَلَى عِلْمٍ
 فَكَيْفَ يَخْفَى وَأُخْفِي مَا جَرَى لَكُمْ
 وَالسُّنَّ النَّاسِ شَتَّى لَسْتُ أَمْلِكُهَا
 مَنْ يَبْذُلُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِي لِمِثْلِكُمْ
 بَلْ مَنْ يَرَى فَضْلَ مُسْكِينٍ عَلَى مَلِكٍ
 كَمْ آيَفَ لَكُمْ مَنْ أَنْ تُرَى مِدْحِي
 كُلِّي هِجَاءٍ ، وَقَتْلِي لَا يَحِلُّ لَكُمْ
 وَرُبَّ ذَمٍّ أَتَى مِنْ غَيْرِ مُجْتَرَمٍ
 صَدَقْتُكُمْ ، وَجَوَابُ الصَّدَقِ يَلْزَمُكُمْ
 فَأَحْسِنُوا بِي كَأِحْسَانِ الْإِلَهِ بِكُمْ
 أَجِدُّوا جَدًّا غَيْرَ مَنْكُودٍ لِأَشْكُرَهُ
 وَبَيِّنُوا لِي أَمْرِي إِنَّنِي مَعَكُمْ
 وَمَا أَنْصِرَافِي عَنْكُمْ إِنْ حُرِمْتُكُمْ
 مُدْفَعٌ حِينَ يَغْشَى النَّاسُ مُجْتَنَبٌ
 وَمَنْ قَبِلْتُمْ فَمَقْبُولٌ لَكُمْ أَبَدًا

من كل شيء مُحَالِ الْكَوْنِ مَفْقُودِ
 نَفْسِي وَقَدْ كُنْتُ فِي سِرِّبَالِ مُحْسُودِ
 يَا آلَ وَهْبٍ ، طَوَالَ الْبَيْضِ وَالسُّودِ^(١)
 عَلَى مَطَايَا سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ
 لَمَّا نَشَدْتُمْ وَفَائِي غَيْرَ مَوْجُودِ
 أَصْحَى يُؤَيِّدُهُ سُلْطَانُ مَوْدُودِ
 لَكِنَّهُ كَوَفَاءِ الْعِرْقِ لِلْعُودِ
 لَكِنْ فَمُ الْحَالِ مِنِّي غَيْرُ مُسَدُودِ
 عَنْكُمْ ، وَمَا نَضْحُ ذِي نَضْحٍ بِمَغْمُودِ
 وَكُلُّ مَا تَدَّعِيهِ غَيْرُ مَرْدُودِ
 لَا فِطْنَةٌ بَطَنْتُ فِي قَلْبِ جُلُودِ
 عَلَيَّ مِنْ طَوْلِ ظَلَمٍ غَيْرِ مَعْدُودِ
 إِذَا رَأَوْا مُحْسِنًا فِي حَالِ مَصْفُودِ^(٢)
 أَوْ يَذْخَرُ النُّضْحُ عَنْ لَهْفَانِ مَجْهُودِ
 فَلَا يَقُولُ مَقَالًا غَيْرَ مَحْمُودِ
 مَنقُودَةً ، وَجَدَاكَ غَيْرَ مَنقُودِ^(٣)
 فَمَا يُدَاوِيكُمْ مِنِّي سَوَى الْجُودِ
 وَرُبَّ قَذْفٍ جَرَى مِنْ غَيْرِ مَحْدُودِ
 وَمَا جَوَابُ أَخِي صَدَقٍ بِمَرْدُودِ
 مُلِّيتُمْ حَظَّ مَحْقُوقٍ وَمَجْدُودِ
 أَوْ صَرَّحُوا لِي بِبِئَاسٍ غَيْرِ مَنْكُودِ
 فِي سَرْمَدٍ مِنْ ظِلَامِ الشُّكِّ مَمْدُودِ
 إِلَّا أَنْصِرَافُ شَقِيٍّ غَيْرِ مَسْعُودِ
 مُحْيَبٌ حِينَ يَبْغِي الْخَيْرَ مَحْدُودِ
 وَمَنْ أَبَيْتُمْ فَبِلَوْ غَيْرُ مَعْهُودِ

(٢) مصفود: مكبل.

(١) آل وهب: أسرة القاسم. البيض والسود: الأيام
 والليالي.

(٣) جدا: عطاء. غير منقود: غير منتقد.

إِنْ كَانَ حَيًّا أَبَاهُ كُلُّ مُضْطَرَبٍ
لَكِنَّ فِي الْيَأْسِ لِي عَفْوَاً وَعَافِيَةً
بَلْ لَيْسَ فِي الْبَأْسِ خَيْرٌ أَوْ يُزَيِّنُهُ
بَلْ لَا أَغْرُكَ مِنْ خِيَمِي وَلَا شِيَمِي
قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي مِنْهُ مُعْتَصِمٌ
لَا وَالَّذِي قَدَمْتُ عِنْدِي صَنَائِعُهُ
مَا أَنْتَ رَزَقْتِي وَلَا عُمْرِي وَعَافِيَتِي
مَنْ رَدَّنِي غَيْرَ مَصْفُودٍ فَإِنَّ لَهُ
فِي رَاحَةِ الْيَأْسِ لِي مِنْ بُغْيَتِي عَوْضٌ
لَنْ أَرَى الْيَأْسَ نَغِيًّا حِينَ يُؤْيِسُنِي
وَلَسْتُ أَوَّلَ صَادٍ صَدَّهُ قَدَرٌ
وَقَبْلَ بَرِّكَ بِي مَا بَرَّنِي مَلِكٌ
مَا زَالَ يَضْمَنُ رَزْقِي مِنْذُ أَتَشَأْنِي
هَذَا عَلَى أَنَّ سُخْطِي لَا يُخْلِفُنِي
وَمَا أَحَارَ عَلَى أَنِّي تُحَايِرُنِي
أَشْيَاءُ مِنْكَ تَحْرَانِي لِتُورْطُنِي
مُشَكِّكَاتٌ تُعَنِّيْنِي وَتُتَعَبِّنِي
مَنْعٌ وَمَنْحٌ، وَإِضْغَارٌ وَتَكْرِمَةٌ
فَإِنَّمَا أَنَا فِي لَبْسٍ وَذَبْذَبَةٍ
حَتَّى كَأَنِّي - وَمَا أَسْلَفْتُ سَيِّئَةً

أنت الفرد

أَوْ كَانَ مَيِّتًا أَبَاهُ كُلُّ مَلْحُودٍ
وَالْيَأْسُ رَفْدٌ لِعَافٍ غَيْرِ مَرْفُودٍ
فِي عَيْنِ طَالِبٍ خَيْرٍ مِثْلُ مَوْعُودٍ
إِنِّي لَجَلْدٌ صُبُورٌ غَيْرُ مَهْدُودٍ^(١)
بِمُدْمَجٍ مِنْ حِبَالِ الْعِزِّ مَمْسُودٍ^(٢)
لَا بَتٌ إِلَّا عَلَى صَبْرٍ وَمَجْلُودٍ
فَأَجْهَدُ بِضَرْمِكَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ
عِنْدِي عَفَافٌ، وَعِزٌّ غَيْرُ مَصْفُودٍ
وَحَسْبِيَ اللَّهُ مَدْعَى كُلِّ مَنْجُودٍ
مَنْ سَيَّبَ كَفَّكَ بَلْ بَشْرَى بِمَوْلُودٍ^(٣)
فَزَيْدٌ عَنْ وَرْدٍ صَافِي الْمَاءِ مَوْرُودٍ
لَا تَمْلِكُونَ عَلَيْهِ حَلَّ مَعْقُودٍ
بِفَضْلِهِ، وَهُوَ حَيٌّ غَيْرُ مَأْمُودٍ^(٤)
عَنْ مَشْهَدٍ مِنْ مَالِ الْخَيْرِ مَشْهُودٍ
أَطْبَاقُ لَيْلٍ كَثِيفِ السُّدِّ مَنضُودٍ
وَالْحِزْمُ يَعْدِلُ بِي عَنْ كُلِّ أَخْدُودٍ
مَا زَالَ دَائِي مِنْهَا دَاءٌ مَفْثُودٍ
وَشَدُّ عَقْدٍ، وَطَوْرًا نَقْضٌ مَشْدُودٍ
وَخَوْفٌ جَانِبُ بُمْرِ النِّقَمِ مَرْصُودٍ
مُطَالِبٌ تَحْتَ حَقْدٍ مِنْكَ مُحَقَّودٍ

وقال يمدح سعيد بن حميد^(٥)، وهي مما نحل الدمشقي [الوافر]

يَعَانُ الْمُسْتَعِينُ بِكَ الْبَعِيدُ
وَمَا ذَنْبِي إِلَيْكَ سِوَى جَوَارٍ
وَحَظِّي مِنْ مَعُونَتِكَ الزَّهِيدُ
قَرِيبٌ، مَثَلَمَا قَرُبَ الْوَرِيدُ

(١) الخيم: الطبيعة والسجية. الشيم: الخصال

الحميدة.

(٢) مدمج مسود: مفتول.

(٣) السيب: العطاء. يؤيسني: يجعلني يائساً.

(٤) مأمود: باق: لمدة طويلة.

(٥) سعيد بن حميد: أبو عثمان، كاتب شاعر

مترسل عذب الألفاظ، فارسي الأصل،

(الفهرست: ١٧٩).

وَوَدَّ بَيْنَ شَيْخَيْنَا قَدِيمٍ
وَقَرَّبَنِي نَحْلَتِي أَدَبٍ وَرَأْيٍ
وَأَنْتِي لَمْ يَزَلْ أَمَلِي قَدِيمًا
سَبَقْتُ بِهِ إِلَيْكَ لَدُنْ كَلَانَا
وَكَانَ الْقَلْبُ يُؤْنِسُ مِنْكَ رُشْدًا
وَيَشْهَدُ أَنْ سَتَسْمُوَ لِلْمَعَالِي
فَمَا لَكَ حَادَ عُرْفُ يَدِيكَ عَنِي
وَمَالِي لَا أَزَالُ لَدَيْكَ أَحْبَى
دَهَانِي مِنْ جَفَائِكَ مَا دَهَانِي
عَذْرَتُكَ لَوْ عَرَفْتُكَ خَارِجِيًّا
فَقُلْتُ: رَأَى قَدِيمِي فِيهِ نَقْصٌ
فَكَيْفَ وَلَسْتُ تَعْلَمُنِي عَلِيمًا
أَلَسْتُ الْمَرْءَ وَالْذَّهْ حُمِيدٌ
أَلَسْتُ أَبْنِ الَّذِينَ غَنَوْا قَدِيمًا
أَتَحْسِبُنِي زَهَاكَ الْحِظَّ عِنْدِي
وَمَا حَسَدِي وَشَأْنُكَ غَيْرُ شَأْنِي؟
وَكَيْفَ وَمَا وَقَعْتَ أَمَامَ ظَنِّي؟
لَكُنْ أَرْضَاكَ هَذَا الْحِظُّ حِظًّا
أَلَمْ تَرَ أَنْ نُعَمِيَ اللَّهُ شُنَّتْ
أَفِذْ مَا شُنَّتْ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ
أَيْزُهِي شَخْصَ مِثْلِكَ عِنْدَ مِثْلِي
وَلَيْسَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي نَقِيرٍ
وَلَا كُلْثُومُ الْمُجْمُوعِ فِيهِ

(١) وَكَيْدٌ: وَثِيقٌ.

(٢) الْحَبَاءُ: وَالْمَحَابَاةُ بِمَعْنَى الْمِيلَ إِلَى الشَّيْءِ
فَتَنْصَرُهُ وَتَخْتَصُهُ.

(٣) ابْنُ الْمُقَفَّعِ: أَحَدُ الْبُلْغَاءِ، وَرَأْسُ الْكِتَابِ، أَوَّلُ
الْإِنْشَاءِ، مِنْ نَظَرَاءِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، (أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ
٢٠٨/٦) أَسْلَمَ عَلَى يَدِ عَيْسَى عَمِ السَّفَاحِ

عَلَى الْأَيَّامِ مَعْقَدُهُ وَكَيْدُ^(١)
بِأَبْعَدَ مِنْهُمَا قَرَبَ الْبَعِيدُ
عَقِيدَتُكَ مَا تَقْدَمُهُ عَقِيدُ
وَلِيدُ أَوْ يُضَارِعُهُ الْوَلِيدُ
وَلَيْسَ بِكَاتِمِ الرُّشْدِ الرَّشِيدُ
فَتَبْلُغُهَا فَمَا كَذِبَ الشَّهِيدُ
وَمَا لِلْعَرَفِ عَنْ مِثْلِي مَحِيدُ
حَبَاءٌ يُجْتَوَى مِنْهُ الْمَزِيدُ^(٢)
وَلَمْ يَكْ لَلزَّمَانِ بِهِ وَعِيدُ
طَرِيفَ الْمُجْدِ لَيْسَ لَهُ تَلِيدُ
فَلَسْتُ أَحْبُّهُ مَا عَادَ عِيدُ
بِنَقْصٍ فِي قَدِيمِكَ يَا سَعِيدُ؟
وَحَسْبُكَ مِنْ سَنَاءٍ لَا أَزِيدُ؟
هُمُ الْأَحْرَارُ وَالنَّاسُ الْعَبِيدُ؟
فَحَشْوُ جَوَانِحِي حَسَدُ شَدِيدُ؟
أَيَحْسُدُ صَائِدًا مَا لَا يَصِيدُ؟
وَكَيْفَ وَمَا حَظِّيتُ كَمَا أَرِيدُ؟
فَإِنِّي مُسْتَرِيثٌ مُسْتَزِيدُ
عَلَيْكَ فَطَالَهَا شَخْصَ مَدِيدُ
فَأَنْتَ لَدَيَّ تُزْهِي مَا تُفِيدُ
أَبَا عَثْمَانَ سِرْبَالُ جَدِيدُ؟
لَدَيْكَ إِذَا عُودَتَ، وَلَا يَزِيدُ^(٣)
إِلَى الْخُطْبِ الرَّسَائِلُ وَالْقَصِيدُ^(٤)

وَتَسْمَى بَعْدَ اللَّهِ. مِنْ مَوْلاَفَاتِهِ «كَلِيلَةُ وَدْمَةٍ». قَتَلَ
سَنَةَ ١٤٥. (سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ: ٢٠٩/٦). يَزِيدُ:
هُوَ يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِي.

(٤) كَلْثُومٌ: هُوَ كَلْثُومُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَيُّوبَ التَّغْلِبِيِّ،
كَاتِبَ حَسَنِ التَّرْسُلِ وَشَاعِرَ مُجِيدٍ. مَاتَ سَنَةَ
٢٢٠ هـ. (الأعلام: ٢٣١/٥).

تَقَادُمُ عَهْدِهِ؛ شَهِدَ الْحَمِيدُ^(١)
وَأَنْتَ الْفَرْدُ فِي النَّاسِ الْوَحِيدُ
وَحَاشَا مَنْ لَهُ بَصَرٌ حَدِيدُ
وَطُولُ جِرَانِهِ مَا يَسْتَقِيدُ
وَعِنْدِي ضِعْفُهُ شُكْرُ عَتِيدُ
إِذَا أَبْدَأَتْ فِيهِ لَا تُعِيدُ
عَنِ الْهَزِّ السُّرِيجِيِّ الرَّدِيدُ^(٢)
بِأَمَالٍ لَهَا طَلَعُ نَضِيدُ؟
أَجَلٌ، وَلِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَمِيدُ

وَلَا عَبْدُ الْحَمِيدِ وَإِنْ زَهَاهُ
فَكَيْفَ أَرَاكَ تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِ
يَرَاكَ بِمَثَلِ تِلْكَ الْعَيْنِ أَغْشَى
وَبَعْدُ: فَقَدْ تَرَى اسْتِغْلَاقَ أَمْرِي
وَعِنْدَكَ إِنْ أَرَدْتَ النِّفْعَ نَفْعُ
فَهَبْ لِي مُحَضَّرًا يَشْفِي وَيَكْفِي
تَهْزُبُهُ الْأَمِيرُ فَلَيْسَ يُغْنِي
أَتَرْضَى أَنْ حُرِمْتُ وَفَازَ غَيْرِي
وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ عَمَادُ

مجدك مدخر

وقال في أبي سهل بن نوبخت^(٣): [الكامل]

إِنْ أَسْرَقَ الشُّعْرَاءُ شَعْرَهُمْ
سَرَقُوكَ مَجْدَكَ وَهُوَ وَمَدَّخَرُ
وَكَسَوُهُ قَوْمًا لَا يَلِيقُ بِهِمْ
فَرَدَدْتُ حَقَّكَ غَيْرَ مَعْتَذِرُ
فَجَزَاءُ مَا سَرَقُوا مِنَ الْمَجْدِ
مَنْ قَبْلَ أَنْ تُلْقَى إِلَى الْمَهْدِ
مَنْ مَاجِدٍ وَسَطٍ وَمِنْ وَغْدِ
مَنْهُ إِلَى حُرٍّ وَلَا عَبْدِ

أنت بحر

وقال يهنىء القاسم بن عبيد الله^(٤) بمولود له، والمعتضد^(٥) إذ ذاك ولي عهد:

[الخفيف]

يَمْنَنَ اللَّهُ طَلْعَةَ الْمُؤَلُّودِ
فَهُمُ الضَّامِنُونَ حِينَ تَوَالَى
وَالْأَلَى إِنْ رَعَوْا حَلُوبَةَ مَجْدِ
فَلْيَقُلْ قَائِلٌ لَذِي الصُّدْرِ الْمَيِّ
أُمْتَعَ اللَّهُ ذُو الْمَوَاهِبِ بِالْمَوْدِ
وَحَبَّأَ أَهْلَهُ بِطُولِ السَّعُودِ
مُنْسِيَاتِ الْعُهُودِ حِفْظَ الْعُهُودِ
لِأُولَى الْأَمْرِ لَمْ تَكُنْ بِجَدُودِ^(٦)
مَمُونٍ مِنْهُمْ فِي أَمْرِهِ وَالْوُرُودِ
هُوبٍ غَيْرِ الْمُخْسِرِ الْمُنْكَودِ

(٣) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) المعتضد أبو العباس: تقدمت ترجمته.

(٦) جدود: ناقة جف لبنها.

(١) عبد الحميد: عبد الحميد بن يحيى، كاتب مروان بن محمد، كان معلماً للصبيان، عنه أخذ المترسلون: (الفهرست: ١٧٠).

(٢) السُّرِيجِي: النغم المنسوب لابن سريج. الرديد: الذي يُردد.

بَذَرُ طَلْقِي، وَشَمْسُ دَجْنٍ مِنَ الْأَمَدِ
وَأَفِدْ زَارَ مُسْتِمَاحِي وَفُودِ
سَلُّهُ اللَّهُ لِلْخُطُوبِ مِنَ الْغَيْدِ
فِيهِ عُرْفٌ، وَفِيهِ نُكْرُ مَعْدَا
وَكَمِينُ الْحَرِيقِ فِي الْعُودِ مُخْفَى
نَجَلْتُهُ بِيضَاءَ مِنْ مَلِكَاتِ الرُّ
لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ، وَهُوَ مِنَ الْأَيْدِ
كَأَنَّا نَحْسَأُ عَلَى ثُمُودَ وَعَادِ
فَالَّذِي فِيهِ إِنْ نَظَرْنَا مِنَ الشَّرِّ
وَلَنَا خَيْرُهُ وَذِرْوُهُ مَنَجَا
وَهُوَ يَوْمُ الْمُظْفَرِينَ بَنِي الْعَبْدِ
يَوْمُ صَدَقِ، بَنَتْ يَدُ اللَّهِ فِيهِ
وَطُلُوعُ الْمَوْلُودِ فِيهِ بِشِيرُ
عَاقِدُ أَمْرِهِمْ بِأَمْرِ بَنِي الْعَبْدِ
مُفْصِحُ فَالَهُ يُخْبِرُ عَنْ أَزْ
آلِ وَهَبٍ: فَوْزًا لَكُمْ بِسُلَيْمَانَ
قَدْ بَدَأَ فِي فِرَاسَةِ الْفَارَسِ الطَّاءِ
وَكَذَا أَنْتُمْ لَكُمْ أَمْرَاتُ
طَلَعَتْ مِنْهُ غُرَّةٌ كَسْنَا الْفَجْ
ثُمَّ سَمَاهُ بِأَسْمِهِ سَيِّدُ السَّاءِ
وَقَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ سَمِيًّا
لِسُلَيْمَانَ، وَهُوَ فِي آلِ وَهَبٍ
وَقَعَ اسْمُ مِنَ السَّلَامَةِ وَالسُّدِّ
بَلْ حَدَّثَهُ إِلَيْهِ حَادِيَةَ الْحَدِّ
يَا لَكَ أَبْنَاءُ وَوَالِدِينَ وَجَدَّيْ

لَلَاكِ جَاءَ بِكُوكَبِ مَسْعُودِ^(١)
مُرْتَجَى مِنْهُ مُسْتِمَاحُ وَفُودِ
بِ كَسَلِ الْمَهْنَدِ الْمَغْمُودِ
نِ لِأَهْلِ النَّهْيِ وَأَهْلِ الْمُرُودِ
وَحَقِيقُ الرَّحِيقِ فِي الْعُنُقُودِ
وَم تَدْعَى لَقِيْصَرِ مَغْبُودِ^(٢)
أَم يَوْمَ مَا شَتَّتَ مِنْ مَحْمُودِ
وَسُعُودًا لِصَالِحٍ وَلَهُودِ^(٣)
لِعَادِ بِكُفْرَهَا وَثُمُودِ
هُ لِأَنَا أَضْدَادُ أَهْلِ الْعُنُودِ
أَس سَقِيًّا لِظَلَّةِ الْمَمْدُودِ
مُلْكُهُمْ فَوْقَ رَأْسِهِ الْمَوْطُودِ
بَسْرُورٍ لِأَهْلِهِ مَوْلُودِ
أَس عَقْدًا مِنْ مُحْكَمَاتِ الْعُقُودِ
رِ بِأَزْرِ مِنْ شَكْلِهِ مَشْدُودِ
نَ وَكِيتًا لِلْحَاسِدِ الْمَفْشُودِ^(٤)
لَع يُنْمَنَ دَعْوَاهُ ذَاتُ شُهُودِ
يَتَكَلَّمْنَ عَنْكُمْ فِي الْمُهُودِ
رِ، وَسِيمَا كَالْمَخْلَصِ الْمُنْقُودِ
دَاتِ غَيْرِ الْمَدَافِعِ الْمَجْجُودِ
وَكَنِيًّا لَجَدِّهِ الْمَجْدُودِ
كَسُلَيْمَانَ فِي بَنِي دَاوُدِ
مِ عَلَيْهِ وَقُوعٌ لَا مَقْصُودِ
ظَ حُذَاءِ أَبْنِ قَفْرَةٍ بِقَعُودِ
نِ يُرَوْنَ الْجِبَالَ فِي أَخْدُودِ

(١) الدَّجْنُ: الغيم المظلم.

(٢) بِيضَاءُ: أم الولد، وهي رومية.

(٣) ثُمُود وعَاد: قبيلتان عربيتان قديمتان، صالح

وهود النبيان عليهما الصلاة والسلام.

(٤) آل وهب: أسرة الممدوح.

لحقوا بالكواكب الزُّهر، والعِ
خَيْرُ جُرْثُومَةٍ، وأنْضُرْ فَرْعُ
ذَلِكَ الْعُودُ قَاسِمٌ، كَرَمَ الْعُودِ
فَهُوَ يَهْتَزُّ فَوْقَ مَنْصِبِهِ الْمَمْدُ
ولهذا المولود تالٍ من الحرِّ
وكان قد أتى الحسين بشيراً
فَأَسْتَمَّتْ يَدُ مِنَ اللَّهِ بَيْضاً
وغدا الصَّقْرُ نَاهِضاً بِجَنَاحَيْهِ
بَلْ غَدَا السِّيفُ بَيْنَ حَدِيثِهِ غَضِباً
بَلْ غَدَا الطُّودُ بَيْنَ رَكْنَيْنِ مِنْهُ
بَلْ بَدَا الْبَدْرُ بَيْنَ سَعْدَيْنِ لَا
لَا عَقِمْتُمْ يَا آلَ وَهْبٍ فَمَا الدُّنْدُ
كُلُّكُمْ مَاجِدٌ وَلَمْ يُرَفِّكُمْ
أَنْضُلُ يُنْتَضِينَ مِنْ أَنْضُلٍ بِي
وَيُدُورُ طَوَالِعُ مِنْ بَدُورٍ
تَنْجَلِي أَنْجُمَا وَتَعْلُو بَدُورَا
مَاتَ أَسْلَافُكُمْ فَأَنْشَرْتُمُوهُمْ
لَا يَجِلُّونَ مِنْ خَوَاطِرِ نَفْسٍ
لَا يَقْيِسْنَ قَائِسَ بِكُمْ قَوْ
نَزَلَ النَّاسُ بِالتَّهَائِمِ كَرْهًا
كَمْ مَذُودٍ بِكَيْدِكُمْ عَنْ جِبَا الْمُدِّ
يَفْخَرُ الْجَنْدُ بِالنَّاقِبِ، وَالْأَعْدَاءُ
مِثْلَ مَا تَفْخَرُ الْيَهُودُ بِمُوسَى
وَكَائِنَ لِحِيلَةٍ وَلِرَأْيٍ

يُوقُ نَائِي الْمَنَالِ مِنْ هَبُودٍ^(١)
بَيْنَ هَذِي وَذَاكَ أَنْجَبُ عُودِ
دُومَرَسِي الْعُرُوقِ غَيْرِ الصَّلُودِ
هُودٍ فِي ظِلِّ فَرْعِهِ الْيَمُودِ^(٢)
ة، إِنَّ الرُّكُوعَ فَخْوَى السُّجُودِ
بِاتِّصَالِ الْفُتُوحِ بَعْدَ السُّدُودِ
لِبَيْضَاءَ مِنْ يَدَيْهِ رَفُودِ
نَ إِلَى كُلِّ مَرْقَبٍ ذِي كُودِ^(٣)
غَيْرَ ذِي نَبْوَةٍ وَلَا مَحْدُودِ
مُشْرِفًا رُكْنَهُ مُنِيفَ الرُّيُودِ^(٤)
يُجْهَلُ عِنْدَ الذِّكْيِ وَالْمَبْلُودِ
يَا لِقَوْمِ أَمْثَالِكُمْ بَوْلُودِ
مَاجِدٌ قَطُّ دُوَابُ مَمْجُودِ
ضِ كَأَمْثَالِهِنَّ لَا مِنْ غُمُودِ
وَشُمُوسٍ لَا مِنْ دَيَاجِيرِ سَوْدِ
فِي نِظَامٍ مُتَابَعٍ مَسْرُودِ
فَهُمْ فِي الْقُلُوبِ لَا فِي اللَّحُودِ
مَعَ إِحْسَانِهِمْ مَجَلَّةُ مُودِي
مَا فَلَيْسَ الْمَعْدُومُ كَالْمَوْجُودِ
وَنَزَلْتُمْ بِرَغْمِهِمْ فِي النَّجُودِ
كِ وَمَا مُعْتَفِيكُمْ بِمَذُودِ^(٥)
مَالُ أَعْمَالِكُمْ، فَخَارَ عُنُودِ
وَهُوَ لِلْمُسْلِمِينَ دُونَ الْيَهُودِ
مُحْصَدٍ مِنْ مُحَيِّنٍ مَحْصُودِ^(٦)

(١) العُيُوقُ: نجم أحمر. هُود: جبل. وهُود: ماء.

(٢) اليمُود: الناعم.

(٣) كُود: الصعب.

(٤) الطُود: الجبل. الرُيُود: الريح اللينة الهبوب. والرَّيْد: النائي من الجبل.

(٥) المعْتَفِي: المستجدي. مَذُود: ممنوع.

(٦) محْصَد: محكم.

ولقد قلت قول صدق سيشفي
 أَرْقَدَ السَّاهِرِينَ أَنَّ بَنِي وَهْبٍ
 وَأَسْتَهَبَّ الرُّقُودَ لِلشُّكْرِ فَالْأَمْرُ
 عَضُدٌ فَعَمَّةٌ لِمُعْتَضِدٍ بِالْأَمْرِ
 حُرَسَتْ دَوْلَةُ الْكِرَامِ بَنِي وَهْبٍ
 دَوْلَةٌ عَادَ نَرْجِسُ الرُّوَضِ فِيهَا
 أَضْلَحَتْ كُلَّ فَاسِدٍ مُتَمَادٍ
 فَتَحَتْ لِلْأَمِيرِ فَتْحاً مُبِيناً
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ: أَلْبَسَكَ اللَّهُ
 أَنْتَ بَحْرٌ، وَأَلَّ وَهْبٌ مُدُودٌ
 أَبْدُوا الْمَلِكُ، فَهُوَ مَلِكُ خُلُودٍ
 وَجَدِيرٌ بِذَلِكَ مَا اسْتَعْمَلَ الرَّأْيَ
 مَا بِنَاءُ بُنَاتِهِ أَلَّ وَهْبٍ
 أَلَّ وَهْبٍ قَوْمٌ لَهُمْ عِفَّةٌ الْمَغْدُودُ
 أَرْغَبَتْهُمْ عَنِ الْقَنَا قَصَبَاتُ
 لَا تَرَاهَا تَعِيَتْ عَيْتُ الذَّنَابِ الطُّ
 حِينَ لَا تُجْتَبَى وَظِيْفَةُ بَيْتِ الْإِلَهِ
 صُحَّحُوا، وَالْمَصْصَحُ الْأَمْنُ الْقُدُ
 فَلْأَقْلَامِهِمْ صَرِيرٌ مَهِيْبٌ
 وَالْقِرَاطِيسُ خَافَقَاتُ بَأْيَدِيهِ
 وَهُمْ رَاكِبُو النَّمَارِقِ أَمْضَى
 مِنْ أَنْاسٍ قُعُودُهُمْ كَقِيَامِ الْإِلَهِ
 لَا الذُّكَاةُ أَسْتِعَارُ شَرٌّ وَلَا الْأَحَدُ

صِدْقُهُ كُلُّ مُذْنَفٍ مَعْمُودٍ^(١)
 بَ عَنْ النَّائِبَاتِ غَيْرُ رُقُودٍ
 هَ مِنْ ذِي تَهْجِدٍ أَوْ هُجُودٍ
 لَّهُ بِالنُّصْحِ مِنْهُمْ مَعْضُودٍ
 بَ غِيَاثِ اللَّهِيْفِ وَالْمَنْجُودِ
 مِنْ عُيُونٍ وَوَرْدَةٍ مِنْ خُذُودٍ
 بِجُنُودِ الدَّهَاءِ لَا بِالْجُنُودِ
 كُلُّ بَابٍ فِي مُلْكِهِ مَسْدُودٍ
 بِقَاءِ الْمَوْجُودِ لَا الْمَفْقُودِ
 عُمَرُ الْبَحْرِ مُتَمَعاً بِالْمُدُودِ
 لَا كَعَهْدِ الْكُفُورِ مُلْكُ بُيُودٍ^(٢)
 يُ وَيُمنُ الْجَدُودِ ذَاتِ الصُّعُودِ
 بِوَضِيْعِ الدَّرَا وَلَا مَهْدُودِ
 مِدَ أَظْفَارِهِ وَنَفْعُ الصَّيُودِ
 مُغْنِيَاتُ عَنْ كُلِّ جَيْشٍ مَقُودِ
 لَسَ لَكِنْ تَصِيدُ صَيْدَ الْفُهُودِ^(٣)
 مَالٍ مِنْ مُرْهَقٍ وَلَا مَضْهُودِ
 بَ خِلَافِ الْمُبْهَرَجِ الْمَزُودِ^(٤)
 يُزْدَرَى عِنْدَهُ زَيْرُ الْأُسُودِ
 هُمْ كَمَرْهُوبٍ خَافَقَاتِ الْبُنُودِ
 مِنْ كُمَاةٍ عَلَى خَنَازِيدِ قُودِ^(٥)
 نَاسٍ لَكِنَّهُمْ قَلِيلُو الْقُعُودِ
 لَامٌ فِيهِمْ مِنْ فَتْرَةٍ وَخُمُودِ

(١) مُذْنَفٌ: مريض.

(٢) بُيُودٌ: زوال.

(٣) عَاثٌ: أَفْسَدَ. الذَّنْبُ الْأَطْلَسُ: الَّذِي تَسَاقَطَ شَعْرُهُ.

(٤) الْمُبْهَرَجُ: الزَائِفُ. الْمَزُودُ: الْخَائِفُ.

(٥) النَّمَارِقُ: جَمْعُ نَمْرَقَةٍ: الْوَسَادَةُ فَوْقَ الرَّحْلِ.

كُمَاةٌ: فَرَسَانِ خَنَازِيدُ: جَمْعُ خَنَذِيدٍ: الشَّجَاعُ.

قُودٌ: أَقْوِيَاءُ. وَاحِدُهُ أَقُودٌ، وَقُودٌ أَيْضاً طَوَالُ الْأَعْنَاقِ.

دِينُهُمْ أَنْ يُمَسَّ لَيْنٌ بِلَيْنٍ
 مِنْهُمْ الْغَيْثُ وَالصَّوَاعِقُ فِي النَّا
 فَلَهُمْ تَارَةً عِدَاتُ بُرُوقٍ
 وَلَقَدْ يُوعِدُونَ ثُمَّ يَذُوبُوا
 كَمْ وَعِيدٍ لَهُمْ تَبَلُّجٌ عَنْ صَفٍ
 وَوَعِيدٍ لَهُمْ تَكْشِيفٌ عَنْ بَطٍ
 بَرَزُوا فِي الْعُلَا وَنَامَ رَجَالُ
 إِنْ يَفْوزُوا يَسْبِقُ كُلَّ مُجَارٍ
 فَلَقَدْ بَدَّهْمُ أَخُوهُمْ بِشَاوٍ
 مِذْرَةَ الْمُلْكِ أَمْتِعَتْ قَدَمَاهُ
 مَهْرَبُ النَّفْسِ، مَطْلَبُ الْعَنْسِ، مُلْقَى
 ذُو الْأَيْدِي عَلَى الْجَمِيعِ اللَّوَاتِي
 مِنْ أَيْدِيهِ قَاسِمٌ حَسْبُ مَنْ عَدَّ
 أَخَذَ الْمُلْكَ مُرْهَفًا فِي مِضَاءِ الشِّدِّ
 غَرَضُ الْعَيْنِ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عِندَ
 وَطَرُ النَّفْسِ غَيْرُ مُبْتَرِكٍ فِيهِ
 فَاصْطَفَاهُ أَمِيرُهُ وَجَرَى مِنْهُ
 وَحَبَانَا بِهِ غِيَاثًا فَأَحْيَى
 سَائِلِي عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بَدَا الصُّبِّ
 نَوْرُ عَيْنٍ، سُرُورُ نَفْسٍ، وَقَانَا
 صُفِّيَتْ نَفْسُهُ وَظَرَفَتْ وَعَاها
 وَالذُّ الشَّرَابِ مَا كَانَ مِنْهُ
 لَا تَرَى الْقَاسِمَ الْمُؤْمَلِ إِلَّا
 مُنْشَدَ الْمَدْحِ تَحْتَ أَفْيَاءِ عُزْفٍ
 مُسْتَمَدًّا مِنْ فَعْلِهِ كُلُّ قَوْلٍ

وَيُصَكُّ الْجُلْمُودُ بِالْجُلْمُودِ^(١)
 سِ، وَفِي كُلِّ مَخْلَةٍ جَارُودٍ^(٢)
 وَلَهُمْ تَارَةً وَعِيدُ رُعُودٍ
 نَ سَمَاحًا إِلَى أَوَانِ الْجَمُودِ
 حِ وَمَنْحِ تَبَلُّجِ الْمُؤْعُودِ
 شِ أَبِي حَذُّهُ اعْتِدَاءُ الْحُدُودِ
 بَرَزُوا فِي الْكُرَى عَلَى عُبُودٍ^(٣)
 بِجُدُودٍ سَعِيدَةٍ وَجُدُودٍ
 تَحْسِبُ الرِّيحَ عِنْدَهُ فِي الْقِيُودِ
 بِالْمُقَامِ الْمُوْطَأِ الْمَمُودِ
 كُلُّ رَحْلٍ، مَحْطٌ كُلُّ قَتُودٍ
 شَمِلَتْ كُلَّ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ
 بِذَاكَ الْمَعْدُودِ مِنْ مَعْدُودٍ
 سَيِّفٍ صَلْتًا وَقَدَّهِ الْمَقْدُودِ
 هُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا مَضْدُودٍ
 هُ بِذَمٍّ لَهُ وَلَا مَزْهُودٍ
 هُ وَفَاقًا مَجْرَى الزُّلَالِ الْبَرُودِ
 بِرُقُودٍ مُوصُولَةٍ بِرُقُودٍ
 حِ فَاعْنَى عَنْ جَذْوَةٍ فِي وَقُودٍ
 رَبَّنَا فَقَدَهُ وَلَوْ بِفُقُودٍ
 فَهُوَ صَافٍ كَالسَّلْسَلِ الْمُؤَزُّودِ
 صَافِي الْعَيْنِ صَافِي النَّاجُودِ^(٤)
 بَاكِرَ الرَّقْدِ شَاكِرَ الْمَرْفُودِ
 نَاشِدَ طَالِبِيهِ لَا مَنْشُودٍ
 قِيلَ فِيهِ فَمَا لَهُ مِنْ نُفُودٍ

(١) الجلمود: الصخر. والرجل الشديد.

(٣) عبود: رجل يضرب به المثل في كثرة النوم.

(٢) جارود: لا نبات فيها.

(٤) الناجود: الخمر وإناءها.

ومن السيف مأوّه، ومن الطّا
سَيِّدُ بَرِّه كَمَحْتُمُ أَمْرِ آلِ
تَحَسَّبُ الْعَيْنُ بَشْرَهُ فِي نَدَاهِ
لَيْسَ يَنْفَكُ دَاعِيَا الْحَقُّوقِ
كَمْ رَأَيْنَا لَجُودَ كَفِّيهِ مَضْفُو
مَا غَلِيلٌ لَمْ يَسْقِهِ بِمَسَاعِيهِ
صَرَفْتَنِي عَنْ مَالِهِ بَدَاةَ الْمُسَدِّ
أَجْزَلَ الْبَدْءِ لِي فَأَغْنَى عَنِ الْعَوْدِ
فَقَرَّ عَيْنِي إِلَى مُحَاسِنِ ذَاكَ الْوَدِّ
وَابْتِهَاجِي بِهِ ابْتِهَاجِي بِالضُّو
وَحَنِينِي إِلَى مَجَالِسِهِ الزُّهْدِ
وَاجْتِبَاطِي بِهِ اجْتِبَاطِي بِالْبُرِّ
غَيْرَ آتٍ - وَإِنْ غَنَيْتُ مَجُوداً
غَتَّنِي سَيْبُهُ فَجَاءَ مَجِيءُ الْقَطْرِ
لَسْتُ أَشْكُوهُ غَيْرَ أَنَّ لَهَا
وَأَسْتَكِدُّ حَسِيرَ شَكْرِي
حَاشَا لِلَّهِ لَيْسَ مِنِّي شَيْءٌ
أَنَا مِنْ قَاسِمِ أَرْوَحٍ وَأَغْدُو
فِي نَسِيمٍ مِنَ السَّعَادَةِ مَظْلُومٌ
عَزَبَتْ عَنْهُ سَيِّئَاتِي، وَإِحْسَانٌ
رَدُّ كَالْبُكْرَةِ الْمِطِيرَةِ دَهْرًا
فَكَأَنِّي لَدَيْهِ مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْ
وَلَهُ نَعْدَ نِعْمَةِ الرَّفْدِ نَعْمَى

ووس ذي الوشي وشي تلك البرود
له يأتيك غير ما مردود
لمع برقي في عارض منضود^(١)
تعتريه وناسيا لحقود
داً طليقاً من حلية المصفود^(٢)
ه وجدوى يديه بالمبرود
رف صرف الكريم لا المطرود
د فما بي إلا اختلال الورود
وجه فقر لا ينطوي في الجحود
ء وروح النسيم بعد الركود
ر حنيني إلى الصبا ألمعهود
ء وعطف الحبيب بعد الصدود
منه بالمعجزات - شكوى المجود
ر والسيل مقبلاً من صعود^(٣)
كلمتني إحصاء رمل زرود^(٤)
فشكري يستغيث استغاثة المجهود
في ذراه العفي بالمكدود
بمراد من الرجاء مرود
ل كأنفاس ذات عطرين رود
ني منه بمنظر مرصود
كان لي كالظهيرة الصيخود^(٥)
س في ظل سدرها المخضود^(٦)
فوق نغمى الرقاد بعد السهود

(١) عارض: السحاب المعترض.

(٢) مصفود: مكبل.

(٣) غتني: غمرني. سيب: عطاء.

(٤) لها: عطاء. زرود: موضع رملي بين مكة

والكوفة

(٥) الصيخود: المتقدة.

(٦) السدر: ضرب من الشجر. المخضود:

الضعيف.

رَاضَنِي ظَرْفُهُ وَيَقْظَ مِنِّي
وَعَدَتْ شِيَمَتِي أَرْقَ مِنَ الْكَأِ
غَيْرُنْكَرْ حُلُولُهُ مِنْ عُيُونِ
هَلْ تَرَى مِثْلَ وَجْهِهِ فِي وَجْهِهِ أَلَدِ
أَوْ تَرَى مِثْلَ فَضْلِهِ فِي صُنُوفِ أَلِ
أَكْبَرَ الْحُسْنِ قَاسِماً إِذْ رَأَاهُ
وَعَدَا الْمَجْدُ عَبْدَهُ إِذْ رَأَاهُ
يَا أَبَا الْحُسَيْنَيْنِ: فَوَزَّةُ عِلْمٍ
زَادَكَ اللَّهُ فَوْقَ صَالِحِ مَا أَعَدَّ
وَأَرَاكَ ابْنَكَ السَّعِيدَ كَثِيراً
فِي حَيَاةٍ مِنَ الْوَزِيرِ الَّذِي أَضَدَّ
وَالَّذِي اسْتَدْرَكَ السِّيَاسَةَ بِالْحَزْ
مَسَدَتْ حَبْلَنَا يَدَاهُ، جَزَى الْخِيَدِ
لَا كَمَنْ كَانَ عِلْمُهُ - وَاقْلَبِ أَلِ
وَتَرَاهُ مِنَ الْفُرُوسَةِ يَغْلُو
فَهَنِيئاً وَزِيرُنَا لِرَعَايَا
وَهَنِيئاً لَكَ الْعَطَاءُ وَمَا أُرِ
يَا مُعِيرِي ثَوْبِ الْحَيَاةِ بَلِ الْكَأِ
بِكَ صَارَ السَّنَى حَظِّي، وَقَدْ مَأَى
بِكَ صَارَ الْمُزُورُ رَحْلِي وَقَدْ كَا
وَيَمِيناً بِكُلِّ شَأٍ بِطِينِ
لَقَدْ آخَرْتُ ذَا وَفَاءٍ أَلُوفاً
لَمْ يَكُنْ بِالْكَنُودِ فِيمَا نَشَأَ عِنْدَ
وَلَعْمَرِي: لَأُمَجِّدَنَّكَ مِنْ مَدِّ

عِلْمُهُ فَادَّكَرْتُ بَعْدَ سُمُودِ^(١)
سِ وَكَانَتْ أَجْفَى مِنَ الرَّاقُودِ^(٢)
وَقُلُوبِ مَحَلَّةِ الْمُؤْدُودِ
نَاسِ حُسْنِاً أَوْ قَدَّهُ فِي الْقُدُودِ؟
فَضْلٍ مُذْ حَارَ حَالَةُ الْمَلْدُودِ؟
بَدْرِهِ فَوْقَ غُصْنِهِ الْأُمْلُودِ
نَشَرْتُهُ يَدَاهُ مِنْ مَلْحُودِ
لَكَ نُقَلَّتْهَا وَسَبَقَهُ جُودِ
طَاكَ شُكْراً وَغِبْطَةً فِي خُلُودِ
بَنِيهِ فِي الْمَحْفِلِ الْمَشْهُودِ
حَى بِهِ الْمُلْكُ مُسْتَقِلَّ الْعُمُودِ
مِ وَأَحْيَا التَّدْبِيرَ بَعْدَ الْهُمُودِ
رُيْدِيهِ عَنْ حَبْلِنَا الْمَمْسُودِ
عِلْمٍ - يُرِيهِ الذَّبِيحَ كَالْمَقْصُودِ
خَيْلَهُ بِالسُّرُوجِ قَبْلَ اللَّبُودِ
أَمْرَعَتْ بَعْدَ قَاعِهَا الْمَجْرُودِ^(٣)
دَفَّ مِنْ رَغَمِ شَانِيٍّ وَحَسُودِ
سِي بِالطُّوْلِ حُلَّةِ الْمُحْسُودِ
كَانَ حَظِّي كَأَكْلَةِ الْمَعْمُودِ
نَ بِحَالِ الْمَرِيضِ غَيْرِ الْمَعُودِ
مِنْ مَسَاعِيكَ لِي وَشَوِّطِ طَرُودِ:
يُضْحِكُ الدَّهْرَ عَنْ ثَنَاءِ شَرُودِ
لَكَ وَلَا كُنْتُ فِي الْجَدَا بِكُنُودِ^(٤)
حِ بِأَسْمَائِكَ الْعُلَى مَعْقُودِ

(١) السمود: التحير.

(٢) الراقود: دن كبير.

(٣) امرعت: أخصبت واخضرت. مجرود: لا نبات

فيه

(٤) كنود: جاحد النعمة. ثنا: شاع وانتشر.

لَكَ بَحْرٌ يُمْدُ بِحَرِيٍّ فَيَجْرِي
هَآكِهَآ كَاعِبًا تَخُونُهَا الْإِعْ
لَمْ يَضُرَّهَا أَنْ لَمْ يَقْلُهَا النَّوَاسُ
وَشُهُودِي بِمَا نَحَلْتُكَ شَتَّى

طواه الردى

وقال يرثي ابنه^(٤): [الطويل]

بِكَأُوكُمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي
بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ لِلثَّرَى
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْمَنَايَا وَرَمَيْهَا
تَوَخَّى جِمَامَ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صَبِيَّتِي
عَلَى حِينَ شَمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ
طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأُضْحَى مَزَارُهُ
لَقَدْ أَنْجَزْتَ فِيهِ الْمَنَايَا وَعَيْدَهَا
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لُبُّهُ
تَنْغَصَّ قَبْلَ الرِّيِّ مَاءَ حَيَاتِهِ
أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ
وِظْلٌ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ
فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ
بُودِي أَنِّي كُنْتُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ

غَيْرَ مَا مُنْزَفٍ وَلَا مَثْمُودٍ^(١)
جَالٌ تَكْمِيلَ حُسْنِهَا بِالنُّهُودِ^(٢)
يَا وَلَا شَيْخٌ بُحْتَرِ بْنِ عَتُودِ^(٣)
مِنْ حَسُودٍ وَمِنْ وَدُودٍ حَشُودٍ

فَجُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عِنْدِي
فَيَا عِزَّةَ الْمُهْدَى وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدِي
مِنْ الْقَوْمِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ^(٥)
فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
وَأَنْسُتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ
بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ
وَأَخْلَفْتَ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ
فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضَمَّ فِي اللَّحْدِ^(٦)
وَفُجِعَ مِنْهُ بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ
إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيٍّ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ^(٧)
وَيَذُوي كَمَا يَذُوي الْقَضِيبُ مِنَ الرُّنْدِ^(٨)
تَسَاقُطُ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عَقْدِ^(٩)
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ^(١٠)
وَأَنْ الْمَنَايَا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي

مات سنة ٢٨٤ هـ (سير أعلام النبلاء:

٤٨٦/١٣).

(٤) ابنه الأوسط محمد.

(٥) حبات القلوب: كناية عن الأبناء.

(٦) المهد: السرير: اللحد: القبر.

(٧) الجادي: الزعفران.

(٨) يذوي: يلوي ويزوب. الرند: نبات طري.

(٩) دُرٌّ: جمع دُرَّة وهي اللؤلؤة.

(١٠) الصلد: الصلب.

(١) مفعود: لا يملك شيئاً، نفذ ماله.

(٢) الكاعب والناهد: الفتاة الحسناء في أول شبابها.

(٣) النسواسي: (١٤٦ هـ - ١٩٨ هـ)؛ الحسن بن

هاني بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء.

أبونواس، شاعر العراق في عصره. مولده في

الأهواز ونشأته في البصرة. (الأعلام: ٢٢٥/٢).

شيخ بحتري: البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد

الطائي. مدح الخلفاء والوزراء، شاعر الوقت.

ولكن ربي شاء غير مشيئتي
وما سرنني أن بعثته بشوابه
ولا بعثته طوعاً ولكن غصبتَه
ولاني وإن مُتعتُ بآبني بعده
وأولادنا مثل الجوارح أيها
لكل مكان لا يسدُّ اختلاله
هل العين بعد السمع تكفي مكانه
لعمري: لقد حالت بي الحال بعده
ثكلت سُروري كله إذ ثكلته
أريحانة العينين والأنف والحشا:
سأسقيك ماء العين ما أسعدت به
أعيني: جودا لي فقد جذت للثرى
أعيني: إن لا تسعداني ألمكما
عذرتكما لو تُشغلان عن البكا
أقرة عيني: قد أطلت بكاءها
أقرة عيني: لو فدى الحي ميتاً
كاني ما استمتعت منك بنظرة
كاني ما استمتعت منك بضممة
الأم لما أبدي عليك من الأسى
محمد: ما شيء تُوهم سلوة
أرى أخوتك الباقيين فإنما
إذا لعبا في ملعب لك لدعا
فما فيهما لي سلوة بل حرازة
وأنت وإن أفردت في دار وخشة
أود إذا ما الموت أوفد معشراً

(١) معدي: من تعدى بمعنى تجاوز.

(٢) النيب: النياق. نجد: موضع في الجزيرة العربية.

(٣) أقدى: من القذى وهو ما يقع في العين كالغبار.

ولرب إمضاء المشيئة لا العبد
ولو أنه التخليد في جنة الخلد
وليس على ظلم الحوادث من معدي^(١)
لذاكره ما حنت النيب في نجد^(٢)
فقدناه كان الفاجع البين الفقد
مكان أخيه في جزوع ولا جلد
أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي؟
فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي؟
وأصحت في لذات عيشي أخوا زهد
ألا ليت شعري هل تغيرت عن عهدي
وإن كانت السقيا من الدمع لا تجدي
بأنفس مما تسألان من الرقد
وإن تسعداني اليوم تستوجبا حمدي
بنوم، وما نوم الشجي أخي الجهد؟
وغادرتها أقدى من الأغين الرملا^(٣)
فديتك بالحوباء أول من يقدي^(٤)
ولا قبلة أخلى مذاقاً من الشهد
ولا شمة في ملعب لك أو مهد
واني لأخفي منه أضعاف ما أبدي
لقلبي إلا زاد قلبي من الوجد
يكونان للأحران أورى من الزند^(٥)
فؤادي بمثل النار عن غير ما قصد
يهيجانها دوني وأشقى بها وحدي
فإني بدار الأنس في وحشة الفرد
إلى عسكر الأموات أني من الوفد

(٤) الحوباء: النفس.

(٥) أورى من الزند: أكثر اشتعالاً مما تقدح به النار.

وَمَنْ كَانَ يَسْتَهْدِي حَيِّياً هَدِيَّةً فَطَيْفُ خَيَالٍ مِنْكَ فِي النُّومِ اسْتَهْدِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ وَمَنْ كُلَّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ

لي عيدان

وقال في عيد الله بن عبد الله [بن طاهر] وَصَلِّحْهُ لِأَخِيهِ سَلِيمَانَ بَعْدَ الشَّرِّ
الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمَا حِينَ عَزَلَ عُيَيْدَ اللَّهِ بِهِ : [البسيط]

لِلنَّاسِ عَيْدٌ وَلِي عِيدَانِ فِي الْعِيدِ إِذَا رَأَيْتَكَ يَا بَنَ السَّادَةِ الصَّيْدِ^(١)
إِذَا هُمْ عَيَّدُوا عَيْدَيْنِ فِي سَنَةٍ كَانَتْ بِوَجْهِكَ لِي أَيَّامُ تَعْيِيدِ
قَالُوا : اسْتَهِلَّ هِلَالُ الْفِطْرِ ، قُلْتُ لَهُمْ : وَجْهُ الْأَمِيرِ هَلَالٌ غَيْرُ مَفْقُودِ
بَدَا الْهَلَالُ الَّذِي اسْتَقْبَلْتَ طَلْعَتَهُ مُقَابِلًا بِهَلَالٍ مِنْكَ مَسْعُودِ
أَجْدَدُ وَأَخْلَقُ كُلَّ الْعِيدَيْنِ فِي نَعَمٍ تَأْتِي لَهُنَّ اللَّيَالِي غَيْرَ تَجْدِيدِ
إِنْ قَادَ صِنُوكَ جَيْشَ الْعِيدِ عُقْبَتَهُ فَمَا اخْتَلَلَتْ لِفَقْدِ الْجَيْشِ فِي الْعِيدِ
بَلْ لَوْ تَوَحَّدَتْ دُونَ النَّاسِ كُلُّهُمْ كُنْتَ الْجَمِيعَ وَكَانُوا كَالْمُوَاجِدِ
عَلَيْكَ أَتَاهُ التَّأْمِيرُ وَإِقَاعَةُ لَا بِالْجُنُودِ وَلَا بِالضُّمَرِ الْقُودِ^(٢)
أَنْتَ الْأَمِيرُ الَّذِي وَلَّتْهُ هِمَّتُهُ بَغَيْرِ عَهْدٍ مِنَ السُّلْطَانِ مَعْهُودِ
وَلَايَةٌ لَيْسَ يَجْبِي الْمَالَ صَاحِبُهَا بَلِ الرَّغِيْبَيْنِ مِنْ حَمْدٍ وَتَمْجِيدِ
هَلِ الْأَمِيرُ سِوَى الْمُعْدِي بَنَائِلَهُ عَلَى عَذَاءِ صُرُوفِ الْبَيْضِ وَالسُّودِ^(٣)
وَأَنْتَ تُعْدِي عَلَيْهَا كُلَّمَا ظَلَمْتَ يَا بَنَ الْكَرَامِ بِرَفْدٍ مِنْكَ مَرْفُودِ
فَلْيَصْنَعْ الْعَزْلُ وَالتَّأْمِيرُ مَا صَنَعَا فَأَنْتَ مَا عَشْتِ وَالِي إِمْرَةَ الْجُودِ
تِلْكَ الْإِمَارَةُ أَغْلَاهَا مُؤَمَّرُهَا أَنْ يَمْلِكَ النَّاسُ مِنْهَا حَلَّ مَعْقُودِ
عَطِيَّةُ اللَّهِ لَا يَبْتَزُّهَا أَحَدٌ لَيْسَتْ كَشَيْءٍ مُعَادٍ ثُمَّ مَرْذُودِ
لَوْ كُنْتَ أَزْمَانَ وَأَدِ النَّاسِ مَا وَأَدُوا أَحْيَا سَمَاحُكَ فِيهِمْ كُلُّ مَوْوُودِ^(٤)
فَمَا يَضُرُّكَ مَا دَارَ الزَّمَانُ بِهِ وَأَنْتَ حَالِيكَ فِي سِرْبَالِ مَحْسُودِ
هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَكُمَا وَحَقُّ ذَلِكَ وَالْعُودَانِ مِنْ عُودِ
أَضْحَى أَخُوكَ عَلَى رَغَمِ الْعِدَا جَبَلًا يَنْوُءُ مِنْكَ بِرُكْنٍ غَيْرِ مَهْدُودِ

(١) الصَّيْدُ : السَّادَةُ الْكَرَامُ .

(٢) الضُّمَرُ : الْخِيُولُ . الْقُودُ : طَوَالُ الْأَعْنَاقِ .

(٣) الْبَيْضُ وَالسُّودُ : الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي .

(٤) وَأَدَ : دَفَنَ الْحَيَّ .

تَظَاهِرَانِ عَلَى تَقْوَى إِلَهَكُمَا
فَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ، وَالشَّكْلُ مُؤْتَلَفٌ
وَالْمِرْتَانِ إِذَا مَا التَّفْتَا وَفَتَا
مَا زَادَ كُلُّ ظَهِيرٍ أَمْرَ صَاحِبِهِ
كَلَّا، وَلَا زَادَ كُلُّ مَجْدٍ صَاحِبَهُ
فَالْعِزُّ عِزُّكُمَا وَالْمَجْدُ مَجْدُكُمَا
كُلُّ يَرَى لِأَخِيهِ فَضْلَ سُودِهِ
مَاتَ التَّحَاسُدُ وَالْأَضْغَانُ بَيْنَكُمَا
وَرَدَّ كُلُّ تَمِيمٍ كَانَ يَنْفُسُهُ
لَا زَالَ شَمْلُ اجْتِمَاعِ شَمْلٍ أَمْرِكُمَا
إِنْ قِيلَ سَيْفَانِ يَأْبَى الْغِمْدُ جَمْعُهُمَا
لَا تَحُوجَانِ إِلَى غِمْدٍ يَضُمُّكُمَا
مُجَرَّدَانِ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَدْ رَغِبَا
مُؤَلَّفَانِ لِنَصْرِ اللَّهِ قَدْ شَغِلَا
مَا فِي الْحَسَامَيْنِ مَأْمُورٌ بِصَاحِبِهِ
لِلسَّيْفِ عَنْ قَطْعِ سَيْفٍ مِثْلِهِ ذَكَرٍ
فَلْيَعْنِ بِالْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ غَيْرُكُمَا
لَا تَعْجَبَا مِنْ خِصَامِي عَنْكُمَا مَثَلًا
فَكَمْ خَصَمْتُ بِحُكْمِ الْحَقِّ مِنْ مَثَلٍ
هَذَا لِذَاكَ وَهَذَا بَعْدَهُ قَسَمٌ
مَا الْيَوْمُ يَمْضِي - وَعَيْنِي غَيْرُ فَائِزَةٍ
لَكِنْ تَطَاوَلَتِ الشُّكُوى بِقَائِدَتِي

كَلَا الظَّاهِرَيْنِ مَعْضُودٌ بِمَعْضُودٍ^(١)
وَالْأَزْرُ بِالْأَزْرِ مَشْدُودٌ بِمَشْدُودٍ
بِمُسْتَمِرٍّ مِنَ الْأَمْرَاسِ مَمْسُودٍ^(٢)
بَأَمْرِهِ غَيْرَ تَثْبِيَتٍ وَتَأْيِيدٍ
بِمَجْدِهِ غَيْرَ تَوْطِيدٍ وَتَشْيِيدٍ
وَمَنْ أَبِي ذَاكَ مَوْطُوءُ اللَّغَايِدِ^(٣)
وَكُنْتُمَا أَهْلَ تَفْضِيلٍ وَتَسْوِيدٍ
فَمَاتَ كُلُّ حَسُودٍ مَوْتٌ مَكْمُودٍ
رَاقِي الْوُشَاةِ فَعَضُّوا بِالْجَلَامِيدِ^(٤)
وَشَمْلُ أَمْرِ الْأَعَادِي شَمْلٌ تَبْدِيدٍ
فَأَنْتُمَا مُنْصَلَا سَلٍّ وَتَجْرِيدٍ
كِلَاكُمَا الدَّهْرَ سَيْفٌ غَيْرُ مَعْمُودٍ
عَنِ الْجَفُونِ إِلَى هَامِ الصَّنَادِيدِ^(٥)
عَنِ التَّبَاغِي بِطَاغُوتٍ وَمِرْيَدٍ^(٦)
عَلَيْكُمَا بِرِقَابِ الْعُنْدِ الْحَيِّدِ
مَنْدُوحَةٌ فِي رِقَابِ ذَاتِ تَأْوِيدٍ^(٧)
فَلَيْسَ مَعْنَاكُمَا فِيهِ بِمَوْجُودٍ
قَدْ سَارَ مَا سَارَ فِي الْعُمَرَانِ وَالْبِيدِ
قَدْ أَبْدَنَهُ اللَّيَالِي أَيَّ تَأْبِيدٍ
بِمَشْهَدٍ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ مَشْهُودٍ
بِحَظُّهَا مِنْكَ - فِي عُمْرِي بِمَعْدُودٍ
فَكُنْتُ شَهْرًا وَحَالِي حَالُ مَصْفُودٍ

(١) معضود: من عضد بمعنى أزر وساعد.

(٢) الميرة: قوة الخلق. الأمراس: الحبال.

الممسود: المجدول.

(٣) اللغاييد: جمع لغديد وهي لحمه في الحلق.

(٤) الجلاميد: الثقل. تميم: ما يوضع من الأشياء

بزعم أنها تنفع المسحور وهي لا تنفع.

(٥) الصناديد: جمع صنديد وهو البطل الشجاع.

(٦) الطاغوت: الشيطان، وما يُعبد من دون الله.

مرّيد: شيطان متمرد.

(٧) مندوحة: سعة. تأويد: انحناء.

شَغِلْتُ عَنْكَ بِعُورٍ أَكْبَدُهُ
 وَلَوْ قَعَدْتُ بِلَا عُذْرٍ لَمَهَّدْ لِي
 قَاسَيْتُ بِعَدِّكَ - لَا قَاسَيْتُ مِثْلَهُمَا -
 أُمْسِي وَأَصْبَحُ فِي ظُلْمَاءٍ مِنْ بَصَرِي
 كَأَنِّي مِنْ كِلَا يَوْمِي وَلَيْلَتِهِ
 إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الشَّمْسِ أَسْفِنِي
 وَلَيْسَ فَقَدْ ضِيَاءُ الشَّمْسِ أَجْزَعَنِي
 لَا يَظْمَأَنَّ بِجَنِبِي لِيَنْ مَضْطَجَعِ
 أَرْعَى النُّجُومَ وَأَتَى لِي بِرَغِيَّتِهَا
 وَإِنْ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يُوَاتِيَهُ
 وَضَاقَتِ الْأَرْضُ بِي طُرّاً بِمَا رَحِبَتْ
 فَلَمْ تَكُنْ رَاحَتِي إِلَّا مُلَاحَظَتِي
 وَكَمْ دَعَوْتُكَ وَالْعِزَاءُ تَعْصِبُنِي
 وَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ بَلَوَايَ عَافِيَةً
 فَافْتَحْ لِعَبْدِكَ بَابَ الْعُذْرِ إِنَّ لَهُ
 يَا مَنْ إِذَا الْبَابُ أَغْيَا فَتُحُ مُقْفَلِهِ
 بِنَجْمٍ رَأَيْكَ تُجَلَّى كُلِّ دَاجِيَةٍ
 فَإِنْ تَمَارَيْتَ فِي عُذْرِي وَصَحَّتِهِ
 وَمَا تَعَاقَبُ إِنَّ عَاقِبَتَ مِنْ رَجُلٍ
 حَسْبِي بِجُرْمِي إِلَى نَفْسِي مُعَاقِبَةٌ
 فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَا تَنْفَكُ مُرْتَهَنًا
 تُطَوِّقُ الْمَنْ يُوهِي الطُّودَ مُحْمَلُهُ
 تَمُنُّ ثُمَّ تَفُكُ الْمَنْ مَجْتَهِدًا
 وَإِنْ سَطَوْتَ فَكَمْ قَوَّمْتَ ذَا أَوْدٍ
 يَا بَنَ الْأَكَارِمِ خَذْهَا مِدْحَةً صَدَرَتْ

لَا بِالْمَلَاهِي وَلَا مَاءِ الْعَنَاقِيدِ^(١)
 جَمِيلُ رَأْيِكَ عُذْرِي أَيْ تَمْهِيدِ
 نَهَارَ شَكْوَى يُبَارِي لَيْلَ تَسْهِيدِ
 فَمَا نَهَارِي مِنْ لَيْلِي بِمَخْدُودِ
 فِي سَرْمَدٍ مِنْ ظِلَامِ اللَّيْلِ مَمْدُودِ
 فَصَعَّدْتُ زَفْرَاتِي أَيْ تَضْعِيدِ
 بَلْ فَقَدْ وَجْهَكَ أَوْهَى رُكْنَ مَجْلُودِي^(٢)
 وَمَا فِرَاشُ أَخِي شَكْوَى بِمَمْهُودِ
 وَطَرَفُ عَيْنِي فِي أَسْرِ وَتَقْيِيدِ؟
 رَغِي النُّجُومَ لِمَجْهُودِ الْمَجَاهِيدِ
 فَصَارَ حَظِّي مِنْهَا مِثْلَ مَلْحُودِي
 إِيَّاكَ عَنْ فِكْرٍ قَلْبٌ جَدُّ مَجْهُودِ
 وَأَنْتَ غَايَةُ مَدْعَى كُلِّ مَنْجُودِ
 بِحَمْدِ رَبِّ عَلَى الْحَالِيْنَ مَحْمُودِ
 قَدْماً بِلُطْفِكَ بَاباً غَيْرَ مُسْدُودِ
 أَلْقَى الدُّهَاءُ إِلَيْهِ بِالْمَقَالِيدِ
 يُبَلِّدُ النُّجُومَ فِيهَا كُلَّ تَبْلِيدِ
 فَاجْعَلْهُ غُفْرَانَ ذَنْبٍ غَيْرِ مَجْحُودِ
 بِسَوْطِهِ - دُونَ سَوْطِ النَّقَمِ - مَجْلُودِ^(٣)
 إِنْ كُنْتُ أَطْرَدْتُ نَفْسِي غَيْرَ مَطْرُودِ
 شُكْرًا بِتَقْلِيدِ نُعْمَى بَعْدَ تَقْلِيدِ
 وَإِنَّهُ لَخَفِيفُ الطُّوقِ فِي الْجِيدِ
 عَنِ الرِّقَابِ فِيأَبَى غَيْرَ تَوْكِيدِ
 تَقْوِيمَ لَذْنٍ مِنَ الْخَطِيئِ أَمْلُودِ^(٤)
 عَنْ مُورِدٍ لَكَ صَافٍ غَيْرِ مُوَرَّودِ

(١) عَوَار: القذى. ماء العناقيد: كناية عن الخمرة.

(٢) مجلود: ذو جلد وصلابة.

(٣) سوط: أداة الضرب والجلد.

(٤) الخطي: الرمح. أملود: لين. لدن: لين. ذو أود: مُتَعَب.

لا فضل فيه سوى ما أنت مُفضِّلُهُ
مَكْنُونٌ وَدَّ تَوَخَّاكِ الضَّمِيرُ بِهِ
تَوْجِيدُ مَذْجِكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وما قَصَدْتُ سِوَى حَظِّي وَمَسْعِدَتِي
أنت الذي كُلَّمَا رُمْتُ المَدِيحَ لَهُ
بَحْرِي بِبَحْرِكَ مَمْدُودٌ فَحَقُّ لَهُ
أَمَدَدْتُ شِعْرِي بِأَمَدَادِ مَظَاهِرَةِ
وما رَمَيْتُكَ مِنْ وَدِّي بِخَاطِئَةٍ

فَشُرْبُ غَيْرِكَ مِنْهُ شُرْبُ تَضَرُّيدٍ^(١)
ولم يَزَاجِمَكَ فِيهِ شِرْكُ مَوْدُودٍ
سَيَّانٍ عِنْدِي وَإِخْلَاصِي وَتَوْجِيدِي
ولست في ذاك مُحْفُوفاً بِتَفْنِيدٍ^(٢)
أَجَابَنِي وَضَمِيرِي غَيْرُ مَكْدُودٍ
أن لا يُرَى الدَّهْرُ إِلَّا غَيْرَ مَثْمُودٍ^(٣)
من المناقب لا تُحْصَى بِتَعْدِيدٍ
مَنِّي وَلَا فَلَائَةٍ عَنْ غَيْرِ تَسْدِيدٍ

المنية لا تبقي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر^(٤): [البيسط]

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
هَذَا الْأَمِيرُ أَتَتْهُ وَهَوْفِي كَنَفٍ
مِنْ كُلِّ مُسْتَعْذِبٍ لِلْمَوْتِ، ذَيْدُنُهُ
مُعْتَادَةٌ قَنَصُ الْأَبْطَالِ شِكَّتُهُ
كَأَنَّهُ اللَّيْثُ لَا تَشْنِي عَزِيمَتُهُ
ولم تزل طَوَّعَ كَفِّهِ يُصَرِّفُهَا
حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ الْمَوْتِ يُؤْذِنُهُ
لِللَّهِ مِنْ هَالِكٍ وَافَى الْجِمَامِ بِهِ
كَمْ مُقْلَةٍ بَعْدَهُ عَبْرَى مُورِقَةٍ
جَادَتْ عَلَيْهِ فَأَغْنَتْ أَنْ يُقَالَ لَهَا:
إِنْ لَا يَكُنْ طُفْرُ الْهَيْجَا مَنِيَّتَهُ
أَمَا تَرَى الْغَرَسَ لَا تَذْوِي كَرَائِمُهُ
لِمَيْتَةِ السَّيْفِ قَوْمٌ يَشْرُقُونَ بِهَا

وَلَا تَهَابُ أَحَا عَزْ وَلَا حَشْدٍ
كَاللَّيْلِ مِنْ عُدَدٍ مَا شَتَّتْ أَوْ عَدَدٍ
بَزُّ الْكُمَاةِ وَلُبْسُ الْبَيْضِ وَالزَّرْدِ^(٥)
يَرَى الطَّرَادَ غَدَاةَ الرُّوعِ كَالطَّرْدِ^(٦)
إِلَّا عَزِيمَتُهُ أَوْ جُرْعَةُ النُّفْدِ
بَيْنَ الْأَنَامِ وَلَا تَعْصِيهِ فِي أَحَدٍ
أَنْ الْبَقَاءَ لَوَجْهَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
أُخْرَى الْحَيَاةِ وَأُخْرَى الْمَجْدِ فِي أَمَدٍ
كَأَنَّمَا كُجِلَتْ سَمًا عَلَى رَمَدٍ
يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعٍ مِنْكَ مُطْرِدٍ
فَأَكْرَمُ النَّبْتِ يَذْوِي غَيْرَ مُحْتَصِدٍ
إِلَّا عَلَى سُوقِهَا فِي سَائِرِ الْأَبَدِ
لَيْسُوا مِنَ الْمَجْدِ فِي غَايَاتِهِ الْبُعْدِ

(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٥) الكُمَاة: جمع كمي وهو الفارس الشجاع.

البَيْض: السيوف. الزَّرْد: عدة الحرب.

(٦) الشِّكَّة: النوع من شك السلاح. الطَّرْد: مزاوله الصيد.

(١) المَصْرَد: المقطع.

(٢) التَفْنِيد: الكذب.

(٣) مَثْمُود: ماء نفذ ولم يبق إلا أقله.

عَزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ مَا اجْتَمَعَا
مَوْتُ السَّلَامَةِ لِلْإِنْسَانِ نَعْلَمُهُ
لَمْ يُعْمَلِ السَّيْفُ ظُلْمًا فِي ضَرَائِبِهِ
لَا تَبْعَدَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ مَلِكٍ
غَادَرَتْ حَوْضَ الْمَنَابِإِ إِذْ شَرِبَتْ بِهِ
وَأَنْ فَضْلَةَ كَأْسٍ أَنْتَ مُفْضِلُهَا
مَا مَاتَ بَلْ مَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ
فَأَنْتَ أَوْلَى وَإِنْ أَصْبَحَتْ فِي جَدَثٍ
كَمْ مِنْ مَصَائِبَ كَانَ الدَّهْرُ أَخْلَقَهَا
مِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ عَيْنٌ تَسَاعِدُهُ
فَعَبْرَةٌ فِي حُدُورٍ لَا رُقُوءَ لَهَا
سَوِّتَ فِي الْحُزْنِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ كَمَا
بَثَّتْ شَجْوَكَ فِيهِمْ إِذْ فَقَدْتَ كَمَا
عَدَلًا حَيَاةً وَمَوْتَ مِنْكَ لَوْ وَزَنَا
قَدْ كُنْتَ أَنْسَيْتَهُمْ أَنْ يَذْكُرُوا حَزَنًا
نَكَاتَ مِنْهُمْ كُلُّوْمًا كَانَ يَكْلِمُهَا
عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ لَمْ تَرْجُفْ جَوَائِبُهَا
عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لَمْ تُكْسِفْ لِمَهْلِكِهِ
هَلَّا وَقْتُ كُوفَاءِ الْبَدْرِ فَادَّرَعَتْ
لَا ظُلْمَ، لَوْ شَاهَدَتْ مِنْ حَالٍ مَضْرَعَهُ

أُسْنَى وَأَبْنَى لَبِيتَ الْعِزُّ ذِي الْعُمْدِ
وَأِنَّمَا الْقِتْلَةُ الشَّنْعَاءُ لِلْأَسَدِ
فَلَمْ يَسْلُطْ عَلَيْهِ سَيْفُ ذِي قَوْدِ
وَإِنْ نَأَيْتَ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي الْبَعْدِ
عَذَبَ الْمَذَاقَ كَذُوبِ الشَّهْدِ بِالْبَرْدِ
لَذَاتُ بَرْدٍ عَلَى الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
إِذْ بَنَتْ مِنْهُمْ وَكُنْتَ الرُّوحَ فِي الْجَسَدِ
بِأَنْ تُعْزَى بِأَهْلِ الْوَعْثِ وَالْجَدَدِ
أُضْحَى بِكَ النَّاسُ فِي أَثَوَابِهَا الْجُدَدِ^(١)
وَبَيْنَ آخِرِ مَطْوِيٍّ عَلَى كَمَدِ
وَزْفَرَةٍ تَمَلَأُ الْأَحْشَاءَ فِي صَعْدِ^(٢)
سَوِّتَ بَيْنَهُمْ فِي الْعَيْشَةِ الرَّغْدِ
بَثَّتَ رَفْدَكَ فِيهِمْ غَيْرَ مُفْتَقِدِ
هَذَا بِذَاكَ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ
فَالْيَوْمَ يَنْسَوْنَ ذِكْرَ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ
رَيْبُ الزَّمَانِ فَتَأْسُوهَا بِخَيْرِ يَدِ^(٣)
وَلِلْجِبَالِ الرُّوَاسِي كَيْفَ لَمْ تَمْدِ
وَهُوَ الضِّيَاءُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَقْدِ
ثُوبَ الْكُصُوفِ فَلَمْ تُشْرِقْ عَلَى بَلَدِ
مَا شَاهَدَ الْبَدْرُ لَمْ تَشْرِقْ وَلَمْ تَكْدِ؟

لك الهناء

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله بمولود وُلِدَ لِأَبِي النِّجْمِ بَدْرٌ^(٥) مَوْلَى

الْمُعْتَصِدِ^(٦): [البسيط]

يَا سَيِّدًا غَيْرَ مَظْلُومٍ بِتَسْوِيدِ^(٧)

يَا بَنَ الْوَزِيرَيْنِ وَأَبْنَ السَّادَةِ الصَّيْدِ

(١) أخلقها: أفناها.

(٢) حذور: سيلان دمع العين.

(٣) كلوم: جمع كلَم وهو الجرح.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته

(٥) أبو النجم بدر: تقدمت ترجمته

(٦) المعتضد: الخليفة أبو العباس.

(٧) الصَّيْد: جمع أَصَيْد وهو السيد

لك الهناء بمولودٍ أَقْرَبَ به
وكان أهلاً لما يُولاهُ من حَسَن
بدرٍ حباه بنَجْمٍ من حباه بَكُم
أَعْدَيْتُهُ بَرَكَاتٍ منك في شُعَب
لما توالى لك النُّجُمان في نَسَق
وكان دهرأً عن الأذكار مُنْغَلَقاً
طَرَقَتْ بأبنيك لأبن جاءه سُرحاً
كما تُطَرِّقُ بالآراءِ تَقْدَحُهَا
لقد جُمِعَتْ وإياه على قَدَرٍ
أضحى التَّلاؤمُ في الخيرات بينكما
فالجَدُّ بالجد مُؤْتَمٌ يُمائِلُهُ
لا زال شَمْلُ أَجتماع شَمْلٍ أَمْرِكما
وكلُّكُم فإدام الله نِعْمَتَهُ
فكلُّكُم يا بني وهب ذُوو كرم
من كان أهلاً لإمتاع بدُولَتِهِ
أصلحتُم الدين والدنيا بِيَمْنِكُم
فالملك في رَوْضَةٍ منكم وفي عُرْسٍ
لا تَحْمَدُونِي أن جَوَدْتُ مَذْحِكُم
جَوَدْتُ فيكم كما أَجَوَدْتُ أَيْدِيَكُم
تُحَكِّي المكارمُ عنكم وهي شاهدة
وما حِكَايَةُ شَيْءٍ لا خَفَاءَ به
بل إِنما قُلْتُ قَوْلِي فيكُم مَقَّةً
لا تَحْسَبُونِي لشيءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُم
لكن كما رَأَتْ القَمَرِيَّ جَنَّتُهُ

عَيْنِي أَبِي النُّجْمَ مَوْلى كُلِّ تَمْجِيدٍ
بدرُ البُدُورِ وصُنْدِيدُ الصَّنَادِيدِ
يا آلَ وَهْبِ بَنِي الْغُرِّ الْأَمَاجِيدِ
شَتَّى من الْأَمْرِ حَتَّى في المَوَالِيدِ
وافاهُ نَجْمٌ هَدَى السَّارِينَ في الْبِيدِ^(١)
فكان فَأْلُكَ من خَيْرِ الْمُقَالِيدِ
وَالْيَمْنُ صَاحِبُ تَطْرِيقٍ وَتَمْهِيدِ
بِرَأْيِهِ فَتَلَقَّى كُلَّ تَسْدِيدِ^(٢)
وَالْحَمْدُ لله أَنْواعَ التَّحَامِيدِ
مِثْلَ التَّلاؤْمِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِيدِ
وَالرَّأْيِ بِالرَّأْيِ في نَقْضٍ وَتَوْكِيدِ
وَشَمْلُ أَمْرِ الْأَعَادِي شَمْلُ تَبْدِيدِ
إِدَامَةٌ بَيْنَ إِعْزَازٍ وَتَأْيِيدِ
مُرَدَّدٌ فِي الْمَعَالِي أَيْ تَرْدِيدِ
فَأَنْتُمْ أَهْلُ إِمْتَاعٍ وَتَخْلِيدِ
من بَعْدَ ما طَالَ إِفْسَادُ الْمَنَاقِيدِ
وَالدِّينِ فِي جُمُعَةٍ مِنْكُمْ وَفِي عِيدِ
فإِنما قامَ تَشْيِيدٌ بِتَوْطِيدِ
ما حَمَدُ مُتَبِعِ أَجْوَادٍ بِتَجْوِيدِ
لَيْسَتْ بِغَيْبٍ وَلا تَحْصَى بِتَعْدِيدِ
جاءَ الْعِيَانُ فَأَلَوَى بِالْأَسَانِيدِ
مِنِّي لَكُمْ قَبْلَ شُكْرِي لِلْمَرَايِيدِ^(٣)
أَغْرَى بِتَجْدِيدِ مَذْحٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ
فَظَلَّ يُتَبِعُ تَغْرِيداً بِتَغْرِيدِ^(٤)

(١) النجمان: كناية عن والالدين. البید: جمع

بيداء وهي الصحراء.

(٢) تقدحها: تنقدها.

(٣) مقّة: الود. المرافيد: الشياخ لا ينقطع لبنها.

(٤) القمري: طير مغرد كالحمام.

أَحِبُّكُمْ لِحُلَاكُم لَا لِأَنْعَمِكُمْ
 وَلِيَنْبَسِطَ لِي عَذْرِي إِنْ سَأَلْتُكُمْ
 أَفْسَدْتُكُمْ بَلْ إِفْسَادَ تَنْجِيَةٍ
 وَزَهَّدْتُني أَيَادِيكُمْ وَفَضْلَكُمْ
 تَالله أَسْأَلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ صَفْدًا
 وَمَا أَعْتَفَيْتُكُمْ إِلَّا بِتَجْرِبَةٍ
 كَلَّا وَإِنْ أَصْبَحَتْ غَوَتْ الْمَجَاهِدِ
 فَإِنْ دِينِي فَيْكُمْ دِينَ تَوْحِيدِ
 لِلْخَيْرِ عَنِّي بَلْ إِفْسَادَ تَغْوِيدِ
 فِي كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهَا كُلِّ تَزْهِيدِ
 يَا أَعْيُنَ الْمَاءِ فِي دَهْرِ الْجَلَامِيدِ^(١)
 إِذَا عَتَفَى الْقَوْمَ عَافِيَهُمْ بِتَقْلِيدِ^(٢)
 لَنْ يَخْلُدَ

وقال في خالد القحطبي^(٣) : [السريع]

نَسَبْتُهُ كَاذِبَةً كَاسِمِهِ
 كَذَاكَ قَالُوا: قَحْطَبِيٌّ، وَلَمْ
 سُمِّيَ بِالْخَلْدِ وَلَنْ يَخْلُدَا
 يُولَدَ لَطَائِي وَلَنْ يُولَدَا
 لِي أَرْبَعُونَ

وقال، وكان عبيد الله بن عبد الله^(٤) [بن طاهر] قد قال: لي أربعون سنة
 وأربعون ولداً، وقد قيل إن النفخة في الصور تُلْتَجَّ أربعين يوماً، فأحبُّ أن تجمع
 هذه الأربعينات في شعرٍ كأنِّي أنا قلته، فقال: [مجزوء الكامل]

لِي أَرْبَعُونَ مِنَ السَّنَنِ
 لَا بَلْ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي
 أَوْ لَيْسَ مَا عَدَّتُهُ لِي
 مُتَخَوِّنًا مُتَنَقِّصًا
 أَوْ مَا أَرَى وَلَدِي قُوًى
 جُعِلَتْ - وَكَانَتْ كُلُّهَا
 كَمْ مِنْ سُورٍ لِي بِمَوٍ
 وَبِأَنْ يَهْدُنِي السُّرْمَا
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ أُسَرَّ
 دَعِذَا فَخَلَّفَكَ أَرْبَعُونَ
 نِ وَأَرْبَعُونَ مِنَ الْوَلَدِ
 مَا بَانَ مِنِّي فَاَنْفَرَدَ
 أَيْدِي الْحِسَابِ مِنَ الْعَدَدِ
 مِنِّي مَزِيدًا فِي الْأَبَدِ
 مِنِّي، بِنَقْضِي تُسْتَجَدُّ
 حَبْلًا - حَبَالَاتٍ بَدَدَ^(٥)
 لُودٍ أَوْمَلُهُ لِعَدِّ
 نُ رَأَيْتَ مُنْتَهُ تَشَدُّ
 بِمَا يُشَدُّ بِأَنْ أَهْدُ
 نِ ضَحَى طَوِيلَاتِ الْمُدِّ

(١) الجلاميد: جمع جلمود. وهو الصخرة.

(٤) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) اعتفى: طلب العطاء.

(٥) البَدَد: الحاجة.

(٣) القحطبي: شاعر هجاء ابن الرومي وهجاء.

تَلْتَجُ فِيهَا نَفْخَةُ لِلصُّورِ
شَنْعَاءُ فِي الْأَذَانِ تُقَدُّ
يَا رَاكِضاً فِي لَهْوِهِ
فِي الْأَرْبَعِينَاتِ الثَّلَا
كُمِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ
فِي كُلِّهِنَّ مَوَاعِظُ
فَقَدْ بِتَوْبَةٍ مُخْلِصٍ

رَ تَنْخَبُ ذَا الْجِلْدِ
لَقَى كُلُّ رُوحٍ فِي جَسَدِ
مَهْلًا فَقَدْ جُزَّتِ الْأُمْدُ
ثَ مَوَاعِظُ لَذَوِي الْعُقْدِ
نَ وَأَرْبَعِينَ تَقُولُ: قَدْ
تَدْعُو الْغَوِيَّ إِلَى الرُّشْدِ
لِلوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمْدِ

يا أكرم الناس

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله^(١) بعيد: [البسيط]

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهِ غَبَطَتَهُ
عَيْدُ تَنَافُسِ الْأَيَّامِ زِينَتُهُ
طَلَعَتْ فِيهِ طُلُوعُ الْبَدْرِ وَافَقَهُ
فِي مَوَكِبِ ظِلِّ الدُّنْيَا تَشِيمُ بِهِ
وَقَعُ الْكُرَاعِ وَلَمَعُ الْبَيْضِ يَوْقِدُهُ
لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْ عَيْدٍ لَقَدْ وَثِقَتْ
فِي مِثْلِهِ عِلْمُ الْجُهَالِ بَعْدَ عَمَى
أَزْهَبَتْ فِيهِ عُدَاةُ الْمُلْكِ فَانْقَلَبُوا
فَاسْعَدُ بِهِ وَبِأَعْيَادٍ تُعَمِّرُهَا
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ، دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ بَلْ نَفْسِي وَأَسْرَتُهَا
مَنْ كَانَ يُهْدِي عَلَى الْعَمِيَاءِ مَذْحَتَهُ
فَمَا امْتَدَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ أَلْسِنَةٍ
إِلَيْكَ سَاقَ تَجَارُ الْحَمْدِ عِيَرُهُمْ
لَهُمْ بِوَجْهِكَ هَادٍ مِنْ أَمَامِهِمْ

لَا زَالَ عَيْدُكَ مَوْصُولًا بِأَعْيَادِ
وَاسْتَشْرَفْتَهُ بِأَبْصَارٍ وَأَجْيَادِ
طُلُوعُ سَعْدٍ فَوَافَاهُ لِمِيعَادِ
مَخِيلَةً ذَاتَ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ
لِلْأَلَاءِ وَجْهَكَ فِيهِ أَيُّ إِيقَادِ^(٢)
فِيهِ النُّفُوسُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنَادِ^(٣)
أَنْ الْخِلَافَةَ مُرْسَاةً بِأَوْتَادِ
مِنْهُ بِأَقْلُقِ أَحْشَاءٍ وَأَكْبَادِ
فِي ظِلِّ عَيْشٍ وَرَيْقِ الْعُودِ مَيَّادِ^(٤)
وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ قِيَلِي بِإِبْعَادِ
بَلْ كُلُّ نَفْسٍ وَمَا أَعْلَى بِكَ الْفَادِي
إِهْدَاءً مُسْتَسْلِمَ لِلظَّنِّ مُنْقَادِ
وَلَا انْتَجَعْتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُؤَادِ
يُنْفَذَنَّ أَسْدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسْدَادِ^(٥)
وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيْمًا حَادِي

(٣) مناد: محسود.

(٤) مَيَّاد: مهتز.

(٥) أَسْدَاد: السدود والحواجز.

(١) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

(٢) لالاء: ضياء.

على سَواهِمْ يَذَرَعْنَ الفِلا عَنَقاً
تَطْوِي الفِلا مُثْقَلَاتٍ وَتُسَعِّ طاقَتُها
مَعَوَلَاتٍ على غَيْثٍ تَيْمُمُهُ
كِلْتا يَدَيْكَ يَمِينٌ لا شِمالَ لَها
يَدانِ لا يَفْتُرانِ الدَهرَ من صَفدٍ
إِنْ دامَ جودُكَ أَنْزَفنا قَرائِحنا
تُعْطِي الجَزِيلَ بلا وَعْدٍ تُقَدِّمُهُ
تَبني مَكارِمَ مُرْساةٍ قِواعِها
يا آلَ طاهِرِ الأَعْلِيْنَ مَرْتَبَةً
أَمسى مُجاوِرَكم ياوِي إلى جَبَلٍ
من عاثَ في الأرضِ إفساداً فَإِنَّكُمْ
أَنْتُمْ بَنو ذِي الِيمِينِ الَّذي هَجَعَتْ
مُسُومِيْنَ بِسِما الِيمَنِ في غُرُرٍ
أَجَلتْ لَنا مِنْكُمْ الأَيامَ عَن خَلْفٍ
من نَجْمِ رَأيٍ، ومن بَحَرٍ لَهِ فَجْرٌ
فَكَلما نَزَلتْ بِالناسِ نازِلَةٌ
لَكم مَقامانِ شَتى طال ما ضَمِنّا
يَفدِيكُمْ الناسَ إِذْ تَفدُون أنفُسَهم
في كُلِّ هِجاءٍ تُكَنّى من فِظاعتِها
كَم فيكُمْ من شَدِيدِ الدَّرءِ يَومِئِذٍ
يَغشى صَدورَ العِوَالِي دونَ حَوزَتِهِ

بأَذرَعِ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضادٍ^(١)
من الشَّناء، مُخَفَّاتٍ من الزَّادِ
ما آبَ رائِدُهُ إِلا بِإِحْماءٍ
مَخْلوقَتانِ لَأَمْجادٍ وإِنْجادٍ
يَغْني فَقيراً، ولا مِنْ فَكٍّ أَصْفادٍ
بَعْدَ الجُمُومِ وَأَذْنا بِإِنْفادٍ^(٢)
ولا تَعاقِبُ إِلا بَعْدَ إِيعادٍ
على مَكارِمِ آباءٍ وَأَجْدادٍ
لا زِلْتُمْ رَغْمَ أَعْداءٍ وَحَسادٍ
صَعِبَ المَراقِي، وَيَرعى جانِبِي وإِدي
بَدَلْتُمْ الأرضَ إِصلاحاً بِإِفسادٍ
بِهِ السِوْفُ وَعاداتِ ذاتِ أَغمادٍ^(٣)
مُولودَةٍ بَنجُومٍ غَيرِ أنْكَادٍ^(٤)
حُكَّامٍ فَصَلِّ وَأَبْطالٍ وَأَجْوادٍ
على العَفْاة، ومن ضِرْغامَةٍ عادي
أَلَفْتُ لَها راصِداً مِنْكم بِمِرْصادٍ
طَيِّ الكُشُوحِ على شَكرٍ وَأَحْقادٍ^(٥)
مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أرواحٍ وَأَجْسادٍ
أُمُّ الدَهاريسِ أَوْ تُدعى بِعِصْوادٍ^(٦)
يَصْلى الوَغى بِشَهابٍ مِنْه وَقادٍ
بِصَدْرٍ حَرٍّ عَنِ السِوآتِ مَحْياٍ^(٧)

تولى أمر خراسان كلها. مات سنة ٢٠٧ هـ (سير
أعلام النبلاء: ١٠/١٠٨).

(٤) مسوم: موسوم.

(٥) الكشوح: يقال طوى كشحه على الأمر إذا
استمر فيه.

(٦) الدهاريس: الدواهي. العصواد: الجلبة.

(٧) العوالي: الرماح.

(١) سواهم: الواحدة ساهم وهي الناقة الضامرة
شدنيات: الإبل منسوبة إلى موضع باليمن.

(٢) القرائح: جمع قريحة وهو ما عند الشاعر.
جموم: كثرة. إنفاد ونفاد بمعنى.

(٣) ذو اليمينين: طاهر بن الحسين، بن مصعب بن
رزيق الأمير، أبو طلحة الخزاعي، القائم بنصر
خلافة المأمون. كان شهماً، جواداً، شجاعاً،

هذا ثنائي وهاتيكم مناقبكم
تَحَمَّدَتْ بِكُمْ الأيامُ فَأُنْكَفَأْتُ
ما حيدَ بالناس عن منهاج مكرمة
فابقوا بقاء مساعيتكم فقد بَقِيَتْ
بأعين الناس، ما أبعدتُ إلهادي
بعد الشكاة بحمدٍ حاضرٍ بادي
إِلَّا هَذَاكُمْ إِلَى مِنْهَاجِهَا هَادِي
منهن أطوادُ مجدٍ فوق أطواد

قرار

وقال فيه : [الرجز]

قل للأمير الطاهري الماجد
ليس الجَوَادُ مشتري القصائد
من جائرٍ في مدحه وقاصد
لشاكِرٍ نَعَمَتُهُ وجاحد
لا كالمفيد طَلَبَ الفوائد
إِراغَةَ البائع نَقَدَ الناقِدِ
أَنْ الذي أثنى برِفْدِ الرافِدِ
نَبَّهَكَ اللهُ عَلَى الْمَرَّاشِدِ
بل الجَوَادُ مشتري المحامدِ
بل الجَوَادُ باذِلُ المَرَّافِدِ
يُعْطِي العطايا ليس للعوائد
يُرِيغُ بالمعروف حمد الحامدِ (١)
أَعْلَمُ - فِدَاكَ طَارِفِي وَتَالِدِي - (٢)
فقد جزاه بالصُّوَاعِ الزَائِدِ (٣)

واستويا على قرارٍ واحدٍ

ولو لاقى جرادة

وقال في سليمان بن عبد الله (٤) : [مجزوء الكامل]

يا سائلي بأمرنا
أبدأ عليه هزيمة
سلني فإني عالم
ولّي قَفَاهُ عبيدُهُ
فلذاكَ صار مُولِيّاً
وبآفةٍ نَخَبَتْ فؤادَهُ
في الحرب مُبْدَأُ مُعَادَهُ
بأَمُورِهِ، عَذْلُ الشَّهَادَةِ
واعْتَادَ ذَاكَ فَصَارَ عَادَهُ
أبدأ ولو لاقى جَرَادَهُ

من قواك

وقال يصف تقلب الزمان بالإنسان : [المنسرح]

لا تَحْسَبَنَّ الزَّمانُ يَنْسُثُكَ الـ
قَرَضَ وَلَكِنَّهُ يَدَأُ بِيَدِ (٥)

(٣) الصواع : مكيال .

(١) يُرِيغُ : يخادع .

(٢) الطارف : المال المكتسب حديثاً . والتليد :

(٤) سليمان بن عبد الله : تقدمت ترجمته .

الموروث قديماً .

(٥) ينسئ : يؤخر .

يُعْطِيكَ يَوْمًا فَيَقْتَضِيكَ بِهِ مَرِيرَةٌ مِنْ مَرَائِرِ الْجَسَدِ^(١)
يَسْتَرْقُ الشَّيْءَ مِنْ قُؤَاكُ وَإِنْ كَانَ خَفِيًّا عَنْ أَعْيُنِ الرَّصَدِ
حَالًا فَحَالًا حَتَّى يُرَدِّيكَ إلَ كِبَرَةً بَعْدَ الشَّبَابِ وَالغَيْدِ

البخيل

وقال في عيسى: [المقارب]

يُقْتَرَّ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ تَنْفَسٌ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ
عَذْرَاهُ أَيَّامُ إِعْدَامِهِ فَمَا عَذْرُذِي بِخَلٍّ وَاجِدٍ؟^(٢)
رَضِيَتْ - لَتَفْرِيقِ أَمْوَالِهِ - يَدَيَّ وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

كرة المعاود

وقال فيه: [الرجز]

يَخْتَلُّ حَوْلًا بِخِلَالِ وَاحِدٍ ثُمَّ يَكُرُّ كَرَّةَ الْمُعَاوِدِ
عَلَيْهِ بَرِيًّا بِمُدَى حَدَائِدِ عُودُنْ إِصْلَاحِ الْخِلَالِ الْفَاسِدِ
ثُمَّ يَقُولُ كَالْقُنُوعِ الزَاهِدِ: أَغْنَى عَنِ الطَّارِفِ حِفْظُ التَّالِدِ^(٣)
لَا خَيْرَ فِي الْبَادِيءِ غَيْرَ الْعَائِدِ إِنْ أَبَا مُوسَى لَعَيْنُ الْمَاجِدِ

النفس واحدة

وقال يذم الجبان: [مجزوء الكامل]

عَجَبًا لِمَنْ يَلْقَى الْحُرُ بَ فَلَا يُقَاتِلُ أَوْ يُنَاجِذُ^(٤)
لَا سِيَّامًا مِنْ كَانَ يَوْ قَنَ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ عَائِدُ
خَوْفًا وَإِشْفَاقًا، وَإِ صَادُ الْحَتُوفِ لَهُ رَوَاصِدُ^(٥)
إِنْ قَالَ: إِنْ النَفْسَ وَ حَدَّةً، فَإِنَّ الْمَوْتَ وَاحِدُ

ويخجل الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الكامل]

خَجِلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ خَجَلًا تَوَرُّدَهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ

(١) مريرة: قديماً.

(٢) يناجد: يعارض.

(٣) الطارف: المال المكتسب حديثاً.

(٤) يناجد: يعارض.

(٥) الحتوف: الأجال.

إلا وناجله الفضيلة عاندُ
 زهرَ التّياض وأن هذا طاردُ
 بتسلب الدنيا، وهذا واعدُ
 بحياته، لو أن حيّاً خالدُ
 أبّ وحاد عن الطريقة حائدُ^(١)
 زهر ونور وهو نبت واحدُ
 يحكي مصايح الوجوه تراصدُ
 وعلى المدامة والسماع مُساعدُ^(٢)
 أبداً فإنك لا محالة واجدُ
 ما في الملاح له سميّ واحدُ
 بِحَيّا السحاب كما يُربي الوالدُ
 شَبهاً بوالده، فذاك الماجدُ
 ورياسةً لولا القياسُ الفاسدُ؟

الحسن والهوى

لم يخجل الورد المورد لونه
 فضّل القضية أن هذا قائد
 شتّان بين اثنين هذا مُوعِدُ
 وإذا احتفظت به فامتّع صاحبُ
 للنرجس الفضل المبين وإن أبى
 من فضله عند الججاج بأنه
 يحكي مصايح السماء وتارة
 ينهى النديم عن القبيح بلحظه
 اطلب بعفوك في الملاح سميّه
 والورد - لو فتشت - فرد في اسمه
 هذي النجوم هي التي ربّتهما
 فتأمل الإثنين: مَنْ أدناهما
 أين العيون من الخدود نفاسةً

وقال في الغزل: [الخفيف]

سَعِدْتُ مقلتي بوجهك لولا
 نَظَرْتُ نظرةً إليك فأمسى
 ليس فيما كُسيّت من حُلل الحس
 أنا فردُ الهوى كما أنت فرد الحس

ليت هندا

كان أحمد بن سليمان بن وهب سأل ابن أخيه القاسم بن عبيد الله^(٤) الاجتماع
 معه فوعده بيوم الأحد، ومرت آحاد كثيرة لم يقع فيها الاجتماع فكتب إليه يستبطنه
 بأبيات يتمثل فيها بهذين البيتين^(٥): [الرملي]

ليت هنداً أنجزتنا ما تعدّ
 واشتبدت مرةً واحدةً
 وشفت أنفسنا مما تَجِدُ
 إنما العاجز من لا يستبدّ

(٣) الأنداد: جمع ند وهو المثل.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) البيتان لعمر بن أبي ربيعة.

(١) أبى: رفض، وتمنع.

(٢) المدامة: الخمرة.

كفانا زاجراً

ويذكر فيها تطلعه إلى يوم الأحد وإخفاقه مما رجا من التلاقي فيه . فأجابه ابن

الرومي عن القاسم في مجلسه بديهة : [الرمل]

لم يكن ما كان شيئاً يُعتمدُ بل أموراً وافقت يوم الأحد
شَغَلْتَنَا عَنْ نَصِيبٍ وَافِرٍ من سرورٍ بك يا دُخْرَ الأبدِ
وَسَنُعْفِي بِوَفَاءٍ صَادِقٍ ولنا الحُظوةُ فيه والرَّشْدُ
وكفانا زاجراً عن غُدْرَةٍ قولُهُمُ : أنْجَزَ حرماً وعدُ
وكفانا مُسْتَحْثاً قولهم : لا تُؤَخِّرْ لذةَ اليومِ لغدِ

كفي الدموع

وقال في العباس بن القاشي^(١) : [البسيط]

كُفِّي الدموع وإن كان الفراقُ غَدَاً فرَحَلْتِي لتعيشي عيشةَ رَغَدَا
قالت : أترحلُ والمَشْتَاةُ قد حَضَرَتْ فقلتُ : مثلي في أمثالها أنْجَرَدَا
بُنَيٌّ : قد قعد الدهر الخؤون بنا وليس مثلي في أمثاله قَعَدَا
قالت : أُنْتَجِعُ العباس ، قلتُ لها : بل الطليقُ مُحْيِياً والجَوَادُ بَدَا
ذاك اسمُه ، وله معنىٌ يخالفُه إلا إذا هوسيمُ الضَّيْمُ والضَّمْدَا
هناك سَمِيهِ عباساً إذا حَمِيتُ منه الحُمَيَّا ، وكنِيهِ إذا رَفَدَا
ما زال لِفَضْلِ بَدْأِ كَكُنِيَّتِهِ لا يَرَحِمُ المالُ حتى يَبْلُغَ النَّقْدَا
وبالمُعَادِينِ صَوَّالاً يَغَادِرُهُمْ صَرَعِي ، وإن هولاقي جَمَعَهُمْ وَحَدَا
مما تراه لعافيهِ وشانتهِ يروحُ غَيّاً ويغدو تارة أسدَا^(٢)
كم من أناسٍ رَجَوْا مَسْعَاتِهِ رَكُضُوا ثم انشؤوا قد وَنُوا واستَبَعَدُوا الأمدَا
قالت : أليس الفتى القاشي ؟ قلتُ لها : بل الفتى الواضحُ المحمودُ مَتَقْدَا
قالت : صَدَقْتُ ، ولكن هذه سمةُ مثل المَعَاذَةِ تُثْنِي عَيْنَ من حَسَدَا
مَعَاذَةُ الله ألقاها على رجلٍ حفظاً له ودفاعاً عنه مُعْتَمِدَا
واللهُ حلَّاهُ إيها لِيَحْمِيَهُ عيناً تصيبُ ، وكفأ تعقد العُقْدَا
يا من غدا ماله في الناس مُشْتَرَكَا ومن توَحَّدَ بالمعروفِ وانفردَا

(٢٣٨) .

(١) العباس بن القاشي : هو أبو محمد العباسي بن

(٢) عاف : طالب العطاء . شانيء : حاسد ومبغض .

الفضل القاشي . كاتب وشاعر ، (الفهرست :

ومن تحلى من الآداب أحسنها
أشكو إليك خطوباً قد بعلتُ بها
بيني وبينك أسبابُ أمتٍ بها
وأنت أذكرتنيها حين أذهلني
وقد وعدت بفكي من شدائده
إن لا يكن بيننا قُربى، فأَصِرْهُ
مقالة العدل والتوحيد تجمعنا
وبين مُستطرفي غيِّ مُرافقة
كن عند أخلاقك الزُّهر التي جُعِلت
ما عذرُ مُعتزليٍّ مُوسِعٍ مَنَعَتْ
أبزعُمُ القَدَرِ المحتومِ ثَبَطَهُ؟
أم ليس مستأهلاً جدواه صَاحِبُهُ
أم ليس يُمكنُهُ ما يرتضيه له؟
لا عُذَرَ فيما يُريني الرأيَ أعلمُهُ
قد كنتُ مضطلعاً بالصَّيفِ محتِماً
ولا وربِّكَ مالي بالشتاءِ يَدُ
وخلفَ ظهري من لا يرتجي أحداً
جاء الشتاء ولم يُعِدِّ أخوك له
أستغفر الله من حُوبِ نطقٍ به
فاعطف علينا وألبسنا معاً كَنَفاً
إني أنا المرءُ إن نَفَلْتَهُ نَفَلاً
وإن أثرتَ إلى تَقْلِيدِهِ عَمَلاً
لا تحرمِ امرءاً ساق الرجاءِ به
وكنْتَ قَدْماً يرى الراؤونَ كلُّهُم

فما يرى أحدٌ في ظَرفِهِ أحداً
لم تَتَرَكَ سَبْداً عِنْدِي ولا لَبْداً^(١)
لو رُمتَ إحصاءها لم أَحْصِها عدداً
دهراً، أكابدُ منه صاحباً نَكِداً
وعداً فانْجَزَ حرُّ القومِ ما وعدا
للدين يقطع فيها الوالدُ الولداً
دون المُضاهين من ثَنَى ومن جَحداً
تُرْعَى، فكيف اللذان استطرفا رشداً؟
عليك موقوفةٌ مقصورةٌ أبداً
كفاهُ مُعتزليّاً مُقتراً صَفْداً؟^(٢)
إن قال ذاك فقد حَلَّ الذي عقداً
أنى وما حاد عن قصدٍ ولا عَنَداً؟
يكفي أخاً من أخٍ ميسوراً وجداً
للمرءِ مثلك أن لا يَأْتِيَ السَدَداً
تلك السُّمومُ، وطوراً ذلك الومداً^(٣)
وقد أتاني يسوق الصَّرَّ والجَمَداً
سواك للدهر، إلا الواحدَ الصمداً
- يا بن الأكارم - إلا الشمس والرَّعدَا
بل أنت لي عُدةٌ تكفيني العُدا^(٤)
من ريشك الوَحْفَ تنفي البؤسَ والصَّردَا^(٥)
فلست تعدُّمُ منه الشكرَ ما خلدا
يُعْيِي الرجال، بلوَّتَ الحَزَمَ والجلدا
وقد تَسَلَّفَ من جيرانه الحسدا
رجاء راجيك مالا جِيزَ مُتَقَدا

(٣) السُّموم: الريح الحارة. الوَمَد: الحر الشديد.

(٤) الحوب: الإثم.

(٥) الوَحْف: كثر الريش: الصَّرد: البرد.

(١) بعلتُ: تحيرت. ومعنى العجز أن المصائب لم

تترك له شيئاً.

(٢) مقتراً: بخيل.

أيها السيد

وقال، وهذا الشعر والذي قبله كان عملهما لحباش بن الجعد في عيسى بن

القاشي: [الخفيف]

دد عن كل سيد صنديد
جَّةَ حمل الذكي غير البليد
مستعداً لكل خصم عنيد
ف بَعُودٍ من مُبْدَى ومُعِيدِ
حُرْمَتِنَا بالعدل والتوحيد
ثالثٌ وهو قولنا بالوعيد
لا تُناديك من مكانٍ بعيد^(١)
مَسْهُماً مثلُ مَسِّ حبلِ الوريدِ
ما رأيت الرضالَه بالزهيدِ
ثأً لضيق أصبحت فيه شديد
بانتحال المقال عين السديد
بمَمِيلِي إلى الوصيِّ الشهيد
صَلَوَاتُ من الحميد المجيد^(٢)

كن صديقاً

أيها السيد الذي ورث السؤ
والذي راح يحمل الظُرف والحد
غَزَالِيَا وتارةً جَدَلِيَا
أحي ما أبْدأت يداك من العُر
واذكر الجعد وارعه في واحفظ
فهما يجمعاننا وولاء
عبدُ شمس أبوك وهو أبونا
عَقْدُنَا واحدٌ وهاتيك قُرْبِي
فَارَعَ شيخاً لو استمأحك حياً
وتَوَهَّمه شافعاً في مَكْرُو
حقه واجبٌ عليك، وحقِي
وأراني إليك أقرب منه
أنا من شيعة الوصي عليه

وقال يعاتب: [الرجز]

ذو المَحْتَدِ المستفرغ المَحَاتِدَا^(٣)
مُحَامِيَاً عن حَوْزَتِي مُنَاجِدَا^(٤)
ما زلتُ أختارُ لك المحامدا
عُمَرَانِ تالي السُّور المساجدا
وتتقي كَفِّي به الشدائدَا^(٥)
أو أن ترى تلك العُلى زوائدَا

يا أيها المرء الكريم والدا
أعاذك الله أخاً مُعَاضِدا
منتصراً طوراً وطوراً صافدا
وأعمر الدهر بها المَشَاهِدا
وأرتجي طارفه والتَّالِدا
إِعَاذَةً تَحْمِيكَ أن تُنَاكِدا

(٤) المناجد: المنازل للقتال.

(٥) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد

والنالد: الموروث.

(١) عبد شمس: من الجدود القرشيين.

(٢) الوصي: الإمام علي رضي الله عنه.

(٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل الكريم.

تُطِيعُ فِي قَطْعِهَا الثَّرَائِدَا
وَالْحُلَلُ الْخَدَاعَةُ الْبَوَائِدَا
الْخَائِنَاتِ الْعَهْدَ وَالْمَعَاهِدَا
يَحْكِيْنَ غَزْلَانِ الْيَلْوَى الْعَوَاقِدَا
فِيخْطِئُ الْغَيُّ بِكَ الْمَرَاشِدَا
لَا يَنْصِبُ الْبَغْيُ لَكَ الْمَصَائِدَا
أَوْ بِكَلَامِي مُوعِداً وَوَاعِدَا
وَأَصْبَحَ الدَّهْرُ لَهُ مَسَاعِدَا
أَغْرَضَ عَنْ إِخْوَانِهِ لَا رَافِدَا
كَأَنَّمَا يَجَامِدُ الْجَلَامِدَا
يَا بَنَ عَلِيٍّ إِنَّ شَكْمَا رَاصِدَا
طَوْرًا وَطَوْرًا يَرِدُ الْمَوَارِدَا
فَيَدْرِكُ الْأَثَارَ وَالطَّرَائِدَا
وَيَنْقُضُ الْأَوْتَارَ وَالْحَقَائِدَا
وَلَا تُثَرِّمُ مِنْ عَثْبِهِ الْأَسَاوِدَا
لَكِنْ بَأْنَ تَحْقِرُ مِنْهُ مَا جَدَا
يَحْسِبُهُ عَطَارِدُ عَطَارِدَا
تَبْلُوهُ الْقَاءَ وَتَرَاهُ وَاحِدَا
قَدْ طَالَ بِالْعَفْوِ الْقِيَامُ قَاعِدَا
تَجِدُ أَخَاكَ عَاذِرًا أَوْ حَامِدَا
مُسْتَبْطِنًا مِنْ دُونِي الْأَبَاعِدَا
مَعْتَمِدًا مَا سَاءَ نِي لَا حَائِدَا

إِذَا عَلَتْ أَنْوَاعُهَا الْمَوَائِدَا^(١)
وَالْكَاعِبَاتِ الْبَيْضَ وَالنَّوَاهِدَا^(٢)
وَأِنْ تَلَبَّسْنَ لَكَ الْمَجَاسِدَا
حَاذِرْ - هَذَاكَ اللَّهُ - أَنْ تَعَانِدَا^(٣)
وَيَسْلُكَ الْجَوْرُ بِكَ الْمَآسِدَا
فَتَسْتَخَفُّ بِكِتَابِي وَافِدَا
مَا كُلُّ مَنْ وَافَقَ جَدًّا صَاعِدَا
وَأَحْرَزَ الْحِظَّ لَهُ غَدَائِدَا
وَلَا مَجِيبًا كُتِبَهُمْ بَلْ جَامِدَا
صِمْتًا وَمَنْعًا بِادْتِئَا وَعَائِدَا
وَأَنَّ شَعْرًا يَقْطَعُ الْفَدَائِدَا^(٤)
وَلَا يَزَالُ يَقْصِدُ الْمَقَاصِدَا
وَيَنْحُلُ الْأَغْلَالَ وَالْقَلَائِدَا^(٥)
فَلَا، تُثَرِّمُ مَنْ لَمْ يُثْرِكْ عَامِدَا^(٦)
لَيْسَ بِأَنْ تَمْنَعَهُ الْمَرَاوِدَا
ذَا هِمٌّ قَدْ نَاغَتْ الْفَرَاقِدَا^(٧)
قَوْلًا وَحَوْلًا صَادِرًا وَوَارِدَا
تَلْقَى إِلَيْهِ الْعُضْلُ الْمَقَالِدَا^(٨)
أَجِبْ كِتَابِي بِاخْلَا أَوْ جَائِدَا
وَأِنْ غَدَوْتَ لِشِقَاقِي صَامِدَا
وَرُمْتَ أَنْ تُرْضِيَنِي مَنِي حَاسِدَا
عَنْهُ تَرَاعِي الْحَرَمَ التَّلَائِدَا^(٩)

(١) الثرائد: جمع ثريد وهو خيز مع المرق.

(٢) الكاعبات والنواهد: الفتيات في أوائل الشباب.

(٣) المواقد: جمع عاقده: وهي التي تلوي عبقها تكبراً.

(٤) الفدائد: جمع فدغد وهي الفلاة.

(٥) القلائد: جمع قلاذ وهي زينة العنق.

والأغلال: القيود.

(٦) الحقائق: جمع حقيقة وهي الغضب.

(٧) الفراقيد: جمع فرقد وهما الفرقدان: نجمان.

(٨) العضل: الواحدة معضلة وهي الأمر الصعب.

(٩) التلائد: جمع تليد وهو المال المكتسب حديثاً.

ولم تُعْظَمُ أن أبيت واجدا
 ذا شِيعَةٍ طَوْرًا وطَوْرًا فاردًا^(١)
 مُنَازِلًا دون الحمى مُطاردا
 تكفي هُونَيَّ المُشِيعِ الجاهدا^(٢)
 كالْقُسُورِ الضاري تَرْبَى صائدا^(٣)
 ولا أَخِرُ لِلْمُعَادِي ساجدا
 قَطُّ ولا أُعْطِيتُ رَأْسِي القائدا
 إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَبِعْثِي حَارِدا
 ويركب الجهلُ الطريقَ العاندا
 أن الكريمَ يَتَّقِي القِصَائِدا
 قد قُلِدَتْ أَمْثَالُهَا الْأَوَابِدا^(٤)
 وأَعْلَمُ بَأَن الشَّعْرَ لَيْسَ بِائِدا
 وظَالِمِينَ اسْتَطَوَّطُوا الْمَرَاقِدا
 أُسْوَانٌ لَا يَسْتَوِثِرُ الْوَسَائِدا^(٥)
 وَلَيْشِبِهِ الْغَائِبُ مِنْكَ الشَّاهِدا
 ولا عَنْ السَّاهِرِ فَيْكَ رَاقِدا
 ولا تَدْعُ حُرًّا حَمِيًّا حَاقِدا
 وَأَشْحَنُ بِأَطْرَافِ الْغَنَى الْمَرَاصِدا
 ولا تَدْعُ أَفْئِدَةً مَوَاقِدا
 وَكُنْتُ لَا أَكْذِبُ أَهْلِي رَائِدا
 مُرَاجِعًا بِرِّكَ بِي مُعَاوِدا
 أَنْكَ إِن مَاطَلْتَنِي الْمَوَاعِدا
 جَاءَ الْكِسَاءُ عِنْدَ ذَلِكَ بَارِدا

الْفَيْتَنِي أَحْمِي مُحَلِّي حَاشِدا
 أَلْقَى لِقَاءَ الْأَجْدَلِ الصَّفَارِدا^(٦)
 مُطَاعِنًا ذَا نَجْدَةٍ مُجَالِدا
 مَبَارِزًا طَوْرًا وَطَوْرًا لَا بِدا
 وَلَمْ أَزَلْ عِضًّا أَكِيدُ الْكَائِدا
 وَلَمْ أَقَارِبْ صَاحِبًا مُبَاعِدا
 وَلَمْ أَكُنْ لِلْمُطْمِئِنَاتِ عَابِدا
 فَيَخْطِئُ الْحَلْمُ الصُّرَاطَ الْقَاصِدا^(٧)
 وَأَعْلَمُ وَإِنْ كُنْتُ صَلِيبًا مَارِدا
 إِذَا غَدَتِ أَعْنَاقُهَا شَوَارِدا
 هَبَّكَ حَدِيدًا حَازِرَ الْمَبَارِدا
 بَلْ خَالِدٌ إِنْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدا
 ذَعَرْتُ أَطْغَاهُمْ فَبَاتَ سَاهِدا
 صَدَقْتُكَ الْحَقَّ فَأَعْتَبَ رَاشِدا
 وَلَا تَبْتَ فَوْقَ شَفِيرٍ هَاجِدا
 وَلَا لِنِعْمَاءٍ مُجَلٍّ جَاحِدا
 يَحْزُقُ أَنْيَابًا لَهُ حَدَائِدا^(٨)
 تَتْرَكَ ضِرَامًا فِي الْقُلُوبِ خَامِدا
 إِنْ الْبَذُورُ تُعْقِبُ الْحَصَائِدا
 وَأَعْلَمُ مَتَى أَعْتَبْتَنِي مُمَاجِدا
 وَكُنْتُ مِمَّنْ حَاذَرُ الْعَوَائِدا
 وَأَضْرَمَ الصَّيْفُ الْأَجِيجَ الصَّاخِدا^(٩)
 بَرْدًا عَلَى بَرْدِ الشِّتَاءِ زَائِدا

(٥) الصراط: الطريق المستقيم.

(٦) الأوبد: المتوحشة.

(٧) يستوثر: يجده وثيراً مريحاً. وأسوان: حزين.

(٨) يحزق: يجذب جذباً شديداً.

(٩) الأجاج الصاخذ: الحر الشديد.

(١) ذو شِيعَةٍ: في جماعة. فارد: مُفرد.

(٢) الأجدل: الصقر. الصفار: جمع صفرد وهو طير.

(٣) المشيع: الحازم.

(٤) القُسُور: النسرة.

لا بارداً يَفْثاً حَرّاً واقداً^(١)
 لكن مَسِيخاً يشبه الجوامداً^(٢)
 ثَقِلاً على الظهر ثَقِيلاً كاسداً
 ولا أُرَيْغَ السِّلْعِ الكواسداً^(٣)
 عن مَظْلَنَّا، لُقِّيتَ عَيْشاً راعداً
 ولا أَصَادِفَ فَيْكَ سِلْكَاً عارداً^(٤)
 رعدتُ فَاسْتَطَمَرُ حَيَاتِي الراعداً
 مني ولا تَسْتَجْلِبُ العَرَابِداً^(٥)
 لِلنَّفْسِ أَوْ تَنْتَخِبَ المَكَايِداً
 وَكُنْ صَدِيقاً حَفِظَ المَعَاهِداً
 وراقب النُّشْدَةَ والمُنَاشِداً
 وَأَغْدُ إِلَى سُوقِ العَلا مَزَايِداً
 تَمْلِكُكَ الحَرَائِرَ الوَلَايِداً
 كَلا ولا سَائِلُكَ المُجَاهِداً
 فلا يَجِدُكَ اللهُ إِلَّا شَائِداً
 ولا تُوَاغِدْ حَارِضاً مُوَاغِداً^(٨)
 نَفْساً تَرَى فِي حَلِّهَا المَزَاوِداً^(٩)
 كَأَنَّمَا تَرَكِبُ وَأَدَاً وَاثِداً
 لَوَخَلْتُ حَالِي تَبْتَغِي المُسَانِداً
 لَكِنِّي لَمْ أَخَفِ المَنَاكِداً
 مُرَاغِماً لِلشُّبُهَاتِ طَارِداً
 وَدّاً لَكُمْ أَصْبَحَ عَنْهُ شَارِداً

ولا لذيذاً يشبه البوارداً
 والرَّمَمَ البَالِيَةَ الهوامِداً
 ولا أَحِبَّ التُّحَفَ الزَّهَائِداً
 فَالرَّأْيُ أَنْ تَلْتَمِسَ المُحَائِداً
 وَاجْعَلْهُ لَا يَجْنِي لَكَ المَوَاجِداً
 فَلَسْتُ مِمَّنْ يَلْبَسُ البَرَاكِداً^(٥)
 شَكْرِي وَلَا تَسْتَضَعِي الرِّوَاكِداً
 حَاشَاكَ أَنْ تَسْتَفِرَّه المَكَايِداً
 كَخَائِنٍ يَنْتَهَشُ الأَرَابِداً^(٧)
 وَلَمْ تَحُنْ غَيْبَتُهُ المُعَاكِداً
 وَلَا تَعْدُ بَعْدَ صَلاَحٍ فَاسِداً
 فَمَلِّكَ المَكَارِمَ القَوَائِداً
 وَلَا يَكُنْ آمِلُكَ المُكَايِداً
 قَدْ وَطَّدَ اللهُ لَكَ الوَطَائِداً
 بُنْيَانَ صَدَقِ يَحْفَظُ القَوَاعِداً
 يَبِيتُ عَنْ مَعْرُوفِهِ مُرَاوِداً
 خَطْباً يَنْصُ الْقُلُوصَ الجَلَاعِداً^(١٠)
 مِنْ وَالِدٍ أَغْرَى بِهَا الحَوَاسِداً
 عِنْدَكَ أَعْدَدْتُ لَكَفٍّ سَاعِداً
 لَدَيْكَ بَلْ أَحْسَنْتَ ظَنِّي سَامِداً^(١١)
 يَا آلَ نَوْبُخْتٍ أَجِيبُوا نَاشِداً
 أَلَمْ أَكُنْ عَوْناً لَكُمْ مُرَافِداً؟

(١) يَفْثاً الحر: يقلل من وطأته.

(٢) مَسِيخ: تغوص الأقدام فيه.

(٣) أُرَيْغَ: أطلب.

(٤) عارداً: متنبذ.

(٥) البراجد: جمع برجد وهو رداء من الصوف.

(٦) العرابد: جمع عريد وهي الحية.

(٧) الأرابد: من أريد الرجل: جمع ماله ومتاعه.

(٨) حارص: الرديء من الناس. مُوَاغِدَة: مجارة.

(٩) المزاد: العجم.

(١٠) الْقُلُوصُ الجلاعد: النوق القوية.

(١١) السامد: المتكبر.

وخادماً ناهيكم وحافداً؟^(١) وكنت لي يابن عليّ ماهدا
مُغايباً للبرِّ لي مُشاهدا حابس ظل لا يزال راكدا
مُجبري ماءٍ لا يزال مأكدا^(٢) كن لي على الودّ كعهدي عاقدا
لا زلت للأسواء فيك فاقدا فقَدْ غدا حلبي لجهلي غامدا
وحصن العهد بسورِ أَمدا يا ساعداً ألوي به السواعدا
قد كنت عيناً تُسكّت المناقدا فلا تُبهرج فتسوئ المناقدا
فازت يدُ تُضحّي لها مُعاقدا فوزٍ يدِ عانقت الخرائدا^(٣)
في جنّةٍ يُضحّي جناها مائدا بحيث لا تلقي هناك ذاذا

ولا ترى ضدّاً لها معاندا

الله يرهاه

وقال في المعتضد^(٤) وصنعها لحادٍ له سأله ذلك: [الرجز]

قل لأمير المؤمنين المعتادُ رعاية الله له بالمرصادُ:
أبشُرْ بكيد الله كلَّ كياذ عنك، وعمرُ كبقاء الأطواد^(٥)
قد اعتضدت بأشدّ الأعضاء بالله مولاك لقتل الأضدادُ
يا عُرُسَ الدنيا، وعيدُ الأعيادُ مُلكك طول الدهر راسي الأوتادُ
مُستمكنُ العزِّ وريقُ الأعوادُ هذا أبو النجم كنجمٍ وقادُ
وابنُ سليمان القليلُ الأندادُ كلاهما دونك جَمُّ الأمدادُ
ما شئت من يُمنٍ ورأي منقادُ وسوقِ أموالٍ، وقودُ أجنادُ
آجامُ نصرٍ حولِ ضرغامٍ عاد^(٦) مُوَكَّلِ الجَدِّ بضرع الأجدادُ
له إلى ما شاء من رشِدٍ هادُ قسورة الغيلِ وتنين الواد^(٧)
غيثُ الوري من حاضرٍ ومن باد ذوي عارضٍ يمطر قبل الإرعاد
هيبتُه قارعةٌ للأكباد يفلقُ أرواحَ العدا في الأجساد
وجوده يغمرُ جودَ الأجواد وينشر الموتى بتلك الأفراد
أقذى به الله عيونَ الحساد وعاش في حالة نامٍ مُزداد

(١) حافد: خادم.

(٢) ماكد: الدائم الذي لا ينقطع.

(٣) خرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.

(٤) المعتضد: تقدمت ترجمته.

(٥) الأطواد: جمع طود وهو الجبل.

(٦) آجام: جمع أجمة وهي الغابة. ضرغام: اسد.

(٧) قسورة الغيل: أسد الغابة.

بين كُفَاةٍ ورجالٍ أنجاد
وَلَيْكِبَتِ الْفُسَّاقُ أَهْلُ الْإِلْحَادِ
فَهُوَ إِذَا مَا عُدَّ فَرْدُ الْأَفْرَادِ
وَأَبْعَدُ الْفِسْقِ أَشَدُّ الْإِبْعَادِ
قَدْ نَسَخَ الْإِصْلَاحُ كُلَّ إِفْسَادِ
وَأَسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِصَدَقِ الْمِيعَادِ

إمام أحمد

وقال فيه : [الطويل]

هنيئاً بني العباس إن إمامكم
كما بابي العباس أنشئ ملككم
إمام يظل الأمس يُعْمَلُ نحوه
يود الزمان المنقضي عنه أنه
إمام الهدى والجود والبأس : أحمَدُ^(١)
كذا بابي العباس منكم يُجَدِّدُ
تلَفَّتْ ملهوف، ويشتاؤه الغد
عليه لِرَإْمٍ آخِرَ الدهرِ سَرمَدُ^(٢)

نعم الفتى

وقال في القاسم بن عبيد الله^(٣) : [الكامل]

دهر يُشْبِعُ سَبْتَهُ أَحَدُهُ
والحال من سعدٍ يساعدا
يومٌ يَبْكِينَا، وآوَنُهُ
نبكي على زمنٍ ومن زمنٍ
ونرى مكارهنا مخلدة
أفلا سبيل إلى تَبْجُحِنَا
سَكْرَى شَبَابٍ لَا يَعَاقِبُهُ
لا خير في عيشٍ تَخَوُّنُنَا
يُعْطَى الفتى الأيامُ يُنْفَقُهَا
من أَقْرَضَ الأوقاتَ أَتْلَفُهَا
حتى يُغَيَّبَ فِي مُطْمَظْمَةٍ
وَأَجَلُ ذَلِكَ أَنْ تُرِكَتْ سُدَى
متابعٌ ما ينقضي أمدُهُ
طوراً، ونحسُّ مُعَقَّبَ نَكْدُهُ
يومٌ يَبْكِينَا عَلَيْهِ غَدُهُ
فبكاؤنا موصولُهُ مُدَدُهُ
والعمرُ يذهب فانياً عَدَدُهُ
في سَرمَدٍ لَا يَنْقُضِي أَبَدُهُ؟
هرمٌ وعيشٌ دائمٌ رَغْدُهُ
أوقاته، وتَغُولُنَا مُدَدُهُ
وقصاصُها أَنْ يُقْتَرَى جَلْدُهُ^(٤)
وقضى جميعَ قُرُوضِها جَسَدُهُ
لا أَهْلُهُ فِيهَا وَلَا وَلَدُهُ^(٥)
من قاسم، وأقرني بلده

(١) أحمد : الخليفة المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة . تقدمت ترجمته .

(٢) السرمد : الدائم .

(٣) القاسم بن عبيد الله : تقدمت ترجمته .

(٤) يقتري : القري : الظهر، أقرى : اشتكى قراه . المعنى : يعاقب بضربه على ظهره .

(٥) مطمظمة : وسط البحر .

ملك إذا أسودت لدي يد
مهما عديمنا من سدي وندي
خلت الإساءة من إرادته
ما انفك يرفعني وينفعني
قالت فضائله لأمله:
من غيره أبيضت لدي يده
عند الملوك فعنده نجده
ويريد إحساناً ويعتمده
حتى أضر بحاسدي حسده
نعم الفتى للدهر تعتقه

اسلموا وانعموا

وقال يعزي آل حماد بن إسحاق القاضي^(١): [الخفيف]

كل زرع فإنه للحصاد
رحم الله من مضى، ووقاكم
فلئن نلتُم سُعود جُودٍ
ولئن لم يكن من الموت بُدٌ
فأسلموا وانعموا بخير متاع
جعل الله عيشكم خير عيش
وأراكم في المال والحال والأند
ووقاكم كيّد البغاة ولا قد
يا بني النُسك والحكومة وال
إن فعلتم ففعلكم لصواب

والمنايا روائح وغواي
نوب الدهر، يا بني حماد
ما حُرمتُم مكارم الأجداد
إن معروفكم لبالمرصاد
واسعدوا بعده بخير معاد
ما حَييتُم، وزادكم خير زاد
فُس ما تشتهون، والأولاد
لأمدادكم من الحُساد
حكمة والعدل والنهي والرشاد^(٢)
أو نطقتم فنطقكم لسداد

نار خامدة

وقال في قوم طعنوا في شعره: [الريع]

ما خمدت ناري ولكنني
قد حدثت في دهرنا أنفُسُ
كما تعاف الطيب المشتهي
وليس بالبارد ما استبردت

ألقى قلوباً نارها خامدة
تستبرد السخنة لا الباردة
من الطعام المَعِدَةُ الفاسدة
لكنها الباردة الجامدة

(١) حماد بن إسحق، كان أديباً راوية، شارك أباه في كثير من سماعه، فسمع من أبي عبيده والأصمعي، ألف كتباً في الأدب. له «كتاب الأشربة»، و«أخبار ذي الرمة». (الفهرست: ٢٠٤).

(٢) النسك: العبادة. والحكومة: السياسة. النهي: العقل.

على الطائر الميمون

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(١): [الطويل]

لك الطائر الميمون والطالع السعد
تأمل وأنت المرء ينظر نظرة
ذكاء وإشرافاً على كل غامض
ألم تر أن الجد - مذ كان - سيد
وتكميل معروف الكريم بحشده
ولست براض منك ما لست راضياً
إذا ما قصدت الأمر أول قصده
ولا عمد لم يحفزه عمد مؤكّد
وعندي أمثال لذاك كثيرة
إذا ما عقدت العقد ثم تركته
وما النهل دون العل شافي غلة
ولا البرق دون الرعد ضامن مطرة
وما العين عيناً حين تفقد أختها
وما اليد لولا أختها بقوة
ولا كل محتاج إلى ما يشده
فعرّز كتاباً منك وتراً بشفعه
ترفع عن التعذير غير مذمم
وزدنا من الفعل الجميل فلم تزل
وبعد، فإني يا قريعي زماننا
ألا فاسمعا لي إن شكوت فطال ما
عميدي ما بالي حرمت جداكما
أعندي منقض الصواعق منكما

وطول بقاء ليس من بعده بعد
فلا غور إلا وهو في عينه نجد
يقصر قدماً دون عفوهما الجهد
وأن الوئى في كل عارفة عبء
وأسديت معروفاً وقد بقي الحشد
ولست براض غير ما يرتضي المجد
ولم تتلها أخرى فما خصّص القصد^(٢)
من المرء إلا أشبه الخطأ العمد
سيحذو بها في البر والبحر من يحدو
ولم يئنه عقد، وهي ذلك العقد^(٣)
وإن ساعد الماء العذوبة والبرد
ولكن إذا ما البرق عاضده الرعد
ولا الأذن أذنأ ما طوى أختها الفقد
ولا الرجل لولا الرجل تمشي ولا تعدو
يسفسف إلا والهواء له وكّد^(٤)
فما عز إلا الله مستنجد فرد
إلى شرف الإعذار يخلص لك الحمد
تكرم حتى يعشق الكرم الوغد
ميكما وجدي فما مثله وجد^(٥)
شدوت بمدحي فيكما فوق من يشدو
ورأيكما رأي وعهدكما عهد
وعند ذوي الكفر الحيا والثرى الجعد؟

الحلي .

(١) الحسن بن عبيد الله بن سليمان : تقدمت

ترجمته .

(٤) يسفسف : لم يحكم عمله . الهواء : الضعف .

الوكد : الإحكام والتوثيق .

(٢) خصّص : ظهر .

(٣) العقد : العهد ، والتوثيق . العقد : المنظوم من

(٥) القريع : السيد البطل الذي يقرع غيره .

وتحتي نعلي تخبط الأرض جهدها
ولا غرو أن تحظى علي عصابة
كذا والوهد تحظى بالسُّيول على الرُّبا
متي أنصرفت بالوجه والقلب عنكما
شهدت لقد أشقيتmani وإنما
أرجي فما أرجو ضمان لديكما
وما هو إلا واقع العتب منكما
وما لي من ذنب، وإن براءتي
أتنبوي الدنيا على حين لينها
وقد ضم غنز الأهل والذنب مرتع
أمالي إلى أن تجمع لي رضاكما
أمالي إلى أن تغدوا صدر مجلس
هنالك تجري لي سُعودي كلها
تعاديتما والحسن والطيب فيكما
وما الحسن والطيب الذي قد حويتما
وعلم وحلم لا يوازن بعضه
عذلتكما عذلي وليس بجراح
له النخسة الأولى وينفع غبه
بذوركما فاستصليها لتجنيا
وإياكما والبغي خذناً فإنه
وعلمكما بالرشد ما قد علمتما
وبالله ما مقدار دنيا تُنوفست
وما أنا إلا ناصح مُتحرِّق

وتحت سيوي السرج والسباح النهْد؟^(١)
لوت حمدها، والحمد عندي والحقْد
ويُعشبن بدءاً قبل أن يُعشَب الوهد
وأغد على حرِّ فحق لي الحرْد
تقدم لي بالحظ - لا الشقوة - الوعد
وأخشي فما أخشاه عندكما نقد
وهل مثله حبس وهل مثله جلد؟
وعذري مما لا يغيبه الجحد
وقد سكن الزلزال وأمهّد المهْد؟
وأصبح ظبي الرمل صالحه الفهد
سبيل، ولا يجري بذلك لي سعد؟
مساغ فلا يغدو ابن حظ كما أغدو؟
فيحيا الشباب اللذن والزمن الرغد
كما يتعادى النرجس الغض والورد؟
سوى فضل أخلاق محامدها سرْد
شروري ولا رضوي وعروى ولا رقد؟^(٢)
فإن كان عدلاً جارحاً فهو القصد
وما زال مني نحو نفعكما صمد؟^(٣)
صلاً إذا ما الرئع حصّله الحصد
ذميم ذميم في أحاديث من يندو^(٤)
ونحوكما نصّ المشاور والوخْد^(٥)
بمثل ولا عدل لبعض الذي يبدو
بحبكما حتى يُشق له اللحد

(١) السباح: الفرس. النهْد: الفرس الكريم.

الشيء.

(٢) شروري: جبل شرقي تبوك. رضوي: جبل بين

المدينة وينبع. عروى: جبل في بلاد ربيعة.

رقد: جبل في بلاد قيس.

(٣) النخسة: من النخس وهو الوخر. الغب: عاقبة

الشيء.

(٤) البغي: الظلم. خدن: صاحب. يندو: وجود.

(٥) الوخد والنص: ضربان من السير، والمشاور

الذي يختبر الدابة في سيرها.

وما زلتُ عن رأيٍ ولا حُلْتُ عن هوى
وفدتُ وآمالي ومدحي عليكما
ولا قلتُ حتى قيل لي : حجر صلدُ
ولا عذرَ ما لم يَغشَ وفدكما

حسن وإحسان

وقال في القاسم بن عبيد الله ^(١) ، وكان قد خلع عليه المعتضد بالله ^(٢) وضم إليه

بعض أعماله : [الكامل]

لا زلتَ أبيضَ غُرَّةً وأبادِ
خَلَعَ عليك جمالُها وجلالُها
قسماً لقد رضيتك أعينُ معشر
أقبلتَ في جيشٍ يُظْلِكُ ليلُهُ
متدرِّعاً خلعاً أنستَ بلبسِها
طُرفاً علتَ شرفاً تليداً لم تزل
خَلَعَ الإله عليك يوم لبستها
وكساك من خَلَعَ القلوب محبةً
فظلمت في خلع تفاوتَ نجرُها
عُمُرَتَ تنهض في مراقٍ عَفُوها
تغدو وأنت جوى لأكباد العدا
وإخال أن عداك قد عَطَفَتْهُمْ
ولقد أردت جزاءهم بفعالهم
يا من أرى حساده استحقاقه
حُسْنُ وإحسان إذا ما عُوينا
من ذا يعادي البدر أمسى منعماً
كم من يدٍ بيضاء قد أوليتها
شكر الإله صنائعاً أسديتها
وعفا نُبوكَ عن وَلِيكَ إنه

تبدو لنا في سُودد وسوادِ
أيامها للناس كالأعيادِ
من وامقين وشائنين أعادي ^(٣)
وإليك منك لكل عين هادي
أنس المَعَوْدُ لُبْسُها المَعْتَادِ
مُتَعَهِّداً من مثلها بتلادِ ^(٤)
هَذِي الشُّكُور وبهجة المُزْدَادِ
كمحبة الآباء للأولادِ
خافٍ تلاحظه العقول، وبادِ
عَفُو الحُدُور، وأنت في إصعادِ
وقلوبهم، وندى على أكبادِ ^(٥)
كفأك بالإرفاد فالإرفادِ
فعلمت أن العُرف بالمرصادِ
للحظ، فاستدعى هوى الحسادِ
رداً عليك ولاء كل معادي
نُعْمَى عَفُو اللُّذُوب جوادِ؟
تَثنِي إليك عنان كل ودادِ؟
سَلِكتَ مع الأرواح في الأجسادِ
أحدوثه في جانبِي بغدادِ

(١) القاسم بن عبيد الله : الوزير، تقدمت ترجمته .

(٢) المعتضد بالله : الخليفة العباسي . تقدمت

ترجمته .

(٣) الوامق : المحب . الشانيء : المبغض .

(٤) الطارف والتليد : المال المكتسب، والموروث .

(٥) جوى : الحرة . ندى : جود .

ومن الزيادة في البلية أنني
أرني سواي من الذين صنعتهم
إني أعوذ بيؤمن جدك أن أرى
أصبحت في البلوى من الأفراد
رجلاً نسخت صلاحه بفساد؟
بعد الدنور مهينة الإبعاد

الحصاد

وقال في زرع أصيب به: [الخفيف]

لي زرع أتى عليه الجرادُ
كنت أرجو حصاده فاتاه
عادني مذ رُزئتُه العوَّادُ^(١)
- قبل أن يبلغ الحصاد - حصادُ

عيدان في عيد

وقال في عيد الله بن عبد الله^(٢): [السريع]

عيدان مجموعان في عيدٍ
ما جُمِعَ الفطرُ إلى جُمُعَةٍ
ولم أقل من ذاك ما قلته
وليس مِنِّي ذاك بل منكم
حَبَّتْكَ بالنُّرجِسِ أيامه
على سماعٍ مُطربٍ معجِبٍ
وأجعله يامرٍ لم يزل ماجداً
لا من حدودٍ سوَّدتها اللَّحَى
تجمعُ لعينٍ وفم طاهر
دونك يا سيِّدَ أكفائه
فمن صواب الرأي لُقِّيَتَهُ
وأخْلَقَ العيدَ وأمثاله
لا زالت الدنيا وأملاكها
وشيِّد الله الذي أسَّستْ

دليل - تأكيد - وتأيد
إلا لِمُلكٍ ولتخليد
إلا بتوفيقٍ وتسديد
يا نجلَ صنديدِ فصنديد^(٣)
والراحِ فاشرب غيرَ تصريد^(٤)
ألدُّ من نُجحِ المواعيدِ
في الفعل موصولاً بتمجيدِ
بل من حدودٍ ذاتِ توريدِ
ماءٍ في حدودٍ وعناقيدِ
عزف الحسانِ الخردُ الغيد^(٥)
جمعُك بين العيد والغيدِ
في ظلِ نعمةٍ ذاتِ تجديدِ
تُلقي إليكم بالمقاليدِ
لكم سعاداتُ المواليدي

(١) رزء: بلاء. عوَّاد: زوار.
(٢) عيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) صنديد: بطل شجاع.
(٤) الراح: الخمرة. غير تصريد: غير مشوب خالص.

(٥) الخرد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر. الغيد: جمع غادة وهي الحسناء.

العيد والجود

وقال يهنيء المعتضد^(١) بعيد الفطر : [الخفيف]

قدم الفطر صاحباً مودوداً ومضى الصوم صاحباً محموداً
ذهب الصوم وهو يحكيك نُسكاً وأتى الفطر وهو يحكيك جوداً
وشبيهاك لا يخونانك العهد مدّ لعمري بل يرعيان العهد
وستبقى عليهما ويغودا ن كما أنت مُشتبه أن يعودا
جعل الله عمر شائك المَقْد صورَ حتماً، وعمرك الممدودا^(٢)

لك نُعمى

وقال فيه : [الخفيف]

لا تنزل أيها الإمام السعيد لك نُعمى تنمي، وعمر يزيد
فلأنت الرشيدُ أمراً، وأننى يخطيء الرشدُ من أبوه الرشيدُ؟
ومن الرشد أن تنادم عيداً حقّه الكأس والسَّماع السديدُ
إن عيداً حياً الخليفة بالنر جس والعرس والعروس لعيدُ

مهلاً خالد

وقال في خالد القحطبي^(٣) : [السريع]

خَسأتُ كلباً مرّاً بي مرةً فقال: مهلاً يا أخا خالد
حسبكم خزيّاً، بني آدم شُركتكم إياه في والد^(٤)

علام أمّطل

وقال في أحمد بن إسرائيل^(٥) : [مجزوء الكامل]

إن كنتَ تعطيني عطا لك للهِلال إذا بدا
فيحق لي في كل ما لاقيتني أن أرفدا

بني آدم واستخفاف بآدم عليه الصلاة والسلام.
وذلك من أقبح المعاني.

(٥) أحمد بن إسرائيل: ابن الحسين الانباري
الكاتب، وزير المعتز، استوزره سنة ٢٥٢ هـ
وكان ذكياً. قتل سنة ٢٥٥ هـ. (سير أعلام
النبلاء: ٣٣٢/١٢).

(١) المعتضد: الخليفة أحمد، العباسي تقدمت
ترجمته.

(٢) شانيء: مبغض.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) الخزي: العار والسبة. وفي البيت إساءة ظن

لي من جبينك بدر سَعْد د طالع لن يُفقدَا
فمتى نظرتُ إلى سنا هُ فحَقُّ لي أن أسعدَا
فعلام أَمْنَع واجبي؟ وعلام أَمْطَلُ سرمدَا؟^(١)
ولمَّا لعبدِكَ واجب لكن لكونك سيدَا

العفو

وقال فيه : [الطويل]

يرى ما وأى عنه الرجاء كما وأى وما وعدتُ منه الظنونُ كما وعدتُ^(٢)
ويعطي فيكفي بدءُ جَدَّوَاهِ عَوْدَهَا ألا هاكذا فليَمْنَع اليومُ رِفْدَ غَدِ
يعاقب ما أدنى العقابُ من التقى ويعفو فلا يعفو قُعوداً على ضَمَدِ

بان الشباب

وقال يندبُ الشباب : [البيط]

بان الشباب ونعمُ الصاحبُ الغادي وكان ما شئتُ من أنسٍ وإسعادِ
بان الشباب حميداً، ما ذممتُ له عهداً، ولا دُمُ ما زودتُ من زادِ
وكان واللهو مقرونين في قَرَنِ فانبتَ حبْلُهُما مني لميعادِ
وقد تخيلتُ في سرباله عُصراً أعود فيه من اللذات أعيادي
إذ للشبابِ جبالاتُ أُصِيدُ بها وغرّةٌ تدْري وحشي لمصطادي
أصبي الفتاة وتُصِبنِي الفتاةُ به كلا الجيبين منقاد لمنقادِ

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً : [الخفيف]

رجل وجهه كضرع المردِّ حاش لله، أو كسَحَرِ المُغْدِ^(٣)
جَدَلِي إذا تُنوزَعُ شِعْرُ شاعرُ حضرةِ الجدالِ الألدِّ
مستجير من ذكر هذا بهذا ما لديه لسائلٍ من مَرَدِّ
وبغيض سبْحانَه من بغيضٍ وتعالى عن كلِّ مثْلٍ ونَدِّ
حَمَلُ اللّهُ أرضه ثَقَلِيها وعلاها بثالثٍ منه إدِّ^(٤)

(٣) الضرع المرد: الضرع فيه ورم. مُغْد: داء في الغدة.

(٤) الثقلان: الإنس والجن.

(١) مَطْل بمعنى ماطل. السرمد: الدائم.

(٢) وأى: وعد.

سِيدَتِي

وقال : وكان عبيد الله بن عبد الله ^(١) قال له : اعمل أبياتاً تصحفها وتكون على وزن هذا البيت وهو : [مجزوء الرجز]

يا فَتْكَ يا سِيدَتِي إن لم تُثِيبِي فَعِدِي
مَيْسَاءَ

فقال ابن الرومي غير مصحف :

شَبَّهْتُهَا إِذْ أَقْبَلْتُ تَمِيسَ يَوْمِ الْأَحَدِ
بِغُضْنِ غَضٍّ نَدٍ وَظَبِيَّةٍ بِالْجَرْدِ ^(٢)
عَضَّ يَدِي

تصحيفه :

بِغَضْبِ عَضٍّ يَدِي وَطِيبُهُ بِالْحَرْدِ
وَقُلْتُ لَمَّا بَخِلْتُ عَنْ عِبْدِهَا بِالْصَّفْدِ :
يَا فَتْكَ يا سِيدَتِي إن لم تُثِيبِي فَعِدِي
كِتَابِي

تصحيفه :

بَاقِي كِتَابِي بِيَدِي بَانَ لِمَنْ سَيْفُ عَدِي
لَسْتُ مِثْلَكَ

وقال في خالد القحطبي ^(٣) : [مجزوء الكامل]

لَوْ كُنْتُ تَخْلُدُ خِلْدَ لَوْ مِكَ كُنْتُ كَاسِمَكَ خَالِدَا
أَوْ لَوْ عَلَوْتَ عُلوَّ قَرٍ نَكَ كُنْتُ شَيْخاً مَاجِدَا
أُنِّي عَلَيْكَ وَلَسْتُ مِثْ لَكَ لِلصَّنِيعَةِ جَاحِدَا
إِنِّي وَجَدْتُ الشَّتْمَ فِي لَكَ مُوَاتِيئاً وَمُسَاعِدَا
لَوْلَمْ تَكُنْ عَوْنِي عَلَيَّ لَكَ لَقِيتُ جُهْداً جَاهِدَا
فَلَاهُجُونُكَ شَاكِراً نَعْمَى الْمَعُونَةَ حَامِدَا

(١) عبيد الله بن عبد الله : تقدمت ترجمته .

(٢) الغض الندي : الطري . الجرد : المكان لا نبات

(٣) خالد القحطبي : شاعر هجا ابن الرومي وهجاه .

فيه .

أهجوتني، وحسبتني يا آبن الخبيثة راقدا؟
أحسنْتَ ظنك بالأما ني الكاذبات مَواعدا
فلأتركَنَّك بعد ظنِّ لك لا تصدِّق واعدة
ولأحدُونَنَّ بك القوا في والكلام الشاردا
يا آبن اللثام بني اللثا م بني اللثام فصاعدا
هلاً تذكَّرت المصا در إذ تَقَحَّم واردة؟

هموم الأيام

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

لا تحملنَّ هموم أيامٍ على يومٍ لعلَّك أن تقصِّر عن غيده
غليل القلب

وقال في الزهد: [مجزوء الكامل]

ذَكَرَ الحبيبَ فقام فردا وجفا الكرى شَغَفاً ووجدا^(١)
ذَكَرَ تصيبَ لَوْقِعِهِ نَّ على غليل القلب بَرِّدا
وَأَسْتَنْهَضَ البدنَ الكليد ل فزاده نَهْكَاً وكدا
لَمْ يَضْطَجِعْ إِلَّا لِيَع يفر في تراب الأرض خدًا
يا حسنه يدعو الحبيب بَ إذا رُواق الليل مُدًا
يا سيدي: إني رضي تك سيداً فلأرض عبدا
يا سيدي: أنت الذي يمتُّ دون الحورِ قصدا^(٢)
ولقد أَحَبَّكَ معشر لِتُثِيبَهُمْ مُلْكَاً وخُلدا

ضدان جُمعا

وقال في الغزل: [السريع]

النار في خديه تَنَقِّدُ والماء في خديه يَطْرُدُ
ضدان قد جُمعا كأنهما دمعي يسبح ولوعتي تَقْدُ
يا ناقد الدنيا وأنت أخ للحسن، لا ما أنت مُنتَقِدُ
يا من أرقَّ وحلَّ جوهره فأنحلَّ حتى كاد ينعقدُ

(٢) يمم: قصد. الحور: جمع حورية وهي الجارية الناعمة.

(١) الكرى: النعاس. الشغف والوجد: الحب.

أرهقت اللثيم

وقال في التَّقْفِي كاتب عيسى بن هارون الهاشمي^(١): [المتقارب]

أيا ثقفِي أراك الذي سيُلحقُ أخرى ثمودِ^(٢)
 فيالثَقِيفِ بقايا ثمو د أنذرتُ مَدْخولكم أن يعودا
 قبيلةُ سوءٍ رماها الإل هُ بصاعقة تركتهم هُمودا
 أصابتهم فآبادتهم سوى نفرٍ حَسِبَتْهُمْ قُرودا
 وما كان يخطيء سهمٌ رمى به الله إلا القليل الزهيدا^(٣)
 نَذارٍ نَذارٍ وإلا نظا رمني قوارعٌ تُوهي الحديد^(٤)
 فلما ارْعَوَيْتَ فرشداً أتيت، وأنى يكون غويٌّ رشيدا؟
 ولما أبيتَ فإن القضا ء يُشقي جُدوداً ويُحظي جدودا
 ومن أجل ذلك تجري النجو م طوراً نحوساً وطوراً سعودا
 وكنتُ إذا ما هجاني اللثيم سم أرهقته من هجائي صُعودا

الحاسد

وقال في ذم الحاسد: [مجزوء الوافر]

لِيَكْفِكَ حاسداً حَسَدُهُ وما تَصْلِي به كِبْدُهُ
 فلو أَسْعَرْتَهُ ناراً لكانت دون ما يَجْدُهُ
 وذو حَسَدٍ يَكْأَشِرُنِي وتحتُ جَنانَهُ رَصْدُهُ
 يَبِيتُ إذا تَذَكَّرُنِي وحمى خَيْبَرٍ تَرْدُهُ^(٥)
 ويرمُدُ حين يبصرني فدام بعيْنه رَمْدُهُ
 أصيبُ سواء مَقْتَلُهُ على أن لستُ أَعْتَمِدُهُ

أقبل الفطر

وقال في المعتضد^(٦): [الخفيف]

أقبل الفطرُ وهو يحكيك جوداً مُطْعِماً، مُطْلِعاً عليك سعودا

(١) عيسى بن هارون هو عيسى بن هارون الرشيد العباسي.

(٢) ثمود: قبيلة عربية بائدة سكنت شمال الجزيرة العربية وقد ذكرت في القرآن الكريم.

(٣) سهم الله لا يخطيء أحداً.

(٤) نذار: بمعنى أنذر. قوارع: جمع قارعة وهي المِقرعة. توهي: تضعف.

(٥) خير: مدينة شمال المدينة المنورة.

(٦) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.

فاشربِ الراح، واقترحْ أن تُغْنَى : قُلْ ليوميك في ذرا النخل: عودا
فهو فألٌ بأن يعود لك الفِطْ رُ وأضحاهُ يحملان البنودا
وعدتْنا الأخبار فيك بقاء حَقَّق الله ذلك الموعودا

خِصْم لِدُود

وقال يهجو أبا بكر الرقي: [مجزوء الرمل]

لأبي، بكر كلام	واحد لا يتعدى
ضرب الله عليه	دون لفظ الخلق حداً
بعضه أشركتُ بالد	ه وأُعطي الله عهدا
لا يرى من وصفه البُس	تان بالبصرة بُدا
ويكُدُ الموضع المس	كين بالتكرير كُدا
وإذا ناظر خَصْماً	ذات يوم فألدا
مَطَّ لِلْخِصْمِ جبيناً	كجبين الأيرِ صُلدا
وَادَّعى الإجماع فيما	كان للإجماع ضدا
وله أبياتٌ شعر	أَلَفْتُ زَوْجاً وفردا
مُقَوِّياتٌ مُكْفِياتٌ	صَلَحْتُ لِلْقَرْدِ عَقدا ^(١)
جمع الإغراب طُراً	في قوافيهن عمدا
وحروف المعجم الخُد	فة أحصاهنَّ عداً
سرد الكافات والمي	ماتِ والذلات سردا
مثل ما ضُمَّتْ سبيلُ	من شُعوب الناس وفدا
وترى المخفوض منها	يطرد المرفوع طردا
ثم من أحلف خلق الد	ه أن لا يتغدى
وألجُ الناس ما دا	م يُحَمَّى ويُفَدَى
فإذا أعرضت عنه	جاء نحو الزاد شداً
كصبي السوء يلقى	منه من قاساه جَهدا
من أحد الناس طراً	وأقلُّ الناس حداً
واصل من صدَّ عنه	فإذا أقبل صداً

(١) مُقَوِّياتٌ مُكْفِياتٌ: فيها ضعف، الإقواء مخالفة القوافي برفع بيت وجر آخر. والإكفاء كالإقواء.

وإذا قال: رسول الد ه، مدّ الصوت مدّا
فعل ساسي من القُضْ صاص أعمى يتكدى^(١)

العلم والحلم

وقال في القاسم بن عبيد الله^(٢): [المجتث]

أبا الحسين، وأنت ال	مليك يُنصف عبده
ويسمع المدح فيه	ولا يُخسّس رفده
يا من حبانابه الد	ه كي نكثّر حمده
وألقت في ذراه	من العلا كل فردة
رأيت بالأمس ما را	ق من عديد وعده
ومن سياسة مُلك	أصبحت تهديه قُصده
ونعمة قد أتمت	ونعمة مستجده
ودولة لن يراها	أعداؤها مسترده
فجلّ ذلك حتى	مثلت قدرك عنده
فدق كلّ جليل	لحسن وجهك وحده
فكيف للعلم والحد	م حين تلبس بُرده؟
بل كيف للدها والإر	ب حين تصيد صمده؟ ^(٣)
بل كيف للعفو والجو	د حين تُنجز وعده؟
بل كيف للحزم والعز	م حين تُحكّم عقده؟
أنى ينذك يا من	لم يخلق الله نده؟
ولم يكن قطّ ضداً	إلا لمن كان ضده
فليعطك الحظّ ماشا	ء وليكائرك جهده
فقد أبى الله إلا اع	تلاء مجدك مجده ^(٤)
يا من تحلّى من السي	ف صفحتيه وقده
ولو نشاء لقلنا:	بل شفرتيه وحده
ولو نشاء لقلنا:	مهزة وفرنده ^(٥)

(١) ساسي: واحد الساسانيين. يتكدى: يتسول.

(٢) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.

(٤) معنى البيت فاسد.

(٥) الفرند: السيف لا نظير له.

(٣) الإرب: الدهاء والعقل.

وَجَلَّمُهُ عِنْد ذَوِي الْحَدِّ
يَا مَنْ حَكَى فِي الْمَعَالِي
خَذَهَا فَمَا زِلْتَ تُعْطِي
وَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءاً
وَفِي الْمَسَاعِي فَكُنْ قَبْدٌ
فَلَيْسَ يُطْرِيكَ مُطَرٌّ
لَكِنْ عَلَى كُلِّ حَالٍ
أَمْرُكَ عَالٍ

وقال في القاسم بن عبيد الله^(١) وقد قدم من بعض أسفاره: [الطويل]

قَدِمْتُ قَدُومَ الْبَدْرِ بَيْتَ سُعُودِهِ
لَبِسْتُ سِنَاهُ وَاعْتَلَيْتَ اعْتِلَاءَهُ
وَأَقْبَلْتَ بَحْرًا زَاخِرًا فِي مُدُودِهِ
وَأَقْسَمَ بِالْمُعْلِيِّكَ قَدْرًا وَرَتَبَةً
وَمَا رَفْدُكَ الْمَحْمُودُ مِنْ رَفْدٍ رَافِدٍ
تَذُوبُ رَفُودُ الْبَحْرِ بَعْدَ جَمُودِهَا
وَأَنْتَ مَتَى جُزْتَ الْحُدُودَ نَفَعْتَنَا
وَمَا زِلْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَبْزُهُ
وَقَدْ عَرَفَ الْبَحْرُ الَّذِي أَنَا عَارِفٌ
وَأَضْحَى دَلُولًا ظَهْرُهُ إِذْ رَكِبْتَهُ
وَمَنْ أَجْلَكَ آسْتَكْسَى الشَّمَالَ بَرُودَهُ
وَلَوْلَاكَ لَا سْتَكْسَى الْجَنُوبُ سَلَاخَهُ
وَلَكِنْ رَأَى سَعْدَ الْكَوَاكِبِ فَوْقَهُ
فَهَنَّاكَ اللَّهُ السَّلَامَةَ قَادِمًا
وَهَنَّاكَ اللَّهُ الْكِرَامَةَ خَافِضًا
وَبَعْدَ، فَلِئَنِّي الْمَرْءُ أَجْدِيْتُ قَاعِدًا

وَأَمْرُكَ عَالٍ صَاعِدٌ كَصُعُودِهِ
وَنَأْمُلُ أَنْ تَحْظِيَ بِمِثْلِ خَلُودِهِ
عَلَى مَتْنٍ بَحْرٍ زَاخِرٍ فِي مَدُودِهِ
لَجُودُكَ بِالْمَعْرُوفِ أَضْعَافُ جُودِهِ
تُعَدُّ عَيُوبُ جَمَّةٍ فِي رَفُودِهِ
وَمَا لَكَ رَفْدٌ ذَابَ بَعْدَ جَمُودِهِ
وَكَمْ ضَرَّ بَحْرٌ جَازَ أَدْنَى حُدُودِهِ
بِمَا يَعْجَزُ الْحُسَابُ ضَبْطُ عَقُودِهِ
فَطَاطَأَ مِنْ طَغْيَانِهِ وَمُرُودِهِ
لِمَجْدٍ يَبِيدُ الدَّهْرُ قَبْلَ بَيُودِهِ^(٢)
وَأَقْبَلَ مَزْفُوفًا بِهَا فِي بُرُودِهِ
فَكَانَ وَرُودُ الْحَرْبِ دُونَ وَرُودِهِ
فَسَارَ وَدِيعًا!، سِيرُهُ كَرُكُودِهِ
بِرَغْمِ مُعَادِي حَظِّكَمِ وَحَسُودِهِ
وَفِي كُلِّ حَالٍ يَا أَبْنَ مَجْدٍ وَعُودِهِ
وَلَمْ يَجِدْ قَبْلِي قَاعِدٌ بِقَعُودِهِ

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته. (٢) يُيود: فناء.

وما ذاك إلا أن أزوَّعَ ماجداً
على أن عَتَبَا منه حَوَّلَ حالتي
وكان مَحَلِّي في التجود بفضله
فهل قائل عني له متوسل
لعبدك حق بالتَّحَرُّمِ واجب
وفي جیده طوقُ لنعماك لازِبُ
وأنت الذي يأبى أنحلّال عقوده
فَجَدَّدَ له نعي بعفوٍ ونائلٍ
وبشري من البشر الجميل فلم يزل
خَصَصْتُ وأثنى بالعموم ولم أكن
ولكنني بدأتُ أبلِّجُ لم أزل
بقيتم بني وهبٍ برغم عدوكم
ولا برحت بيضُ الأيادي عليكمُ
دَفَعْتُمْ إلى مُلك كثير سدوده
بكيده لكم قد زابِلته غُموده
وَأَلْفَيْتُمُ المرعى كثيراً أسوده
ولم يركم أمرُ طليتُمُ صلاحه
فأعرض عنا كلُّ شرٍّ بوجهه
فزاد مُصَلِّينَا بكم في رُكُوعه
ألا لا عدمنَا طِبُّكُمْ وشفاءه
ولا عدم العرفُ الذي تصنعونه
إليكمُ رأى الراجي مَشَدُّ قُتُودِهِ
أناكم ولم يشفعْ فلقاه طَوْلُكُمْ
وقد كان تأميلُ النفوس مُقَيِّداً

وَفَى لي بعهدٍ من كريم عهودِهِ
لبعض عُنُودي لا لبعض عُنُودِهِ (١)
فبدَّلني أغوارَهُ من نجودِهِ (٢)
بلين سجاياه ومجد جُدُودِهِ
أبى لك طيبُ الخيم لؤمَ جحودِهِ (٣)
أبى ربُّه إلا قيامَ شهودِهِ
وإن كان لا يأبى انحلال حُقُودِهِ
فما زلتُ أغنى سَيِّدٍ بمسودِهِ
يبشر بالصبح انبلاجَ عمودِهِ
كصاحب نومٍ هبَّ بعد هجودِهِ
أقاتل أسباب الردى بجنودِهِ (٤)
وشدة بلواه، وطول سهودِهِ
ومنكم، مدى بيض الزمان وسودِهِ
فعادت فتوح الملك ضِعْفِي سُدُودِهِ
يؤيده كَيْدُ لكم في غُمودِهِ
فأنصفتُمُ خِرْفانه من أسودِهِ
تَكَادُكم ما دونه من كُتُودِهِ (٥)
وأقبل وجه الخير بعد صدودِهِ
وزاد مصلينا بكم في سجدودِهِ
فقد بردت أحشاؤنا بِبَرُودِهِ
مِدَاداً، نُقُودُ البحر قبل نفودِهِ
وفيكم رأى الساري محطُّ قُتُودِهِ (٦)
نسيئاتٍ ما رَجَّاه قبل نُقُودِهِ
فأطلقتُمُ تأميلها من قيودِهِ

(١) عُنُود: مخالفة.

(٢) الغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.

(٣) الخيم: السحبة. الجحود: نكران الفضل.

(٤) أبلِّج: أبيض، مشرق. الردى: الهلاك.

(٥) كُتُود: صعوبة.

(٦) الساري: الذي يسير ليلاً. قُتُود: جمع قتد وهو الرجل وقصد الناقة.

هناهُ بهذه القصيدة حين قدم المعتضد من الموصل في العام الذي كان المعتضد^(١) نَقَلَ النوروز فيه إلى حزيران، ودخل بغداد في أيام الورد في الماء، وكانت دجلة زائدة وكان دخوله في يوم هادٍ ساكن.

برد الندى

وقال يعاتب : [الوافر]

تأخر من ثوابك ما أرجي وما بعد الذي أنظرت بَعْدُ
أعيذك أن يكون نذاك يأتي وليس له على الأحشاء بَرْدُ
وذاك بأن تطيل المظل حتى ينال النفس منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يساعِد فيك حمدُ وهل لمُكَدِّرِ المَعْرُوفِ حَمْدُ؟

ابن سيرين

وقال يهجو بعض ولد ابن سيرين^(٢) : [المنسرح]

تُرى ابن سيرين ما رأى حُلماً يبدؤ له فيه غيُّ ما يَلْدُ
فيتَّقِي الله في مشيئته فيختصي أو يثيم أو يثد^(٣)

الموعد

وقال يتجز مؤعداً : [المتقارب]

بدا سوء رأيك في مَشْهَدي فصرَّح برأيك في موْعدي
وَبُحْ بالذي أنت لي مضمُر فما كل ما أشتهي مُسْعَدي

الأكل

وقال في محمد بن العباس بن نُوبَخْت^(٤) : [المتقارب]

يخالف إخوانه في الطريق إلى أن تضمهم المائدة
فبيننا كذلك إذ هم به مع القوم كالحيَّة الراصدة
يلين الطعام على ضرسه ولو كان من صخرة جامدة
ويأكل زاد الوري كلَّه ولكنها أكلة واحدة

(١) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد تقدمت

ترجمته.

(٢) ابن سيرين: الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر

الأنصاري الأنسي البصري، محمد بن سيرين.

أدرك ثلاثين صحابياً. مات سنة ١١٠ هـ. (سير

أعلام النبلاء: ٦٠٦/٤).

(٣) يثيم: يفقد زوجته. يختصي: يجِبُ أعضاءه.

يثد: يدفن الولد وهو حي.

(٤) محمد بن العباس بن نوبخت: تقدم الكلام

على آل نوبخت.

ولو عايتته جحيماً إلا له لخرت لمعدته ساجدة!

قضى حاجتي

وقال يمدح علي بن أحمد: [الطويل]

سأحمد - بعد الله - في كل مشهد
وأشكره شكرين: شكراً لحاجة
قضى حاجتي سمحاً بها متيسراً
وما ذاك بدعاً من أفاعيل ماجد
فتى الصلح بل بغذاذ بل سر من رأى
لعمري لئن دارت رحاى بإذنه
لقد أصبحت أرحاء فكري دوائراً
وكل امرئ يتقى جميل ثنائه
فتى جاور النعماء حق جوارها
فأضحى عليه ثوبها وهو سابغ
ويا حبذا النعماء ثوباً لمنعم
تردى عليها حمد حُر ولم تكن

أبا حسن أعني علي بن أحمد
قضاها، وشكراً أنها لم تُنكِدِ
فَعَالَ امرئٍ بالصالحات مُعوِّدِ
له بيت مجدٍ في القديم وسُودِدِ^(١)
وما هو مما فوق ذاك بمُبعِدِ^(٢)
صباحاً برغم من أعادٍ وحُسدِ
له بفنونٍ من مديح مؤبِدِ
- وإن كان يمضي - فهو مثل المخلدِ
عفاً وبراً باللسان وباليدِ
فلا زال منها في لبوسٍ مجدِدِ
وَصُولِ كريمٍ، في الكرامخ مردِدِ
لتكُمُلِ إلا وهو بالحمد مُرتِدِ

الرياض

وقال يصف روضة: [الخفيف]

ورِياضٍ تخايلُ الأرض فيها
ذات وشي تناسجته سوارٍ
شكرت نعمة الولي على الوسد
فهي تُثني على السماء ثناء
من نسيم كأن مسراه في الأز
حملت شكرها الرياح فأدت

خُيلاء الفتاة في الأبرادِ^(٣)
لَبَقَاتٌ بحوِّكه وغوادِ^(٤)
جِيَّ ثم العهد بعد العهدِ^(٥)
طَيِّب النُشْر شائعاً في البلادِ
واح مسرى الأرواح في الأجسادِ
ما تؤديه ألسُنُ العُوادِ

الثوب.

(١) سُودِد: مجد.

(٤) السواري: أمطار المساء. الغوادي: أمطار الصباح.

(٢) الصلح: كورة فوق واسط بالعراق. بغذاذ: بغداد. سر من رأى: من المدن القديمة كانت عاصمة للمعتصم.

(٥) الوسمي: مطر الربيع. الولي: المطر يسقط بعد الوسمي. العهد: مطر خفيف.

(٣) خيلاء: زهو وتكبر. أبراد: جمع بُرد وهو

منظر مُعْجِبٌ تَحِيَّةُ أَنْفِ
مَسْمَعٍ مُطْرَبٍ إِذَا شَتَّتْ مُلْهُ
تَتَدَاعَى بِهَا حَمَائِمُ شَتَّى
مِنْ مَثَانٍ مُمْتَعَاتٍ قِرَانٍ
تَتَغَنَّى الْقِرَانُ فِي الْأَيِّ
فَهَتَافِ الْمَمْتَعَاتِ أَهَازِي
وَهَتَافُ الْمَفْجَّعَاتِ أَرَانِيْمُ
فَإِذَا مَا الْقِرَانِ حَثَّ حَثَّتِ الْأَهْ
حَرَكْتَ لَوَذْعِيَةِ الْفَتْيَةِ الْأَ -
وَإِذَا مَا الْفِرَادِ رَجَّعَتْ الْأَرْ
حَرَكْتَ شَجَوَكِلَ فَاقْدَ الْإِلْفِ
وَكَلَا الْمُسْمَعِينَ يُلْتَدُّ مِنْهُ

الشكر لله

ريحها رِيح طَيِّبِ الْأَوْلَادِ
لَكَ عَنْ كُلِّ طَارِفٍ وَتِلَادٍ^(١)
كَالْبَوَاكِي وَكَالْقِيَانِ الشَّوَادِي^(٢)
وَفِرَادٍ مَفْجَّعَاتٍ وَحَادٍ^(٣)
لَكَ وَتَبْكِي الْفِرَادِ شَجَوُ الْفِرَادِ
جُ يُقَفِّينَهُنَّ بِالْهَذَاهِدِ^(٤)
شَجَا الْبَائِسَاتِ فِيهِنَّ بَادِي^(٥)
زَاجٍ فِي كُلِّ نَاعِمٍ مِيَادٍ
نَجَادٍ أَوْ أَرِيحِيَةِ الْأَجْوَادِ^(٦)
نَانَ تَبْكِي لَوْحْشَةِ الْإِفْرَادِ
وَأَخِي مَعَشَقٍ عَمِيدِ الْفَوَادِ^(٧)
قَرَعَهُ لِلْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ

وقال يمدح: [مخلع البسيط]

لَمْ يَطْرِفْ طَارِفُ الْمَسَاعِي
لَكِنَّهُ يَسْتَزِيدُ مِنْهَا
فَعَلَ أَمْرِيٍّ لِلْعَلَا كَسُوبٍ
يَمْضِي عَلَى نَهْجِ أَوْلِيهِ
وَمَا عِلَا شَأْنَهُ لِجُودٍ
مِثْلَ السَّمَاءِ الَّتِي اسْتَقَلَّتْ
لَمْ يُعْلَهَا السَّقْيُ بَلْ تَعَالَتْ

مَنْ لَمْ يُوَثِّلْ لَهَا تِلَادًا^(٨)
مَا وَجَدَ السَّقْيَ مُسْتَزَادًا
يَرَى الْعِلَا خَيْرَ مَا اسْتَفَادَا
مَشْمَرًا يَطْلُعُ النَّجَادَا^(٩)
كَلَّا، وَلَكِنْ عِلَا فَجَادَا
فَأَصْبَحَتْ تَمْطُرُ الْبِلَادَا
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَسْقِيَ الْعِبَادَا

يهزجون ثم ينتهي بهم الأمر عند القاضي

(٥) أَرَانِيْمُ : غناء حسن . شجَا : حزن .

(٦) لَوَذْعِيَةِ : ذكاء . أَرِيحِيَةِ : مروءة .

(٧) إِلْف : حبيب . عَمِيدُ الْفَوَادِ : حزين .

(٨) الطَارِفُ : المال المكتسب حديثاً . التَلِيدُ

والتَالِدُ : المال الموروث .

(٩) النَجَادُ : جمع نجد وهو المرتفع من الأرض .

(١) الطَارِفُ : المال المكتسب حديثاً . التَالِدُ : المال الموروث .

(٢) تَتَدَاعَى : يدعو بعضها بعضاً . الْقِيَانُ : جمع قينة وهي الجارية المغنية .

(٣) قِرَانُ : ذكر وأنثى . وَحَادٌ : كل واحدة بمفردها .

(٤) أَهَازِيْجُ : جمع أهزوجة وهي الأغنية . الْهَذَاهِدُ :

صاحب مسائل القاضي والمعنى : ان القرآن

شَرَّفَهَا بِالْعُلُوِّ بَانَ لَمْ يَتَكَلَّفْ لَهَا عَمَادَا
فَأَحْدَثَتْ لِّلَّهِ شُكْرًا بَسَقِي مِنْ تَحْتِهَا الْعِهَادَا^(١)

النوروز

وقال يحض على شرب الراح : [المديد]

صَبْحَةَ النَّوْرُوزِ فِي الْأَحَدِ	غَلَّ عَنْكَ الصَّوْمُ كُلَّ يَدٍ ^(٢)
فَصَبَّاحَ الْفَطْرِ مَوْعِدَنَا	بَصْبُوحٍ كَامِلِ الْعُدَدِ
مَنْ كُمِيتَ اللَّوْنُ صَافِيَةً	تَرْتَمِي فِي الْكَأْسِ بِالزَّبَدِ ^(٣)
فَوْقَهَا مِمَّا تَجِيْشُ بِهِ	حَبَبٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْبَدَدِ ^(٤)
خَنْدَرِيسٍ عُتِقَتْ فَعَدَتْ	مِنْ بَنَاتِ الْكَرَمِ وَالْأَبَدِ ^(٥)
رُوحٍ رَاحٍ أَوْ حُشَّاشَتُهَا	فَهِيَ أَخْتُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
صَعْبَةً فِي الرَّأْسِ جَامِحَةً	سَهْلَةً فِي كُلِّ مُزْدَرَدٍ
وَسَمَاعٍ صَيَغَ مِنْ كَلِمٍ	قِيَمَ مَا فِيهِ مِنْ أَوْدٍ
صَاغَهُ صَوَاغُهُ صَيَغًا	يَدْعَا لَمْ تُلَقَ فِي خَلَدٍ
فَلَهُ فِي عَقْلِ سَامِعِهِ	عَمَلٌ كَالنَّفْثِ فِي الْعُقَدِ ^(٦)
مَنْ ظَبَاءٍ غَيْرِ نَافِرَةٍ	غَايَةٍ فِي الْحَسَنِ وَالْغَيْدِ
رَائِمَاتٍ مَا زَيْتَمَنْ سَوَى	أَدْوَاتِ الْلَهُو مِنْ وَلَدٍ ^(٧)
وَعَلَيْنَا إِذْ قَضَى حَكْمُ	أَنْ سَبَقَتْ الْفَطْرِ فِي الْأَمَدِ
يَا إِذْ جَارَاتُ سَنَشْرِبُهَا	لَكَ فِيهِ جَمَّةُ الْعُدَدِ
مُخْلِفِي يَوْمِ كَيَوْمِكَ مَا	فِيهِ مِنْ بؤْسٍ وَلَا نَكِدِ
مُنْشِيءِ النِّيروزِ ثَانِيَةً	لَا ذَوِي إِثْمٍ وَلَا فَنَدِ
مُعْمِلِي كَأْسٍ يَطُوفُ بِهَا	غَلْمَةٌ كَالْأَدَمِ بِالْجَرَدِ ^(٨)
ذَاكَ أَقْصَى جُهْدِنَا لَكَ إِذْ	فَاتَ فِي النِّيروزِ كُلِّ دَدٍ ^(٩)

(١) العهداء: المطر الخفيف.

(٢) النوروز: من أعياد الفرس، موعده أول سنتهم الشمسية.

(٣) كميت: خمرة.

(٤) الحب: الفقايع تعلو الخمرة. بدد: متفرق.

(٥) خندريس: خمرة معتقة. بنات الكرم: كناية عن الخمرة.

(٦) النفث في العقد: السحر.

(٧) رائمات: جمع رؤوم: وهي الأم تعطف على ولدها. وقصد الفتيات المائلات إلى اللهو.

(٨) الأدم: الظباء. الجرد: الأرض لا نبات فيها.

(٩) النيروز: من أعياد الفرس وهو أول سنتهم الشمسية.

فاعذرنا إنه قدرٌ ليس يعطي اليومَ حظَّ غدٍ
صيد الأسد

وقال وقد خرج المعتضد^(١) لصيد الأسد: [المنسرح]

يا صائد الأسد: إن صيذكها لجامعُ خلتين من رشدٍ
ملذة تُجتني، ومنفعة
وأي شيء أجلُّ منفعةً
وأي لصٍ أجلُّ مرزأةً
من أسدٍ قاسطٍ على أسدٍ؟^(٢)
من مُتلفِ الروح مُتلفِ الجسدِ؟

الحمد

وقال يعاتب القاسم^(٣): [البسيط]

الحمد لله حتى ينفد العُدُ
خان الزمان فأعددتُ الكرامَ له
والحمد لله أعلنني وشرفني
للعرف نحو أناسٍ مسلك صَبَبٌ
يُشتاقُ غيري ولا يشتاقني أحدُ
فمن أعدُّ إذا ما خانت العُدُ
حتى تعاليتُ أن تُسدَى إليَّ يدُ
ومسلكُ العرف نحوي مسلك صَعْدُ

ابن الخل

وقال في قوم من قُطاع الطريق أسرهم السلطان فقتل بعضهم، وعاقب آخرين،

وفي الخلّال^(٤) زوج قسطنطين: [الطويل]

بيع الكماة الذائدون دماءهم
فإن طلبوها أو أفاضوا بذكرها
وأنت ابن دنّ الخلّ في ظلّ نعمة
تُظاھر بين الخزّ والوشى تُرفّةً
بنو هاشم رجُل، وأنت مُجنَّبٌ
بلغتْ سُكاك النجم عزاً وثروةً
بأوكس أثمان من الضّرّ والجهدِ^(٥)
لقوا الهون من حبس طويل ومن جلدٍ
وعيش رقيقٍ مثل حاشية البُردِ
فيا لك من سيف، ويا لك من غمدٍ!
لك الخيل تَرْدِي من كميت ومن وَرْدِ^(٦)
بلا طائل إلا بغرْمولك النهْدِ^(٧)

(٥) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المسلّح.
أوكس الأثمان: أرخصها.

(٦) مجنَّب: يركب المطايا كالخيل. كميت: لون
أشقر.

(٧) غرمول: عضو التذكير عند الحيوان في الأصل.
النهد: الضخم.

(١) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدّمت ترجمته: (٥٠/١).

(٢) قاسط: عدل عن الحق وجار.

(٣) القاسم: ابن عبيد الله. تقدّمت ترجمته.

(٤) الخلّال: أبو أحمد الخلّال، الخالع، الكاتب.
(الفهرست ٢٨٠).

رَأَيْتُكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمَ زُلْفَةً
أُولَئِكَ أُعْطُوا جَنَّةً بِنَسِيبَةٍ
لَكَ الْحَمْدُ، مَوْلَانَا، وَإِنِّي لَقَائِلُ
وَكَيْفَ تَكُونُ النَّفْسُ بِالْحَمْدِ سَمْحَةً
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَيْنَ ذَوِي الرُّشْدِ (١)
وَأَنْتَ ابْنُ دَنِّ الْخَلِّ فِي جَنَّةِ النَّقْدِ (٢)
لَكَ الْحَمْدُ عَنْ نَفْسٍ تَقَاعَسُ بِالْحَمْدِ
عَلَى حَالَةٍ تَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ وَالْجَحْدِ؟
إِذَا وَصَفْتَ

وَقَالَ يَأْمُرُ بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْوَصْفِ: [المتقارب]

إِذَا وَصَفْتَ أَمْرًا لَامَرِيءَ
فَإِنَّكَ إِنْ تَغْلُ الظَّنَّ
فَيُضْوَلُ مِنْ حَيْثُ فَخَّمَتْهُ
فَلَا تَغْلُ فِي وَصْفِهِ وَاقْصِدِ
نَ فِيهِ إِلَى الْغَرَضِ الْأَبْعَدِ
لِفَضْلِ الْمَغِيبِ عَلَى الْمَشْهَدِ
إِذَا ذَلَّ الْأَعْزَةَ

وَقَالَ فِي الْخَلَالِ (٣): [الطويل]

أَجَدُّ بَرَبَاتِ الْحِجَالِ صُدُودُهَا
غَدَتِ تَقْنِينِي بِالْخُدُودِ عَيُونُهَا
لِئِنْ نَفَرْتُ مِنْهُ الظُّبَاءُ لَرُبَّمَا
لِيَالِي لَا تَنْجُو بِنَبْلِي خَرِيدَةٌ
إِذَا مَا رَمَتْنِي ذَاتُ دَلٍّ رَمِيَتْهَا
وَلَيْسَ بِمَتَبُولٍ كَرِيمٍ تَصِيدُهُ
وَلَكِنَّمَا الْمَتَبُولُ مِنْ لَيْسَ بَارِحًا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوُشَاةِ فَإِنَّهَا
هَنَالِكَ صَاحِبَتُ الشَّيْبَةِ غَضَّةٌ
وَهَلْ خُلَّةٌ مَعْسُولَةُ الطَّعْمِ تُجْتَنَى
مَعَ الْوَاصِلِ الْوَاشِي، وَهَلْ تَجْتَنِي يَدُ
لَيْسَتْخِلِفِ الْجَهْلُ النَّهْيُ فِي دِيَارِهِ
وَقَصُرَ الْغَوَانِي أَنْ تُذَمَّ عَهْدُهَا (٤)
وَقَدْ تَقْنِينِي بِالْعَيُونِ خَدُودُهَا
يَكُونُ قَرِيبًا مِنْ سَهَامِي بَعِيدُهَا
وَإِنْ عَزَّ حَامِيهَا وَجَمَّ عَدِيدُهَا (٥)
بَعِينَ لَهَا مِنْهَا مُقِيدٌ يُقِيدُهَا
سَهَامُ الْغَوَانِي تَارَةً وَيَصِيدُهَا (٦)
عَلَى تَرَةٍ مِنْهُمْ لَا يَسْتَقِيدُهَا
هِيَ الصَّالِحَاتُ الطَّالِعَاتُ سُعُودُهَا
تَنَافَسَنِي بِيضُ السَّوَالِفِ غِيدُهَا
مِنَ الْبِيضِ إِلَّا حَيْثُ وَاشٍ يَكِيدُهَا (٧)
جَنَى النِّحْلَ إِلَّا حَيْثُ نَحْلٌ يَذُودُهَا
إِذَا اسْتَخْلَفَتْ بِيضَ الْمَفَارِقِ سُودُهَا

(١) زلفة: قربي. ومعنى البيت فاسد، لأن الأنبياء أفضل البشر.

(٢) نسيئة: تأجيل. دَن: وعاء.

(٣) الخلال: تقدمت ترجمته.

(٤) ربات الحجال: النساء. الصدود: الإعراض.

الغواني: الحسنات.

(٥) خريدة: الحسناء البكر. جَم: كثر.

(٦) المتبول: المقيم.

(٧) خلة: صديقة، خلية. الواشي: الحاسد.

الكاذب.

ألا إن في الدنيا أعاجيبَ جَمَّةٌ
أرى الناسَ محسوفاً بهم غير أنهم
وما الخسفُ أن تلقى أسافلُ بلدةٍ
غدا النُكْر بين الناس، والرُّبُّ واحد
فيا ليتها من أمة صاح صائح
عذيري من الدنيا تخبُّ سَعَاتِهَا
نظرتُ فما تنفك للدهر وطأة
فأما أياديهِ على كل حارِضٍ
أرى كل نعمى ذات رَنَقٍ يُشوبها
على أنه بادي العُبُوس كأنه
وما ذاك إلا أن نفساً لثيمة
أمفترشَ النعمى التي لست كُفأها
أتصبحُ موفوراً سليماً وهذه
سأزهدُ في الدنيا الدنية كاسمها
وأنصبُ للأيام فيك عداوة
إذا ذل في الدنيا الأعزَّة واكتست
هناك فلا جادت سماء بَصُوبها
لعمري لقد نبهت ما اسطُعتُ هاشماً

وأعجبُها أن لا يشيب وليدُها
على الأرض لم يقلب عليهم صعيدُها
أعاليها، بل أن يسود عبيدُها
كما كان، والأحياء شتى عُبودُها
بها صيحة فاستلحقَّها ثمودُها
ويحظى بمنفوس الأحاطي قُعودُها
شديدٌ على خدِّ الكريم ويميدُها
لثيم فتتري لا يُمنُّ مزيدها^(١)
سوى نعمة الخلال قلَّ حسودُها^(٢)
حديثه تُكلِّ قد توالَت فقودُها^(٣)
عليها من النعماء ثقلُ يؤودها
وأكفأوها هلكى نيام جُودُها
قروم بني العباس تخطرُ صيدُها؟^(٤)
فلم يبق - أيمُ الله - إلا زهيدُها
ولم لا أعاديها وأنت سعيدُها؟
أذلتُها عزاً، وسادَ مسودُها
ولا أمرعتُ أرض ولا اخضرَّ عودُها
لكشف المخازي لو يهب رَقودُها

مجالسة العمى

وقال يهجو العميان : [المتقارب]
مجالسة العُمى تُعدي العمى
فإن أنت شاهدتهم مرةً
بحيث تفوت إشاراتهم
لأن إشاراتهم لا تزا
فيُعْمون من شئت في ساعة

فلا تشهدنَّ لهم مَشهدا
فكن مِنْهُمْ الأبعد الأبعدا
وإلا فإنك منهم غدا
ل قد نفضت نحو عَيْن يدا
ولم يَحْتَسِبْ قَطُّ أن يَرَمدا

(٤) قروم : جمع قرم وهو السيد . الصيد : جمع
أصيد وهو السيد .

(١) حارِض : فاسد .

(٢) رَنَق : كدر .

(٣) الثكل : فقدان الولد .

ألا رُبَّ عين دنت منهم فمدُّوا لها ليلها سرمدًا
وأضحت ترى كل ما حولها - لظلمتها - جبلاً أسوداً
أجر بعد شكر

وقال يهنيء ويعزي: [الوافر]

صَبْرَت فَاخْلَفَ الْمَلِكُ الْمَجِيدُ
صَبْرَت عَلَى مَغِيبِ الْبَدْرِ حَتَّى
فَذَاكَ مَضَى لِأَخْرَةٍ، وَهَذَا
أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ: أَلَا فَشُكْرًا
سَعِدْتَ سَعَادَتَيْنِ بِغَيْرِ شَكٍّ
سَعِدْتَ بِأَجْرِ ذَاكَ وَأَنْسِرَ هَذَا
أَلَا فَلْيَهْنِكِ الْخَلْفُ الْجَدِيدُ
أَهْلُ أَخَوَهُ، وَاللَّهُ الْحَمِيدُ
لِدُنْيَا عَمْرِهِ فِيهَا مَدِيدُ
فَإِنَّ الشُّكْرَ يَتَّبِعُهُ الْمَزِيدُ
وَلَمْ يَجْمَعْهُمَا إِلَّا سَعِيدُ
كَذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ

الامتحان

وقال في محمد بن علي^(١) حين قيده صاعداً^(٢): [الكامل]

ولقد رأيتك والياً مُستعلياً
إذ لم تزدك ولايةً في سؤددٍ
أنت ابن جُوذِرٍ الذي فَرَعَ الْعَلَا
لا يستطيعك بالتَّنْقُصِ حَادِثُ
فكأنني بك قد نجوت محمداً
فطلعت كالسيف الحسام مجرداً
شهد النهارُ وكشفه غَمَمَ الدجى
سِيرِكَ وجهاً منه أبيض مشرقاً
ولذي الوزارة والإمارة صاعداً
وأبو العلاء يراك نصلاً قاطعاً
وهو المثقفُ فاصطبر لثقافِهِ
سيراك بالعين التي قد عُوذَتْ
وإذا أقامك لم يزد في غَمْرِهِ
ولقد رأيتك في الحديد مُقيّداً
كلا ولا الأخرى محت لك سؤوداً
حتى لخالتهُ الفراقُ ففرقداً^(٣)
وأبى لك التكميلُ أن تتزيّداً
في النائبات كما دُعيت محمداً
للحق أو مثل الهلال مجدداً
أن الزمان مُبَيّضُ ما سوداً
عُقْبَى بِمَا لَقَاكَ أَسْوَدُ أَرَبْدَا
رأي أبى أن لا يكون مُسَدِّداً
يأبى عَظِيمُ غَنَائِهِ أَنْ يَغْمَدَا
وَلَحْدٍ مَبْرِدِهِ لَكِي تَحْظَى غَدَاً^(٤)
أن لا ترى إلا الرشاد الأرشداً
إياك ملتمساً لأن تتأوداً^(٥)

(١) محمد بن علي: لم أعثر له على ترجمة.

(٢) صاعد: ابن مخلد. تقدمت ترجمته.

(٣) الفرقدان: نجمان، والوحد فرقد.

(٤) الثقاف: الرماح.

(٥) تتأود: يثقل الأمر عليك.

حاشا الموفق في جميع أموره أن يضلح الأشياء كيما تفسدا
بل ما رأى عوجاً فظلاً بقيمه لكن بلاك أبو العلاء فأحمدا^(١)
ولربما امتحن الولي وليه ليرى له جلدأ يغيط الحسدا

ليل طويل

وقال يصف طول الليل: [الخفيف]

رب ليلي كأنه الدهر طولاً قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشد شيب ليست تزول لكن تزيد

المماثلة

وقال ينتجز وعداً: [الخفيف]

أيها الواعد المماطل بالبر ذون: ماذا أحال وذك بعدي؟^(٢)
إن طول المطال يؤذن بالخذ ف ولست الظنين بالخلف عندي
كيف أنسأت حاجتي مستجيزاً ذاك فيها وقد تسلفت حمدي؟
جرت في الحكم يا أخي كل جور حين قابلت بالنسيئة نقدي^(٣)
دون ما قد مطلت ينتج فيه مثل برذونك الذي أنت مهدي
فأرحني من المطال بإنجا ز وشيك محلل عنك حقدي

عفو الملوك مدائح

وقال يعتذر إلى القاسم^(٤): [الكامل]

بلغ البغاة علي حيث أرادوا واللّه كائدهم بما قد كادوا
وهو الشهيد علي أني لم أقل بعض الذي قد أبدأ وأعادوا
وهب السعاة أتوا بحق واضح أين الكرام: أبدأ أم بادوا؟
أين الذي قد عودوا من عفوهم عن من يزل حلومهم، واعتادوا؟
عفو الملوك عن الهجاة مدائح مدحوا نفوسهم بها فأجادوا
مدحوا نفوسهم بحلم راجح لولا عوائد مثله ما سادوا
ولقد أبوا إلا العقاب فقادهم نحو التطول خيمهم فانقادوا^(٥)
وهبوا لجانيها الذنوب وأقسموا أن لو يعود إلى الذنوب لعادوا

(١) أبو العلاء: كنية صاعد.

(٢) البرذون: دابة فوق الحمار وأدنى من الفرس.

(٣) النسيئة: التأجيل.

(٤) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(٥) خيم: سجية وطبيعة.

ولما رَضُوا بالعفو عن ذي زَلَّةٍ حتى أنالوا كَفَّهُ وأفادوا
 منُوا عليه، وشيّدوا من ذكره وبمثلها رفعوا البيوت وشادوا
 ولئن هم منُوا عنيهِ لقد شَفَوْا منه النفوس بمنّهم وأقادوا
 قطعوا لسان سَفَاهِهِ فاستوثقوا منه، وأما عن أذاه فحادوا
 فإذا هُم قد عاقبوه وقد عفوا عنه لقد فعلوا الجميل وزادوا

رصاص أم حديد

وقال يهجو: [الخفيف]

يا أبا القاسم الذي ليس يَذْري أرصاص كِيَانُهُ أم حديد؟
 أنت عندي كماء بئرِكَ في الصّيِّ فثقل يعلوك بَرْدٌ شديدٌ

لا تعجن

وقال في ذم الجبن: [البسيط]

لا تَجْبُنَنَّ لأن النفس واحدة فإنما الموت أيضاً واحد، فَقَدِ
 ما يَجْبُن المرء إلا وهو معتقِدٌ أو مُشْفِق أنه إن مات لم يَعُدِ

وقال في الخزاعي^(١) شاعر إسماعيل بن بلبل^(٢): [الرجز]

يا بائع البيت بِزَقٍّ واجِدٍ بِغني عرضي بيع حُرٍّ ماجِدِ
 بألف زق وبزق زائد أصبحت كالخنزير في الطرائدِ
 ليس لمن يقتله من حامِدٍ وربما أتلِف نفس الطارِدِ
 تُشاتمُ الناسَ بغير والدٍ إلا دعاويٍّ بغير شاهدِ
 ترمي بما فيك ذوي المحاتِدِ^(٣) ولست كفواً لِمَغِيظٍ حاقدِ
 فينتحي عرضك بالقصائدِ فالناس في جَهْدٍ لذاك جاهِدِ

من الأداني ومن الأبعادِ

يسمو بهمته

وقال يمدح: [الكامل]

ما أنت بالمحسود لكن فوقه إن المبين الفضل غير مُحَسَّدِ
 هيهات فُت الحاسدين فأذعنوا لك بالمكارم والفعال الأمجدِ

(١) الخزاعي: شاعر إسماعيل بن بلبل.

(٢) إسماعيل بن بلبل: الوزير، تقدمت ترجمته. (٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل.

يَتَحَاسِدُ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَارَبَتْ
فَإِذَا أَبَرَ مُبِرُّهُمْ وَبَدَا لَهُمْ
مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِي الْعَلَا
طَبَقَاتُهُمْ وَتَوَاءَمُوا فِي السُّودِدِ^(١)
تَبْرِيزُهُ فِي فَضْلِهِ لَمْ يُحْسَدِ
يَسْمُو بِهِمَّتَهُ مَحَلَّ الْفِرْقَدِ^(٢)

مَأْتَمٌ وَعَرَسٌ

وَقَالَ يِعَاتِبُ الْقَاسِمُ^(٣): [البسيط]

النُّجْحُ سُؤْلِي، فَإِنْ أَلَوِي بِهِ قَدْرُ
يَا حَبِذَا ظِلُّ خَالٍ غَيْرِ مُطْمَعَةٍ
لَفَوْتُ مَا أَمَلْتَهُ النَّفْسُ أَرْفَقُ بِي
أَصْبَحْتَ فِي مَأْتَمٍ مِنْ سَوْءِ رَأْيِكُمْ
فَالْيَأْسُ سُؤْلِي، وَتَرْحاً لِلْمَوَاعِيدِ
أَوْ صَوْبُ تِلْكَ الْمَبَارِقِ الْمَوَاعِيدِ
مِنْ خَيْرَةٍ بَيْنَ تَقْرِيْبٍ وَتَبْعِيدِ
وَالنَّاسُ فِي عُرْسٍ مِنْكُمْ وَفِي عِيدِ

أَكْذَبُ النَّاسِ

وَقَالَ يَهْجُو: [السريع]

لَا تَخْشَ مِنْ لَا يَقْتَنِيكَ الْأَسَى
يَا أَصْدَقَ النَّاسِ إِذَا مَا أَبَى
يَا مَنْ إِذَا عَنَّ لَهُ سَائِلٌ
يَا مَنْ إِذَا جَاءَ خِوَانٌ لَهُ
وَلَا تَخَفْ مِنْ يَقْتَنِيكَ الْحَسَدُ
وَأَكْذَبَ النَّاسِ إِذَا مَا وَعَدُ
ذَابَ وَإِنْ حَاوَلَ بِذِلًّا جَمَدُ
حَفَّ بِهِ خَوْفُ الْغَوَاشِي رَصَدُ^(٤)

لَوْ كُنْتُ

وَقَالَ فِي ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ^(٥): [السريع]

لَوْ كُنْتُ مِثْلَ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ
حَسْبُكَ مِنْ نَجْدَتِهِ أَنَّهُ
أَمَّا تُرَاهُ خَافَ خَسْفِي بِهِ
لَشِدُّ مَا أَقْدَمَ بؤْساً لَهُ
لَمْ أَدْعُ الشَّعْرِبِلَ النَّجْدَةَ
يُنْشِدُ مِثْلِي شَعْرَهُ وَخَدَهُ
عَنْ لَطْمَةٍ مِنِّي أَوْ قَفْدَهُ^(٦)
بِلا سِلَاحٍ وَبِلا عُدَّةٍ

(٥) ابن أبي طاهر: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر،

وأبوه طيفور من أبناء خراسان، وهو ولد في بغداد.

كان مؤدباً، وقد جلس في دكاكين الوراقين. مات

سنة ٢٠٤ هـ (الفهرست: ٢٠٩).

(٦) قفده: صفعه.

(١) السُّودِد: المجد.

(٢) توَقَّل: صعد. الْفِرْقَد: نجم.

(٣) الْقَاسِم: هو ابن عبيد الله الوزير. تقدمت

ترجمته

(٤) خِوَان: ما يوضع عليه الطعام.

لا أحب

وقال في رئيس مُسْتَضْعَف : [الخفيف]

لا أحب الرئيس ذا العز يُضحي جاره والرجال مُسْتَعْبِدوه
حاملٌ مِنْهُ لَهُمْ إِنْ كَفَّوه شَرَّهُمْ، دَاخِرٌ إِنْ اضْطَهَدوه
كاليتيم الممسح الرأس إِنْ شَاءَ ذُوو مَسْحٍ رَأْسُهُ قَفَدوه

هوى القلب

وقال في الغزل : [المتقارب]

يقول الحبيب وطالبته : تَمَنَّيْتُ مَا النَجْمُ فِي بُعْدِهِ
يطيعك قَلْبِي فِي غَيْهِ وَقَلْبُكَ يَغْصِيكَ فِي رَشْدِهِ

شوقي يزداد

وقال في مثل ذلك : [البسيط]

قلبي إليك - وإن أعرضت - مُنْقَادُ
أنت الحياة فأنتى عنك منصرفي ؟
أحببتُ مَذْ عَلَقْتُ نَفْسِي بِحَبِّكُمْ
شوقي إليك على الأيام يزداد
يا لهف نفسي على إلفٍ فُجِعت به

فضائل عبيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٢) : [مجزوء الرمل]

يا عُبَيْدَ اللَّهِ لَا زُلَّ كَمْ يَدٍ مِثْلَ أَيْدٍ
تَخْتَلُ الْعَافِينَ حَتَّى عَشْتُ مَا عَشْتُ كَعْبِدَ الْ
لَوْ تُجَارِي الرِّيحَ فِي الْمَجْدِ أَنْتَ سَعْدٌ فِي الْمَعَالِي
سَرْتُ حَتَّى نَلَتْ أَعْلَى بَلْ تَدَلَّيْتُ عَلَيْهَا

تَ مَوْفَى كُلِّ كَيْدٍ عَنْ يَدٍ مِنْكَ كَأَيْدِي
يَعْتَفُوها خَتْلَ صَيْدٍ^(٣) لَهُ وَالْعُرْفُ كَزِيدٍ
لِخَيْلَتِ ذَاتَ قَيْدٍ لَسْتُ فِيهَا بِسُعَيْدٍ
سَوْرَةَ الْمَجْدِ بِأَيْدٍ مِنْ شَمَارِيخٍ قُدَيْدٍ^(٤)

(١) إقصاء: يقال أقصد السهم إذا أصاب وقتل.

(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) تختل: تخدع. يعتفونها: يطلبونها عطاءها.

(٤) شماريخ: جمع شمروخ وهو العذق. قديد: موضع بالقرب من مكة.

لم تنلها باحتيالٍ
قَرَّتِ الأرض بتدبيرٍ
ولأقلامك أمضى
أو شبا رمح ابن مَعْد
وإذا العفة عُدَّتْ
أي عبدٍ منك لِدَّ
لا ولا مشيٍ رُويدٍ
رَكَ فيها بعد مَيدٍ
من شبا رمح دُرَيْدٍ^(١)
ي أخى الحرب رُبَيْدٍ^(٢)
كنت عمرو بن عبِيدٍ^(٣)
يُسمَى بعُبَيْدٍ

طعم العيش

وقال في الخلاعة : [السريع]

يا رُب عبدٍ مَالِكٍ سَيِّدا
حَدَّقْ نحوي مرة شادنٌ
بمقلّةٍ حوراء، في سَحْنَةٍ
قلت له: أنتِ بِتَحْدِيقَتِي
فقال: لا تعجب لِمُسْتَشْرِطٍ
قد ينظر الفهدُ إلى ظبية
لولم ألاحظكَ عَدِمْنَا معاً
فقلت: ما أعجب ذا غِرَّةٍ
فقال: ما زالت نجومُ الدجى
قلت: آخِثَم بالسعد يا سيدي
قال: نعم، قلت: متى، قال لي:
فجاءني بالعفو من طَوْلِهِ
وساعدَ الشَيْخُ على أمرِهِ
فَنَجَّتْهُ فَرْدَيْنِ في واحدٍ
يا لك من نُعمَى أبو مُرَّةٍ

وإن غدا في رِبْقَةِ العَبْدِ
كأنه غصنٌ من الرُّندِ^(٤)
حمراء، كالنرجس في الورد
أولَى لأنني صاحب الوجد
حَدَّقْ في مستَشْرِطٍ جَلَدٍ
وينظر الظَّبْيُ إلى الفهدِ
معرفة الغمزة والوعْدِ
يهدي ذوي الحُنْكَةَ للقُصْدِ
تهديك في غَوْرٍ وفي نجدٍ
إذا افتتحت الأمر بالسعد
كُفَيْتَ مَطْلَ الوَعْدِ بالنقد
ما لم يكن يُبْلَغُ بالجُهدِ
ولم يكن بالصاحب الوغدِ
عُجِباً بذاك الشادن الفردِ
مُسْتَحَوِزٍ فيها على الحمدِ

سنة ٢١ هـ. (الشعر والشعراء: ٢٨٩).

(٣) عمرو بن عبِيد: شيخ معتزلي، زاهد مشهور.

مات سنة ١٤٤ هـ. (سير أعلام النبلاء:

١٠٤/٦).

(٤) الرند: شجر غص.

(١) دُرَيْد: هو دُرَيْد بن الصمة، شاعر هوازن

وفارسها. مات سنة ٨ هـ. (الشعر والشعراء:

٦٣٥).

(٢) ابن معد: هو عمرو بن معد يكرب الشاعر

الفارس اليماني الزبيدي، شهد القادسية. ومات

بَرٌّ فَلَا أَجَحْدُهُ بَرَّةً
 كَانَتْ ذُنُوبِي خَطَأً كُلُّهَا
 أَسْتَمِيعُ اللَّهَ بِأَمثَالِهِ
 وَأَسْتَعِيزُ اللَّهَ مِنْ عَازِلٍ
 لِرَائِقُ الرَائِقِ أَنْدَى عَلَى
 قَضِيبُ بَانَ، سَبِطُ قَدُّهُ
 يُرْضِيكَ مِنْ مَرَأَى وَمِنْ مَخْبَرٍ
 وَجَدْتُ طَعْمَ الْعَيْشِ مُذْ نَكْتُهُ

شكري وحقدي

وقال يصف نفسه : [الرجز]

شكري عتيذٌ وكذلك حِقْدِي (٣)
 فَانْظُرْ إِذَا أَسْدَيْتَ مَاذَا تُسْدِي
 كَالْأَرْضِ مَهْمَا اسْتَوْدَعْتَ تُوْدِي
 وَمَا طِبَاعِي بِالطَّبَاعِ الصَّلْدِ
 أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدِ
 وَمَا أَتَوْا مِنْ غَيَّةٍ وَرَشْدِ
 أَحْفَظُهَا لِلْمَاءِ يَوْمَ الْوَرْدِ
 لَلْخَيْرِ وَالشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِي
 فَإِنْ شَكَمِي مِثْلُهُ وَشَكْدِي (٤)
 وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَا نُعْدِي
 لَا يَنْبِتُ الْبَذْرُ وَلَكِنْ يُكْدِي (٥)
 مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بَغْضَةٍ وَوُدٍّ
 وَخَيْرُ حَوْضٍ مِنْ حِيَاضٍ نَجْدِ
 مِنْ طَيِّبٍ وَآجِنٍ وَسُخْدِ (٦)
 ماذا يقول القائلون بعدي؟

خير مورد

وقال في أبي بشر المرندي : [الطويل]

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ
 وَلَا تَبْعَدُنْ مِنْ أَكَلَةٍ سَبَقَتْ بِهَا

(١) البر: العرفان بالجميل. والخير: الجحد. (٤) شك: أثاب. الشكد: العطاء.
 نكران الفضل.
 (٢) البان: شجر لين. سبط: مشقوق. جعد: (٥) يكدي: يبخل. يقل خيره.
 مجعد.
 (٦) آجن: متغير. السخد: الحار. وهو أيضاً ماء غليظ يخرج مع الولد.
 (٣) عتيذ: حاضر. (٧) الشبوط: ضرب من السمك.

ولا كان في استبداده متعمداً
 خلا أن هذا البخت يجري مبلداً
 وينذر في الأحيان جدُّ محرراً
 فبُعداً له من طالب مُتمنع
 فلا يبعد الشُّبُوطُ من متلبسٍ
 إذا نَشَّ في سَفُوده عند نُضجِه
 فتِي رعى مَرعىً بدجلة مُخصباً
 إلى أن أصابته من الدهر نوبة
 فأصدره الصياد عن خير مَورِدٍ
 وجاء به الحمائلُ أطيَبَ مطعمٍ
 ويا حبذا إمعاننا فيه ناضجاً
 وإنني لمشتاق إلى عَوْدٍ مثله
 فهل يا أخي من مِنَّةٍ بتغمُّدٍ
 وإن تك عَوْدَاتِي قِياحاً فلم يكن
 صفحتَ فعاودنا وطال دالُّنا
 فأنت شريكي في الذي قد جَنَيْتَه
 وقد أُمِلْتُ نفسي لديك إقالةً
 وكم قائلٍ في مثلها وهو طالبُ
 وأنت امرؤ في ظل كل مُسمَحٍ
 وإن لا تكن لي سيداً في إقالتي

وما كنتُ في الإخلال بالمتعمدِ
 بصاحبه طَوَراً وغير مبلدِ
 ويندر في الأحيان جدُّ مُبرِّدِ
 وسُحقاً له من راغب متزهدِ
 ظهارته الحسنَى ومن مُتَجَرِّدِ
 وأخرج من سرباله المتورِّدِ^(١)
 أبى أن يراه رائدٌ غير مُحْمِدِ
 وقد صار أقصى مُنية المتجودِ
 وأورده الشَّوَاءُ أَحَبُّ مَورِدِ
 إلى الطَّيِّبِ المِنْفَاقِ غيرِ المَصْرَدِ^(٢)
 كما جاء من تَنُورِهِ المتوقِّدِ
 وإن كنتُ أبدي صفحة المتجلِّدِ
 فما زلتُ تسدي مِنَّةَ المتغَمِّدِ
 لمعتادِهِنَّ الذنبُ دون المعوِّدِ
 وكم مُسْتَنَدِمٌ في ذُرَا مُتَحَمِّدِ
 وإن كنتُ عينَ الجارِمِ المتمرِّدِ
 فهل ماجدٌ مستهدفٌ للمجدِ
 فهل ساقطٌ مستهدفٌ لمفندِ
 فَسَمَّحْ ونكَّبْ عن طريق المنكدِ^(٣)
 فلي من أبي العباس أكرمُ سَيِّدِ^(٤)

خبرونا

وقال في ابن خنساء^(٥): [الخفيف]

خَبَرُونَا أَنْ قَدْ هَجَوْتَ ابْنَ رُومِي
 وَلَهُ حُرْمَةٌ بِخَنَسَاءٍ تُغَرِّي

(١) سفود: حديدة يعلق عليها اللحم ليشوي،

سربال: ثوب.

(٢) المَصْرَد: القليل.

(٣) سَمَّح: من السماحة وهي اللين. نكَّب: اعدل واعرض.

(٤) أبو العباس: الخليفة المعتضد.

(٥) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي.

لم يزل قِيماً لهاذا اخْتِباءٍ يتأتى لصَدْعِها بسَدَادِه
فاتقِ الله يا ابن خنساء في حُرٍّ مة شيخٍ عساك من أولادِه
وعد الحر

وقال يقتضي وعداً: [الرجز]

يا سيدي أنجز حُرّاً ما وعدُ والحرُّ من أعطى أخاه ما وَجَدُ
ولم يكن ليومه في الوعدِ غَدُ لكن له في العودِ بالفضل الأبدُ
يا من له السُّودُ دُ فينا والسُّدُ وذكره أطيّبُ من ربح الولدُ
سوف ترى أني في شكري أحدُ ومن مساعيك يوافيني المددُ
تلك التي تبقى على طول الأبدُ

أبشر

وقال يهنئ: [مخلع البسيط]

جری لك الطائر السعيدُ فيمن تمنى بما تريدُ
فاستقبلا العیش ألف عامٍ في نعمة ثوبها جديدُ
يُصدّق الدهرُ كلَّ وعدٍ فيها، ولا يصدّق الوعيدُ
خدني شباب إذا تقضى أعاده المبدى المعيدُ
خولتها كوكباً مُنيراً من تحته سروة تميد^(١)
أبد إحسانها بحسنٍ هي الأمانى بل تزيدُ
فاليوم في ظلها قصيرُ والعمرُ في قربها مديدُ
كل ليالي الزمان عرسُ وكل أيامهن عيدُ
لولم تكن مُقبلاً سعيداً ما قرب المطلب البعيدُ
أبشر أبا أحمد بعقبى محمودة أيها الحميدُ
فلا تخف للزمان غولاً يا أيها السيد السديدُ
قد سهل الوعرُ وهو حزنُ فيك وقد هون الشدید^(٢)

كدر الصنعة

وقال يتجز وعداً: [الكامل]

أنجز مواعدك التي قدّمتها يا مُسدي النعمى بغير مَواعد

(١) سروة: نصل. تميد: تمايل.

(٢) حزن: أرض غليظة.

بِرَّ الشَّقِيقِ إِلَى حُنُوِّ الْوَالِدِ
كَالغَيْثِ بَشْرًا بِالمَعِاشِ الرَّاعِدِ
كَدَّرَ الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَ الْمَاجِدِ
مَنْ نَفْسُهُ إِيقَاطُ جُودٍ رَاقِدِ
إِحْيَاءُ مَيِّتٍ مِنْ طِبَاعِ هَامِدِ
بِمَحَاطِدٍ لَكَ هُنَّ خَيْرُ مَحَاطِدِ^(١)
وَاللُّؤْمُ شَرُّ مُجَاهِدٍ لِمَجَاهِدِ
لِتَطِيبَ عَنْ رَفْدٍ وَلَيْسَ بِرَافِدِ

الْحَمَالُ الثَّقِيلُ

مَا دَفَعُ أَمْرِي بَعْدَ مَا أَوْلَيْتَنِي
وَلَقَيْتَنِي فَلَقَيْتَنِي مَتَهَلَّلًا
إِنْ الْمَطَالَ - وَلَسْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ -
وَرَأَيْتُهُ خُلُقًا لِكُلِّ مُحَاوِلِ
لَا بَلَّ لِكُلِّ مُزَاوِلٍ مِنْ نَفْسِهِ
وَلَكِ الْمَعَاذَةُ وَالسَّلَامَةُ مِنْهُمَا
حَاشَاكَ مِنْ خُلُقِ الْمُجَاهِدِ لَوُؤْمِهِ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي رِيَاضَةِ نَفْسِهِ

وَقَالَ يَهْجُو حَمَلًا: [السريع]

يَعْتَرِ بِالأَكْمِ، وَفِي الْوَهْدِ^(٢)
تَضَعُفُ عَنْهُ قُوَّةُ الْجَلْدِ
مَنْ بَشَرْنَا مَوَاعِنَ الْمَجْدِ
وَكُلُّهُمْ فِي عَيْشَةٍ رَغْدِ
أَوْ تَائَةٍ اللَّبِّ بِلَا عَمْدِ
أَذُلُّ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ عَبْدِ
فَرَّ مِنَ اللُّؤْمِ إِلَى الْجَهْدِ
مَنْ كَلَحَاتِ الْمُكْثَرِ الْوَعْدِ
بِاللهِ وَالْحُرِّ أَبِي سَعْدِ
مُسْتَمْطَرُوهُ فِي ثَرَى جَعْدِ^(٣)
مَا زَالَ فَعَالًا بِلَا وَعْدِ
ذِي الْمَجْدِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ
وَالسَّالِكِ الرَّأْيِ عَلَى الْقَصْدِ^(٤)
يَضَعِدُ مِنْ عَهْدٍ إِلَى عَهْدِ

رَأَيْتُ حَمَلًا مُبِينَ الْعَمَى
مُحْتَمِلًا ثِقَلًا عَلَى رَأْسِهِ
بَيْنَ جَمَالَاتٍ وَأَشْبَاهِهَا
أَضْحَى بِأَخْزَى حَالَةٍ بَيْنَهُمْ
وَكُلُّهُمْ يَضْدِمُهُ عَامِدًا
وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مُسْتَسْلِمٌ
وَمَا أَشْتَهَى ذَاكَ وَلَكِنَّهُ
فَرَّ إِلَى الْحَمْلِ عَلَى ضَعْفِهِ
فَعُدْتُ مِنْ أَمْثَالِ أَحْوَالِهِ
السَّيِّطِ الْكَفِّ الَّذِي لَمْ يَزَلِ
الصَّادِقِ الْوَعْدِ عَلَى أَنَّهُ
الْوَارِثُ السُّودَّدِ أَسْلَافُهُ
الْعَاسِيفُ الْمَالِ لِسُؤَالِهِ
الدَّائِمُ الْعَهْدِ وَلَكِنَّهُ

(٣) السَّيِّطُ الْكَفُّ: كَفَهُ مَمْدُودَةٌ لِيُعْطِيَ. جَعَدَ:

مَجَّعَدَ.

(٤) الْعَاسِيفُ: الْوَاهِبُ.

(١) مُحَاتَدٌ: جَمْعٌ مُحْتَدٌ وَهُوَ الْأَصْلُ.

(٢) الْأَكْمُ: جَمْعُ أَكْمَةٍ وَهِيَ الْقِمَّةُ. الْوَهْدُ:

الْمُنْخَفِضُ.

مستبدلاً عهداً بما دونه
المُبْرِقِ البشرِ المِلثِّ الجَدَا
يَسْتَكْتُمِ العُرفَ على أنه
من أَجْحَدِ الناسِ لنعمى له

والعزمُ منه ثابتُ العَقْدِ
مُجَانِباً قَعْقَعَةَ الرُعْدِ^(١)
يُفْشِيهِ فِي غَوْرٍ وَفِي نَجْدِ
تَزْدَادُ إِسْفَاراً عَلَى الجَحْدِ

لجنة العلم

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان^(٢)، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على

الحسن، ويحضه على إلحاقه به في المرتبة: [الخفيف]

أَتَصَابُ إِلَى ذَوِي إِسْعَادِهِ
بَلْ تَنَاهٍ، وَهَلْ صَبَى بَعْدَ قَوْلِ
قَالَتِ الْغَادَتَانِ - إِذَا أَوْقَدَ الشَّيْ
فَرَمْنِكَ الْغَزَالُ يَا لَابَسِ الشَّيْ
وَإِذَا اضْطَادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارِدُ
لَسْتُ عِنْدَ الطَّرَادِ مِنْ قَانِصِيهِ
فَعِزَاءُ إِنَّ ابْنَ سَتِينَ يَغْيَى
وَمِنَ النُّكْرِ لَهُوَ شَيْخٌ وَلَوْ أُمِدَّ
كَيْفَ يَهْتَزُّ لِلْمَلَاهِي نَبَاتُ
وَلَقَدْ أَمْتَعَ الزَّمَانُ شَبَابِي
سَوَاءً لِلْبَقَاءِ وَهُوَ رَهِينُ
وَلَمَنْ عَاشَ غَايَةً فَلْيُبَادِرْ
سَوَاءً لِلْحَيَاةِ، وَالْمَوْتُ حَتْمُ
إِنَّ لِلْعَيْشِ بُكْرَةً فَابْتَكِرْهَا
مَتَّعَ الظُّبْيَ مِنْ جَنَى غُصْنِكَ اللَّذِّ
مِنْ عَنَاقِيدِهِ وَتَفَاحِهِ الْغَدِّ
لَيْسَ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ لَكَ جَاهُ

أَمْ تَنَاهٍ إِلَى ذَوِي إِرْشَادِهِ؟
جَاءَ عَنْ أُمَّ عَمْرَةٍ وَسُعَادِهِ؟
بُ سَنَاهُ فَلَجَّ فِي إِيقَادِهِ:
بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صَيَّادِهِ
تَ غَزَالاً فَلَسْتُ بِالْمُصْطَادِ
أَنْتَ عِنْدَ الطَّرَادِ مِنْ طُرَادِهِ
عَنْ طَرَادِ الْغَزَالِ عِنْدَ طِرَادِهِ
كَنْهَ الظُّبْيِ عَنَوَةً مِنْ قِيَادِهِ
أَصْبَحَ الشَّيْبُ مُؤَذَّناً بِحِصَادِهِ؟
مُتَعَةً مِنْ سِبَاطِهِ وَجَعَادِهِ^(٣)
بِأَبْيَضِ الْقِنَاعِ بَعْدَ اسْوَدَادِهِ
سَيَّرَ إِعْدَامِهِ إِلَى إِيجَادِهِ
وَلِبَذْلِ الزَّمَانِ وَاسْتِرْدَادِهِ
هَلْ سَعِيدٌ بِالْعَيْشِ مَنْ لَمْ يُغَادِهِ؟
نَ يُمَتِّعُكَ مِنْهُ قَبْلَ انْخِصَادِهِ^(٤)
ضُ وَرُؤْمَانِهِ وَمِنْ فِرْصَادِهِ
عِنْدَ رِثْمٍ مُهْفَهَفِ الْخَلْقِ غَادِهِ^(٥)

(٣) سباط: مسترسل، ممدود. وجعد ضده.

(٤) اللدن: الطري. انخضاد: تكثر.

(٥) رثم: ظبي أبيض. مهفهف: ضامر البطن.

(١) ملث الجد: دائم العطاء. قعقعة: صوت

الرعد.

(٢) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته.

كذلك ترجمة القاسم.

طلع الشيب ضاحكاً فحضبنا
 فازض بالشيب، إن من أعظم الخس
 أيها الأشيب المسود لما
 لا تخادع بلون خطرك ظبياً
 حد من أتبع الشباب خضاباً
 حسرتي للطرء في حلتيه
 لا ترى منشد الشباب يد الدهر
 ورأيت الزمان يمشي رويداً
 لا اشتكى يا أخي فؤادك ما أض
 قسوة من خلائل بل أجلاً
 بخسوبي كبخس دهمي حقيقي
 اتقاضى مراضعي من صبابا
 لا شراباً ولا سماعاً، وأما
 آل وهب قد استقر هواكم
 فأمنوا دهركم فقد عشق الدهر
 ولماذا يغولكم غائل الدهر
 من يكن من زيوفه ونفايا
 زيد في فيثا بكم فامتطى المند
 لم تكونوا كمعشر جرّدوا الفئ
 وبعيد المنال من متعاطي
 وغريب مستبشر النفس بالغر
 فله في القلوب ما لا نراه
 جل نبلاً ودق لطفاً وأضحى
 لا يُسمى في هزل شعري ولكن
 بل أسميه بل أكنيه بل أن

ه فزال أبيضا ضه بارمداً^(١)
 ران بيع انبلاجه بارمداً
 آل إنفاقه إلى إكساده
 فهو أقذى للظبي من شهادة^(٢)
 أنه ثاكل غدا في حداً
 لهفتي للشباب في قواده
 ر وتلقى من شئت من نشاده
 واللحاق الوشيك في ارواده^(٣)
 حى فؤادي يشكو إلى فؤاده
 أعانوا الزمان في إرصاده
 واستعدوا علي كاستعداد
 صديقي وذكره وافتقاده
 زاده - إن جفا - فأهون بزاده
 في حشا الدهر ثاباً بل فؤاده
 ربحق بياضكم في سواده
 ر وأنتم عماده من عماده؟^(٤)
 ه فما زلتم جيداً جيداً
 فف من الإسراف بعد اقتصاد
 ء، وهل نحله كمثّل جراده؟^(٥)
 ه قريب النوال من مرتاده
 بة فرد مستأنس بانفراذه
 في قلوب الهوى ولا أكباد
 والهوى والعقول طوعاً افتياده
 في أجلّ الجليل من أجداده
 حيه نسبا إلى ذرا أطواده

(٣) الأرواد: التمهّل.

(٤) الغول: الداهية.

(٥) الفيء: مال الغنائم والخراج.

(١) ارمداد: لون الرماد.

(٢) خطر: نبات يتخضب به.

جَبَلَ الحِلْمَ، لُجَّةُ العِلْمِ، لَا يُطْـ
تَسْتَفِيدُ الوَقَارَ مِنْهُ الرُّوَاسِي
أَخْنَفِ الحِلْمِ، قَيْسُهُ - حِينَ يَهْفُو
لَا رَمَى اللَّهَ ذَلِكَ الطَّوْدُ وَالِي
أَيُّ ضِدٍّ مِنْ أَجَلِهِ لَمْ يَخَالِدْ
لَا تَرَى خَائِفَ المَغَالَةِ مِنْهُ
وَإِذَا مَا آرَتْ دِي صَنَائِعُهُ الدَّهْرُ
ظَلَّ يَخْتَالُ بِهَجَّةٍ لَا افْتِخَاراً
عَيْنُهُ شِيْمَةً لَهُ يُعْتَقُّ الْحِ
مُسْتَضِيمٌ لَذَاتِهِ لِمَعَالِي
فَالْهَدَى مِنْ سَبِيلِهِ، وَالْحُمَيْدَى
ذُو انْحِلَالٍ وَذُو انْعِقَادٍ إِذَا شُدَّ
وَإِذَا رَاصِدَ الغُيُوبَ بِظَنٍّ
صَفَدُ المَسْتَمِيعِ مَا فِي يَدَيْهِ
فِيهِ سَهْلٌ، وَفِيهِ حَزَنٌ وَفِيهِ
يَتَقَي الخُلْفَ فِي العِدَاتِ وَلَكِنْ
وَلَطَطُّهُمُ اكْتِحَالُهُ مِنْهُ بِالزَّ
مُعْرَقٌ بَلْ مَرَدَّدٌ فِي الْوَزَارِ
ذَنْبُ إِحْسَانِهِ الْعَظِيمِ لَدَيْنَا
لَا عَدَمْنَا ذَاكَ الْعَنَاءَ فَإِنَّا
مِنْ ثِقَاتِ النَّدَى وَمِنْ نَاصِرِيهِ
فَتَيْنِ النَّاسُ بِالْفَضَائِلِ وَالْفَضْـ

مَعُ فِي نَسْفِهِ وَلَا اسْتِنْفَادِهِ
وَتُقَرُّ الْبَحَارُ لِاسْتِمْدَادِهِ
كُلُّ حِلْمٍ - عَمَرِو الدَّهَاءَ، زِيَادُهُ^(١)
مَ بَتَنْضِيْبِهِ وَلَا بَانْهَدَادِهِ
هُ وَخَلَّ مِنْ أَجَلِهِ لَمْ يَعَادِهِ؟
لَا وَلَا آمِناً مِنْ اسْتَطْرَادِهِ
رُ وَلَا حَتَّ حُلَاهُ فِي أَجْيَادِهِ
كَاخْتِيَالِ الرَّبِيعِ فِي أَبْرَادِهِ
رُ وَيَقْفُو إِعْتَاْقَهُ بِاعْتِبَادِهِ
هُ مُذِيلٌ مِعَاشَهُ لِمَعَادِهِ^(٢)
مِنْ نَوَاهِ، وَالْبِرُّ مِنْ أَرْوَادِهِ
تَ حَمِيدٌ انْحِلَالُهُ وَانْعِقَادُهُ
فَكَأَنَّ الغُيُوبَ مِنْ أَرْصَادِهِ
وَيَدَا مِنْ بَغَاهُ فِي أَصْفَادِهِ^(٣)
مَا كَفَى مِنْ دُعَافِهِ وَشَهَادِهِ^(٤)
يَتَوَخَّى الإِخْلَافَ فِي إِيعَادِهِ
ثَرَّ أَحْلَى فِي عَيْنِهِ مِنْ رُقَادِهِ
تَ مُعْنَى قَدْ مَلَّ مِنْ تَرْدَادِهِ
أَنَّنَا عَاجِزُونَ عَنْ تَعْدَادِهِ
مَسْتَرِيحُونَ رُودٌ فِي مَرَادِهِ
مِنْ ظُهُورِ الْحِجَا وَمِنْ أَعْضَادِهِ^(٥)
لِ وَمَا فِتْنِيَّةٌ لِكُنْهِ مُرَادِهِ^(٦)

(١) أخنف الحلم، يشير إلى الأحنف بن قيس

التميمي وهو مضرب المثل في حلمه توفي سنة

٧٢ هـ. قيس: هو قيس بن عاصم بن سنان الذي اشتهر

في الجاهلية بحلمه توفي سنة ٢٠ هـ.

عمرو: هو عمرو بن العاص المعروف بدهائه

توفي سنة ٤٣ هـ، فاتح مصر. (الأعلام:

٧٩/٥).

زياد: هو زياد بن أبيه أحد دهاة العرب أيضاً.

وفاته في ٥٣ هـ.

(٢) مستقيم: معتدي عليه. مزيل: مهين.

(٣) المستميع: طالب العطاء. أصفاد: قيود.

(٤) حزن: الأرض الصعبة. دُعا ف: سم.

(٥) الندى: العطاء. الحجا: العقل. أعضاد: جمع

عضد.

(٦) كنه: كنه الشيء جوهره.

ليقل فيه مَادْحُ فالعطايا
 ما احتشاد المديح كُفءُ هُوَيْنَا
 كم أعدنا وكم أعاد وهيها
 عائد القول بالخلُوقه رهنُ
 ويخاف الإنفاد ممتدحوه
 وعجيبُ تعجُّبُ من نَداه
 وهو كالدهر حين يجري ونجري
 كل مستبعر فأنت من الأر
 إن يكن للزمان عيدُ فأيا
 يا أبا القاسم الذي لا يجارى
 تأمن النارُ لا الحريقُ بل الأذ
 كم ضياءُ شَبَبَتَه فتعالى
 يا أجلَّ الذين ناديتُ في الجم
 لا ولا حَقَّ من حَبَاك بِإسعا
 قد تولى الأمور مُعتضد بالذ
 وله حقُّه من الرِّقْد فارقد
 وتيقَّن أن ليس يُرْفَدُ مالا
 ولديك الدهاءُ في محتواه
 سَبْطُك الأكبر المبارك رأيا
 لا تُباعده من أمامك ما اسطَع
 هبه سيفاً أعددتَه قَلْعِيّاً
 يرتديه في السِّلْم زَيْناً، وطوراً
 فَاسْتَلِلَّهُ على الخطوب تُحَقِّقُ
 وَلِتَدْبِيرُهُ أَحَدُ من السَّيِّ
 سَوْرَةِ الصَّلِّ في تعاطيه لا بل

والمنايا هناك في أشهادِه
 هُ فَأَنَّى يكون كُفءُ احتشادِه؟
 ت بعيدُ مُعَادُنَا من مُعَادِه
 ويعود العطاء لاستجدادِه
 ولديه الأمانُ من إنفادِه
 إن جرى لانقطاعنا وامتدادِه
 فَتَقَضَى الأعمارُ في أمدادِه
 واح فيه، والناس من أجسادِه
 مُك عند الزمان من أعيادِه
 عند إصداره ولا إيراده
 حوارُ طرّاً من وارياتِ زنادِه
 وشواظٍ بالغت في إخمادِه
 لمة من أمره ومن لم أنادِه
 دك أن لا تزيد في إسماعِه
 له أصبحت ثانياً لاعتضادِه
 هُ وكن من مُبادري استرفادِه
 بل رجالاً يُضحون آداً لآدِه^(١)
 بل لديك الصَّفِيحُ في أغمادِه
 ورؤاء، وَحَقَّ طيب ولادِه^(٢)
 تَ فليس الصواب في إبعادِه
 للإمام النجيد في إنجاده^(٣)
 يَتَضَيِّعُ في الحرب عند جلادِه
 ما أراك الرجاء في إعداده
 ف وأمضى في بدئه وَعَوَادِه
 ثورةُ الليث في حشا ألباده^(٤)

(٤) الصل: السيف. ألباده: جمع لبدة وهي الشعر فوق كتفه.

(١) الرقد: العطاء. آد: أعان.

(٢) السبط: ولد الولد. رؤاء: حسن المنظر.

(٣) قلعي: نسبة إلى القلعة.

نَجْدَةٌ لَمْ تَكُنْ لَعْنَتَرَةَ الْعَبِّ
وَأَبْرَتْ عَلَى كُليبٍ وَجَسًا
وَتَعَالَتْ عَنِ الْمَهْلَبِ قَدَمَا
وَإِذَا مَا بَعِلَتْ بِالْعَبِّ ذِي الثُّفِّ
يَحْتَمِلُ أَوْقُهُ وَيَنْهَضُ بِرَضْوَى
فَائِزًا قَدْ حُفَّ عَلَى حَاسِدِيهِ
عَقٌّ - مِنْ عَقِّ مِثْلِهِ - اللَّهُ وَالْحَدَّ
فَاتَّقِ اللَّهَ وَالْعَوَاقِبَ وَالسُّدَّ
طَالَمَا اسْتَصْلَحَتْ يَدَاكَ لَهُ الْمُدَّ
لَا يَقُولُنَّ حَاسِدٌ: خَانَ مِنْ كَا
عَشْ مِنْ آخِرِ النَّصِيحَةِ عُمْدًا
لَيْسَ يُؤْهِى أَخَاهُ شَذُكَ إِيَّ
أَهْدٍ لِلْقَاسِمِ الْوَحِيدِ أَخَاهُ
وَمَعَانِي أَبِي الْحَسَنِ كَوَافٍ
رُكْنٌ صَدَقَ تُدْعَى إِلَى الشَّدِّ مِنْهُ
وَكَمَالُ الْإِتْقَانِ فَضْلُ مَزِيدٍ
وَتَرَى الْخَيْرَ لَا نَقِيصَةَ فِيهِ
وَلَقَدْ جُذَّتْ لِلْإِمَامِ بِكَافٍ
قَدْ كَالِ السِّيفِ: قَدَّهُ، وَغَرَارِيذُ
أَفْلا جُذَّتْ بِالظَّهْرِ فَتُلْفَى
لِتُعِينَ الْإِمَامَ عَوْنًا تَمَامًا

سَيِّ فِي عَصْرِهِ وَلَا شَدَاةٌ^(١)
سَ جَمِيعًا وَحَارِثَ وَعُبَادَةَ^(٢)
فِي أَيَّازِيدِهِ وَعَنْ أَزْيَادِهِ^(٣)
لَ فِضْعُ ثَقْلَةٍ عَلَى أَكْتَادِهِ
وَشَرَّوَرَى وَيَذْبُلُ وَنَضَادِهِ
ظَاهِرًا حَقُّهُ عَلَى جُحَّادِهِ
تَقُّ وَرَبُّ الْجَزَاءِ فِي مِرْصَادِهِ
طَانٍ وَاشْدُدَّ سُلْطَانُهُ بِوَكَاةِهِ^(٤)
كَ فَلَ تَقْرَفَنَّ بِاسْتِفْسَادِهِ
تَمَّ سُلْطَانُهُ أَعْدَّ عَتَادِهِ
عَنْ إِمَامٍ عَلَيْهِ جُلُّ اعْتِمَادِهِ
أَهْ بِهِ بَلَّ يَزِيدُهُ فِي اشْتِدَادِهِ
إِنَّ إِيحَاشَهُ أَخُو إِيحَادِهِ^(٥)
وَهُوَ وَافٍ مِنْ ثَغْرِهِ بِسَدَادِهِ
لَا ضَعِيفٌ تُدْعَى إِلَى إِسْنَادِهِ
فِي عِمَادِ الْبِنَاءِ أَوْ أَوْتَادِهِ
غَيْرَ أَنْ لَا مَلَالَ مِنْ مُسْتَزَادِهِ
أَصْمَعَ الْقَلْبِ شَهْمِهِ وَقَادَهُ^(٦)
هَ، وَرُقْرَاقٍ مَائِهِ، وَاطَّرَادِهِ
مُعْتِدًا مَا الْكَمَالُ فِي إِعْتَادِهِ
مُنْجِدًا كِيدَهُ عَلَى كُيَّادِهِ

(١) عنترة العبسي: الشاعر الفارسي الجاهلي.

شداد: قبل هو جد عنترة.

(٢) كليب: هو كليب بن وائل سيد تغلب وبكر في

الجاهلية. جساس بن مرة هو قاتل كليب وقد

تسبب بذلك، باشتعال حرب البسوس.

(٣) المهلب: هو المهلب بن أبي صفرة، الأمير،

أبو سعيد، ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن

عمرو الأزدي العتكي، البصري. توفي غازيا

بمرو الروذ سنة ٨٣ هـ. (سير أعلام النبلاء

٣٨٣/٤).

(٤) الوكاد: الحبال.

(٥) الإيحاش: الوحشة. الإيحاد: الوحدة.

(٦) أصمع: ذكي.

ليس في الفعل عائب لك لكن
والمُعَابِ اطْرَاحُكَ ابْنُكَ لَا مَنَدُ
بَلْ مُجَقًّا بَعْدَلْ حَكْمُكَ فَاْمَهْدُ
أَنْكَرَ الْمَنْكَرُونَ إِفْرَادَ نَجْمِي
مَا رَأَى الْعَالَمُونَ بِالْحِظِّ حِظًّا
أَيُّهَا النَّاسُ: خَبِّرُونَا وَأَدُّوا
هَلْ نَبَأَ مِنْكُمْ كَبِيرٌ سَدِيدٌ
مَا الْهُوَى فِي حُدُورِهِ يَتَهَاوَى
فَاتَّبَعَ الْعَقْلُ إِنَّهُ حَاكِمُ الدِّ
مَا الْهُوَى فِي لَفِيفِهِ إِنْ تَأَمَّلْ
كَيْفَ وَالْمَكْرُ مِنْ سَرَايَاهُ وَالرَّأُ
لَا تُعَرِّضْ سَدَادَ رَأْيِكَ لِلطَّعْ
قَدْ يَعُودُ الْحَمِيدُ غَيْرَ حَمِيدٍ
بِالْحَدِيدِ الْحَدِيدُ يُفْلَحُ قَدَمًا
هَاكُهَا لَا يَضِيرُهَا أَنْ جَلَفًا
مِنْ مُعَادِي الْقَرِيضِ يُدْعَى عَلَيْهَا
مَنْ مُفَدَّاهُ لَا الْمَلْعَنُ مِنْهُ
تُنَشِّدُ النَّاسُ نَفْسَهَا وَهِيَ فِي الْمَهْ
لَمْ يَكِلْهَا إِلَى النَشِيدِ مُجِيدٌ
قَبَّحَ اللَّهُ كُلَّ قَائِلٍ شَعِيرٍ
يُنَشِّفُ الْقَلْبَ مَاءً حِينَ تُمْلَى
كُلُّهَا مُطْرَبٌ وَإِنْ لَمْ تَحْرُكْ
كُلُّهَا سَجْدَةٌ وَإِنْ كَفَرَ الْجَهْ
أَطْنَبْتُ، أَطْرَبْتُ، أَفَادْتُ، أَجَادْتُ
غَيْرَ أَنِّي قَرَنْتَهَا بَعْلَاءَ

لك في التَّركِ عَائِبٌ لَمْ تُصَادِ
حُكَّ جَنْبِي أَخِيهِ لَيْنَ مِهَادِ
لَأَخِيهِ وَزْدُهُ فَوْقَ وَسَادِ
مَكَ، وَحَزْمٌ أَصْبَحَتْ مِنْ أَفْرَادِ
لِكُلَا الْفِرْقَدَيْنِ فِي إِفْرَادِهِ (١)
حَقٌّ مُسْتَشْهِدٌ لَدَى شُهَادِ
بِالْكَبِيرِ السَّدِيدِ مِنْ أَوْلَادِهِ؟
بِكَفِّيٍّ لِلْعَقْلِ فِي إِصْعَادِ
لَهُ وَلَا تَمْشِ فِي طَرِيقِ عَنَادِ
تَ بِقَرْنٍ لِلْعَقْلِ فِي أَجْنَادِ
يُ أَخُوهُ وَالنَّصْرُ مِنْ أَمْدَادِهِ؟
نَ عَلَيْهِ مِنْ نَاقِصٍ فِي سَدَادِ
إِنْ عَكَّسْتَ الْعَقُولَ عَنْ إِحْمَادِ
فَالْقَهَا مِنْ حَدِيدِهِ بِحَدَادِ
لَمْ يَقْلَهَا مُزْمَلًا فِي بِجَادِهِ (٢)
بِقِتَالِ الْإِلَهِ مِنْ مُسْتَعَادِ
بَلْ مِنَ الْمُسْتَجَادِ مِنْ مُسْتَجَادِ
رَقٍ مِثْلَ الْغِنَاءِ مِنْ أَوْحَادِ
صَاغَهَا مِنْ رِقَادِهِ بَلْ سُهَادِ
شَعْرُهُ عَيْلٌ عَلَى إِنْشَادِ
قَبْلَ نَشْفِ الْهَوَاءِ مَاءَ مَدَادِ
طَرَبَ الْمَيْتِ الطَّبَاعِ الْجَمَادِ
لَ فَجَلَّ الْإِحْسَانُ عَنْ إِسْجَادِ
فِي مُجَادٍ مُسْتَأْهِلٍ لِمُجَادِ (٣)
تَنْفَدُ الْمَطْنِبَاتُ قَبْلَ نَفَادِ

(١) الفرقدان : نجمان مضيئان .

(٢) مزمل : ملفف . بجاد : ثوب مخطط .

(٣) مجاد : جيد .

ادحروه

وقال يهجو بعض الكتاب : [الخفيف]

عَيْبُكَ الصُّلَعُ لَيْسَ مِمَّا يُعْبَى
قَدْ نَزَفْتُ الْمَنَى وَأَسْتُكَ غَرْنِي
طَالَ تَجْدِيدُكَ الْقَوَالِبَ لَأَسْتَ
صَبْرُهَا لِلْأَيُورِ يُوهِمْنِيهَا
لَيْسَ تَحْفَى بَلِ الْفِيَاشِلُ تَحْفَى
ذُبَّتْ مِنْ شِدَّةِ التَّفَكُّكِ إِلَّا
لَوْ عَدَا صَبْرُهَا إِلَى إِلَيْتِيهَا
وَأَمَّا لَوْ حَذَقْتَ مَا تَتَعَاطَى
يَا سَرَاةَ الْكِتَابِ إِنْ عَبِ
فَادْحَرُوهُ إِذَا تَقَرَّبَ مِنْكُمْ
لِبُنَانٍ، وَاللَّهِ يُبْقِي بُنَانًا

حُبَّكَ الصُّلَعُ مِنْ أَيُورِ الْعَبِيدِ
كُلُّ وَقْتٍ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟^(١)
غَيْرِ مُحْتَاجَةٍ إِلَى تَجْدِيدِ
خُلِقْتَ مِنْ حَجَارَةٍ أَوْ حَدِيدِ
وَكَذَاكَ الطَّرِيقُ مُحْفَى الْبَرِيدِ^(٢)
كُوَّةٌ فِيكَ ذَاتَ أَسْرِ شَدِيدِ
كَنتَ تَحْتَ السَّيَاطِ عَيْنَ الْجَلِيدِ
حَذَقَكَ النَّشْرُ كَنتَ عَبْدَ الْحَمِيدِ^(٣)
يَا اللَّهَ يُعَدِّي بِدَائِهِ مِنْ بَعِيدِ
وَأَجَلُّهُ بِالْمَحَلِّ الْحَرِيدِ^(٤)
سَتَّةٌ أَنْتَ كُلُّهُمْ بِالْوَصِيدِ

أبو المكارم

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٥): [مجزوء الوافر]

عَبِيدُ اللَّهِ عَبْدُ الدَّ
رَأَى فِيهِ شَمَائِلَهُ
وَأَثَرَهُ لَمَّا قَدْ كَا
فَسَمَاهُ اسْمُهُ الْأَعْلَى
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ مَكْنَهُ
فَتَى لَيْسَتْ تُفَكُّ يَدُ
جَرَى حَتَّى إِذَا مَا قَصَّ
أَقَامَ عَلَى مَكَارِمِهِ

هُ سُوْدَدُهُ وَطَوْلُ يَدِهِ
فَفَضَّلَهُ عَلَى وَلَدِهِ
نَ يُؤْنَسُ فِيهِ مِنْ رَشْدِهِ
لِيُقْذَى عَيْنَ ذِي حَسَدِهِ^(٦)
مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِهِ
طَوَالَ الدَّهْرِ مِنْ ثَقَدِهِ
رَ الْأَكْفَاءِ عَيْنَ أَمَدِهِ
يَبَارِي أَمْسَهُ بِغَدِهِ

(١) است: مؤخرة. غرني: جائعة.

(٢) الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.

(٣) عبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب.

تقدمت ترجمته.

(٤) ادحروه: ابعدهوه. الحرید: البعيد.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) يقذى: من القذى وهو ما يقع في العين.

شهاب متوقد

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ^(١): [مجزوء الكامل]

ما ضرَّ مدحاً في جوا
لأبي المهند في المورا
لألاؤه وَمَضَاؤُهُ
وله حلاوة قَدَّه
فإذا تجرد للشيا
فمتى رأى زللاً أفا
ويعدُّ ظلماً أن يَعُدَّ
يعطي بلا وعدٍ، ويخ
فإذا تمرَّد خائن
ويخافه القوم البُرا
لكنه لبس المها
وإذا آرتأى فكمُن رأى
وإذا تفقَّد أمره
أكثرتُ من معروفة
وَهَمَّيْتُ أَنْ أَغْنِي بذا
وسألته نصري على
وكانني بي قائل:
هذا لعمرك سُودد
يا ابن المقيم بآمد
جدَّدتْ مجدداً لم يزل
وكفَّاكَ من مجدٍ إذا اجـ

دِ بارع أن لا يجوِّد
طن كلُّها صفَّة المهند
وغناؤه في كل مشهد
والحلم منه حين يُغَمِّد
ح فإنه سيف مجرَّد^(٢)
ل، وإن رأى خللاً تغمِّد
المخطئين كمن تعمِّد
لف في الوعيد إذا توعَّد
صدق الوعيد وما تمرَّد
وما أخاف وما تهدَّد
بة، فالفرائض منه تُرَعَّد^(٣)
وإذا سها فكمُن تفقَّد
فهو الشهاب إذا تَوَقَّد
إذ لم يقل: رجل تزوَّد
ك فقال: عُدَّ فالعود أحمد
زمني، فأنجد ثم أنجد
زرتُ الحيا فحباً وأمجد
لكنه أيضاً مؤكَّد
بأبي أبوك ومن تأمَّد^(٤)
يُبْنَى على مجدٍ يؤبَّد
تمع المؤبَّد والمجدد

باخل ماطل

وقال يهجو القاسم^(٥): [الخفيف]

وصديق أجبتُهُ إذ دعاني

نحو معروفة فلم ألق رُشداً

(١) أبو المهند بن عيسى بن شيخ: تقدمت ترجمته.

(٢) الشَّيَاح: القحط والجدار والجد في كل شيء.

(٣) الفرائض: جمع فريضة وهي لحمة بين الجنب والكف.

(٤) أمد: بلدة قديمة في العراق على دجلة.

(٥) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

د برفدِ يَعُدُّهُ الناس رِفداً
ضي ولا المشتكي فاشْفِي وَجداً
زُور من نيله لِسَانِي عَقْدًا^(١)
من زمانٍ يَجْشُم الحَرَّ جَهْدًا
وَجَدًا صَاحِي وَأَصْبَحْتُ عَبْدًا
تُ عَلَى بَاخْسِي حَقُوقِي حَقْدًا:
دَا كَفَى الناس نَائِلًا مِنْهُ وَعَدًا
عَفِيفًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ أَكْدَى
خَشُوعًا، وَلَا يَسُدُّ مَسَدًا
مَاطِلٌ حِينَ يُنْجِزُ القَوْمَ وَعَدًا
وَأَثْمَانَهُنَّ يُنْقِذُنْ نَقْدًا^(٢)

يا أسدًا

وقال في أسد بن جهور^(٣): [المنسرح]

دهيَاءُ يَغْنِي فِي مِثْلِهَا الْأَسْدُ
مَحْمُودَةٌ لَا يَذْمُهَا أَحَدُ
مُدَّةٍ عِنْدَ الْحِفَازِ وَالْجَلْدُ
وَأَنْتَ يَوْمٌ لَخَائِفٍ وَعَدُ
سَاءَتْ ظَنُونِي وَخَانَتْ الْعُدُ
يُمِيلُ عَرْشِي وَأَنْتَ لِي سِنْدُ
سُودَاءِ تَبْيِضُ مِنْ يَدِيكَ يَدُ

إِكْفِ الضَّعَافَ

لَمْ يَدْعُ لِي عِزَّ الْقَنُوعِ وَلَا جَا
جَادَ ثُمَّ التَّوَى فَلَا أَنَا بِالرَّاءِ
هَاضُ حَرِيتِي، وَأَوْثَقُ بِالْمَنْدِ
فَالِإِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي مَا الْأَقْيِ
حُرِمْتُ لَذَّةَ الشَّكَايَةِ نَفْسِي
وَلَقَدْ قُلْتُ عِنْدَ ذَاكَ وَأَضْمَرُ
شَكَرَ اللَّهُ مَا جَدًّا جَادَ أَوْ وَغْدُ
وَلَحَا اللَّهُ بَيْنَ هَذَيْنِ مِنْ غَرِّ
يَبْذُلُ التَّافَةَ الَّذِي يُلْبَسُ الْحُرَّ
بَاخِلٌ حِينَ يَبْذُلُ الْقَوْمَ رِفْدًا
يَشْتَرِي بِالنَّسِيئَةِ الْمِدْحَ الْغُرَّ

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

وَالشُّكْرُ يُبْدَأُ تَارَةً وَيُعَادُ؟
مَيْسُورُهُ فَتَكْبِيعُ حِينَ تُكَادُ^(٤)
تَكْفِي، فَجُودُكَ بِالسَّدَادِ سَدَادُ

أَنْسَى تَمَاطِلُنِي وَأَنْتَ جَوَادُ
إِنِّي إِخَالُكَ تَسْتَقِيلُ مِنَ الْجَدَا
لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الصَّلَاتِ قَلِيلَةً

(٣) أسد بن جهور: لم أعثر له على ترجمة.

(٤) تكبيع: تضعف.

(١) المنزور: القليل. وهاض: كسر وأضعف.

(٢) النسيئة: التأجيل.

لا سيما والعذر في تقليلها
 تالله ما خست خسيصة رافد
 إن الذي يعطي خسيصة ماله
 لا تنس أن الله قد وعد الندي
 من لم يزل والبر أكبر هممه
 والحر من أضحي وقره عينه
 ولقد رأى كل الرياح معاشر
 والخلد أن تلقى تجود وتعتلي
 فمتى بذلت فللبقاء تنفس
 يبقى الفتى بعد الممات بفعله
 فأشدد بنيتك الجميلة قبضة
 واعلم بأن الله في ملكوته
 من كان خاب، فلم يخب متحقق
 لو لم يكن في العرف إلا أنه
 خلفت أهلي في ذراك وإنه
 أضحوا بمنزلة الضياع وإنما
 وقد اقتضوا أرزاقهم وترددوا
 فتعذرت طلباتهم وتنهنهوا
 فأهب بشاردهم إليك وأروهم
 وأحمل غشاءهم كحملك كلهم
 ولذا قيل: منول ومهنىء
 الله في أهلي فإنك جارهم
 إكف الضعاف اللاتي أنت ثمالهم
 لا تجشمن أهلي إليك وفادة
 وأنف السواد عن البياض فإنه

أن امتنانك مُبْدَأٌ ومُعَادُ
 أفنت كرائم ماله الأفراد
 - إذ لا كريمة عنده - لجواد
 أن لا تخون وليه الأمداد
 وصلت سواعد أمره أعضاد
 في المال ينقص والعلا تزداد
 في الوفري هدم والثناء يشاد
 والموت أن تلقى وأنت جماد
 ومتى كنزت فللبقاء نفاذ
 أبداً، ويذتر يذبل ونضاد^(١)
 فلينجزن - وعيشك - الميعاد
 لم يخل منه - لمحسن - مرصاد
 بالعرف زراع له حصاد
 جند يقاتل عنك بل أجناد
 للاجئين لملجأ ومصاد
 أهل الفتى لرئيسه أولاد
 حتى لشق عليهم الترداد
 مثل الحوائم ذادها الذواد^(٢)
 من جمّة يرزى بها الوراد
 فلذاك عدك وحدك العُداد
 نعماء حين ينكد الأنكاد
 لا تضربن عليهم الأسداد
 مؤن العناء فإنهن شِداد^(٣)
 ليفذ عليهم برك الوفاذ
 ما في بياض يد الكريم سواد

(٣) ثمالهم: غياثهم.

(١) يذبل: جبل. نضاد: جبل بالعالية.

(٢) تنهنهوا: امتنعوا. ذاد: دافع.

يُسَدِّي السحابُ إلى البعيد يُغِيثُهُ
ولأنت أولى أن يجود لمَجْدِبٍ
ها قد أثرتُ عليك وحشيَّ العلا
نَبَّهْتُ للكرمِ العزيز ولم يَكُنْ
بل أنت أولى أن تكون منبَّهي
فابدأ مكارمَكَ التي عودتها
عَلَّمَ غرائبك الرجالَ فطالما
لا يكْبُرَنَّ عليك في جَنبِ العلا
ولقد أحملُك الثَقِيلَ لأنني
ولكي ترى ثقتي بطَوْلِكَ أو يرى
ولتشهدن بأنني بك واثق
يا من يعادي الأصدقاء علاءه
حسداً لمن يمسي ويصبح حاملاً
مَمَّنْ يَبْزُ الناسُ منقوسَ العلا
صبُّ بحب المكرمات مُتَيِّمٌ
يغدو صحيحاً ما غدا وعطاؤه
فإذا اشتكى علل النوال نواله
وغدا مريض النفس وهو صحيحها
وبدت عليه من الحياء غَضاضَةٌ
لله طَوْلُك يا محمد إنه
تعطي الجزيل فتسرقُ رقابنا
لا تعدم الطَّوْلُ الذي انفردت به
يا من تفرقت العلا في غيره
وإذا غدا حسَّاده وعُداؤه
من ذا يعادي الغيث أم من ذا يُرى

فَيُطْلُ منه وادعاً ويُجَادُ
عفواً، ولم تُشَدِّدْ له أقتادُ^(١)
فاصطد فإنك للعلا صيادُ
بك - قبل تُنْبِيهِكَ عنه - رُقَادُ
بمذاهبٍ لك كلُّهن رشادُ
وابداً فإنك باديء عَوَادُ
عَلَّمْتَ كيف تُمَجِّدُ الأمجادُ
ما قد سألتُك فالعلا أطوادُ
خَيْرُ بَأْنِكَ حامل معتادُ
كيف آحتمالك معشرُ أوغادُ
ولتشهدن بفضلِكَ الأشهادُ
أبداءً، وَيَشْنَأُ مجدَه الوُدَادُ^(٢)
كَتَدَاهُ ما لا تحمل الأكتادُ
وعليه من منقوسها أبرادُ
ما تيمته فَرَتْنِي وسعادُ^(٣)
متيسَّرُ، وثناؤه منقادُ
أعداه ذاك فعاده العَوَادُ
حتى يثوب الوُفْرُ والمرتادُ
أو يرجع المرتاد وهو مُفَادُ^(٤)
ليثور منه الشُّكْرُ والأحقادُ
فتلين نَمَّ وتغلُظُ الأكبادُ
كفأك، وازدوجت له الأفرادُ
واستجمعت فيه العلا الأضدادُ
ظَلِمَ العُدَاةُ وأنصف الحسادُ
إلا من الحساد حين يُسَادُ

(١) المجدب: الذي لا يجد شيئاً. أقتاد: جمع فتاد

وهو شجر صلب له شوك.

(٢) يشنأ: يحسد.

(٣) فرتني وسعاد: اسمان مؤنثان.

(٤) غضاضة: نقص.

يجد المذاهب مادحوك ولم يزل
حتى إذا ما قال فيك كأنه
لؤم الرجال فزهّدوا ذا رغبة
لو أصبح السادات مثلك سؤدداً
خذها فلإنك في الرجال وإنها
ولئن غدوت كما دُعيت محمد
ولئن قصدتك ما قصدتك خابطاً

لمُريغ مدحك مذهب ومَرَادُ^(١)
قُطِعَتْ به الأشباهُ والأنسَادُ
وكرمت حتى استرغب الزهادُ
وَفَت العِدَاتُ وأخلف الإيعادُ
من صفوما يتنقّدُ النقادُ
إني لما أوليتَ لَلْحَمَادِ
بالظن، بل رادتكَ لي رُؤادُ

ليتها لم تلد

وقال في محمد بن عبد الله^(٢): [المنسرح]

يا طاهريين لا ظهوز لكم
جريتُم سابقين شأوكُم
قل «لكتاب» إذا مررت بها:

من خِيضة الغدر آخر الأبد^(٣)
ثم كَبَوْتُم في آخر الأمدِ
ليتكَ لم تولدي ولم تلدي

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

عَذِيرِي من بدر السماء لحظته
وأنسته فازداد نفراً كأنه
لينكر ما أشكو بخلوة قلبه

فوكل إنساني برعي الفراقيد^(٤)
وإيائي ظبي قد أحسَّ بصائدِ
وليس لشكوى واجدٍ غير واجد

فرد الندى

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله^(٥) بمولود ولد له: [المنسرح]

بلَغَكَ الله أن يهنأ مؤ
حامد ربّ أراك مثلهما
بحسبنا كاشفاً عواقبه
وأن جدّ الفتى الوزير أبوالد

لودك بابن وأنت شاهده
حمداً يُثاب المزيّد حامده
أنّ شهاب الظلام والده
قاسم، فرّد الجلال واجده

(١) مريغ: مخادع.

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٣) حيضة: دم المرأة كل شهر.

(٤) الفراقيد: جمع فرقد. وفي السماء فرقدان وهما

نجمان مضيئان.

(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

صار ذا عدد

وقال في خالد القحطبي^(١): [المنسرح]

أصبح ذا والد وذا ولد
لما ادعى والدًا فجاز له
ولم يكن خالدٌ وهمته
حتى تراه العيون تَكْنُفُهُ
فلا تلوموه إن نفى شَبَهًا
كان بلا والدٍ ولا ولد
من بعدما كان بِيضَةَ البلدِ
تطلَّعتْ نفسُهُ إلى ولدٍ
تلك ليرضى بدعوةٍ، فَقَدِ
ثُنتان كالعقدتين في مَسَدِ
قد كان فيه بالواحد الصمَدِ
فردًا وحيدًا فصار ذا عددٍ
لا تكذب

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ لا تكذبُ فليست بخالد
وللكلبُ خير منك، لؤمك شاهدي
جمعتَ خلال الشرِّ والعَرِّ كلَّها
فلولم تكن في صلب آدم نطفةً
ولو كنت عيناً في الرجالِ وغُرَّةً
فكيف وقد حُزَّتْ المعايِبُ كلَّها
رُقادك لا تسهر إلى الليل ضلَّةً
أبي وأبوك الشيخُ آدم تلتقي
فلا تهجُني حسي من الخزي أنني
أما والقوافي المحكمات لقد رعى
تَظَنُّوه سَعْداناً مَريئاً فصادفوا
وكم شاعرٍ غادرت تشيب شعره
لَهتْ نفسُهُ عما مضى من شبابه
إذا ذكر استغشاءه النومُ آمناً
هنالك، بل أنت المكنى بخالد
بذلك دهري، ما أباعد شاهدي
وشنَّع المخازي من طريف وتالد^(٢)
لَحَرُّ لهُ إبليس أول ساجدٍ
لكنت زنيماً شنت شين الزوائد^(٣)
فلم تترك منها نصيباً لواجدٍ؟
ولا تتجشَّم في حوك القصائدِ
مناسبتنا في مُلتقى منه واحدٍ
وإياك ضمَّتنا ولادةً والدٍ
سَوام العدا منه بأنكد رائدٍ
دُعافاً وذيفاناً وخيم العوائد^(٤)
بكاءً على سلمى بعولة فاقدٍ
بإقلاع سلم أمسه غير عائدٍ
جرت مقلته بالدموع الحواشدِ

(١) لقطبي: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي.

(٢) الطريف: المال المكتسب حديثاً: والتالد: وهجاه كثيراً.

(٣) الزنيم: اللثيم. شين: عيب.

(٤) دُعاف: سم. وخيم العوائد: سيء العواقب.

ولم لا يُبَكِّي من يبيت كأنه
تهيج به من مبعث الفكر لوعة

إذا أذعن العفريت

وقال فيه : [السريع]

ما كرم الله بني آدم
والله لو أنهم خلدوا
وسخر البر لهم مركبا
ودوخوا الجن فدانت لهم
وأصبح الدهر خفياً بهم
وأستوت الأقدار في خطة
ولم يكن داء ولا عاهة
ودامت الدنيا لهم غضة
ما كلفوا الشكر وقد ضمهم

إذ كان أمسى منهم خالد^(١)
حتى يبيد الأبد الأبد
والبحر أنى قصد القاصد
وأذعن العفريت والمارد
كأنه من بره والد
فليس محسود ولا حاسد
فالعيش صافٍ شرُّه بارد
كأنها جارية ناهد
وخالد اللؤم أب واحد

الأصلع

وقال في أبي حفص الوراق^(٢) [المتقارب]

هجاني حفيص ولم أهجه
غدا ظالماً جاحداً نعمتي
ألم تك كفي مشطاً له
أحك بفيشته كينها
بحضرته كان ما أذعى
إذا ما يدي سئمت قفده
فمالي جفيت ومالي هجيت
أضاع إخائي ولم يرعني
أما يتذكر لي أنني

ولكنه رجل عريدا
وما كان حقي أن أجحدا
وأيري لزوجته مِرودا^(٣)
وأكحل جار استها الأرمدا^(٤)
وما كنت بالزور مستشهدا
تبوأ من عرسه مقعدا
تحت حتى كأنني أعدى العدا؟
وأشمت بي معشراً خُسدًا
تخيرت صلعتة مَقفدا؟^(٥)

(١) معنى البيت فاسد وغير صحيح .

(٢) أبو حفص الوراق : شاعر، هجا ابن الرومي

وهجاه .

(٣) مِرود : الميل يكتحل به وشبه الأير به .

(٤) فيشة : رأس الذكر . الكين : داخل فرج المرأة .

جار استها : فرجها .

(٥) مقفد : مكان يضرب ويصفع .

وَأَنِّي كُنْتُ أَبَاهِي بِهَا مِنْ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ؟
مرارة فقدھا

وقال في خالد^(١): [مجزوء الكامل]

أَضَحْتُ حَلِيلَةَ خَالِدٍ ذَلَّ اللِّسَانُ بِحَمْدِهَا
عَمَّتْ أَيْوَرُ النَّائِكِيْنَ بَنَيْلَهَا وَبَرْفِهَا
شَفَعْتُ إِلَيْهِمْ فِي عُمِي رَءَا فَاَنْتَهُوْا عَنْ جَلْدِهَا
أَغْنَتْهُمْ عَنْ ذَاكَ لَا ذَاقُوا مَرَارَةَ فَقْدِهَا!

لا تحسدوني

وقال في أبي حفص^(٢): [البسيط]

قَالُوا هَجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ:
مَا اسْتَأْثَرْتُ دُونَكُمْ كَفِّي بِصَلْعَتِهِ
لَا تَدْخُلُوا بَيْنَنَا يَا مَعْشَرَ الْحَسَدَةِ
فَتَحْسَدُونِي عَلَيْهَا مَعْشَرَ الْقَقَدَةِ
وَلَمْ يَقُلْ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ»

انظر يا خالد

وقال في خالد: [السريع]

انظر إلى بَنْتِكَ يَا خَالِدُ
مَعْرُوفَةُ الْأُمِّ وَلَكِنَّهَا
يُخْبِرُكَ عَنْ غَائِبِكَ الشَّاهِدُ
مِثْلَكَ لَمْ يُعْرِفْ لَهَا وَالِدُ
إِلَّا فِرَاشَ غَيْرِ مَا طَاهَرِ
مِيلَادُكَ الْمَدْخُولُ مِيلَادِهَا
وَحَادَةُ الْأُمِّ وَلَكِنَّهَا
مِثْلَكَ حَاشَاهَا أَبٌ وَاحِدُ

أوراد

وقال في ابن الخبازة^(٣): [البسيط]

تَبَيَّتْ مَوْرِدٌ فَسَقَ لَا مَزِيدَ بِهِ
تُصْعَدُ الزَّفَرَاتِ اللَّيْلُ تَحْتَهُمْ
تَغْشَاهُ أَوْرَادُ نَيْكَ بَعْدَ أَوْرَادِ
كَأَنَّ فِي الْبَيْتِ مِنْهَا كَبِيرَ حَدَادِ

(١) ابن الخبازة: شاعر هجاء ابن الرومي وهجاءه،

لعله «الخباز البلدي واسمه محمد، أبو بكر»:

(فهرست/ ٢٤٠).

(٢) خالد: هو القحطي الشاعر.

(٣) أبو حفص: هو الوراق الشاعر.

هو غرة

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله ^(١) عن العلاء ^(٢): [الرمل]

ما على الأحرار من رِقٍّ إذا
إنما الرِقُّ سِخَابٌ لامرئٍ
وكذا رِقُّ الأيادي لازم
والمقرُونُ به قد خلَعوا
إنما النُّعْمَى صِفَادٌ فإذا
ولقد كافأ بالنعمى أَمْرُو
إن يكن نُؤْلُ نَيْلاً من يد
فاغذُ في أَمْنٍ من الرِقِّ ومن
قد أوى جَارُ الذي جاورته
العلاء المبتني شَمُّ العلاء
يَمُمَّتْ هَمَّتْهُ قَصْوَى المَدَى
تَجَدُّ الْمُتَلَفُ من أمواله
فهو لا يفتُر من سَحِّ الندى
غيرُ لاهٍ باللهي بل عالمًا
مستزیداً في مَعَالٍ جَمَّة
لا ترى أَسْطَرافَ عُلُقٍ طَارِفٍ
كُلُّ ذَخِرٍ لِمَعَاشٍ عِنْدَهُ
بذل الدنيا بكفٍّ سَمْحَةٍ
وتولأها بعقلٍ راجحٍ
سالكاً في كل فُجٍّ وَحْدَهُ
غانياً عن كل إرشادٍ بما
وكذاك البدر يسري في الدجى

(١) عبيد الله بن عبد الله : تقدمت ترجمته :

(٥٣/١).

(٢) العلاء بن صاعد : تقدمت ترجمته .

(٣) سخاب : قلادة من الزهر .

(٤) بنان سبطات : أصابع ممدودة وأراد أنه كريم .

(٥) المعنى : لا يشغله عن المعروف لهو .

(٦) طارف وتليد : مال مكتسب ومال موروث .

لم يُكَانِفْهُ عَلَى الْأَمْرَامِرُ إِنَّهُ أَوْحَدٌ مِنْ قَوْمٍ وَحَادٍ^(١)
حَسْبُهُ مِنْ كُلِّ رَأْيٍ رَأْيُهُ مُسْتَشَاراً فِي الْمَلَمَّاتِ الشَّدَادِ
أَصْبَحَ النَّاسُ سَوَاداً حَالِكَاً وَهُوَ الْغُرَّةُ فِي ذَاكَ السَّوَادِ
فَلْيَعِشْ مَا بَقِيَتْ آثَارُهُ وَهِيَ أَبْقَى مِنْ شَرَوْرَى وَنَضَادٍ^(٢)

رسوم تنادي

وقال في محمد بن السَّمَرِيِّ، وكان يلزم لبس مُبْطَنَةٍ مُلَحَمٍ قَدْ طَرَاهَا مَرَّةً بَعْدَ

مرة: [الطويل]

شَجَّتْكَ رِسْمٌ دَارِسَاتٍ بِثَمَّهِدٍ كَمُلَحْمَةِ ابْنِ السَّمَرِيِّ مُحَمَّدٍ^(٣)
تُنَادِي رِسْمٌ كُلُّ يَوْمٍ مُحَمَّدًا: أَيَا لَابِسِي قَدْ طَالَ عَهْدِي فَجَدِّدِ
بَلَيْتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ وَأَصْبَحْتُ سَنُونَ طَوَالَ قَدْ أَتَتْ دُونَ مَوْلَدِي
وَضَجَّتْ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ نَتْنِ جِرْمِهِ وَمَنْ ذَقِرَ فِي بَاطِنِ الرُّفْعِ وَالْيَدِ
وَقَالَتْ لَهُ أَيْضاً مَرَاراً كَثِيرَةً: أَمَا حَانَ إِطْلَاقُ الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ؟
فَقَالَ لَهَا: مَهْلاً رِسْمٌ فَمَا أَنَا بِمُعْفِيكَ مِنِّي أَوْ أَحُلُّ بِمُلْحَدِي
فَقَالَتْ لَهُ: هَلْ أَنْتَ أَيْضاً مَكْفُونٌ - إِذْ مَتَّ - بِي يَا بَنَ الْبَخِيلِ الْمَصْرَدِ؟^(٤)
فَقَالَ: نَعَمْ مَا إِنْ تَزَالِي قَرِينَتِي إِلَى يَوْمٍ بَعَثِي مِنْ ضَرِيحٍ وَجَلْمِدِ

لست محسوداً

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٥): [الكامل]

مَا زِلْتُ تُشْرِكُ فِي ثَرَايِكَ حَاسِداً حَتَّى غَدَوْتُ وَلَسْتُ بِالْمَحْسُودِ
إِلَّا عَلَى مَا لَسْتُ تَمْلِكُ بِذَلِكَ مِنْ صُلُقٍ بِأَسْ أَوْ بَرَاةٍ جُودِ

بلا قصاص

وقال في أبي حفص الوراق^(٦): [البسيط]

قَالُوا: هَجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: عَرْضِي عَلَى ذَاكَ وَقِفْ آخِرَ الْأَبْدِ
بِحَاجَةٍ إِنْ قَضَاهَا وَهِيَ مِئْنَةٌ يُنَزَّهُ الشَّيْخُ فِي تِلْكَ الصُّحُونِ يَدِي

(١) يكانف: يعاون.

(٢) شرورى ونضاد: جيلان.

(٣) همد: جبل.

(٤) المصرد: المتقطع.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) أبو حفص الوراق: شاعر هجاء ابن الرومي كثيراً.

من لي بذاك وعرضي ما حييت له
تبارك الله ما أحلى مَصَافِعُهُ
بلا قَصَاصٍ ولا عقلٍ ولا قَوْد؟^(١)
على البنان وأنداها على الكبد

هزج الرعود

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الوافر]

أدارَ العامرية بالوَحِيدِ
إذا هَضِبَتْ هواضِبُهُ جَنَاباً
كما ظهرتْ على العَضْبِ اليماني
يجود صَبِيبُهُ كدموع عيني
تودّع بالإشارة من بعيد
ألا يا حَبْذا نفحاتُ نجد
ومن أخشى - إذا ما زرتُ - منه
أليس الله صَيَّرني عذاباً
لأقمع كلَّ عَفْرِيتٍ وجنٍ
أنا النار التي بالخلق تُغْذَى
إذا نَضِجَتْ جلود القوم فيها
يقال: هل امتلأت؟ وكلُّ خلقٍ
إذا غَطَشُوا سَقِيَّتَهُمْ صديداً
فأين - هُبَلَتْ - تهرب من هجائي؟
ولو في است التي ولدتك مني
أَصِمُّ بها صدك وأنت فيه
إليك سُلالة الطُّحَّانِ أحَدُ
تَرْمُ عظام لابسها وتُبْلِي
إذا قلت: الليالي أهرمتها
تَنَتْ حديث أمك ذا المخازي

سَقَاكَ مُجَلَّجَلٌ هزجُ الرعود^(٢)
تولَّتْ منه عن أثرٍ حميدٍ^(٣)
مآثرُ من يَدَيَّ صَنَعَ مُجِيدٍ^(٤)
غداة تَرَحَّلْتُ أم الوليد
فيا حُسْنَ الإشارة من بعيد
ومن أمسى بمنعَرَجِ الصَّعِيدِ
صدوداً، والمَنِيَّة في الصدودِ
لأقمع كلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ؟
بكل مَفَازة وبكل بيدٍ^(٥)
وتوقد بالحجارة والحديد
أعيد لهم سوى تلك الجلودِ
بها، فتقول: لا هَلْ من مزيد؟
فويلُ القوم من شُرْبِ الصَّيْدِ
وأين - هبَلَتْ - تهرب من قصيدي؟
هربت أتنك بائقة النشيدِ
وأمنعُ مقلتيك من الهجودِ
بها صمَّاء كالحجر الصلودِ
ولا تَبْلَى على أبد الأبيد^(٦)
بدت شنعاء في سنِّ الوليدِ
وياخرزِيها نجل اليهود^(٧)

(١) قَوْد: دية.

(٢) الوحيد: جبل بالجزيرة العربية.

(٣) هَضِبَتْ: أمطرت. هواضب: دفعات المطر.

(٤) العَضْب: السيف.

(٥) بيد: جمع بيداء وهي الصحراء.

(٦) تَرْمُ: تبلى. الأبيد: الزمن البعيد.

(٧) تنَتْ: تنشر.

ليالي لا يزال لها خليل
يشك خلال حاذيها بعبل
فكم من نطفة فد أعجلتها
وكم لك من أب لم تحتسبه
تركض حين تم فأزلقت
وكيف تضيق عن ملقى جنين
فألقت شلوه من رأس طود
فكم من قتلة وجبت عليها
ألم تخبرك لم ولدتك أعمى؟
عميت لأنها جعلتك نصبا
وكيف تراك تسلم من أيور
أتزعم فعل ربك كان ظلما
ببيتك اللذين يخبراننا
فما أرجو بمهلك قوم عاد
فأين محمد أم أين عيسى؟
عجبت - وقد خلوت تدير هذا
ألم يلحقك أو شك ما لحاق
خسرت الدين والدنيا جميعا

ويعملها كإعمال القعود
عظيم الرأس منتفخ الوريد^(١)
وما حالت إلى العلق العقيد
وكم لك من أخ منها شهيد
بلا عسر ولا تعب شديد
وكتبت بها بريد في بريد؟^(٢)
فعال الجاهلية بالوئيد
وكم في ظهر أمك من حدود
هوت في النار من أعلى صعود
تهذفه غراميل العبيد^(٣)
تعاقب فيك بالطعن الشديد؟
بأمة صالح ويقوم هود؟
بمحض الكفر عنك وبالجحود
ومن صب العذاب على ثمود؟
أليس مثلهم تحت الصعيد؟
لحكم الله ذي العرش المجيد
بإخوتك المسوخ من القروود؟
كذلك تكون منحسة الجدود

لو كان يدري

وقال في القاسم^(٤) وقد وجد علة: [الطويل]

تجافت بنا - منذ اشتكيت - المراقد
عجبت لدهر ينتحيك صروفه
أتهدى لك الأيام غولا وإنما
تجنو عليك الدهر ذنبا فلم يجد

(١) حاذان: لعمتان في ظاهر الفخذين. عبل: ضخم وقصد به الأير.
(٢) كعتب: ضخمة الفرج.
(٣) غراميل: جمع غرمول وهو الأير.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) صروف: نكبات.

سيفلّم، إن لم ينزجر عنك، أنه
ولو كان يدري أن خلدك زينة
كطارف عَيْني نفسه وهو عامدٌ
له وجمالٌ ودُّ أنك خالدٌ

حلفت

وقال في الغزل: [الطويل]

حلفت برُّمان الشديّ النواهد
لما وَجَدْتُ وجدي بكم أمٌ واحدٍ
وإني - وإن أضحي لسانِي جاحداً -
فكيف بإقرارِ المحبِّ وإنما

إذا ما تناغى في صدور الخرائد^(١)
تَعُوذُ من الأسواء فيه بواحدٍ
لذوم مدْمَعٍ يَضْحِي وليس بجاحدٍ
يروح ويغدو بين باغٍ وحاسدٍ

في بيت طائي

وقال في خالد القحطبي^(٢): [الرجز]

رُبَّ فتاةٍ حُرَّةٍ الْمُقْلَدِ
حين بدا للحلم أو كأنَّ قَدِ
غيداء من ماء الشباب الأَغْيَدِ^(٤)
بيضاء لم تشحب ولم تَخْدَدِ
يَنْمِي إلى دِغص لها مُنْضِدِ^(٧)
نَحْراً كَصَرْحِ المرمَرِ المُمَرَّدِ
لكنْ برجديها ولم تَنَكِّدِ
أشكُ حاذيها بعَرْدٍ أَجْرَدِ^(٨)
مُعَاوِدِ أمثالها مَعُوْدِ
سَمَحٍ بِعَرْسِيهِ حليم المشْهَدِ
كم لك عندي من يد لم تُجَحِّدِ

تختال في زِيٍّ غلام أمرد
إن لا تَمْسُ في مشيها تَأَوَّدِ^(٣)
كأنما ترنو بعيني فَرَقْدِ^(٥)
تضربُ مَتْنِيها بوخفٍ أَسْوَدِ^(٦)
تكسو عقودَ الدُرِّ والزهرِ جِدِ
دافَعْتُها فما اتقتني باليدِ
فبتُّ منها مطمئنَّ المقْعَدِ
مُلْمَلَمٍ مثل الرِّشَا المحَصَّدِ^(٩)
في بيت طائيٍّ كريم المحتدِ
خالدُ يا ذا السَّوْدِ المِوْطَّدِ
تُثْنِي عليك بالفعال الأمجدِ

(٦) الوخف: الشعر الأسود.

(٧) دغص: كتيب الرمل.

(٨) حاذان: لحيان في ظاهر الفخذين. العرد

الأجرد: الأير الصلب الشديد.

(٩) مللم: مجموع بعضه إلى بعض.

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.

(٢) القحطبي: شاعر هجاء ابن الرومي.

(٣) تميس: تميل. تأوّد: تنثى.

(٤) غيداء: حسناء.

(٥) فرقد: نجم مضيء. وهما فرقدان.

من حاربنني

وقال فيه : [السريع]

كَأَسْكَ قَدْ آذَنَكَ الْعُودُ وَمُسْمِعُ أَصْحَلُ غَرِيدُ^(١)
فَارْغَبْ عَنِ النَّوْمِ إِلَى قَهْوَةٍ تَحْيَى بِهَا السَّرَّاءُ وَالْجُودُ
حَسْبُكَ بِالرَّاحِ صَبَاحاً وَإِنْ قُلْتُ رَوَاقُ اللَّيْلِ مَمْدُودُ
يَا عَاذِلِي فِي شُرْبِهَا نَاصِحاً نُضْحَكَ فِي جَنِيكِ مَرْدُودُ
لَا أَشْرَبِ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ مَا جَادَ بِالصُّهْبَاءِ عُنُقُودُ
يَا خَالِدَ السَّوَاتِ لَا تَهْجُنِي فَأَنْتَ فِي شِعْرِكَ مَكْدُودُ
وَكُلْ كَيْدَ كَيْدَتِهِ رَاجِعُ عَلَيْكَ، وَالْمَحْدُودُ مَحْدُودُ
إِذْ أَنْتَ لَا تَنْفُكُ مِنْ قَائِلِ يَقُولُ - وَالْمَحْفَلُ مَشْهُودُ -
لَوْ كُنْتَ مِنْ قَحْطَانَ لَمْ تَهْجُهُ وَقَوْمُهُ الْفُرْسُ الصَّنَادِيدُ^(٢)
فَكُلَّمَا عَارَضْتَنِي هَاجِياً فَهُوَ لِقَوْلِي فِيكَ تَأْكِيدُ
كَذَاكَ مِنْ حَارِبِنِي خَانَهُ سَلَاخُهُ، وَاللَّهُ مَحْمُودُ

ضُرْطَةُ وَهَب

وقال في وهب بن سليمان^(٣): [مجزوء الرمل]

إِنَّ وَهَبَ بْنَ سَلِيمَا نَ بْنَ وَهَبٍ بِنَ سَعِيدِ
هَتَكَتْ ضُرْطَتُهُ سَيْدَ رَ أَبِيهِ مِنْ بَعِيدِ
إِنَّ كَشَفَ الْخَبْرِ الْمَسْتُو رَ مِنْ شَأْنِ الْبَرِيدِ

من الطرائف

وقال فيه أيضاً : [المنسرح]

يَا ضُرْطَةُ يُخْلِقُ الزَّمَانُ وَمَا تَبْرُحُ إِحْدَى الطَّرَائِفِ الْجُدُ
أَرْسَلَهَا صَاحِبَ الْبَرِيدِ كَمَا فَوْضَ بَعْضُ الْهَضَابِ مِنْ أُحْدِ^(٤)
سَارَتْ بِلَا كُفْلَةٍ وَلَا تَعِبِ سَيَّرَ الْقَوَافِي الْأَوَابِدَ الشُّرْدُ^(٥)

(١) الأصحل: الخشن.

(٢) قحطان: جد العرب. الصناديد: جمع صنديد.

(٣) (٤) أحد: جبل في مكة المكرمة.

(٥) (٥) الأوابد: من الطير المتوحشة، وكذلك من

الحيوانات.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

كَأَنَّمَا طَارَتْ الرِّيحُ بِهَا فَالْحَقَّتْهَا بِكُلِّ ذِي بُعْدٍ
لَوْ أَنَّ أَخْبَارَهُ كَضَرْطَتِهِ إِذْنُ كَفَّتَهُ مَوْوِنَةُ الْبُرْدِ
لَا تَكْتَرُثُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: [البسيط]

مَا ضَرْطَةُ بَدَرْتُ وَهَبًا بِوَاهِبَةٍ يَا لَيْتَنِي نِلْتُ مِمَّا نَالَ طَائِفَةٌ
قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي وَهَبٍ وَضَرْطَتِهِ لَا تَعْلُ ضَرْطَةُ هَاجِيهِ كَضَرْطَتِهِ
يَا وَهَبُ لَا تَكْتَرُثُ لِلْعَائِيكِ بِهَا وَلَمْ يَزَلْ عَيْبٌ مِنْ قَلْتُ مَعَايِبُهُ
انْظُرْ إِلَى أَحْمَدٍ ضَرَّاطٍ عَسْكَرِهِ يُعَيِّرُ الْمَرْءَ مَا اسْتَحْيَا مُعِيرُهُ

تَبْغِي التَّبَرُّدَ

وَقَالَ فِي شَنْطَفٍ: [الطويل]

تُكَايِدُنَا بِالتَّنِّ أَنْفَاسُ شَنْطَفٍ وَفِي قُبْحِهَا كَافٍ لَهَا مِنْ كَيَادِهَا
وَلَوْ عَقَلْتُ مَا كَايَدْتُنَا لِأَنَّهَا وَلَكِنَّهَا تَبْغِي التَّبَرُّدُ أَنَّهَا
سَتَعْلَمُ إِنْ أَحْمَى الْهَجَاءُ وَطَيْسَهُ

كَأَنَّنِي دَرَاهِمُ

وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِ^(١): [الكامل]

يَا بَنَ الْمَدْبَرِ غَرْنِي الرَّوَّادُ أَدْعُو عَلَى الشُّعْرَاءِ أَحْبَبْتُ دَعْوَةَ
قُلْ لِي بِأَيَّةِ حِيلَةٍ أَعْمَلْتُهَا فَلَيْتَكَ أَحْسَنُ مِنْ نَوَالِكَ مَوْقِعًا
لَقَدْ اسْتَفَاضَ لَكَ الثَّنَاءُ بِحِيلَةٍ

(١) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ: تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

لو أنها عندي غدوت مخلداً
حتى كأنني في صرارك درهم
بل ما عهدتك وارتياذك بالغ
أنى وأنت مضلل لا تهدي
ما كان مثلك يهدي لمحالة
لكن جذب الناس طال فأصبحوا
نحلتك حمد الحامديك مواعد
بل ليس في الأفقين منك سحابة
ولأنت أحسم للمطامع والمنى
أنت الذي ألى بكل ألية
بل أنت أجدر حين تُسأل أن تُرى
ما أنت والمعروف أو مفتاحه
لكن إخال معاشرأ خيبتهم
أننوا عليك ليستميحك غيرهم
أعنى عليهم صيد مالك فاغتندوا
ولهم أسى متقدمات جمّة
أثني عليك بمثل ربحك ميتاً
ولما صدك إذا نُبشت لثاثة
يوماً بأنن منك حيّاً تجتدي
وغدت بجودك شبهة خداعة
أرويت بالإصدار عنك حوائمي
وسلوت ذكراك التي من مثلها
آنست صدراً طالماً أوحشته
وكان ذاك الذكر أسود يغتري
بل إنما اتصلت بذكرك خطرتي

ما خلدت أم الهضاب نضاداً^(١)
أو في مزادك الحريزة زاداً^(٢)
بك حيلة يرتادها المرتاد
رُشداً ولا يهديك إرشاد
حاشاك ذاك وأن تكون تُكاد
يرضيهم الإبراق والإرعاد
كذب تجود بها وأنت جماد
للوعد مبراق ولا مرعاد
من ذاك حين يشيمك الرواد
ألا يُبل بريقه ميعاد
ومكان وعدك سائلاً إيعاد
ذهبت بذينك دونك الأجواد
نصبوا الجائل للأسى فأجادوا
فيخيب خيبتهم، وتلك أرادوا
يتعللون بأسوة تصطاد
لكن أحب القوم أن يزدادوا
في غب يوم تزفك الأعواد
من ملحد وضجيعك الإلحاد
لا زال نتنك دائباً يزداد
قامت ببخلك بعدها الأشهاد
لما أطال غليلها الإيراد
تجوى القلوب وتقرح الأكباد^(٣)
لا زال يُؤنس رحلك العواد
منه سويداء الفؤاد سواد
أيام صدري ليس فيه فؤاد

(١) نضاد: جبل بالعالية.

(٢) صرار: جمع صرة. المزاد: جمع مزاده وهي (٣) جوى: من الجوى وهو الحزن.

فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ السَّقَامُ إِلَى الَّتِي
لَا تَبْعِدُنْ مِنَ الَّذِي تُكْنَى بِهِ
شَاوَرْتُ فِيَّ وَفِي ثَوَابِي خَالِيًا
فَأَرَاكَ حَرْمَانِي وَقَالَ: قَوَارِصُ
خَيَّبَتْنِي ثِقَةً بِلَوْمِكَ إِنَّهُ
عَنْ مِثْلِهِ نَكَصَ الْهَجَاءُ مَقْهَقِرًا
لَا إِنَّ لَوْمَكَ جُنَّةً، لَكِنَّهُ
كَمْ ذَادَ عَنْكَ مِنَ الْهَجَاءِ غَرِيبَةً
فَأَشْكُرُهُ إِنْ خَلَكَ تَشْكُرُ مَنْعَمًا
لَوْرُمْتَ صَالِحَةً لِفَالِكِ دُونَهَا
لَا زَالَ ذَاكَ السَّجْنُ مِنْكَ مِظَنَّةً
لَوْمٌ أَبِي لَكَ شُكْرًا أَوْلَاكَهُ
وَأَمَّا وَذَاكَ اللَّوْمُ لَوْمًا إِنَّهُ
لِئِنْ اجْتَوَيْتَ لَهْ شَتَائِمٍ أَصْبَحْتَ
لِتُلَاقِيَنَّ شَتَائِمِي نَارِيَّةً
فَكَذَاكَ نَارُ الْهُونِ تَرَامُ أَهْلَهَا
فَأَهْرُبُ، وَأَيْنَ بِهَارِبٍ مِنْ طَالِبٍ
خَذَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْمَلَابِسِ مَلْبَسًا
ضَنْكَأَ إِذَا زُرْتُ عَلَيْكَ زُرُورُهُ
وَلِئِنْ شَقِيتَ بَلْبَسٍ بَرْدٍ مِثْلَهَا
وَلِتَخْزَيْنَ بِهَا إِذَا مَا أَنْشَدْتُ
لَا تَفْرَحَنَّ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا
وَلَأَرْمِيَنَّكَ بَعْدَهَا بِقِصَائِدِ
لَوْ خَيَّسَتْ فِرْعَوْنَ ذَلَّ لَوْقَعُهَا
عُتْبَاكَ مِنْهَا - إِنْ غَضِبْتَ مَقَالَتِي -
مِنْ كُلِّ سَائِرَةٍ بِذِمَّتِكَ يَرْتَمِي

(١) نَكَصَ: انْحَسَرَ.

(٢) الْهُونُ: الذِّلَّةُ. تَرَامُ: تَعَطَّفُ.

مَا بَعْدَهَا لِلذَّاهِبِينَ مَعَادُ
وَهُوَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ الْإِبْعَادُ
رَأْيًا - لِعَمْرِكَ - لَا يَلِيهِ سَدَادُ
تَأْتِيكَ أَنْتَ لِمِثْلِهَا مَعْتَادُ
- لِمَنْ اسْتَعَدَّ لِشَتَائِمٍ - لَعْتَادُ
وَنَبَتْ سَيْوْفُ الشَّتْمِ وَهِيَ جِدَادُ^(١)
نَجَسُ يَعَافٍ وَرَوْدَةُ الْوَرَادُ
لَا يَسْتَطِيعُ زِيَادُهَا الذُّوَادُ
سُدُّ أَمَامِكَ مِنْهُ بَلْ أَسْدَادُ
سَجْنٌ وَقِيدٌ مِنْهُ بَلْ أَقْيَادُ
وَتَضَاعَفَتْ فِيهِ لَكَ الْأَصْفَادُ
وَالشَّرُّ مِنْهُ لِنَفْسِهِ أَمْدَادُ
لَوْمٌ سَبَقَتْ بِهِ الزَّمَانُ تِلَادُ
مِنْ شَتْمِهَا إِيَّاهُ وَهِيَ تَعَادُ
لَا يَجْتَوِيكَ حَرِيقُهَا الْوَقَادُ
حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَهَا أَوْلَادُ^(٢)
فِي كُلِّ مُطْلَعٍ لَهُ مِرْصَادُ؟
تَشْقَى بِهِ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
ضَاقَ الْخَنَاقُ فَلَمْ يَسْعَكَ بِلَادُ
فَلَطَالَمَا شَقِيتَ بِكَ الْأَبْرَادُ
أَضْعَافَ مَا يُزْهِى بِهَا الْإِنْشَادُ
فَلِيَرْحَمَنَّكَ فِيهِمَا الْحَسَّادُ
فِيهَا لِكُلِّ رَمِيَّةٍ إِقْصَادُ
فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ، وَالْأَوْتَادُ
سَتُّزَادُ يَا بَنَ مَدْبَرٍ وَتَزَادُ
بِرُكَابِهَا الْأَغْوَارُ وَالْأَنْجَادُ^(٣)

(٣) أَغْوَارُ: جَمْعُ غَوْرٍ وَهُوَ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.

أَنْجَادُ: جَمْعُ نَجْدٍ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ.

شعَاء تُضْرَمُ فِيكَ نَارُ شِنَاعَةٍ
تُخْبِوكَ بِذَاتِهَا بِذِكْرِ نَابِهِ
وَلَقُلْ مَا يُجِدِّي عَلَى مَتَبِّحٍ
مَا يَنْفَعُ الْحَطَبَ الْمَحْرَقَ فِي الصَّلَا

أنا حر

وقال يعاتب: [الخفيف]

يَا أَبَا أَحْمَدٍ وَمِثْلُكَ لَا يَغُرُّ
أَنَا حُرٌّ وَهَبْتُ نَفْسِي عَبْدًا
وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَرَى نُصْحَ مُوَلَا
وَمَنْ النَّصْحُ أَنْ أَبْشُرَكَ مَا يَفِدُ
لَيْسَ مِنْ جَاءٍ عَائِذًا فَتَطَوُّدُ
لَيْتَ مَنْ جَاءَهُ رَسُولُكَ عَمْدًا
قَالَتْ الْمَكْرَمَاتُ: لَسْتُ لِمَجْتَا
فَأَكْتُبِ الْكُتُبَ وَأَبْعَثِ الرُّسُلَ فِي حَا
وَلَوْ أَسْتَرْكَبْتُكَ حَاجَةً مَلْهُو
أَنْتَ مَنْ لَمْ يَزَلْ كَذَاكَ وَمَا زَا
لَمْ يَزَلْ طَرْفُهُ حَبِيسًا عَلَى الْعُرِّ
وَيَكْدُ الْجَثْمَانِ وَالرُّوحُ وَالْجَا
أَكْرَمُ النَّاسِ فِي الْعِدَاتِ اعْتَرَا
وَتَرَاهُ لَا يَقْتَضِي الْحَمْدَ رَغْبًا
لَيْسَ إِلَّا لِأَنْ تَكُونَ أَيَا
رُبِّ وَعِدٍ مُقَدَّمٍ لَعَلِّي
وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَفْعَلُ مَا يَحْدُ
فَإِذَا كَانَ مِنْهُ وَعْدُ رَأَى الْإِخْلَا
وَلَأَنْتَ ابْنُهُ الْمَوْرُثُ ذَاكَ الرَّ

فَلْ أَنْ يَسْتَفِيدَ بِالْجَاهِ حَمْدًا^(١)
لَكَ بِالْحَقِّ فَاتَّخِذْنِي عَبْدًا
هُ سَبِيلًا فِيهَا هُدَاهُ وَوَكَّدَا
بُحْ إِنْ كَانَ عِنْدِي عِنْدَا
تَ بِتَكْلِيمِهِ يَرَى ذَاكَ قَصْدَا
بِكِتَابٍ ضَخْمٍ يَرَى الْعَمْدَ عَمْدَا
ز وَلَكِنْ لَصَامِدٍ لِي صَمْدَا
جَةَ رَاجِيكَ، إِنْ فِي ذَاكَ مَجْدَا
فِ لِمَا كَانَ ذَاكَ عِنْدَكَ إِذَا
لِ عَلِيٍّ كَذَاكَ سَعْيًا وَحَشْدَا
ف يَرَى الْغِيَّ فِي الْمَكَارِمِ رُشْدَا
هُ طَوِيلًا وَلَا يَرَى الْكَدَّ كَدَا
فَاً لِلْمَرْجِي، وَفِي الصَّنَائِعِ جَحْدَا
مِنْهُ فِيهِ يَخَالُهُ النَّاسُ زَهْدَا
دِيهِ زُلَالًا لَا غَوْلَ فِيهِ وَشَهْدَا
نَتَجَ اللَّهُ مِنْهُ غَوْثًا وَرَفْدَا
سَنَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْدَمَ وَعْدَا
ف نَكْثًا كَمَا رَأَى الْوَعْدَ عَهْدَا
نَدَ، أَكْرَمَ بِذَلِكَ الزَّنْدَ زَنْدَا^(٢)

(١) الصلا: النار. جريرة: ذنب.

(٢) أبو أحمد: هو عبيد الله بن سليمان بن وهب. (٣) نَزَدَ: الذراع.

فَتَوَخَّ الإِعْذَارَ وَارْغَبَ عَنِ التَّعْذِيرِ
لَا تَكُونَنَّ كَالَّذِي نَبَذَ النَّصْرَ
وَتَوَكَّدَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمُحْ
وَلْتَجِدْهُ ثَوَائِبُ الْعَرْفِ شَهْمًا
لَا يَقُولَنَّ قَائِلٌ لِمَرْجِيهِ
وَهُوَ الْوَعْدُ فَلْيَصْنَعْهُ وَمَا زَا
لَا يَكُونَنَّ مَا رَجَوْتُ مِنَ الدَّيْرِ
وَلِيَحَازِرْ أُخْذُوثَةَ السُّوءِ لَا
وَالْفَتَى مُلْبَسٌ مِنَ الْأَمْرِ يَسْعَى
فَلْيَكُنْ مَا اسْتَطَاعَ سَاعِي الْمَسَاعِي
لَيْسَ لِلنَّفْسِ دُونَكَ ابْنٌ عَلِيٍّ
وَمَتَى خِفْتُ مِنْ زَمَانِي نَحْسًا
جَعَلَ اللَّهُ جَنَّتَكَ الْعَرْفَ مَا عَشَرَ

غلماني

ذِيرِ يَا بَنَ الْمَعْدُودِ فِي الْمَجْدِ فَرْدَا
لِ مُعَرَّى وَهَزْ لِلْحَرْبِ غَمْدَا
سِنْ فِي أَنْ يَكُونَ فِي الْخَيْرِ نَجْدَا
نَاهِضًا بِالثَّقِيلِ مِنْهُمْ جَلْدَا
ه - وَقَدْ خَابَ - : زَادَهُ اللَّهُ بَعْدَا
ل بَعِيدًا أَنْ يَجْعَلَ الْوَعْدَ وَغْدَا
مَّةً وَالْوَيْلَ مِنْهُ بَرَقًا وَرَعْدَا
مِنِّي لَكِنْ مِنْ أَهْلِ حَضْرٍ وَمَبْدَى
فِيهِ بَرْدًا، مُقْلَدٌ مِنْهُ عَقْدَا
أَحْسَنَ اللَّابِسِينَ عَقْدًا وَبَرْدَا
مَقْصَرٌ، لَا وَلَا وَرَاءَكَ مَعْدَى
أَطْلَعَ اللَّهُ لِي بِوَجْهِكَ سَعْدَا
ت وَحَسْبِي بِذَلِكَ الْجَنْدِ جَنْدَا

قال في علي بن سليمان الأخفش: ^(١) [المنسرح]

رِقَابُ أَهْلِ الْحُلُومِ مُعْتَبَدُهُ
فَادَّرَعُ الْجَهْلِ فَوْقَهُنَّ وَلَا
وَعَامِلُ الْجَاهِلِ السَّفِيهِ بِمَا
مِنْ صَوْنِكَ الْحَلَمِ أَنْ تَدْرِغَهُ
وَلَا يَرِيبَنَّ ثَعْلَبُ أَسَدًا
تَاللَّهِ مَا يَأْمُرُ السَّدَادُ بِأَنْ
أَعْتَقْتُ عَبْدِي فِي الْقَرِيضِ مَعَا
إِنْ أَنَا لَمْ أَجْزِ بِالْإِسَاءَةِ مِنْ

مَقْصُودُهُ بِالْهَوَانِ مُعْتَمَدُهُ ^(٢)
يُغْفَلُ حَلِيمٌ مِنْ جَهْلِهِ عُذْدُهُ ^(٣)
يَقِيمُ مِنْ مَتْنِ عَوْدِهِ أَوْدُهُ
الْجَهْلُ، فَظَاهِرٌ مِنْ دُونِهِ زَرْدُهُ
إِلَّا قَرَاهُ رَدَاهُ أَوْ طَرْدُهُ
أُسْلِمَ عَوْدِي لِكُلِّ مَنْ خَضَدُهُ
عَبْدُهُ وَالْفَحْلُ مِنْ بَنِي عَبْدُهُ ^(٤)
زَاغَ عَنِ الْقَصْدِ أَوْ أَبِي رَشْدُهُ

(١) الأخفش: علي بن سليمان بن الفضل، أبو

الحسن الأخفش الأصغر، النحوي البغدادي زار

مصر وحلب واستقر في بغداد توفي سنة

٣١٥ هـ. له تصانيف كثيرة منها «تفسير رسالة

كتاب سيويه» و«المهذب». (بغية الوعاة:

١٦٧/٢).

(٢) سعتبة: مستعبدة.

(٣) أدرع: لبس الدرع. حلیم: عاقل.

(٤) القريض: الشعر. عبدة هو الشاعر.

والفحل: هو علقمة بن عبدة، الشاعر

الجاهلي.

فقل لمن أبرق العذاب له :
 أستغفر الله من مخالصتي
 عَمَرْتُ دَهْرًا أَرَاهُمْ عُقْدًا
 ثُمَّ تَبَيَّنْتُ أَنَّهُمْ قُدْرُ
 أَقْسَمْتُ: لَا زِلْتُ هَاجِيًا لَهُمْ
 وَيَلْ لِمَنْ نَامَ عَنْ مَرَّاشِدِهِ
 لَا يَلْحَنِي جَارِمٌ سَطُوتُ بِهِ
 لَسْتُ بِيَاغٍ عَلَى الْمَشَاغِبِ ذِي الْـ
 جَعَلْتُ عَدْلَ الْقَصَاصِ مُلْتَحِدِي
 كَذَا إِنِّي خُلِقْتُ ذَا لَدِدٍ
 لَا سِيَّامًا مِنْ عَفْوَتِهِ فَأُطِ
 قَلْتُ لِمَنْ قَالَ لِي: عَرَضْتُ عَلَى الْـ
 قَصَّرْتُ بِالشَّعْرِ حِينَ تَعْرِضُهُ
 مَا قَالَ شَعْرًا وَلَا رَوَاهُ، فَلَا
 فَإِنْ يَقُلْ: إِنِّي رَوَيْتُ فَكَالِدُ
 أَرُمْتُ زَيْنِي بِأَنْ تُعَرِّضَنِي
 أَمْ رَمَتْ شَيْئِي بِأَنْ تَعْرِضَنِي
 أَنْشَدْتَهُ مِنْطَقِي لِيَشْهَدَهُ
 وَقَالَ قَوْلًا بَغِيرَ مَعْرِفَةٍ
 شَعْرِي شَعْرٌ إِذَا تَأَمَّلَهُ أَلْـ
 لَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْطَقًا بَعَثَ الْـ
 وَلَا أَنَا الْمَفْهِمُ الْبَهَائِمِ وَالـ
 مَا بَلَغْتُ بِي الْخَطُوبَ رَتْبَةً مِنْ
 وَحَسَبَ قَرْدٍ أَرَاهُ يَحْسُدُنِي
 لَا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ حَسَدِي

إن أنت لم تخش يومه فغده
 إخوان سوء أدقّة زهده
 لنائبات الزمان معتقده
 ليست لدى فقهها بمفتقده
 ما التطم البحر قاذفًا زبده
 سينقضني ليله، وما رقه
 من زرع الشرّ عامدًا حصده
 بجني، ولا عزتي بمضطهده
 فليكن البغي ثم ملتحدّه
 حتى أرى الخضم تاركًا لدده: (١)
 غته أناتي وهيجت صيده
 أخفش ما قلته فما حمده:
 على مبین العمى إذا انتقده
 ثعلبه كان لا ولا أسده
 فتر جهلاً بكل ما اعتقده
 لمدحه؟ فالذليل من عضده
 لثلبه؟ فالسليم من قصده
 فغاب عنه عمى وما شهدده
 إفكاً فما حلّ إفكه عُقْدَه: (٢)
 إنسان ذو الفهم والحجا عبده
 له به آية لمن جحدده
 طير سليمان قاهر المردّه
 تفهم عنه الكلاب والقرده
 أن يسكن الله قلبه حسده
 وزاده الله فوقه كمدّه: (٣)

(١) للد: العداوة.

(٢) إفك: كذب.

(٣) كمد: حزن.

ولا تزل صورتني إذا طلعت
 ما ضرَّ شعري أعابه سفهاً
 أرعدت إرعاها مجتيةً
 يا عجباً منه والعجائب لا
 أیغتدي ذا عمی وذا صمم
 لا رحم الله أم أخفشكم
 ماذا عليه، وقد رأى ولداً
 ما البنت أولى بذاك منه إذا
 قبحاً لمختاره وصاحبه
 يا عجباً من مشوّه نطفٍ
 أسقطه الجهل والسفال فما
 يخطب حربي على ثمردها
 مستمطراً عارضي صواعقه
 بعداً لمن أنذر الدُخان وقد
 يقدح في أثلي وينحيتها
 يقفده معشرٌ ويشتمني
 من حقه أن يكون مَصْفَعَةً
 مَوْضِعٌ يستكذُّ فقبحته
 أقسمت لو أولد الرجال لقد
 وليس يأتي البنون من رحم الـ
 وشرُّ عُضْوٍ يكون في رَجُلٍ
 أقول لما رأيت أخفشكم
 ماذا يُريغُ الضرير مجتهداً
 عصا من اللحم والعروق له
 مسكنها في حشا أبي حسنٍ

(١) لفيشة: رأس الذكر.

(٢) فقد: صفع.

لناظريه قذاه بل رمده
 أم دس في حُجر أمه وتده
 إن لم أكثر من ابنها رعدة
 تنفذ ما مد دهرنا مده
 من فتحت كل فيشة سُدده؟^(١)
 ولا سقى قبر والد ولده
 أعور جمّ العوار، لو وأده؟
 هزاهز النيك هزهزت عمده
 ومجتيه فما رأى رشه
 واجده في الوري كمن فقده
 يصلح إلا لكف من فقده^(٢)
 لموعِدٍ كان ظنه وعده
 جهلاً وحيناً ولم يُطق برده
 أوقد شرّي فما اتقى وقده
 من غير وترٍ - علمته - حقه^(٣)
 وثأره في أصابع القفده
 أذلّ للصافعين من نقده
 ملتمساً للبينين والحفده
 أولد ألفاً وحق أن يلده
 فقحة إن ذاد عقله فنده^(٤)
 مقعدة لا تزال مُقتعدة
 يجيل في مُقَدِّم الغلام يده:
 قالوا: عصاه لنازل جهده
 يجسّ تلميذه بها كبده
 لا أسكن الله روحه جسده

(٣) أثلة: أصل.

(٤) الفقحة: حلقة الدبر. الفند: الخرف.

أسجدُ من هدهدٍ إذا برزت
ممن أبى الله أن ينقله
لا يشتهي من مهففٍ جيداً
ما زال لا يشتهي النواهد مذ
سأسمعُ الناس ذمه أبداً
فيشةٌ فحلٍ عظيمة العكدة^(١)
أجراً، وما إن يزال في السجدة
بل يشتهي من عجارمٍ جيد^(٢)
كان غلاماً، ويشتهي النهدة
ما سمع الله حمد من حمدة

طالب ربح

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الاستزادة في الهوى
ألا فليهاجر حبه وعزیزه
ولكنكم كنتم تريدون علةً
عبرتم زماناً تطلبون قطيعتي
رجوت صلاح القبل بالبعد فانبري
ومن حرك المعتل عرض وضله
لعمري لقد غررت حين استزدتكم
وكننت وما حاولته من زيادة
كطالب ربح في سبيل مخوفة
وكم طالب ربحاً إلى أصل ماله
ومن رام تشييد البناء - وأسه
وكنتم أعرتم فارتجعتكم وإنما

تؤدي إلى طول العداوة والحقدي
ويصبر على بعد يؤدي إلى القصد
فهيجكم أذن عتاب إلى الصدي
فأوجدتكم ما تطلبون بلا عمد
لنا ظلمكم فاستفسد القبل بالبعد
وخلته للصرم والغدر بالعهد
بما كان من عهدٍ ضعيفٍ ومن عقد
وما نالني من ذاك في جملة الود
أودى بأصل المال، والحرص قد يودي
فأب حرياً أوبة الخائب المكدي^(٣)
ضعيف - فما يبنيه أول منهدي
تؤول غواربي المعير إلى الرد

صهباء

وقال فيمن ترك شرب النبيذ: [الطويل]

أيا تارك الصهباء لا زلت تاركاً
فإنك ما أوحشت حين تركتها
لما زاد في الشرب الذي قد تركته
رشادك في طيب المعيشة زاهد^(٤)
نديماً ولا أوجدت فقدك فاقندا
من الراح خير منك في الشرب زائداً

(٣) أب: عاد. حريب: مسلوب المال. مكدي:

محتاج.

(٤) الصهباء: الخمرة الشقراء.

(١) الفيشة: رأس الأير. العكدة: أصل الشيء.

(٢) مهفف: ضامر البطن. عجارم: رجل شديد.

باز صيد

وقال في بني طاهر^(١): [الرمل]

يا بني طَوْدِ المعالي طاهرٍ
أنتم الساداتُ والقوم الألى
إن أكن أحسنتُ في مدحكُم
أو أكن قَصْرَ جهدي عنكُم
أو فردُّوا المدح مستوراً ولا
هو بازٌ صائد أرسلته

أيها القرد

وقال في أبي حفص الوراق^(٢): [السريع]

أصبحت قرداً يا أبا حَفْصَلٍ
تلك قرود غير ممسوخةٍ
ولست أيضاً من ملاح القروء
وأنت قرد من مسوخ اليهود

فكوا الوثاق

وقال في علي بن يحيى المنجم^(٣): [الوافر]

أقول لسائلي بك يا ابن يحيى:
ولم أحمد به إلا حميداً
فقال: وإن مُطَلَّتْ زُهَاءَ حَوْلٍ؟
متى يَمُطِّلُ أبوحسنٍ عليّ
ومحبسُهُ العطيةَ مستزيداً
وما ضرَّ المؤمِّلَ مَطْلٌ وعُدٍ
فكلُّ فتى كريم فيه مَطْلٌ
يُزِيدُ نَفْسَهُ في الرفد حتى
ولم يَمُطِّلَ جوادٌ قَطُّ إلا
إذا ما حاملٌ جرَّتْ بحملٍ

حَمَادٍ لَمَنْ سَأَلَتْ بِهِ حَمَادٍ
بِإِجْمَاعِ الْمُصَالِحِ وَالْمُعَادِي
فَقُلْتُ: وَإِنْ مُطَلَّتْ إِلَى التَّنَادِ^(٤)
فَعِلَّةٌ مَطْلُهُ عَوَزُ الْجَوَادِ
نَدَى يَدِهِ وَلَيْسَ بِمُسْتَزَادٍ
تَظَلُّ لَهُ الْعَطِيَّةُ فِي أَزْدِيَادٍ
بِبَذْلِ نَوَالِهِ فَرَطَ احْتِشَادٍ
يَطُولُ الْمَطْلُ مِنْ طَوْلِ الزِّيَادِ
أَتَاكَ حَبَاؤُهُ ضَخَمَ السَّوَادِ^(٥)
أَتَمَّتْ شَخْصَهُ عِنْدَ الْوَلَادِ

(١) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.

(٢) الوراق: شاعر هجاء ابن الرومي كثيراً.

(٤) مظل: طال. التنادي: يوم القيامة.

(٣) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(٥) حباء: ود وعطف وعطاء.

وما مَطلُّ ابن يحيى سائليه
ولا ليروض نفساً ذات شَحٍ
وما من شأنه استكثار عودٍ
فداه الماطلون لكي يفكُّوا
ولا عدم المؤمل منه مطلاً
تتم به الصنائع والأيادي

بك أسعد

وقال يعاتب : [الكامل]

مالي أسلُّ من القِراب وأغمدُ
لِمَ لا أجربُ في الضرائب مرة
بل قد حكى التجريبُ أني صارم
لِمَ لا أحلِّي حليَّةً أنا أهلها
إن الحلَّى عند الحسام وديعةُ
عرج أبا موسى عليَّ فإنني
أنا من علمت مكانه وابنُ الذي
لا تبتروا عندي وعند أبي يداً
إن الأيادي لا تُجدُّ لديكم
أولوا وليكم حديثاً، مثله،
يثمر لكم حَمدين : حمداً منكم
لا بل دعونا وأنظروا لصنيعكم
أرعوا زروعكم عيونَ تعهدٍ
لا تُبرئوا داءَ الحسود بجفوةٍ
ما بال عزمك حين تنظر نظرةً
ما هذه الوقفاتُ فيما ترتني
فَكِرْ - لَقِيتَ الرشدَ - في فلم يزل
أَجور عن رَشدي وشيبي شامل

لِمَ لا أجردُّ والسيوفُ تجردُّ؟
- يا للرجال - وإنني لمَهْدُ؟^(١)
ذَكَرُ فليَمُ الْقَى ولا أَتَقَلُّ؟
فِيْزَانِ بي بَطْلٌ ويُكْفَى مشهْدُ؟
ليست تضيع لديه لكن توجدُ
فيمن تليه ومن يليك مردُّ
ما زال فيكم يُستعان فيُحَمَّدُ
بيضاء ما جُحِدَتْ وليست تُجحدُ
لكن تُدرِّعُ عندكم وتُعَضِّدُ
يصل القديم، وتُسْتَمُّ به اليدُ
لهما وحمداً منهما لا ينفدُ
فيما فلم يك مثله يُستفسدُ
منكم فمثلُ زروعكم تُتَعَهَّدُ
مَسَّتْ أحياناً لَكُمْ عليكم يُحَسَّدُ
في باب مصلحتي يُحَلُّ ويُعَقَّدُ؟
ولك البصيرةُ والزِمَامُ الأَرشَدُ؟^(٢)
لك رأيٌ صدقٍ في الأمور مسدَّدُ
وقد اهتديتُ له ورأسي أسودُّ؟

(١) المهد: السيف.

(٢) الزمّاع: الإقدام.

أنني وكيف تُضِلُّني شمسُ الضحى
أنا من عرفتَ وفاءه وصفاءه
فأسعدُ بفضل أمانتي وكفائتي
إن لا أكن في كلِّ ذلك أوحداً
هبني أمراً ليست له بك حرمة
تُرعى، أما لي زلةٌ تُتغمَّدُ؟^(١)

وقال في وهب بن سليمان^(٢): [المتقارب]

أتت من بريدٍ بنا ضرطة
وكان أبوه على شقة
لقد هتكت ما أتى دونه
تعلّمها من بغال البريد
فصكّ بها أذنه من بعيد
بحدّ حديد وبأسٍ شديد

عجل محسناً

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي^(٤) يطلب

منه نبيذاً: [السرّيع]

يا ذا الذي قد حال عن عهدي
أفضت فيض البحر حتى إذا
يا ليت شعري أتنگرت لي
أم صُتتني عن سقي دسّيجة؟
أم صنت مقدارك عن أن تُرى
إن كان هذا فاحبني بذرة
إن لم أكن أهلاً لدسّيجة
يا حسرتاً أصبحت من خستي
خسستُ القيمّة يا سادتي
إن كان قدري هكذا عندكم

تبّاً له

وقال في خالد القحطي^(٦): [مجزوء الكامل]

من قال يوماً خالدٌ فليّب
تديء عَجلاً بلعنة خالد

(١) الأربد: المغرب.

(٤) المرثدي: تقدمت ترجمته.

(٥) دسّيجة: فارسي معرب ومعناها: آنية تحمل

باليد.

(٦) القحطي: شاعر هجاء ابن الرومي كثيراً.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

رجلٌ يُنَاك عِيَالَهُ جَهْرًا وَيَحْضُرُ كَالْمُشَاهِدِ
وَيُنَالُ أَجْرَةَ نَيْكِهِمْ من بعد ذلك كالمساعدِ
تَبًّا لَهُ من حَاضِرٍ وَلنَسْوَةٍ مَعَهُ فَوَاسِدِ
بين كهل وأمرد

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت^(١)، وقد كان دعاه إلى بعض فأركبه دابة قبيحة

[المنظر : المتقارب]

ركبتُ فصاحوا، الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَةً
ومن قبل ذلك ما راعَهُمْ
كَذَا يَعْجِبُ النَّاسَ مِنْ كُلِّ مَا
بَدَأَتْ فَكَانَتْ لَهُمْ نَفْرَةً
وَلَا بِأَسْ بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ
فَإِنْ كُنْتُمْ حَامِلِي رُجُلَتِي
فَمَا الرَّجْمُ بِالْمَعْزُوزِي مِنْهُمْ
أَكَلِفُكُمْ مُؤْنًا جَمَّةً
وَكُلُّ مُؤُونَةٍ ذِي حِرْفَةٍ

ة، من بين كهل ومن أمرد
جلاها النَّبِيُّونَ فِي مَشْهَدِ
سَوَادٍ خِضَابِ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٢)
يَكُونُ إِذَا كَانَ لَمْ يُعْهَدِ
وَإِنْ عُدْتُ عَادُوا مَعَ الْعُودِ
مَعَ الْقَوْلِ كَائِنَةً مِنْ يَدِ
أَلَا فَاحِرُسُونِي مِنَ الْجَلَمِدِ
وَمَا ذَاكَ بِالْأَجُودِ الْأَجُودِ
مِنَ الْعُرْفِ وَالشُّكْرِ بِالْمَرْصَدِ
مُضَاعَفَةُ الثَّقَلِ لِلْأَنْكَدِ

المشرب العذب

وقال يمدح المبرد^(٣) [ويسأله أَنْ يُحَسِّنَ مُحَضَّرَهُ عِنْدَ صَاعِدٍ^(٤)] : [الرمل]

طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَالرَّكْبُ هُجُودُ
طَرَقْتُنَا فَأَنَالَتْ نَائِلًا
ثُمَّ قَالَتْ، وَأَحْسَنْتَ عَجَبِي
لَا تَعْجِبْ مِنْ سُرَانَا فَالْسُّرَى

وَالْمَطَايَا جُنَحُ الْأَزْوَارِ قُودُ
شُكْرُهُ لَوْ كَانَ فِي النَّبْهِ الْجُحُودُ
مِنْ سِرَاهَا حَيْثُ لَا تَسْرِي الْأَسْوَدُ:
عَادَةُ الْأَقْمَارِ وَالنَّاسُ هُجُودُ^(٥)

(١) النحوي، الإخباري، له تصانيف كثيرة في النحو والأدب، منها: «الكامل في اللغة والأدب». (سير أعلام النبلاء: ٥٧٦/١٣).

(٢) صاعد؛ الوزير تقدمت ترجمته.

(٣) المبرد: إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي، البصري، نام.

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

(٢) الخضاب: ما يصبغ به الشعر.

أبو الأسود: هو أبو الأسود الدؤلي: تقدمت

ترجمته.

(٣) المبرد: إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي، البصري، نام.

عجبي من بذلها ما بذلت
نَوَلْتُ وهي منيع نيلها
غادة لو هبَّت الريحُ لها
يشهدُ الطرفُ المُراعي أنها
أمكن الخُمصُ وقد خاليتها
فاعتنقنا والحشا وفوق الحشا
ولعهدي قبل هاتيك بها
تُسألُ الأدنى فتحكى أنها
ظبية تصطاد من طافت به
وأبيها: لقد اختال بها
أرجت منها فلاة جردة
قلت - لما عيقت أرواحها
أثناء ابن يزيد بيننا
أي ظلٍ من نعيم فاء لي
يالها من خلوة أعطيتها
أصبحت فقدأ وكانت نعمة
لا كنعمى ابن يزيد إنها
ماجد لم يستثب قط يدا
رُبَّ آباءٍ مراجيح له
حين يغرى بطن كحل كله
صفح عن جارميهم كرمأ
يطلب الإغضاء منهم والندی
ما خلوا من شرف يبنونه
منهم من نصير الحق به

وسراها وهي مشماس خروء^(١)
وسرت وهي قطع الخطورود^(٢)
آدها من مسها ما لا يؤود^(٣)
سرق من قدها الحسن القدود
من عناق كاد يأباه النهود
ونبا عن صدرها صدر ودود
وهي زوراء عن الوصل حيود
من ظباء لا تدرأها الفهود
ربما طاف بك الظبي الصيود
- يوم ذات مائلي - أود أود
وأضاءت ووجوه الليل سود
بالملا -: لا درست هذي العهود
أم نسيم بثه روض مجود؟
ليتي لو كان للظل ركود؟
لواجقت أوعدا الليل النفود
والعطايا حين يسلبن ففود
أبدأ حيث يلاقيها الوجود
وهو إن أبدت بالشكر رصود
كلهم أروع، للمحل طرود^(٤)
وظهور الأرض شهباء جرود^(٥)
وكذا السادات تعفو وتجد
حيث لا تنسى حقوق بل حقوق
مذ خلت منهم حجور ومهود
إذ من الأوثان للناس عبود

(٤) مراجيح: الواحد راجح أي عاقل. المحل: الجذب.

(٥) شهباء جرود: ماحلة.

(١) مشماس: في الشمس. خروء: الحساء البكر.

(٢) رود: تمهل.

(٣) آدها: أتعباها.

أَيُّ قَرْنٍ بَادَ مِنْهُمْ لَمْ يَكُن
لَوْ تَرَاهُمْ قُلْتُ: آسَادُ الشَّرِّ
شَيَّدَتْ أَسْلَافُهُ بَنِيَانَهُ
وَأَتَقَى قَوْلَ الْمُسَامِينِ لَهُ:
فَسَعَى يَطْلُبُ عُليَا أَهْلِهِ
سَالِكاً مِنْهَا جَهْمَ يَتَلَوُ الْهُدَى
كَلَّمَا اسْتَهْضَمْتَهُ اسْتَحْمَشْتَهُ
وَعَرْنَتْهُ هِزَّةٌ تَأْبَى لَهُ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَخْلَاقِهِ
كَمْ مَرَى الدُّنْيَا لَهُ إِنْسَاسُهُ
لَا كَقَوْمِ هَامِدٍ مَعْرُوفُهُمْ
مَعَشَرَ فِيهِمْ نُكُولُ إِنْ نَوَوْا
لَيْتَهُمْ كَانُوا قُرُوداً فَحَكُّوا
وَلَقَدْ قُلْتُ لِدَهْرِي إِذْ غَدَا
يَسْلَمُ الْوَعْدُ عَلَيْهِ، وَلَهُ
يَا زَمَاناً عُكْسَتْ أَحْوَالُهُ
إِنْ يُجْزِنِي ابْنُ يَزِيدٍ مَرَّةً
الثَّمَالِيُّ ثِمَالُ الْمُرْتَجَى
أَضَحَّتِ الْأَزْدُ وَأَضْحَى بَيْنَهَا
نَاعِشاً مَنْ حَيٍّ، مِنْهُمْ، نَاشِراً
قُلْ لِمَنْ أَنْكَرَ بَغِيّاً فَضْلُهُ
إِنَّمَا عَانَدَتْ إِذْ عَانَدْتَهُ
وَأَنَّهُ مَنْ يُحْصِي حَصَاهُ إِنَّهُ

حَقُّهُ - لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ - الْيُودُ
أَوْ سُيُوفٌ حُسِرَتْ عَنْهَا الْغُمُودُ
فَوْقَ نَجْدٍ لَا تُضَاهِيهِ النُّجُودُ
إِنَّمَا بِالْإِزْثِ أَصْبَحَتْ تَسُودُ
سَعَى جِدٍّ لَمْ يَخَالِطُهُ سُمُودُ^(١)
صَائِبُ السَّيْرِ مَا فِيهِ حَيُودُ
مِثْلَ مَا يَسْتَحْمِشُ النَّارَ الْوَقُودُ^(٢)
أَنْ يُرَى فِيهِ عَنِ الْمَجْدِ خُمُودُ
فِي الْجِدَا ذُؤُبٌ، وَفِي الدِّينِ جُمُودُ
وَاسْتَجَابَ الذَّرُّ وَالِدُنْيَا جَدُودُ^(٣)
بَلْ هُمْ مَوْتَى عَنِ الْعُرْفِ هُمُودُ
فِعْلٌ خَيْرٌ، وَعَلَى الشَّرِّ مُرُودُ^(٤)
شِيمُ النَّاسِ كَمَا تَحْكِي الْقُرُودُ
وَهُوَ لِلْأَخْيَارِ ظِلَامٌ ضَهُودُ^(٥)
- إِنْ رَأَى حُرّاً - هَرِيرٌ وَشُدُودُ:
فُسُورُجُ الْخَيْلِ تَعْلُوهَا اللَّبُودُ
مَنْكَ لَا يُلِمُّ بِعَيْنِي سُهُودُ
مُطْلَقُ الْأَصْفَادِ، وَالْمُطْلَقُ الصَّفُودُ^(٦)
جِبَلًا وَهِيَ رِعَانٌ وَرِيُودُ^(٧)
مَنْ أَجْنَتْهُ مِنَ الْقَوْمِ اللَّحُودُ
مِثْلَ مَا أَنْكَرَتِ الْحَقَّ يَهُودُ:
حِظُّكَ الْأَوْفَرُ، فَابْعَدْ وَثُمُودُ^(٨)
ضَعْفٌ مَا ضَمَّ مِنَ الرَّمْلِ زُرُودُ^(٩)

(١) سمود: الحرة والتردد.

(٢) يستحمش: يغضب.

(٣) الإيساس: السوق اللين.

(٤) النكول: الجبن.

(٥) ضهود: ظالم.

(٦) ثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

(٧) الأزد: قبيلة عربية وإليها ينتمي المبرد.

(٨) ثمود: قبيلة عربية بائدة.

(٩) زرود: جبل بطريق الحاج من الكوفة.

يا أبا العباس: إني رَجُلٌ
ويميناً: إنك المرء الذي
لم أزل قِدماً وقلبي ويدي
شاهد أنك بحر زاهر
يُجتنى دُرُّكَ رطباً ناعماً
غير أن البحر ملح آسن
ولئن أقعدني عنك الذي
أنا صايد ذادني عن مـشرب
فَتَنَهْنَهْتُ عليمأ أنني
أَلَحَطُ الرِّيِّ وحشوي غُلَّةُ
ومن البرح لحاظي مشرباً
فأعزني سبباً يُورُدني
وهو أن تنهض لي في حاجتي
وتخليني لما أمتاحه
أزل السد الذي قد عاقني
يا أخا النهض الذي ما مثله
لي مديح قلته في سَيِّدٍ
من حبير الشعر من أسمعهُ
كلما أنشدَه في محفلٍ
هيلت الأسماع من لفظٍ له
ولَدَتُهُ فِطْنَةً إنسيَّةُ
يتلظى بين وِصَلِي شاعرٍ
أدْعَن المَدْحُ له في شاعرٍ
فجری في القول وامتدَّ له
فاستمع شعري فإن أحمَدتهُ

فِي عَمَّنْ عانِد الحقَّ عُنودُ
حُبُّهُ عندي سواء والسُّجودُ
ولساني لك - مُذْ كُنْتُ جُنودُ
لك من نفسك مَدُّ بل مُدودُ
فلنا منه سُنُوفٌ وَعُقُودُ
ولأنت المَشْرَبُ العَذْبُ البرودُ
ساقني نحوك ما آخِيرُ القُعودُ
سائغ يشفي الصدى دهرُ كَنودُ^(١)
إن تَطَعْمْتُكَ بدءاً سَاعودُ
غير أن ليس يُواتيني الورودُ
أنا مشغوف به عنه مَدودُ
بحرك الغمر، أعانتك السُعودُ
نهضةً يَكوى بها الجارُ الحسودُ
منك فالأشغال بالحال قيودُ
عنك، زالت دون ما تهوى السُدودُ
حين لا تنهض بالقوم الجُودُ
لم تزل تُهدي له الشعر الوُفودُ
فوعاه قال: رهض أو بُرودُ^(٢)
ذَلِقُ المَقُولُ جِيَّاشُ شَرودُ
واقشعرت لمعانيه الجُلودُ
تَدْعِيهَا الجنُّ، غراء ولُودُ
لُدَّ قَوْلُ الشعر، والشعر لَدودُ
يَغْزُرُ المنطق فيه ويجودُ
وتنأهى حين رَدَّتْهُ الحُدودُ
حين يرعى الفكر فيه وَيَرودُ

(١) صاد: ظمان. ذاد: دافع. كنود: جاحد
النعمة.
(٢) حبير الشعر: مزخرف. برود: جمع برود وهو
الثوب الموشى.

فَاخْتَقَبَ حَمْدِي بِإِسْمَاعِكَ
لِي فِي مَذْحِي فِيهِ أَمَلٌ
عَارِضٌ أَمَطَرُ غَيْرِي وَدَعَتِ
الْعُلَاءُ الْمَبْتَنِي شَمَّ الْعُلَا
وَابْنُ مِنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ اسْمِهِ
حَاجَتِي ثَقُلُ وَقَدْ حَمَلْتَهَا
وَتَعَلَّمُ غَيْرَ مَا مُسْتَأْنَفٍ
أَنْ لِلْمَجْدِ سَبِيلًا وَغَرَّةً
وَبِمَا يُؤَلِّي مَسُوداً سَيِّدُ
وَبِأَنْ أَحْسَنَ ذَا أَدْعَنَ ذَا
لَيْسَ تُثْنِي بِالْأَبَاطِيلِ الطُّلَى
بَلْ بِأَنْ يُنْصَبَ حُرٌّ نَفْسَهُ
وَبِأَنْ يَلْقَى بِضَاحِي وَجْهِهِ
وَبِأَنْ يَقْرَعَ بَابِي سَمْعِهِ
كُلَّ مَا عَدَدْتُ أَثْمَانَ الْعُلَا
فَاتَّخِذْ عِنْدِي - لَكَ الْخَيْرُ - يَدًا
مِنْ أَيْدِيكَ الَّتِي لَوْ جُحِدَتْ
تُجْتَلَى فِي غُمَّةِ الْكُفْرِ كَمَا
وَتَأَلَّفَنِي تَأَلَّفَ صَاحِبًا
وَأَسْتَعِزَّ فِي حَاجَتِي وَانْدَبَ لَهَا
يَسْعُ فِي الْحَاجَةِ حُرٌّ مَاجِدُ

مَلَكًا يَمْلِكُهُ حَلْمٌ وَجُودُ
وِبِلَاغٌ، وَلَهُ فِيهِ خَلُودُ
رَائِدِي مِنْهُ بُرُوقُ وَرُغُودُ
فَوْقَ مَا أَثَّلَ قَحْطَانُ وَهُودُ^(١)
فَلَهُ فِي كُلِّ عَلِيَاءٍ صُغُودُ
فَاخْتَمَلَهَا لَا تَكْأَدُكَ كَزُودُ^(٢)
عَلِمَ شَيْءٌ أَيُّهَا الْعِدُّ الْمَكُودُ^(٣)
ضَيْقًا مَسْلُكُهَا فِيهِ صَعُودُ
أَمَرَ السَّيِّدُ فَاثْقَادَ الْمَسُودُ
قَلَّ مَا قَيْدُ بِلَا شَيْءٍ مَقُودُ
لَا وَلَا تُوْطَأُ بِالْهَزْلِ الْخُدُودُ
وَبِأَنْ يَسْهَرُ وَالنَّاسُ رُقُودُ
أَوْجُهَا فِيهَا غُبُوسٌ وَصُدُودُ
مَا يَقُولُ الْكَزُّ وَالْهَشُّ الرَّقُودُ
وَلَمَّا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ نُقُودُ
تَرْتَهَنُ شَكْرِي بِهَا مَا اخْضَرَّ عُودُ
مَرَّةً قَامَ لَهَا مِنْهُ شُهُودُ
يُجْتَلَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْعَمُودُ
بِي الْوَفَا شُكْرُهُ شُكْرُ شَرُودُ
مَنْ بِهِ رَاقَتْ عَلَى النَّاسِ عَتُودُ^(٤)
لَا حَسُودُ لِأَخِيهِ بَلْ حَشُودُ

أنت الشراب

وقال في القاسم بن عبيد الله^(٥). [المنسرح]

يَا مَدْدِي حِينَ خَانَنِي مَدْدِي وَعُدَّتِي إِذْ تَعَدَّرْتَ عُدْدِي

(١) أثَّل: أصَّل. قحطان: جد العرب. هود: من

(٢) مكود: ثابت.

(٣) عتود: مُعَد.

(٤) عتود: مُعَد.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) كزود: شاقة.

ناشدتك الله والحفاظ وإخ
أنت الشراب الذي أسغت به ال
ولم أخف أن تكون لي شرقاً
فلا تصدّئك الوشاية عن شد
ودم على كل ما ابتدأت به
فإنني بين خطّتين هما
إن أنت أعزّزتنني عزّزت وإن
أنى، ومن أين منك لي عوّض
هبنّي لا حقّ لي سوى مقّتي
أنت الذي أصبّحت محبّته
ولا تلومنني على جزعي
لو أسدّ نالني بمخلّبه
لكنّه ثعلب أسرت له
قد كبت الخاسد انتصارك لي

سانك بي أن تفتّ في عضدي
غصّة يا سيدي ويا سندي
كلّا، ولا غلّة على كبدي
ك أزرّي ومُنّتي ويدي
مؤكّدا ما شدّدت من عُقدي
عزي دهري أو ذلّتي أبدي
أسلمتني للعدى وهت عمدي
وأنت ظهري وأنت معتمدتي؟
إياك، حسي بذاك من رشدي^(١)
حلّت محل الحياة من جسدي
فدّون ما بي أتى على جلدي
ما نالني ما تراه من كمدي
فنال منّي وحسبه أسدي
بدءاً، فلا تُشمتنّ ذا حسدي

صورته ناعته

وقال في ابن الدجاجي: [الرجز]
صُورته ناعته خُبْرَه
يُذَكِّي على رُغفانه عَيْنَه
لا تعذّلوهُ لو حمى فَرْجها
قاتله الرحمن من كاتب
واجتثّه الخالق من خلقه
أعدى دجاجاً عنده بُخله
فأصبحت عَشْرُ دجاجاته
وصار لا يعلفها ذرّة
بل فضلة المعدة وهي التي

مُوعِدَةٌ بِالشَّرِّ لا وإِعْدَةٌ
وعَيْنُه عن عِرْسِهِ راقِدَةٌ^(٢)
لأصبحت فقحتهُ كاسدَةً^(٣)
تُخزّنُ فيه الكتبُ الوارِدَة
فإنه في خلقه زائِدَة
ولُؤْمُ تلك الشَّيْمَةِ الجاحِدة
تبيضُ فيما بينها واحِدَة
تُعَلِّمُ إلا فضلة المائدة
تنثرها مَعْدَتُهُ الفاسدة

(١) المقة: المحبة.

(٢) العرس: الزوجة.

(٣) فقحة: حلقة الدبر.

يَا عَشْرَ أَسْتَاهِ لَهَا بَيْضَةٌ هُنَّ عَذْوَى الشَّيْمَةِ الْمَاجِدَةِ
لَا تَخْلُ عَنْ أَمْثَالِهِ حُفْرَةٌ وَلَا تَقُمْ عَنْ مِثْلِهِ وَالِدَةٌ!!

سعيد الجحد

وقال يمدح أبا العباس أحمد بن سعيد، ويشكره على أمر قام له به: [الطويل]
أَرَانِي سَعِيدَ الْجَدِّ يَا أَبْنَ سَعِيدٍ وَمَا هُوَ مِنْ شُكْرِي لَهُ بِبَعِيدٍ
سَابْدِيءُ شُكْرِي تَارَةً وَأَعِيدُهُ عَلَى مُبْدِيءٍ لِلْعَارِفَاتِ مُعِيدٍ
فَتَى بَدَأْتَنِي بَدَأَةً مِنْ فَعَالِهِ أَنْسَتْ بِهَا أَنْسِي صَبِيحَةَ عِيدٍ
تَطِيبُ بِهِ الْأَرْضُ الْخَبِيثُ صَعِيدُهَا وَتَزْدَادُ ذَاتُ الطَّيْبِ طَيْبَ صَعِيدٍ
فَلَا تَسْتَرُثُ حَمْدِي مَعَ الشُّكْرِ إِنْهُ لَبِئْسَ قَعِيدٍ مِنْهُمَا وَقَعِيدٍ
إِذَا أَمَنْتَ نَفْسِي وَعِيدَ زَمَانِهَا عَلَى ابْنِ سَعِيدٍ لَمْ تُرَعْ بِوَعِيدٍ

كيد الوشاة

وقال في ابن البركان: [الطويل]
لَنْ حَجَبُوا عَنِّي أَبَا الْفَضْلِ ضَلَّةً لَمَّا حَجَبُوا عَنِّي بِهِ لَاعِجُ الْوَجْدِ
وَمَا زَادَهُ إِلَّا دُنُوءًا بَعَادُهُ عَلَى حَقٍّ مِنْ حَاسِدِيهِ عَلَى وَدِّي
يَقُولُونَ تَنْسَاهُ إِذَا طَالَ عَهْدُهُ وَمَا زَادَنِي إِلَّا اشْتَغَالًا بِهِ فَقْدِي
وَلَا عَلِمَ الرَّحْمَنُ أُنْبِي سَلَوْتُهُ وَلَا زَالَ بِي كَيْدُ الْوَشَاةِ عَنِ الْعَهْدِ

البعد

وقال فيه: [البسيط]
لَا تُكَذِّبَنَّ فَمَا وَجَدِي بِمَفْقُودٍ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَلَا صَبْرِي بِمَوْجُودٍ
وَلَيْسَ عِشْيِي وَإِنْ دَامَتْ غَضَارَتُهُ عَلَيَّ بَعْدَ أَخِي النَّائِي بِمَحْمُودٍ^(١)
كَنَا قَرِينَيْنِ كَالرُّوحَيْنِ فِي جَسَدٍ بَيْنَ الْأَنْفَامِ، وَكَالْغُصْنَيْنِ فِي عُودٍ
إِلْفَيْنِ خِذْنَيْنِ لَمْ يَرْمِ اجْتِمَاعُهُمَا رَبُّ الزَّمَانِ بِتَشْتِيتٍ وَتَبْدِيدٍ^(٢)
فَغَالَنِي الدَّهْرُ فِيهِ بِالْفِرَاقِ كَمَا قَدْ غَالَ طَعْمُ كَرَى عَيْنِي بِتَسْهِيدٍ
وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يُدْنِي بِقُدْرَتِهِ مِنْهُ الْمَزَارَ إِلَى حَرَّانَ مَعْمُودٍ^(٣)

(٣) حَرَّان: ظامىء.

(١) غَضَارَةُ: طَرَاوَةٌ وَنَعْمَةٌ.

(٢) إلف: صديق. خدن: صاحب.

فرحة الأوبة

وقال فيه : [الخفيف]

يا خلاص الأسير، يا صحّة المذ
يا نجاة الغريق، يا فرحة الأو
يا حياً عمّ نفعه بعد جذب
أرض عني فلست أنكر أني

نف، يا زورة على غير وعد^(١)
بة، يا قفلة أتت بعد كد
يا هلال الإفطار، يا بت عندي
لك عبد أذل من كل عبد

خبث

وقال في آل وهب^(٢) : [الطويل]

تركنا لكم دنياكم، وتخاضعت
لئن نلتكم منها حظواً لقد غدت
كسوتكم جنوباً منكم لبسة القلى
فإن فخرت بالجود ألسن معشر
تسميتم فينا ملوكاً وأنتم
ومكنتم أذقانكم من نحورككم
فلو أن أعناقاً تمّد لخيركم
متى - آل وهب - يرتجي الرّي حائم
لقد دذتمونا من مشارب جمّة
وأحييتم دين الصليب وقمتم
وإبطال ما كان الخليفة جعفر
وملكتم ليثاً كنوزاً مصونة
فكل الذي أظهرتم من فعالككم
لكم نعمة أضحت لضيق صدوركم
كسبتهم يساراً وأكتسبتهم ببخلكم

بنا همم قد كن فوق الفراقيد^(٣)
نفوسكم مذمومة في المشاهد
وعريتموها من لباس المحامد^(٤)
عريضتم على صغر بضم الجلامد
عبيد لما تحوي بطون المزاد
كأنكم أولاد يحيى بن خالد^(٥)
لقلدتموها خاملات القلائد
إذا كنتم ملأك سبل الموارد؟
وغرقت في غمرها كل جاحد
بتشييد أعمار وهدم مساجد
تخير زياً لكل معاند
ببذل لأعراض ومنع مواعد
دليل على تصديق خبث الموالد
مبرة من كل مثن وحامد
شناراً عليكم باقياً غير بائد

(١) مُدَنَف: مريض.

(٢) إل وهب: تقدمت ترجمتهم.

(٣) القلى: البغض.

(٤) يحيى بن خالد: البرمكي، قلده الرشيد مقاليد

الأمر ورفع محله، نشأ له أولاد صاروا ملوكاً،
ولا سيما جعفر. وكذلك الفضل. نكبهم الرشيد
بقتل جعفر وبسجنهم حتى الممات، (سير أعلام
النبلاء: ٥٩/٩).

فإن هي زالت عنكم فزوالها
ولو أن وهباً كان أغدى أكفكم
لظلت على العافين أسمع بالندى
وعل سمي المبتلى في جبينه

وحيد المغنية

وقال في وحيد المغنية جارية عمهمة^(١): [الخفيف]

يا خليلي تيمتني وحيد
غادة زانها من الغصن قد
وزهاها من فرعها ومن الخد
أوقد الحسن ناره من وحيد
فهي برز بحدها وسلام
لم تضر قط وجهها وهوماء
ما لماء تصطليه من وجنتيها
مثل ذاك الرضاب أطفأ ذاك ال
وغرير بحسنها قال: صفها
يسهل القول إنها أحسن الأش
شمس دجن، كلا المنيرين من شم
تتجلى لناظرين إليها
ظبية تسكن القلوب وترعا
تغنى كأنها لا تغني
لا تراها هناك تجحظ عين
من هدير وليس فيه أنقطاع
مد في شأ صوتها نفس كا

فأودي بها معنى عميد^(١)
ومن الطي مقلتان وجيد
ين ذاك السواد والتوريد
فوق حد ما شأنه تخديد
وهي للعاشقين جهد جهيد
وتذيب القلوب وهي حديد
غير ترشاف ريقها تبريد
وجد لولا الإباء والتصريد^(٢)
قلت: أمران: هين وشديد^(٣)
يأ طراً، وفسر التحديد
س ويدر من نورها يستفيد^(٤)
فشقي بحسنها وسعيد
ها، وقمرية لها تغريد^(٥)
من سكون الأوصال وهي تجيد
لك منها ولا يدور وريد^(٦)
وشجو وما به تبليد^(٧)
في كأنفاس عاشقها مديد^(٨)

(٤) دجن: غيم.

(١) وحيد: المغنية. معنى: متعب. عميد:

محزون.

(٢) الرضاب: الريق. التصريد: التقطع.

(٣) غرير: جاهل مغرور.

(٧) الشجو: السكون. تبليد: كسل.

(٨) شأ الصوت: امتداده.

وَبَرَاهُ الشُّجَا فَكَادَ يَبِيدُ^(١)
مُسْتَلْذًا بِسَيْطُهُ وَالنَّشِيدُ
مِصْرُوعٌ يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ
كُلُّ شَيْءٍ لَهَا بِذَاكَ شَهِيدُ
عِنْدَهُ يَوْجَدُ السَّرُورُ وَالْفَقِيدُ^(٢)
وَلَهَا الدَّهْرُ سَامِعٌ مُسْتَعِيدُ
رَاجِحٌ حُلْمُهُ، وَيَغْوَى رَشِيدُ
بِهَوَاهَا مِنْهُنَّ حَيْثُ تُرِيدُ
وَتَرَى الزُّخْفَ فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ
أَيَقُنَ الْقَوْمُ أَنَّهَا سَتَصِيدُ
وَهِيَ فِي الضَّرْبِ زَلْزَلٌ وَعَقِيدُ^(٣)
رَرَارَ ظَلُّوا وَهُمْ لَدَيْهَا عَبِيدُ
بِرُقَاهَا، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدُ
عَنْ وَحِيدٍ، فَحَقُّهَا التَّوْجِيدُ
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ حُبٌّ وَحِيدُ
ضَلَّ عَنْهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ
وَهُوَ الْمُسْتَرِيثُ وَالْمُسْتَزِيدُ
وَهِيَ تَزْهُو حَيَاتَهُ وَتَكِيدُ^(٤)
عِنْدَهُ وَالذَّمِيمُ مِنْهَا حَمِيدُ
مَا لَهَا فِيهِمَا جَمِيعًا نَدِيدُ
وَهِيَ بَلَوَى يَشِيبُ مِنْهَا وَلِيدُ
مِنْ هَوَاهَا، وَحَيْثُ حَلَّتْ تَعِيدُ
مِي وَخَلْفِي، فَأَيْنَ عَنْهُ أَحِيدُ؟
إِنَّ شَيْطَانَ حُبِّهَا لَمَرِيدُ^(٥)

كل منهما.

زلزل وعقيد: اسمان لعازفين.

(٤) ضلة: حيرة.

(٥) فج: طريق واسع. مرید: مارد.

وَأَرَقُّ الدَّلَالُ وَالْغُنْجُ مِنْهُ
فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا
فِيهِ وَشْيٌ، وَفِيهِ حَلْيٌ مِنَ النَّغْمِ
طَابَ قُومًا وَمَا تُرْجَعُ فِيهِ
ثَغْبٌ يَنْقَعُ الصُّدَى، وَغِنَاءُ
فَلَهَا الدَّهْرُ لَا تَمُوتُ مُسْتَزِيدُ
فِي هَوَى مَثَلِهَا يَخْفُ حَلِيمُ
مَا تُعَاطِي الْقُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ
وَتَرَى الْعَرْفَ فِي يَدَيْهَا مُضَاهِ
وَإِذَا أَنْبَضَتْهُ لِلشَّرْبِ يَوْمًا
مَعْبَدُ فِي الْغِنَاءِ، وَابْنُ سُرَيْجٍ
عَيْبُهَا أَنَّهَا إِذَا غَنَّتِ الْأَحَدُ
وَاسْتَزَادَتْ قُلُوبَهُمْ مِنْ هَوَاهَا
وَحَسَانٍ عَرْضَنَ لِي قَلْتُ: مَهْلًا
حُسْنُهَا فِي الْعَيُونِ حَسَنٌ وَحِيدُ
وَنَصِيحٌ يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا
لَوْ رَأَى مَنْ يَلُومُ فِيهِ لِأَضْحَى
ضَلَّةٌ لِلْفُؤَادِ يَخْنُو عَلَيْهَا
سَحَرَتْهُ بِمَقْلَتَيْهَا فَأَضْحَتْ
خُلِقَتْ فِتْنَةً: غِنَاءٌ وَحُسْنًا
فَهِيَ نَعْمَى يَمِيدُ مِنْهَا كَبِيرُ
لِي حَيْثُ انْصَرَفَتْ عَنْهَا رَفِيقُ
عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَقَدْ
سَدَّ شَيْطَانُ حُبِّهَا كُلَّ فَجٍّ

(١) براه الشجاء: اضعفه. والشجاء: البحة في الصوت.

(٢) ثغب: الماء. الصدى: العطش.

(٣) معبد وابن سريج: مغنيان عازفان تقدمتا ترجمة

كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِيءٌ وَمُعِيدُ
أَمِّ لَهَا كُلِّ سَاعَةٍ تَجْدِيدُ؟
رِضٌ يَمْلِي غَرَائِباً وَيُفِيدُ
عَتَادُ لِمَا نُحِبُّ عَتِيدُ^(١)
قُصٌّ مِنْ عَقْدٍ سَحَرَهَا تَوْكِيدُ
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ حُبٌّ جَدِيدُ
مَنْكَ مَا يَأْخُذُ الْمُدِيلُ الْمُقِيدُ^(٢)
نَ وَحْظِي الْبُكَاءُ وَالتَّسْهِيدُ
بِعِدَاتٍ خِلَالَهُنَّ وَعِيدُ^(٣)
لِي مُمِيتٌ، وَنَظْرَةٌ تَخْلِيدُ
بِوَصَالٍ، وَلِحَظَةٌ تَهْدِيدُ
نُ نَحُولاً، وَأَنْتَ خُوطُ يَمِيدُ^(٤)
بَيْنَ الْحَاطِظِ صَرِيعُ جَلِيدُ
بِالرُّقَادِ النَّسِيبِ فَهُوَ طَرِيدُ
بَيْنَ جَنْبَيَّ وَالنَّسِيبِ شَرِيدُ!^(٥)
نَشْتَهِيهِ، فَهَلْ لَهُ تَجْرِيدُ؟
سَمِ الشَّرِيَا، فَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ

الشباب

لَيْتَ شَعْرِي إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا
أَهْيَ شَيْءٌ لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ
بَلْ هِيَ الْعَيْشُ لَا يَزَالُ مَتَى اسْتَعُدَّ
مَنْظَرٌ، مَسْمَعٌ، مَعَانٌ، مِنَ اللَّهِو
لَا يَدْبُ الْمَلَالُ فِيهَا وَلَا يَنْدُ
حُسْنُهَا فِي الْعَيُونِ حُسْنُ جَدِيدُ
أَخِذْ اللَّهُ يَا وَحِيدُ لِقَلْبِي
حَظٌّ غَيْرِي مِنْ وَصْلِكُمْ قُرَّةَ الْعَيْدِ
غَيْرَ أَنِّي مُعَلِّلٌ مِنْكَ نَفْسِي
مَا تَزَالِينَ نَظْرَةً مِنْكَ مَوْتُ
نَتَلَقَى فَلَحَظَةٌ مِنْكَ وَعْدُ
قَدْ تَرَكْتَ الصَّحَاحَ مَرْضَى يَمِيدُ
وَالْهَوَى لَا يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفُ
ضَافِنِي حُبُّكَ الْغَرِيبُ فَالْوَى
عَجَباً لِي أَنَّ الْغَرِيبَ مُقِيمُ
قَدْ مَلِلْنَا مِنْ سَتْرِ شَيْءٍ مَلِيحِ
هُوَ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ نَجْدِ

وقال في الشباب : [البسيط]

وَلِلشَّبَابِ جِبَالَاتٌ يَصِيدُ بِهَا
يُضَيِّ بِصَبُوتِهِ الْمَضْيِ بِرُؤْيَقِهِ
وَعُرَّةٌ يَدْرِيهَا كُلُّ مُضْطَاطِدِ
كَلَا جَنْبِيهِ مَنَقَادُ لِمَنَقَادِ

عائب شعري

وقال في الأخفش^(٦) : [البسيط]

تَعِيبُ شَعْرِي وَقَدْ طَارَتْ نَوَافِدُهُ
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ وَفِي الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ

(١) عتاد : ما أعد . عتيد : جاهز .

(٢) المديل : له الدولة بمعنى الأمر والنهي .

(٣) عِدَات : جمع عدة وهي الوعد . الوعيد : التهديد .

(٤) خُوط : غصن طري . يמיד : يميل .

(٥) النسب : الغزل .

(٦) الأخفش : تقدمت ترجمته .

كالكلب يَعْذِمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِضاً في حالك اللون صَدَقَ غير ذي أَوْدٍ^(١)

محمود

وقال في بعض إخوانه : [المتقارب]

خَلِيلٌ أَظْلُ إِذَا زَارَنِي كَأَنِّي أَنْشَأَ خَلْقاً جَدِيداً
أَرَانِي وَإِنْ كَثُرَ الْمُؤَنَسُو ن - مَا غَابَ عَنِّي - وَحِيداً فَرِيداً
بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِي النَّائِبَا ت فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيداً^(٢)

الصبا

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداد : [الكامل]

بَلَدٌ صَحَبْتُ بِهِ الشَّبِيَّةَ وَالصَّبَا وَلَبَسْتُ فِيهِ الْعَيْشَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأْيُهُ وَعَلَيْهِ أَفْنَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ

يوم الفراق

وقال في الفراق : [المنسرح]

مَا يَوْمٌ بَيْنَ الْحَبِيبِ بِالسَّغْدِ وَلَا مُجِبٌ عَلَيْهِ بِالْجَلْدِ
لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرْنَا وَهَنْ يَطْفِئُنْ غُلَّةَ الْوُجْدِ^(٣)
لَمْ تَرَ إِلَّا دَمَوَعَ بَاكِئَةً تَقْطُرُ مِنْ مَقْلَةٍ عَلَى خَدِ
كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمَوَعِ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدِ

كيف تهجو

وقال في أبي الحسن النصراني كاتب القاسم :^(٤) [المجتث]

وقائل : كيف تهجو عَمْرَأَ، وَعَمْرُو مُعِدُّ؟^(٥)
لَهُ زُنُوجٌ حُضُور هَزَلْتُ وَهُوَ مُجَدُّ
فَقُلْتُ : فِي اللَّهِ رَبِّي وَقَاسِمٍ لِي رَدُّ
هَلْ اسْتَمَدَّ بَعُونِ سَوَاهِمَا مُسْتَمِدُّ؟
أَوْ اسْتَعَدَّ عِتَاداً سَوَاهِمَا مُسْتَعِدُّ

(١) يعذم : يعض . الروق : موضع الصيد . الأود :
التعب .

(٢) سجايا : جمع سجية وهي الطبيعة .

(٣) غلة : عطش .

(٤) القاسم بن عبيد الله : تقدمت ترجمته .

أبو الحسن النصراني : كاتب ، وذكره : «أبو
الحسين» (في الفهرست : ٢٣٩) .

(٥) عمر ، وعمرو من الشخصيات التي هجاها ابن
الرومي .

يا سَيِّدًا لَمْ يَزَلْ وَهُوَ بِالْعُلَا مُسْتَبَدُّ؟
اجْعَلْ لِعَبْدِكَ رِفْدًا فَمَزُحُ رِفْدُكَ جِدُّ
لَا تُطِيعَنَّ فِي عَمْرًا فَإِنَّهُ لِي ضِدُّ
لَا زِلْتَ تُبْلِي أُتُوفًا كَأَنفِهِ، وَتُجِدُّ
مُقَدَّمًا أَلْفَ نِدٍّ لَهُ، وَمَا لَكَ نَدُّ^(١)
تَحِبُّوهُ وَتُحِبِّي وَمَالُ الدِّ كَكْرِيمٍ جَزْرٌ وَمَدُّ
تُعْطِيكَ أَيْدِي اللَّيَالِي عَفْوًا وَلَا تَسْتَرِدُّ
وَنِعْمَةُ اللَّهِ حَسْبِي تَبْقَى، وَنُعْمَاكَ عِدُّ
أَشْبَعْتَ عَبْدًا فَمَالِي أَرَاكَ لَا تَسْتَكِدُّ
أُسْنِدٌ إِلَيَّ تَجِدْنِي كَبَعْضٍ مِنْ تَسْتَسِيدُّ

إنني ناصح

وقال فيه : [المقارب]

أبا حسن إنني ناصحُ وَقِيلَ لَكَ النَّصْحُ أَنْ تُرْفِدَهُ
أما تَطْطِيرُ مَنْ أَنْ تَكُو نَ تَقْصِي أَمْرًا وَأَسْمَهُ مَسْعِدَ:^(٢)
بلى إن في ذاك مُطْطِيرًا فَقَرِّبُهُ تَبْعُدْ بِهِ الْمُنْكَدَ:^(٣)
أفي خَزْرِي رَفَضْتَ أَمْرًا يَقِيلُ لَهُ أَنْ لَوْ اسْتَعْبَدَهُ
فيا ليت شعري إذا غابَ عَنِّ كَ مِنْ ذَا كَفَى بَعْدَهُ مَشْهَدَهُ؟
أعيذك من أن يرى حاسدُ صَنَائِعُكَ الْغُرْمُ مَسْتَفْسَدَهُ
وما قلتُ قولي لشكري يداً يَدَاهَا وَلَا مَسْتَمِيحاً يَدَهُ:^(٤)

لو يرضى

وقال في خالد القحطبي^(٥) . [المجث]

وسائل ذات يوم: عَلامَ عَادَاكَ خَالِدُ؟
فقلت: جَمَشَ أَيْرِي فَمَا رَأَاهُ يَسَاعِدُ:^(٦)
وكان ما رام سهلاً لَوْ كَانَ يَرْضَى بِوَاحِدُ
لكنَّ هَمَّ أخينا مِنْ الْهَمُومِ الْأَبَاعِدُ

(١) النَّدُّ: المِثْلُ.

(٢) تَطْطِيرُ: تَنْشَاءُ.

(٣) الْمُنْكَدَةُ: الْعُسْرُ.

(٤) مَسْتَمِيحٌ: طَالِبُ الْفَضْلِ.

(٥) الْقَحْطَبِيُّ: شَاعِرُ هَجَا ابْنِ الرَّومِيِّ وَهَجَاهُ.

(٦) جَمَشَ: قَرَصَ.

قِصْرٌ وَعَوْرٌ

وقال في أبي علي بن أبي قرّة^(١): [بحزوء الرجز]

أَقْصَرُ وَعَوْرٌ وَصَلَعٌ فِي وَاحِدٍ؟
شَوَاهِدٌ مَقْبُولَةٌ نَاهِيكَ مِنْ شَوَاهِدِ
تُخْبِرُنَا عَنْ رَجُلٍ مُسْتَعْمَلِ الْمَقَافِدِ
أَقْمَاءُ الْقَفْدِ فَأَضُدْ حَتَّى قَائِمًا كَقَاعِدِ^(٢)
فَكَفَّ مِنْهُ بَصْرًا مِثْلَ السِّرَاجِ الْوَاقِدِ
وَحَتَّ مِنْهُ شَعْرًا أَسْوَدَ كَالْعِنَاقِدِ

كلام الطير

وقال في أبي حفص الورّاق^(٣): [البسيط]

قالوا: هجّاك أبو حفص، فقلتُ لهم: أَغَاشَ بَعْدِي سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُودَ؟^(٤)
أَنْتَى فَهَمْتُمْ كَلَامَ الطَّيْرِ وَبِحَكْمِ وَالتَّرْجُمانِ الَّذِي سَمَّيْتُهُ مُودِي؟
لَوْ كَانَ حَيًّا سَلِيمَانُ الَّذِي اعْتَرَفْتُ لَهُ الْغَوَاةُ وَأَلْقَتْ بِالْمَقَالِيدِ
أَعْيَاهُ شَعْرُ أَبِي حَفْصٍ بِلُكْنَتِهِ حَتَّى يُبَلِّدَ فِيهِ أَيَّ تَبْلِيدِ^(٥)

توددت

وقال يعاتب بعض إخوانه: [الطويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَحَدُ مُتَوَدِّدًا وَأُمَلِّتُ أَقْلَامِي عَتَابًا مُرَدِّدًا
كَأَنِّي اسْتَدْنِي بِكَ ابْنَ حَنِيَّةٍ إِذَا النَّزْعُ أَذْنَاهُ إِلَى الصَّدْرِ أَبْعَدَا

علوتهم بالسيف

قال أبو عثمان الناجم^(٦): أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة

وهي: [البسيط]

أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالتَّدْبِيرِ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ مَلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا

(١) أبو علي بن أبي قرّة: تقدمت ترجمته: عليهم.

(٢) لَكْنَةُ: عَجْمَةٌ فِي اللِّسَانِ. التَّبْلِيدُ: الْكَسَلُ.

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى فُسَادُ ظَاهِرِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَوْصَفَ

نَبِيٌّ بِالْبَلَادَةِ.

(٣) قَدَاهُ: أَعْجَبَهُ. الْقَفْدُ: الصَّفْعُ.

(٤) الْوَرَّاقُ: شَاعِرُ هِجَا ابْنِ الرَّومِيِّ وَهَجَاهُ.

(٥) سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُودَ: مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ (٦) النَّاجِمُ: تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

ما زلت أسمى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى علوتهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد

تنبهوا

فزاد فيها وغير مضراع هذا البيت :

حتى علوتهم بالسيف فانتبهوا من بعد أن كان قد هبوا كأن هجدوا
تنبهوا عن كراهم بعد أن حلّموا بحلم سوء مليء بالذي يعد
راموا تلافى أمر فات أوله وكيف يرجع أمس قد محاه غد^(١)
أنى، وقد أنشبت فيهم مخالبها تلك الدواهي وفلت منهم العُد^(٢)
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها، تولّى رعيها الأسد^(٣)

سعيك مشكور

وقال في المعتضد^(٤) : [الرجز]

يا أيها المعتضدُ المعضودُ برّبه، والملك المحمودُ
عيدك عيدُ أبدأ يعودُ وأنت حيّ سالمٌ مسعودُ
بين يديك العُمُرُ الممدودُ والخيلُ والحلبةُ والجنودُ
تزهاهمُ الأعلامُ والبنودُ وخلفك المثنونُ والشهودُ
بأنك السيّدُ لا المسودُ بما تُحامي وبما تجودُ
يا من غدا وجوده موجودُ من حَقك الغبطةُ والخلودُ
وكل من تشنّؤه مفقودُ^(٥) أو كانع في كبله مضافودُ^(٦)
جليته الأغلالُ والقُيودُ أو يشفعُ الحلمُ له والجودُ
إليك حتى ينفدَ المجهودُ وسعيك المشكور لا المجهودُ
يحمده العابدُ والمعبودُ وأنت في أعلى العلا محسودُ
عليك تاجُ السؤدد المعقودُ

(٤) المعتضد: أبو العباس، الخليفة. تقدمت

ترجمته: (٥٠/١).

(٥) تشنؤ: تيفض.

(٦) كانع: عابس. كبل: قيد

(١) راموا: أرادوا. تلافى: تجنب.

(٢) الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. فلت: ضعفت.

(٣) مسبعة: ذات سباع.

أبيض بني شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل^(١): [الوافر]

خبا نَحْسٌ وأعقب منه سَعْدٌ
ورُدَّتْ كُلُّ صالِحَةٍ عليهم
بأبيض من بني شيبان خِرْقٍ
لِمَصْقَلَةِ الذي أسدى وأبذى
هُبَيْرِي أَطاب الله منه
نظيف السِرِّ عَفٍ حين يخلو
كَأَنَّ الله خَيْرُهُ السجايَا
له خُلُقَان من بأسٍ وجودٍ
هما قَدَرَان من رزقٍ وموتٍ
يُنَادِي بِاسْمِهِ غَيْثٌ وَلَيْثٌ
هو الخَضَمُ الألدُّ لكلِّ ضِدٍّ
أَعَدَّتْهُ بنو العباس ذُخْرًا
سلاحُهُمُ الأحدُّ إذا تصدَّى
أَبٌ لرعية السلطان بَرٌّ
كَفَى فَقْدَ الكُفَاةِ مَخْلَفِيَهُمْ
ومَهْدٌ للجُنُوبِ بخير كَفٍ
غدا سَبَطَ البنان بكلِّ عُرْفٍ
يَحُلُّ عليه بالـرغبات وفدٌ
وُقُودٌ لا يزال لهم إليه
بهادٍ من ثناء الناس طُرًّا
بلوتٌ له خلائقٌ ليس فيها

ولاح لطالبي المعروف قَصْدٌ
وكانت قبل ذلك تُسْتَرَدُّ
رفيع البيت قد علمت مَعْدُ^(٢)
أيادٍ في المعاشر لا تُعَدُّ^(٣)
وحَسَنَ كل ما يخْفَى ويَبْدُو
جميل الجهرِ حُلُو حين يَبْدُو
فكان من الرجال كما يَوْدُ
يسوس كليهما الرأي الأَسَدُ
إذا عزمَا، فما لهما مَرَدُ
هزبرٌ يَفْرُسُ القَصَرات ورَدُ^(٤)
من الأضداد، والقِرْنُ الأَعْدُ
كَهَمِّكَ، ذلك الذخر المَعْدُ
لهم باغ، وركنهم الأشدُّ
معاش الناس في كنفه رغدٌ
فليس يُحَسُّ للمفقود فَقْدُ
مَضاجعها، فكلُّ الأرض مَهْدُ
ثرى العافين منه الدهر جَعْدُ^(٥)
ويرحل بالـرغائب عنه وفدٌ
على أنضائهم عَنقٌ ووَحْدُ^(٦)
وحادٍ من رجاء القوم يحدو
سوى ما سامني خلالٌ يُسَدُّ

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير: تقدمت ترجمته.

(٢) بنو شيبان: قبيلة عربية. معد: قبيلة عربية.

(٣) مصقلة: هو ابن هيرة الشيباني، تولى طبرستان

أيام معاوية. قتل سنة ٥٠ هـ.

(٤) هزبر: أسد. ورد: أسد.

(٥) سبط: ممدود. البنان: الأصابع. وقصد أنه يعطي.

(٦) أنضاء: جمع نضو وهو الهزيل. عنق ووحد: ضربان من السير.

فتى سُهلت محافره لغيري
خلا وعد مددت إليه عيني
فمن ذا مُبلغ إياه عني
فتى شيبان: لِمَ أَعْمَلْتَ مَظْلِي
تُجِدُ لِي المَواعِدُ كُلَّ يومٍ
أَكُنْتُ وَعَدْتَنِي خَطَا فَأَصْغِي
وَأَنِّي، والمَكَّارُمِ باقِيَاتُ
وقد حَكَمْتُ بِأَن الخَلْفَ غَذَرُ
وَأَنْتَ سَمِيَّ أَصْدَقِ ذِي لِسَانٍ
ولم تَكْ وَاَعْدَاً خَطَاً وَأَنِّي
فتى شيبان: لَا يَشْمَتُ بِشَعْرِي
فتى شيبان: لَا يَفْرَحُ بَعَثْبِي
أَتَسْلُمُنِي وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ
أَتَخْطِئُنِي فَوَاضِلُكَ اللَّوَاتِي
أَيُضَلُّ بَعْدَ طَوْلِ القَدَحِ زَنْدِي
أَعْدَلُ أَنْ حُرِمْتُ نَدَاكَ إِلَّا
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلُّ رُكْبٍ
فِيَا عَجَباً مَدِيحِي فِيكَ سَرْدُ
صَدَدْتُ وَمَا تَقَدَّمُ مِنْكَ عَطْفُ
جَزَرْتُ وَمَا تَقَدَّمُ مِنْكَ مَدُّ
أَمَا تَأْوِي لِصَبْرِ كَرِيمِ قَوْمٍ
يُكَدُّ وَلَا يُنَالُ وَكَانَ يَرْجُو
أَرْقَهُ مَا أَرْقَهُ فِي التَّقَاضِي
إِذَا إِنْجَازُ وَعْدِكَ كَانَ وَعْدَاً
وَهَبْكَ شَفَعْتَ لِي وَعْدَاً بِوَعْدٍ
أَلَيْسَا كَافِيَيْنِ؟ بَلَى، لِعَمْرِي

وَمَحَدٌ " لَدَيَّ الدَّهْرَ صَلَدُ
فَأَعْرِضْ دُونَهُ مَظْلٌ يُمَدُّ
عَتَاباً تَحْتَهُ عَثْبٌ وَوَجْدُ؟
بَلَا حَدٍّ، وَلِلْأَعْمَارِ حَدُّ؟
إِذَا أَمَلْتُ عَارِفَةً تُجَدُّ
إِلَى الْإِخْلَافِ عَزَمُ مِنْكَ عَمْدُ؟
تَرْوِحُ عَلَيْكَ أَوْجُهَا وَتَغْدُو؟
كَمَا حَكَمْتُ بِأَن الْوَعْدَ عَهْدُ
فَهَلْ بِالْصَّدَقِ دُونَكَ مُسْتَبَدُّ؟
وَمَا لَكَ غَيْرُ بَذْلِ الْعُرْفِ وَكُذُّ؟
عَدُوُّكَ، غَالَهُ عَنْ ذَاكَ لَحْدُ
عَلَيْكَ مُنَافَسٌ لِي فِيكَ وَغَدُ
لِدَهْرٍ لَا يَزَالُ عَلَيَّ يَغْدُو؟
كَثْرُنَ، فَلَيْسَ يَحْصِيهِنَّ عَدُّ؟
وَلَمْ يَضْلُدْ لِمَنْ رَجَاكَ زَنْدُ؟^(١)
حَدِيثاً لَيْسَ فِيهِ عَلَيَّ رَدُّ؟
وَكُلُّهُمْ بِشَعْرِي فِيكَ يَشْدُو
وَعُرْفِكَ فِي الْأَنَامِ سِوَايَ سَرْدُ؟^(٢)
وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَطْفِ صَدُّ
وَقَدْ مَأْ كَانَ قَبْلَ الْجَزْرِ مَدُّ
بِبَابِكَ لَا يُثَابُ وَلَا يُرَدُّ؟
بِفَضْلِكَ أَنْ يُنَالُ وَلَا يُكَدُّ
وَلَيْسَ لَدَيْكَ غَيْرَ الْمَظْلِ نَقْدُ
فِيكَفِينِي مِنَ الْوَعْدَيْنِ وَغَدُ
لِتُحْكَمَ مِرَّةً وَيُشَدَّ عَقْدُ
وَقَدْ يَكْفِي مِنَ الزَّوْجَيْنِ فَرْدُ

(١) الزند: ما تقدح به النار.

(٢) عرفك: عطاؤك. الأنام: البشر.

بصائب ودقه برق ورغد؟
 فما بعد الذي أنظرت بعد
 وما بعد الذي
 وليس له على الأحشاء برد
 يمس النفس منه أذى وجهد
 وهل لمكدر المعروف حمد؟
 به المغطى، وما للحق جحد
 وحر القوم مما كد عبد
 فتى أبواه مكرمة ومجد؟
 على الإزراء إلا تلك جلد
 وأن لما زرعت هناك حصد
 فإن نذاك للمحروم جد
 وكيف يكون ذاك وأنت سعد؟
 فركنا حلمه حزن ورقد
 بطود لا يهز ولا يهد؟
 له جفناً وما غصاه ضهد^(١)
 له نحو العلا والمجد صمد
 وأشرف بالسيادة فهو نجد^(٢)
 زهاها بينهم وجه وقد
 حياء ضميرها طرف وخد
 ولكن لا ينال نذاك حشد
 وتوصف غير أنك لا تحدد
 غرني أمللي

أما حسب أمرى من وعد غيث
 جذاك جذاك أو يأساً مريحاً
 ويروى: تأخر من ثوابك ما أرجى
 أعينك أن يكون نذاك يأتي
 وذاك بأن تطيل المظل حتى
 هنالك لا يساعد فيك حمد
 رأيت الرقد عرفاً حين يغفى
 وليس العرف عرفاً حين يأتي
 أيرضى أن يكون أخاه مظل
 جزوع أن ينال الذم منه
 لحان لما غرست لديك حمل
 فلا توقع بحرمانى اعتذاراً
 وليس يضر من رجاك نحس
 وقائلة: خرقت، فقلت: مهلاً
 أخلت رياح جهلي طائرات
 إذا جار العتاب عليه أغضى
 ولكن حلم ذي خلق عظيم
 تطامن بالتواضع فهو غور
 منحتكها كساقية الندامى
 أتتك مقرةً بالعجز يحكي
 ولم يقعد بها في الوصف حشد
 تقرر غير أنك لا توفي

وقال في الزهد: [المديد]

بات يدعو الواحد الصمدا

في ظلام الليل منفردا

(٢) تطامن: اطمأن. الغور: المنخفض من الأرض
وضده نجد.

(١) غصاه: جعله لا يرى. ضهد: ظلم.

خادم لم تُبَقِّ خدمته	منه لا رُوحاً ولا جَسداً
قد جفت عيناه غمُهما	والخليُّ القلب قد رقداً
في حشاه من مخافته	حُرُقاتٌ تلذع الكبداً
لو تراه وهو منتصب	مُشعِرُ أجفانه السُّهدا
كلما مرَّ الوعيدُ به	سَحَّ دمعُ العين فاطَّردا
ووهت أركانه جزعاً	وارتقت أنفاسه صُعدا
قائلُ: يا منتهى أُملي	نَجَّني مما أخاف غداً
أنا عبدٌ غرَّني أُملي	وكأنَّ الموتَ قد وردا
وخطيئاتي التي سلفت	لستُ أحصي بعضها عدداً
فلي الويل الطويل غداً	ليت عمري قبلها نفداً
ويح عيني ساء ما نظرتُ	ويح قلبي ساء ما اعتقداً
ليت عيني قبل نظرتها	كُجِلَتْ أجفانُها رمداً
فإذا مرَّ الوعيدُ به	كاد يُفني روحه كمداً ^(١)
وإذا مرَّ الوعودُ به	شدَّ منه القلب والعصداً

مجنون

وقال في خالد القحطبي^(٢): [مجزوء الرجز]

قاتله الله فما	أبعده من رَشْدِهِ
يُولِجُ في زوجته	أَيَّرَ سواه بِيَدِهِ
بِكَفِّ سَوْءٍ، بُتِّكَتْ	ذراعُها من عَضْدِهِ ^(٣)
يُبْرِكُها في بيته	على حشايا مُهْدِهِ
يُعْمِلُهُ في عَرْسِهِ	لَيْلَتُهُ إِلَى غَدِهِ
ولو رأى ذا غَيْرُهُ	في بيته أو بَلَدِهِ
أُرْعِدَ أو حَسِبْتَهُ	ذا جِنَّةٍ من رَعْدِهِ ^(٤)
من ذا يُضاهي خالداً	في صبره أو جلدِهِ؟

(٣) بُتِّكَتْ: قُطعت.

(٤) ذو جِنَّةٍ: أصابه الجنون.

(١) الوعيد: الإنذار. كمد: حزن.

(٢) القحطبي: شاعر هجاء ابن الرومي ومهناه.

مكابدة

وقال يذم الدنيا ويمدح الحسد : [الخفيف]

أَيُّ شَيْءٍ يَكَابِدُ الطِّفْلُ فِي الدُّنَى يَا؟ لِأَمْرِ مَا يَسْتَهْلُ الْوَلِيدُ!
لَا تَلُومَنَّ حَاسِداً، أَلَمْ النَّفْسُ سَ مِنْ الْبَخْسِ - يَا أَخِي - شَدِيدُ

حق غد

وقال يمدح : [البسيط]

لَهُ مَوَاعِيدُ بِالْخَيْرَاتِ نَاجِزَةٌ لَكِنَّهُ يَسْبِقُ الْمِيعَادَ بِالصَّفْدِ
يُعْطِيكَ حَقَّ غَدٍ فِي الْيَوْمِ مُبْتَدِئاً وَلَيْسَ يَجْهَلُ بَعْدَ الْيَوْمِ حَقَّ غَدٍ

قرد وقراد

وقال في أبي حفص الوراق^(١) : [السريع]

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ إِذَا جِئْتَهُ قَوْلَ أَخِي نَضْحٍ وَإِرْشَادِ:
أَنْتَى تَزَوَّجْتَ عَلَى صَلْعَةٍ كَأَنَّهَا سِنْدَانُ حَدَادِ؟
لَا تُعْذِلُوهُ، لَيْسَ عَنْ رَأْيِهِ تَزَوَّجَ الْمَشْقُوقَةَ الصَّادِ
أَمْرَ أَبِي حَفْصٍ إِلَى خَالِدٍ يَا لَكَ مِنْ قَرْدٍ وَقَرَادِ

مباراة

وقال بيتاً مفرداً : [المتقارب]

يُبَارِي الرِّيحَ بِمِثْلِ الرِّيَا حَ مِنْ كَاذِبَاتِ مَوَاعِيدِهِ
كَالْيَتِيمِ

وقال أيضاً : [الخفيف]

لَا أَحَبُّ الرَّئِيسَ ذَا الْعَزِيزُضْحِي جَارُهُ وَالرِّجَالُ مُسْتَعْبِدُوهُ
حَامِلُ مِئْنَةٍ لَهُمْ إِنْ كَفَوْهُ شَرَّهُمْ، دَاخِرُ إِنْ اضْطَهَدُوهُ
كَالْيَتِيمِ الْمَمْسُوحِ الرَّأْسِ إِنْ شَا ءَ ذَوْهُ مَسْحٍ رَأْسِهِ قَفْدُوهُ^(٢)

دع الملامة

وقال في إبراهيم بن المدبر^(٣) : [الكامل]

لَا تَبْعِدَنَّ قِصَائِدَ ذَهَبَتْ سُدَى جَارَتْ بِهَا الْهَفَوَاتُ عَنْ سَنَنِ الْهُدَى

(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(١) الوراق: شاعر. هجا ابن الرومي وهجاه.

(٢) قفدوه: صفعوه.

مِدَحُ كَأَرْدِيَةِ الرِّبَاضِ جَعَلْتُهَا
يَا بَنَ الْمَدْبَرِ بِالْأَيُّورِ فَإِنَّهَا
لَا تَبْخُلُنْ عَلَى أَمْرِي خَيْبَتُهُ
قُلْ لِي : بِأَيَّةِ حِيلَةٍ أَعْمَلْتُهَا
لَقَدْ آسْتَفَاضَ لَكَ الثَّنَاءُ بِحِيلَةٍ
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِكَ مَيْتًا
وَلَمَّا صَدَاكَ يَسِيلُ مِنْهُ صَدِيدُهُ
أَسْلَمْتَ نَفْسَكَ لِلْهَجَاءِ وَلَوْ غَدَا
قَدْ كُنْتُ لَا أَلُوكَ صَوْغًا لِلْحَلَى
شَاوَرْتُ فِي مِدْحِي وَفِي حَرْمَانِهَا
فَلْأُبَكِّينَ لَكَ الصَّدِيقَ بَعُولَةَ
بِعَوَارِمٍ لَا ذَنْبَ لِي فِي نَسْجِهَا
أَلْحَمْتُهَا بِالْقَوْلِ إِذْ أَسْدَيْتَهَا
فَدَعِ الْمَلَامَةَ لِلْهَجَاءِ فَإِنَّهُ

بِالْجَهْلِ أَرْدِيَةً لَشَرٍّ مِنْ أَرْتَدَى
أَقْصَى مَدَى لَكَ حِينَ يُتَتَدَّرُ الْمَدَى
بِجَوَابِ مَسْأَلَةٍ كَبُخْلِكَ بِالْجَدَا
هَتَفُوا بِأَنَّكَ مَا جَدُّ غَمْرُ النَّدَى؟
لَوْ أَنَّهَا عِنْدِي نَجَوْتُ مِنَ الرَّدَى
وَقَدْ أَنْصَدَعْتَ وَأَنْتَ مَنِبْوَشُ الصُّدَى
يَوْمًا بِأَنْتَنَ مِنْكَ حَيًّا تُجْتَدَى^(١)
أَوْ رَاحَ يَمْلِكُ فَدِيَةً مِنْكَ افْتَدَى
فَالآنَ لَا أَلُوكَ شَحْذًا لِلْمَدَى^(٢)
رَأْيَا - لَعَمْرُ أَبِيكَ - ضَلُّ وَمَا اهْتَدَى
وَلَا ضَحْكَكَ بِكَ الْعَدُوُّ إِلَى الْعِدَا
إِذْ كَانَ مَا أَسَدَتْ يَدَاكَ لَهَا سَدَى^(٣)
بِالْفَعْلِ ، مَا جَارَ الْهَجَاءُ وَلَا اعْتَدَى
إِنْ كَانَ جَارٌ أَوْ اعْتَدَى فَبِكَ اقْتَدَى

أَنْتَ عَوَّدْتَنِي

وَقَالَ يَمْدَحُ الْقَاسِمُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ^(٤) : [الْخَفِيفُ]

نَفَرْتُ هَيْفَكَ الْيَلَالِي وَغَيْدَكَ
أَيُّهَا الشَّيْبُ : قَدْ دَعَّرْتُ ظَبَاءَ
عَجَبِي مِنْ نِفَارِهِمْ وَلَمْ تُهْ
وَلَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَمَانِيٍّ مُذْ كُنْتُ
يَا عَجِيبًا مِنْ كُلِّ وَجْهِ : أَلَا تَع
أَنْتَ شَرُّ الْمَجْدُودَاتِ عَلَى الْحِ
وَلَمَّا قُلْتُ ذَاكَ مُلْتَذُّ مَكْرُو
أَنْتَ عِنْدِي الْعَدُوُّ أَكْرَهُ إِقْدَا

بِمَشِيبٍ ، كَفَى النُّهَى تَفْنِيدَكَ^(٥)
سَمِعْتُ فِي دُونِهَا تَهْدِيدَكَ
بِإِلْيَهْنٍ ، بَلْ إِلَيَّ وَعِيدَكَ
تُ ، وَإِنْ كَانَ مَذْهَبِي أَنْ أَكِيدَكَ
حُجْبَ مِنْ ذِي حُجْبٍ تَمْنَى زَهِيدَكَ؟
يَا وَلَا بَأْسَ بِأَكْتِسَابِي جَدِيدَكَ
هَكَذَا جَهْلًا وَمُسْتَهِينًا شَدِيدَكَ
مَكَ لَكِنْ أَرَى رَدَى تَغْرِيدَكَ

(٤) الْقَاسِمُ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ : تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ .

(١) الصُّدَى : الْجَسَدُ بَعْدَ مَوْتِهِ . صَدِيدٌ : قَيْحٌ .

(٢) آلُ نَعَادٍ . الْمَدَى : جَمْعُ مَدْيَةٍ وَهِيَ الْأَلَةُ الْحَادَّةُ .

(٣) عَوَارِمٌ : فَصَائِدٌ .

(٤) عَوَارِمٌ : فَصَائِدٌ .

ما أرى من مُشَرِّدٍ غير خصيمك
أنت والموتُ غائبان لذي الصُّبِّ
فابق لي صاحبي على رغم أنفي
قد أبى الله أن تكونَ فقيدي
أو لا يعشق الحياة من استَوَّ
قسماً يا أبا الحسين بالآ
وقديماً وطدتها قبل تجريد
لا يغيظنَّ معشراً حسدوني
ولقد قلت للشباب الذي با
يا شبابي: أبو الحسين زعيمُ
ولقد قلتُ للحمام وقد غرَّ
أيُّها الطائر المغرِّد في الأيـ
إنه في أبي الحسين وما أخـ
ولو استيقنتُ بذلك نفسي
ولما شدتُ منك غيرَ مَشِيدٍ
قلتُ قولِي له، وقال كما قلـ
وبتسديدك استفدتُ سداً
لا تُصَيِّخَنَّ نحو شعري ونحوي
أنت أبذت في المعاني فأبذنا
لم يُقلدك شاعرٌ جوهرَ الفخـ
بل رِواءٌ ومَخْبَرٌ وفِعَالٌ
فاعتدِ للثلاث بالصُّنْع فيه
أنت زنت القلائد الزُّهرَ قَدْماً
كم مهين غدا عليك بظلمٍ
أنت أبدعت من طريف المعاني

وإلا مُبِيدُهُ وَمُبِيدُكَ
وة تلقى حياضه أو مُذِيدُكَ
حُبِّي الغَيْشَ حاكمٌ أن أريدُكَ
وأبى الله أن أكونَ فقيدُكَ
طأ - يا قاسمَ الندى - تمهيدُكَ؟
نك ما دمتُ للعلأ تشييدُكَ
مك عَشراً فما اشتكت توطيدُكَ
أن تواليت إجادتي تمجيدُكَ
ن: قليلٌ من قاسم أن يعيدُكَ
ونداه بأن تُميدَ مُمِيدُكَ^(١)
د في أيكه، يُضاهي نشيدُكَ
ك: قصيدي يبدُ حسناً قصيدُكَ^(٢)
سبب إلا بمدحه تغريدُكَ
لم أدع ما حييتُ أن أستعيدُكَ
إن ما قلتُ قد يُناغي مشيدُكَ
ت، وفي الحق أن تُشيدَ مشيدُكَ
ولحسبي بأن أكون سديدُكَ
أنت جوَّدت فاستمع تجويدُكَ^(٣)
الأماديع نقتفي تأبيدُكَ
ر ولا صاغ مادحوك فريدُكَ
عقدت دون غيرها تسويدُكَ^(٤)
واحمدِ الله وأصلاً تحميدُكَ
ضعف ما زانت القلائد جيدُكَ
حين لا يظلم العزيز وليدُكَ
ما تحلَّى به فجارٌ تليدُكَ^(٥)

(٤) رواء: حسن المنظر.

(٥) الطريف والتالد أو التليد: ما اكتسب، وما كان موروثاً.

(١) أبو الحسين: كنية القاسم. زعيم: كفيل.

(٢) الأيك: الشجر الكثيف. يبد: يضاها.

(٣) تصيح: تسمع.

فهو من كلِّ جانبٍ مستفيدٌ
وَلَمَّا تَلَكَ ضَعْفَةً أَنْطَقَ الدَّ
لكن الجودُ سَنَ في كلِّ يومٍ
تسمع الشعرَ مُعْمِلاً فيه تهوٍ
مُصَغِياً عن معايِبٍ فيه شَتَّى
وإذا قام قائلُ الشعرِ أرسَدَ
حائداً عن سبيلِ كلِّ لثيمٍ
لم تُخَيِّبْ، ولم تُؤَيِّبْ، ولم تُحْ
قلتُ للدهرِ حينَ أعتبني فيهِ
وحقيقٌ من أصطفاك على الأشْ
أرضٍ فيه الندى وزده، فإنْ تا
قد بعثتَ المبشِّراتِ بريداً
هَبْ لعبدٍ غداً سعيدك بالحرِّ
لَدَدْتَنِي شِدَائِدُ فَأَجِرْنِي
أَيَّ مَغْنَى سِوَاكَ بَعْدَكَ يُؤْوِي
ومتى ما رأيتَ وجهاً من الرُّأْ
واعتدَدْنِي قُبْلَتُ، هل مُسْتَجِيدُ
أنت زَهْدَتُ في الكرامِ فلا أَعْدُ
ما نَدُمُ امرءاً حميداً ولكن
هاكها من جلائِبِ الفِكرِ السُّفْ
وَأَخْلَعَ العَشْرَ والبسَ الدَّهْرَ واستَقْ
جاعلاً للتواضعِ الحرِّ تَضْوِي
وَأَدْرِغْنِي إِلَى الإِمَامِ مَقَالاً
أَيُّهَا السَّيِّدُ الْجَلِيلُ أَطَالَ الْ
يا إِمَامَ الْهُدَاةِ فِي كُلِّ أَرْضٍ :
وَلَدَ الْغَيْثُ بَعْدَ قَحْطِ نَدَى كَ

منك خيراً به وليس مُفيدك
ه قديماً بغير تلك شهيدك
لك عيداً فأنت تَعْتَادُ عيدك
نك صَفْحاً، وفي الندى تشديدك
حَقُّهَا أَنْ تُدِرَّ غِيظاً وريدك
تَ إِلَيْهِ مَعَ اللّٰهُ تَسْدِيدُكَ^(١)
شكر الله عند ذاك مَحِيدُكَ
رَمَ نَصِيباً مِنْ أَنْتَبَاهِ بَلِيدُكَ
ك : لِحَا اللَّهِ بَعْدَهَا مُسْتَزِيدُكَ
يَاءُ أَنْ لَا تَسُوءَ فِيهِ عَقِيدُكَ
بَع قَوْلًا : حَسْبِي، فَتَابِعْ مَزِيدُكَ
بَغْنَاهُ، فَلَا تُكْذِبْ بِرِيدُكَ
مَةِ مَغْدَاهُ لَيْسَارَ سَعِيدُكَ
لَا أَطَالَتْ شِدَائِدُ تَلْدِيدُكَ^(٢)
خَنِي وَالنَّاسَ يَطْرُدُونَ طَرِيدُكَ
ي رَأَى كُلُّ سَيِّدٍ تَقْلِيدُكَ
بَدَلًا مِنْكَ مِنْ غَدَا مُسْتَجِيدُكَ
بَدَمْنَا اللَّهُ فِيهِمْ تَزْهِيدُكَ
هَلْ حَمِيدٌ وَقَدْ بَلَوْنَا حَمِيدُكَ
رِ اللّٰوَاتِي زَوَّدَتْهَا تَزْوِيدُكَ
جِلَّ صَحِيحاً فِي غِبْطَةٍ تَغْيِيدُكَ
بِكَ طَوْرًا، وَلِلْعُلَا تَصْعِيدُكَ
فِيهِ لِي خُطْبَةٍ تَكِيدُ مَكِيدُكَ
لَهُ فِي طُولِ مُدَّةٍ تَأْيِيدُكَ
جَعَلَ اللَّهُ مِنْ عَصَاكَ حَصِيدُكَ
قَيْكَ، لَا يَغْدَمُ الْحَيَا تَوْلِيدُكَ^(٣)

(١) اللّٰهُ : جمع لهوة، وهي العطية.

(٢) لَدَدَ : نَدَدَ.

(٣) قحط : قفر . الحيا : المطر .

ولقد رام أن يكون نديداً
 خذ في الأرض حين خدّت في الها
 قسماً: ما رجا العدو هويناً
 لا، ولا سُمّت مجتديك إذا جدت
 كم رأى الله منك عِرفاً وعِرفاً
 فأتق، لا فل جدك الله عن حدٍ
 قَيِّم المُلْك يمنح الشمْل تأليـ
 وتُلَقِّي الطريدَ يَعْرُوكَ إيوا
 مُعِماً في الوري لُجَيْنِكَ بل عِيـ
 تستمِيحُ البدورُ منك ولا يبـ
 ويميناً: لقد تَقَيَّلت مَهْدِيـ
 إن تُوجِّدُهُ في الصَّيِّعة والصُّنـ
 سُدَّتْ أنت الملوْك حِزْماً وعِزْماً
 فإذا استغَلَقْتَ أُمُورُكَ فاجعد
 وأباهُ الذي آقَتدى بَكَرَاهُ
 جرَّدَ الرأْي قبل تجريدك السَّيـ
 وحَقِيقُ بأن تُنْقَلْ تَقْرِيرِ
 قلتُ للمنزل الذي أنت مولا
 حلّ فيك الذكاءُ شَخْصاً وأضحى
 لا أصاب الرَّدَى جِوَادَكَ يا رَبـ
 فأتق والشمخُ الرواسي على المسـ
 قسماً أيها المَحَلُّ: لقد شا
 وأفَاعِيلُهُ تَمَائِيْلُكَ الزَّهـ

فأبى الله أن يكون نديداً
 م بِبِض صوارم تَخْدِيدُكَ (١)
 ك ولا خاف آمِل تنكِيدُكَ
 عليه بنائل تَضْرِيْدُكَ (٢)
 لا يرى شُكْرَ بعضه تخليدُكَ
 ، ولا فَضَّ عن عديدِ عديدُكَ
 فَك للمال واللّهي تبديدُكَ
 عك إياه، والعِدا تَطْرِيْدُكَ
 نك ما أَحَسَنُوا، وطوراً حديدُكَ (٣)
 بلغ مجهودُ واصفٍ تحديدُكَ
 ك في أَمْرِ قاسم، ورشيْدُكَ
 ع فقد راح مخلصاً توحيدُكَ
 ومُلُوكِيَّةً، وسادَ عبيدُكَ
 ه لمغلاق بابها إقْلِيدُكَ (٤)
 وبِتَسْهِيْدِ عَيْنِهِ تَسْهِيْدُكَ
 فف فأعفى تجريدُهُ تجريدُكَ
 بَك شُكْماً وضدَّهُ تبعيدُكَ (٥)
 ه: لقد عَظُمَ الإلَه صعيدُكَ
 كلُّ لُؤْم طريدُهُ وشريدُكَ
 ع، ولا فاجأ الحمامُ نجيدُكَ (٦)
 نَد تَنْسِيْكَ ثم تَنْسِيءُ بِيْدُكَ (٧)
 كل تَنْضِيْدُهُ العُلا تنضيْدُكَ
 رَ وتمريدُ عِزِّهِ تمريدُكَ

(١) الهام: جمع هامة وهي الجسد. البيض

الصوارم: السيوف. خذ: قطع.

(٢) التصريد: العطاء المنقطع.

(٣) الوري: الناس، لُجَيْن: فضة.

(٤) إقْلِيد: قطعة معدنية.

(٥) النفل: الزيادة. الشكم: الأجر.

(٦) الردي: الموت. الحمام: الموت. نجيد:

نجدة.

(٧) الشمخ: جمع شامخ وهو الجبل. الراسي أي

الثابت.

لا تزلْ والوفود تَغْفِرُ أفنا
حولك الصَّيْدُ من رجالك كالجد
مُسْتَقْلُ العِمَاد، مُعْتَضِدُ بال
فمتى كان مَغْرَمٌ ومُقَامٌ
ومتى كان مَأْتَمٌ أو مَلَامٌ
قاسم الخير: أَمْضِ أَمْرَكَ في أَمْرٍ
وأَقْذِنِي من الليالي مُثِيباً
أنا من كل ناصرٍ غير نُعْمَا
أنت وكَذتْ حرمتي بك فأنفِ
وأَغْتَفِرْ لي تَوَرُّدِيكَ أَغْتَفَاراً
أنت عَوَّدْتَنِي التَّسَحُّبَ بالحدِّ

عك ما عشتَ والأسودُ وصيْدَكَ
إنا والهاشميُّ يفرع صيْدَكَ^(١)
له أضحى عَضِيدَنَا وعَضِيدَكَ
كان من بين أهله صُنْدِيدَكَ
كان من خوف ذا وذاك عَيْدَكَ
ري فما جَرَّبَ الندي تبليدَكَ
عن إمامٍ ولَأَكْهًا لِيَقِيدَكَ
ك وحيدٌ فلا تُضَيِّعْ وحيدَكَ
أن ترى الغدْرَ ناقضاً توكيدَكَ
من رأى حُسْنَه رأى توريدَكَ
م فلا تَمْنَعْنِي تَغْوِيدَكَ^(٢)

أرجو الثواب

وقال أيضاً يمدح القاسم^(٣) : [الكامل]

أسدى إليَّ أبو الحسين يداً
وكذاك عاداتُ الكريم إذا
فيرى إجازة ما يُسام ولا
إن كان يَحْسُدُ نفسَه أحدٌ
يومٌ يُثار به ندى غده
يا من يُساجل نفسَه حسداً
يا ربَّ آينسَه فأحسبُه

أرجو الثوابَ بها لديه غدا
أسدى يداً حُسِبَتْ عليه يدا
يلقى مُطالِبُه به نَكدا
فَلَا زُعْمَنُكَ ذلكَ الأحدا
لا زال دأْبُكَ هكذا أبدا
أحسنتَ حينَ حسَدْتَهَا الحسدَ^(٤)
مستوحشاً ممَّا قد انفردا

بالعدل تفتح الأبواب

وقال أيضاً يمدح المعتضد بالله^(٥) ويهتته : [الطويل]

تجرَّد من غمدين سيفٌ مُهَنَّدٌ هُمَامٌ مضت أسلافُه فهو أوْحَدٌ

(١) الهاشمي : الخليفة العباسي المعتضد، وذكره

في البيت التالي .

(٢) التسحب : الأكل والشرب الشديدين .

(٣) القاسم : تقدمت ترجمته .

(٤) يساجل : يُفاخر .

(٥) المعتضد بالله : الخليفة أبو العباس . تقدمت

ترجمته .

شهابُ أجادِ البدرِ والشمسُ نَجَلُهُ
 قد اعتَضَدَتْ باللهِ والحقِ نفسه
 فلا يفرحَنَّ الشامتونَ فإنما
 ولا يَغُثَّرَنَّ العائرونَ فإنما
 مضى شافعاً من كان يخطيء مرة
 أتاكم صريحُ العدلِ لا ظَلَمَ عنده
 أراكم وليَّ العهدِ حامِي حماكم
 أتاكم أبو العباس لا تنكروَنَّهُ
 كريمٌ يظلُّ الأُمسُ يُعْمَلُ نحوه
 يودُّ زمانٌ ينقضِي عنه أنه
 تواضَعَ إذ نال التي ليس فوقها
 سوى عُرفاتٍ أصبحتْ نُصَبَ هَمَّةٍ
 وذاك إذا مرَّتْ له ألف حَجَّةٍ
 ستفتحُ أبوابُ السماءِ برحمة
 وبالعدلِ أو بالحقِ من أمرائنا
 إليك وليَّ العهدِ أهدي مقالةً
 وليتَ بني الدنيا فَنَكِرَ مُنْكَرُ
 وأنتَ أبو العباسِ إن حاصَّ حائضُ
 نذيرٌ لما تُكْنَى به لذوي النُهي
 لك اسمٌ وجدناه بخيرك واعدُ
 عِداتٍ لمن يأتي السُّدادُ، وراءها
 ألا فليخفَ غاوي ولا يخشى راشدُ
 وعِشْ والذي كُنِّيَتْهُ بِمُحَمَّدٍ
 ولا برحتَ من ذي الأيادي عليكم

وغابا فامسى وهو في الأرض مُفَرَّدُ
 فأصبحَ مَعْضوداً وما زال يُعْضَدُ
 يُصَمِّمُ حَدَّ السيفِ حينَ يجرَّدُ
 لهم جندلٌ يُدمي الوجوهَ وجلَمَدُ
 فلا تُخَطِّنَ رِجْلٌ ولا تُخَطِّنَ يَدُ
 ولا خُلِقَ لظالمينَ مُمَهَّدُ
 ومُردي عداكم والمائِثُ شُهَدُ
 يُسَلِّلُ فيكم تارةً ويجرَّدُ^(١)
 تَلَفَتْ ملهوفٍ ويشتاقيه الغدُ
 عليه إلى أن يَنقَدَ الدهرُ سَرْمَدُ^(٢)
 مَنالٌ، وهامَ فوق التي نال مَصْعَدُ
 له في جوار الله منهن مَقْعَدُ
 وسلطانُه في كل يوم يؤكِّدُ
 وتنزل عن برِّ له يتصعَّدُ
 تُفَتِّحُ أبوابُ السماءِ وتوصدُ
 مسددةً لا يجتوبها مُسَدَّدُ
 وعُرِفَ معروفٌ وأُصلحَ مُفْسَدُ
 وإن لَزِمَ المُثْلَى فإنك أحمدُ^(٣)
 بشيرٌ لما تُسمى به لا تَفْنَدُ
 وإن قارَنَتْهُ كُنْيَةُ تتوعَّدُ
 وعيدٌ لمن يطغى ومن يتمرَّدُ
 فَعَدْلُكَ مسلولٌ، وجوزُكَ مُعْمَدُ
 ذوي غبطةٍ حتى يشيخَ مُحَمَّدُ
 أيادٍ توالى في شبابٍ تُجَدُّ

(١) أبو العباس: المعتضد يسل ويجرد: يشهر سيفه للقتال.

(٢) سَرْمَد: طول الأمد.

(٣) أبو العباس: كنية المعتضد. حاص: تحير. أحمد: اسم المعتضد.

ومن لا تخلِّذه الليالي فكلَّكم
وسمعاً أبا العباس قولاً مُسَدِّداً
لعمري لقد حَجَّ الولاةَ خَصِيمُهُمْ
فما يَنْقِمُونَ الآن، لا دَرَّ ذَرَّهُمْ
وفي العدل ما أرضاهم غير أنهم
وقد كان منهم الكُفُور بن بلبل
كفور أبي إلا جُحوداً لنعمة
ألا فعليه لعنةُ الله دِيمةً
ألا وعلى أشياعه مثل لَعْنَةٍ
حَبَاك بها عن شكر أصدق نِيَّةٍ
يرى أن إهلاك الكفور بن بلبل
وَسْأَلُ للعَظَم الذي كان هاضه

بِخُلْدٍ الذي يبني وَيُثْنِي مُخَلِّدُ
أتى من وليّ مجتبيه مُسَدِّدُ
وأنى لسيفِ أَمَكْن الجور مُغَمِّدُ
وقد قام بالعدل الرضيُّ المَحْمَدُ
حصائد سيف الله، لا بدَّ تحصِّدُ
فهل راشدٌ يهديه غاوٍ فيسعدُ؟^(١)
تُكذِّبه شهادُها حين يجحدُ
ووبلاً كثيراً شَرِبَه لا يُصَرِّدُ^(٢)
رماه بها داعٍ عليه وأوكِّدُ
وليّ ومولى في الولاةِ مردِّدُ
حياة له أسبابُها لا تُنكِّدُ
جُبوراً بِرِفْدٍ والمرجيك يُرَفِّدُ

الأمر أمره

وقال أيضاً يمدحه، وذكر فتح آمد^(٣). ويتشوق إلى بغداد: [الطويل]

رَقَدْتُ وما ليلُ الغريب براقِدِ
وكيف رُقَاد الصَّبِّ ما بين سائقِ
إذا ما تدانينا مُنَعْتُ، وإن تَبِنُ
تبيتُ ذراعي لي وساداً ومُنْصُلي
أحنُّ إلى بغداد، والبيدُ دونها
وأتركها قَصْداً لَأَمِد طائِعاً
ألا هلْ لأيامٍ تعلَّلتُ عيشها
بلي، ربما عاد الزمان بمثل ما
فما مثلُها للملْك دار خلافة

وما راقِدُ لم يرْعَ نجماً كساهدٍ
من الشوق يُقْرِبه النزاع، وقائدِ
جَزَعْتُ، وما في المنع عذرٌ لواجِدِ^(٤)
ضجيعاً إذا ما بُت فوق الوسائدِ
حينَ عميدِ القلب حَرَّانَ فاقِدِ^(٥)
وقلبي إليها بالهوى جِدُّ قاصِدِ
بها عودةٌ أم ليس دهرٌ بعائدِ؟
بدا فحمدنا فعله غير عامِدِ
أَجَلْ، لا ولا للطيب مرتاد رائِدِ

(١) بن بلبل: إسماعيل بن بلبل الوزير. تقدمت

ترجمته.

(٢) ديمة: مطر قليل. وبل: مطر غزير. لا يصرد:

لا ينقطع.

(٣) ملدة في العراق على دجلة.

(٤) تدانينا: اقتربنا. بان: ابتعد.

(٥) البيد: جمع بيداء وهي الصحراء حَرَّان:

ملوّح عند: حزين.

وما جَلَّتْنا مُستبدِّلِي بقعةِ بها
أظنَّ أميرَ المؤمنين كغيره
ألم ير أن الأمر في الأرض أمره
وما عذر من ضلَّ الهدى وأمامه
لقد رآبَ الله الثأى، وجلا العمى
حليم، عليم، للرعية ناظر
يريحهم إتعابُهُ نفسَه لهم
إذا ما العدا لم يستجروا بعفوه
سرى جَحْفَلٌ من بأسه قاصداً لهم
وإن أُرْصدوا منه لإدراك غرّة
وما غرهم - لا يبعد الله غيرهم -
إذا ما انتضى للعزم صارم رأيه
ويكشف أعقاب الأمور صدورها
ألست الذي ساد الورى وحوى العلا
منعت جمى الإسلام ممن يكيذه
وباشرت فيه كل لين وشدة
غلاماً أميراً، ثم كهلاً خليفة
وكم مارقٍ من ربة الدين، خائن
دَلَفْتُ إليه فاستبحت حريمه
وأسلفت إنذاراً، وقدمت عذرة
ولو شئت أطعمت المنية رُوحه
وقد فغرت فاهاً له غير أنها
وأنت تراعي الله فيمن تضمه
فلم يعصم ابن الشيخ تشييدُ سُوره
بل اغترَّ بالإحصار منه، وسوَّلتُ

من الأرض لولا شؤمُ صاحبِ آميد
من الناس؟ تَبّاً للغويِّ المعاند
وأن الذي يعصيه ليس بخالد؟
ضياء شهاب في دُجى الليل واقِد؟
بمُعْتَضِدٍ بالله، للدين عاضد^(١)
رؤوفٍ بهم، يحنو عليهم كوالد
رُسْهرُهُ إصلاحُ أحوال هاجد
ويُلْقُوا إليه - خُضْعاً - بالمقالد
فساقهم قهراً كسوق الطرائد
لَقُوا دونها أسيافه بالمراصد
بليثٌ على لُجْبِ المحجّة صائد؟
رأيت جميع الناس في مَسْكٍ واحد
له فيراها غائباً كمشاهد
على رغم أنفٍ من عدو وحاسد؟
وضاربت عنه قائماً غير قاعد
وجاهدت عنه فوق جَهد المجاهد
بهمة ماضي العزم يقظان ماجد
لنعمى الإله، عنده فيك جاحد^(٢)
بجيشٍ لُهامٍ كالمُدود الزوائد
لتقويم مُعَوِّجٍ وإصلاح فاسد
بأدنى غلامٍ أو بأصغر قائد
تراقب إذناً منك غير مساعد
مدينته من مسلم ومُعاهد
على رأس نيق بالصفاء والجلامد^(٣)
له النفس غيًّا، ليس غاوٍ كراشد

(١) رأب: أصلح. الثأى: الفساد. المعتضد:
الخليفة أبو العباس أحمد. تقدم.

(٢) مارق: ضال. ربة الدين: العهد والميثاق.
(٣) نيق: جبل. الصفا والجلامد: الحجارة.

وما الحازمُ النحريرُ إلا الذي يرى
وقد كان في الغيثِ المواصل غوثُهُ
فلما تقضى حينُهُ وتفرغتْ
فجادتهُ من وبُل السهامِ سحابةٌ
وأطرهُ جذبُ المجانيقِ جنوداً
ودبَّ إليه الموتُ غضبانَ مسرعاً
ثلاثةُ أيامٍ فقطِ عُدتها
فأخرجتهُ مستخزياً راجلاً بما
ولو لم يُعذ بالعمو منك لأزقلتْ
فأثبتهُ لما استقاد وقد دنت
وأصبحتْ تحوي أرضه ودياره
أباح وما قامتْ عليه لسفكه
بنقض شروط كان أحق ناقص
فآب ذميمَ الفعل خزيان نادماً
وأبنا عزاز النصر تشكور كابنا
بأية ملا مغنماً وسلامة
وليس كإغذاذ المسير وحثه
ولم أر مثل الشعر ينظم للعلا

مصادر ما يأتيه قبل الموارد^(١)
يدافعنا عنه دفاع المكايد
عزاليه ثرنا كالليوث اللواید
تسح ذعافاً من سمام الأسود^(٢)
وناراً تلظى كانقضاض الفراقيد^(٣)
بآياته من محكمات المصائد
به ساهراً في ليله غير راقد
بثت عليه من صنوف المكايد
إليه المنايا في رؤوس المطارد^(٤)
طبأت السيوف من مناط القلائد^(٥)
وكل طريف من حماء وتالد^(٦)
شهادة قاض فهو أعدل شاهد
عراها ولكن كنت أحزم عاقد
وأبت كريم العفوجم المحامد
وجاهاً، ونشكو طول هجر الخرائد
حواها ربيع العيش خوض الشدائد
لتقريب لقيان الصديق الأبعاد^(٧)
فنون الحلى لو أنه غير كاسد

أطلتم وقوفي

وقال أيضاً يمدح بني طاهر^(٨) ويعاتبهم : [الطويل]

بني طاهر: مدحي لكم دون غيركم
كأنني إذ أشركت في المدح مرة
بحكم الندى والطول والبأس والمجد
بكم معشراً أشركت بالله في الحمد

(١) النحرير: العاقل الواعي.

(٢) ذعاف: سم. أسود: أسود.

(٣) المجانيق: آلة حربية تقذف الحجارة.

(٤) الفراقد: جمع فرقد وهو نجم. وهناك فرقدان.

(٥) أزقل: أسرع. المنايا: الموت.

(٦) الطريف والتالد: المال المكتسب والموروث.

(٧) إغذاذ المسير: الجد فيه.

(٨) بنو طاهر: تقدم الكلام عنهم.

سواي؟ فإني من نوالكم مُكدي^(١)
 فحظي وميضُ البرق أو زجلُ الرعد
 ولكنه شيء خُصصتُ به وحدي
 ولياً لكم يصفىكم بهوى فرد؟
 بأنّي ما أخطأتُ في مدحكم رشدي
 فإن يك حرمانُ فذاك على جدّي
 رجاها، ولكن أن يجور عن القصد
 بلا صدرٍ بادي السبيل ولا ورد
 بخلتم يبرد اليأس عني وبالرفد

حكاك الغيث

فما بال أيديكم على الناس ثرة
 إذا كان حظ الناس سقياً سمائكم
 فلو كان منعاً شاملاً لعذرتكم
 أفي عدلكم أن تُفردوا بجفائكم
 وإني على ما كان منكم لعالم
 لأنّي أتيت الحظ من نحو بابيه
 وليس ضلال المرء فوت غنيمته
 أطلتم وقوفي بين يأس ومطمع
 ولا مثلكم من قال طالبُ رفده:

وقال أيضاً يمدح: [الوافر]

فقصر بعد أن أحيا البلادا
 يقصر عن مداه من أرادا
 وأنت تجود أياماً عدادا
 وكفاه يعمان البلادا

من جاد ساد

وقال في ابن بشر المرثدي: ^(٢)[البسيط]

وكاسراً طرفه من غير ما رمد:
 وفي غنى من عطايا الواحد الصمد؟
 من فضل جاء، ومن مال، ومن ولد
 وكاسياً من لبوس الشؤم والنكد^(٣)
 ولا يدٍ عُريت من أصطناع يد
 فذو السماحة أولى منك بالحسد
 ولم يجد لاكتساب المجد لم يسد

يا مُظهراً نخوة عند اللقاء لنا
 أما علمت بأنّي عنك في سعة
 فهبك أوتيت ما لم يؤته أحد
 ألسنت من لبسة الأحرار منسلخاً
 لا خير في نعمة لا شكر يتبعها
 إن كنت أصبحت محسوداً على بخل
 من جاد ساد، ومن لم يأت عارفة

بينه وبين ابن الرومي مداعبات. (الفهرست:

١٨٧).

(٣) كاس: بمعنى مكث.

(١) ثرة: كثيرة العطاء. مكدي: متسول.

(٢) ابن بشر المرثدي: أبو أحمد بن بشر الكبير.

اعذروا الشيخ

وقال يهجو خالداً القحطبي^(١): [مجزوء الخفيف]

لعن الله خالدا	بادئاً ثم عائدا
ألام اللائمين نف	سأ وأماً ووالدا
رجل لا يرى إلا	هأسوى الأير واحدا
كلما ذر شارق	خر للأير ساجدا
ويرى كل من لحا	ه على ذاك حاسدا
فقد الأير ساعة	فترى الشيخ فاقد
لو خلا منه ليلة	بات يرعى الفراقدا
فيه عادى صديقه	والحسان الخرائدا ^(٢)
وله كابد الأذى	والأكف القوافدا ^(٣)
اعذروا الشيخ فاسته	أوردته الموارد

ترفقوا

وقال يهجو أبا حفص الوراق^(٤): [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص، فقلت لهم:	استبطأت هامة الصفعان عاداتها
فأبلغوها سلامي لا عدمتكم	وأستنظروها سأعطيها إرادتها
لولا النبذ وأشغال شغلت بها	إذن لما أغفلت كفي عيادتها
إن أرى خوذة الصفعان قد صدئت	ترفقوا سوف أعطيكم جرادتها ^(٥)

وهذه الأبيات دالية في الحقيقة، والتاء للتأنيث، والهاء صلة، وحركتها نفاذ، والألف خروج.

يا أصلع

وقال أيضاً يهجو: [السريع]

إن أبا حفص سيستعدي	على القوافي حين لا مُعدي
يا لك من أصلع ذي هامة	قد قرعتها خلع القفد ^(٦)

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.

(٢) الخرائد: جمع خريدة وهي الحساء البكر.

(٣) قوافد: جمع قافدة أي التي تصفع.

(٤) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

(٥) خوذة: غطاء الرأس، وقصد بها الرأس.

(٦) الهامة: الرأس. القفد: الصفع.

زَوْجُهُ الدَّهْرُ عَلَى سِنِّهِ زَمْرُودٌ صَادِقَةُ الْوَعْدِ
فَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا قَرْنًا مَكَانَ الشَّعْرِ الْجَعْدِ
فِي خَدِّهِ سَوَادٌ

وَقَالَ أَيْضًا يَهْجُو: [مخلع البسيط]
غَيْرُهُ الْكُونُ وَالْفَسَادُ وَلاَحُ فِي خَدِّهِ سَوَادٌ
كَأَنَّهُ دَمْنَةٌ أُمِحَتْ فَكُلُّ أَثَارِهَا رِمَادٌ^(١)
أَصْفَ الْحَبِيبِ

وَقَالَ أَيْضًا: [الكامل]
أَصْفَ الْحَبِيبِ وَلَا أَقُولُ كَأَنَّهُ كَلًّا لَقَدْ أَمْسَى مِنَ الْأَفْرَادِ
إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مُحَاسِنَ وَجْهِهِ أَلَّا أَنْزَهُهُ عَنِ الْأَنْدَادِ
الْحَزَنُ

وَقَالَ أَيْضًا: [الكامل]
الْحَزَنُ مَنْحَلٌّ وَمَنْعَقِدٌ لاثْنَيْنِ: ذَا بَالِكٍ، وَذَا كَمِيدُ
فَمُقَيِّضٌ تَشْقَى الْجَفُونَ بِهِ وَمُقَيِّتٌ تَشْقَى بِهِ الْكَبِدُ^(٢)
لَيْتَ الَّذِينَ لَحُوا عَلَى شَغْفِي بِمَعْدَبِي يَجِدُونَ مَا أَجَدُ
يَا وَاضِحَ الثَّغْرِ

وَقَالَ أَيْضًا: [البسيط]
وَيْحَ الطَّيِّبِ الَّذِي جَسَّتْ يَدَاهُ يَدُكَ مَا كَانَ أَشْجَعَهُ فِيمَا بِهِ اعْتَمَدُكَ
لَوْ أَنَّ الْحَاضِرَ كَانَتْ مَبَاضِعُهُ ثُمَّ انْتَحَاكَ بِهَا مِنْ رَقَّةٍ فَصَدُّكَ
يَا وَاضِحَ الثَّغْرِ كَمْ تُدَلُّ عَلَى الصَّدِّ بِّ كَانَ قَدْ أَذَقْتَهُ بَرْدُكَ
عَجِبْتُ مِنْ قَتْلِكَ النَّجْدَ الْقَوِيَّ وَلَوْ يَشَارِخُ الْقَوَى ثَنَّاكَ أَوْ عَقْدُكَ
وَإِكْبِدِي

وَقَالَ أَيْضًا، وَأَرَاهَا مَنْحُولَةٌ إِلَّا أَنَّهُا تَكَرَّرَتْ فِي نَسْخٍ: [المنسرح]
فِي كَبْدِي جَمْرَةٌ نَكَّتْ كَبْدِي وَفِي غَدٍّ مُنَى لِبَعْدِ غَدٍ
وَبِي سَقَامُ جَوَى الْفُؤَادِ كَمَا عِنْدِي صَنُوفٌ لَهُ مِنَ الْكَمِيدِ^(٣)

(٣) سقام: مرض.

(٢) مقبض: مهتم.

(١) دمنة: الآثار الباقية من المنزل.

تَغْيَى يَدِي وَالظَّلَامُ مَعْتَكِرٌ مِنْ طَوْلِ مَدْيٍ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي
وَكَبِدَا قَدْ ضَنَيْتُ فَمَا أَقْدِرُ ضَعْفًا أَقُولُ: وَكَبِدِي

كمد

وقال: [مجزوء الخفيف]

كَمَدُ لَيْسَ يَنْفَدُ وَهَمُومٌ تَجَدَّدُ
وَفُؤَادٌ بِهِ مِنْ أَلِ وَجَدَ نَارَ تَوَقَّدُ
يَا بَدِيعًا لَهُ الْبَرِّ لَهْ بِالْحَسَنِ تَشْهَدُ^(١)
كَمْ إِلَى كَمْ تَصَدُّ عَنِّ يَ ظِلْمًا وَتَبْعُدُ
نَمْ هَنِيئًا فَمَقَلَّتِي فَيْكَ بِالشَّوْقِ تَشْهَدُ

الصبر والجلد

وقال أيضاً: [البسيط]

مَا زَادَنِي نَظْرِي يَا مِنْ سُرُورٍ بِهِ إِلَيْكَ إِلَّا اشْتِيَاقًا فَوْقَ مَا أَجِدُ
حَجَبْتَ لِمَا حُجِبْتَ - النُّومُ عَنْ بَصْرِي وَخَانَنِي فِي هَوَاكَ الصَّبْرَ وَالْجِلْدُ
رَأَيْتَ حَظِي مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ حُسُنْتُ لَغَيْرِنَا فَيْكَ حَظًّا عَابَهُ النَّكَدُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا يَنْفَكُ مِنْ كَمَدٍ قَلْبِي عَلَيْكَ فَقَدْ أَوْدَى بِي الْكَمَدُ

نظر الأسير

وقال أيضاً: [الوافر]

سَأَنْظُرُ نَحْوَ دَارِكَ حِينَ أَخْشَى عَلَى كَبِدِي التُّفَّتَ مِنْ بَعِيدِ
كَمَا نَظَرَ الْأَسِيرُ إِلَى طَلِيقٍ يَوْمُ بِلَادِهِ لِحَضُورِ عِيدِ
سَيَتَلَفُّ فِي الْهَوَى وَجَدًا فُؤَادِي وَلَوْ كَانَ الْفُؤَادُ مِنَ الْحَدِيدِ

ظبي غرير

وقال أيضاً: [المنسرح]

أَلْفَ بَيْنِ الْفُؤَادِ وَالْكَمَدِ وَحَالَ دُونَ الْعَنَاءِ وَالْجِلْدِ
ظَبِيٌّ غَرِيرٌ كَأَنَّ رَيْقَتَهُ نَكْهَةً خُمْرُ نُزِّلَ فِي بَرَدِ^(٢)
يَا مَنِيَّةَ النَّفْسِ لَوْ أَبُوحَ بِهَا وَيَا شِفَاءَ السَّقَامِ وَالْكَمَدِ

(١) البرية: الخلق.

(٢) غزير: غير مجرب.

أصبرُ حتى أموت فيك ولا
خشيتُ أنِّي ومن كَلَفْتُ به
لعل دهرًا فُجعت فيه بكم
أشكو الذي شَفَنِي إلى أحد^(١)
لا نتلاقى ونحن في بلد
يُعقبُ حتى أراك طوع يدي
ردُّوا فؤادي

وقال أيضاً: [البسيط]

يا آل نُوبَخَتِ كُفُّوا من غزالكم
أنا الصديق الذي لا شكَّ فيه فلم
ردُّوا عليَّ فؤادي قد أصبْتُ به
لئن تَصَيَّدَنِي ظبيُّ بمثلته
أستودع الله من لو شاء أنصفني
عني فلم يترك قلباً ولا جسداً^(٢)
أورثتموني على وُدِّي لكم كمداً؟
أو حاكموني وإلا فابذلوا القوداً^(٣)
لقد تَصَيَّدُ الطُّبَا من قَبْلُه الأسد
وردَّ قلبي وأولاني بذاك يدا

عجبت

وقال أيضاً: [الوافر]

فديتُ دماً أريق من الفَصِيدِ
دمٌ قد كنت أنظر من قريبٍ
فلو أني ظفرت به لأضحى
عجبت لساعدٍ يدميه لحظي
تغيَّر منه مَسْمُوم الصعيدي^(٤)
إليه فصرتُ أنظر من بعيدٍ
خلوقاً بين سالفتي وجيدي
ويقوى أن يُباشِرَ بالحديدِ

وجه بمرصاد

وقال أيضاً: [البسيط]

تُلَقَّى بتسيحةٍ من حُسن ما خُلقت
كأنما أفرغت من قشر لؤلؤة
وتستفِزُ حشا الرائي بإرعادٍ
فكلُّ أكنافها وجه بمرصادٍ

البدور

وقال يعزي القاسم^(٥) عن مولود له: [الطويل]

تَعْجَلْ مولودٌ لِيُمَهِّلْ والدُ
لقد دافع المفقودُ عنك نفسه
ولا يَدْعُ! قد يحمي العشيرةَ واحدُ
نُراماً، فلا يُحزنُك أنك فاقدُ^(٦)

(١) شَفَنِي: أَلَمَ بِي.

(٢) آل نوبخت: تقدمت ترجمتهم.

(٣) القود: الدية.

(٤) الفصيد: دم الفصد. الصعيد. التراب.

(٥) لقاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت

ترجمته.

(٦) نُراماً: الشدة والأذى.

ومن قبلت منه الليالي فداءه
على أن من قدّمت عالٍ مكانه
وما مات منه أسوة الناس ميّت
وما كآخ - لو خيّرت - عُرْضة فدية
وما كان لو حكّمت جنةً بذله
بل النفس تُفدى النفوس وتُشتري
ولكن أبى إلا أفتداء بنفسه
عظيم، وفى النعمى عظيماً، وماجد
سوى البدر والنجمين والعِترَةِ التي
أولئك كانوا قدوةً بل مواهباً
مضى ابنك والآمال تكفّ نعشه
ولو عاش عاشت في ذراه وأورقت
فما عندنا إلا شؤون حوافل
والآ تأسينا مراراً وقولنا:
قرى ما تمجّ النحل ثم استردّه
ومن ذاك ذمّ الصالحون أموره
ومن ذاك ما أولاه وهو باديء
وبيناه من فرط الموالاة قابل
ومن عقده عند العطايا ارتجاعه
وما أبنتك إلا من بني النُشء والبلَى
وما ابنتك إلا مُستعار ردّذته
وما ابنتك إلا وافد نحوربه
فإما اشتراه الله منك، فما اشتري
فصبراً، فإنّ الصبر خير مغبّة
وقد فُزت أن أصبحت عبداً مسلماً

(١) المشتري وعطارد: كوكبان.

(٢) الثلاث: جمع تالد وهو المال الموروث.

(٣) تكفّ: تغطي، تحمي وتستتر.

فحقّ بأن يلقينّه وهو حامد
بحيث الثريا أو بحيث الفراقد
بل انقضّ منه المشتري أو عطارد^(١)
ولا ولداً يشربه بالأجر والذ
ولو حوذرت أنياب دهرٍ حداثد
فتبدّل منها المنفسات الثلاثد^(٢)
لنفسك، جادثه الغوث الرواعد
فدى ماجداً، لا زال يفديه ماجد
نصالح فيها دهرنا ونفاسد
فذاذ الردى عنهم يد الدهر ذائد
وتبكيه للمعروف وهي حواشِد^(٣)
لها من عطاياه غصون موائد
تجود عليه، أو عيون سواهد
هو الدهر لا تبقى عليه الجلامد
وأصبح يقري ما تمجّ الأواشِد
وقالوا جميعاً: صالح الدهر فاسد
ومن ذاك ما أبلاكه وهو عائد
إذا هو من فرط المعادة عائد
وأن ينقضّ العقد الذي هو عاقد
لكلّ على حوض المنون موارد^(٤)
وكلّ عواري الزمان ردائد^(٥)
ومن أوفدته عزمة الله وافد
ضينٍ بإرغاب، ولا باع زاهد
وهل من مجيد عنه إن حاد حائد؟
لما أوجبت في الرقاب القلائد

(٤) حوض المنون: الموت.

(٥) عواري: ما تعيره.

لك الأجر تعويضاً من الله وحده
 والله لطفٌ في العزاء لعبده
 هو الجراح الآسي ولا شك أنه
 ويحبوك بالعمر الطويل متابعاً
 أخا العلم والحلم اللذين كلاهما
 ألم تك من هذا المصاب بمنظر
 ولا تحسبن الرزء لم يك واقعاً
 ونحن بذور الدهر والدهر زارع
 وتالله ما مؤلى لمولاه خالد
 غدا الموت والسلوان حتماً على الورى
 فلا تجعل الموت نُكراً فإنما
 ولا تحسبن الحزن يبقى فإنه
 ستألف فقدان الذي قد فقدته
 على أنه لا بد من لدغ لوعة
 ومن لم يزل يرعى الشدائد فكره
 وللشر إقلاق، وللهم فرجة
 وكم أعقت بعد البلايا مواهب؟
 وكم سىء يوماً سيقفوه صالح
 تعزج حجا قبل السلو على المدى
 وما أنت بالمرء المعلم رشده
 وعش في نماء والوزير كلاكما
 ترودون منه بين حظي سعادة
 وجد الذي يغيكم الشر هابط
 وزارتكم بالمدح كل قصيدة

ومن خلقه حُسْنُ الثنا والمحامد
 وإن مسه جهْدُ من الحزن جاهد
 سيشفي الحشا المجروح ممّا يكابد^(١)
 لك الرّفْد، والمبْتز إن شاء رافد
 يؤازره في أمره ويُعاضد:
 ليالي كان ابن النذور يجاهد؟
 ولا تعتقده طارفاً، فهو تالد^(٢)
 ونحن زروع الدهر والدهر جاصد
 ولا الحزن من مولى لمولاه خالد
 كلا ذا وهذا للفريقين راصد
 حياة الفتى سيّر إلى الموت قاصد
 شهاب حرق واقد ثم خامد
 كالْفك وجدان الذي أنت واجد^(٣)
 تهب أحايينا كما هب راقد
 على مهل هانت عليه الشدائد
 وللخير بعد المؤيسات عوائد
 وكم أعقت بعد الرزايا فوائد؟^(٤)
 وكم شامت يوماً سيقفوه حاسد
 فمثلك للحسنى من الأمر عامد^(٥)
 لعمر، ولكن قد يذكر راشد
 وكلُّكم والدهر طَوغ مساعد
 لكم حاصل منها عتيد وواعد^(٦)
 وجد الذي يغيكم الخير صاعد
 ولا قصدتكم بالمراثي القصائد

(١) الآسي: الطبيب. يكابد: يعاني.

(٢) الرزء: المصيبة. الطارف والتالد: المال.

المكتسب والموروث.

(٣) إلف: صاحب ودود.

(٤) حجا: عقل.

(٥) ترودون: تتمهلون. عتيد: حاضر.

أرى كل مدح قيل فيمن سواهم فليست له إلا البيوت مناشد
وكل مديح قيل فيكم فإنما مناشده دون البقاع المساجد
وما أنكرت تلك المشاهد فضلكم وهل يُنكر المعروف تلك المشاهد؟

هواي

وقال: [الكامل]

لو يعلم الأعداء أين تُجلّني لعدّوا بأظفار عليّ حداد
أو تُبغض الدنيا كبغضك عِشرتي أصبحت معدوداً من الزهاد
ولو أطلعت على هواي جعلتني بمحلّ روح من صميم فؤاد

حاذق بالعود

وقال: [السريع]

شيخ لنا من آل مسعود من أحقّ الأمة بالعود
تستأنس الطير إلى قوسه كأنه محراب داود

يصون المال

وقال: [المديد]

لا أزال الله نعمته من جواد آخر الأبد
ورمى بالفقر من بخلت كفّه بالعُرف عن أحد
أيصون المال للولد ثم يُبقيه حذار غدٍ؟

لم نهتجر

وكتب إلى ابن المسيّب والناجم^(١): [المتقارب]

لعمركم لو أطلقت السُّلُو لك لم نهتجر هذه المدة
ولكنه ليس في طاقتي قتال السماء بلا عُدّة

ملكتم

وقال يهجو: [البسيط]

ملكتم - يا بني العباس - عن قدر بغير حق ولا فضلٍ على أحد
تقدّمون أمام الناس كلهم وأنتم - يا بني العباس - كالنقد

(١) ابن المسيّب: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي .

والناجم: أبو عثمان تقدمت ترجمته .

شبهتكم إن بغى باغٍ لكم مثلاً: صُنْرى الأصابع تُثني أوَّلَ العددِ
ابن الطريق

وقال يهجو: [الكامل]

يا ابن الزَّئيمِ ويا ابن أَلْفِي والدِ يا ابن الطريق لصادِر ولواردٍ^(١)
ما فيك موضع لسعة لبعوضةٍ إلا وفيه نطفةٌ من واحدٍ
أشفق من والد

وقال يهجو: [المنسرح]

فتى على خُبْزه ونائله أشفقُ من والدٍ على ولدهِ
رغيفه منه حين يُسألُه مكانُ روح الجبان من جسدهِ
بدر الدجى

وقال يتغزل: [الطويل]

تورَّدُ خدَّيه يذكِرني الوردا ولم أر أحلى منه شكلاً ولا فداً
وأبصرتُ في خدَّيه ماءً وخضرةً فما أملح المرعى، وما أعذب الوردا
كأن الثريا عُلِّقتُ في جبينه وبدر الدجى في النحر صبيغ له عقدا
وأهدت له شمسُ النهار ضياءها فمرَّ بثوب الحُسن مبريداً بُردا
ولم أر مثلي في شقائي بمثله رضىتُ به مولى، ولم يرص بي عبداً
بي عطش

وقال: [الوافر]

أرى ماءً وبى عطشٌ شديدٌ ولكن لا سبيل إلى الورودِ
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الخلق كبلهم عبيدي؟
وأنتك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى: أحسنت زبيدي

ربُّ ليل

وقال: [الخفيف]

رب ليلٍ تراه كالدمر طُولا قد تنامى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشَّيْءِ ب ليست تغور لا بل تزيدُ

(١) الزئيم: المستلحق في قوم ليس منهم.

ماء الورد

وقال يرثي سيار بن مكرم ويخاطب أحد أبنائه : [الطويل]

فإن يك سيارُ بن مُكرَمٍ انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الوردُ
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جُمعت واحدُ فردُ
ما أنصف

وقال : [البيط]

ما أنصف الآس باليسمين مُشبههُ والآس منه مكانُ الياء مفقودُ^(١)
والياسمين إذا حصلتُ أخرفهُ فاليأسُ منه مكانُ الياء معدودُ
إن الدليل على هذا تناثرُ ذا وأن ذاك على الأيام موجودُ
الخضاب

وقال : [الطويل]

فإن تسأليني ما الخضابُ فأُني لَستُ على فقد الشباب حداذي
مَن سره

وقال : [الطويل]

مَن سره ألا يرى ما يسوءهُ فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا
كفاك

وقال في الشيب : [البيط]

كفاك من ذلتي للشيب حين أتى أني تَوَلَّيتُ نتفاً لحيتي بيدي
يا حسنه

وقال : [الكامل]

يرتاح للنيلوفر القلب الذي لا يستفيق من الغرام وجهده^(٢)
والورد أصبح في الروائح عبده والنرجس النيلي خادماً عبده
يا حسنه في بركة قد أصبحت محشوة مسكاً يشاب بنده^(٣)
وكانه فيها قد لحظ الصبا ورمى المنام ببغده وبصده
مهجور حبٍ ظل يرفع رأسه كالمستجير بربه من صده

(١) الآس والياسمين : ضربان من الرياحين . (٢) النيلوفر : ضرب من الرياحين . (٣) الند : العبر .

وكأنه إذ غاب عند مسائه في الماء وانحجبت نضارة قِدهِ
صبُّ يَهْدِّه الحبيب بهجره ظلماً، فعرق نفسه من وجدهِ

وصل الحبيب

وقال : [الطويل]

بعثت ببرنيّ جنّي كأنه مخازن تبرّ قد ملئن من الشهدِ
مُخْتَمَةً الأطرافُ تُنْقِذُ قُمْصُهَا عن العسل الماذي والعنبر الهندي^(١)
ينقل من خضر الثياب وصفرها إلى حمرها ما بين وشي إلى بردِ
فكم لبثت في شاهقٍ منه لا ترى ولا تُجتنى باللحظ إلا من البعدِ
ألدّ من الشكوى وأحلى من المنى وأعذب من وصل الحبيب على الصّدِ

درة في بحر

وقال في السراج : [السريع]

وحيةً في رأسها دُرّة تسبح في بحرٍ قصير المدى
إن بُعدت كان العمى حاضراً وإن دنت بان طريق الهدى

أبغي ودادا

وقال يعتذر عن الخضاب : [مخلع البسيط]

لم أخضب الشيب للغواني أبغي به عندهم ودادا^(٢)
لكن خضابي على شبابي لَيْسْتُ من بعده حدادا

يبدون ما يخفون

وقال يفتخر بأصحابه : [البسيط]

فلو شهدتُ مُقامي ثم أنديتي يوم الخصام وماء الموت يطردُ
في فتيةٍ لم يلاق الناس - إذ وجدوا - لهم شبيهاً، ولا يلقون إن فُقدوا
مجاورو الفضل أفلاك العلا سُبُل الـ تقوى محل الهدى عمد النهى الوُطدِ
كأنهم في صدور الناس أفئدة تحسن ما أخطأوا فيها وما عمَدُوا
يُبدون للناس ما تخفي ضمائرهم كأنهم وجدوا منها الذي وجدُوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدُوا

(١) الماذي : العسل .

(٢) الغواني : جمع غانية وهي الحساء .

مطالع الحق ما من شبهة غسقت
إلا ومنهم لديها كوكب يقد^(١)
لو

وقال يهجو أباه : [الكامل]

لو كان مثلك في زمان محمد
ما جاء في القرآن برّ الوالد^(٢)
لئن فخرت

وقال يهجو : [البسيط]

لئن فخرت بأباء ذوي حسب
لقد صدقت، ولكن بش ما ولدوا
الإخوان

وقال : [الوافر]

وإخواني اتخذتهم دروعاً
فكانوها، ولكن للأعادي
وخلتهم سهاماً صائبات
فكانوها، ولكن في فؤادي
وقالوا: قد صفت منا قلوب
لقد صدقوا، ولكن من ودادي
لا تحد

وقال : [المنسرح]

إذا مطلّت امرأ بحاجته
فامض على منعه ولا تجد
فلست تلقاه شاكرأ ليد
قد كدّها المطل آخر الأبد

(١) الغسق: الظلام.

(٢) معنى البيت في غاية القبح، وأعوذ بالله.

حرف الذال

عائذ

قال ابن الرومي في إسماعيل بن بلبل: ^(١) [السريع]

هذا مقام يا بني وائل من مستجير بكم عائذ
أنشأ فيه الدهر أظفاره وعضه بالناب والناجذ ^(٢)
فأنصفوا منه أخا حرمة لاذ بكم منه مع اللائذ
فما أرى الدهر على حكمه يخرج من حكمكم النافذ

متطفل

وقال في سليمان بن عبد الله [بن طاهر] ^(٣) : [الhezج]

إذا حاولت تطفيلاً فكن في ذاك أستاذ
ألا واجعله تطفيلاً ذليق الحد نفاذا ^(٤)
كتطفيل سليمان على إمرة بغدادا
تعالى الله ما أمضا ه في التطفيل، يا هذا
أغذ السير من أم ل لتطفيل إغذاذا ^(٥)
وخلى طبرستان على الدليل آزاذا ^(٦)
ولما جاء بغداد رأيت الناس أنباذا ^(٧)

(٤) ذليق: حاد.

(١) ابن بلبل: تقدمت ترجمته: (٣٢/١).

(٥) الإغذاذ: ضرب من السير السريع.

(٢) الناجذ: من الأسنان القواطع

(٣) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (٣٣١/١)

(٦) طبرستان من بلاد فارس، وتشمل عدة بلدان.

(٧) أنباذ: يتنابدون.

فما أَلَفَ أَشْتَاناً ولا شَتَّتَ شُدَّاذاً^(١)
 ولا اسْطَاعَ لِمَنْ رَجَى به الإنْفَازَ إنْفَازاً
 بلى شَارَكَ فِي الطُّعْمِ قَوَّاداً وَنَبَّاذاً
 أَبَاحَ النِّيكَ أَحْرَاحاً وَأَسْتَاهَا وَأَفْخَازاً^(٢)
 ففِي بَغْدَادَ حَانَاتُ تُبَاهِي طِيْزَنَابَازاً^(٣)
 أُمُورَ لَمْ تَكُنْ تَرْضَى بِهَا بِنَا وَكَلُوزاً^(٤)

لست تعدو

وقال في المجون: [مخلع البسيط]

اطعن بحد القُمْدَةِ قِدْماً ما اسْطَاعَ فِي مَطْعَنٍ نَفَازاً^(٥)
 فِي أُمِّ هَذَا وَبِنْتَ هَذَا وَأَخْتَ هَذَا وَعِرْسَ هَذَا
 فَلَسْتُ تَعْدُو هُنَاكَ إِمَّا إِدْرَاكَ ثَارٍ أَوْ التَّذَاذَ
 لَا جَعَلَ اللَّهُ لِلزَّوَانِي مِنْ حَيْلِي لِلزَّانَا مَعَاذَا

عوذة الصحة

وقال في رذاذ المغني: [الرمل]

رَبِّ هَبْ لِي فِي أَبِي الْفَضْلِ رَذَاذَ عُوذَةَ الصَّحَةِ يَا خَيْرَ مَعَاذِ
 وَاصْطَنَعَهُ، وَاتَّخَذَهُ لِلْعَلَا إِنَّهُ أَهْلُ اصْطِنَاعٍ وَاتَّخَاذِ
 مَا جَدُّ، يَنْفُذُ فِي حِكْمَتِهِ وَمُسَاعِي بِرِّهِ، كُلَّ النِّفَاذِ
 أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى أَخْلَاقِهِ وَغِذَاهُ بِنَعِيمِ الْعَيْشِ غَاذِي
 فَهُوَ مِنْ ظَرْفٍ وَحِلْمٍ وَنَدَى تَسْتَوِي أَفْعَالُهُ مِثْلَ الْفِذَاذِ^(٦)
 لَجُوبِ الْعُودِ مِنْهُ حَقُّهُ حِينَ يَهْذِي فِي جُوبِ الْعُودِ هَاذِي
 اسْقِنِي وَاشْرَبْ عَلَيَّ صَحَّتَهُ إِنَّهُ عِيدُ اصْطَبَاحٍ وَالتَّذَاذِ
 مِنْ شَمُولٍ ذَاتَ صَبْغٍ قَانِيٍّ نَحَلْتُهَا اللَّوْنَ أَحْجَارَ بَجَاذِي^(٧)

(١) ألف: وحّد. شتت فرق.

(٢) أحرّاح: جمع حرو وهو الفرج (فرج المرأة).

(٣) طيزناباذ: طويلة العنق.

(٤) فذاذ: جمع فذ وهو الواحد.

(٥) القمد: طويلة العنق.

(٦) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية.

(٧) شمول: خمرة. جاذي: حجر كريم.

(٨) بنا: قرية على دجلة بالقرب من بغداد. وكلواذا:

يَنْزِلُ الْهَمُّ عَلَى أَحْكَامِهَا فَتَرَى أَحْكَامَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ^(١)
تِلْكَ أَوْ صَفَرَاءَ صَافٍ لَوْنِهَا عُتِقَتْ مِنْ عَهْدِ كَسْرَى بْنِ قُبَاذٍ^(٢)
وَأَبِي الْفَضْلِ، يَمِيناً، إِنَّهُ لَوْصُولُ غَيْرِ ذِي حَبْلِ جُذَاذٍ
عَاذَ أَهْلَ الظَّرْفِ مِنْهُ بِفَتَى مُثَقَّبَ الزَّنْدِ، وَلَا ذَوَا بَمَلَاذٍ
عَمَرَ اللَّهُ اللَّذَازَاتِ بِهِ تَحْتَ أَيَّامِ اسْمِهِ ذَاتِ الرَّذَاذِ

المعروف درع

وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدِيرِ^(٣) حِينَ أَفْلَتْ مِنْ صَاحِبِ الزُّنْجِ^(٤) : [الطويل]
سَمِّيَ خَلِيلَ اللَّهِ : لَا زِلْتَ مِثْلَهُ يُعِيدُكَ مِنْ كَيْدِ الْعِدَّةِ مُعِيدُهُ
نَجَوْتَ كَمَنْجَاهُ، كَمَا اسْمُكَ كَاسِمِهِ فَأَنْتَ نَقِيدُ اللَّهِ وَهُوَ نَقِيدُهُ
تَشَابَهْتُمَا هَذِيأً فَأَنْتَ مُحِبُّ لَذِيذُ مَذَاقِ الذِّكْرِ وَهُوَ لَذِيذُهُ
كَمَا اشْتَبَهَ النُّمْرُودُ وَالْحَائِنُ الَّذِي سَيِّبَعُهُ، وَالْبَغْيِيُّ جَمٌّ وَقِيدُهُ^(٥)
اتَّخَذَتْ مِنَ الْمَعْرُوفِ دَرْعاً حَصِينَةً وَقَتُّكَ مِنَ الطَّاعِيِ وَبِنْتُ أَخِيذُهُ^(٦)

أذن حمراء

وقال في الخمر : [المتقارب]

وَصَافِيَةٍ مَا بِهَا مِنْ قَذَى لَهَا نَفْحَاتُ تَذُودِ الشُّدَا
تُمِيتُ الْهَمُومَ، وَتُحْيِي السَّرُورَ وَتُشْفِي السَّقَامَ، وَتُنْفِي الْأَذَى
كَأَنَّ الْأَمَانِيَّ مَثُلْنَهَا فَقَالَ لَهَا اللَّهُ : كُونِي كَذَا
تَغَادِرُ عَيْنَكَ مَطْرُوفَةً وَأُذْنُكَ حَمْرَاءَ فِيهَا خَذَا^(٧)

تنين

وقال يعبت : [الطويل]

شَحَا فَاهُ كَالْتَنِينَ نَحْوِي شَحْوَةً فَقُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ مِنْكَ أَعُوذُ
وَأَقْرَبُ بِنَصْرِ اللَّهِ مِنْ مُتَضَعِّفٍ يَصُولُ عَلَيْهِ الْقِرْنُ وَهُوَ يَلُودُ

-
- (١) سعد بن معاذ: ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج. سيد الأوس. صحابي جليل. مات بعيد الخندق (الإصابة: ٣٢٠٤).
(٢) كسرى بن قباد: ملك من ملوك فارس.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٤) صاحب الزنج: تقدم الكلام عليه.
(٥) النمرود: هو ملك بابل الذي جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
(٦) الطاعي: الظالم. بنت: تعبت. أخيد: أسير.
(٧) خذا: استرخاء.

أَلْحَاضُهُ فَضْلُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله ^(١) عن العلاء بن صاعد ^(٢) [السريع]

ما أوجب العفو على سيد	ما لامرئ منه سواه مَلاذ
وأوجب الشكر على مُنْقِذٍ	من سطوة لم يك منها معاذ
إن الصاديد بني مَخْلَدٍ	لهم بإحياء النفوس التذاذ
فارجع إليهم واتخذ منهم	رِذْءاً ففيهم للأريب اتخاذ
وأسألهم تمطرك أيديهم	عُرْفاً خلال الويل منه رذاذ
لا تنتبذ عنهم فما عنهم	لطالب الحظ الجزيل انتباز
واقصد أبا عيسى فثم الندى	والحلم والعلم وثم النفاذ
أَلْحَاضُهُ فَضْلُ، وألفاظه	فصل، وإن هُزَّ سيفٌ هَذَا ^(٣)
تكافأت في الفضل أحواله	كما استوت في سهم رام قَذَا ^(٤)
كم هَنَةٌ لولاه لم تنصرف	إلا وأشلاء أناس جُذَا ^(٥)

مائق

وقال في إسماعيل بن بلبل ^(٦) : [السريع]

رَأَيْتُ فِي الْمَائِقِ مَا لَا يُرَى	ورأيه في نفسه أَنْفَذُ ^(٧)
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَدِيحِي لَهُ	حسبته من كبدي يُفْلَذُ

صلعة

وقال في أبي حفص الوراق ^(٨) : [البسيط]

يا صلعة لأبي حفص مُمَرَّدَةٌ	كأن ساحتها مرأة فولاذ
ترنُّ تحت الأكف الواقعات بها	حتى ترن لها أكناف بغداد
كم من غناء سمعنا في جوانبها	من حاذق بلحون الصفع أستاذ
لا شيء أحسن منها حين تأخذها	من الأكف سماء ذات إرداذ

(١) عبيد الله بن عبد الله : تقدمت ترجمته .

(٢) العلاء بن صاعد : تقدمت ترجمته .

عضو الإنسان بعد موته .

(٣) سيف هذا : قاطع .

(٤) قَذَا : عليه ريش .

(٥) هنة : الشيء القليل . أشلاء : جمع شلو وهو

(٦) إسماعيل بن بلبل : تقدمت ترجمته .

(٧) المائق : الأحمق

(٨) الوراق : تقدمت ترجمته .

ما لحظي

وقال في القاسم بن عبيد الله^(١) : [المنسرح]

لم أتخذ منك غير متخذٍ ما إن أرى رقيةً تُقربُني،
يكفيك أني أراك تجتبدُ الـ يكفيك أني أراك تجتبدُ الـ
محبةً لا قربتُ منك متى محبةً لا قربتُ منك متى
لا تسلمني إلى الزمان وقد لا تسلمني إلى الزمان وقد
إن كنتُ بعض الثقال فاحتمل الـ إن كنتُ بعض الثقال فاحتمل الـ
لا تحقرني فربما نفدتُ لا تحقرني فربما نفدتُ
صني أكن كالحسام أخلصه الـ صني أكن كالحسام أخلصه الـ
مُطرِدَ المتنِ كلَّ مطرِدٍ مُطرِدَ المتنِ كلَّ مطرِدٍ
هبنني بعض المُثقلات حوا هبنني بعض المُثقلات حوا
بل كم ثقالٍ تَطْبَعُوا بسجا بل كم ثقالٍ تَطْبَعُوا بسجا
يا آل وهبِ غدا عدوكم يا آل وهبِ غدا عدوكم
من ذا الذي عاذ من جفائكم من ذا الذي عاذ من جفائكم
أنا الذي حَجَّكم، وكعبتكم أنا الذي حَجَّكم، وكعبتكم
فلا يقطع جفاؤكم كبدي فلا يقطع جفاؤكم كبدي

أيها السيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٤) : [المنسرح]

يا أيها السيد الذي طهرت به من المنكراتِ بغدادُ
ومن غدا وهو للخبائث تر الكُ وللطيباتِ أخادُ
مبارك في يديه للمال إه لأكُ وللهالكين إنقاذُ
أعوذ من عُسرِتي بيسرك والـ أحرارُ بالأكرمين عَوَاذُ

(٣) ياجوج: قوم ياجوج وماجوج يظهرون قبيل قيام

الساعة حيث يفتح السد الذي يمنعهم.

(٤) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) تجتبد: تجذب

فهرس المحتويات

المقدمة	٣
حرف الهمزة والألف	١٥
حرف الباء	٧٩
حرف التاء	٢٤٧
حرف الثاء	٢٧٧
حرف الجيم	٢٩٣
حرف الحاء	٣١٥
حرف الخاء	٣٦٣
حرف الدال	٣٧٣
حرف الذال	٥٢٧
الفهرس	٥٣٣